ديوان شيخ شعراء العربية

أبي الطيب المتنبي

تحقيق

د. عبد المنعم خفاجي

سعيد جودة السحار د. عبد العزيز شرف

الناشر
مكتبة مصر
٢ شارع كامل صدقي - الفجالة

ديوان شيخ شعراء العربية

أبي الطيب المتنبي

الإهداء

الى مفخرة الجيل العربى ، الشاعر الأديب الكبير،

عبد العزيز سعود البابطين

مؤسس جائزة البابطين للأبداع الشعرى والنقدى

تقديرا لفضله على الحياة الأدبية العربية المعاصرة

وعلى الشعر و الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

ـ ١ ـ

هذا هو ديوان شاعر العربية الأكبر أبى الطيب المتنبى أحمد بن الحسين ، بشرح وتعليق وتقديم مِنّا ، حيث عكفنا عليه سنين عددا ، كان من ثمرتها هذا الجهد الذى يراه القارئ فى ثنايا صفحات الديوان .

ولقد شغل المتنبى الناس ، وملأ الدنيا ، وفتن الشعراء والنقاد فى حياته وبعد وفاته حتى اليوم . وتظهرنا حياة أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى على قصة رائعة من قصص العبقرية ، ومشاهد حافلة بألوان الطموح إلى المجد ، والنزوع إلى الرفعة ، وصدى مدوٍّ لما تعانيه النفس الكبيرة من آمال ، وما تجيش به الهمة العالية من رغائب .

ولد بالكوفة من أبوين فقيرين ، ثم تنقل فى بوادى العراق حول الكوفة يعيش فيها بين القبائل يتلقى عن الأعراب ، ويشافه أرباب الفصاحة . ولعل هذا هو السر فى تمكنه من اللغة وإحاطته بأسرارها وهو فى هذه البيئة الأدبية ، يشب على الفصاحة ، ويكرع من حياض البلاغة . ومخايله تنطق بما ينتظره من مجد ، وتبشر بإمامته فى دولة البيان .

وقد أقبل منذ طفولته على الدراسة والعلم يلتهمهما التهاما ، فى مكاتب الكوفة ومساجدها وحلقات العلم فيها ، واختلف إلى مجالس الأدب ومكاتب الوراقين ، اختلافه إلى أعراب البادية ، حتى تم له ما أراد من تضج الثقافة ، واكتمال الشاعرية .

والكوفة بمساجدها ومكاتبها وحلقات العلم فيها ، وبأئمتها فى الدين واللغة والأدب والبيان والشعر ، أحفل بيئة فى ذلك العصر ، وكأنها جامعة كبيرة تخرج الشباب إلى الحياة مزودين بشتى الثقافات ، فتتلقفهم مصر والشام وبغداد وغيرها من العواصم لتهيئ لهم سبل المجد فى بلاط الخلفاء والأمراء .. والكوفة بعد ذلك مسرح لصراع عنيف بين شتى الأحزاب والفرق الإسلامية ، من شيعة وخوارج ومعتزلة ومرجئة وغيرها ، وفيها الراية العباسية تظللها حينا ، وتعصف بها ثورات القرامطة ودعوات الإسماعيليين أحيانا أخرى . وفى هذه البيئة واصل أبو الطيب دراسته متصلا

برحالات الكوفة كأبى الفضل الكوفى وسواه ، معللا نفسه بكبار الآمال وعذاب الأمانى يرددها فى قصائد من شعر الشباب تنضح بشعوره وطموحه وأحلامه ، متخذا من سمو حسبه فى أدبه نسبا ومعتدا له ، مفتخرا بنفسه وعصاميته ، متطلعا إلى سبل المجد يسلكها بعزيمة وقوة وتضحية.

— ٢ —

وطارده شبح الطموح والمجد حين ضاقت الحال به فى وطنه ، فهاجر فى سن السادسة عشرة إلى لشام وفى صدره فؤاد يدفع آلام الحياة بعجيج الآمال ، وبين جنبيه نفس كبيرة نضجت ثقافتها ، ونبغت شخصيتها ، وتفجرت شاعريتها ، فتطلعت إلى مجد أدبى كبير .

تلمس هذا الطموح البعيد فى أبياته :

أى محـــــــل أرتقـــــــى ... أى عظيـــــــم أتقـــــــى
وكـــل مـــا خلـــق اللـــ ... ـــــه ومـــــا لم يخلـــق
محتقـــــر فـــــى همتـــــى ... كشـــــعرة فـــــى مفرقـــــى

وتنقل الشاب بين بوادى الشام وحواضرها ، ولكن الحياة لم تمنحه السعادة المرموقة ولا الآمال المرتجاة ، فامتلأت نفسه ثورة ، وصمم على أن ينهج سبيلا جديدا :

ضاق صدرى وطاب فى طلب الـرز ... ق قيـــامى وقـــل عنـــه قعـــودى
أبـــدا أقطـــع البـــلاد وأجمـــى ... فـــى نحـــوس وهمتـــى فـــى ســـعود
عـــش عزيـــزا أو مـــت وأنـــت كريـــم ... بـــين طعـــن القنـــا وخفـــق البنـــود
فـــرءوس الرمـــاح أذهـــب للغيـــ ... ـــظ وأشـــفى لغـــل صـــدر الحقـــود

وانتهى به المطاف إلى اللاذقية ، فأقام يذيع فيها آراء مسرفة فى السخط على الولاة الذيـن ملأوا البلاد جورا ، وفى التبشير بإمارة حديدة يقام فيهـا علـى يديه للحق صرح جديد ، يكـون منـارة العدالة فى ظلمات الحياة إذ ذاك .

وسار أبو الطيب بدعوته — التـى مـزج فيهـا السياسـة بـالدين علـى نهـج الدعـوات التـى شـاهد القرامطة يقومون بها فى الكوفة — فى طريق التنفيذ ، فخرج إلى أرض من إقليـم حمـص ليعلـن فيهـا الثورة بتأييد بعض أنصاره ومريديه ، ولكن يقظة لؤلؤ والى حمص جعلته يشـعر بمرامـى أبـى الطيـب

فاعتقله وليث في السجن بضع سنين ، وهكذا قذف به الطموح إلى تضحيات ليس بعدها من نهاية، وإن كان أبو الطيب لا يبالي بأية تضحية يبذلها في سبيل آماله :

فاطلب العز في لظى وذر الذ ل ولو كان في جنان الخلود

واستشفع الشاعر إلى الوالي بقصائد كثيرة نفى عنه فيها كل تهمة ، وأخذ يردها إلى وشاية الحاقدين وإفك الناقمين :

دعوتك عند انقطاع الرجاء والموت مني كحبل الوريد
دعوتك لما برانى البلى وأوهن رجليَّ ثقل الحديد
فما لك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود
فلا تسمعنّ من الكاشحين ولا تعيأنّ بمحك اليهود
وكن فارقا بين دعوى أردت ودعوى فعلت بشأو بعيد

وأخيرا أطلق سراح الشاعر فتجددت في نفسه آماله ، وأخذ يناضل في سبيلها بسلاح من عاطفته وفنه ، وبإلهامه بعد أن فلّ سيفه ، وكلّ رمحه في محاولاته وثوراته . ونشد الشاعر الإمارة والولاية في ظلال الملوك والأمراء ، فسعى إليهم بمواهبه الشعرية القوية الأسباب ، طالبا منهم لنفسه المجد والإمارة وأسباب الحياة ، فاتصل بعلي بن المنصور الحاجب ، وبدر بن عمار من ولاة الشام ، ثم سار إلى أبي العشائر وإلى والي أنطاكية من قبل سيف الدولة فامتدحه ، وأكرم أبو العشائر مثواه، ووثق به أسبابه ، وفتح له باب الأمل على مصراعيه من جديد ، حتى قدمه إلى سيف الدولة حين قدم أنطاكية سنة ٣٣٧ هـ ، وأثنى عليه عنده وعرفه منزلته في الشعر والأدب ، فضمه الأمير إليه ، وحسن موقعه عنده ، وعلّمه الفروسية والطراد وأفعم وطابه .

وعاش المتنبي في ظلال سيف الدولة ، بيد أن نفسه أبت عليه أن يكون مظهره مظهر رجال الحاشية الذين يفنون شخصياتهم في شخصية صاحب العرش ، فشرط عليه أن يعفيه من قيود التقاليد وأعباء المراسيم ، فلا يكلف تقبيل الأرض بين يديه ، ولا أن ينشد شعره قائما في مجلسه ، وألا ينظر إليه إلا نظرته إلى الصديق الحميم . وقبل سيف الدولة فأقام أبو الطيب في بلاطه تسع سنين لم ينس فيها آماله وأمانيه ، وكان يرى نفسه خلالها صديق الأمير ومستشاره ، والعزيز المكين لديه ، فلازمه في سلمه وحربه ، وجده ولهوه ، وحله وترحاله ، ينفحه الأمير بنعيم الحياة ، ويهبه الشاعر مجد الأدب وعز الأبد . ففي كل مناسبة خطيرة ينشد الشاعر الأمير قصيدة يستحل فيها عواطفه ومشاعره وآماله، ويرسم فيها شخصيته ونفسيته ، ويذكر فيها ما تستدعيه هذه المناسبة

الحافزة من معان تدور حول الإشادة بالأمير والثناء عليه ، وذكر بلائه فى الحروب وسياسته للدولة وفتكه بالأعداء وبطشه بالعابثين ورحمته للعافين ، وقد لا تزيد هذه القصائد فى العام على ثلاث ، وكانت هذه الحقبة أخصب طور فى حياة الشاعر وشاعريته ، ففيها عاش بحلب فى بلاط سيف الدولة الذى تسلم العرش بعد والده من (٣٣٣ — ٣٥٦) فأسكن الفن ، ووطد دعائم الملك ، ورد عادية أعداء الدولة من الروم والإخشيديين والفاطميين وسواهم ، وفيها عاصر أبو الطيب النهضة الأدبية واللغوية التى رعاها سيف الدولة ، والتى كان من رجالها أبو فراس ابن عم الأمير ، والسرى الرفاء ، والسلامى ، وأبو العباس النامى[1] ، وكشاجم ، والخالديان ، وأبو الفرج الببغاء ، وابن نباتة السعدى ، وسواهم من الشعراء .

وفيها اتصل فى بلاطه بابن نباته الخطيب ، وابن خالويه النحوى ، وأبى الطيب اللغوى الأديب ، والفارابى الفيلسوف ، وسواهم من رجال الدولة وزعمائها فى الدين والأدب ، وفى الفكر والثقافة ، وفى السياسة والاجتماع ، مما كان له أثره الفكرى والأدبى فى نفس أبى الطيب ، وفيها رأى الشاعر عيون النقاد والمنافسين ترنو إليه ، وأسماعهم تصغى له ، فأذكت المنافسة عاطفته ، وهاجت شاعريته ، وفيها كانت تجيش فى صدره كل خوافز الشعر ودواعيه ، من الشباب الناضر ، والمجد الباهر ، والشاعرية الطامحة ، مما كان يحفزه إلى الجودة فى القول والإبداع فى القصيد ، حتى أنه لما فارق بلاط الأمير فقد الكثير من هذه الخوافز والأسباب ، فتجوز فى قوله وأعفى طبعه واغتنم الراحة كما يقول المتنبى نفسه .

و لم يكن أبو الطيب فى شتى اتصالاته « تاجرا من تجار الأدب »[2] كما ظن بعض الباحثين الذين جهلوا نفسية أبى الطيب وغاياته ، فرموه بالجنون حين التجأ إلى أمير بعد أن كان يطلب لنفسه الإمارة ، وبالتجارة بالأدب بعد أن كان يطمح إلى أسمى ما يطمح إليه الطامحون ، وليتهم علموا أن قصائد أبى الطيب التى كان يهديها إلى الملوك والأمراء إنما كانت وسيلته إلى المجد ، و لم تكن مدائح بالمعنى الضيق المحدود . إنما كان أغلبها تصويرا لنزعات الشاعر واتجاهاته وآرائه فى الحياة ، وإشادة بنفسه هو قبل كل شىء . وقد عاش رجال الفن والأدب فى كل العصور على اتصال برجال السياسة ، ووجدت أمثال هذه الصلات فى الغرب كما وجدت فى الشرق . ورعاية أصحاب العروش للنهضات الفكرية والأدبية ولرجال هذه النهضات لم يزر بها ناقد غربى ، وكان لها أثرها الخطير فى توجيه الحياة الإنسانية فى شتى مناحيها ونزعاتها .

---

(١) توفى عام ٣٩٩ عن تسعين عاما ٤٦ / ١ ابن خلكان .

(٢) ١١٩٤ إلى ١١٩٩ العدد العاشر من الهلال عام ١٩٣٥ .

وغيرت الحوادث قلب الصديقين .. الشاعر والأمير ، فكبرياء المتنبى ، وكثرة منافسيه ووشاياتهم به — لا سيما أبو فراس الأمير — ، وثورة النقد والخصومة بين أبى الطيب وابن خالويه فى مجلس الأمير ، وطموح المتنبى وعدم وصوله فى ظل سيف الدولة إلى كل ما كان ينشده من آمال كبار ، كل ذلك كان له أثره فى هذا التطور الجديد ، وسكن الشاعر سكون من يتبين اتجاهات الأمور وعواقبها ، ولكنه لم يعد يجد فى الأمير صديقه الوفى ، ولا فى صداقته عزته العزيزة لديه ، وقاتل الله غربة الرجل فى وطنه :

شر البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الإنسان ما يصم

وأخذ الشاعر يلوح له بما فى نفسه ، وبالنتائج الدامية التى تعقب هذا الجفاء :

يا أعدل الناس إلا فى معاملتى ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة ... لو أن أمركم من أمرنا أمم
إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... إن المعارف فى أهل النهى ذمم
أرى النوى تقتضينى كل مرحلة ... لا تستقل بها الوخادة الرسم
ولئن تركت ضميرا عن ميامننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم

وما ضمير إلا جبل عن يمين السائر فى الطريق من الشام إلى مصر ، فهو يصرح له بأنه إذا اضطر إلى الخروج من بلاطه فسيندم ، لأنه لا بد ذاهب إلى بلاط أعدائه الإخشيديين .

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ألا تفارقهم فالراحلون هم

وأخذ أبو الطيب يحمل حملاته العنيفة على خصومه ومنافسيه فلم يبق أمل فى الوئام ، فخرج أبو الطيب من حلب إلى دمشق حيث زين له أحد أتباع كافور أن يرحل إليه بمصر . فيمم وجهه شطر مصر قاصدا بلاط بنى الإخشيد ، وكفت صلات الصداقة القديمة الباقية الشاعر عن أن يرمى الأمير بداهية من لسانه وآبدة من شعره .

ولكن سيف الدولة لم يترك الشاعر حذارا من لسانه ، ومن أن يُطلع أعداءه على أسرار دولته ، فأرسل إثره الجنود ليردوه فرجعوا خائبين ، وكانت هذه منة امتن بها الشاعر بعد على كافور .

فلو لم تكن فى مصر ما سرت نحوها ... بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا نبحت خيلى كلاب قبائل ... كأن لها فى دياجى الليل حملات ديلم
ولا اتبعت آثارنا عين قائف ... فلم تر إلا حافرا فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تفجرت ... من النيل واستذرت بظل المقطم

— ٣ —

واستظل الشاعر بظل المقطم كما يقول ، فنزل فى فناء كافور عام ٣٤٦ هـ . وكانت الخلافة العباسية آنئذ فى ضعف سياسى ، وولاة الأقاليم فى شبه استقلال عن الخلافة ، وعهد الخليفة الراضى إلى محمد بن طغج الإخشيدى فى القيام بأعباء الحكم فى مصر عام ٣٢٣ ، فاستقل بها استقلالا داخليا ، وأخذ يوسع حدود بلاده شمالا فى ملك الحمدانيين ، وكان كافور مولى للأمير أنس فيه الكفاءة وحسن التدبير ونضوج الثقافة ، فعهد إليه بتربية ولى عهده ، ثم عينه عام ٣٣٣ هـ قائدا للجيوش التى أرسلها لصد هجمات الحمدانيين على دمشق وحمص ، ولكن الأجل أسرع بابن طغج إلى لقاء ربه ، فأعلن كافور ولاية ابنه العرش ، وأقام نفسه مقام الوصى عليه يدبر الأمور ويسوس الدولة ، ومات الملك الطفل بعد بلوغ سن الرشد بقليل ، فانفرد كافور بالأمر وظل يحكم مصر ثلاثا وعشرين عاما (٣٣٤ — ٣٥٧) ، وكان اسم أبى الطيب وشاعريته قد ذاعا فى أرجاء العالم العربى إذ ذاك . ثم علم كافور أن الثرى قد حف بين الشاعر وسيف الدولة ، ففاوضه ليتوجه إلى بلاطه فتم له ما أراد . ولقد ترك أبو الطيب لنا صورة رائعة لنفسيته العميقة الثائرة حين فارق سيف الدولة ، فى قصيدة يقول فيها الرواة إن أبا الطيب نظمها لما بلغه وهو فى مصر أنه نعى فى مجلس سيف الدولة ، وهى قصيدة رائعة فيها عتاب مرير وهجاء ثائر لسيف الدولة ، وأبياتها كلها موجهة إليه وتعريض به ، كما يقول العكبرى (٢٣٦ / ٤) . ولعل فيها سمات من ألم العنيف تجاه الحوادث التى حالت بين الشاعر والوفاء لصديقه الأمير ، فهو يقول فيها إنه لا يصون العرض جاره، ولا يدر على مرعاه اللبن ، وأنه ينقم على من نال رفده ، والغريب لا يجازيه إلا مللا ، والمحب لا يجازيه إلا فتورا ، وأنه اضطر إلى هذه الهجرة تضحية براحته وطمأنينته فى سبيل كرامته وعزته ، وأن ذكريات الصداقة بين الشاعر والأمير قد أخذت تتلاشى من مخيلته ، وأنه يعيش فى طور جديد من التجربة لكافور ، ومطلع هذه القصيدة :

بم التعلـــل ، لا أهـــل ولا وطـــن ولا نديـــم ولا كـــأس ولا ســـكن
أريـــد مـــن زمنـــى ذا أن يبلغنـــى مـــا ليـــس يبلغـــه مـــن نفســـه الزمـــن

ومنهـــا :

يـا مـــن نعيـــت علـــى بعـــد بمجلســـه كـــل بمـــا زعـــم النـــاعون مرتهـــن
كم قد قتلـت وكـم قـد مـت عندكـم ثـم انتفضـت فـزال القـبر والكفـن

وألح عليه يطالبه عاجل وعده ، فالعمر يضيق عن طول الانتظار :

ولـو كنـت أدرى كـم حيـاتى قسـمتها وصـيرت ثلثيهـا انتظـارك فـاعلمِ
ولكنّ ما يمضـى من العمـر فائـت فجـد لى بحـفظ البـاقى المتغنـم

ويتأخر عن الشاعر وعد الأمير فلا تهن آماله :

وإن تأخـر عنـى بعض موعـده فما تأخـر آمـالى ولا تهـن

وطال مطال كافور لأنه كان يحذر على نفسه وعرشه من أبى الطيب ، وكانت الوشايات تملأ صدره بالحقد عليه ، وكان وزيره ابن الفرات الذى ترفع أبو الطيب عن مدحه يحول بينه وبين البر بما وعد . وكان وجود أبى الطيب فى بلاطه مجال الحديث ، ومنبع الوشايات من رجال الحاشية ورجال السياسة والأدب ، فأخذ أبو الطيب يعرض لكافور بأمانيه وآماله :

أبا المسك هل فى الكأس فضل أنالـه فـإنى أغنّـى منـذ حـين وتطـرب
إذا لم تنـط بى ضيعـة أو ولايـة فجـودك يكسونى وشغلك يسلـب

ثم أخذ يلح فى الطلب والتعريض :

أرى لى بقربـى منـك عينـا قريـرة وإن كـان قربـا بالبعـاد يشـاب
وهـل نـافعى أن ترفـع الحجـب بيننـا ودون الـذى أمّلـت منـك حجـاب
ومـا أنـا بالباغى على الحب رشوة ضعيـف هـوى يبغـى عليـه ثـواب
ومـا شـفعت إلا أن أدل عـواذلى علـى أن رأيـى فـى هـواك صـواب
وأعلـم قومـا حالفونى فشرقـوا وغربـت أنى قد خلفـرت وخابـوا

ثم أخذ يكرر الطلب والرجاء :

إذا اكتسب النـاس المعـالى فـى النـدى فـإنك تعطـى فـى نـداك المعاليـا
وغير بعيـد أن يـزورك راحـل فيرجـع ملكا للعراقـين[1] واليـا

(١) الكوفة والبصرة .

وعلم أبو الطيب بالوشايات ، فطلب من كافور أن يتخذه واليا ولو على سبيل التجربة والاختبار:

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب يبين لك تقريب الجواد وشده
إذا كنت في شك من السيف فابله فإما تنفيه وإما تعده

وأعلن إليه رغبته في السلطان لا حاجته إلى المال :

وما رغبتي في عسجد أستفيده ولكنه في مفخر أستجده

وأنه سيحمد على ما يفعل حمدا يفوق كل حمد :

يجود به من يفضح الجود جوده ويحمده من يفضح الحمد حمده

ولكنه فقد الأمل وعز عليه الرجاء :

أقمت في أرض مصر فلا وراثي تحب بيَ المطي ولا أمامي
قليل عائدي سقم فراشي كثير حاسدي صعب مرامي

وما صعوبة مرامه إلا لما يطلبه من الملك والإمارة كما يقول شارح ديوانه (٤/١٤٥ العكبري) فأخذ أبو الطيب يسخر بكافور ويتهكم به سخرية المعن في الإغراب . فحينا يمدحه بسواد لونه مع علمه أن ذكر السواد على مسامع كافور أمرّ من الموت — كما قال الوحيدي[1] — زاعما أنه لون المسك . وساءت علاقة أبي الطيب بكافور فوضعت عليه رقابة شديدة دقيقة ، استطاع المتنبي أن يفلت منها هاربا يوم عرفة عام ٣٥٠ هـ بعد أن يئس من الحياة ومن مجد الفن ، واتخاذه وسيلة لمجد الحكم والسلطان :

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

ونظم الشاعر في رحيله قصيدته :

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد ؟

التي وسم بها وبسواها من قصائده كافورا بميسم الذلة والهوان إلى الأبد .

وأكفر يا كافور حين تلوح لي ففارقت مذ فارقتك الشرك والكفرا

---

(١) ٤٦ صبح .

ويمم الشاعر وجهه نحو الكوفة فأقام بها حينا ، تردد خلاله على بغداد وسواها من مدن العراق ، تسومه نفسه الكبيرة عذاب العبقرية :

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

ويطارده دهره في سبيل العظمة وحيدا غريبا :

أهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطارد

وحيد من الخلان في كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد

يسائله كثير من الناس في عجب عن غاياته البعيدة التي لا تنتهي إلى غاية :

يقولون ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ؟ ما أبتغي جل أن يسمى

وعاش كذلك قريبا من ثلاث سنوات في هدنة بينه وبين نفسه ، يعدها لعظائم الأمور .

— ٤ —

وأخيرا قذف به طموحه إلى بغداد مرة أخرى عام ٣٥٣ هـ ، ففاوضه رجالاتها كالصابي الكاتب والمهلبي الوزير وسواهم على أن يتوجهم بثنائه ، فاعتذر وانتظر معز الدولة الملك والخليفة العباسي أن يعيش أبو الطيب في ظلالهم أو يشيد بدولتهم ولكنه لم يفعل ، وأثار وجود المتنبي في بغداد مشكلات سياسية وأدبية ، فأغرى به رجالات الدولة بعض أدباء بغداد كالخالدي وبعض الشعراء كالحجاج وابن سكرة والحسن بن لنكك البصري وسواهم ، وعقدت مناظرة أدبية بين الخالدي الأديب والمتنبي الشاعر دونتها الخالدي بعد حين[١] ، وهجاه شعراء بغداد والبصرة حتى قال فيه بعض الشعراء :

أي فضل لشاعر يطلب الفضـ ـل من الناس بكرة وعشيا ؟

عاش حينا يبيع بالكوفة الما ء وحينا يبيع ماء المحيا

ولكن طموح المتنبي كان يشغله عن هذه التوافه ، فتوجه إلى إيران ميمما وجهه شطر عضد الدولة بشيراز ، وطمع الصاحب بن عباد في زيارته بأصفهان ، وكتب إليه يرحب بقدومه ويعلن استعداده لمشاطرته جميع ماله . فأبى أن يسير شعره في شاب كالصاحب ، فكان ذلك باعثا على عداوة ابن عباد له ونقده إياه[٢] ، وعلى حمله الأدباء والكتاب كأبي هلال العسكري وأبي بكر

(١) راجع المناظرة الخالدية في ٢/٢٣٢ ابن خلكان ، ٧١ - ٨٠ صبح. ٦/٥٥٦ ياقوت ، ٢/١١٤ النثر الفني.

(٢) راجع الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب .

الخوارزمى على ثلبه ومهاجمته بسلاح النقد .. وعرج الشاعر على ابن العميد بأرجان فى أوائل سنة ٣٥٤ هـ ، وأقام عنده يشيد به ويطلب منه الولايات لا الصلات :

إن لم تغثنـــى حيلـــــه وسلاحـــه فمتى أقـــود إلى الأعـــادى عسكرا ؟

وبعد قليل شخص إلى شيراز حيث عضد الدولة لنفس غاياته ، لا رغبة فى إشباع شهواته :

ولّ السلاطـــــين من تولاهـــــا والجـــــأ إليه تكـــــن حديهـــــا

يقول : كل أمر السلاطين إلى من يتولى أمرهم واعتمد عليه فى آمالك ، تكن واحدا منهم كما يقول شارح ديوانه(٣) . وفى بلاط عضد الدولة وثقت صلات الأدب بينه وبين أبى على الفارسى وأبى الفتح ابن حنى ، وأغدق عليه عضد الدولة ، ولكن الشاعر استأذن فى الرحيل بعد قليل على أمل أن يعود :

لعـــــل الله يجعلـــــه رحيـــــلا يعـــين على الإقامـــة فى ذراكـــا

وودع الشاعر الملك وسار ، وفى طريقه إلى بغداد لقى أبو الطيب حتفه على يد فاتك ابن أبى جهل فى رمضان عام ٣٥٤ ، وكان يحنق على المتنبى لهجائه ابن أخته ضبة كما يقولون ، وأرى أنه كان مدفوعا مع ذلك بيد السياسة الخانقة على أبى الطيب .. وغربت العبقرية الطامحة ، وانطفأت شعلة القريض الساحر ، وفيض الشاعرية الثرّة ، وكما يقول صديقه ابن حنى فى رثائه :

غاض القريـض وأودت نضرة الأدب وصوحـــت بعد رى دوحـــة الكتب

وهذه هى قصة طموح المتنبى التى ملأت كل طور من أطوار حياته عظمة وخلودا .

— ٥ —

تنبـــؤ المتنبـــى

أحقا أن أبا الطيب قد ادعى النبوة فاستحق هذا اللقب ؟ أم أنها قرية تبنه بها أعداؤه الحاسدون له الحاقدون عليه ؟ إن الكتاب والأدباء ليختلفون فى ذلك ويذهبون مذاهب شتى فى الاستنتاج والتعليل .

والحق الذى يمكن أن نستسيغه أنها نبوّةٌ أدبية ، وأن الناس لا يطلقون عليه ذلك إلا من باب التشبيه : تشبيه الرسالة الأدبية بالرسالة الدينية ، وأن أبا الطيب كان صاحب دعوة سياسية ، كان

---

(٣) ٢٨٠ / ٤ عكبرى .

يطلب الملك ويمنى نفسه به ويعد العدة له ، ويطوف بالبوادى ويستجمع للوثبة . ومهما يكن من أمره فقد أراد أن يترك الشعر إلى السياسة فردته الأيام من السياسة إلى الشعر . وهكذا يخطئ أبو الطيب من حيث يصيب القدر ، فما المجد السياسى الفانى إلى جانب مجده الأدبى الخالد .

هذا ما نقبله فى حق أبى الطيب ، أما ادعاؤه النبوة فلا نستطيع أن نتقبله فى يسر مهما قيل فى الظروف التى كانت تهيئ لذلك فى عصره ، من كثرة الدعوات الدينية والسياسية ، وإلا فكيف كان أبو الطيب يأمن على نفسه من الناس وهو كثير الطواف والتردد عليهم ، وكيف يمكن أن يصح هذا عنه وهو المثقف الواسع الأمل النافذ البصيرة ؟

شعر المتنبى

صاغ أبو الطيب شعره صياغة فنية تتجلى فيها روح القوة والحياة .. وقوة التعبير سمة من سمات شعر أبى الطيب نجدها فى ألفاظه وأساليبه كما نجدها فى معانيه . وقد أفاضت روح القوة فى نفس الشاعر على شعره وفنه هذه السمة الواضحة ، وكذلك حرية التعبير من أهم خصائص المتنبى الفنية، فقد كان مع إحاطته التامة باللغة وأساليبها يطلق نفسه وفنه من كل قيد لا يتلاءم مع شعوره وإلهامه الشعرى وذوقه الفنى الحساس ، ويختار من الصيغ اللفظية أو البيانية ما يوائم شعوره ، ويعبر عن عواطفه ، ويطرد مع روحه وشخصيته وأمانيه ، يرسل القصيدة إرسالا لا يبالى بنقد النقاد:

أنام ملء جفونى عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

وهو فى ذلك نظير الفرزدق وأبى تمام اللذين كانا ينهجان هذا الأسلوب ، ولقد هب النقاد فى عصر المتنبى وبعد عصره يؤاخذونه على ما أسرف فيه من استكراه لفظ ، وتعقيد معنى ، وخروج على قواعد اللغة ، أو على الوزن الشعرى ، ومن استعماله الوحشى النابى ، وهبوطه أحيانا إلى مستوى الركاكة والسفسفة ، ومن إفراطه فى المبالغة والإغراق ، وخروجه على المنهج العربى .. وذلك ما أخذه عليه الثعالبى فى اليتيمة ، فقد لاحظ شدة التفاوت فى شعره ، وأنه يجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط ، هذا إلى تعسفه فى اللغة والتراكيب وقبح المطلع أحيانا .. غير أن هذه الحرية كشفت لنا عن نفس الشاعر وآرائه ونهجه فى أسلوبه ، ولم تستطع قيود البيان والشعر أن تحد من نزعاته وتقيد من حريته ، أو تخفى فى ثناياها اتجاهاته وأفكاره ، لا ولم تستطع هذه القيود أن تطمس روح الشاعر فى شعره . أو تضعف شخصيته فى أسلوبه ، بل تستطيع أن تقرأ أية قصيدة من قصائده ، أو بيت من أبياته ، فسترى فيما تقرأ روح الشاعر تطل عليك وتتحدث إليك ،

وتتناجى بآمالها وآلامها لديك ، فتهز من عواطفك ، وتدعك مؤمنا بما آمنت به من نزوع إلى المثل العليا ، وثورة صاخبة على الحياة ، ثم تحفز همتك إلى السير فى النهج الذى يريده الشاعر الثائر والداعية .

وفى شعر أبى الطيب تظهر سمة أخرى لها خطرها وأثرها ، فالشاعر لا يترك هذا المذهب الفنى الذى رفع لواءه من قبل أبو تمام ، إذ يؤثر تجويد المعنى على تسهيل العبارة ، فهو من شعراء المعانى ، وشعره امتداد لمذهب أبى تمام الشعرى ، والخصائص الفنية البارزة تتجلى بوضوح فى شعر الشاعرين لا سيما فى روعة التعليل وسمو التخييل ، ودقة الطباق ، وجمال الجناس ، وسحر الاستعارة والكناية والتشبيه ، وبلاغة التقسيم والمقابلة والتفسير ، والتورية والتوجيه ، ونحو ذلك .

وهو كأبى تمام فى كثرة الحكم والأمثال حتى قيل : « أبو تمام والمتنبى حكيمان ، والشاعر البحترى » ، غير أن أبا الطيب كما قلنا خرج على أساليب العرب المعروفة فى اللغة والتراكيب فى بعض شعره ، وأطلق الشعر من بعض القيود التى قيده بها أبو تمام

شهـــرة المتنبـــى

وشهرة المتنبى الأدبية الذائعة ترجع إلى خصائص فنه الأدبى ، كما ترجع إلى عوامل أخرى سياسية واجتماعية .

فحياة أبى الطيب فى قصور ملوك الشرق وأمرائه الحمدانيين والإخشيديين والبويهيين ، وفى عواصم العالم الإسلامى إذ ذاك .. حلب ودمشق ومصر والكوفة وبغداد وشيراز ، وتعرفه برحالاتها وزعماء النهضات الثقافية والفكرية والأدبية والاجتماعية والسياسية فيها ، مما أذاع فى العالم الإسلامى شهرته . ثم هذه الخصومات العنيفة التى منى بها المتنبى فى كل بلد حل فيه ، وتضاؤل الشعراء عن مجاراته أو تحديه فى سحر القريض ، ثم ذلك التجاوب بين عواطفه وشتى العواطف الإنسانية ، وهذا التساوق بين آرائه وتجاربه وحكمة الحياة ، والتمازج بين مشاعره ومشاعر خاصة الأدباء والمفكرين ، وهذا السمو بنفسه وبالفن الذى يؤدى رسالته ، كل ذلك كان من عوامل إذاعة شهرته الخالدة .

وقد تأثر بشعره الكتاب والشعراء والأدباء فى عصره وبعد عصره ، فالصابى والصاحب وسواهما من الكتاب المعاصرين له اقتبسوا من شعره فى رسائلهم ، وكذلك نسج الشعراء على

منواله وحاكوه فى شتى العصور ، لا سيما فى حركة الإحياء الأدبى فى العصر الحديث . وعصبية شاعر كأبى العلاء له ، هى عصبية للفن والأدب قامت برغم بعد الزمن وانتفاء المؤثرات بينهما .

ولا يسعنا بعد أن وفقنا الله سبحانه وتعالى إلى إنجاز هذا الحلم الذى ظل يراودنا أمدا طويلا ، إلا أن نشكر كل من شجعنا على المضى فى نشر الديوان ؛ من الشعراء والنقاد والأدباء الكبار ؛ ونخص منهم الشاعر الكبير عبد العزيز سعود البابطين ، والأديب الكبير عبد الله عمر خياط ، وجامعة الأزهر الشريف ؛ ورابطة الأدب الحديث ، وجماعة أبوللو الجديدة ، ودار مصر للطباعة ، ومكتبة مصر ؛ وكليات الآداب فى جامعاتنا المصرية والعربية .

والله الموفق ،

(قافية الهمـــزة)

الشمـــس من حساده

قال وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لابن محمّد الكاتب أولّها :

(من بحـر الكامـل)

يا لائمـــي كُـــفَّ المَلامَ عَن الَّـذى أضْنـــاهُ طـــولُ سَقامـِهِ وَشَقـائِهِ

* * *

عَـذلُ العَـواذِلِ حَـولَ قَلـبِ التّائِـهِ وَهـوَى الأحِبَّـةِ مِنْـهُ فـى سَـوْدائِهِ(١)

يَشْكُو المَـلامُ إلَـى اللّوائِـم حَـرَّهُ وَيصُـدُّ حـينَ يَلُمْـنَ عَـنْ بُرَحائِـهِ(٢)

وَيُمهجَتـى يـا عـاذِلى المَلِـكُ الَّـذى أسْخَطْتُ كُـلَّ النّاسِ فِى إرضائِـهِ(٣)

إنْ كـانَ قَـدْ مَلَـكَ القُلـوبَ فَإنَّـهُ مَلَـكَ الزَّمـانَ بأرْضِـهِ وسَـمائِهِ(٤)

الشَّـمْسُ مِـن حُسّـادِهِ وَالنَّصْـرُ مِـنْ قُرَنائِـهِ وَالسَّـيْفُ مِـنْ أسْـمائِهِ(٥)

أيْـنَ الثَّلاثَـةُ مِـنْ ثَـلاثِ خِلالِـهِ مِـنْ حُسْـنِهِ وَإبائِـهِ وَمَضائِـهِ(٦)

مَضَـتِ الدُّهـورُ وَمـا أتَيْـنَ بِمِثْلِـهِ وَلَقَـدْ أتَـى فَعَجَـزْنَ عَـنْ نُظَرائِـهِ

القَلْـبُ أعْلَـمُ يا عَـذولُ بدائِـهِ وَأحَـقُّ مِنْـكَ بِجَفْنِـهِ وَبِمائِـهِ(٧)

---

(١) المعنى أن العذل لا يَصل حيث وصَل الحبّ .

(٢) الملام فاعل يشكو ، والضمير فى حره للقلب ، والبُرَحاء شدة الحرارة .

(٣) أراد بالملك سيف الدولة .

(٤) المعنى أنه إن مَلك القلوب بسبَب حبّها له ، فليسَ بعجيب لأنه ملك الزمان جميعه .

(٥) المعْنى أن الشمسَ تحسُده لأنه أعظم منها وأشهر منها ، والنصر قرين له أينما توجه ، والسيف من أسمائه لأن اسمَهُ سيفُ الدّولة .

(٦) الخلال جمع خلة والمعنى أين حسْنُ الشمس من حسْنِه ، وأين إباء النصر عن الذلّ من إبائه عنه ، وأين حدة السيف من حدته .

(٧) الضمير فى جفنه للقلب ، وفى بمائه للجفن . والمعنى : يا عذول ، القلب أعلم منك بما فيه من برح الهوى فهو يطلب شفاءه ، وهو أحق بالبكاء وأنت تنهاه عنه .

فَوَمَنْ أُحِبُّ لأَعْصِيَنَّكَ فى الْهَوَى قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبَهائِهِ(١)

أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلامَةً إِنَّ الْمَلامَةَ فِيهِ مِنْ أَعدائِهِ(٢)

عَجِبَ الوُشاةُ مِنَ الْلحاةِ وَقَوْلِهِمْ دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفائِهِ(٣)

ما الحِبُّ إِلاَّ مَنْ أَوَدُّ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لاَ يَرَى بِسِوائِهِ(٤)

إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبابَةِ بالأَسَى أَوْلى بِرَحْمَةِ رَبِّها وَإِخائِهِ(٥)

مَهْلاً فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقامِهِ وَتَرَفَّقَا فَالسَّمْعُ مِنْ أَعْضائِهِ(٦)

وَهَبِ الْمَلامَةَ فِى الْلذاذَةِ كَالكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهادِهِ وَبُكائِهِ(٧)

لاَ تَعْذِرِ الْمُشْتاقَ فِى أَشْواقِهِ حَتَّى تَكونَ حَشَاكَ فِى أَحْشائِهِ(٨)

إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُموعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمائِهِ(٩)

وَالْعِشْقُ كالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلَى وَيَنالُ مِنْ حَوْبائِهِ(١٠)

لَوْ قُلْتُ لِلدَّنِفِ الحَزِينِ فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لأَغَرْتُهُ بِفِدائِهِ(١١)

---

(١) المعنى قسما بهذا المحبوب لا أطعت فيه عذالا .

(٢) المعنى لا أحبّ الملامة مع حبى له ، لأن الملامة من أعدائه ومن أحبّ حبيبا عادى عَدُوه .

(٣) المعنى إن الوشاة يتعجبون من قول اللحاة للمحبّ : دع الحب الذى ضعفت عن كتمانه لأنه إذا ضعُف عن كتمانه فعن تركه أضعف .

(٤) المعنى ما خليلى إلا من وافقنى فى كل شىء فيود ما أوَد ويرى ما أرى .

(٥) الصبابة رقة الشوق ، والأسى الحزن .

(٦) المعنى دع العَذل فإنى سَقيم وهو يزيد فى سقمى ، ولا تورد على سمعى من العذل ما يضعفه .

(٧) الكرى النوم ، والسهاد ضده .

(٨) المعنى حتى تحبّ مثل ما يحبّ .

(٩) المعنى إن العاشق كالقتيل ، لأن العاشق ملطخ بدمعه الذى هو مثل الدم والقتيل ملطخ بدمه .

(١٠) الحوباء النفس والمعنى أن العاشق قاتل وهو محبوب مطلوب .

(١١) المعنى إذا قلت للعاشق ليت ما بك من برح الصَبابة بى لغار ، لأنه لا يرضى أن يحل أحد محلّه.

وُقِيَ الأَمِيرُ هَوَى العُيونِ فَإِنَّهُ ... ما لا يَزولُ بِبَأْسِهِ وَسَخائِهِ
يَسْتَأْسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ ... وَيَحولُ بَيْنَ فُؤادِهِ وَعَزائِهِ(١)
إِنّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوائِبِ دَعْوَةً ... لَمْ يُدْعَ سامِعُها إِلَى أَكْفائِهِ(٢)
فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمانِ وَتَحْتِهِ ... مُتَصَلْصِلاً وَأَمامِهِ وَوَرائِهِ(٣)
مَنْ لِلسُّيوفِ بِأَنْ تَكونَ سَمِيَّها ... في أَصْلِهِ وفِرِنْدِهِ وَوَفائِهِ(٤)
طُبِعَ الحَديدُ فَكانَ مِنْ أَجْنابِهِ ... وعَلِيٌّ المَطْبوعُ مِنْ آبائِهِ(٥)

جُعلت فداءه

وقال يُعاتبُ ابنَ إسْحاق وكان قوم قد هَجوهُ ونَحلوه أبا الطيِّب : (من الوافر)

أَتُنْكِرُ يا ابْنَ إِسْحاقٍ إِخائي ... وَتَحْسَبُ ماءَ غَيْرِي مِنْ إِنائي(٦)
أَأَنطِقُ فيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمي ... بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّماءِ(٧)
وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبابِ السَّيْفِ طَعْمًا ... وَأَمْضَى في الأُمورِ مِنَ القَضاءِ(٨)
وَما أَرَبَتْ عَلَى العِشْرينَ سِنّي ... فَكَيْفَ مَلَلْتُ مِنْ طولِ البَقاءِ(٩)
وَما اسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ في مَديحي ... فَأَنْقُصُ مِنْهُ شَيْئًا فِي الهِجاءِ
وَهَبْني قُلْتُ هَذا الصُّبْحُ لَيْلٌ ... أَيَعْمَى العالَمونَ عَنِ الضِّياءِ

(١) البطل الشجاع ، والكمي المستتر بسلاحه ، والعزاء الصّبر .
(٢) النوائب الشدائد .
(٣) المعنى منعتني عن نوائب الزمان بإحاطتك عليه من جوانبه جميعها والمتصلصل الصّوت .
(٤) الفرند السيف والمعنى من تكفل للسّيوف بأن تكون مثلها في هذه الأشياء .
(٥) المعنى أن كل شيء يرجع لأصله فالحديد بعد الطبع يرجع إلى أصله إن رديئا أو جيدا وأنت ترجع إلى أصلك في الكمالات .
(٦) المعنى أتقرأ . ما هجيت به من قولي و لم تميز قول غيري من قولي .
(٧) الهجْرُ القبيح من الكلام .
(٨) أكره معطوف على خبر في البيت قبلهُ وذباب السّيف طرفه .
(٩) أربت زادت .

تُطيعُ الحاسِدينَ وَأَنْتَ مَرْءٌ جُعِلتُ فِداءَهُ وَهُمُ فِدائي(١)
وهاجي نَفسَهُ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلامي مِنْ كَلامِهِمُ الهُراءِ(٢)
وَإِنَّ مِنَ العَجائِبِ أَنْ تَراني فَتَعْدِلَ بي أَقَلَّ مِنَ الهَباءِ(٣)
وَتُنكِرُ مَوْتَهُمْ وَأَنا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلادِ الزِّناءِ(٤)

أنت الضّياء

وقال يمدح أبا عليّ هَارون بن عبْد الله الكاتب (من بحر الكامل)

أَمِنَ ازْدِيارَكِ في الدُّجَى الرُّقَباءُ إِذْ حَيْثُ أَنْتِ مِنَ الظَّلامِ ضِياءُ(٥)
قَلَقُ المَليحَةِ وهي مِسْكٌ هَتْكُها وَمَسيرُها في اللَّيلِ وَهي ذَكاءُ(٦)
أَسَفي على أَسَفي الَّذي دَلَّهتَني عَن عِلْمِهِ فيهِ عَليَّ خَفاءُ(٧)
وَشَكِيَّتي فَقْدُ السَّقامِ لأَنَّهُ قَدْ كانَ لَمّا كانَ لي أَعْضاءُ(٨)
مَثَّلْتُ عَيْنَكِ في حِشايَ جِراحَةً فَتَشابَهَا كِلْتاهُما نَجْلاءُ(٩)
نَفَذَتْ عَليَّ السّابِرِيَّ وَرُبَّما تَنْدَقُّ فيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْراءُ(١٠)

---

(١) المعنى ينكر عليه إطاعة الحاسدين ودعا له أن يكون المتنبى فداءه وهم فداء المتنبى .
(٢) الهراء الكلام الخطأ والمعنى تركك تمييز كلامى من كلامهم هجّاء لنفسك .
(٣) المعنى من العجب معرفتك لى ثم إنك تسوّى بينى و... الخسيس أقل من الهبّاء يعنى غيره من الشعراء .
(٤) العرب تقول إذا طلع سهيل وهو نجم وقع الوباء فى البهائم ، فجعلَ نفسه سهيلا وجعَل أعداءه بهائم ، وأولاد الزنا كالبهائم .
(٥) المعنى إن الرقباء قد أمنوا أن تزورى ليلا ، لأن نورك يزيل الظلمة كما يزيلها نور الصبح.
(٦) مسيرها مبتدأ خبره محذوف تقديره هتكها ، وذكاء اسم الشمس .
(٧) المدلّه الذى ذهب عقله ، والمعنى إنّى أحزن لذهاب عقلى لما لقيت فى هوّاك من الشدة حتى أنه خفى علىّ حزنى ، وإنما أتأسّف على أنك شغلتنى عن معرفة الأسف .
(٨) أى وأسفى على فقد السّقام إلخ .
(٩) المعنى لما نظرت إلى مثلت فى قلبى مثال عينك جراحة ، والنجلاء الواسعة .
(١٠) المعنى أن عينك نفذت فى الدرع الذى أنا لابسُه ووصلت إلى لبّى ، وربما لم ينفذ فى هذا الدرع الرماح .

أنـا صَخْـرَةُ الـوادى إذا زوحِمَـت ... وَإذَا نَطَقْـتُ فَـإنّنى الجَـوْزاءُ(١)
وَإذا خَفيـتُ عَلَـى الغَبـيِّ فَعـاذِرٌ ... أن لاَ تَرانـى مُقْلَـةٌ عَمْيـاءُ
شِـيَمُ اللّيـالى أنْ تَشَـكّكَ نـاقَتى ... صَـدْرى بِهَـا أفْضـى أمِ الْبَيْـداءُ(٢)
فَتَبيـتُ تَسْيِـدُ مُسْيِـدًا فى نَيِّهـا ... إسْآدَهـا فى الْمَهْمَـهِ الأنْضَـاءُ(٣)
أنْسـاعُها مَمْغوطَـةٌ وَعِفافُهـا ... مَنكوحَـةٌ وَطَرِيقُهـا عَـذْراءُ(٤)
يَتَلَـوَّنُ الْخِرّيـتُ مِـنْ خَـوْفِ التّـوَى ... فيهـا كَمـا تَتَلـوَّنُ الحِرْبـاءُ
بَيْنـى وبَـينَ أبـى عَلـىٌّ مِثْلُـهُ ... شُـمُّ الجِبـالِ ومِثْلُهُـنَّ رَحـاءُ
وَعُقـابُ لُبْنـانٍ وَكَيـفَ بِقَطعِهـا ... وَهـوَ الشِّـتاءُ وَصَيْفُهُـنَّ شِـتاءُ
لَيـسَ الثّلـوجُ بِهـا عَلَـىَّ مَسـالِكى ... فَكَأنّهـا بِبَياضِهـا سَـوْداءُ
وَكـذَا الكَريـمُ إذا أقـامَ بِبَلْـدَةٍ ... سـالَ النّضـارُ بِهـا وَقـامَ الْمـاءُ
حَمِـدَ الْقِطـارُ ولَـوْ رَأتْـهُ كَمـا أرَى ... بُهِتَـتْ فَلَـمْ تتبجَّـسِ الأنْـواءُ
فـى خَطّـهِ مِـن كُـلِّ قَلْـبٍ شَـهْوَةٌ ... حَتّـى كـأنَّ مِـدادَهُ الأهْـواءُ
وَلِكُـلِّ عَـينٍ قُـرَّةٌ فِـى قُرْبِـهِ ... حَتّـى كـأنَّ مَغِيبَـهُ الأقْـذاءُ
مَـن يَهتَـدى فى الفِعْـلِ مـا لا يَهتَـدى ... فـى القَـوْلِ حتّـى يَفْعَـلَ الشُّـعَراءُ(٥)
فـى كـلِّ يَـوْمٍ لِلقَوافـى جَوْلَـةٌ ... فـى قَلْبِـهِ ولأُذنِـهِ إصْغـاءُ(٦)
وَإغـارَةٌ فيمـا احْتَـواهُ كأنّمـا ... فـى كـلِّ بَيْـتٍ فَيْلَـقٌ شَـهْباءُ(٧)
مَـنْ يَظْلِـمُ اللّوَمـاءَ فى تَكليفِهِـمْ ... أنْ يُصْبِحـوا وَهُـمُ لَـهُ أكفـاءُ

(١) المعنى أنا فى الشدة كالصخرة ، وفى علو المنطق كالجوزاء .
(٢) البيداء الأرض الواسعة ، والشّيمة العادة .
(٣) الإسناد إسراع المشى فى الليل ، والنّىّ الشحم ، والمهمه الأرض الواسعة ، والأنضاء الهزال وهو فاعل مسند و مسندًا حَال .
(٤) الأنساع السيور التى يشد بها الرحل ، والمغط المد
(٥) الشعراء فاعل يهتدى الثانية .
(٦) المعنى أنّه يمدح فى كل يوم فلا يزال مصْغيا حيًّا للشعراء .
(٧) وإغارة عطف على حولة ، والفيلق الكتيبة ، والشهباء صافية الحديد .

وَتذيمُهُمْ وبِهِمْ عَرفْنا فَضْلَهُ ... وَبِضِدِّها تَتَبَيَّنُ الأَشْياءُ
مَنْ نفْعُهُ فِي أنْ يُهاجَ وَضَرُّهُ ... فِي تَرْكِهِ لَوْ تَفْطُنُ الأَعْداءُ
فَالسِّلْمُ يَكسِرُ مِنْ جَناحَيْ مالِهِ ... بِنَوالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجاءُ(١)
يُعْطِي فتُعْطَى من لُهَى يَدِهِ اللُّهَى ... وَتُرَى بِرُؤيَةِ رَأيِهِ الآراءُ(٢)
مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجتَمِعُ القُوَى ... فَكأنَّهُ السَّرّاءُ وَالضَّرّاءُ(٣)
وكأنَّهُ ما لا تَشاءُ عِداتُهُ ... مُتَمَثِّلاً لِوُفودِهِ ما شاءوا
يَا أيُّها المُجْدَى عَلَيْهِ روحُهُ ... إذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْداءُ(٤)
إحْمَدْ عُفاتَكَ لافَجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ ... فَلَسَتْرُكُ ما لَمْ يَأْخُذوا إعْطاءُ(٥)
لاَ تَكْثُرُ الأَمْواتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ ... إلاّ إذا شَقِيَتْ بِكَ الأَحْياءُ(٦)
وَالقَلْبُ لاَ يَنْشَقُّ عَمّا تَحْتَهُ ... حَتّى تَحِلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْناءُ(٧)
لَمْ تُسْمَ يا هارونُ إلاّ بَعْدَ ما ... سْتَرَعَتْ وَنازَعَتِ اسْمَكَ الأَسْماءُ
فَعَدَوْتَ وَاسْمُكَ فيكَ غَيْرُ مُشارِكٍ ... وَالنّاسُ فيما فِي يَدَيْكَ سَواءُ(٨)
لَعَمَمْتَ حَتّى المُدْنُ مِنْكَ مِلاءُ ... وَلَفُتَّ حَتّى ذا الثَّناءُ لَفاءُ(٩)
وَلَجُدْتَ حَتّى كِدْتَ تَبْخَلُ حائِلاً ... لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السُّرورِ بُكاءُ(١٠)
أبْدَأْتَ شَيْئاً ليسَ يُعرَفُ بَدْؤُهُ ... وَأَعَدْتَ حَتّى أُنْكِرَ الإبْداءُ

---

(١) السّلم ضد الحرب ، والهيجاء . الحربُ ، والمعنى أن الذى يأخذه فى الحرب يعطيه فى السّلم .
(٢) اللهى (بضم اللام) العَطايا .
(٣) المعنى إن قواه مجتمعة وفيه حلاوة لأوليائه ومرارة لأعدائه .
(٤) الاستجداء الاستعطاء ، والمعنى أن روحه كالموهوبة له لأنه لو طلبها أحد لأعطاه إياها لأنه لا يرد سائلا.
(٥) العفاة جمع عاف وهو الفقير .
(٦) المعنى لا تكثر الأموات كثرة ناشئة عنْ قلةِ الأحياء ، إلا إذا غضبتَ عليهم فقتلتهم .
(٧) أى لا ينشق قلب أحد حتى يعَاديك ، فإذا عاداك انشق قلبه من الخوف منك .
(٨) المعنى إن اسمك لم يشاركه اسم ، ومالك مشترك فيه جميع النّاس لأنك تعطيهم ولا تخص أحدا بمَالك .
(٩) اللفاء الحقير الخسيس ، ولفت أى سَبقت ثناء المثنين عليك .
(١٠) المعنى أنك قد بلغت فى الجودِ غايته ، وطلبت شيئا آخر وراء هذه الغاية فلمْ تجد فكدْت تحول أى ترجع عن آخره ، إذ ليسَ من شأنك أن تقف فى الكرم عند حد .

فَـالْفَخْرُ عَـنْ تَقْصِـيرِهِ بِـكَ نَـاكِبٌ وَالْمَجْـدُ مِـنْ أَنْ تُسْـتَزَادَ بَـرَاءُ(١)
فَـإِذا سُـئِلْتَ فَـلاَ لأَنَّـكَ مُحْـوِجٌ وَإِذا كُتِمْـتَ وَشَـتْ بِـكَ الآلاَءُ(٢)
وَإِذا مُدِحْـتَ فَلا لِتَكْسِـبَ رِفعَـةً لِلشَّاكِرِيـنَ عَلَـى الإِلَـهِ ثَنَـاءُ
وَإِذا مُطِـرْتَ فَـلا لأَنَّـكَ مُجْـدِبٌ يُسْـقَى الخَصِيـبُ وتُمطَـرُ الدَّأْمَـاءُ(٣)
لم تَحْـكِ نَـائِلَكَ السَّـحابُ وَإِنَّمـا حُمَّـتْ بِـهِ فَصَبِيبُهـا الرُّحَضَـاءُ(٤)
لَـمْ تَلْـقَ هَـذا الوَجْـهَ شَـمْسُ نَهارِنـا إِلاَّ بِوَجْـهٍ لَيْـسَ فيـهِ حَيَـاءُ(٥)
فَبِأَيِّمـا قَـدَمٍ سَـعَيْتَ إِلَـى العُـلا أَدَمُ الهِـلالِ لأَخْمَصَيْـكَ حِـذَاءُ(٦)
وَلَـكَ الزَّمَـانُ مِـنَ الزَّمَـانِ وِقايَـةٌ وَلَـكَ الحِمَـامُ مِـنَ الحِمَـامِ فِـدَاءُ(٧)
لَوْ لَمْ تَكُـنْ مِن ذا الوَرَى اللَّذْ مِنْكَ هُـو عَقِمَتْ بِمَوْلِـدِ نَسْـلِها حَـوَّاءُ(٨)

مـاذا يقـــول ؟

وغنّى المغنّى فى دار أبى محمد الحسَن بن عبيدِ الله بن طفج فأحسَن : (مخلع البسيط)

مـــاذا يَقـــولُ الَّـــذى يُغَنّـــى يـا خَـيْرَ مَـنْ تَحْـتَ ذى السَّـماءِ
شَغَلْتَ قَلْبِـــى بِلَحْـــظِ عَيْنِـــى إِلَيْـــكَ عَـــنْ حُسْـــنِ ذا الغِنَـــاءِ

---

(١) المعنى أن الفخر قد أعطاك غايته ، والمجد برىء من أن يستزيدك لأنك فى الغاية منه ، وناكب عادل.

(٢) الآلاء النعم والعطايا .

(٣) الدأماء البحر .

(٤) المعنى السحاب لم تحك عطاءك ، وما ترى من مائها إنما هو عرق حمى أصابتها لحسَدها لك من شدة العَطاء ، والرحضَاء عرق الحمى .

(٥) المعنى لا حاجة لشمس النهار مع نور وجهك لكنها لوقاحتها تطلع عليك .

(٦) المعنى إن قدما بلغ هذا المبلغ بك استحق أن يكون الهلال تعلاً لها ، والأدمُ جميع أديم وهو ظاهر كل شىء ، والحذاء النعل .

(٧) الحمام الموت .

(٨) اللذ لغة فى الذى .

كـــرم وذكـــاء

وبَنَى كافورٌ دارًا فأمرَه أنْ يَذكرَها فقَال : (من الخفيف)

إنّمـــا التّهْنِئـــاتُ لِلأَكْفـــاء ... ولِمَـــنْ يَدَّنـــى مِـــنَ البُعَـــداء(١)
وَأنـــا مِنْـــكَ لاَ يُهَنِّـــيءُ عُضْـــوٌ ... بالمَسَـــرّاتِ ســـائِرَ الأَعْضـــاء(٢)
مُسْـتَقِلٌّ لَـكَ الدِّيـارُ وَلَـوْ كـا ... نَ نُجُومًـا آحُـرُّ هـذا البِنـاء(٣)
ولَـــو آنَّ الّذى يَخِـــرُّ مِنَ الأمـــ ... ـــواهِ فِيهـا مِنْ فِضَّـةٍ بَيْضـاء(٤)
أنْـتَ أعْلَـى مَحَلّـةٍ أنْ تُهَنّـى ... بِمَكـان فـى الأرضِ أوفِـى السَّـماء
وَلَـكَ النّـاسُ والبِـلادُ ومـا يَسْـ ... ـــرَحُ بَيْـنَ الغَـبْراءِ والخَضـراء(٥)
وبَسـاتِينُكَ الجِيـادُ ومـا تَحْـ ... ـــمِلُ مِـنْ سَـمْهَرِيَّةٍ سَـمْراء(٦)
إنّمـا يَفخَـرُ الكَرِيـمُ أبـو المِسْـ ... ـــكِ بِمـا يَبْتَنـى مِـنَ العَلْيـاء(٧)
وَبأيّامِـهِ الّتـى انْسَـلَخَتْ عَنْـ ... ـــهُ ومـا دارُهُ سِـوَى الهَيجـاء(٨)
وَبِمـا أثّـرَتْ صَوارِمُـهُ البيـ ... ـــضُ لَـهُ فـى جَمـاجِمِ الأعْـداء
وَبِمِسْـكٍ يُكنَى بِـهِ لَيْـسَ بالمِسْـ ... ـــكِ ولكِنَّـهُ أريـجُ الثّنـاء(٩)

(١) المعنى رسم التهانى إنما يكون بين الأكفاء وبينك وبين من يتقرب إليك من بعْد .
(٢) المعنى أنا أفرح بفرحك كالعضو منك ، وهل رأيت عضوا يهنئ سائر الأعضاء .
(٣) المعنى أنا أستقل هذه الدار فى حقك ولو كانتْ مبنية بالنجوم بدل الآجر .
(٤) أى وأنا أستقل هذا أيضا ولو كان ماؤها من فضة ، ويخرّ بمعنى يجرى .
(٥) الغبراء الأرض ، والخضراء السماء .
(٦) المعنى أنت تتنزه بالخيل والرماح بدلُ الدار، والسّمهَرية رماح منسوبة إلى سمهر رجل من العَرب.
(٧) أبو المسك كافور .
(٨) المعنى أن أبا المسك إنما يفخر بالمعالى وبأيامه المعروفة بقتل الأعادى و لم يكن له فيها دار سوى الحرب .
(٩) الأريج الطيب .

لاَ بِمـا تَبْتَنـى الحَواضِـرُ فـى الرّيـ ـفِ وَمـا يَطْبِـى قُلـوبَ النِّسـاءِ(١)
نَزَلَـتْ إِذْ نَزَلْتَهـا الـدّارُ فِـى أَحْـ ـسَنَ منهـا مـن السَّـنا والسَّـناءِ(٢)
حَـلَّ فـى مَنْبِـتِ الرَّيـاحينِ مِنهـا مَنبِـتُ المَكْرُمـاتِ وَالآلاءِ
يَفضَـحُ الشَّـمْسَ كُلّمـا ذَرَّتِ الشَّمْـ ـسُ بِشَـمْسٍ مُنـيرَةٍ سَـوْداءِ(٣)
إِنَّ فـى ثَوْبِـكَ الّـذى المَجْـدُ فيـهِ لَضِيـاءً يُـزْرى بِكُـلِّ ضِيـاءِ(٤)
إِنّمـا الجِلْـدُ مَلْبَـسٌ وَابْيِضـاضُ النَّـ ـفْسِ خَـيرٌ مـنَ ابْيِضـاضِ القَبـاءِ
كَـرَمٌ فى شَجاعَـةٍ وذَكـاءٌ فى بَهـاءٍ وقُـدرَةٌ فى وَفـاءِ
مَـنْ لِبيـضِ المُلـوكِ أَنْ تُبْـدِلَ اللّـوْ نَ بِلَـوْنِ الأُسْـتاذِ والسَّـحْناءِ(٥)
فَتَراهـا بَنـو الحُـروبِ بِأَغْيـا ن تَـراهُ بِهـا غَـدَاةَ اللِّقـاءِ(٦)
يَـا رَجـاءَ العُيـونِ فـى كُـلِّ أَرْضٍ لَـمْ يَكُـنْ غَـيرَ أَنْ أَراكَ رَجـائى
وَلَقَـد أَفْنَـتِ المَفـاوِزُ خَيْلـى قَبْـلَ أَن تَلْتَقـى وَزادى وَمـائى
فـارْمِ بـى مـا أَرَدْتَ مِنّـى فَـإِنّى أَسَـدُ القَلْـبِ آدَمِـىُّ الـرُّواءِ(٧)
وَفُـؤادى من المُلـوكِ وَإِن كـا نَ لِسانـى يُـرى مِـنَ الشُّعَـراءِ(٨)

---

(١) الريف المكان الخصيب ، ويطيب بمعنى يميد ، والمعنى لا يفخر بما يبتنى فى الحواضر والأرياف ولا بالمسك الذى يستميل قلوب النساء .

(٢) السّنا بالقصر الضياء والنور ، وبالمد العلو ، والدار فاعل نزلت .

(٣) المعنى إن هذا الممدوح يفضح الشمس كلما ذرت أى طلعت بإشراقه فى سواده .

(٤) المعنى أراد بإنارته ضياء المجد وشهرته ، وأن هذا الضياء أتم من كل ضياء .

(٥) السّحناء الهيئة ، المعنى يقول إن الملوك البيض الألوان يتمنون أن يبدلوا لونهم بلونك وأن تكون هيئتهم كهيئتك

(٦) المعنى تمنوا هذا ليراهم أهل الحرب بالعيُون التى يرونك فيها وذلك لأن الأسْود مهيب فى الحرب.

(٧) الرواء المنظر ، والمعْنى مرنى بما تريد فإنى كفء للأسْد وإن كنت آدمى الصّورة .

(٨) هذا يدل على أنه كان يطلب أن يلى عملا .

أتــأذن لى ؟

وعرَض عليه سيْفا أبو محمد بن عبيد الله بن طَغج ، فأشار به إلى بعض من حضر وقال :

(من المتقارب)

أَرَى مُرْهَفــاً مُدْهِــشَ الصَّيْقَلَيْـــ ـــنِ وَبابَـةَ كُـلَّ غُـلامٍ عَتَـا(١)

أَتَـــأْذَنُ لى وَلَـــكَ السّابِقـــا تُ أُجَرِّبُـــهُ لَكَ فِـى ذا الفَتَـى(٢)

بــدر الدّجــى

وقال يذكر خروجه من مصر ومَا لقى ، ويهجو كافورا : (من المتقارب)

ألا كُـلُّ ماشِـيَةِ الخَـيْزَلَى فِـدًا كُـلَّ ماشِـيَةِ الْهَيْدَبَـى(٣)

وكُـلُّ نَجـاةٍ بجَاوِيَّـةٍ خَتُـوفٍ وَمَـا بِـىَ حُسْـنُ المِشَـى(٤)

ولَكِنَّهُـنَّ حِبـالُ الحَيـاةِ وكَيْـدُ العُـداةِ وَمَيْـطُ الأذى(٥)

ضرَبْـتُ بِهـا التّيـهَ ضَـربَ القِمـارِ إِمّـا لِهَـذا وَإِمّـا لِـذا(٦)

إذا فَزِعَـتْ قَدَّمَتْهـا الجِيـادُ وبِيـضُ السُّـيوفِ وسُـمْرُ القَنَـا(٧)

فَمَـرَّتْ بِنَخْـلٍ وَفـى رَكْبِهـا عَـنِ العـالَمينَ وعَنْـهُ غِنَـى(٨)

وَأَمْسَـتْ تُخَيِّرُنَـا بِالنِّقـا بِ وادِى المِيـاهِ ووادى القُـرَى(٩)

---

(١) المعنى أن هذا السّيف المرهف مدهش الصّقيل بحربهنّ وهو بابة أى آلة كل طاغ .

(٢) وقوله السّابقات أى الأيادى السّابقات .

(٣) الخيزلى مشية فيها استرخاء من مشى النساء ، والهَيْدبا مشية فيها سرعة من مشى الإبل ، والمعنى كل ناقة فداء كل امرأة .

(٤) النجاة التى تنجى صاحبها ، وبجاوية منسوبة إلى بجَاة وهى قبيلة من البَرْبر ، والخَتوف الذى عند السّير يقلب خف رجليه ، والمشا جمع مشيَة

(٥) المعنى أن هذه النّوق توصل إلى الحياة وتكيد الأعداء وتدفع الأذى .

(٦) المعنى سَلكت بهذه الناقة أرض التيه إما للنجاة وإما للهلاك .

(٧) المعنى إذا فزعت هذه الناقة تقدمتها الخيل الجياد والسيوف والقنا أى الرماح للدفع عنها .

(٨) نخل اسم ماء معروفة .

(٩) النقاب اسم موضع ، والمعنى لما وصلنا إلى هذا الموضع رأينا طريقين أحدهما وادى المياه والآخر وادى النقا ، قدرنا السير إلى أحدهما فجعَل هذا التقدير لتخيير الإبل ..

وقُلْنا لَها أَيْنَ أَرْضُ العِرا ... قِ فَقالَتْ وَنَحنُ بِتُرْبانَ ها(١)
وَهَبَّتْ بِحُسْمى هُبوبَ الدَّبو ... رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبا(٢)
رَوامي الكِفافِ وَكُبْدِ الوِها ... دِ وَجارِ البُوَيْرَةِ وادي الغَضَا(٣)
وَحابَتْ بِسَيطَةَ حوبَ الرِّدا ... ءِ بَينَ النَّعامِ وَبَينَ الْمَها(٤)
إِلى عُقْدَةِ الجَوْفِ حَتّى شَفَتْ ... بِماءِ الجَراوِيِّ بَعْضَ الصَّدى(٥)
وَلاحَ لَها صَورٌ وَالصَّبا ... حُ وَلاحَ الشَّغورُ لَها وَالضُّحى(٦)
وَمَسّى الجَمِيعِيُّ دِئْداؤُها ... وَغادَى الأَضارِعَ ثُمَّ الدَّنا(٧)
فَيا لَكَ لَيْلاً عَلى أَعْكُشٍ ... أَحَمَّ البِلادِ خَفِيَّ الصُّوى(٨)
وَرَدْنا الرُّهَيْمَةَ في حَوْزِهِ ... وَباقيهِ أَكْثَرُ مِمّا مَضى(٩)
فَلَمّا أَنَخْنا رَكَزْنا الرِّما ... حَ فَوْقَ مَكارِمِنا وَالعُلى
وَبِتْنا نُقَبِّلُ أَسْيافَنا ... وَنَمْسَحُها مِنْ دِماءِ الْعِدى
لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالعِرا ... قِ وَمَن بِالعَواصِمِ أَنّي الفَتى(١٠)
وَأَنّي وَفَيْتُ وَأَنّي أَبَيْ ... تُ وَأَنّي عَتَوْتُ عَلى مَنْ عَتا(١١)

---

(١) تربان اسم موضع ، وها أى ها هى .
(٢) المعنى أنه وجهها فى السّير من المغرب إلى المشرق لأن الدبور تهبّ من جانب المغرب والصّبا من جانب المشرق ، وهبوب الإبل نشاطها فى السّير ، وحسمى موضع فيه ماء .
(٣) المعنى إن هذه الإبل قواصد هذه المواضع .
(٤) الحوب القطع ، وبسيطة اسم مكان بعيد عن العمار ، والمهّا بقر الوحش .
(٥) المعنى قطعت بسيطة إلى هذه المواضع حتى شفت العطش به .
(٦) المعنى أن صور ظهر لها مع الصّباح ، وشغور مع الضحى ، وصور والشغور اسما موضعين .
(٧) ومسّى أى أتى وقت المسّاء وغادى أتى وقت الغدّاة ، والدّاداء سير أرفع من الخبّب ، والجميعى والأضارع والدنا أسماء مواضع .
(٨) أعكش موضع معرُوف ، وأحم أسود ، والصوى أعلام تبنى على الطريق ليهتدى بها .
(٩) الرهيمة موضع بقرب الكوفة ، وحوزه بمعنى وسطه .
(١٠) العواصم من حلب إلى حماة .
(١١) المعنى أنى وفيت سيف الدولة وأبيت ضيم كافور .

وما كلُّ مَنْ قالَ قولاً وَفَى ... ولا كُلُّ مَن سيمَ خَسْفًا أبى(١)

ولا بُدَّ لِلقَلْبِ مِنْ آلَةٍ ... ورأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفا

ومَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ ... يَشُقُّ إلَى العِزِّ قَلْبَ الثَّوَى(٢)

وَكُلُّ طَرِيقٍ أتَاهُ الفَتَى ... عَلَى قَدَرِ الرِّحْلِ فيهِ الخُطَى(٣)

ونامَ الخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنا ... وقَدْ نامَ قَبْلُ عَمًى لا كَرَى(٤)

وكانَ عَلَى قُرْبِنا بَيْنَنا ... مَهامِهُ من جَهْلِهِ والعَمَى(٥)

لقَد كُنْتُ أحْسَبُ قَيْلَ الخَصِـ ... ـيِّ أنَّ الرُّءوسَ مَقَرُّ النُّهَى

فَلَمَّا نَظَرْتُ إلَى عَقْلِهِ ... رَأيْتُ النُّهى كُلَّها فى الخِصَى(٦)

وَماذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكا ... تِ وَلكِنَّهُ ضَحِكٌ كالبُكا

بِها نَبَطِيٌّ مِنَ أهْلِ السَّوا ... دِ يُدَرِّسُ أنْسابَ أهْلِ الفَلا(٧)

وَأسْوَدُ مِشْفَرُهُ يِصْفُهُ ... يُقالُ لَهُ أنْتَ بَدْرُ الدُّجَى(٨)

وشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الكُرْكُدُ ... نَّ بَيْنَ القَريضِ وَبَيْنَ الرُّقَى(٩)

---

(١) الخسف الضيم والذل .

(٢) الثوى الهلاك .

(٣) المعنى إن كل أحد يعمل على قدْر وسْعه وطاقته .

(٤) المعنى غفل الخويدم يعنى كافور عن ليلتنا الذى خرجنا فيه من عنده ، وكان قبل ذلك نائما غفلة وعمًى .

(٥) المعنى أنه حين كان قريبا منه كان بينهما بعد من جهله ، لأن الجاهل لا يزداد علماً بالشىء وإن قرب .

(٦) المعنى كنت أحسب قبل رؤية كافور أن مقر العقل الرءوس ، فلما رأيت قلة عقله قلت العقل فى الخصية لأنه لما خصى ذهب عقله وكان كافور خصيًّا .

(٧) النبطى السوادى هو أبو الفضل بن خزابة وزير كافور وهو ليس من العرب ، ويعلم الناس أنساب العرب .

(٨) المعنى وعصر أسود عظيم الشفة يثنون عليه بالكذب .

(٩) الكركدن الحمار الهندى استعاره لكافور ، والمعنى والشعر الذى مدحته به وهو شعر من جهة ورقية من جهة ، لأنى كنت أرقيه به لآخذ ماله .

فَمـــا كـــانَ ذَلِـــكَ مَدْحًـــا لَـــهُ وَلَكِنَّـــهُ كـــانَ هَجْـــوَ الـــوَرَى(١)
وقَـــدْ ضَـــلَّ قَـــوْمٌ بِأَصْنَـــامِهِمْ فأَمَّـــا بِـــزَقٍّ رِيـــاحٍ فَـــلا(٢)
فَتِلْـــكَ صمـــوتٌ وَذا نـــاطِقٌ إذا حَرَّكـــوهُ فَســـا أو هَـــذَى
ومَـــنْ جَهِـــلَتْ نَفْسُـــهُ قَـــدْرَهُ رَأَى غَـــيْرُهُ مِنْـــهُ مَا لا يَـــرَى

ثـــوب البهـــاء

وقالَ وقد تعلق عليْهِ بقولهِ فى سَيْفِ الدّولة : لسْت آنا إذا ارتجلت ، فَقالوُا :

جَعَلَ الخيام فوقه ، فقالَ ارْتجالاً : (من بحر الوافر) :

لَقَـــدْ نَسَـــبوا الخيـــامَ إِلَـــى عَـــلاءٍ أَبَيْـــتُ قَبولَـــهُ كُـــلَّ الإِبـــاءِ(٣)
وَمَـــا سَـــلَّمْتُ فَوْقَـــكَ لِلثُّرَيّـــا ولاَ سَـــلَّمتُ فَوقَـــكَ لِلسَّـــماءِ
وقَـــد أَوْحَشْـــتَ أَرضَ الشّـــامِ حَتَّـــى سَـــلَبْتَ رُبوعَهـــا ثَـــوْبَ البَهـــاءِ(٤)
تَنَفَّـــسُ وَالعَواصِـــمُ مِنْـــكَ عَشْرٌ فَيُعـــرَفُ طيبُ ذَلِكَ فى الهَـــواءِ(٥)

أســـامـــــرىّ

وقَالَ يَهجُو السّامِرى : (من بحر الوافر)

أَسامِـــرِىُّ ضُحْكَـــةَ كُـــلِّ راءٍ فَطِبْـــتَ وَكُنْتَ أَغْـــبَى الأَغْبِيـــاءِ(٦)
صَغُـــرْتَ عَـــنِ الْمَديـــحِ فَقُلْـــتُ أَهْجُـــو كَـــأَنَّكَ مَـــا صَغُـــرْتَ عَـــنِ الهِجـــاءِ(٧)
وَما فَكَّـــرتُ قَبْـــلَكَ فى مُحـــالٍ وَلاَ جَرَّبْـــتُ سَـــيْفِى فى هَبَـــاءِ

---

(١) المعنى لم يكن ذلك الشعر مدحاً له ، ولكنه فى الحقيقة هجاء للخلق حيث أحوجونى إلى مثله .
(٢) المعنى ليس فيه ما يوجبُ الضلال حتى يطاع ، وشبهه بالزق لسواده .
(٣) المعنى ذكروا أن الخيام فوق الأمير سيف الدولة، فأبيت أن أقبل ذلك لأنى لا أسلم أن فوقك شئ.
(٤) المعنى لما أخرج من الشّام أوحشها ، وسلبها الجمال الذى كان فيها بمقامه فيها .
(٥) العواصم البلاد ، والمعنى تتنفس وهذه البلاد بعيدة عنك مسيرة عشر ليال ، فيعرف من بها طيب نفسك فى الهواء .
(٦) المعنى أيا سامرى يا من يضحك منه كل من رآه ، علمتَ ما أنشدت وأنت أجهل الجهلاء .
(٧) المعنى ما هجوت قبلك مثلك ، وأنا لا أحرب سيفى فى شىء لا تجب التجربة فيه .

(قافيـــة البـــاءِ)

سحـــــاب

وقالَ يَمدحُ سَيْفَ الدَّولةِ وَهُو يُسايِرُهُ وَقدِ اشتَدَّ المَطَر (من بحر الوافر)

لِعَيْنِـــي كُـــلَّ يَـــوْمٍ مِنْـــكَ حَـــظٌّ تَحَـــيَّرَ مِنـــهُ فـــي أَمْـــرٍ عُجـــابِ(١)
حِمَالَـــةُ ذا الْحُســـامِ عَلَـــى حُســـامٍ وَمَوقِـــعُ ذا السَّـــحابِ عَلَـــى سَـــحابِ
تَجِـــفُّ الأَرْضُ مِـــنْ هَـــذا الرَّبـــابِ وَيَخلِـــقُ مـــا كَســـاها مِـــنْ ثِيـــابِ(٢)
وَمَـــا يَنْفَـــكُّ مِنْـــكَ الدَّهْـــرُ رَطْبـــاً وَلاَ يَنْفَـــكُّ غَيْثُـــكَ فِـــي انْســـكابِ
تُســـايِرُكَ السَّـــوارى والغَـــوادى مُســـايَرةَ الأَحِبَّـــاءِ الطِّـــرابِ(٣)
تُفِيـــدُ الجُـــودَ مِنْـــكَ فَتَحْتَذِيـــهِ وَتَعْجِـــزُ عَـــنْ خَلائِقِـــكَ العِـــذابِ

أنـــت جـــدّه وأبـــوه

وقالَ وَقدْ أَنشدهُ سَيْف الدّولة بيتًا وَهُوَ (من بحر الطويل)

خرَجْـــتُ غَـــداةَ النَّفْرِ أَعْتَرِضُ الدُّمَـــى فلَمْ أَرَ أَحْلَـــى مِنْكَ فِى العَيْنِ والقَلْبِ

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبُ (من بحر الطويل)

فَدَيْناكَ أَهْـدَى النّاسِ سَهْمًـا إِلَى قَلْبِـى وَأَقْتَلَهُـمُ للـدَّارِعِـينَ بِلا حَـرْبِ(٤)

---

(١) المعنى كل يوم ترى عينى منك شيئا عجباً تتحير منه .
(٢) الرباب السحاب الأبيض ، والمعنى أنك أفضل من السحاب لأن الأرض تجف من مائه ويبسُ ما أنبته الغيث وعطاؤك يبقى .
(٣) السوارى السحاب السّارية فى الليل ، والغوادى ما سار وقت الغداة من السحب ، والمعنى أن هذه السحب تسايرك كما يساير الحبيبُ حبيبه لتتعلم من جودك .
(٤) المعنى يا أقصد الناس سهما إلى قلبى يريد أن عينه تُصيبُ بلحظها ، ويا أقتل الناس لأهل الدروع من غير حرب ، يريد أنه يقتلهم بلحظه .

تَفَـرَّدَ بِالأَحْكَـامِ فِى أَهْلِـهِ الهَـوَى وأَنْتَ جَمِـيلُ الخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الكِذْبِ(١)
وَإِنِّى لَمَمْنُـوعُ الـمقَاتِلِ فِـى الْوَغَـى وَإِنْ كُنتُ مَبْذولَ الـمقَاتِلِ فِى الحُبِّ(٢)
وَمَن خُلِقَـتْ عَيْنَـاكَ بَيْنَ جُفُونِـهِ أَصابَ الحُدورَ السَّهْلَ فِى المُرتَقَى الصَّعْبِ(٣)

فتـى الخيـل

وَقَال يُعزيه عَنْ عَبدِه يَمَاك وقد مَاتَ بحلب سنة أربعين وثلثمائة (من بحر الطويل)

لاَ يُحْـزِنِ اللهُ الأَمِـيرَ فَـإِنَّنِى لآخُـذُ مِـنْ حالاتِـهِ بِنَصِيـبِ(٤)
وَمَـنْ سَرَّ أَهْـلَ الأَرْضِ ثُـمَّ بَكَى أَسًى بَكَـى بِعُيُـونِ سَـرَّها وَقُلُـوبِ(٥)
وَإِنِّـى وَإِنْ كَـانَ الدَّفِـينُ حَبِيبَـهُ حَبِيـبٌ إِلَـى قَلْبِـى حَبِيـبُ حَبِيبِـى
وَقَـدْ فَـارَقَ النَّـاسُ الأَحِبَّـةَ قَبْلَنَـا وأَعْيَـا دَوَاءُ المَـوْتِ كُـلَّ طَبِيـبِ
سُبِقْنا إِلَـى الدُّنْيَـا فَلَـوْ عَـاشَ أَهْلُهَـا مُنِعْنَـا بِهَـا مِـنْ جَيْئَـةٍ وذُهُـوبِ(٦)
تَمَلَّكَهَـا الآتِـى تَمَلُّـكَ سَـالِبٍ وَفَارَقَهَـا المَـاضِى فِـرَاقَ سَـلِيبِ
وَلاَ فَضْـلَ فِيهَـا لِلشَّـجَاعَةِ والنَّـدَى وَصَـبْرِ الْفَتَـى لَـوْلا لِقَـاءُ شَـعُوبِ(٧)
وأَوفَى حَيَـاةِ الغَابِرِيـنَ لِصَاحِـبٍ حَيَـاةُ أَمِـرِئٍ خانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ(٨)

---

(١) المعنى حكم الهوى غير حكم الأشياء فهو مخالف للأحكام ، لأن الخلف فى الوعد والكذب غير مستحسنين ، وكلاهما جميل مستحسن من الحبيب .
(٢) المعنى : أن الحبيب يصيبُ مقاتلى فى الحب ولا يقدر البطل على ذلك .
(٣) المعنى : من خلقت له عين كعينك ، ملك القلوب بأهون سعى .
(٤) المعنى : لا يحزنه الله بشىء لأنه إذا حزن يحزن معه أبو الطيب .
(٥) المعنى : الذى سر جميع الناس ثم بكى بحزن أصابه ، ساء بكاؤه الذين سرهم فكأنه بكى بعيونهم وحزن بقلوبهم .
(٦) الجيئة المجىء والذهوب الذهاب .
(٧) شعوبٌ من أسماء المنية .
(٨) المعنى إن كل حياة تخونُ صاحبها ، ولكن لو خانته بعد المشيب تكون أوفى من غيرها .

(المتنبى)

لأَبْقَـىَ يَمـاكٌ فِـى حَشَـايَ صَبابَـةً ... إِلَـى كُـلِّ تُرْكِـىٍّ النَّجـارِ حَلَبـىِ(١)

ومـا كـلّ وحْـىٍ أَبيَـضٍ بِمُبـارَكٍ ... ولا كـلُّ حَفـنٍ ضَبَّـقٍ بِنَحيـبِ

لئـنْ ظَهَـرَتْ فينـا عَلَيْـهِ كَآبَـةٌ ... لَقَـدْ ظَهَـرَتْ فـى حَـدِّ كُـلِّ قَضيـبِ

وَفـى كُـلِّ قَـوْسٍ كُـلَّ يَـوْمٍ تَنـاضُلٍ ... وفـى كـلِّ طِـرْفٍ كُـلَّ يـوْمٍ رُكـوبِ(٢)

يَعِـزُّ عَلَيْـهِ أَنْ يُحِـلَّ بِعـادَةٍ ... وتَدْعـو لِأَمْـرٍ وَهـو غَـيْرُ نُحيـبِ

وكنـتُ إِذا أَبْصَرْتُـهُ لَكَ قائمًـا ... نَظَـرْتُ إِلَى ذى لِبْـدَتَيْنِ أَديـبِ(٣)

فَـإِنْ يَكُـنِ الْعِلْـقَ النَّفيـسَ فَقَدْتَـهُ ... فَمِـنْ كَـفِّ مِتْـلافٍ أَعَـزَّ وَهـوبِ(٤)

كَـأَنَّ الرَّدَى عَـادٍ عَلَـى كُـلِّ ماجِدٍ ... إِذا لَم يُعَـوِّدْ مَحْـدَهُ بِعُيـوبِ(٥)

ولَـوْلا أَيادى الدَّهرِ فى الجَمْـعِ بَيْنَنـا ... غَفَلْنـا فَلَـمْ نَشْـعُرْ لَـهُ بِذُنـوبِ

وَلَلـتَّرْكُ لِلإِحْسـانِ خَـيرٌ لُمحسِـنٍ ... إِذا جَعَـلَ الإِحْسـانَ غَـيرَ رَبيـبِ(٦)

وإِنَّ الَّـذى أَمْسَـى نِـزارٌ عَبيـدَهُ ... غَنِـىٌّ عَـنِ اسْـتِعْبادِهِ لِغَريـبِ(٧)

كَفَـى بِصفـاءِ الـوُدِّ رِقًّـا لِمِثْلِـهِ ... وَبِـالقُربِ مِنـهُ مَفْخَـرًا لِلَبيـبِ

فعُـوِّضَ سَـيْفُ الدَّولَـةِ الأَجـرَ إِنَّـهُ ... أَجـلُّ مُثـابٍ مِـنْ أَجَـلِّ مُثيـبِ

فَتَى الخَيْـلِ قد بَـلَّ النَّحيـعُ نُحورَهـا ... يُطاعِـنُ فى ضَنْـكِ المَقامِ عَصـيبِ(٨)

---

(١) يماك اسم مملوكه وهو تركى ، والنجار الأصل ، وحلبى بمعنى محلوب

(٢) التناضل هو الرمى بالسهم ، والطرف الفرسُ الكريم .

(٣) المعنى إذا نظرت إليه رأيته جامعا بين الشجاعة والأدب ، وذو اللبدتين الأسد .

(٤) العلق هو الشىء الذى يضن به ، والمعنى إن يكن يماك هو الذى كنت تبخل به فقد فقدته ، فإنما فقد من كف متلاف وهاب للمال .

(٥) الردى الموت وعاد أى متعد ، المعنى إن كل محسن لم يتم إحسانه فتركه الإحسان أول .

(٦) المعنى أنه ملك العرب بإحسانه إليهم ، فلا حاجة له بمملوك تركى .

(٧) المعنى أنه استرق العرب بإحسانه لهم وإقباله عليهم ، ومثله إذا صافى إنسانا استرقهُ وكفى بذلك رقا .

(٨) فتى بدل من سيف الدولة ، والنحيع الدم ، والضنك الضيق .

يَعافُ جِيامَ الرَّيْطِ في غَزَواتِهِ فَما خَيْمُهُ إلاّ غُبارَ حُروبِ
عَلَيْنا لَكَ الإسْعادُ إن كانَ نافِعًا بشَوْقٍ قُلوبٍ لا بشَوْقٍ جُيوبِ
فَرُبَّ كَئيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفونُهُ وَرُبَّ كَثيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَئيبِ(١)
تَسَلَّ بِفِكْرٍ في أُبَيْكَ فَإِنَّما بَكَيْتَ فَكانَ الضِّحْكُ بعد قَريبِ
إذا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الكَريمِ مُصابَها بِخُبْثٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطيبِ(٢)
وَلِلْواجِدِ المَكْروبِ مِنْ زَفَراتِهِ سُكونُ عَزاءٍ أَوْ سُكونُ لُغوبِ(٣)
وَكَم لَكَ جَدًّا لَم تَرَ العَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجرِ في آثارِهِ بِغُرُوبِ(٤)
فَدَتْكَ نُفوسُ الحاسِدينَ فَإِنَّها مُعَذَّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغيبِ
وَفي تعبٍ مَنْ يَحسُدُ الشَّمْسَ نورَها وَيَجهَدُ أَن يَأتي لَها بِضَريبِ(٥)

فديناك

وقال يمدحُهُ ويذكر بناءَ مرعش سنة إحدى وأربعين وثلثمائة (من بحر الطويل)

فَدَيْناكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنا كَرْبا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ والغَربا(٦)
وَكَيْفَ عَرَفْنا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنا فُؤادًا لِعِرْفانِ الرُّسومِ وَلا لُبّا(٧)
نَزَلْنا عَنِ الأَكْوارِ نَمشي كَرامَةً لِمَن بانَ عَنْهُ إنَّ فِلْمَّ به رَكْبا(٨)

(١) المعنى قد يحزن من لا يبكى ، وقد يبكى من لا يحزن .
(٢) المصاب مصدر كالإصابة ، والخبث الجزع ، والطيب الصبر وترك الجزع ، ومعنى ثنت صرفت . والفعل للنفس وتقديره ثنته أى صرفت الخبث .
(٣) المعنى : لا بد للمحزين من سكون ، إما أن يسكن عزاء أو إعياء فالعاقل الذى يسكن تعزيا .
(٤) المعنى : كم لك من حد لم تره عينك فلم تبك عليه ، فهب هذا مثلهم .
(٥) الضريب المثل .
(٦) المعنى فديناك من الأسواء وإن زدتنا وحدا وهيجته فينا ، حيث كنت مأوى للحبيب فمنك يخرج وإليك يعُود وجعل محبوبه كالشمس .
(٧) المعنى كيف عرفنا رسم دار من لم تدع لنا قلبا ولا عقلا لمعرفة الرسوم .
(٨) الأكوار جمع كور وهو رَحْل الناقة ، والمعنى لما أتينا هذا الربع نزلنا عن رواحلنا تعظيما له ولسكانه .

نَـذُمُّ السَّـحابَ الغُـرَّ فـى فِعْلِهـا بِـهِ ونُعرِضُ عَنْها كُلَّمـا طَلَعَـتْ عَتبـا(١)
ومَـن صَحِـبَ الدُّنيـا طَويـلاً تَقَلَّبَـتْ على عَينِـهِ حتّى يَـرَى صِدْقَهـا كِذْبـا(٢)
وكَيْـفَ التِـذاذى بالأصـائِلِ والضُّحَـى إذا لَـمْ يَعُـدْ ذاكَ النَّسيمُ الَّـذى هَبّـا(٣)
ذَكَـرتُ بـه وصْـلاً كَـأنْ لَـمْ أَفُـزْ بِـهِ وَعَيْشـاً كـأنّى كُنـتُ أَقْطَعُـهُ وَثبـا(٤)
وَفَتّانَـةَ العَيْنَيْـنِ قَتّالَـةَ الهَـوَى إذا نَفَحَـتْ شَيْحًـا رَوائِحُها شَبّـا(٥)
لَهـا بَشَـرُ الدُّرِّ الَّـذى قُلِّـدَتْ بِهِ ولَـمْ أَرَ بَـدْرًا قَبْلَهـا قَلَّد الشُّهُبـا
فَيـا شَـوْقُ مـا أَبْقـى وَيـالى مِـنْ النَّـوَى وَيا دَمْعُ ما أَحْرَى ويَا قَلْبُ ما أَصْبَـى(٦)
لقـد لعِـبَ البَيْـنُ المُشِـتُّ بِهـا وَبـى وَزوّدنى فى السَّيرِ مَـا زَوَّدَ الضَّبّـا(٧)
وَمَـن تَكُـن الأُسْـدُ الضَّـوارِى حُـدودَهُ يَكـنْ لَيْلُـهُ صُبْحًـا ومَطْعَمُـهُ غَصْبـا(٨)
وَلسْـتُ أُبـالى بَعْـدَ إدْراكِـىَ العُـلا أَكـانَ تُراثًـا مَـا تَنـاوَلْتُ أَمْ كَسـبا(٩)
فَـرُبَّ غُـلامٍ عَلَّـمَ المَجْـدَ نَفْسَـهُ كَتَعْلِيـمِ سَـيْفِ الدَّوْلَـةِ الضَّربـا(١٠)
إذا الدَّولَـةُ اسْـتَكْفَتْ بِـهِ فـى مُلِمَّـةٍ كَفاهـا فَكـانَ السَّيْفَ والكـفَّ والقَلْبـا
تَهابُ سُيُـوفَ الهِنْـدِ وهى حَدائِـدُ فَكَـيْفَ إذا كانَـتْ نِزارِيَّـةً عُرْبـا

(١) المعنى تذم السحاب البيض لأنها محت آثار الربع ، ونعرض عنها كلما طلعت عتبا عليها .
(٢) المعنى من طالت صحبته للدنيا وتغلبت عليه عرف أن صدقها كذب وأنها غرور .
(٣) الأصيل آخر النهار ، ومراده بالنسيم الذى هبّ نسيم الحبيب أو أيام الشباب .
(٤) المعنى ذكرت به أى بالربع وصلا انقضت أيامه وعيشا كأنى قطعته بالوثوب ، وهو أسرع من المشى .
(٥) فتانة عطف على عيشا .
(٦) ويالى أراد اللام المفتوحة التى للاستغاثة كأنه استغاث بنفسه من النوى .
(٧) يقال إن الضب إذا خرج من سربه لا يهتدى إليه ، فيقال هو أحير من ضب .
(٨) المعنى من كان ولد الشجعان لا تعوقه الظلمة عما يريد ، وكان مطعمه مما يغصبُ من الأعداء .
(٩) التراث المال الموروث .
(١٠) المعنى أنه سيف كاسمه ، وهو عربى من ولد نزار بن معد فالخوف منه أولى من الخوف من سيوف حديد .

وَيُرهِبُ نابُ اللَّيثِ واللَّيثُ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إذا كانَ اللُّيوثُ لَه صَحْبا(١)
وَيُخشَى عُبابُ البَحرِ وهْوَ مَكانَهُ فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى البِلادَ إذا عَبّا(٢)
عَليمٌ بأسرارِ الدِّياناتِ وَاللُّغى لَهُ خطراتٌ تفضَحُ النّاسَ والكُتْبا
فبورِكتَ مِنْ غَيثٍ كَأنَّ حُلودَنا بِهِ تُنبِتُ الدّيباجَ والوَشْيَ والعَصبا(٣)
ومِن واهِبٍ جَزْلاً ومِنْ زاجِرٍ هَلاّ ومِنْ هاتِكٍ دِرْعًا وَمِنْ باتِرٍ قُضْبا(٤)
هنيئًا لأهلِ الثّغرِ رأيُكَ فيهُمُ وَأنّكَ حِزبُ اللهِ صِرتَ لهم حِزْبا
وَأنكَ رُعتَ الدَّهْرَ فيها وَرَيْتَه فإن شكّ فليُحْدِثْ بِساحَتِها خَطبا(٥)
فيوماً بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرّومَ عَنْهُمُ وَيَوْمًا بِجودٍ تطرُدُ الفَقْرَ والْجَدْبا
سَراياكَ تَسْرَى والدِّمَسْتُقُ هارِبٌ وأصْحابُهُ قَتلَى وَأمْوالُهُ نَهْبى(٦)
أتَى مَرْعَشاً يَسْتَقرِبُ البُعدَ مُقبِلاً وَأدْبَرَ إذ أقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ القُرْبا(٧)
كَذا يَتْرُكُ الأعداءَ مَن يَكرَهُ القَنا ويقْفُلُ من كانَتْ غَنيمَتُهُ رُعْبا(٨)
وهل رَدَّ عَنهُ باللِّقانِ وُقوفُهُ صُدورَ العَوالي وَالمُطهَّمَةَ القُبّا(٩)
مَضى بَعْدَ مَا التَفَّ الرِّماحانِ ساعَةً كَما يَتَلَقّى الهُدْبُ في الرَّقْدَةِ الهُدْبا(١٠)

(١) المعنى إن الليث يرهب منه وهو منفرد ، فكيف بليث معهُ ليوث ، يريد سيف الدولة وأصحابه .
(٢) عباب البحر شدة أمواجه .
(٣) المعنى بارك الله فيك من غيث كأنّ جلودنا تنبت به هذه الأنواع من الثياب، والديباج معروف ، والوشي كل ما كان فيه ألوان مختلفة ، والعصب برد اليمن .
(٤) الجزل الكثير ، وهلا كلمة يزجر بها الخيل ، والقضب : السيوف .
(٥) المعنى هابك الدهر وصروفه ، فإن شك الدهر في قولي فليحدث في الأرض خطبا .
(٦) تترى بمعنى تتتابع ، ونهبى بمعنى منهوبة والدمستق اسم ملك الروم .
(٧) المعنى لما أتى الدمستق هذا الثغر أتاه مسرورا ، فالبعيد عليه قريبٌ لنشاطه ، فلما أقبلت انهزم فالقريب عليه بعيد لخوفه .
(٨) المعنى مثل فعل الدمستق يفعل من كره المطاعنة ، وكرجوعه يرجع من غنم الرعب .
(٩) اللقان ثغر ببلاد الروم ، والعوالي الرماح ، والمطهمة السمينة ، والقلب الخيل الضامرة البطن .
(١٠) المعنى هزم الدمستق بعدما التقت رماحه مع رماح سيف الدولة ، مثل التقاء أهداب العين عند الرقاد.

ولكِنَّـــهُ وَلَّـــى وَلِلطَّعْـــنِ سَـــوْرَةٌ إِذا ذكرَتْهـا نفسُـــهُ لَمِـــسَ الجَنْبـــا(١)
وَخَلَّـى العَـذارَى وَالبَطـاريقَ والقُـرَى وَشُعْثَ النَّصـارَى وَالقَرابينَ والصُّلْبـا(٢)
أَرَى كلَّنـا يَبغـي الحيـاةَ بِسَـعْيِهِ حَريصاً عَلَيْها مُسْـتَهامًا بِهـا صَبّـا(٣)
فحـبُّ الجَبَـانِ النَّفْـسَ أَوْرَدَهُ التُّقَـى وَحُـبُّ الشُّـجاعِ النَّفسَ أَوْرَدَهُ الْحَربـا
وَيَختَلِـفُ الرِّزقـانِ وَالفعـلُ واحِـدٌ إِلَـى أَن يَـرَى إِحْسـانَ هـذا لِـذَا ذَنْبـا
فأَضْحَتْ كَأَنَّ السّـورَ مِن فوقِ بَدْئِـهِ إِلى الأَرضِ قد شَـقَّ الكَواكِبَ والتُّربا(٤)
تصُـدُّ الرِّيـاحُ الهـوجَ عَنهـا مَخافَـةً وتفـزَعُ فيهـا الطَّيرُ أَنْ تلتقُـطَ الحَبّـا(٥)
وَتَـرْدِي الجيـادُ الجُـردُ فـوقَ جبالِهـا وَقَد زَرَف الصَّنْبَرُ فـي طُرقِهـا العُطبـا(٦)
كفـى عَجَبًـا أَنْ يَعْجَـبَ النّـاسُ أَنَّـهُ بَنَـى مَرْعَشـاً تَبًّـا لآرائِهِـمْ تَبّـا
وَمـا الفَـرقُ مَـا بَـينَ الأَنـامِ وَبينَـهُ إِذا حَـذِرَ المحـذورَ وَاسْـتَصعَبَ الصَّعبـا
لأَمْـرٍ أَعَدَّتْـهُ الخِلافَـةُ للعِـدا وَسَمَّتْهُ دونَ العـالَمِ الصّـارِمَ العَضْبـا(٧)
و لم تفـترق عَنـهُ الأَسِـنَّةُ رحْمَـةً وَلَم يَـترُكِ الشّـامَ الأَعـادي لـه حُبّـا
ولكـن نَفاهـا عَنْـهُ غـيرَ كَرِيمَـةٍ كَريـمُ النّثا ما سُـبَّ قَطُّ وَلا سَبّـا(٨)

(١) السورة الحدة ، والمعنى انهزم وللمطعن فى أصحابه حدة إذا تذكرها لمس جلده يقول هل أصابنى منها شيء .
(٢) المعنى أنه انهزم وخلّى هؤلاء لهول ما رأى .
(٣) المستهام الذى يغلب عليه الحبّ ، والصبابة رقة الشوق .
(٤) المعنى أضحت هذه القلعة أى مرعش كأن سورها ابتداؤه من أعلى وقد شق الكواكب من علوه فى السماء ، والذئاب برسوخه فى الأرض
(٥) الهوج التى لا تستقيم فتأتى من كل ناحية ، والمعنى أن هذه الرياح ترجع عن أعلاه خوفاً من أن تتحير دون الوصول إليه ، وكذا الطير يخاف أن يصل إليها .
(٦) الجرد القصار الشعر ، وتردى من الرديان نوع من السير ، والصّنبر السحاب البارد ، والعطب القطن .
(٧) المعنى إن الخلافة أعدته دون الناس سيف دولتها وأعدته لأمر من الأمور ، والصّارم والعضب السّيف القاطع .
(٨) النّثا الذّكر بخير أو شر .

وَجَيْشٌ يُثَنِّي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ ... حَرِيقُ رِياحٍ واجَهَتْ غُصناً رَطْبا(١)
كَأَنَّ نُجومَ اللَّيْلِ خافَتْ مُغارَهُ ... فَمَدَّتْ عَلَيْها مِنْ عَجاجَتِهِ حجبا(٢)
فَمَن كَانَ يَرْضى اللَّوْمَ وَالكُفْرَ مِلْكَهُ ... فَهذا الَّذي يُرْضي المكارِمَ وَالرَّبّا(٣)

ألا ما لسيف الدولة

وَقالَ يُعاتِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ (من بحر الطويل)

أَلا ما لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ اليومَ عاتِبا ... فداهُ الوَرَى أَمضى السُّيوف مَضارِبا(٤)
وَما لي إذا ما اشتقتُ أَبْصَرتُ دونَهُ ... تَنائفَ لا أَشْتاقُها وسَباسِبا(٥)
وقد كانَ يُدْنِي مَجلِسي منْ سَمائِهِ ... أَحادِثُ فيها بَدْرُها وَالْكواكِبا
حَنانَيْكَ مَسْؤولاً وَلَبَّيْكَ داعِيًا ... وَحَسْبِيَ مَوْهوباً وَحَسْبُكَ واهِبا(٦)
أَهَذا جَزاءُ الصِّدْقِ إن كُنتُ صادقًا ... أَهَذا جَزاءُ الكِذْبِ إن كنتُ كاذِبا(٧)
وَإن كانَ ذنبي كلَّ ذنبٍ فإنَّهُ ... مَحا الذَّنبَ كلَّ المَحْوِ من جاءَ تائبا

لا تشيننه بالنضار ...

وقالَ وقد عرضَ عليه سيُوف مُذهبَةً وَفيها شيء غيرُ مُذهبٍ فأمَر بتذهيبها وقال : (من المنسرح)

أَحْسَنُ ما يُخضَبُ الحَديدُ بِهِ ... وَخاضِبُهُ النَّجيعُ وَالغَضَبُ(٨)
فَلا تَشِينَنَّهُ بالنُّضارِ فَما ... يَجتَمِعُ الماءُ فيهِ والذَّهَبُ(٩)

---

(١) وجيش عطف على كريم يثنى أى يُشق ، والطود الجبل العظيم ، والحريق الشديد .
(٢) المعنى كأن النجوم خافت إغارته عليها فاستترت بعجاج جيشه حتى لا يراها .
(٣) المعنى من كان يرضى سلطان الناس فإن سلطانه يرضى الله .
(٤) المعنى ما سبب غضبه وما أعرف لى ذنبا أوجب غضبه، وأمضى السيوف أى لا سيف أمضى منه.
(٥) التنائف جمع تنوفة وهى المفازة ، والسباسب جمع سَبسَب وهى الأرض البعيدة المقفرة .
(٦) حنانيك أى تحننا .
(٧) المعنى إن كنت صادقا فى مديحك فعاملنى معاملة الصدق ، وإن كنت كاذبًا فقد تجملت لك فى القول فتجمل لى فى المعاملة .
(٨) النجيع الدم .
(٩) النضار الذهب .

وهل ترقى إلى الفلك الخطوب ؟

وتشكى سَيْفُ الدَّوْلَة من دمّل فقال فيه (من بحر الوافر)

أَيَدْرِى مـا أَرابَـكَ مَـنْ يُريـبُ ... وهَـل تَرقَـى إلَـى الفَلَـكِ الخُطـوبُ(١)

وجسْـمُكَ فـوقَ هِمَّـةِ كُـلِّ داءٍ ... فَقُـربُ أَقلّهـا مِنـهُ عَجيـبُ

يُحَمِّشُـكَ الزَّمـانُ هَـوًى وحُبًّـا ... وقـد يُـوذى مِـن المقَـةِ الحَبيـبُ(٢)

وكيـفَ تُعِلُّـكَ الدُّنيـا بشَـىْءٍ ... وأنـتَ بعِلَّـةِ الدُّنيـا طَبيـبُ

وكيـفَ تَنوبُـكَ الشَّـكوَى بِـداءٍ ... وَأَنـتَ المُسْـتَغاثُ لِمـا يَنـوبُ

مَـلِلتَ مُقـامَ يَـوْمٍ لَيْسَ فيـهِ ... طِعَـانٌ صـادِقٌ ودَمٌ صَـبيبُ(٣)

وأَنْـتَ المـرءُ تُمرِضُـهُ الحَشـايا ... لِهمَّتِـهِ وتَشْـفيهِ الحُـروبُ(٤)

ومـا بِـكَ غَـيرُ حبِّـكَ أن تَراهـا ... وَعِثْيَرُهـا لأَرْجُلِهـا جَنيـبُ(٥)

بِخَلَّحَـةٍ لَهـا أَرْضُ الأعـادى ... ولِلسُّـمْرِ المَنـاخِرُ والجُنـوبُ(٦)

فَقَرِّطْهـا الأَعِنَّـةَ راجعـاتٍ ... فَـإِنَّ بَعيـدَ مـا طَلَبَـتْ قَريـبُ(٧)

إذا داءٌ هَفَـا بُقـراطُ عَنْـهُ ... فلم يُعْـرَفْ لِصاحِبِـهِ ضَريـبُ(٨)

---

(١) أرابك أى أفزعك .

(٢) التحميش الملاعبة بين الحبيبين ، والمقة المحبة .

(٣) الصبيب المصبوب .

(٤) الحشايا جمع حشية وهى الفرش المحشو .

(٥) الضمير فى تراها للخيل المفهوم من الحروب ، والعثير الغبار ، والمعنى ما بك من مرض غير حبك فتال الأعداء بخيل تثير غبارا وتمشى فى ظلمة .

(٦) محلحة صفة للخيل ، والمناخر جمع منخر ، والجنوب جمع جنب .

(٧) المعنى أرخ لها الأعنة حتى ترجع إلى بلد العدو ، فليس ببعيد عليها ما طلبت لسُرعتها .

(٨) يريد بالداء الذى غفل بقراط عنه ما يحصل من عدم الحرب ، وهذا الداء ليس لصاحبه شبيه لأنه ليس أحد يمرض بسبب ترك الحرب .

بِسَيْفِ الدَّولَةِ الوَضّاءِ تَمشي ... حُفونى تحتَ شَمسٍ ما تغيبُ(١)
فَأغزُو مَنْ غَزا وَبِهِ اقْتِدارى ... وَأَرمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصيبُ
وَلِلحُسّادِ عُذرٌ أن يَشِحّوا ... عَلَى نَظَرى إِلَيْهِ وَأن يَذوبوا(٢)
فإنّى قَد وَصَلتُ إِلَى مَكانٍ ... عَلَيْهِ تَحْسُدُ الحَدَقَ القُلوبُ

الرفق بالجانى عتاب

وقالَ فيه لَمّا ظفر بِبَنى كلاب سنة ثلاث وأربعينَ وثلثمائة (من بحر الوافر)

بغيرِكَ راعِياً عَبَثَ الذِّئابُ ... وغَيرِكَ صارِماً ثَلَمَ الضِّرابُ(٣)
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا ... فكَيْفَ تَحوزُ أَنْفُسَها كِلابُ(٤)
وَمَا تَرَكوكَ مَعْصِيَةً ولكِنْ ... يُعافُ الوِرْدُ والمَوْتُ الشَّرابُ(٥)
طَلَبْتَهُمُ عَلى الأمواهِ حَتّى ... تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ السَّحابُ(٦)
فَبِتَّ لَيالِيًا لا نَوْمَ فيها ... تَخُبُّ بِكَ الْمُسَوَّمَةُ العِرابُ(٧)
يَهُزُّ الجَيْشُ حَوْلَكَ جانِبَيهِ ... كَما نَفَضَتْ جَناحَيْها العُقابُ(٨)
وتَسأَلُ عَنْهُمُ الفَلَواتِ حَتّى ... أَجابَكَ بَعضُها وَهُمُ الجَوابُ(٩)

---

(١) الوضاء مبالغة فى الوضاءة وهى الحسن .
(٢) المعنى إن القلوب تحسد العيون على نظر هذا الممدوح ، فإذا حسّده أحد على هذا كان معذوراً .
(٣) المعنى إذا كنت الحافظ للرعية لم يقدر عليهم أحد ، وإذا كنت أنت الصّارم لم يُثلمك أى يكسرك الضرب .
(٤) المعنى أنك تملك الجن والإنس ، فكيف لبنى كلاب أن تملك نفسها ،
(٥) ثم ذكر عذرهم بعد .
(٦) المعنى لما طلبتهم على مياه البادية خافك السحاب أن تفتشه لأنهُ حامل الماء .
(٧) تخب تمشى بك فى طلبهم لا تعرف النوم .
(٨) المعنى شبهه وهو فى وسط الجيش بعقاب يهز جناحيه والجيش يطرب للسير .
(٩) جعل طلبه لهم كالسؤال عنهم ، والظفر بهم كالجواب .

فَقَـــاتَلَ عَـــنْ حَرِيمِهِـــمُ وَفَـــرّوا ... نَـدَى كَفَّيْـكَ والنَّسَـبُ القِـرابُ(١)
وحِفظُـكَ فيهِـمُ سَـلَفَيْ مَعَـدٍّ ... وَأَنَّهُـمُ العَشـائِرُ والصِّحـابُ
تُكَفكِـفُ عنهُـمُ صُـمَّ العَـوالي ... وَقَـدْ شَـرِقَتْ بِطَعنِهِـمُ الشِّـعابُ(٢)
وأَسْـقَطَتِ الأَجِنَّـةُ فِـي الوَلايـا ... وأَجْهَضَـتِ الحَوائِـلُ والسِّـقابُ(٣)
وَعَمْـرٌو فِـي مَيـامِنِهِمْ عُمـورٌ ... وكعـبٌ فِـي مَياسِـرِهِم كِعـابُ
وقَـد حذَلَـتْ أبـو بكـرٍ بَنيهـا ... وَحاذَهـا قُرَيْـظٌ وَالضِّبـابُ(٤)
إِذا مـا سِـرتَ فـي آثـارِ قَـوْمٍ ... تَحـاذَلَتِ الجَمـاجِمُ والرِّقـابُ
فعُـدنَ كَمـا أَخِـذْنَ مُكرَّمـاتٍ ... عَلَيْهِـنَّ القَلائِـدُ وَالمِـلابُ(٥)
يُثِيْنَـكَ بِـالَّذي أَوْلَيْـتَ شُـكرًا ... وَأَيْـنَ مِـنَ الَّـذي تُـولي الثَّـوابُ
ولَيـسَ مَصيرُهُـنَّ إِلَيـكَ شَيْنًـا ... ولا فـي صَوْنِهِـنَّ لَدَيْـكَ عـابُ
ولا فـي فَقْدِهِـنَّ بَنـي كِـلابٍ ... إِذا أَبصَـرْنَ غُرَّتَـكَ اغتِـرابُ
وَكيـفَ يَتِـمُ بَأْسُـكَ فـي أُنـاسٍ ... تُصيبُهُـمُ فيُؤلِمُـكَ المُصـابُ
تَرفَّـقْ أَيُّهـا المَوْلَـى عَلَيْهِـم ... فـإِنَّ الرِّفـقَ بالجـانِي عِتـابُ
وإِنَّهُـمُ عَبيـدُكَ حَيْثُ كانـوا ... إِذا تَدْعـو لِحَادِثَـةٍ أَحابـوا

(١) المعنى لما فروا وهربوا وتلفر بحريمهم حماهم ومنعهم من السبى ، وندى فاعل « فقاتل » ، والقريب بمعنى القريب له ، المعنى وقاتل عنهم حفظك فيهم سلفى معد ، يريد ربيعة ومضر لأنه من ربيعة وبنو كلاب من مضر ، وربيعة ومضر أبناء نزار بن معد .
(٢) المعنى أنك تكف عنهم الرماح ، وقد امتلأت طرق الجبال بنسائهم .
(٣) الأجنة جمع جنين ، والولايا جمع ولية ما يجعل على سنام البعير ، وأجهضت أسقطت ، والحوائل الأناث من أولاد الإبل ، والسقاب الذكور .
(٤) أبو بكر هو قريظ ، والضباب أسماء قبائل .
(٥) الملاب نوع من الطيب .

وَعيْـــنُ المُخْطِئِـــينَ هُـــمُ وَلَيْســـوا ... بِـــأَوَّلِ مَعْشَـــرٍ خَطِئُـــوا فَتَـــابوا
وأَنـــتَ حَيَـــاتُهُم غَضِبَـــتْ عَلَيْهِـــمْ ... وَهَجْـــرُ حيـــاتِهِمْ لَهُـــمُ عِقَـــابُ
ومـــا جَهِلَـــتْ أَيـــاديكَ البَـــوادى ... ولكـــنْ رُبَّمـــا خَفِـــيَ الصَّـــوابُ(١)
وكـــم ذَنْـــبٍ مُوَلَّـــدُهُ دَلالٌ ... وكـــم بُعْـــدٍ مُوَلَّـــدُهُ اقـــتِرابُ(٢)
وَحُـــرْمٍ جَـــرَّهُ سُـــفهاءُ قَـــوْمٍ ... وحَـــلَّ بغَـــيْرِ جارِمِـــهِ العَـــذابُ(٣)
فَـــإِنْ هَـــابُوا بجُرمِهِـــمُ عَلَيْـــا ... فَقَـــدْ يَرْجُـــو عَلِيًّـــا مَـــن يهـــابُ
وإن يَـــكُ سَـــيْفُ دَوْلَـــةِ غَـــيرَ قَيْـــسٍ ... فمِنْـــهُ جُلُـــودُ قَيْـــسٍ والثِّيـــابُ(٤)
وتَحـــتَ ربابِـــهِ نَبَتـــوا وَآثَـــوْا ... وفِـــى أَيّامِـــهِ كَـــثُروا وَطَـــابوا(٥)
وتَحـــتَ لِوائِـــهِ ضَرَبـــوا الأعـــادى ... وذلَّ لَهُـــم مِـــنَ العُـــرْبِ الصِّعَـــابُ(٦)
ولـــو غـــيرُ الأَمـــيرِ غـــزا كِلابًـــا ... ثَنَـــاهُ عَـــن شُمُوسِـــهِمُ ضَبَـــابُ(٧)
وَلافَـــى دونِ ثايِهِـــمُ طِعانًـــا ... يُلاقى عِنـــدَهُ الذِّئْـــبَ الغُـــرابُ(٨)
وخَيْـــلاً تَغْتَـــذِى رِيـــحَ المَوامـــى ... ويَكفِيهـــا مِـــن المـــاءِ السَّـــرابُ(٩)
ولكـــنْ رَبُّهُـــمْ أَسْـــرَى إِلَيْهِـــمْ ... فَمـــا نَفَـــعَ الوُقـــوفُ وَلا الذِّهـــابُ(١٠)
ولا لَيْـــلٌ أَجَـــنَّ ولا نَهـــارٌ ... وَلاخَيْـــلٌ حَمَلْـــنَ ولا رِكـــابُ(١١)

(١) المعنى أن هؤلاء البوادى ما جهلوا نعمتك بعصيانك .
(٢) المعنى قد يتولد الذنبُ من الدلال ، والبعد من القرب .
(٣) أى وكم حرم، المعنى إذا كانوا بسبب حرمهم حافوا عليًا وهو سيف الدولة، فإنهم يرجون العفو منه .
(٤) المعنى إن كان سيف الدولة لغير دولتهم فهو ولىّ نعمتهم، لأن جلودهُم وثيابهم نبتت من إنعامه.
(٥) الرباب بضم يضرب إلى السواد وآثوا أى كثروا .
(٦) المعنى بنسبتهم إليه قتلوا الأعادى وذلت لهم العربُ الصّعبة .
(٧) المعنى لو غزا قبيلة كلاب غير سيف الدولة ، لردّه عن كبَرائهم ضعافُهم .
(٨) الثاى جمع ثاية وهى حجارة تُجعل حول البيت يأوى إليها الراعى بالإبل . المعنى لو غزاهم غير الأمير لثناه عنهم ولاقى دون وصوله إلى هذه الحجارة طعانا تكثر القتلى فيه ، حتى يجتمع الذئب والغراب فى هذا الموضع لأكل لحوم القتلى .
(٩) وخيلا عطف على طعان ، والموامى المفاوز .
(١٠) المعنى لم ينفعهم الوقوف للمحاماة ولا الهرب ، لأنّ ربهم وهو سيف الدولة سار إليهم ليلا .
(١١) ولا ليل عطف على الوقوف .

رَمَيتَهُمُ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي البَرِّ خَلفَهُمُ عُبابُ(١)
فَمسّاهُمْ وبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وبُسْطُهُمُ تُرابُ(٢)
ومَنْ فِي كَفِّهِ مِنهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنهُم خِضابُ(٣)
بَنو قَتْلَى أبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أبقَى وأبْقَتْهُ الحِرابُ(٤)
عَفَا عَنْهُمْ وأعتَقَهم صِغَارًا وفِي أعْنَاقِ أكْثَرِهِمْ سِحابُ(٥)
وَكُلُّكُمُ أتَى مَا أتَى أبِيهِ فكُلُّ فَعَالِ كُلِّكُمُ عُجابُ(٦)
كَذا فليَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأعَادِي ومِثْلُ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلابُ

فى رثاء أخت سيف الدّولة

وقالَ يرثى أختَ سَيف الدّولة وقد تُوفّيت بمِيّا فارقين سَنة اثنتين وخمسينَ وثلثمائة:

(من بحر البسيط)

يا أُختَ خَيرِ أخٍ يَا بِنتَ خَيْرِ أَبٍ كِنايَةً بِهِما عَنْ أشْرَفِ النَّسَبِ(٧)
أجَلُّ قَدْرَكِ أن تُسْمَى مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفُكِ فَقَد سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ(٨)
لا يَملِكُ الطَّرِبُ المَحْزونُ مَنطِقَهُ ودَمْعَهُ وهُما فِي قَبضَةِ الطَّرِبِ(٩)
غَدَرتَ يَا مَوتُ كَم أفنَيتَ مِن عَدَدٍ بِمَنْ أصَبْتَ وَكم اسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ(١٠)
وكَم صَحِبتَ أخاهَا فِي مُنازَلَةٍ وكَم سَألتَ فلَم يَبْخَلْ وَلم تَخِبِ

---

(١) جعل قومه بحرا من حديد لكثرة لابسى الحديد فيه ، وجعل سيوهم كعباب البحر أى موجه .
(٢) المعنى نهبهم فلم يترك لهم شيئا سوى التراب .
(٣) المعنى هيبته صارت رجالهم كنسائهم .
(٤) أى هم بنو قتلى أبيك .
(٥) السّحاب قلادة من حديد ليس فيها جواهر يلبسها الصبيان .
(٦) المعنى كلكم فعل مثل فعل أبيه ، هم فى العصيان وأنت فى العفو .
(٧) المعنى يا أخت سيف الدولة يا بنت أبى الهيجاء ، فكنى بهما عن شرف النسب ، يريد أن نسبهما من أشرف الأنساب فإذا كنيت بهما عُرفت .
(٨) المؤبنة من التأبين وهو مدح الميت ، والمعنى أن قدرك جليل عظيم فأنا أعظمه أن أسميك بأسمائه ، ولكن إذا ذكرت ما فيك من المحامد التى ليست فى غيرك عرفت .
(٩) الطرب خفة تعرض من فرط السرور والحزن ، والمراد هنا ما يعرض من الحزن .
(١٠) اللجب الصوت .

طَوَى الجَزِيرَةَ حَتَّى جاءنى خَبَرٌ ... فَزِعتُ فيهِ بآمالى إِلَى الكَذِبِ[1]
حَتَّى إذا لَم يَدَعْ لى صِدقُهُ أَمَلاً ... شَرَقتُ بالدَّمعِ حَتَّى كادَ يَشرَقُ بى
تَعَثَّرتْ مِنْهُ فى الأَفواهِ أَلسُنُها ... والبُردُ فى الطُّرْقِ والأَقلامُ والكُتُبُ[2]
كَأَنَّ فِعْلَهُ لم تَمْلأْ مَواكِبُها ... دِيارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخلَعْ وَلَمْ تَهَبِ[3]
وَلَمْ تَرُدَّ حَياةٌ بَعْدَ تولِيَةٍ ... ولم تغث داعِيًا بالوَيْلِ والحَرَبِ[4]
أَرَى العِراقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذ نُعِيَتْ ... فكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الفِتْيانِ فى حَلَبِ[5]
يَظُنُّ أَنَّ فُؤادى غَيرُ مُلتَهِبٍ ... وَأَنَّ دَمعَ جُفونى غَيرُ مُنْسَكِبِ
بَلى وحُرْمَةِ مَن كانَتْ مُراعِيَةً ... لِحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصّادِ والأَدَبِ
وَمَنْ مَضَتْ غيرَ مَوْروثٍ خلائِقُها ... وإنْ مَضَتْ يَدُها مَوروثَةَ النَّشَبِ[6]
وهَمُّها فى العُلا والمُلْكِ ناشِئَةٌ ... وَهَمُّ أترابِها فِى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ[7]
يَعلَمنَ حينَ تُحيى حُسْنَ مَبْسَمِها ... ولَيسَ يَعلمُ إلاّ اللهُ بالشَّنَبِ[8]
مَسَرَّةٌ فى قُلوبِ الطِّيبِ مَفرِقُها ... وَحَسْرَةٌ فى قُلوبِ البِيضِ واليَلَبِ[9]

(١) المعنى لما جاء هذا الخبر وطوى الجزيرة وهى ما بين الموصل والفرات ، والخبر جاء إلى حلب فزعت منه ورجوت أن يكون كذبا .
(٢) الضمير فى منه للخبر ، والبرد أعلام تنصب فى الطريق فإذا وصل إليها حامل الكتب من بلد إلى بلد ، نزل وسلم ما معه من الكتب إلى غيره ، وقعد ليبرد عرقه .
(٣) كنى بفعله عن اسمه .
(٤) أى بقوله : يا ويلى يا حَرَبى .
(٥) المراد من فتى الفتيان سيف الدولة .
(٦) النشب المال جميعه .
(٧) الأتراب جمع ترب من ولد معك .
(٨) الضمير فى يعلمن للأتراب ، والشنب حدة فى الإنسان ، وقيل برد وعذوبة .
(٩) اليلب الدروع ، والبيض ما يلبس على الرأس وقت الحرب ، والمعنى أن البيض والدروع يتحسران بسبب تركها لبسهم لأنهما من ملابس الرجال ، والطيب يسر باستعمالها له واستعار لهما قلوبا .

إذا رأى ورآهـــا رأسَ لابسِـــهِ ... رأى المقانِعَ أعْلَى منهُ فِى الرُّتَبِ(١)
فإن تكنْ خُلِقَتْ أنثى لقَدْ خُلِقَتْ ... كَريمَةً غيرَ أنثى العَقلِ والحَسَبِ
وَإن تكنْ تَغلِبُ العَلياءُ عُنصرَها ... فإنَّ فِى الخمرِ مَعْنًى لَيسَ فِى العِنَبِ(٢)
فليتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غائِبَةٌ ... وَليتَ غائِبَةَ الشَّمسَيْنِ لَمْ تَغِبِ(٣)
وَلَيْتَ عَيْنَ الّتى آبَ النّهارُ بِها ... فِداءُ عَيْنِ الّتى زالتْ وَلَم تَؤُبِ(٤)
فما تَقَلَّدَ بالياقوتِ مشبهُها ... ولا تَقَلَّدَ بالهنديَّةِ القُضُبِ(٥)
وَلا ذَكَرْتُ جَميلاً مِنْ صَنائِعِها ... إلا بَكَيْتُ وَلا وُدٌّ بِلا سَبَبِ
قد كانَ كلُّ حِجابٍ دونَ رُؤْيَتِها ... فَما قَنَعْتِ لَها يا أرْضُ بالحُجُبِ
وَلا رَأَيْتِ عُيونَ الإنْسِ تُدرِكُها ... فهَلْ حَسَدتِ عَلَيْها أعيُنَ الشُّهُبِ
وَهَل سَمِعْتِ سَلاماً لى أَلَمَّ بِها ... فقدْ أطَلْتُ ومَا سَلَّمتُ مِنْ كَثَبِ(٦)
وكيفَ يَبْلُغُ مَوْتانا الّتى دُفِنَتْ ... وقَد يُقَصِّرُ عَنْ أحْيائِها الْعِيَبُ(٧)
يا أحْسَنَ الصَّبرِ زُرْ أوْلَى القُلوبِ بِها ... وقُلْ لِصاحِبِهِ يَا أنفَعَ السُّحُبِ(٨)
وأكرَمَ النّاسِ لا مُسْتَثْنِيًا أحَدًا ... مِنَ الكِرامِ سِوى آبائِكَ النُّجُبِ(٩)

(١) الضمير فى ورأى للبيض .
(٢) المعنى هذه وإن كانت من تغلب الغلباء فهى أفضل منهم ، لأن العنب أصل الخمر وفى الخمر معان ليست فيه . وفسر بعضهم الغلباء بالغالبين الناس وبعضهم بغلاظ الرقاب .
(٣) المعنى ليت الشمس غابت وبقيت هذه .
(٤) آب رجع .
(٥) المعنى ليسَ لها مثل فى الرجال والنساء .
(٦) المعنى يا أرض هل سمعت سَلاما لى أتاها ، فقد أكثرت السّلام عليها وما سلمت عليها من قرب لأنها ماتت على بعد عنى .
(٧) المعنى كيف يبلغ سلامى الموتى وقد يقصر عن الأحياء ، يعرض بسيف الدولة .
(٨) أولى القلوب بها قلب أحبها ، والضمير فى صاحبه لسيف الدولة .
(٩) وأكرم عطف على أنفع ، والنجب الكرماء .

قد كانَ قاسَمَكَ الشَّخصَيْنِ دَهْرُهُما ... وَعاشَ دَرُّهُما المَفْدِيُّ بالذَّهَبِ[1]

وَعادَ في طَلَبِ المَتْروكِ تارِكُهُ ... إنّا لنَغْفُلُ والأيّامُ في الطَّلَبِ[2]

ما كانَ أقْصَرَ وَقتاً كانَ بَيْنَهُما ... كأنّهُ الوَقتُ بَينَ الوِرْدِ وَالقَرَبِ[3]

جَزاكَ ربُّكَ بالأحْزانِ مَغفِرَةً ... فَحُزْنُ كُلِّ أخِي حُزنٍ أخُ الغَضَبِ[4]

وأنتُمُ نَفَرٌ تَسخو نُفوسُكُمُ ... بِما يَهُونَ ولا يَسْخون بِالسَّلَبِ

حَلَلْتُمُ مِن مُلوكِ النّاسِ كُلِّهِمِ ... مَحَلَّ سِمْرِ القَنا مِن سائِرِ القُضُبِ

فَلا تَنَلْكَ اللّيالي إنَّ أيْدِيَها ... إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالغَرَبِ

وَلا يُعِنَّ عَدُوًّا أنتَ قاهِرُهُ ... فإنَّهُنَّ يُصِدْنَ الصَّقْرَ بِالحَرَبِ

وَإنْ سَرَرْنَ بِمَحْبوبٍ فُجِعنَ بِهِ ... وَقَدْ أتَيْنَكَ في الحالَيْنِ بِالعَجَبِ

وَرُبَّما اكْتَسَبَ الإنْسانُ غايَتَهُ ... وَفاجَأتْهُ بِأمرٍ غَيرَ مُكْتَسَبِ

وَمَا قَضَى أحَدٌ مِنها لُبانَتَهُ ... وَلا انْتَهَى أرَبٌ إلاّ إلَى أرَبِ[5]

تَخالَفَ النّاسُ حَتّى لا اتِّفاقَ لَهُمْ ... إلاّ عَلَى شَجَبٍ وَالخُلْفُ في الشَّجَبِ[6]

---

(١) يريد بالشخصين أخيه الكبرى والصّغرى لأن الموت أخذ الصغرى وأبقى الكبرى فجعل الكبرى كالدر لنفاسته والصغرى ذهبًا .

(٢) المعنى : أن الموت ترك الكبرى ثم أخذها .

(٣) المعنى : أن الوقت الذى بين موت الاثنين لقربه ، كالوقت بين الورد والقرب ، وهو السّير إلى الماء وبينه وبين الماء ليلة .

(٤) المعنى : غفر الله لك أحزانك لأن الحزن كالغضب على القدر .

(٥) اللبانة الحاجة والمعنى أن حاجات الإنسان لا تنقضى كلما قضّى حاجة أتت أخرى .

(٦) الشجب الهلاك وقد بين هذا البيت الذى بعده ..

فقيلَ تخلُّصُ نَفسُ المَرءِ سالِمَةً وقيلَ تشرَكُ جسمَ المَرءِ فى العَطَبِ
ومَن تفكَّرَ فى الدُّنيا ومُهْجَتِهِ أقامَهُ الفِكرُ بَينَ العَجزِ والتَّعَبِ

فهمت الكتاب

فى سيف الدولة (من المتقارب)

فَهِمْتُ الكِتابَ أبَرَّ الكُتُبْ فَسَمْعًا لأمْرِ أميرِ العَرَبْ(١)
وَطَوْعًا لَهُ وَابْتِهاجاً بِهِ وَإنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمّا وَجَبْ
وَمَا عَاقَنِي غَيرُ خَوْفِ الوُشاةِ وَإنّ الوِشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ
وَتَكْثيرُ قَوْمٍ وَتَقْليلُهُمْ وَتَقْريبُهُمْ بَيْنَنا وَالحَبَبْ(٢)
وَقَدْ كانَ يَنصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنى قَلْبُهُ وَالحَسَبْ(٣)
وَمَا قُلتُ لِلبَدْرِ أنتَ اللُّجَيْنُ وَما قُلتُ للشَّمسِ أنتِ الذَّهَبْ(٤)
فيَقْلَقَ منهُ البَعيدُ الأناةِ وَيَغْضَبَ منهُ البَطيءُ الغَضَبْ(٥)
وَما لاقَنى بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَلا اعتَضْتُ من رَبٍّ نُعماىَ رَبْ(٦)
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعدَ الجَوا دِ أنْكَرَ أظْلافَهُ وَالغَبَبْ(٧)

---

(١) أبر : تفضيل بمعنى أصدق ونصبه على الحال .
(٢) يريد تكثيرهم معايبى وتقليلهم فضائلى ، والتقريب والحبب ضربان من العدو أي المشي يعنى سعيهم بينهما بالفساد .
(٣) يعنى كان يسمع لهم ولا يصدقهم بقلبه لكرم حسبه .
(٤) أي ما أنقصك عما تستحق من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شبهت بالذهب.
(٥) يقلق جواب النفي وضمير منه يعود إلى المصدر المفهوم من قوله قلت : الأناة : الرفق والحلم . يعنى لم آت في حقه ما يوجب غضب مثله .
(٦) لاقني : أمسكني وحبسني .
(٧) الأظلاف جمع ظلف : وهو من البقرة ونحوها بمنزلة الحافر من الدابة . الغبب : اللحم المتدلي تحت حنك البقرة ، جعل الجواد مثلا لسيف الدولة والثور مثلا لمن لقي غيره من الملوك .

وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ البِلادِ ... فَدَعْ ذِكْرَ بَعضٍ بِمَن فى حلَبْ[١]

وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ باسْمِهِ ... لَكانَ الحَدِيدَ وَكانوا الخَشَبْ

أفِى الرَّأيِ يُشْبِهُ أمْ فى السَّخا ... ءِ أمْ فِى الشَّجاعةِ أمْ فِى الأدبْ

مُبارَكُ الاسْمِ أعَزُّ اللَّقَبْ ... كَرِيمُ الجِرِشىِّ شَرِيفُ النَّسَبْ[٢]

أخو الحَرْبِ يُخدِمُ مِمَّا سَبَى ... قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبْ[٣]

إذا حازَ مالاً فَقَدْ حازَهُ ... فَتًى لا يُسَرُّ بِما لا يَهَبْ

وَإنِّى لأُتْبِعُ تَذْكارَهُ ... صَلاةَ الإلَهِ وَسَقْىَ السُّحُبْ[٤]

وَأُثْنِى عَلَيْهِ بِآلائِهِ ... وَأقْرُبُ مِنْهُ نَأى أوْ قَرُبْ[٥]

وَإنْ فارَقَتْنِى أمْطارُهُ ... فَأكْثَرُ غُدْرانِها ما نَضَبْ[٦]

أيَا سَيفَ رَبِّكَ لا خَلْقِهِ ... وَيَا ذا المَكارِمِ لا ذا الشُّطَبْ[٧]

وَأبْعَدَ ذى هِمَّةٍ هِمَّةً ... وَأعْرَفَ ذى رُتْبَةٍ بالرُّتَبْ[٨]

وَأطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً ... وَأضْرَبَ مَنْ بِحُسامٍ ضَرَبْ

بِذا اللَّفْظِ نادَاكَ أهْلُ الثُّغُورِ ... فَلَبَّيْتَ وَالهامُ تَحتَ القُضُبْ[٩]

وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذِيذِ الحَياةِ ... فَعَينٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ[١٠]

---

(١) بمن فى حلب : أي وما قست كل الملوك بمن فى حلب . ودع ذكر بعض جملة معترضة .

(٢) الجرشي : النفس .

(٣) أخو الحرب : ملازمها . يخدم : يعطى خادماً أي يهب الناس غلماناً للخدمة من الذين سبتهم رماحه فى الحرب ويخلع عليهم من الثياب التى سلبها من أعدائه .

(٤) الصلاة هنا : بمعنى ، أي كلما ذكرته دعوت له بقولي صلى الله عليه وسقى أرضه السحاب .

(٥) آلائه : نعمه .

(٦) الغدران جمع غدير : القطعة من الماء يغادرها السيل . ما : نافية . نضب الماء : غار فى الأرض .

(٧) الشطب جمع شطبة : الطريقة فى متن السيف .

(٨) بالرتب أي برتب الرجال فإنه يعطى كل واحد ما يستحقه .

(٩) قوله بذا اللفظ : إشارة إلى أطعن وما يليه فى البيت السابق . الثغور : مواضع المخافة من فروج البلدان .

(١٠) تغور : تدخل فى الرأس . يجب : يخفق .

وَغَـــرَّ الدُّمُسْـــتُقَ قَـــوْلُ العِـــدَا ... ةِ إنَّ عَلِيًّـــا ثَقِيـــلٌ وَصَـــبْ(١)

وَقَـــدْ عَلِمَـــتْ خَيْلُـــهُ أنَّـــهُ ... إذا هَـــمَّ وَهْـــوَ عَلِيـــلٌ رَكِـــبْ

أتَـــاهُمْ بِأوْسَـــعَ مِـــنْ أرْضِهِـــمْ ... طِـــوالِ السَّـــبِيبِ قِصـــارِ العُسُـــبْ(٢)

تَغِيـــبُ الشَّـــواهِقُ فِـــي حَيْثِيـــهِ ، ... وَتَبْـــدو صِغَـــارًا إذا لم تَغِـــبْ

وَلا تَعْـــبُرُ الرِّيـــحُ فِـــي جَـــوِّهِ ... إذا لم تَخَـــطَّ القَنَـــا أوْ تَثِـــبْ(٣)

فَغَـــرَّقَ مُدْنَهُـــمُ بِـــالجُيوشِ ... وَأخْفَـــتَ أصْواتَهُـــمْ بِـــاللَّجَبْ

فَـــأخْبِثْ بِـــهِ طالِبًـــا قَتْلَهُـــمْ ... وَأخْبِـــثْ بِـــهِ تارِكًـــا مَـــا طَلَـــبْ(٤)

نَـــأيْتَ فَقَـــاتَلَهُمْ باللِّقَـــاءِ ... وَجِئْـــتَ فَقَـــاتَلَهُمْ بِـــالهَرَبْ(٥)

وَكـــانُوا لَـــهُ الفَخْـــرَ لَمَّـــا أتَـــى ... وَكُنْـــتَ لَـــهُ العُـــذْرَ لَمَّـــا ذَهَـــبْ

سَـــبَقْتَ إلَيْهِـــمْ مَنايـــاهُمُ ... وَمَنْفَعَـــةُ الغَـــوْثِ قَبْـــلَ العَطَـــبْ

فَحَـــرّوا لِحَـــالِقِهِمْ سُـــجَّدًا ... وَلَـــوْ لم تُغِـــثْ سَـــجَدوا للصُّلُـــبْ

وَكَـــم ذُدتَ عَنهُـــمْ رَدًى بِـــالرَّدى ... وَكَشَّـــفْتَ مِـــن كَـــرَبٍ بِـــالكُرَبْ(٦)

وَقَـــدْ زَعَمـــوا أنَّـــهُ إنْ يَعُـــدْ ... يَعُـــدْ مَعَـــهُ المَلِـــكُ المُعتَصِـــبْ(٧)

وَيَسْـــتَنْصِرانِ الَّـــذي يَعْبُـــدانِ ... وَعِنْدَهُمـــا أنَّـــهُ قَـــدْ صُلِـــبْ

لِيَدْفَـــعَ مـــا نالَـــهُ عَنْهُمـــا ... فَيا لَلرِّجـــالِ لِهَـــذا العَجَـــبْ

---

(١) الثقيل : الشديد المرض . الوصب : صاحب المرض الملازم .

(٢) فاعل أتاهم ضمير الدمستق . أوسع : تعت محذوف أي بخيل أوسع . السبيب : شعر الناصية والعرف والذنب . العسب جمع عسيب : عظم الذنب . أي أتاهم بخيل موضعها من الأرض أوسع من أرضهم وهي من جياد الخيل .

(٣) تخط : أصله تتخط بمعنى تتجاوز . يعني أن الريح لا تمر في جوه إلا أن تخرق الرماح أو أن تثب من فوقها لاشتباكها .

(٤) أخبث به : صيغة تعجب . طالباً : حال . وكذا الشطر الثاني .

(٥) الضمير في قاتلهم للدمستق .

(٦) ذاد عنه : دافع . الكرب : الهموم والأحزان .

(٧) الواو من زعموا للأعداء ، وفاعل يعد الأول ضمير الدمستق . المعتصب : المتوج .

أرَى المُسْلِمينَ مَعَ المُشْرِكيـ ـنَ إمَّا لعَجْزٍ وَإمَّا رَهَبْ[1]
وَأنْتَ مَعَ اللهِ فِي جانِبٍ قَليلُ الرُّقادِ كَثيرُ التَّعَبْ
كَأنَّكَ وَحْدَكَ وَحَّدْتَهُ وَدانَ البريَّةُ بابنٍ وَأبْ
فَلَيْتَ سُيوفَكَ فِي حاسِدٍ إذا ما ظَهَرْتَ عَليهِمْ كَتِبْ[2]
وَلَيْتَ شَكاتَكَ فِي جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَحْزِي بُغْضٍ وَحُبْ
فَلَوْ كُنتَ تَحزي بِهِ نِلْتُ مِنـ ـكَ أضْعَفَ حَظٍّ بأقْوَى سَبَبْ[3]

اتـــرك العتـــاب

عذله أبو سعيد الجيمري على تركه لقاء الملوك فقال ارتجالا :

أبَا سَعيدٍ جَنِّبِ العِتابَا فَرُبَّ رَأى أخطأ الصَّوابا[4]
فإنَّهُمْ قَدْ أكْثَروا الحُجّابا وَاسْتَوْقَفُوا لِرَدِّنا البَوّابا[5]
وَإنَّ حَدَّ الصّارِمِ القِرْضابا وَالذّابِلاتِ السُّمرَ والعِرابا[6]
تَرْفَعُ فيمَا بَيْنَنا الحِجابا

---

(١) أي أراهم قد اجتمعوا معهم إما عجزًا عنهما أو خوفًا منهم .
(٢) ظهرت : غلبت . كتب : حزن .
(٣) الضمير من به يعود على الحب والبغض معاً . سبب : الوسيلة . يعنى أنه أشد الناس حبًا له ولكنه أقل حفظاً منه .
(٤) جنب : اترك . العتاب : الملام .
(٥) الحجاب : الحرس . البواب : حارس المنزل .
(٦) الصارم : السيف . الذابلات : الرماح . القرضاب : السيف القاطع .

لأحبّتـــى

وقال ارتجالا (من مجزوء الكامل)

لأحِبَّتـــــــى أنْ يَمْـــــــلأوا بالصّافِيـــــاتِ الأكْوُبـــــا[1]
وَعَلَيْهِـــــــمِ أنْ يَبذُلـــــوا وَعَلـــــــىَّ أنْ لا أشْـــــرَبا[2]
حتّـــــى تكـــــونَ البَـــــاترا تُ المُســـــمِعاتُ فأطْرَبَـــــا[3]

مصائـــب شـــتى

قال وقد سألوه زيادة فى نفي الشماتة عنهم (من بحر الطويل)

لأيِّ صُـــروفِ الدَّهْـــرِ فيـــهِ نُعـــايَبُ وَأيِّ رزَايـــاهُ بوِتْـــرٍ نُطـــالِبُ
مَضَى مَنْ فَقَدْنا صَبرَنـــا عنـــد فَقْـــدِهِ وقد كانَ يُعطى الصَّبرَ والصَّبرُ عازِبُ[4]
يَـزورُ الأعـــادى فـــى سَـــماءِ عَجاجَـــةٍ أسِـــنَّتُهُ فِي جانِبَيْهـــا الكَواكِـــبُ[5]
فتَسْـــفِرُ عَنـــهُ والسُّـــيوفُ كأنّمـــا مَضارِبُهـــا مَمّـــا انْفَلَلْـــنَ ضرائِـــبُ[6]
طَلَعْنَ شُمـــوسًا والغُمـــودُ مَشـــارِقٌ لَهُـنَّ وهاماتُ الرِّجـــالِ مَغـــارِبُ[7]
مَصـائِبُ شَـتّى جُمِّعَـتْ فـى مُصيبَـةٍ و لم يَكفِهـــا حتـــى قَفَتْهـــا مَصـــائِبُ
رَثَـــى ابـــنَ أبينـــا غـــيرُ ذى رَحِـــمٍ لَـــهُ فَباعَدَنـــا عَنْـــهُ ونَحْـــنُ الأقـــارِبُ
وَعَـــرَّضَ أنّـــا شـــامِتونَ بمَوتِـــهِ وإلاّ فَـــزارَتْ عارِضَيْـــهِ القَواضِـــبُ[8]
أليـــسَ عَجيبًـــا أنَّ بَـــينَ بَـــنِي أبٍ لِنَحْـــلِ يَهـــوديٍّ تَـــدِبُّ العَقـــارِبُ[9]
ألا إنّمـــا كانَتْ وَفـــاةُ مُحَمَّـــدٍ دَليـــلاً علـــى أنْ لَيـــسَ للهِ غالِـــبُ

---

(١) الأكوب : جمع كوب . الصافيات : أى الخمور . (٢) يبذلوا : أى يجودوا
(٣) الباترات : السيوف البائرة أى القاطعة . (٤) عازب : غائب ، بعيد .
(٥) العجاجة : السحابة من الغبار .
(٦) الضرائب : جمع ضريبة وهو الشيء المضروب . (٧) الغمود : جمع غمد. طلعن ، أى السيوف.
(٨) القواضب : السيوف القاطعة .
(٩) أى من العجب أن تدب عقارب يهودى وهى نائمة بين بنى أب واحد .

هـــزَّ اللّـــواء

يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي (من بحر البسيط)

دَمْعٌ جَرَى فقَضَى فـي الرَّبْـعِ ما وجَبـا ... لأهلِـهِ وشَـفَى أنّـى ولا كَرَبـا

عُجْنا فـأذهَبَ مـا أبْقَـى الفِـراقُ لَنـا ... مـن العُقـولِ ومـا رَدّ الّـذي ذَهَبـا

سَـقَيْتُهُ عَـبَراتٍ ظَنّهـا مَطَـرًا ... سَـوائِلاً مـن جُفـونٍ ظَنّهـا سُـحُبا

دارُ المُلِـمِّ لهـا طَيْـفٌ تَهَدَّدَنـي ... لَيلاً فَمـا صَدَقَـتْ عَينـي ولا كَذَبـا

أنَأيْتُـهُ فَدَنـا ، أدْنَيْتُـهُ فنَـأى ، ... حَمَّشْـتُهُ فَنَبـا ، قَبَّلْتُـهُ فـأبَى

هـامَ الفُـؤادُ بأعرابيّـةٍ سَـكَنَتْ ... بَيْتًـا مـن القلـبِ لم تَمـدُدْ لـه طُنُبـا

مَظْلومَـةُ القَـدِّ فـي تَشْـبيهِهِ غُصُنًـا ... مَظلُومَـةُ الرّيـقِ فـي تَشـبيهِهِ ضَرَبـا

بَيضـاءُ تُطمِـعُ في مـا تحـتَ حُلّتِهـا ... وعَـزّ ذلـكَ مَطْلوبًـا إذا طُلِبـا

كأنّها الشّمـسُ يُعْيي كَفَّ قابِضِـهِ ... شُعاعُهـا ويَـراهُ الطَّرْفُ مُقْتَـربا[1]

مَـرَّتْ بنـا بَـينَ بَرْبَيْهـا فقُلْـتُ لَهـا ... مـن أيـنَ جـاءَتِ هـذا الشّـادِنُ العَرَبـا

فاستضْحكَتْ ثمّ قالتْ كـالمُغيثِ يُـرَى ... ليثَ الثّرَى وهـوَ مـن عجـلٍ إذا انتَسبا

جاءتْ بأشجعِ مَن يُسـمَى وأسمحِ مَن ... أعطَـى وأبلـغِ مَـنْ أملَـى ومَـنْ كَتَبـا

لـوْ حَـلَّ خـاطِرُهُ في مُقْعَـدٍ لَمَشَـى ... أو جـاهلٍ لصَحـا أو أحـرَسٍ خَطَبـا

إذا بَـدا حَجَبَـتْ عَيْنَيـكَ هَيْبَتُـهُ ... وليـس يحجُبُـهُ سِـترٌ إذا احتَجَبـا

بَيـاضُ وَجْـهٍ يُريـكَ الشّـمسَ حالِكـةً ... ودُرُّ لَفـظٍ يُريـكَ الـدُّرَّ مَحْشَـلَبا[2]

وسَـيفُ عَـزْمٍ تَـرُدُّ السَّـيفَ هِبَّتُـهُ ... رَطْـبَ الغِـرارِ مـنَ التّـامورِ مُحتَضِبـا

عُمرُ العَـدُوِّ إذا لاقـاهُ في رَهَـجٍ ... أقَلُّ مِـنْ عُمْـرِ ما يَحْـوي إذا وَهَبـا

تَوَقّـهُ فَمَتَـى ما شِئْـتَ تَبْلُـوَهُ ... فكُنْ مُعادِيَـهُ أوْ كُـنْ له نَشَبـا

---

(١) الضمير فى قابضه يعود إلى الشعاع .

(٢) المحشلب : حَرَز من حجارة .

تَحْلـو مَذاقَتُـهُ حتّـى إذا غَضِبـا ... حالَتْ فلَوْ قطرَتْ فى الماءِ ما شُرِبا
وتَغبِطُ الأرْضُ منها حيثُ حَلَّ بهِ ... وتَحْسُدُ الخيلُ منها أيَّها رَكِبا
لا يَرُدُّ بفيهِ كَفَّ سائِلِهِ ... عن نَفسِهِ ويَرُدُّ الجَحفَلَ اللَّجِبا
وكُلَّما لَقِيَ الدّينارُ صاحِبَهُ ... في مُلكِهِ افتَرَقا من قبلِ يَصْطَحِبا
مالٌ كأنَّ غُرابَ البَينِ يَرْقُبُهُ ... فكُلَّما قيلَ هذا مُخْتَدٍ نَعَبا
بَحْرٌ عَجائِبُهُ لم تُبْقِ في سَمَرٍ ... ولا عَجائِبِهِ بَحرٍ بَعدَها عَجَبا
لا يُقْنِعُ ابنَ علىٍّ نَيْلُ مَنزِلَةٍ ... يَشكو مُحاوِلُها التّقصيرَ والتّعَبا
هَزَّ اللّواءَ بَنو عِجْلٍ بهِ فَغَدا ... رأساً لهُمْ وغَدا كُلُّ لهُمْ ذَنَبا
النّارِكينَ مِنَ الأشياءِ أهْوَنَها ... والرّاكِبينَ مِنَ الأشياءِ ما صَعُبا
مُبَرْقِعي خَيلِهِمْ بالبيضِ مُنْخِذي ... هامَ الكُماةِ على أرماحِهِمْ عَذَبا[1]
إنّ المَنيَّةَ لَوْ لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ ... خَرْقاءَ تتّهِمُ الإقدامَ والهَرَبا
مَراتِبٌ صَعِدَتْ والفِكْرُ يَتْبَعُها ... فَجازَ وهْوَ على آثارِها الشُّهُبا
مَحامِدٌ نَزَفَتْ شِعْري لِيَمْلأَها ... فآلَ ما امتَلأَتْ مِنْهُ ولا نَضَبا
مَكارِمٌ لكَ فُتَّ العالَمينَ بِها ... مَنْ يَسْتَطيعُ لأمْرٍ فائِتٍ طَلَبا
لَمّا أقَمْتَ بإنْطاكِيَّةَ اختَلَفَتْ ... إليَّ بالخَبَرِ الرُّكْبانُ في حَلَبا
فَسِرْتُ نَحْوَكَ لا أَلْوي على أحَدٍ ... أُحُثُّ راحِلَتي : الفَقْرَ والأدَبا
أذاقَني زَمَني بَلْوَى شَرِقْتُ بِها ... لَوْ ذاقَها لَبَكَى ما عاشَ وانتَحَبا
وإنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ والِدَةً ... والسَّمْهَرِيَّ أخاً والمَشرَفِيَّ أبا[2]
بكلِّ أشعثَ يَلقى المَوْتَ مُبْتَسِماً ... حتّى كأنَّ لهُ في قَتْلِهِ أرَبا
قُحٌ يَكادُ صَهيلُ الخَيلِ يَقذِفُهُ ... عن سَرْجِهِ مَرَحًا بالعِزِّ أو طَرَبا
فالمَوْتُ أعذَرُ لي والصّبرُ أجمَلُ بي ... والبَرُّ أوْسَعُ والدّنْيا لِمَنْ غَلَبا

---

(١) البيض : السيوف . هام الكماة : رءوس الشجعان .
السمهريّ : الرمح . المشرفى : السيف .

أفنى النضار مواهبا

يمدح علي بن منصور الحاجب (من الكامل)

يـأبي الشُّـموسُ الجانِحـاتُ غَواربـا ... أَلّا يسـاتُ مِـنَ الحَريـرِ جَلابِبـا
أَلْمَنْهبـاتُ عُقولَنَـا وقُلوبَنَـا ... وحَنَـاتِهِنَّ النّاهِبـاتِ النّاهِبـا
أَلنّاعِمـاتُ القـاتِلاتُ المُحْيِيـا ... تُ المُبْدِيـاتُ مِـنَ الـدَّلالِ غَرائِبـا
حـاوَلْنَ تَفْدِيَـتي وخِفْـنَ مُراقِبـا ... فوَضَعْـنَ أيديَهُـنَّ فـوْقَ تَرائِبـا
وبَسَـمْنَ عَـنْ بَـرَدٍ حشَـيتُ أُذيبُـهُ ... مـن حَـرِّ أنفاسـي فكُنْـتُ الذّائِبـا
يـا حَبَّـذا المُتَحَمِّلـونَ وحَبَّـذا ... وادٍ لَثَمْـتُ بـهِ الغَزالَـةَ كاعِبـا[1]
كَيفَ الرَّحـاءُ مـنَ الخُطوبِ تَخَلُّصًـا ... مـنْ بَعْـدِ مـا أنْشَـبنَ فيّ مَخالِبـا
أوْحَدْنَـني وَوَجَـدْنَ حُزْنًـا واحِـداً ... مُتَناهِيًـا فجَعَلْنَـهُ لي صاحِبـا
ونَصَبْنَـني غَـرَضَ الرُّمـاةِ تُصيبُـني ... بِحَـنٍّ أحَـدُّ مـنَ السُّيوفِ مَضاربـا
أظْمَئْنِـيَ الدُّنْيـا فلَمّـا جِئْتُهـا ... مُسْتَسْـقِيًا مَطَـرَتْ علـيَّ مَصائِبـا
وحُبيتُ مـن خـوصِ الرِّكـابِ بأسـوَدٍ ... مـن دارِعٍ فغَـدَوْتُ أمشـي راكِبـا
حـالٌ متـى عَلِـمَ ابـنُ مَنصـورٍ بهَـا ... جـاءَ الزَّمـانُ إليَّ مِنْهـا تائِبـا
مَلِـكٌ سِـنانُ قَنابِتِـهِ وبَنانُـهُ ... يَتَبارَيـانِ دَمـاً وعُرْفًـا سـاكِبا
يَسـتَصْغِرُ الخَطَـرَ الكَبِـيرَ لوَفْـدِهِ ... ويَظُـنُّ وِخْلَـةَ ليـسَ تكفـي شـارِبا
كَرَمـاً فلَـوْ حَدَّثْتَـهُ عـن نَفْسِـهِ ... بعَظيـمِ مـا صَنَعَـتْ لظَنَّـكَ كاذِبـا
سَـلْ عَـن شَـجاعَتِهِ وزُرْهُ مُسـالِمًا ... وَحَـذارِ ثـمّ حَـذارِ مِنـهُ مُحارِبـا
فـالمَوْتُ تُعـرَفُ بالصِّفـاتِ طِباعُـهُ ... لم تَلْـقَ خَلْقًـا ذاقَ مَوْتًـا آيِبـا
إنْ تَلْقَـهُ لا تَلْـقَ إلاّ جَحْفَـلاً ... أوْ قَسـطَلاً أو طاعِنـاً أو ضارِبـا
أو هارِبـًا أو طالِبـًا أو راغِبـًا ... أو راهِبـًا أو هالِكـًا أو نادِبـا

---

(١) الغزالة : من أسماء الشمس . الكاعب : الفتاة الصغيرة السن قد كعب ثديها . أى نهد وبرز .

وإذا نَظَرْتَ إلى الجبالِ رَأَيْتَها ... فوْقَ السُّهولِ عَواسِلاً وقَواضِبا[1]
وإذا نَظَرْتَ إلى السُّهولِ رَأَيْتَها ... تَحْتَ الجِبالِ فوارِسًا وجَنَائِبا
وعَجاجَةً تَرَكَ الحَديدُ سَوادَها ... زِنْجًا تَبَسَّمُ أوْ قَذالاً شائِبا
فكأنَّما كُسِيَ النَّهارُ بها دُجًى ... لَيْلٍ وأطْلَعَتِ الرِّماحُ كَواكِبا
قد عَسكَرَتْ مَعَها الرَّزايا عَسكَرًا ... وتَكَتَّبَتْ فيها الرِّجالُ كَتائِبا
أُسُدٌ فَرائِسُها الأُسودُ يَقودُها ... أسَدٌ تَصيرُ لَهُ الأُسودُ ثَعالِبا
في رُتْبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عَن نَيْلِها ... وعَلا فَسَمَّوهُ عَلِيَّ الحاجِبا
ودَعَوْهُ مِن فَرْطِ السَّخاءِ مُبَذِّرًا ... ودَعَوْهُ مِن غَضَبِ النُّفوسِ الغاصِبا
هذا الَّذي أفْنَى النُّضارَ مَواهِبًا ... وعِداهُ قَتْلاً والزَّمانَ تَحارِبا
ومُخَيِّبُ العُذّالِ مِمّا أمَّلوا ... مِنْهُ ولَيسَ يَرُدُّ كَفًّا خائِبا
هذا الَّذي أبصَرْتُ منهُ حاضِرًا ... مِثْلَ الَّذي أبْصَرْتُ مِنْهُ غائِبا
كالبَدْرِ مِن حَيثُ التَفَتَّ رَأَيْتَهُ ... يُهْدي إلى عَيْنَيْكَ نورًا ثاقِبا
كالبَحْرِ يَقْذِفُ للقَريبِ جَواهِرًا ... جودًا ويَبْعَثُ لِلبَعيدِ سَحائِبا
كالشمسِ في كَبِدِ السَّماءِ وضَوْؤها ... يَغْشَى البِلادَ مَشارِقًا ومَغارِبا
أمُهَجَّنَ الكَرَماءِ والمُزْري بِهِمْ ... وتَروكَ كُلِّ كَريمِ قَوْمٍ عائِبا
شادوا مَناقِبَهُمْ وشِدْتَ مَناقِبًا ... وجِدَتْ مَناقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثالِبا[2]
لَبَّيْكَ غَيظَ الحاسِدينَ الرّاتِبا ... إنّا لَنَخْبُرُ مِن يَدَيْكَ عَجائِبا
تَدبيرَ ذي حُنُكٍ يُفَكِّرُ في غَدٍ ... وهُجومَ غِرٍّ لا يَخافُ عَواقِبا
وعَطاءَ مالٍ لَوْ عَداهُ طالِبٌ ... أنْفَقْتَهُ في أنْ تُلاقِيَ طالِبا
خُذْ مِنْ ثَنائِيَ عَلَيْكَ ما أسطيعُهُ ... لا تُلْزِمَنّي في الثَّناءِ الواجِبا[3]
فلَقَدْ دَهِشْتُ لِما فَعَلْتَ ودونَهُ ... ما يُدهِشُ المَلَكَ الحَفيظَ الكاتِبا

(١) العواسل : الرماح . القواضب : السيوف .
(٢) المثالب : العيوب .
(٣) أسطيعه : أستطيعه .

السياسي الفارس

في بدر بن عمار (من بحر الرمل)

إنّما بَدْرُ بنُ عَمّارٍ سَحابُ هَطِلٌ فيهِ ثَوابٌ وعِقابُ
إنّما بَدْرٌ رَزايا وعَطايا ومَنايا وطِعانٌ وضِرابُ
ما يُحيلُ الطَّرْفَ إلاّ حَمِدَتْهُ جُهدهَا الأيدي وذَمَّتْهُ الرِّقابُ
ما بهِ قَتْلُ أعاديهِ ولكِنْ يَتّقي إخلافَ ما تَرْجو الذِّئابُ
فَلَهُ هَيْبَةُ مَنْ لا يُتَرَجّى ولَهُ جودُ مُرَجّى لا يُهابُ
طاعِنُ الفُرْسانِ في الأحداقِ شزْرًا وعَجاجُ الحَرْبِ للشَّمسِ نِقابُ[1]
باعِثُ النَّفسِ على الهَوْلِ الذي لَيْسَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فيهِ إيابُ[2]
بأبي أُريحُكَ لا تَرْحَسُنَا ذا وأحاديثُكَ لا هذا الشَّرابُ
لَيسَ بالمُنكَرِ إنْ بَرَّزْتَ سَبقاً ، غيرُ مدفوعٍ عنِ السَّبقِ العِرابُ[3]

معدن الأدب

إلى ابن عمار (من المنسرح)

يا ذا المَعالي ومعْدِنَ الأدَبِ سَيِّدَنا وابنَ سَيِّدِ العَرَبِ
أنْتَ عَليمٌ بكُلِّ مُعْجِزَةٍ ولَوْ سألْنا سِواكَ لَمْ يُجِبِ
أهذِهِ قابَلَتْكَ راقِصَةٌ أمْ رَفَعَتْ رِجْلَها مِنَ التَّعَبِ

---

(١) الشزر في الطعن : ما كان على غير استواء .
(٢) الإياب : الرجوع .
(٣) العراب : الخيل العراب لا تدفع عن السبق . فكذلك الممدوح لا عجب إن سبق الناس إلى مراتب لم يصلوا إليها لأنه من أهلها .

عرفتُ نوائب الحدثان

في علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي (من بحر الوافر)

ضُروبُ النّاسِ عُشّاقٌ ضُروبا ... فأعذَرُهُمْ أشَفُّهُمُ حَبيبا(١)

وما سَكَني سِوَى قَتْلِ الأعادي ... فهَلْ مِن زَوْرَةٍ تَشفي القُلوبا(٢)

تَظَلُّ الطّيرُ مِنها في حَديثٍ ... تَرُدُّ بهِ الصَّراصِرَ والنّعيبا(٣)

وقد لَبِسَتْ دِماءَهُمُ عَلَيْهِمْ ... جِداداً لم تَشُقَّ لَهُ جُيوبا(٤)

أدَمْنا طَعْنَهُمْ والقَتْلَ حتّى ... خَلَطْنا في عِظامِهِمِ الكُعوبا(٥)

كأنّ حُيولَنا كانَتْ قَديماً ... تُسَقّى في قُحوفِهِمِ الحَليبا(٦)

فَمَرَّتْ غَيرَ نافِرَةٍ عَلَيْهِمْ ... تَدوسُ بنا الجَماجِمَ والتّريبا(٧)

يُقَدِّمُها وقد خُضِبَتْ شَواهَا ... فَتًى تَرْمي الحُروبُ بهِ الحُروبا(٨)

شَديدُ الخُنْزُوانَةِ لا يُبالي ... أصابَ إذا تَنَمَّرَ أمْ أصيبا(٩)

أعَزْمي طالَ هذا اللّيلُ فانْظُرْ ... أمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أنْ يَؤوبا

كأنَّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزارٌ ... يُراعي مِنْ دُجُنّتِهِ رَقيبا(١٠)

---

(١) الضرب : الصنف والنوع . أشفهم : أفضلهم ، وضروبًا مفعول عشاق ، وحبيباً تمييز . أي أن كل صنف من الناس يعشق صنفاً مما يحب فأحقهم بالعذر من كان محبوبه أفضل .

(٢) السكن : ما تحبه وترتاح إليه النفس ، أي الذي أحبه وترتاح إليه نفسي هو قتل الأعادي .

(٣) ضمير منها للزيارة وترد بمعنى ترديد . الصراصر جمع صرصرة : صوت النسر والباز ونحوه . النعيب : صوت الغراب .

(٤) الضمير في لبست للطير .

(٥) الكعوب جمع كعب : ما بين الأنبوبتين من الرمح .

(٦) القحوف جمع قحف : العظم الذي فوق الدماغ .

(٧) التريب : عظم الصدر .

(٨) الشوى : الأطراف ، والمراد بالفتى نفسه .

(٩) الخنزوانة : الكبر . تنمر : صار كالنمر غضباً .

(١٠) الحب : الحبيب . المستزار : من تود زيارته . يراعي : ينتظر . الدجنة : الظلمة ، والضمير لليل . الرقيب : الحارس .

كـــأنَّ نُحومَـــهُ حَلْـــيٌ عَلَيْـــهِ ... وقـــد حُذِيَـــتْ قَوائِمُـــهُ الجَبوبـــا(١)
كـــأنَّ الجَـــوَّ قاسَـــى مـــا أُقاســـي ... فَصـــارَ سَـــوادُهُ فيـــهِ شُـــحوبا(٢)
كـــأنَّ دُجـــاهُ يَحْذِبُهـــا سُـــهادي ... فَلَيـــسَ تَغيـــبُ إلاّ أنْ يَغيبـــا
أُقَلِّـــبُ فيـــهِ أجْفـــاني كـــأنّي ... أعُـــدُّ بـــهِ علَـــى الدَّهـــرِ الذُّنوبـــا
ومـــا لَيْـــلٌ بـــأطْوَلَ مِـــنْ نَهـــارٍ ... يَظَـــلُّ بلَحـــظِ حُسّـــادي مَشـــوبا
ومـــا مَـــوْتٌ بـــأبْغَضَ مِـــنْ حَيَـــاةٍ ... أرَى لَهُـــمُ مَعـــي فيهـــا نَصيبـــا(٣)
عَرَفْـــتُ نَوائِـــبَ الحَدَثـــانِ حتّـــى ... لَـــوِ انْتَسَـــبَتْ لكُنـــتُ لَهـــا نَقيبـــا(٤)
ولَمّـــا قَلَّـــتِ الإبْـــلُ امْتَطَيْنـــا ... إلى ابـــنِ أبي سُلَيْمـــانَ الخُطوبـــا(٥)
مَطايـــا لا تَـــذِلُّ لِمَـــنْ عَلَيْهـــا ... ولا يَبغـــي لَهـــا أحَـــدٌ رُكوبـــا
وتَرْتَـــعُ دونَ نَبْـــتِ الأرْضِ فينـــا ... فَمـــا فارَقْتُهـــا إلاّ جَديبـــا(٦)
إلى ذي شـــيمَةٍ شَـــغَفَتْ فُـــؤادي ... فلَـــوْلاهُ لَقُلْـــتُ بِهـــا النَّســـيبا(٧)
تُنـــازِعُني هوَاهـــا كـــلُّ نَفْـــسٍ ... وإنْ لم تُشْـــبِهِ الرَّشَـــأَ الرَّبيبـــا(٨)
عَجيـــبٌ في الزَّمـــانِ وما عَجـــيبٌ ... أتَى مِـــنْ آلِ سَيّـــارٍ عَجيبـــا(٩)
وشَـيْخٌ في الشَّبـــابِ ولَيسَ شَيخـــاً ... يُسَمَّـــى كلُّ مَن بَلَـــغَ المَشـــيبا(١٠)

(١) الضمير فى البيت يعود إلى الميل . الجبوب : وجه الأرض ، وحذيت أي جعل حذاء لها .
(٢) الضمير فى سواده لليل .
(٣) الضمير فى لهم للحساد .
(٤) النقيب : الخبير بأحوال القوم وأنسابهم .
(٥) الخطوب : الأمور الشديدة .
(٦) ترتع : حديباً حال من ضمير المتكلم ، أي ما فارقتها إلا وأنا جديب كالأرض التي أكل نباتها فأقفرت .
(٧) النسيب : التشبيب بالنساء فى الشعر أي وصف محاسنهن والتعريض بحبهن .
(٨) الضمير من هواها للشيمة . الرشأ : ولد الغزال . الربيب : المربى .
(٩) عجيبا : خبر عن محذوف يرجع إلى الممدوح وعجيباً خبر ما وهي العاملة عمل ليس . والمعنى أن العجيب الذي يأتي من آل سيار ليس بعجيب لما هو معروف عنهم من علو الهمة والتناهي فى النجابة والكرم .
(١٠) شيخاً : مفعول ثان ليسمى مقدم وكل اسم ليس وجملة يسمى خبرها ، أي وليس كل من بلغ المشيب يسمى شيخاً .

قَسا فالأُسْدُ تَفزَعُ مِن يَدَيْهِ ... وَرَقَّ فنَحنُ نَفزَعُ أن يَذوبا(١)
أشَدُّ مِنَ الرِّياحِ الهوجِ بَطشًا ... وأسرَعُ في النَّدى مِنها هُبوبا(٢)
وقالوا ذاكَ أرْمَى مَنْ رَأَينا ... فقُلْتُ رَأَيْتُمُ الغَرَضَ القَريبا(٣)
وهَلْ يُخطي بأسْهُمِهِ الرَّمايا ... وما يُخطي بما ظَنَّ الغُيوبا(٤)
إذا نُكِبَتْ كِنانَتُهُ اسْتَبَنّا ... بأنْصُلِها لأنْصُلِها نُدوبا(٥)
يُصيبُ بِبَعْضِها أفواقَ بَعضٍ ... فلَوْلا الكَسرُ لاتَّصَلَتْ قَضيبا(٦)
بِكُلِّ مُقَوَّمٍ لم يَعْصِ أمْرًا ... لَهُ حتّى ظَنَنّاهُ لَبيبا(٧)
يُريكَ النَّزْعَ بَينَ القَوْسِ مِنْهُ ... وبَينَ رَمِيَّةِ الهَدَفِ اللُّهوبا(٨)
أَلَستَ ابنَ الأُلَى سَعِدوا وسادوا ... ولم يَلِدوا امرَأً إلاّ نَجيبا
ونالوا ما اشْتَهَوْا بالحَزْمِ هَوْنًا ... وصادَ الوَحشَ نَملُهُمُ دَبيبا(٩)
وما ريحُ الرِّياضِ لَها ولَكِنْ ... كَساها دَفْنُهُمْ في التُّرْبِ طِيبا(١٠)

(١) قسا أي في الحرب ورق : أي في المحاضرة . (٢) البطش : الأخذ بالعنف والسطوة .
(٣) أرْمى للتفضيل من الرمي بالسهام . الغرض : الهدف يرمى بالسهام ، أي رأيتموه يرمي الغرض القريب فكيف لو رأيتموه يرمي البعيد .
(٤) الرمايا جمع رمية : ما يرمى بأسهم من الصيد .
(٥) الكنانة : جعبة السهام ونكبت قلبت لينثر ما فيها. النّدوب جمع ندب : أثر الجرح ، أي إذا أفرغت سهامه رأينا بعضها في بعض لسرعة رميه وإرسالها متتابعة على طريق واحدة حتى يدرك بعضها بعضاً .
(٦) الأفواق جمع فوق بالضم : موضع الوتر من السهم . وقوله قضيباً أي لاتصلت ببعضها وصارت كالقضيب .
(٧) مقوم نعت لمحذوف أي بكل سهم مقوم أي أن سهمه يطيعه كأنه عاقل .
(٨) النزع : جذب الوتر للرمي ، وضمير منه للسهم . المرمى : الهدف ، يدل منه وهو الغرض ، والمعنى : يريك نارًا بين القوس والهدف من شدة نزعه وسرعة السهم .
(٩) الهون : الرفق والسكينة . الدبيب : المشي على هينة . ونصبه على الحال ، وأراد بالعبارة أنهم نالوا مقاصدهم بأهون المساعي .
(١٠) ضمير لها يعود إلى الرياض ، يعني أن ما في الرياض من الريح الطيبة ليس لها بل اكتسبته من دفن آبائه في التراب .

أيـا مَـنْ عـادَ روحُ المَجْـدِ فيـهِ وصـارَ زَمانُـهُ البـالي قَشـيبا[1]
تَيَمَّمْـني وكيلُـكَ مادِحـاً لي وأنْشَـدَني مِـنَ الشِّـعرِ الغَريبـا[2]
فـآحَرَكَ الإلَـهُ علَـى عَليـلٍ بَعَثْـتَ إلَـى المَسـيحِ بـهِ طَبيبـا
ولَسْـتُ بمُنكِـرٍ مِنْـكَ الهَدايـا ولَكِـنْ زِدْتَـني فيهـا أديبـا
فـلا زالَـتْ دِيـارُكَ مُشـرِقاتٍ ولا دانَيـتَ يـا شَـمسُ الغُروبـا[3]
لأُصْبِـحَ آمِنًـا فيـكَ الرَّزايـا كمَـا أنَـا آمِـنٌ فيـكَ العُيوبـا

في وصـف مجلـس

(من بحر البسيط)

ألمَجْلِسـانِ علـى التَّمْيـيزِ بَيْنَهُمـا مُقـابِلانِ ولَكِـنْ أحْسَـنا الأدَبـا
إذا صَعِـدْتَ إلى ذا مـالِ ذا رَهَبـا وإنْ صَعِـدْتَ إلى ذا مـالِ ذا رَهَبـا
فَلِـمْ يَهـابُكَ مـا لا حِـسَّ يَرْدَعُـهُ ؟ إنّـي لأُبْصِـرُ مِـنْ فِعْلَيْهِمَـا عَجَبـا

المـلك المرجَّـى

(من بحر الوافر)

تَعَـرَّضَ لي السَّـحابُ وقـد قَفَلْنـا فقُلْـتُ إليـكَ إنَّ مَعـي السَّـحابا[4]
فَشِـمْ في القُبَّـةِ المَلِـكَ المُرَجّـى فأمْسَـكَ بَعـدَ مَـا عَـزَمَ انسِـكابا[5]

---

(١) ضمير زمانه للمجد . القشيب : الجديد .
(٢) تيممني : قصدني .
(٣) دانيت : قاربت وأشرفت . والغروبا مفعول على التوسع بحذف الجار .
(٤) قفلنا : رجعنا . إليك : بمعنى تنح واكفف .
(٥) شم : أمر من شام البرق إذا نظر إليه ، وضمير أمسك يرجع إلى السحاب .

يبنـي بـه الله المعـالى

الطيّـبُ مِمّـا غَنيـتُ عَنْـهُ كَفَـى بقُـرْبِ الأمـيرِ طيبـا
يَبْـنِي بـهِ ربُّنـا المَعـالي كمـا بِكُـمْ يَغْفِـرُ الذّنوبـا

ما أحسنهـا مقلـة

(من المتدارك)

أيـا مـا أُحَيْسَـنِهَا مُقْلَـةً ولَـوْلا المَلاحَـةُ لم أعْجَـبِ
خَلوقِيَّـةٍ في خَلُوقِيِّهـا سُـوَيداءُ مـن عِنَـبِ الثّعلَـبِ(١)
إذا نَظَـرَ البـازُ في عِطْفِـهِ كَسَـتهُ شُـعاعاً علـي المَنكِـبِ

أعيـدوا صباحـي

(من بحر الطويل)

أعِيـدوا صَبَـاحي فَهـوَ عنـدَ الكَواعـبِ ورُدّوا وُقـادي فَهـوَ لحـظُ الحبـائِبِ(٢)
فـإنَّ نَهـاري لَيْلَـةٌ مُدْلَهِمَّـةٌ علـى مُقْلَـةٍ مِـنْ بَعدِكـمْ في غَيـاهِبِ(٣)
بَعيـدَةِ مـا بَـينَ الجُفـونِ كأنّمـا عَقَدْتُـمْ أعـالي كُـلَّ هُـدْبٍ بحـاجِبِ(٤)
وأحْسَـبُ أنّي لوْ هَـويتُ فِراقَكُـمْ لَفارَقْتُـهُ والدّهـرُ أخبثُ صاحِـبِ

---

(١) الخلوقية نسبة إلى الخلوق وهو ضرب من الطيب أصفر اللون . خلوقيها : لونها . وسويداء : نعت لمحذوف أي حية سوداء ، يقول هي صفراء بلون الخلوق وفي وسطها حدقة سوداء كأنها الحية الصغيرة من عنب الثعلب .

(٢) الكواعب جمع كاعب : وهي التي بدأ ثديها للنهود . اللحظ : الرؤية ، أي ردوهن علي حتى يرتد صباحي ورقادي .

(٣) المدلهمة : الشديدة السواد . الغياهب : الظلمات .

(٤) أي كأن أعالي أهداب حفونه عقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها .

فَيا لَيتَ ما بَيْني وبَينَ أُحِبَّتي ... مِنَ البُعْدِ ما بَيني وبَينَ المَصائِبِ
أُراكِ ظَنَنْتِ السِّلكَ جِسمي فعُقْتِه ... عَلَيْكِ بِدُرٍ عن لِقاءِ التَّرائِبِ[1]
ولَوْ قَلَّمَ القَيتُ في شَقِّ رأسِهِ ... من السُّقمِ ما غيَّرْتُ من خطِّ كاتِبِ
تُخَوِّفُني دونَ الَّذي أمَرَتْ بِهِ ... ولم تَدْرِ أنَّ العارَ شرُّ العَواقِبِ
ولا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أغَرَّ مُحَجَّلٍ ... يَطولُ استِماعي بَعدَهُ للنَّوادِبِ[2]
يَهونُ علي مِثْلي إذا رامَ حاجَةً ... وُقوعُ العَوالي دونَها والقَواضِبِ
كَثيرُ حَياةِ المَرْءِ مِثْلُ قَليلِها ... يَزولُ وباقي عيْشِهِ مِثْلُ ذاهِبِ
إلَيْكِ فإنّي لَسْتُ مِمَّنْ إذا اتَّقَى ... عِضاضَ الأفاعي نامَ فَوقَ العقارِبِ[3]
أتاني وَعيدُ الأدْعِياءِ وأنَّهُمْ ... أعَدّوا لِيَ السّودانَ في كَفْرِ عاقِبِ[4]
ولَوْ صَدَقوا في جَدِّهِمْ لَحَذِرْتُهمَ ... فَهَل فيَّ وَحدي قَوْلُهم غيرُ كاذِبِ
إليَّ لَعَمري قَصْدُ كُلِّ عَجيبَةٍ ... كأنّي عَجيبٌ في عيونِ العَجائِبِ
بأيِّ بِلادٍ لم أُجُرَّ ذُؤابَتي ... وأيُّ مَكانٍ لم تَطَأهُ رِكابي[5]
كأنَّ رَحيلي كانَ مِنْ كَفِّ طاهِرٍ ... فأثْبَتَ كوري في ظهورِ المَواهِبِ[6]
فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْنَ فِناءَهُ ... وهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرودَ المَشارِبِ[7]
فَتًى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وجُدودُهُ ... قِراعَ العَوالي وابتِذالَ الرَّغائِبِ

(١) أراك : أظنك . يقول : أظنك توهمت أن السلك الذي في قلادتك هو جسمي لمشابهته إياه في الدقة فجعلت الدر الذي تظم فيه بينه وبين ترائبك لئلا يمس صدرك .
(٢) الأغر الذي في وجهه بياض . المحجل : ما كان في قوائمه بياض وهما من صفة الخيل استعارهما لليوم يريد به يوماً يتميز عن غيره من الأيام بكثرة القتلى من أعاديه ويطول بعده صياح النوادب .
(٣) إليك اسم فعل بمعنى كفي أي كفي لومك عني فلست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل .
(٤) الأدعياء جمع دعي : المنتسب إلى غير أبيه . كفر عاقب : اسم قرية بالشام .
(٥) إلى خبر مقدم عن قصد ولعمري مبتدأ محذوف الخبر .
(٦) الذؤابة من النعل : ما أصاب الأرض من المرسل على القدم .
(٧) أي كأني رحلت من كف هذا الممدوح راكبًا ظهور مواهبه فلم تترك مكانًا من الأرض إلا وردت بي عليه .

فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَادَ عَن كُلِّ مَوْطِنٍ ... وَرَدَّ إلى أوطانِهِ كُلَّ غائِبِ(١)

كَذا الفاطِمِيّونَ النَّدى في بنانِهِمْ ... أعَزُّ امِّحاءً مِنْ خُطوطِ الرَّواحِبِ(٢)

أُناسٌ إذا لاقَوْا عِدىً فكأنَّما ... سِلاحُ الذي لاقَوْا غُبارُ السَّلاهِبِ(٣)

رَمَوْا بنَواصيها القَسِيَّ فجئْنَها ... دَوامِيَ الهَوادي سالماتِ الجَوانِبِ(٤)

أُولَئِكَ أحْلَى مِنْ حَياةٍ مُعادَةٍ ... وأكْثَرُ ذِكْراً مِنْ دُهورِ الشَّبائِبِ(٥)

نَصَرْتَ عَلِيًّا يا ابْنَهُ بِبَوائِرٍ ... من الفِعْلِ لا فَلٌّ لها في المَضارِبِ(٦)

وأبْهَرُ آياتِ النُّهامِيِّ أنَّهُ ... أبوكَ وأجدَى ما لكُمْ من مَناقِبِ(٧)

إذا لم تكُنْ نَفْسُ النَّسيبِ كأصْلِهِ ... فَماذا الَّذي تُغني كِرامُ المَناصِبِ(٨)

وما قَرُبَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أباعِدٍ ... ولا بَعُدَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أقارِبِ

إذا عَلَوِيٌّ لم يكُنْ مِثْلَ طاهِرٍ ... فَما هُوَ إلاّ حُجَّةٌ للنَّواصِبِ(٩)

يَقولونَ تأثِيرُ الكَواكِبِ في الوَرَى ... فَمَا بالُهُ تأثِيرُهُ في الكَواكِبِ

عَلا كَتَدَ الدُّنْيا إلى كُلِّ غايَةٍ ... تَسيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلولِ براكِبِ(١٠)

وحُقَّ لَهُ أن يَسْبِقَ النَّاسَ حالِساً ... ويُدْرِكَ ما لم يُدرِكوا غيرَ طالِبِ

ويُحْذَى عَرانِينَ المُلوكِ وإنَّها ... لَمِنْ قَدَمَيْهِ في أجَلِّ المَراتِبِ

يَدٌ لِلزَّمانِ الجَمْعُ بَيْنِي وبَيْنَهُ ... لتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وبَيْنَ النَّوائِبِ

---

(١) المعنى غيب الناس عن أوطانهم بالحضور إليه وردهم مغمورين بنعمته .

(٢) الرواحب : مفاصل الأصابع أي أن الجود راسخ فى أكفهم حتى إنه يمكن أن تمحى هذه الخطوط منها وهو لا يمحى .

(٣) أي أن سلاح أعدائهم عندهم مثل غبار خيلهم .

(٤) الهوادي : الأعناق .

(٥) الشبائب : جمع شبيبة .

(٦) قول علياً أزاد به علي بن أبي طالب لأن الممدوح علوي .

(٧) المراد بالنهامي النبي (صلعم) . أجدى : أنفع . المناقب : المفاخر .

(٨) النسيب : الشريف . المناصب : الأصول .

(٩) النواصب : الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبي طالب .

(١٠) الكتد : ما بين الكاهل إلى الظهر ، وضمير تسير للدنيا . الذلول : الدابة المذللة للركوب .

هُـوَ ابـنُ رَسـولِ اللهِ وابـنُ وَصِيِّـهِ وشِبْهُهُما شَـبَّهْتُ بعـدَ التَّحـارِبِ[١]
يَرَى أنّ مـا مـا بـانَ مِنـكَ لضـارِبٍ بـأقْتَلَ مِمّـا بـانَ مِنـكَ لعـائِبِ[٢]
ألا أيُّهـا المـالُ الّـذي قـد أبـادَهُ تَعَـزَّ فَهَـذا فِعْلُـهُ بالكَتـائِبِ
لَعَلَّـكَ في وَقْـتٍ شَـغَلْتَ فُـؤادَهُ عنِ الجُودِ أوْ كَفَّرْتَ جيشَ مُحارِبِ
حَمَلْـتُ إلَيْـهِ مِـنْ لِسـاني حَديقَـةً سقاها الحِجَى سقْيَ الرِّياضِ السَّحائِبِ[٣]
فَحُيِّيـتَ خَـيرَ ابـنِ لخَـيرِ أبٍ بِهـا لأشرَفِ بَيْـتٍ في لُـؤَيِّ بنِ غـالِبِ[٤]

فى زى الأعاريب

« أهَلّ العيد من بعد انسلاخ شهر رمضان (سنة ٣٤٦ هـ) .. وهو أول عيد يشهده المتنبي في كنف كافورا على ضفاف النيل .. فيهتبل هذه المناسبة السعيدة في دنيا المسلمين.. ويهنيء كافور ويمدحه بهذه الرائعة التى يقول في مستهلها (من بحر البسيط)

مَـنِ الجـآذِرُ فـي زِيِّ الأعـاريبِ حُمْـرَ الحِلَـى وَالمَطايـا وَالجَلابيـبِ[٥]
إنْ كُنتَ تسـألُ شَـكًّا في مَعارِفِهـا فمَـنْ بَـلاكَ بتَسهيـدٍ وَتَعذيبِ[٦]

---

(١) المراد بوصيه علي بن أبى طالب ، والضمير للرسول ، شبههما عطف على ابن . وقوله شبهت بعد التحارب أي شبهته بهما بعد التحربة .

(٢) ما الأولى نافية عاملة عمل ليس والثانية موصولة ، واسم أن ضمير الشأن محذوف ، وبأقتل خبر ما على زيادة الباء ، أي أنه يرى العيب أشد من القتل .

(٣) الحديقة : البستان ، عنى بها القصيدة . الحجى : العقل : وقوله سقي الرياض السحائب أي سقي السحائب الرياض .

(٤) ضمير بها يرجع إلى الرياض لأنه كان من عادتهم أن يحيوا بالأزهار والرياحين .

(٥) من استفهام . والجآذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها . والأعاريب جمع أعراب وهم سكان البادية . وحمر الحلي حال بعد حال . والمطايا جمع مطية وهى الركوبة . والجلاليب جمع جلباب وهو الملحفة تليسها المرأة فوق ثيابها . يقول : من هؤلاء النساء الشبيبات بالجآذر وهن فى زي الأعراب . وحمرة الحلي كناية عن كونها ذهبًا والنياق الحمر أكرم النياق عند العرب والحمرة لون ملابس الأشراف عندهم يعنى أنهن من نساء الملوك .

(٦) التسهيد الإسهار . يخاطب نفسه يقول : إن كنت تسأل عنهن لشك عرض لك في معرفتهن فمن ابتلاك بالسهر والعذاب أي هن سهدنك وعذبنك حين تيممك بحبهن فكيف لا تعرفهن . وإنما استفهم عنهن تمثلن له فى شبه الجآذر فكأنهن جآذر لا نساء وهو من قبيل تجاهل العارف .

(المتنبى)

لا تَجْزِنـي بضَنًـى بـي بَعْدَهـا بَقَـرٌ تَجـزي دُموعِيَ مَسـكوبًا بمَسـكوبِ(١)
سَـوائِرٌ رُبَّمـا سـارَتْ هَوادِجُهـا مَنيعَـةٌ بَـينَ مَطْعـونٍ وَمَضـرُوبِ(٢)
وَرُبَّمـا وَحَـدَتْ أَيْـدي المَطِـيِّ بِهـا علَى نَحيعٍ مِـنَ الفُرْسـانِ مَصْبُـوبِ(٣)
كَـمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأعـرابِ خافِيَـةٍ أدهَـى وَقَد رَقَـدوا مِـن زَوْرَةِ الذيـبِ(٤)
أَزورُهُـمْ وَسَـوادُ اللَّيْـلِ يَشْـفَعُ لي وَأَنثَـني وَبَيـاضُ الصُّبْـحِ يُغـري بـي(٥)
قد وَاقَفوا الوَحشَ فـي سُكنَى مَرابِعِها وَخالفوهـا بتَقْويـضٍ وَتَطنيـبِ(٦)
جيرانُهـا وَهُـمُ شَـرُّ الجِـوارِ لَهـا وَصَحبُهـا وَهُـمُ شَـرُّ الأَصـاحيبِ(٧)
فُـؤادُ كُـلِّ مُحِـبٍّ في بُيوتِهِـمِ وَمَـالُ كُلِّ أَخيـذِ المـالِ مَحـروبِ(٨)

(١) لا تجزني دعاء . والضنى المرض الطويل والباء الداخلة عليه للمقابلة وأراد بضنى بي ضنى بهن فحذف لضيق المقام . ومسكوبًا أي دمعاً مسكوبًا . يريد بالبقر النساء التى ذكرها . يدعو لهن يقول لا حزينني بالضنى الذي حل بي بعدهن ضنى مثله كما يجزين دموعي دمعًا بمثله ، والمعنى لاسقمن بعدي كما سقمت بعدهن وإن بكين لفراقي كما بكيت لفراقهن .

(٢) سوائر خبر عن محذوف ضمير النساء . وبين متعلق بسارت . أي أنهن فى منعة من قومهن فمن عرض لهن طعن أو ضرب فسارت هوادجهن بين القتلى .

(٣) وحدت عدت . والمطي جمع مطية وهي الركوبة . والنحيع الدم . والبيت من قبيل الذي سبقه .

(٤) لك خبركم . وأدهى تفضيل من الدهاء وهو المكر . يصف حرأته ومكره فى زيارة الخيائب بعد ما ذكره من منعتهن فى قومهن . يقول لنفسه كم زرتهن والقوم راقدون زيارة لم يعلم بها أحد كزيرة الذئب للغنم إذا وقع فيها عند غفلة الراعي .

(٥) اثنى أعود . وأغراه به حضه عليه . يقول : أزورهم والليل شفيع لي لأنه يسترنى عنهم وأنصرف وكأن الصبح يغريهم بي لأنه يشهرني ويدلهم على مكاني .

(٦) مراتعها أي مسارحها . والتقويض الهدم . والتطنيب الشد بالأطناب . يقول : هولاء الأعراب قد وافقوا الوحوش فى سكنى المراري وخالفوها فى أن لهم خياماً يهدمونها من مكان وينصبونها فى غيره والوحوش لا خيام لها .

(٧) حوارهم شر الجوار كما فى نحو ولكن البر من آمن بالله . والصحب اسم جمع للصاحب . والأصاحيب جمع أصحاب جمع صحب . يقول : هو يحاورون للوحش إلا أنهم يسيئون حوارها لأنهم يصيدونها ويذبحونها .

(٨) أخيذ بمعنى مأخوذ . والمحروب الذى أخذ جميع ماله . يعن أن عندهم الجمال والشجاعة فنساؤهم ينهبن القلوب ورجالهم ينهبون الأموال .

ما أوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحسَناتُ بِهِ ... كأوْجُهِ البَدَوِيّاتِ الرَّعابيبِ(١)

حُسْنُ الحَضارَةِ مَجلوبٌ بِتَطْرِيَةٍ ... وَفي البَداوَةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ(٢)

أينَ المَعيزُ مِنَ الآرامِ ناظِرَةً ... وَغَيرَ ناظِرَةٍ في الحُسنِ وَالطِّيبِ(٣)

أفدي ظِباءَ فَلاةٍ ما عَرَفْنَ بِها ... مَضْغَ الكَلامِ وَلا صَبْغَ الحَواجيبِ(٤)

وَلا بَرَزْنَ مِنَ الحَمّامِ مَائِلَةً ... أوْراكُهُنَّ صَقيلاتِ العَراقيبِ(٥)

وَمِنْ هَوَى كلِّ مَن ليستْ مُمَوِّهَةً ... تَرَكْتُ لَوْنَ مَشيبي غيرَ مَخضُوبِ(٦)

وَمِن هَوَى الصِّدقِ في قَوْلي وَعادَتِهِ ... رَغِبْتُ عن شَعَرٍ في الرَّأسِ مَكذوبِ(٧)

لَيتَ الحَوادِثَ بَاعَتْنِي الَّذي أخَذَتْ ... مِنّي بِحِلمي الَّذي أعطَتْ وَتَجريبي(٨)

---

(١) الضمير من به للحضر . والرعابيب جمع رعبوبة وهي الطويلة الممتلئة .

(٢) الحضارة والبداوة اسمان بمعنى الإقامة بالحضر والبدو . والتطرية المعالجة من قولهم عود مطري أي مربي . يذكر السبب في تفضيل البدويات على الحضريات . يقول : حسن أهل الحضارة مجلوب بالصنعة و لتكلف والحسن في أهل البداوة من الخلقة لأنهم لا يعرفون التصنع .

(٣) المعيز جماعة المعزى . والآرام جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض . وناظرة أي مقبلة وهو حال يشبه نساء الحضر بالمعيز ونساء البدو بالآرام . يقول : أين موقع المعيز من الآرام مقبلة كانت أو معرضة يعني أنها :فضلها وجوهاً وقدوداً وتعلوها حسناً وطيب ريح .

(٤) مضغ الكلام ترك إبانته كأن المتكلم يمضغ شيئاً ، والحواجب جمع حاجب أشبع الكسرة فتولد عنها ياء كما قال الآخر نفي الدراهم تنقاد الصياريف . يريد بظباء الفلاة نساء البدو . يقول : هن فصيحات لا يمضغن كلامهن غنجاً وتخنثاً ولا يصبغن حواجبهن تزيناً بما ليس في خلقتهن .

(٥) مائلة أي شاخصة : وأوراكهن فاعل مائلة . والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الرجل . أي هن لا يدخلن الحمام فيخرجن منه وقد شددن حصورهن فشخصت أوراكهن من تحتها وصقلن عراقيبهن كما تفعل نساء الحضر .

(٦) من للتعليل متعلقة بتركت . وأصل التمويه الطلي بماء الذهب أو الفضة ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير يقول : لأجل حبي كل امرأة لا تموه حسنها تركت بياض شيبي بغير خضاب لأن الخضاب تمويه أيضاً .

(٧) رغب عنه زهد فيه . أي ولأجل حبي للصدق وتعودي إياه كرهت أن أجعل في رأسي شعراً مكذوباً أي مسوداً بالخضاب إذ هو غير لونه . ويروى عن شعر في الوجه .

(٨) الحلم العقل والأناة ، والحرف متعلق بباعتني . يريد أن الحوادث أخذت شبابه وأعطته الحلم والتجربة ثم يتمنى لو باعته الذي أخذت بالذي أعطت أي لو ردت عليه الشباب واستودت الحلم .

فَمـا الحَداثَـةُ مـن حِلْـمٍ بمانِعَـةٍ ... قد يوجَدُ الحِلمُ في الشُّبّانِ وَالشّيبِ(١)

تَرَعْـرعَ المَلِـكُ الأُسـتاذُ مُكْتَهِـلاً ... قَبْـلَ اكتِهـالٍ أديبـاً قَبـلَ تـأديبِ(٢)

مُحرَّبـا فَهمًـا مـن قَبْـلِ تَجْرِبَـةٍ ... مُهَذَّبًـا كَرَمًـا مِـنْ غـيرِ تَهذيـبِ(٣)

حتّـى أصـابَ مـنَ الدُّنْيـا نِهايَتَهـا ... وَهَمُّـهُ في ابْتِـداءاتٍ وَتَشـبيبِ(٤)

يُدَبِّـرُ المُلْـكَ مِـنْ مِصـرٍ إلى عَـدَنٍ ... إلى العِـراقِ فـأَرْضِ الـرّومِ فـالنّوبِ(٥)

إذا أَتَتْهَـا الرِّيـاحُ النُّكْـبُ مِـنْ بَلَـدٍ ... فَمـا تَهُـبُّ بِهـا إلاّ بِـتَرْتيبِ(٦)

وَلا تُحاوِزُهـا شَـمسٌ إذا شَـرَقَتْ ... إلاّ وَمِنْـهُ لَهـا إذْنٌ بِتَغْريـبِ(٧)

يُصَـرِّفُ الأَمْـرَ فيها طِينُ خاتَمِـهِ ... وَلَـوْ تَطَلَّـسَ مِنْـهُ كلُّ مَكْتُـوبِ(٨)

---

(١) يريد أنه كان حليماً قبل تحليم الحوادث له . يقول : حداثة السن لا تمنع من وجود الحلم فإن المرء قد يكون حليماً في الشباب كما يكون حليماً في المشيب .

(٢) ترعرع الصبي نشأ . والأستاذ لقب كافور وقد مر الكلام فيه قبل هذا . يؤكد ما ذكره في البيت السابق وهو تخلص إلى المدح . يقول : إن ممدوحه نشأ مكتهلاً أي حاصلاً على حلم الكهول قبل أن يكتهل في السن وحاز الأدب قبل أن يؤدب يعني أنه نشأ على ذلك من طبعه و لم يستفده من الحوادث.

(٣) أي نشأ مجرباً قبل أن يجرب لما طبع عليه من الفهم مهذبًا قبل أن يهذب بما طبع عليه من الكرم .

(٤) يريد بنهاية الدنيا تولي الحكم إذ لا شيء فوقه . وهمه أي همته . والتشبيب بمعنى الابتداء وأصله ذكر أيام الشباب يكون في ابتداء القصيدة ثم سمي كل ابتداء تشبيباً . أي أنه أصاب الغاية القصوى من دنياه وهمته لا تزال في أوائل أمرها .

(٥) يريد اتساع حدود ملكه إلى هذه الأطراف لا أنها داخلة في مملكته لأن مملكة كافور كانت كما ذكرها ابن خلكان من مصر إلى الحجاز وما إليهما من الديار الشامية وموقعها بين البلاد المذكورة وهي من حولها .

(٦) النكب جمع نكباء وهي التي تنحرف في مهبها على غير جهات الرياح الأربع .يقول : إذا أتت مملكته رياح غير مستوية الهبوب لم تمر فيها إلا مرتبة هيبة له وإعظاماً. والرياح مثل أراد به المبالغة في مهابة الناس له ومخافتهم الخلاف والفتنة حتى لو عقلت الرياح لاطردت وساير بعضها بعضاً .

(٧) أي لا تغرب إلا عن إذنه وهو من قبيل البيت الذي قبله .

(٨) تطلس المحى . يقول : يصرف شؤون مملكته بطين خاتمه الذي يختم به كتبه فيمتثل مضمونها برؤية الخاتم ولو امحى النقش المكتوب فيه .

يَحُطُّ كُلَّ طَويلِ الرُّمْحِ حامِلُهُ ... من سرْجِ كلِّ طَويلِ الباعِ يَعبوبِ[١]

كَأنَّ كُلَّ سُؤالٍ في مَسامِعِهِ ... قَميصُ يوسُفَ في أجفانِ يَعقوبِ[٢]

إذا غَزَتْهُ أعاديهِ بمَسْأَلَةٍ ... فقد غَزَتْهُ بجَيْشٍ غَيرِ مَغْلوبِ[٣]

أوْ حارَبَتْهُ فَما تَنْجو بتَقْدِمَةٍ ... مِمّا أرادَ وَلا تَنْجو بتَجْنيبِ[٤]

أضْرَتْ شَجاعَتُهُ أقصى كَتائِبِهِ ... على الحِمامِ فَما مَوْتٌ بمَرْهوبِ[٥]

قالوا هَجَرْتَ إلَيْهِ الغَيثَ قلتُ لَهُمْ ... إلى غُيوثِ يَدَيْهِ وَالشَّآبيبِ[٦]

إلى الَّذي تَهَبُ الدّولاتِ راحَتُهُ ... وَلا يَمُنُّ على آثارِ مَوْهوبِ[٧]

وَلا يَروعُ بِمَغْدورٍ بِهِ أحَداً ... وَلا يُفَزِّعُ مَوْفوراً بمَنْكوبِ[٨]

بَلى يَروعُ بِذي خَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ... ذا مِثْلِهِ في أحَمِّ النَّقْعِ غِرْبيبِ[٩]

---

(١) يحط أي ينزل . واليعبوب الفرس الواسع الجري . أي حامل خائفه ينزل الفارس الطويل الرمح من سرج فرسه . قال الواحدي : وذلك أن الفارس إذا رأى خائفه هوى عن فرسه .

(٢) السؤال طلب العطاء. يعنى أنه يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب بقميص يوسف حين رآه

(٣) أي إذا قصدته أعداؤه بسؤال مواهبه أو عفوه فكأنها غزته بجيش لا يغلب ، يعنى أنها تنال مطلوبها منه لأنه لا يرد السائل .

(٤) التقدمة بمعنى التقدم يقال تقدم وقدم . والتجنيب الهرب . أي وإن قصدوه محاربين لم ينجهم من مراده الإقدام لأنهم لا يقدرون عليه ولا ينجون منه بالهرب لأنه يدركهم .

(٥) أضرت أي حرأت . وأقصى أبعد . والكتائب فرق الجيوش . والحمام الموت . يريد بأقصى كتائبه الجبناء الذين لا يشهدون القتال . يقول : إن شجاعته حرأتهم على لقاء الحمام اقتداء به فليس الموت مرهوبًا عندهم .

(٦) الغيث المطر . والشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر . قال ابن فورجة : أراد أن مصر لا تمطر فيقول : لامنى الناس فى هجري بلاد الغيث فقلت تعوضت عنها غيوث يديه . وقال غيره : أراد التعريض بسيف الدولة وأنه لم يندم على تركه لأنه فارقه إلى من هو أكرم منه ولعل هذا أقرب إلى مراد المتنبي كما يدل عليه ما بعد .

(٧) أي يهب الهبات الخطيرة ولا يتبع هبته بالمن .

(٨) راعه أفزعه . والموفور السالم من الإصابة . أي لا يغدر بأحد فيروع به غيره ولا ينكب أحدًا بسلب ماله فيفزع به الموفور الذى لم يسلب له مال .

(٩) يجدله يصرعه على الجدالة وهي الأرض . والأحم الأسود وهو نعت محذوف أي فى جيش هذه صفته . والنقع الغبار . والغربيب الشديد السواد . أي إنما يروع صاحب جيش بصاحب جيش آخر يصرعه على الأرض وهو أي الممدوح فى جيش أسود الغبار قد علاه سواد الحديد .

وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنتُ أُذْخِرُهُ ... مَا فِي السَّوابِقِ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ(١)

لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَعْدُرُ بِي ... وَفَيْنَ لِي وَوَفَتْ صُمُّ الأَنَابِيبِ(٢)

فَتْنَ المَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا ... مَاذَا لَقِينَا مِنَ الجُرْدِ السَّرَاحِيبِ(٣)

نَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيِسَتْ مَذَاهِبُهُ ... لِلْبُسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ(٤)

يَرَى النُّجُومَ بِعَيْنَيْ مَنْ يُحَاوِلُهَا ... كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبِ(٥)

حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ ... تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلٍ غَيْرِ مَحْجُوبِ(٦)

فِي جِسْمِ أَرْوَعَ صَافِي العَقْلِ تَضْحَكُهُ ... خَلائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الأَعَاجِيبِ(٧)

فَالحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالحَمْدُ بَعْدُ لَهَا ... وَلِلقَنَا وَلِإِدْلاجِي وَتَأْوِيبِي

وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا ... وَقَدْ بَلَغْتَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِي

---

(١) السوابق الخيل . والتقريب ضرب من العدو . يقول : وجد جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يدخرها لأنها حملته إلى الممدوح وقد كشف عن مراده في البيت التالي .

(٢) صروف الدهر أحداثه . والصم الصلاب وهي نعت محذوف يريد الرماح . والأنابيب جمع أنبوب وهو ما بين العقدتين من الرمح ونحوه . يقول : لما رأت الخيل غدر الزمان بي وفت لي بحملها إياي عن مواطن الغدر ووفت الرماح لأنها ساعدتني على ذلك .

(٣) المهالك المفاوز . والجرد القصيرة الشعر وهو من الصفات المحمودة في الخيل . والسراحيب جمع سرحوب وهي الفرس الطويلة على وجه الأرض . يقول : إن خيلنا قطعت المفاوز وفاتتها حتى لو كان لها قائل لقال ماذا لقينا من هذه الخيل وهو استفهام تعجب كني بذلك عن سرعة قطعها للمفاوز. وتذليلها صعوبة الطريق .

(٤) تهوي أي تسرع. والمنجرد الجاد في الأمور يعني نفسه. ومذاهبه أي رحلاته. يقول: هذه الخيل تسرع برحل ماض ليست أسفاره لطلب كسوة أو طعام وإنما يسافر في طلب المناصب العالية وهذا كقوله :

فسرتُ إليك في طلب المعالي ... وسار سواي في طلب المعاش

(٥) المحاولة طلب الشيء بالحيلة . والسلب الشيء المسلوب . يعني أنه لبعد همته يطمع في إدراك النجوم فهو ينظر إليها بعيني من يطلب تناولها كأنها شيء قد سلب منه فلا تتنتى أطماعه عنه ولا تطيب نفسه إلا بالحصول عليه . والنجوم هنا كناية عن المطالب البعيدة .

(٦) يريد أنه ملك والملوك لا يبتذلون أنفسهم للناس في كل حين وهو على تحببه مبذول الفضل لا يعترض فضله حجاب .

(٧) الأروع الشهم الذكي الفؤاد . والخلائق بمعنى الأخلاق . أي إذا نظر إلى الناس وما فيها من الصغر والخسة ضحك منها هزؤًا واستخفافًا .

يـا أيُّهَـا المَلِـكُ العـاني بتَسْـمِيَةٍ في الشَّرْقِ والغَرْبِ عن وَصْفٍ وتَلْقِيبِ[١]
أنـتَ الحَبِيـبُ وَلَكِنّـي أعُـوذُ بِـهِ مِـن أنْ أكُـونَ مُحِبًّـا غَـيرَ مَحْبُـوبِ

* * *

(شـرق .. وغـرّب)

فى كافـور

أُغـالِبُ فِيـكَ الشَّـوْقَ وَالشَّـوقُ أغلَـبُ وأعجَبُ من ذا الهجرِ وَالوَصْلُ أعْجَبُ[٢]
أمَـا تَغْلَـطُ الأيّـامُ فِـيَّ بـأنْ أرَى بَغِيضًـا تَنَـائي أوْ حَبِيبًـا تُقَـرِّبُ[٣]
وَ للهِ سَـيْرِي مَـا أقَـلَّ تَئِيَّـةً عَشِـيَّةَ شَـرْقِيَّ الحَـدَالِي وَغُـرَّبُ[٤]
عَشِيَّةَ أحفَـى النّاسِ بي مَـن حَفوْتُـهُ وَأهْـدَي الطَّرِيقَـينِ الّتِي أتَجَنَّـبُ[٥]

---

(١) الغاني أي المستغني . أي أنه مشهور الاسم إذا ذكر اسمه عرف به فلم يفتقر معه إلى وصف أو ذكر لقب .

(٢) أي بيني وبين الشوق مغالبة لأحلك ولكن الغلبة للشوق لأنه يغلب صبري وأعجب من هذا الهجر ولكن الوصل لو وقع بيننا لكان أعجب منه ولأن من عادة الأيام التفريق . ومعنى عجبه من الهجر أنه يعجب من طوله وتماديه لا من نفس وقوعه لأن ذلك من شيم الأيام .

(٣) الاستفهام للتعجب . وتنائي تفاعل من النأي وهو البعد يقال نأى وأنأيته على أفعل ولكنه نقله إلى فاعل كما يقال أبعدته وباعدته . يقول : عادة الأيام أن تقرب مني من أبغضه وتبعد من أحبه أفلا تغلط مرة فى هذه العادة بأن تبعد عني البغيض أو تقرب الحبيب .

(٤) ولله كلمة تقال عند التعجب من الشيء . والتئية التوقف والتمكث وأراد ما أقله تئية فحذف لضيق المقام وشرقي أي شرقيي بثلاث ياءات فحذف الثانية من ياءات النسبة للتخفيف . والحدالي موضع بالشام . وغرب جبل هناك . يقول : ما كان أسرع سيري وأقل تلبثه عشية كان هذان المكانان على حانبي الشرقي يعني عند رحيله من حلب .

(٥) عشية بدل من عشية الأولى . وأحفى تفضيل من حفي به حفاوة إذا بالغ فى إكرامه وإلطافه . يريد بأحفى الناس به سيف الدولة . يقول : كان ألطف الناس بي فجفوته وفارقته وكانت أهدى طريقيّ التي أعود فيها إليه فعدلت عنها إلى طريق مصر .

وَكَمْ لِظَلامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ المَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ(١)
وَقَاكَ وَدَى الأَعْداءِ تَسْرِي إِلَيْهِمِ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلالِ المُحَجَّبُ(٢)
وَيَوْمٍ كَلَيْلِ العَاشِقِينَ كَمَنْتَهُ أُرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَانَ تَغْرُبُ(٣)
وَعَيْنِي إِلَى أُذْنَيْ أَغَرَّ كَأَنَّهُ مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ(٤)
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ(٥)
شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أُدْنِي عِنَانَهُ فَيَطْغَى وَأُرْخِيهِ مِرَاراً فَيَلْعَبُ(٦)
وَأَصْرَعُ أَيَّ الوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ وَأُنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ(٧)

(١) اليد النعمة . والمانوية أصحاب مان المذنوي وهم القائلون إن الخير كله من النور والشر كله من الظلمة . يخاطب نفسه يقول : كم للظلمة من نعمة عندك تكذب ما يزعمه هؤلاء من نسبة الظلمة إلى الشر ، وقد بين تلك النعمة في البيت الذي يلي .

(٢) الردى الهلاك . وتسرى ، بفتح التاء وضمها ، تمشي ليلاً وهو حال . يقول : إن ظلام الليل وقاك من شر الأعداء وأنت تسري إليهم فلم يبصروك وستر المحبوب عن عيون الرقباء فزارك فيه آمنًا .

(٣) الواو ورب . وقوله كمنته أي كمنت فيه فترك الحرف ونصب الضمير مفعولاً به . وأيان استفهام بمعنى متى . يذكر في هذا البيت شر النور في مقابلة خير الظلام الذي ذكره . يقول : رب يوم طال على كليل العاشق استترت فيه خوفًا من الأعداء مراقباً غروب الشمس لأمن على نفسي .

(٤) الأغر ذو الغرة وهي البياض في جبهة الفرس . وكأنه من الليل نعت أغر وباق حال من الليل وسكن الياء ضرورة ثم حذفها لالتقاء الساكنين ، والضمير العائد إلى الليل محذوف أي كوكب من كواكبه . يقول : إنه كان في مسيره يراقب أذني فرسه يتحرز لنفسه بهما لأن الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه فيعلم فارسه أنه قد رأى شيئًا . ثم وصف هذا الفرس بأنه أدهم اللون كأنه قطعة من الليل . والغرة في وجهه كأنها كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه .

(٥) الإهاب الجلد . والرحيب الواسع . يصف فرسه بعرض الصدر وسعة الجلد عليه وكلاهما يقتضي سعة الخطو وسرعة العدو لأنه إذا كان صدره ضيقًا كان خطوه قصيرا وكذا إذا كان الجلد الذي عليه ضيقاً ضاق عن مد يديه فلا يسبح في عدوه .

(٦) أدني أقرب . وعنانه سير لجامه . وأراد بطغيانه شدة النشاط والمرح . يقول : شققت ظلام الليل بهذا الفرس أجذب عنانه إليّ فيمرح ويثب وأرخيه له فيلعب كما يشاء .

(٧) أصرع أي أقتل . وقفيته أتبعته . يقول : إذا طردت به وحشًا أدركه فصرعته وأنزل عنه بعد الطرد والصيد وهو باق على نشاطه وقوة جريه مثلما كان حين الركوب .

وَمـا الخَيـلُ إلاّ كـالصَّديقِ قَليلَـةٌ وَإنْ كَثُرتْ في عينِ مَـن لا يُجـرِّبُ[١]
إذا لم تُشـاهِدْ غَـيرَ حُسـنِ شِـيـاتِها وَأعْضَائِهـا فالحُسْـنُ عَنـكَ مُغَيَّـبُ[٢]
لحـا اللهُ ذي الدُّنْيـا مُناخـاً لراكِـبٍ فكُـلُّ بَعيـدِ الهَـمِّ فيهـا مُعَـذَّبُ[٣]
ألا لَيْـتَ شِـعري هَـلْ أقـولُ قَصيـدَةً فَـلا أشْـتَكي فيهـا وَلا أتعَتَّـبُ
يُريـدُ بـكَ الحُسّـادُ مَـا اللهُ دافِـعٌ وَسُـمْرُ العَـوَالي وَالحَديـدُ المُـدرَّبُ[٤]
وَدونَ الّـذي يَبْغـونَ مـا لَـوْ تَخَلَّصـوا إلى المَوْتِ منه عِشْـتَ وَالطِّفـلُ أشيَبُ[٥]
إذا طَلَبـوا جَـدواكَ أعطـوا وَحُكِّمـوا وَإن طَلَبوا الفَضْـلَ الـذي فيـكَ خُيِّبـوا[٦]
وَلَـوْ جـازَ أن يَحـوُوا عُـلاكَ وَهَبْتَهـا وَلكِـنْ مـنَ الأشـياءِ مـا لَيسَ يوهَـبُ[٧]
وَأظلَـمُ أهـلِ الظُّلْـمِ مَن بَاتَ حاسِـداً لِمَـنْ بَـاتَ فى نَعْمائِـهِ يَتَقَلَّـبُ[٨]

(١) يقول : الخيل كالصديق تكثر قبل التجربة وتقل بعدها لأن التجربة تظهر الكوامن منها فتنفى والجياد فتختار كما أن الصديق يعرف بالتجربة فيتميز المذّاق والذي لا يصلح للصداقة من المخلص الذى يوثق بمودته .

(٢) الشيات الألوان . يؤكد ما ذكره فى البيت السابق يقول : إذا لم تر من الخيل إلا ما يظهر لك من حسن ألوانها وأعضائها فقد غابت معرفة حسنها عنك ، يعني أن حسنها فيما وراء ذلك من حريها وطباعها .

(٣) يقال لحاه أي قبحه ولعنه . والمناخ المنزل . يذم الدنيا يعني أنها دار شقاء حتى إن من لا هم له لا يخلو فيها من العذاب فما الظن بصاحب الهموم .

(٤) العوالي : صدور الرماح . والمدرب : الحدد يعني السيوف ، أي يريد بك الحساد السوء فلا يبلغون ما أرادوا لأن الله يدفعه عنك والرماح والسيوف .

(٥) يبغون : يطلبون . أي دون وصولهم إلى ما يطلبون من زوال ملكك وفساد أمرك أهوال من شدة يأسك وانتقامك هي أمر عليهم من الموت ، ولو تخلصوا منها إلى الموت ليقيت أنت وشابت أطفالهم من شدة ما يرون . ويروى إلى الشيب منه . قال الواحدي : أي دون الذى يطلبونه الموت وهو قوله ما لو تخلصوا منه أي الموت أي أنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبون ، ولو لم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم .

(٦) الجدوى : العطية . وحكمه فى الأمر جعل له الحكم فيه . أي إذا طلبوا عطاياك أعطيتهم وحكمتهم فيما يطلبون فاقترحوا ما شاءوا وإن طلبوا ما فيك من الفضل أي مثل الفضل الذي أودعه الله فيك لم يدركوه لأن ذلك لا ينال بالاكتساب .

(٧) يقول : لو أمكن أن تهبهم علاك لم تبخل بها عليهم ، ولكنها من الأشياء التي لا توهب .

(٨) يقول : أشد الظالمين ظلماً من تقلب فى نعمة إنسان ثم بات يحسده على تلك النعمة . يعني أن هؤلاء الحاسدين لك إنما ربوا فى نعمتك .

وَأنتَ الذي رَبَّيْتَ ذا المُلْكِ مُرْضَعاً ... وَلَيسَ لَهُ أُمٌّ سِواكَ وَلا أَبُ
وَكُنتَ لَهُ لَيْثَ العَرينِ لِشِبْلِهِ ... وَما لَكَ إِلاّ الهِنْدُوانِيُّ مِخْلَبُ
لَقيتَ القَنا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَريمَةٍ ... إِلى المَوْتِ في الهَيجا مِنَ العارِ تَهرُبُ
وَقَد يَتْرُكُ النَفسَ التي لا تَهابُهُ ... وَيَحْتَرِمُ النَفسَ التي تَتَهَيَّبُ
وَما عَدِمَ اللاقونَكَ بَأْساً وَشِدَّةً ... وَلَكِنَّ مَنْ لاقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ
تُناهِم وَبَرْقُ البيضِ في البَيضِ صادِقٌ ... عَلَيهِم وَبَرْقُ البَيضِ في البيضِ خُلَّبُ
سَلَلْتَ سُيوفًا عَلَّمَت كُلَّ خاطِبٍ ... عَلى كُلِّ عودٍ كَيفَ يَدعو وَيَخطُبُ
وَيُغنيكَ عَمّا يَنسُبُ النّاسُ أَنَّهُ ... إِلَيكَ تَناهَى المَكرُماتُ وَتُنسَبُ(١)
وَأَيُّ قَبيلٍ يَستَحِقُّكَ قَدْرُهُ ... مَعَدُّ بنُ عَدنانٍ فِداكَ وَيَعرُبُ(٢)
وَبي ما يَزودُ الشِّعرَ عَنّي أَقَلُّهُ ... وَلَكِنَّ قَلبي يا ابنَةَ القَومِ قُلَّبُ(٣)
وَأَخلاقُ كافورٍ إِذا شِئتُ مَدْحَهُ ... وَإِنْ لَم أَشَأ تُملي عَلَيَّ وَأَكتُبُ
إِذا تَرَكَ الإِنسانُ أَهلاً وَراءَهُ ... وَيَمَّمَ كافورًا فَما يَتَغَرَّبُ
وَهَبْتُ عَلى مِقدارِ كَفَّيْ زَمانِنا ... وَنَفسي عَلى مِقدارِ كَفِّكَ تَطلُبُ(٤)
إِذا ما تَنُطْ بي ضَيْعَةً أَو وِلايَةً ... فَجودُكَ يَكسوني وَشُغلُكَ يَسلُبُ(٥)
يُضاحِكُكَ في ذا العيدِ كُلُّ حَبيبَةٍ ... حِذالي وَأَبكي مَنْ أُحِبُّ وَأَندُبُ

(١) تناهى أي تتناهي . يقول : أنت في غنى عن الأنساب التي يذكرها النسابون لغيرك بأن المكرمات تنسب إليك ، أي إذا كنت أصلا للمكرمات فكفاك ذلك شرفًا يغنيك عن ذكر أصل تنسب إليه .
(٢) القبيل : الجماعة . يقول : أنت أعلى قدرًا من كل قبيل ، فلا يستحق قبيل أن تكون منسوبًا إليه .
(٣) يذود : يطرد ويدفع . وقلب بصير بتقليب الأمور حسن التصرف فيها . يقول : بي من هموم الدهر ما أقل شيء منه يدفع الشعر عني ، ولكن قلبي حسن التقليب للأمور لا تغلبه نوازل الدهر ولا يضيق بخطوبه . وقوله يا ابنة القوم جرى فيه على عادة العرب من مخاطبة النساء ، وأراد أن لها قومًا تعتز بهم فنسبها إليهم على جهة المدح .
(٤) يقول : وهبتني على قدر كرم الزمان ، وأنا أطلب منك على قدر كرمك وهو ما ذكره في البيت التالي .
(٥) النوط : التعليق ويقال ناط به أمر كذا إذا فوضه إليه . والضيعة : الأرض المغلة . يقول : إذا لم تفوض إلى ضيعة تقطعني إياها أو ولاية تجعل أمرها في يدي فما تكسوني إياه بجودك أي ما يحدثه جودك عندي من الآمال تسلبني إياه باشتغالك عن قضاء تلك الآمال .

أحِنُّ إلى أهْلي وَأهْوَى لِقاءَهُمْ ... وَأينَ مِنَ المُشْتاقِ عَنقاءُ مُغْرِبُ(١)

فإنْ لم يكُنْ إلاّ أبو المِسكِ أوْ هُمُ ... فإنّكَ أحلى في فُؤادي وَأعْذَبُ(٢)

وكلُّ امرئٍ يولي الجَميلَ مُحَبَّبٌ ... وَكلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ(٣)

وَمَا طَرَبي لَمّا رَأيْتُكَ بِدْعَةً ... لقد كنتُ أرْجو أنْ أراكَ فأطرَبُ(٤)

وَتَعْذُلُني فيكَ القَوافي وَهِمَّتي ... كأنّي بِمَدْحٍ قَبلَ مَدْحِكَ مُذنِبُ(٥)

وَلَكِنّهُ طالَ الطَّريقُ وَلم أزَلْ ... أُفَتِّشُ عَن هَذا الكَلامِ وَيُنْهَبُ(٦)

فَشَرَّقَ حتى ليسَ لِلشَّرْقِ مَشرِقٌ ... وَغَرَّبَ حتى ليسَ لِلْغربِ مَغْرِبُ(٧)

إذا قُلْتُهُ لم يَمْتَنِعْ مِن وُصولِهِ ... جِدارٌ مُعَلًّى أوْ خِباءٌ مُطَنَّبُ(٨)

---

(١) الحنين : الشوق والاستطراب . والعنقاء : طائر لا يوجد . ومغرب بضم الميم نعت عنقاء من قولهم أغرب الرجل إذا أمعن فى البلاد . قال الأزهري حذفت تاء التأنيث منها كما قالوا لحية ناصل إذا اشتد بياضها . وأراد بالمشتاق نفسه . يذكر شوقه إلى أهله وبعد ما بينه وبينهم . والعنقاء مثل أراد بها شدة بعدهم عنه يعني أنهم بحيث لا يرجو لقاءهم .

(٢) يقول : إن كان لا بد من لقاء أحد الفريقين وفراق الآخر ، فلقاؤك عندي أحلى من لقائهم لأنك أحب إلي منهم .

(٣) أولاه جميلا : صنعه إليه . ويقال حببت إليه كذا إذا جعلته يحبه . يقول : إنما أحببتك وآثرتك لما أوليتنى من الجميل ، وطابت لي الإقامة بأرضك لما أدركت فيها من العز وهو مبني على ما ذكره فى عجز البيت السابق .

(٤) البدعة الاسم من الابتداع . يقول : لا بدع فى طربي عند رؤيتك فإني كنت أرجو أن أراك فأطرب على الرجاء . قال الواحدي : هذا البيت يشبه الاستهزاء لأنه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية المضحكات . قال ابن حيي : لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له ما زدت على أن جعلت الرجل أبا زنة وهي كنية القرد فضحك .

(٥) يقول : إن شعره وهمته يعذلانه لأنه يقصده قبل غيره ولم يقصر مدحه عليه كأنه قد أذنب بما مدح به غيره فاستحق العذل .

(٦) يعتذر إليه من مدح غيره يقول : طال طريقي إليك أي طال تنقلي فى البلاد حتى وصلت إليك ولم أزل فى أثناء ذلك أطالب بالشعر وأكلف المديح فينهب كلامي .

(٧) أي سار كلامي شرقًا حتى انتهى إلى حيث لا مشرق أمامه يعني بلغ أقصاه وكذلك من جانب الغرب .

(٨) الجدار الحائط . والخباء الخيمة . والمطنب المشدود بالأطناب . يقول : إذا قلت شعرًا لم يمتنع من وصوله إلى ما وراء جدار مرفوع لأنه يثب من فوقه ولا خيمة مطنبة لأنه يدخلها والمعنى أن شعره قد سار فى الأرض حتى عم الحضر سكان الجدر والبدو أهل الخيام .

مـــنى

في كافور يمدحه وأنشده إياها في شوال سنة تسع وأربعين وثلاث مئة وهي آخر ما أنشده ولم يلقه بعدها : (من بحر الطويل)

مُنًى كُنَّ لي أنَّ البَيَاضَ خِضَابُ ... فَيَحفَى بتَبْيِيضِ القُرونِ شَبَابُ[1]

لَيَالِيَ عِندَ البِيضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ ... وَفَخْرٌ وَذَاكَ الفَخْرُ عِندِيَ عَابُ[2]

فَكَيْفَ أَذُمُّ اليَوْمَ مَا كنتُ أَشتَهِي ... وَأَدْعو بِما أَشْكوهُ حِينَ أُجَابُ[3]

جلا اللَّوْنُ عن لوْنٍ هَدى كلَّ مسلكٍ ... كما انجابَ عن ضَوْءِ النَّهارِ ضَبَابُ[4]

وَفي الجِسْمِ نَفسٌ لا تَئِيبُ بشَيْبِهِ ... وَلَوْ أَنَّ ما في الوَحْيِ مِنهُ جِرابُ[5]

لَهَا ظُفُرٌ إنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ ... وَنَابٌ إذا لم يَبْقَ في الفَمِ نَابُ

يُغَيِّرُ مِنِّيَ الدَّهرُ ما شاءَ غَيرَهَا ... وَأَبْلُغُ أقصَى العُمرِ وَهيَ كَعَابُ

وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدي صُحبَتي بِهِ ... إذا حَالَ مِنْ دونِ النُّجومِ سَحابُ[6]

---

(١) منى خبر مقدم . والقرون ضفائر الشعر . يقول : إنه لرغبته في شرف المشيب وحرمته كان يتمنى قديماً أن يكون البياض خضابا يستر به سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد . وإنما جمع المنى بناء على تكرر ذلك منه مرة بعد أخرى فصارت كل مرة منية .

(٢) الفودان حانيا الرأس . والعاب بمعنى العيب . أي أنه كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء حسن شعره وسواده وكن يفتخرن بوصله إلا أن ذلك الفخر عيب عنده لأنه مباين للعفة والكمال .

(٣) الدعاء هنا بمعنى الابتهال . يتعجب ويقول : كيف أذم اليوم المشيب وقد كنت أشتهيه وكيف أدعو لنفسي بطلب ما أشكوه إذا أحبت إليه .

(٤) جلا أي ذهب وزال ، من قولهم جلا القوم عن منازلهم إذا رحلوا عنها . وانجاب انكشف . أراد باللون الأول السواد وبالثاني البياض . يقول : كأن بياض الشيب كان مستورًا تحت السواد فلما زال السواد عنه انكشف فاهتدى صاحبه في كل مسلك من الرشد كالنهار إذا انكشف عنه الضباب فاهتدى السالك في ضوئه .

(٥) كني بشيب النفس عن الضعف الذي هو من لوازم المشيب ، أي أن همته لا تشيب ولا يلحقها الضعف ولو كانت الشعرات البيض في وجهه جراباً .

(٦) الصحبة اسم جمع بمعنى الأصحاب . ويروي تهتدي بي صحبتي . يقول : إذا خفيت النجوم بالسحاب فلم يهتد بها السالك ليلا كنت نجماً لأصحابي يهتدون به ، يريد أنه خبير بطرق الفلوات .

غَنِيٌّ عَنِ الأَوْطانِ لا يَسْتَخِفُّنِي ... إِلى بَلَدٍ سافَرْتُ عَنْهُ إِيابُ[١]

وَعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ إِنْ سامَحَتْ بِهِ ... وَإِلاّ فَفِي أَكْوارِهِنَّ عُقابُ[٢]

وَأَصْدَى فَلا أُبْدي إِلى الماءِ حاجَةً ... وَلِلشَّمسِ فَوْقَ اليَعمَلاتِ لُعابُ[٣]

وَلِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لا يَنالُهُ ... نَدِيمٌ وَلا يُفْضي إِلَيْهِ شَرابُ[٤]

وَلِلخَوْدِ مِنِّي ساعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنا ... فَلاةٌ إِلى غَيرِ اللِّقاءِ تُحابُ[٥]

وَما العِشْقُ إِلاّ غِرَّةٌ وَطَماعَةٌ ... يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصابُ[٦]

وَغَيرُ فُؤادي لِلغَوانِي رَمِيَّةٌ ... وَغَيرُ بَناني لِلزُّجاجِ رِكابُ[٧]

تَرَكْنا لأَطْرافِ القَنا كُلَّ شَهْوَةٍ ... فَلَيْسَ لَنا إِلاّ بِهِنَّ لِعابُ[٨]

---

(١) ويروي يستفزني وهو بمعنى يستخفني . والإياب الرجوع . يقول : إنه لا يعشق الأوطان فإذا سافر عن وطن لم يستخفه حب الرجوع إليه لأن كل البلاد عنده سواء .

(٢) ذملان ضرب من السير السريع . والعيس الإبل . وقوله إن ساعدت به استئناف وجواب الشرط محذوف أي سرت عليها . والأكوار جمع كور وهو الرحل . والعقاب الطائر المعروف . أي وأنا عني أيضاً عن سير الإبل فإن سمحت به سرت عليها وإلا فإنني كالعقاب أقطع الفلوات من غير حاجة إلى ما يحملني .

(٣) أصدى أعطش . واليعملات النياق النجيبة . ولعاب الشمس ما يراه المسافر من أشعة الظهيرة كأنه خيوط تتدلى فوق رأسه . يقول : إنه صبور على العطش في الفلوات الحارة إذا اشتد وقع الشمس وامتد لعابها فوق الإبل .

(٤) النديم الجليس على الشراب . ويفضي ينتهي . يريد أنه كتوم للسر يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يصل إليه الشراب مع تغلغله في البدن .

(٥) الخود المرأة الناعمة . وتحاب تقطع . أي أصحب المرأة حيناً يسيراً ثم أسافر عنها فيكون بيني وبينها فلاة أقطعها إلى حيث لا نلتقي .

(٦) الغرة الغرور . ويروي فتصاب بضمير النفس على أن المراد بالنفس ما يرادف الروح . يقول : العشق غرور بالمعشوق وطمع في وصله إذا وقعا في قلب العاشق عرض نفسه للعشق فيصاب به . ومن روي بالتاء فالمعنى أن دواعي العشق تقع أولا في القلب ثم تنقاد النفس لهوى القلب لأنه يستهويها ويغلبها على رشدها .

(٧) الغواني النساء الحسان . والرمية ما يرمي بالسهام . والبنان أطراف الأصابع . والركاب المطي يقول : قلبي لا تصيبه الحسان بسهام لحظهن لأني أصون نفسي عن هواهن ولا أتعاطى كؤوس الخمر فتصير يدي مركباً للزجاج

(٨) القنا عيدان الرماح . واللعاب ، بالكسر ، بمعنى الملاعبة . يقول : تركنا شهواتنا لأطراف الرماح أي أحلنا لذاتنا عليها فإذا دعانا حب اللهو لهونا بمطاعنة الأقران .

تُصَرِّفُـهُ لِلطَّعْـنِ فَـوْقَ حَـوادِرٍ ... قَدِ انْقَصَفَتْ فيهِنَّ مِنهُ كِعابُ(١)

أَعَزُّ مَكـانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابِحٍ ... وَخَيْرُ جَليسٍ في الزَّمـانِ كِتـابُ(٢)

وَبَحْرُ أَبي المِسْكِ الخِضَمُّ الَّذي لَهُ ... عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبابُ

تَحاوَرَ قَدْرَ المَدْحِ حَتّى كَأَنَّهُ ... بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُصابُ

وَغالَبَهُ الأَعْداءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ ... كَما غالَبَتْ بيضَ السُّيوفِ رِقابُ

وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى أَبا المِسْكِ بِذْلَةً ... إِذا لَم تَصُنْ إِلاّ الحَديدَ ثِيابُ

وَأَوْسَعُ ما تَلقاهُ صَدْراً وَخَلْفَهُ ... رِماحٌ وَطَعْنٌ وَالأَمامَ ضِرابُ

وَأَنْفَذُ ما تَلْقاهُ حُكْماً إِذا قَضَى ... قَضاءٌ مُلوكُ الأَرْضِ مِنهُ غِضابُ

يَقودُ إِلَيْهِ طاعَةَ النّاسِ فَضْلُهُ ... وَلَوْ لَم يَقُدْهَا نائِلٌ وَعِقابُ

أَبا أَسَداً في جِسْمِهِ روحُ ضَيغَمٍ ... وَكَمْ أُسْدٍ أَوْراحُهُنَّ كِلابُ(٣)

وَيا آخِذاً مِن دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ ... وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهابُ(٤)

لَنا عِنْدَ هَذا الدَّهْرِ حَقٌّ يُلَطِّهُ ... وَقَدْ قَلَّ إِعْتابٌ وَطالَ عِتابُ(٥)

وَقَد تُحدِثُ الأَيّامُ عِنْدَكَ شيمَةً ... وَتَنْعَمِرُ الأَوْقاتُ وَهِيَ يَبابُ(٦)

---

(١) الضمير من تصرفه للقنا . والحوافر جمع حافر وهو الغليظ السمين . والكعاب العقد بين أنابيب الرمح . أي تصرف الرماح فوق خيل غلاظ سمان قد ألفت الطعن قديماً وانكسرت فيها كعاب من الرماح .

(٢) الدنى جمع دنيا . والسابح الفرس السريع الجري . يقول : سرج الفرس أعز مكان لأن راكبه يسافر عليه في طلب المعالي ويبلغ ما يريد من قهر الأعداء ونفي الذل والخسف ، والكتاب خير جليس لأنه مأمون الأذى والملل ولا يحتاج في مجالسته إلى تحرز ولا كلفة .

(٣) الضيغم الأسد . يقول : أنت أسد في الشدة والبطش وروحك روح أسد أيضا يعني أنه مع قوة بطشه عالي الهمة مقدام على عظائم الأمور وكم من الناس من يشبه الأسد في قوة بطشه ولكنه جبان ساقط الهمة كأن روحه روح كلب .

(٤) أي أنه يأخذ حقه من الدهر لأن الدهر يهابه فلا يجترئ على هضم حقوقه .

(٥) يلطه يجحده . والاعتاب الإرضاء . يقول : لنا عند الدهر حق يجحده ويدافع في قضائه وقد طال عتابنا له فلم يعتب ولم يرضنا بقضاء الحق .

(٦) الشيمة الخلق . وتنعمر مطاوع عمرت الموضع إذا صيرته آهلا . واليباب الخالي لا شيء به . يقول : الأيام قد تغير أخلاقها عندك فترضي المعاتب وتسالم ذوي الفضل لتزوهم في كنفك وجوارك والأوقات تصير عامرة لهم بأن يدركوا مطلوبهم . والمعنى إن قضت الأيام حقي وأظفرتني بمطلوبي عندك فلا عجب فإنها تحدث شيمة غير شيمتها مهابة لك .

وَلا مُلْكَ إلاّ أنتَ وَالمُلْكُ فَضْلَةٌ ... كأنّكَ سَيْفٌ فيهِ وَهْوَ قِرابُ

أرَى لي بقُرْبي منكَ عَيْناً قَريرَةً ... وَإنْ كانَ قُرْباً بالبِعادِ يُشابُ[1]

وَهَل نافِعي أنْ تُرْفَعَ الحُجبُ بَيْنَنا ... وَدونَ الّذي أمّلْتُ مِنْكَ حِجابُ[2]

أُقِلُّ سَلامي حُبَّ ما خَفَّ عَنكُمُ ... وَأسكُتُ كَيما لا يَكونَ جَوابُ[3]

وَفي النَّفسِ حاجاتٌ وَفيكَ فَطانَةٌ ... سُكوتي بَيانٌ عِنْدَها وَخِطابُ[4]

وَما أنا بالباغي على الحُبِّ رِشْوَةً ... ضَعيفُ هَوًى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوابُ[5]

وَما شِفْتُ إلاّ أنْ أدُلَّ عَواذِلي ... عَلَى أنَّ رَأيي في هَواكَ صَوابُ

وَأعْلِمَ قَوْماً حالَفوني فشَرَّقوا ... وَغَرَّبْتُ أنّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخابوا

جَرَى الحَلْفُ إلاّ فيكَ أنّكَ واحِدٌ ... وَأنّكَ لَيْثٌ وَالمُلوكُ ذِئابُ

وَأنّكَ إنْ قُوِيسْتَ صَحَّفَ قارِئٌ ... ذِئاباً وَلَم يُخطِئْ فَقالَ ذُبابُ

وَإنَّ مَديحَ النّاسِ حَقٌّ وَباطِلٌ ... وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيسَ فيهِ كِذابُ[6]

إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ ... وَكُلُّ الّذي فَوْقَ التُّرابِ تُرابُ

---

(١) يقال قرت عينه إذا بردت وهو كناية عن السرور لأنه يقال إن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة . والبعاد مصدر باعده . ويشاب يمزج . يقول : عيني قريرة بقربك لبلوغي ما كنت أتمنى من لقائك وإن كان هذا القرب مشوبًا بالبعاد لأنك لم تبلغني ما أرجو من حسن رأيك واصطناعك وقد كشف عن هذا المعنى فى البيت التالي .

(٢) الاستفهام للإنكار . يقول : لا ينفعني أن أصل إليك بغير حجاب وما آمله منك محجوب عني لا أصل إليه .

(٣) يقول : لإيثاري التخفيف عنكم أقلل التسليم عليكم وأسكت عن الكلام لكي لا أحوجكم إلى الإجابة .

(٤) يشير بهذا وما سبقه إلى ما في نفسه من الحصول على خطة من خطط الولاية . يقول : في نفسي حاجات أمسك عن ذكرها وأنت فطن تطلع عليها بفطنتك فيقوم سكوتي عنها مقام التصريح بها .

(٥) بغى الشيء طلبه . يقول : لست أطلب هذه الحاجات حتى تكون بمنزلة رشوة لي على الحب فإن الحب الضعيف يطلب عليه الثواب .

(٦) الكذاب بمعنى الكذب ويحتمل أن يكون مصدر كاذب الرجل صاحبه إذا كذب كل منهما الآخر يقول : الناس يمدحون تارة بالحق وتارة بالباطل ولكن مدحك حق لا كذب أو لا تكذيب فيه .

وَمـا كُنْـتُ لَـوْلا أنـتَ إلاّ مُهـاجِرًا لَـهُ كـلَّ يَـوْمٍ بَلْـدَةٌ وَصِحـابُ[١]
وَلَكِنَّـكَ الدُّنْيَـا إليَّ حَبِيبَـةٌ فَمـا عَنْـكَ لي إلاّ إلَيْـكَ ذَهـابُ[٢]

يصف جرذا مقتولا

مر برحلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه يعجبان الناس من كبره ، فقال (من المتقارب) :

لَقَـدْ أصْبَـحَ الْجـرَذُ الْمسْـتَغِيرُ أَسِـيرَ الْمَنَايـا صَرِيـعَ العَطَـبْ[٣]
رَمـاهُ الكِنَـانِيُّ وَالعـامِرِيُّ وَتَـلاّهُ لِلوَجْـهِ فِعْـلَ العَـرَبْ[٤]
كِـلا الرَّجُلَـيْنِ اتَّلَـى قَتْلَـهُ فَأَيُّكُمـا غَـلَّ حُـرَّ السَّـلَبْ[٥]
وَأَيُّكُمـا كـانَ مِـنْ خَلْفِـهِ فَـإنَّ بِـهِ عَضَّـةً في الذَّنَـبْ

وأسود

في هجاء كافور (من بحر الطويل)

وَأَسْـوَدَ أَمّـا الْقَلْـبُ مِنْـهُ فَضَيِّـقٌ نَحِيـبٌ وَأَمّـا بَطْنُـهُ فَرَحِيـبُ
يَمـوتُ بِـهِ غَيظـاً عَلَـى الدّهـرِ أَهْلُـهُ كَمـا مـاتَ غَيظـاً فـاتِكٌ وَشَـبِيبُ
إذا ما عَدِمتَ الأَصْلَ وَالعَقْلَ وَالنّدى فَمـا لِحَيـاةٍ في حَنَـابِكَ طِيـبُ

---

(١) يقول : لولاك لم أقم بمصر وكنت لا أزال مهاجرًا في الأرض أنتقل من بلد إلى بلد ومن قوم إلى آخرين لأني لا آبالي بوطن ولا أصحاب .

(٢) يقول : أنت عندي بمنزلة الدنيا . لأن هواي محصور فيك وآمالي منوطة بك فإن أردت الذهاب عنك كان ذهاباً إليك كالدنيا من أراد السفر عنها فقد سافر إليها لأنه لا يسعه الخروج منها .

(٣) الجرذ (بوزن عمر) : الذكر من الفأر . المستغير : الذى يطلب الغارة على الطعام . العطب : الهلاك .

(٤) تلاّه : صرعاه على وجهه . فعل العرب : أي كما تفعل العرب بالقتيل .

(٥) أى كلاكما تولّى قتله ، فأيكما انفرد بجيد سلبه . غلّ : أخذ . حرّ السلب : أى خالصه وجيّده . السلب : ما يؤخذ من الأسير من مال أو عتاد .

ما أنصف القوم ضبه

(من المجتث المجزوء)

مَا أَنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّهْ ... وَأُمَّهُ الطُّرْطُبَّهْ[1]
وَإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْـ ... ـتُ رَحْمَةً لا مَحَبَّهْ[2]
وَحِيلَةً لَكَ حَتَّى ... عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَأْبَهْ[3]
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ القَتْـ ... ـلِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَهْ
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الغَدْـ ... ـرِ إِنَّمَا هِيَ سُبَّهْ[4]
يَا قَاتِلاً كُلَّ ضَيْفٍ ... غَنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَهْ[5]
وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ ... أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَهْ[6]
كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الَّـ ... ـذِي يُغَالِبُ رَبَّهْ[7]
وَمَنْ يُبَالِي بِذَمٍّ ... إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهْ
فَسَلْ فُؤَادَكَ يَا ضَبْـ ... ـبُ أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ[8]

---

(١) ضبة : هو ابن يزيد العتبي .
(٢) أي إنما قلت ما أنصفوك رحمة بك لما أصابك من الذل والعار لا محبة لك وغيرة عليك .
(٣) لو هنا حرف تمن . تأبه : تفطن . أي وقلت ذلك حيلة لك حتى يعذرك الناس فيما أصابك إذا سمعوا مقالي وعلموا أنك مظلوم .
(٤) ما في البيتين استفهام إنكار . وهي ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد . السبة : العار يسب به . والمعنى: ماذا عليك من قتلهم لأبيك وغدرهم به فإنما القتل ضربة تقع بالمقتول فيموت منها والغدر سبة يتناقلها الناس وما على المسبوب شيء .
(٥) غناه أي كفايته ، وأصله المد فقصره . الضيح : اللبن الممزوج بالماء . العلبة : قدح من جلد يشرب فيه اللبن . يريد أنه ليخله إذا نزل به ضيف يقتله ليتخلص من القرى ولو كان ضيفه فقيرًا يكتفي بقليل من هذا اللبن في علبة .
(٦) خوف : معطوف على قاتلا . والبيت في معنى الذي سبقه .
(٧) كذا حال . ومن ذا استفهام إنكار ، وذا هنا ملغاة مركبة مع من تركيب ماذا . يريد أن الله خلقه كذلك أي مطبوعًا على الغدر والدناءة فهو لا يزال على ما خلقه الله لا يقدر الناس على تغييره لأن الله لا يغالب .
(٨) ضب : ترخيم ضبة . خلف الشيء : تركه خلفه . العجب : الكبر . يقول له : سل فؤادك أين ترك ما كان فيه من الكبر والتيه . أي حين احتبأ منهم وامتنع بالحصن وهو يسمع الشتم فلا يخرج إليهم .

وَإنْ يَخُنْكَ فَعَمْرِي لَطالَمَا خانَ صَحْبَهْ[١]
وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ[٢]
مَا كُنْتَ إلاّ ذُبابَاً نَفَتْكَ عَنّا مِذَبَّهْ[٣]
وَإنْ بَعُدْنا قَلِيلاً حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرْبَهْ[٤]
وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَفّي عِنانَ جَرْداءَ شَطْبَهْ[٥]
إنْ أَوْحَشَتْكَ المَعالِي فإنّها دارُ غُرْبَهْ
أَوْ آنَسَتْكَ المَحازِي فإنّها لَكَ نِسْبَهْ[٦]
وَإنْ عَرَفْتَ مُرادِي تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ
وَإنْ جَهِلْتَ مُرادِي فإنَّهُ بِكَ أشْبَهْ

---

(١) عمري قسم وهو مبتدأ محذوف الخبر ، سد مسده جواب القسم . يقول : إن خانك فؤادك أي جذلك و لم يطاوعك على الإقدام علينا خوفًا ورهبًا فلست بأول صاحب خانه لأنه تعود خيانة الأصحاب .

(٢) المعنى : كيف ترغب في فؤادك بعد هذا وقد تبينت ما هو عليه من الخوف عند الشدة ، أي هو لا ينفعك فلا خير لك في صحبته .

(٣) المذبة : ما يطرد به الذباب . يريد أنه انهزم منهم بمجرد الخوف فشبهه لجبنه بالذباب وشبه ما غشيه من خوفهم بالمذبة التي يهول بها على الذباب فيهرب .

(٤) أي إذا بعدنا عنك فأمنت عدت إلى عجيك فحملت السلاح .

(٥) العنان : سير اللجام . الجرداء من الخيل : القصيرة الشعر . الشطبة : الطويلة .

(٦) المحازي جمع محزية : وهي الفعلة القبيحة يخذل صاحبها . أي إذا استوحشت من المعالي فلا عجب لأنك غريب عنها وكذلك شأن الغريب . وعلى عكسها المحازي فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها من النسب .

نحـــن بنـــو الموتـــى

توفيت عمة عضد الدولة ببغداد فقال يرثيها ويعزيه بها (من بحر السريع)

آخِـرُ مـا المَلْـكُ مُعَـزًّى بِـهِ ... هَـذا الَّـذى أثَّـرَ فى قَلْبِـهِ

لا جَزَعًـا بَـلْ أنَفًـا شـابَهُ ... أنْ يَقْـدِرَ الدَّهْـرُ علـى غَصْبِـهِ[1]

لَـوْ دَرَتِ الدُّنْيـا بِمـا عِنْـدَهُ ... لاسْـتَحْيَتِ الأيّـامُ مـن عَتْبِـهِ[2]

لَعَلَّهـا تَحْسَـبُ أنَّ الَّـذى ... لَيـسَ لَدَيـهِ لَيـسَ مـن حِزْبِـهِ[3]

وَأنَّ مَـنْ يَغـدادُ دارٌ لَـهُ ... لَيـسَ مُقيمًـا فـى ذَرا عَضْبِـهِ[4]

وَأنَّ جَـدَّ المَـرْءِ أوْطانُـهُ ... مَـن لَيـسَ مِنهـا لَيـسَ مـن صُلْبِـهِ

أخـافُ أنْ تَفْطَـنَ أعْـداؤهُ ... فيُحْفِلـوا خَوْفًـا إلى قُرْبِـهِ[5]

لا بُـدَّ لِلإنْسـانِ مـن ضَجعَـةٍ ... لا تَقْلِـبُ المُضْجَـعَ عـن جَنبِـهِ

يَنسَـى بِهـا مـا كـانَ مِـن عُجْبِـهِ ... وَمَـا أذاقَ المَـوْتُ مـن كَرْبِـهِ

نَحـنُ بَنُـو المَوْتَـى فَمـا بالُنـا ... نَعـافُ مـا لا بُـدَّ مـن شُـرْبِهِ

تَبْخَـلُ أيْدينـا بِأرْواحِنـا ... علـى زَمـانٍ هِـيَ مـن كَسْـبِهِ

فَهَـذِهِ الأرْواحُ مِـنْ جَـوِّهِ ... وَهَـذِهِ الأجْسـامُ مِـنْ تُرْبِـهِ

لَـوْ فَكَّـرَ العاشِـقُ فى مُنْتَهَـى ... حُسـنِ الَّـذي يَسـبيهِ لم يَسْـبِهِ[6]

لم يُـرَ قَـرْنُ الشَّمـسِ فى شَرْقِـهِ ... فشَـكَّتِ الأنْفُـسُ فى غَرْبِـهِ[7]

---

(١) الأنف : الحمية . شابه : خامره .

(٢) أي ما عنده من الفضل .

(٣) يعتذر عن الأيام فيقول : لعلها تحسب عمته وقد توفيت في بغداد أنها ليست من حزبه لبعدها عنه.

(٤) الذرا : الكنف .

(٥) أي أخاف أن تفطن الأعداء إلى أن الأيام لا تصيب من كان لديه فيسرعوا فى القرب إليه .

(٦) يسبيه : يأسره .

(٧) أي ما رأي أحد قرن الشمس في المشرق وشك فى غروبها ، وهو مثل .

يَمـوتُ رَاعـي الضَّـأنِ فـي جَهْلِـهِ ... مِيتَـةَ جـالِينُوسَ في طِبِّـهِ[١]

وَرُبَّمـا زادَ علـى عُمْـرِهِ ... وَزَادَ في الأمـنِ علـى سِـرْبِهِ[٢]

وَغايَـةُ المُفْـرِطِ في سِـلْمِهِ ... كَغَايَـةِ المُفْـرِطِ في حَرْبِـهِ

فَـلا قَضَـى حاجَتَـهُ طـالِبٌ ... فُـؤادُهُ يَخفِـقُ مِـنْ رُعْبِـهِ

أسـتَغْفِرُ اللهَ لشَـخْصٍ مضَـى ... كـانَ نَـداهُ مُنْتَهَـى ذَنْبِـهِ

وَكـانَ مَـنْ عَـدَّدَ إحْسـانَهُ ... كأنَّمـا أفْـرَطَ في سَـبِّهِ

يُريـدُ مِـنْ حُـبِّ العُلَـى عَيْشَـهُ ... وَلا يُريـدُ العَيـشَ مـن حُبِّـهِ[٣]

يَحْسَـبُهُ دافِئَـهُ وَحْـدَهُ ... وَمَجـدُهُ في القَـبرِ مِـنْ صَحْبِـهِ

وَيُظْهِـرُ التَّذكـيرُ في ذِكْـرِهِ ... وَيُسْـتَرُ التـأنيثُ في حُجْبِـهِ[٤]

أُخْـتُ أبـي خَـيرِ أميرٍ دَعـا ... فَقـالَ خَيـشٌ لِلقَنـا : لَبِّـهِ

يـا عَضُـدَ الدَّوْلَـةِ مَـنْ رُكْنُهـا ... أبـوهُ وَالقَلْـبُ أبـو لُبِّـهِ[٥]

وَمَـنْ بَنـوهُ زَيـنُ آبائِـهِ ... كأنَّهـا النَّـوْرُ عَلَـى قُضْبِـهِ[٦]

فَخْـرًا لدَهْـرٍ أنْـتَ مِـنْ أهْلِـهِ ... وَمُنْجِـبٍ أصْبَحْـتَ مِـنْ عَقْبِـهِ

إنَّ الأسَـى القِـرْنُ فَـلا تُحْبِـهِ ... وَسَـيْفُكَ الصَّـبرُ فَـلا تُنْبِـهِ[٧]

مـا كـانَ عِنـدي أنَّ بَـدْرَ الدُّجَـى ... يوحِشُـهُ المَفْقـودُ مـن شُـهْبِهِ

حاشـاكَ أن تَضْعُفَ عـن حَمـلِ مـا ... تَحَمَّـلَ السّائِـرُ في كُتْبِـهِ

---

(١) أي ميتة الراعي الجاهل كميتة جالينوس الحاذق .

(٢) ضمير زاد للراعي والضمير في عمره لجالينوس . سربه : أي أن راعي الضأن ربما زاد عمره على جالينوس وزاد عليه في الأمن على نفسه .

(٣) الضمير في عيشه للشخص المرثي أي يريد العيش حبًا للعلى لا حباً للحياة .

(٤) أي إذا ذكرت تظهر بذكرها أفعال الرجال ، وإن التأنيث منها مستتر في حجابها .

(٥) يريد أن العقل زين القلب وأشار بذلك إلى تفضيله على أبيه .

(٦) جعل أبناء عضد الدولة زينًا لآبائه و لم يجعلهم زينًا له لاستغنائه بعلائه عن أن يتزين بهم .

(٧) أي لا تدع الحزن يتغلب عليك .

وَقَـدْ حَمَلْـتَ الثِّقـلَ مـن قَبْلِـهِ فـأغنَتِ الشِّـدَّةُ عَـنْ سَـحْبِهِ[١]
يَدْخُـلُ صَـبرُ المَـرْءِ فـى مَدْحِـهِ وَيَدْخُـلُ الإشْـفاقُ فِي ثَلْبِـهِ[٢]
مِثْلُـكَ يَثْـنِي الـمُزْنَ عـن صَوْبِـهِ وَيَسـتَرِدُّ الدَّمـعَ عـن غَرْبِـهِ
إيهًـا لإبْقَـاءِ عَلَـى فَضْلِـهِ ؛ إيهًـا لتَسْـلِيمٍ إلى رَبِّـهِ[٣]
وَلم أقُـلْ مِثْلُـكَ أعْنِـي بِـهِ سِـواكَ يـا فَـرْدًا بِـلا مُشْـبِهِ

هجـــاء

قال فى صباه يهجو القاضى الذهبى (من بحر البسيط)

لَمـا نَسِـبْتَ فكُنْـتَ ابْنًـا لِغَـيْرِ أبٍ ثـمّ احْتَـبِرْتَ فَلَـمْ تَرْجِـعْ إلى أدَبِ[٤]
سُـمِّيتَ بـالذَّهَبِيِّ اليَـوْمَ تَسْـمِيَةً مُشْتَقَّةً من ذَهـابِ العَقـلِ لا الذَّهَـبِ[٥]
مَلَقَّـبٌ بِـكَ مَـا لُقِّبْـتَ وَيْـكَ بِـهِ يـا أيُّهـا اللَّقَـبُ المُلقَى على اللَّقَـبِ[٦]

---

(١) يريد أنه قبل بلوغه هذا الخبر حمل ثقال الأمور فأضعفته قوته عن جرها .
(٢) الإشفاق : الخوف . الثلب : الذم .
(٣) إيها : لغة في إما .
(٤) نسبت : أى طلب منك الانتساب إلى أبيك .
(٥) ذهاب العقل : فقدانه وضياعه .
(٦) المعنى : لقبك يكرهك ، فكأنه هو الملقب بك ، ولست أنت الملقب به لبغضه لك .

(قافيــة التّــاء)

رأى خَلّتــــى

(من بحر الطويل)

رَأى خَلّتي من حَيثُ يَخفَى مكانُهـا فَكـانَتْ قَـذَى عَيْنَيـهِ حتّـى تَجَلّـتِ[1]

لنـا مـــــلك

(من بحر الطويل)

لَنَـا مَلِـكٌ لا يَطْعَـمُ النّـومَ هَمُّـهُ مَمـاتٌ لِحَـيٍّ أوْ حَيـاةٌ لَمَيِّـتِ[2]
وَيكْـبُرُ أنْ تَقْـذَى بشَـيْءٍ حُفونُـهُ إذا مـا رَأتْـهُ خَلّـةٌ بِـكَ فَـرَّتِ[3]
جَزَى اللهُ عَنّي سَـيْفَ دَوْلَـةِ هاشِـمٍ فـإنَّ نَـداهُ الغَمْـرَ سَـيْفي وَدَوْلَـتي

---

(١) الخلة : الفقر . القذى : ما يقع فى العين من غبار ونحوه . تجلت : انكشفت ، والضمير للخلة . أي أنه لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه .

(٢) يطعم : يذوق . همه : مبتدأ خبره ما بعده .

(٣) تقذى : يصيبها القذى . أي أنه يكبر عن أن تقذى حفونه بشيء فمتى رآه ذو خلة استغنى قبل أن يرى خلته .

فدتـــك الخيـــل

قال مرتجلا (من بحر الوافر)

فَدَتْـــكَ الخَيـــلُ وهـــيَ مُسَـــوَّماتُ ... وبيـــضُ الهِنْـــدِ وهـــيَ مُجَـــرَّداتُ[1]
وَصَفْتُـــكَ في قَـــوافٍ ســـائِراتٍ ... وقَـــدْ بَقِيَـــتْ وإنْ كَـــثرَتْ صِفـــاتُ
أفـــاعيلُ الـــوَرَى مِـــنْ قَبْـــلُ دُهْـــمٌ ... وفِعْلُـــكَ في فِعـــالِهِمِ شِـــياتُ[2]

كنت البديع الفرد من آياتها

إلى أبي أيوب أحمد بن عمران (من الكامل)

سِـــرْبٌ مَحاسِـــنُهُ حُرِمـــتُ ذَواتِهـــا ... دانـــي الصِّفـــاتِ بَعيـــدُ مَوْصوفاتِهـــا[3]
أوْفَـــى فكُنْـــتُ إذا رَمَيْـــتُ بُمُقْلَـــتي ... بَشَـــرًا رأيـــتُ أرَقَّ مِـــن عَبَراتِهـــا[4]
يَسْـــتاقُ عيسَـــهُمُ أنيـــنِي خَلْفَهـــا ... تَتَوَهَّـــمُ الزَّفَـــراتِ زَحـــرَ حُداتِهـــا
وكأنَّهـــا شَـــجَرٌ بَـــدَتْ لَكِنَّهـــا ... شَجَرٌ حَنَيـــتُ المـــوْتَ مـــن ثَمَراتِهـــا[5]
لا سِـــرْتِ مِن إبِـــلٍ لوَ انّي فَوْقَهـــا ... لَمحَـــتْ حَـــرارَةُ مَدمَعَيَّ سِماتِهـــا[6]

---

(١) بيض الهند : السيوف الهندية .

(٢) الدهم : السود . شيات : ألوان .

(٣) السرب : القطيع من الظباء والنساء وغيرها . وهو خبر عن محذوف أي الذي أصفه ونحو ذلك ، ومحاسنه مبتدأ وجملة حرمت خبره . ذوات جمع ذات وهي مؤنث ذي الصاحبة . يقول : هذا السرب حرمت صاحبات محاسنه لما بيني وبينهن من البعد فصفاتهن قريبة مني لأنها مرسومة في مخيلتي وأما الموصوفات بها فبعيدة عني .

(٤) أوفى : أشرف أي علا وارتفع والضمير للسرب . البشر جمع بشرة : ظاهر الجلد . يقول : إن هذا السرب أشرف على مكان عال فصرت إذا وقع نظري على بشرته رأيت منها شيئاً أرق من الدمع .

(٥) كأنها أي الإبل شبهها بالشجر ثم قال حتى من ثمراتها الموت فقط .

(٦) لا سرت دعاء عليها . وقوله لمحت اللام داخلة في جواب لو ، والسمات جمع سمة : أثر الكي على الجلد .

وحملتُ ما حُمِّلتِ من هدي المَها ... وحملتِ ما حُمِّلتُ من حسراتِها[١]

إنّي على شَغَفي بما في خُمرِها ... لأعِفُّ عمّا في سَرابيلاتِها[٢]

وتَرَى المُروَّةَ والفُتُوَّةَ والأبُوَّ ... ةَ فيَّ كُلُّ مليحَةٍ ضَرّاتِها[٣]

هُنَّ الثَّلاثُ المانِعاتي لَذّتي ... في خَلْوَتي لا الخَوْفُ من تَبِعاتِها

ومَطالِبٍ فيها الهَلاكُ أتَيْتُها ... نَبْتَ الجَنانِ كأنّني لم آتِها

ومَقانِبٍ بمَقانِبٍ غادَرْتُها ... أقْواتَ وَحْشٍ كُنَّ من أقواتِها[٤]

أقْبَلْتُها غُرَرَ الجيادِ كأنّما ... أيْدي بَني عِمرانَ في حَبَواتِها[٥]

ألْفَيْنَ فُروسَةً كَحُلودِها ... في ظَهْرِها والطَّعْنُ في لَبّاتِها[٦]

العارِفينَ بها كَما عَرَفَتْهُمُ ... والرّاكِبينَ جُدودُهُمْ أُمّاتِها

فكأنّها نُتِجَتْ قِيامًا تَحْتَهُمْ ... وكأنّهُمْ وُلِدوا على صَهَواتِها

إنَّ الكِرامَ بِلا كِرامٍ مِنْهُمُ ... مِثْلُ القُلوبِ بلا سُوَيداواتِها[٧]

تِلْكَ النُّفوسُ الغالِياتُ على العُلَى ... والمَجْدُ يَغْلِبُها على شَهَواتِها

سُقِيتْ مَنابِتُها التي سقَتِ الوَرَى ... بَدَرَى أبي أيّوبَ خيرِ نَباتِها

لَيسَ التَّعَجُّبُ من مَواهِبِ مالِهِ ... بَلْ مِنْ سَلامَتِها إلَى أوْقاتِها

---

(١) يدعو لنفسه أن يكون حاملا ما حملته هذه الإبل من الحبائب ويدعو على الإبل أن تحمل ما حمله من حسرات الفراق .

(٢) الشغف : بلوغ الحب شغاف القلب وهو غطاؤه . الخمر جمع خمار : ما تغطي به المرأة رأسها . السرابيلات : القمصان ، يعني أنه يحب وجوههن ويعف عن الأبدان .

(٣) الفتوة : الكرم . الأبوة : عزة النفس ، وكل مليحة فاعل ترى ، والضرات جمع ضرة المرأة على امرأة زوجها ، أي أن هذه الخصال تمنعه عن الخلوة بالمرأة فكن لها كالضرائر .

(٤) المقانب جمع مقنب : الطائفة من الخيل . يقول رب جيش من الفرسان لقيته بمثله فتركته قوتًا للوحوش التي كانت قوتًا له .

(٥) أقبلتها أي جعلتها قبالتها والضمير للمقانب الأولى . والغرر جمع غرة : بياض في وجه الفرس ، والأيدى : النعم .

(٦) الفروسة : الحذق في ركوب الخيل . اللبات . جمع لبة : النحر .

(٧) سويداوات جمع سويداء : حبة القلب .

عَجَباً لهُ حَفِظَ العِنانَ بأَنْمُلٍ ... ما حِفْظُها الأشياءَ مِنْ عاداتِها

لَوْ مرَّ يَرْكُضُ في سُطورِ كِتابَةٍ ... أَحْصَى بحافِرِ مُهْرِهِ مِيماتِها

يَضَعُ السِّنانَ بحيثُ شاءَ مُحاوِلاً ... حتى مِنَ الآذانِ في أُخْراتِها[١]

تَكْبو وراءَكَ يا ابنَ أحمدَ قَرَّحٌ ... لَيْسَتْ قَوائِمُهنَّ مِنْ آلاتِها[٢]

رِعَدِ الفَوارِسِ مِنكَ في أَبْدانِها ... أَجرى مِنَ العَسَلانِ في قَنَواتِها[٣]

لا حَلْقَ أَسمَحُ مِنكَ إلاّ عارِفٌ ... بكَ راءَ نَفسَكَ لم يقلْ لكَ هاتِها[٤]

غَلِطَ الّذي حَسَبَ العُشورَ بآيةٍ ... تَرْتيلُكَ السّوراتِ مِنْ آياتِها[٥]

كَرَمٌ تَبَيَّنَ في كَلامِكَ مائِلاً ... وبَيِينُ عِتْقُ الخَيلِ في أصواتِها

أَعْيا زَوالُكَ عَن مَحَلٍّ نِلْتَهُ ... لا تَخْرُجُ الأقمارُ عن هالاتِها[٦]

لا تَعذُلُ المرَضَ الّذي بكَ شائِقٌ ... أنتَ الرِّحالَ وشائِقٌ عِلاّتِها[٧]

فإذا نَوَتْ سَفَراً إليكَ سَبَقْنَها ... فأَضَفْتَ قَبلَ مُضافِها حالاتِها[٨]

ومَنازِلُ الحُمَّى الجُسومُ فقُلْ لنا ... ما عُذرُها في تَرْكِها خَيراتِها[٩]

أَعْجَبْتَهَا شَرَفاً فَطالَ وُقوفُها ... لِتَأَمُّلِ الأعضاءِ لا لأذانِها

وبَذَلْتَ ما عَشِقَتْهُ نَفسُكَ كلَّه ... حتّى بذَلْتَ لِهَذِهِ صِحّاتِها[١٠]

حقُّ الكواكبِ أن تعودَكَ من عَلٍ ... وتَعُودَكَ الآسادُ مِنْ غاباتِها

---

(١) يحاولا : مدافعًا ومطاردًا . الأخرات جمع خرت : الثقب فى الأذن ونحوها .

(٢) تكبو : تسقط . القرح جمع القارح من الخيل : الذي بلغ خمس سنين .

(٣) الرعد جمع رعدة : الاضطراب ، وأحرى أفعل تفضيل . العسلان : الاهتزاز . القنوات : الرماح .

(٤) راء : لغة في رأي .

(٥) غلت بمعنى غلط يقال فى الحساب خاصة ، والعشور جمع عشر لطائفة معينة من القرآن تقرأ بمرة واحدة ، وبآية متعلق بغلت .

(٦) الهالات ، جمع هالة : دارة القمر .

(٧) أي أنت شوقت الرحال إليك وشوقت علاتها أيضاً .

(٨) الضمير فى نوت للرحال وضمير الرفع فى سبقنها للمعلات . الحالات : العمل .

(٩) خيراتها : بمعنى أفضالها .

(١٠) بذلت : جدت ، والإشارة بهذه للحمى ، والضمير المتصل بصحاتها للنفس .

والجِنُّ من سُتَراتِها والوَحشُ من فَلَواتِها والطَّيرُ من وُكْناتِها[١]
ذُكِرَ الأنامُ لَنا فَكانَ قَصيدَةً كُنتَ البَديعَ الفَرْدَ مِنْ أبياتِها[٢]
في النّاسِ أمثِلَةٌ تَدورُ حَياتُها كمَماتِها ومَماتُها كَحَياتِها[٣]
فاليَوْمَ صِرْتُ إلَى الذي لَوْ أنَّهُ مَلَكَ البَريَّةَ لاستَقَلَّ هِباتِها
مُستَرْخَصٌ نَظَرٌ إلَيهِ بما بِهِ نَظَرَتْ وعَثْرَةُ رِجْلِهِ بدِياتِها[٤]

(قافيـــة الجيـــم)

لهـذا اليـوم أريـج

فى سيف الدولة وقد صف الجيش للحرب (من بحر الوافر)

لِهـذا اليَـومِ بَعْـدَ غَـدٍ أريـجٌ وَنـارٌ في العَـدُوِّ لَهـا أجيـجُ[٥]
تَبيـتُ بِهـا الحَواضِـنُ آمِنـاتٍ وَتَسْـلَمُ في مَسـالِكِها الحَجيـجُ[٦]
فـلا زَالَـت عُداتُـكَ حَيْـثُ كـانَت فَرائِسَ أيُّهـا الأسَـدُ المهيـجُ
عَرَفْتُـكَ والصُّفـوفُ مُعَبَّـآتٌ وَأنْـتَ بغَـيرِ سَـيفِكَ لا تَعيـجُ[٧]
وَوَجْهُ البَحْـرِ يُعْـرَفُ مِـن بَعيدٍ إذا يَسْجـو فكَيـفَ إذا يَمـوجُ[٨]

(١) السترة : ما يستر به . وكنة الطير : عشه .
(٢) الأنام : الخلق .
(٣) أمثلة جمع مثال بمعنى صورة ، وحياتها مبتدأ وخبره كمماتها .
(٤) مسترخص خبر مقدم على نظر ونظر متعلق بنعت نظر محذوف وبه متعلق بنظرت. الديات جمع دية : ثمن الدم .
(٥) الأريج : الرائحة الطيبة . الأجيج : الاشتعال . أي أن هذا اليوم سيكون له بعد غد أخبار طيبة تسر نفوس الأولياء ونار حرب تشتعل في العدو .
(٦) الحواضن : المربيات .
(٧) لا تعيج : لا تبالي .
(٨) يسجو : يسكن .

بأرضٍ تَهْـــلِكُ الأَشْـــواطُ فيهـــا ... إذا مُلِئَـت مـن الرَّكْضِ الفُـــروجُ[1]
تُحـاوِلُ نَفْـسَ مَلْـكِ الـرّومِ فيهـا ... فتَفْديـــهِ رَعِيَّتُـــهُ العُلـــوجُ[2]
أبـــالغَمَراتِ توعِدُنـــا النّصـــارَى ... ونحـــنُ نُحومُهـا وَهِـــيَ الـــبُروجُ[3]
وَفينَا السَّـــيْفُ حَمْلَتُـــهُ صَـــدوقٌ ... إذا لاقَـــى وغارَتُـــهُ لَحـــوجُ[4]
نُعَـــوِّذُهُ مِنَ الأَعْيـــانِ يَأْسًـــا ... وَيَكْـــثُرُ بالدُّعـــاءِ لَهُ الضَّجيـــجُ[5]
رَضينـــا والدُّمُسْـــتُقُ غَـــيرُ رَاضٍ ... بِمـا حكَـمَ القَواضِـبُ والوَشـيجُ[6]
فـــإن يُقْـــدِم فَقَـــد زُرنـــا سَـــمَنْدو ... وَإن يُحْجِـــم فمَوعِدُنـــا الخَليـــجُ[7]

(قافيـــة الحـــاء)

تحيـــا القرائـــح

(من بحر الطويل)

بـأدْنَى ابْتِسـامٍ مِنـكَ تحيَـا القَرائِـحُ ... وَتَقْوَى مِـن الجسْمِ الضَّعيـفِ الجَـوارِحُ
وَمَـن ذا الـذي يَقضي حقوقَـكَ كلّهـا ... وَمَن ذا الذي يُرْضي سِوَى من تُسامحُ
وَقَـدْ تَقبَـلُ العُـذْرَ الخَفِـيَّ تكرُّمًـا ... فَمـا بـالُ عُـذْري واقِفًـا وَهـوَ وَاضـحُ
وَإنّ مُحـالاً إذْ بـكَ العَيـشُ أنْ أرَى ... وَجسـمُكَ مُعتَـلٌّ وجسـمِيَ صـالحُ
مَا كانَ تَـــرْكُ الشِّعـــرِ إلاّ لأنّـــهُ ... تُقصِّـــرُ عَن وَصْـــفِ الأمـــيرِ المَدائحُ

---

(١) بأرض متعلق بعرفتك قبل . الفروج : ما بين قوائم الفرس .
(٢) العلوج جمع علج : الجافي من رجال العجم .
(٣) الغمرات : الشدائد .
(٤) لج في الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .
(٥) أي نعوذه بالله من إصابة العين له عند رؤية يأسه .
(٦) الدمستق : صاحب جيش الروم .
(٧) سمندو : قلعة ببلاد الروم ويقال تعرف اليوم ببلغراد . يحجم : يتأخر . والمراد بالخليج خليج القسطنطينية .

نُبَـــاح

قال فى صباه وقد بلغ عن قوم كلامًا (من الخفيف)

أنـــا عَـــينُ المُسَـــوَّدِ الجَحْجَـــاحِ هَيَّجَتْـــنِي كِلابُكُـــمْ بالنُّبَـــاحِ
أيَكـــونُ الهِجـــانُ غَـــيرَ هِجـــانٍ أمْ يكـــونُ الصُّـــراحُ غـــيرَ صُـــراحِ
جَهِلونـــي وإنْ عَمَـــرْتُ قَليـــلاً نَسَـــبَتْنِى لَهُـــمْ رُؤوسُ الرِّمـــاحِ

جهـــد المقـــل

يمدح مساور بن محمد الرومي (من الكامل)

حَلَـــلاً كمَـــا بـــي فَلْيَـــكُ التَّـــبْريحُ أغِـــذاءُ ذا الرَّشَـــإِ الأغَـــنِّ الشَّـــيحُ[1]
لَعِبَـــتْ بمَشـــيَتِهِ الشَّـــمولُ وغـــادرَتْ صَنَمًـــا مـــنَ الأصنـــامِ لَـــوْلا الـــرّوحُ[2]
مـــا بالُـــهُ لاحَظْتُـــهُ فتَضَرَّحَـــتْ وَجَناتُـــهُ وفُـــؤادِيَ المَجْـــروحُ
وَرَمَـــى ومـــا رَمَتَـــا يَـــداهُ فَصـــابَنِي سَـــهْمٌ يُعَـــذِّبُ والسِّـــهامُ تُريـــحُ
قَـــرُبَ المَـــزارُ ولا مَـــزارَ وإنّمـــا يَغـــدو الجَنـــانُ فَنَلْتَقـــي ويَـــروحُ[3]
وفَشَـــتْ سَـــرائرُنا إلَيـــكَ وشَـــفّنا تَعريضُنـــا فبَـــدا لَـــكَ التَّصريـــحُ
لَمّـــا تَقَطَّعَـــتِ الحُمـــولُ تَقَطَّعَـــتْ نَفْسِـــي أسًـــى وكـــأنَّهُنَّ طُلـــوحُ[4]
وَحَـــلا الـــوَداعُ مـــن الحَبيـــبِ مَحاسِـــنًا حُسْـــنُ العَـــزاءِ وقـــد حُلِـــينَ قَبيـــحُ
فَيَـــدٌ مُسَلِّمَـــةٌ وطَـــرْفٌ شاخِـــصٌ وحَشًـــا يَـــذوبُ ومَدْمَـــعٌ مَسْفوحُ[5]

---

(١) الجلل : الأمر العظيم . التبريح : الشدة. أغذاء أي ليس غذاءه إلا قلوب العشاق . الرشأ : الغزال.
(٢) الشمول : الخمر .
(٣) يغدو الجنان أي يتذكره فيتصور فى القلب .
(٤) الحمول : الأحمال على الإبل . الأسى : الحزن . الطلوح . جمع طلح وهو شجر أسفله دقيق وأعلاه كالثقبة .
(٥) الطرف : العين . الحشا : الحشاشة .

يجدُ الحَمامُ ولوْ كوَجدي لانْبَرَى ... شَجَرُ الأراكِ مَعَ الحَمامِ يَنوحُ[١]

وأمَقَّ لوْ حَدَتِ الشَّمالُ براكِبٍ ... في عَرْضِهِ لأناخَ وَهْيَ طَليحُ[٢]

نازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكابِ ورَكْبُها ... حَوْفَ الهَلاكِ جُداهُمُ التَّسبيحُ[٣]

لَوْلا الأميرُ مُساوِرُ بنُ مُحَمَّدٍ ... ما جُشِّمَتْ خَطَرًا وَرُدَّ نَصيحُ

وَمَتى وَنَتْ وأبو المُظَفَّرِ أُمُّها ... فأتاحَ لي وَلها الحِمامَ مُتيحُ[٤]

شِمْنا وما حُجِبَ السَّماءُ بُروقَهُ ... وحَرَى يَجودُ وما مَرَتْهُ الرّيحُ[٥]

مَرْجُوُّ مَنْفَعَةٍ مَخوفُ أذِيَّةٍ ... مَغْبوقُ كأسِ مَحامِدٍ مَصبوحُ[٦]

حَنِقٌ على بدَرِ اللُّجَينِ وما أتَتْ ... بإساءَةٍ ، وعَنِ المُسيءِ صَفوحُ[٧]

لَوْ فُرِّقَ الكَرَمُ المُفَرَّقُ مالَهُ ... في النّاسِ لم يَكُ في الزَّمانِ شَحيحُ

ألْغَتْ مَسامِعُهُ المَلامَ وغادَرَتْ ... سِمَةً على أنْفِ اللِّئامِ تَلوحُ

هذا الذي خَلَتِ القُرونُ وذِكْرُهُ ... وحَديثُهُ في كُتْبِها مَشْروحُ

ألْبابُنا بجَمالِهِ مَبْهورَةٌ ... وسَحابُنا بنَوالِهِ مَفضوحُ[٨]

يَغشَى الطِّعانَ فَلا يَرُدُّ قَناتَهُ ... مكسُورَةٌ ومِنَ الكُماةِ صَحيحُ[٩]

وعلى التُّرابِ منَ الدِّماءِ مَحامِدٌ ... وعلى السَّماءِ منَ العَجاجِ مُسوحُ[١٠]

يَحْطُو القَتيلَ إلى القَتيلِ أمامَهُ ... رَبُّ الجَوادِ وخَلْفَهُ المَبْطوحُ[١١]

فمَقيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِهِ ... ومَقيلُ غَيظِ عَدُوِّهِ مَقْروحُ[١٢]

---

(١) يجد : من الوجد وهو العشق . انبرى : اندفع .

(٢) الأمق : الطويل .

(٣) قلص جمع قلوص : وهي الناقة القوية : جداهم أي حداؤهم .

(٤) الحمام بكسر الحاء : الموت .

(٥) شمنا بروقه : أي رجونا عطاءه .

(٦) المغبوق : الذي يسقى عند الغبوق وهو آخر النهار . المصبوح : الذي يسقى عند الصباح .

(٧) بدر : جمع بدرة . اللجين : الفضة .

(٨) ألبابنا : عقولنا . سحابنا : جودنا .

(٩) القناة : الرمح . الكماة : جمع كمي وهو البطل الشجاع .

(١٠) المحامد : جمع محمد وهو الشديد الحمرة . العجاج : الغبار . المسوح : ما يعمل من الشعر الأسود .

(١١) المبطوح : المطروح على وجهه .

(١٢) مقيل الحب والغيظ هو القلب .

يُخْفِي العَداوَةَ وهيَ غَيرُ خَفِيَّةٍ ... تَظَرُ العَدُوِّ بما أَسَرَّ يَبُوحَ
يا ابنَ الَّذي ما ضَمَّ بُرْدٌ كابنِهِ ... شَرَفًا ولا كالجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ[1]
نَفْديكَ من سَيْلٍ إذا سُئِلَ النَّدَى ... هَوْلٍ إذا اختَلَطا دَمٌ ومَسِيحُ[2]
لَوْ كُنتَ بَحرًا لم يَكُنْ لكَ ساحِلٌ ... أو كنتَ غَيثًا ضاقَ عنكَ اللُّوحُ[3]
وخَشيتُ منكَ على البِلادِ وأهلِها ... ما كانَ أنذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ
عَجْزٌ بِحُرٍّ فاقَةٌ وَوَراءَهُ ... رِزْقُ الإلَهِ وبابُكَ المَفْتُوحُ
إنَّ القَريضَ شَجٍ بِعِطْفِي عائِدٌ ... من أنْ يكونَ سَواءَكَ المَمْدوحُ[4]
وذَكِيُّ رائحَةِ الرِّياضِ كَلامُها ... تَبْغِي الثَّناءَ علَى الحَيا فَتَفُوحُ[5]
جُهْدُ المُقِلِّ فكَيفَ بابنِ كَريمَةٍ ... تُوليهِ خَيرًا واللِّسانُ فَصيحُ

تباريح

(من المنسرح)

جاريَةٌ ما لجِسْمِها روحُ ... بالقَلبِ مِنْ حُبِّها تَباريحُ
في كَفِّها طاقَةٌ تُشيرُ بِها ... لكُلِّ طيبٍ مِنْ طيبِها ريحُ
سأشرَبُ الكأسَ عن إشارَتِها ... ودَمعُ عَيني في الخَدِّ مَسفوحُ

أمضى السلاح

أراد الانصراف فقال (من الوافر)

يُقاتِلُني عَلَيْكَ اللَّيلُ جِدًّا ... ومُنصَرفي لَهُ أمضَى السِّلاحِ
لأنِّي كُلَّما فارَقْتَ طَرْفي ... بَعيدٌ بَينَ جَفْني والصَّباحِ

---

(١) البرد : الثوب . الضريح : القبر .
(٢) المسيح العرق .
(٣) اللوح : ما بين السماء والأرض .
(٤) شج : حزين . سواءك : أي سواك .
(٥) الحيا : المطر .

باعـــث كل مكرمـــة

(من بحر الوافر)

أبـــاعِثَ كُـــلِّ مَكْرُمَـــةٍ طَمُـــوحِ وفـــارِسَ كُـــلِّ سَـــلْهَبَةٍ سَـــبوحِ[1]
وطـــاعِنَ كـــلِّ نَجْـــلاءِ غَمُـــوسٍ وعـــاصِيَ كـــلِّ عَـــذّالٍ نَصيـــحِ[2]
سَـــقاني اللهُ قَبْـــلَ المَـــوْتِ يَوْمًـــا دَمَ الأعْـــداءِ مِـــن جَـــوْفِ الجُـــروحِ

مســـوَّد كريـــم

قال فى صباه وقد بلغ عن قوم كلامًا (من الخفيف)

أنَـــا عَـــيْنُ المُسَـــوَّدِ الجَحْجَـــاحِ هَيَّجَتْـــنِي كِلابُكُـــمْ بالنُّبَـــاحِ[3]
أيَكـــونُ الهِجـــانُ غَـــيرَ هِجـــانٍ أمْ يكـــونُ الصُّـــراحُ غـــيرَ صُـــراحِ[4]
جَهِلونـــي وإنْ عَمَـــرْتُ قَلِيـــلاً نَسَـــبَتْنِي لَهُـــمْ رُؤُوسُ الرِّمَـــاحِ

تتبعهـــا المنايـــا

أرسل أبو العشائر بازيًا على حجلة فأخذها فقال أبو الطيب (من بحر الوافر)

وطـــائِرَةٍ تَتَبَّعُهـــا المَنايـــا علـــى آثارِهـــا زَجِـــلُ الجَنَـــاحِ
كـــأنَّ الرِّيـــشَ مِنـــهُ فِي سِـــهامٍ علـــى جَسَـــدٍ تَحَسَّـــمَ مِـــن رِيـــاحِ
كـــأنَّ رُءوسَ أقْـــلامٍ غِـــلاظٍ مُسِـــحنَ بِريـــشِ جُؤجُـــوءِ الصَّحـــاحِ
فأقْعَصَهـــا بِحُجْـــنٍ تَحْـــتَ صُفْـــرٍ لَهـــا فَعْـــلُ الأسِـــنَّةِ والصِّفَـــاحِ
فقُلْـــتُ لكُـــلِّ حَـــيٍّ يَـــوْمُ ســـوءٍ وإنْ حـــرَصَ النُّفُـــوسُ علـــى الفَـــلاحِ

---

(١) الباعث : الغيى . الطموح : الممتنعة . سلهبة : الفرس الطويلة . السبوح : التى تسبح فى جريها .
(٢) النجلاء : الواسعة وهى صفة للطعنة . الغموس : التى تغمس المطعون فى الدم .
(٣) المسود : الذى له السيادة . الجحجاح : الكريم العظيم . النباح : صوت الكلاب .
(٤) الهجان : الخالص النسب .

(قافيـــة الـدال)

يا شمـــس الزمـــان

في سيف الدولة وقد أراد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك (من بحر الطويل)

عَـــواذِلُ ذاتِ الخـــالِ فيَّ حَواسِـــدُ ... وَإنَّ ضَحيـعَ الخَـوْدِ مِنّـي لَمـاجِدُ[1]

يَـرُدُّ يَـدًا عَـنْ ثَوْبِهـا وَهْـوَ قـادِرٌ ... وَيَعصي الهَوَى في طَيفِهـا وَهـوَ راقِـدُ[2]

متى يَشتفي من لاعجِ الشَّوْقِ في الحشا ... مُحِـبٌّ لَهـا في قُرْبِـهِ مُتَبـاعِدُ[3]

إذا كنـتَ تَخشَى العـارَ في كـلِّ حَلْـوَةٍ ... فَلِـمْ تَتَصَبّـاكَ الخِسـانُ الخَرائِـدُ[4]

أَلَـحَّ عَلـيَّ السُّـقْمُ حتـى أَلِفْتُـهُ ... وَمَـلَّ طَبيـبـي جـانِبي وَالعَوائِـدُ

مَـرَرْتُ على دارِ الحَبيـبِ فحَمْحَمَـتْ ... جَوادي وهل تُشجي الجِيادَ المعاهِدُ[5]

ومـا تُنكِـرُ الدَّهْماءُ مِـن رَسْـمِ مـنزِلٍ ... سَقَتْها ضَريـبَ الشَّـوْلِ فيـهِ الوَلائِـدُ[6]

أهُـمُّ بشَـيءٍ واللَّيـالي كأنَّهـا ... تُطـارِدُني عَـنْ كَوْنِـهِ وأُطـارِدُ[7]

وَحيـدٌ مِـنَ الخُـلاّنِ في كـلِّ بَلْـدَةٍ ... إذا عَظُـمَ المَطلـوبُ قَـلَّ المُسـاعِدُ

وَتُسْعِدُني في غَمْـرَةٍ بَعـدَ غَمْـرَةٍ ... سَبـوحٌ لَها مِنها عَلَيْها شَواهِـدُ[8]

---

(١) الخود : المرأة الناعمة . ومتى : تجريد . الماجد : الحسن الخلق السمح . أي أن اللواتي يلمنني في حب هذه المرأة هن حاسدات لها عليّ لصفاتي الحسنة .

(٢) المعنى : إنه يعف عنها مع المقدرة ويعف عن طيفها أيضًا إذا زاره وهو راقد .

(٣) اللاعج : المحرق .

(٤) تتصباك : تشوقك وتدعوك إلى الصبوة فتحن إليها . الخرائد جمع خريدة : الخيية من النساء .

(٥) حمحمت : رددت صوتها في صدرها . جوادي : فرسي . تشجي : تحزن . المعاهد : المنازل .

(٦) ما استفهام إنكاري . الدهماء : السوداء يعني فرسه . الضريب : اللبن الذي يحلب من عدة نعاج في إناء واحد . الشول : النياق التي جف لبنها .

(٧) عن كونه : أي عن الوصول إليه

(٨) الغمرة : الشدة . السبوح : الفرس السريعة غير المضطربة في جريها .

تَثَنّى عَلى قَدْرِ الطِّعانِ كَأَنَّما ... مَفاصِلُها تَحْتَ الرِّماحِ مَراوِدُ[١]

وَأُورِدُ نَفْسي والمُهَنَّدُ في يَدي ... مَوارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَن لا يُجادِلُ[٢]

وَلَكِنْ إِذا لَمْ يَحْمِلِ القَلْبُ كَفَّهُ ... على حالَةٍ لَم يَحْمِلِ الكَفَّ ساعِدُ[٣]

خَلِيلَيَّ إِنّي لا أَرَى غَيرَ شاعِرٍ ... فَلِمْ مِنهُمُ الدَّعوَى ومِنّي القَصائِدُ[٤]

فَلا تَعْجَبا إِنَّ السُّيوفَ كَثيرَةٌ ... وَلَكِنَّ سَيفَ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ واحِدُ[٥]

لَهُ مِن كَريمِ الطَّبعِ في الحَرْبِ مُنتَضٍ ... وَمِن عادَةِ الإِحْسانِ والصَّفحِ غامِدُ[٦]

وَلَمّا رَأَيتُ النّاسَ دونَ مَحَلِّهِ ... تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنّاسِ ناقِدُ

أُحَقِّقُهُم بِالسَّيْفِ مَن ضَرَبَ الطُّلى ... وَبِالأَمْنِ مَن هانَتْ عليهِ الشَّدائِدُ

وَأَشقَى بِلادِ اللهِ ما الرّومُ أَهلُها ... بِهَذا وَما فيها لِمَجدِكَ جاحِدُ

شَنَنْتَ بِها الغاراتِ حَتّى تَرَكْتَها ... وَجَفنُ الَّذي خَلفَ الفَرَنجَةِ ساهِدُ[٧]

مُخَضَّبَةً وَالقَوْمُ صَرْعَى كَأَنَّها ... وَإِنْ لَم يَكونوا ساجِدينَ مَساجِدُ[٨]

تُنَكِّسُهُمْ والسّابِقاتُ جِبالُهُمْ ... وَتَطْعَنُ فيهِمْ وَالرِّماحُ المَكايِدُ

وَتَضرِبُهُم هِبرًا وَقَد سَكَنوا الكُدَى ... كما سَكَنَتْ بَطنَ التُّرابِ الأَساوِدُ[٩]

وَتُضحي الحُصونُ المُشمَخِرّاتُ في الذُّرَى ... وَخَيْلُكَ في أَعْناقِهِنَّ قَلائِدُ

عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللِّقانِ وَسُقْنَهُم ... بِهَنْريطَ حَتّى ابيَضَّ بِالسَّبيِ آمِدُ[١٠]

---

(١) المراود جمع مرود : حديدة تدور في اللحام .

(٢) المجادلة : المضاربة بالسيوف . يقول : إن الموارد التي يورد نفسه إليها لا يمكن الرجوع عنها إلا بالمدافعة بحد السيف .

(٣) المعنى : إن قوة الضرب تكون بالقلب لا بالكف .

(٤) أراد بالشاعر نفسه .

(٥) المعنى : إنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف كل واحد منفرد بوصفه .

(٦) انتضى السيف : جرده من غمده ، أي أنه ينتضي ويغمد من تلقاء نفسه لا كالسيوف الحديدية .

(٧) الفرنجة : قرية بأقصى الروم .

(٨) مخضبة : ملطخة بالدماء . يريد بلاد الروم .

(٩) الهبر : التقطيع . الكدى : الأراضي الصلبة . الأساود جمع أسود : الحية العظيمة .

(١٠) عصفت بهم الحرب : أهلكتهم . اللقان وهنريط وآمد : أماكن .

وَٱلحَقنَ بالصَّفصافِ سابورَ فانهَوَى ... وَذاقَ الرَّدَى أهلاهُما وَالجَلامِدُ[١]

وَغَلَّسَ في الوادي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ ... مُبارَكُ ما تَحتَ اللِّثامَينِ عابِدُ[٢]

فَتًى يَشتَهي طولَ البِلادِ وَوَقتُهُ ... تَضيقُ بِهِ أوقاتُهُ وَالمَقاصِدُ

أخو غَزَواتٍ ما تُغِبُّ سُيوفُهُ ... رِقابَهُمُ إلاّ وَسَيحانُ حامِدُ

فَلَم يَبقَ إلاّ مَنْ حَماهَا مِنَ الظُّبَى ... لَمى شَفَتَيها وَالثُّدِيُّ النَّواهِدُ[٣]

تُبَكّي عَلَيهِنَّ البَطارِيقُ في الدُّجَى ... وَهُنَّ لَدَينا مُلقَياتٌ كَواسِدُ[٤]

بِذا قَضَتِ الأيّامُ ما بَينَ أهلِها ، ... مَصائِبُ قَومٍ عِندَ قَومٍ فَوائِدُ

وَمِن شَرَفِ الإقدامِ أنَّكَ فيهِمِ ... على القَتلِ مَوموقٌ كَأنَّكَ شاكِدُ[٥]

وَأنَّ دَمًا أجرَيتَهُ بِكَ فاجِرٌ ... وَأنَّ فُؤادًا رُعتَهُ لَكَ حامِدُ

وَكلٌّ يَرَى طُرقَ الشَّجاعَةِ وَالنَّدَى ... وَلكِنَّ طَبعَ النَّفسِ لِلنَّفسِ قائِدُ

نَهَبتَ مِنَ الأعمارِ ما لَوْ حَوَيتَهُ ... لَهُنِّئتَ بِالدُّنيا بِأنَّكَ خالِدُ

فَأنتَ حُسامُ المُلكِ وَاللهُ ضارِبٌ ... وَأنتَ لِواءُ الدّينِ وَاللهُ عاقِدُ

وَأنتَ أبو الهَيجا بنُ حَمدانَ يا ابنَهُ ... تَشابَهَ مَولودٌ كَريمٌ وَوالِدُ[٦]

وَحَمدانُ حَمدونٌ وَحَمدونُ حارِثٌ ... وَحارِثُ لُقمانٌ وَلُقمانُ راشِدُ[٧]

أُولَئِكَ أنيابُ الخِلافَةِ كُلُّها ... وَسائِرُ أمثالِكِ البِلادِ الزَّوائِدُ[٨]

---

(١) الصفصاف وسابور : حصنان . انهوى : سقط .

(٢) غلس : سار في آخر الليل . المشيع : الشجاع . ما تحت اللثامين : وجهه ، وأراد بأحد اللثامين ما يغطى به الوجه من ثوب ونحوه وبالآخر ما يرسله على وجهه من حلق المغفر .

(٣) اللمى : سمرة مستحسنة في الشفة . النواهد : المرتفعات الثدي . يريد أنه لم يبق منهم إلا النساء الحسان .

(٤) تبكي : تبكي وشدده للمبالغة . البطاريق : قواد الروم . يعني هن أسيرات عندنا و لم نرغب فيهن .

(٥) موموق : محبوب . الشاكد : المنعم .

(٦) أبو الهيجاء : كنية والد سيف الدولة واسمه عبد الله بن حمدان .

(٧) هؤلاء آباء سيف الدولة .

(٨) الزوائد من الأسنان : التي تنبت خلف الأضراس .

أُحِبُّكَ يا شَمسَ الزَّمانِ وبَدْرَهُ وَإنْ لامَني فيكَ السُّهَى والفَراقِدُ(١)
وَذاكَ لأنَّ الفَضْلَ عِندَكَ باهِرٌ وَلَيسَ لأنَّ العَيشَ عِندَكَ بارِدُ(٢)
فإنَّ قَليلَ الحُبِّ بالعَقْلِ صالِحٌ وَإنَّ كَثيرَ الحُبِّ بالجَهْلِ فاسِدُ

قيدت نفسى فى ذراك

فى سيف الدولة يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة (من بحر الطويل)

لِكُلِّ امرِىءٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوَّدا وعادَةُ سَيفِ الدَّوْلَةِ الطَّعنُ في العِدَى
وَأنْ يُكذِبَ الإرْجافَ عَنهُ بِضِدِّهِ وَيُمْسِيَ بِما تَنوي أعادِيهِ أسْعَدا(٣)
وَرُبَّ مُرادٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ وَهادٍ إلَيهِ الجَيشَ أهدَى وما هَدَى(٤)
وَمُستَكْبِرٍ لم يَعرِفِ اللهَ ساعَةً رَأى سَيْفَهُ في كَفِّهِ فَتَشَهَّدا(٥)
هُوَ البَحْرُ غُصْ فيهِ إذا كانَ ساكِنًا على الدُّرِّ وَاحذَرْهُ إذا كانَ مُزْبِدا
فَإنّي رَأيتُ البَحرَ يَعثُرُ بِالفَتَى وَهذا الَّذي يَأتي الفَتَى مُتَعَمِّدا(٦)
تَظَلُّ مُلوكُ الأرْضِ خاشِعَةً لَهُ تُفارِقُهُ هَلْكَى وَتَلقاهُ سُجَّدا
وَتُحْيي لَهُ المالَ الصَّوارِمُ وَالقَنا وَيَقْتُلُ ما تُحيي التَّبَسُّمُ وَالجَدا(٧)
ذَكِيٌّ تَظَنّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ في يَوْمِهِ ما تَرَى غَدا(٨)
وَصولٌ إلى المُستَصْعَباتِ بِخَيْلِهِ فلَوْ كانَ قَرْنُ الشَّمسِ ماءً لأوْرَدا(٩)

---

(١) السهى : نجم صغير . الفراقد جمع فرقد : وهو نجم قريب من القطب وفي السماء فرقدان فقط .
(٢) العيش البارد : الهنيء لا تعب فيه .
(٣) أن يكذب عطف على الطعن . الإرجاف : الإكثار من الأسيار الكاذبة .
(٤) ضره : مفعول به من مريد والجيش مفعول . هاد اسم فاعل من الهداية ضد الضلال . أهدى : بعث وأتحف .
(٥) تشهد : قال أشهد أن لا إله إلا الله .
(٦) يعثر بالفتى : يهلكه . وهذا أي سيف الدولة .
(٧) الجدا : العطاء . أي أن السيوف والرماح تجمع له الأموال غنيمة من الأعداء والكرم يفرق ذلك .
(٨) التظني : الظن . وقوله ما ترى غدا : الضمير للعين أي يرى قلبه من الأشياء في يومه ما تراه عينه غدًا .
(٩) قرن الشمس : أول ما يبدو منها عند طلوعها . وقوله لأوردا أي لأرسل خيله إلى ذلك الماء .

لِذلِكَ سَمَّى ابنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ مَمَاتًا وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدا(١)
سَرَيْتَ إلى حَيحانَ من أرْضِ آمِدٍ ثَلاثًا ، لقد أدْناكَ رَكْضٌ وَأبْعَدا(٢)
فَوَلَّى وَأعطاكَ ابْنَهُ وَحُيوشَهُ جَميعًا وَلم يُعطِ الجَميعَ لِيُحْمَدا(٣)
عَرَضْتَ لَهُ دونَ الحَياةِ وَطَرْفِهِ وَأبصَرَ سَيفَ اللهِ مِنكَ مُجَرَّدا
وَما طَلَبَتْ زُرْقُ الأسِنَّةِ غَيرَهُ وَلكِنَّ قُسطَنطينَ كانَ لَهُ الفِدَى(٤)
فَأصْبَحَ يَحْتابُ المُسوحَ مَخافَةً وَقد كانَ يجتابُ الدِّلاصَ المُسَرَّدا(٥)
وَيَمْشي بِهِ العُكّازُ في الدَّيرِ تائِبًا وَما كانَ يَرْضَى مَشيَ أشقَرَ أجرَدا
وَما تابَ حتّى غادَرَ الكَرُّ وَجْهَهُ جَريحًا وَحَلّى جَفْنَهُ النَّقعُ أرْمَدا
فَلَوْ كانَ يُنجي من عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ تَرَهَّبَتِ الأمْلاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدا
وَكُلُّ امرِىءٍ في الشَّرْقِ وَالغَرْبِ بعدَهُ يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْرِ أسْوَدا
هَنيئًا لَكَ العيدُ الَّذي أنتَ عبدُهُ وَعيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدا
وَلا زالَتِ الأعْيادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَحروقًا وَتُعْطَى مُجَدَّدا(٦)
فَذا اليَوْمُ في الأيّامِ مِثْلُكَ في الوَرَى كَما كنتَ فيهِمْ أوْحدًا كانَ أوْحَدا
هوَ الجَدُّ حتى تَفْضُلُ العَينُ أختَها وَحتّى يَكونُ اليَوْمُ لليَوْمِ سَيِّدا(٧)
فيَا عَجَبًا مِنْ دائِلٍ أنْتَ سَيفُهُ أما يَتَوَقّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلَّدا(٨)

(١) قوله يومه : أي اليوم الذي أسر فيه لأنه كان قد أسر في ذلك اليوم وفر أبوه هاربًا فسمى الابن ذلك اليوم مماتًا لأنه قطع الرجاء من الحياة وأبوه سماه مولدًا لأنه نجا بنفسه من القتل .
(٢) حيحان : نهر . آمد : بلد . وقوله ثلاثًا أي ثلاث ليال . يقول : إن سراك راكضًا في هذه الثلاث الليالي أدناك من حيحان على بعده وأبعدك من آمد التي فارقتها .
(٣) أي ما أعطاك إياهم ابتغاء الحمد بذلك بل تركهم عجزًا وقهراً .
(٤) قسطنطين : هو ابن الدمستق .
(٥) يجتاب : يلبس . المسوح : ثياب من الشعر . الدلاص : اللين البراق توصف به الدرع . المسرد : المنسوج ، يريد أنه ترهب فصار يلبس المسوح بعد الدروع .
(٦) أي لازلت تودع المدبر وتستقبل المقبل .
(٧) الجد : الحظ والبخت. يقول : العيد هو يوم من أيام السنة والحظ ميزه من بينها فجعله يوم فرح وسرور.
(٨) الدائل : ذو الدولة ، أراد به الخليفة . يقول : اتخذك الخليفة سيفًا له يتقي بك الأعداء ، أما يخشى أن تكون سيفًا عليه يتحذر منك على نفسه .

وَمَنْ يَجعَلِ الضِّرْغامَ للصَّيْدِ بازَهُ ... تَصَيَّدَهُ الضِّرْغامُ فيما تَصَيَّدا

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ في مَحْضِ قُدرَةٍ ... وَلَوْ شِئتَ كانَ الحِلمُ مِنكَ المُهَنَّدا

وَما قَتَلَ الأَحرارَ كالعَفوِ عَنهُمُ ... وَمَنْ لكَ بِالحُرِّ الَّذي يَحفَظُ اليَدا

إِذا أَنتَ أَكْرَمتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ ... وَإِنْ أَنتَ أَكْرَمتَ اللَّئيمَ تَمَرَّدا

وَوَضْعُ النَّدى في موْضعِ السَّيفِ بِالعُلَى ... مُضِرٌّ كوَضْعِ السَّيفِ في مَوضعِ النَّدَى[1]

وَلكِنْ تَفوقُ النَّاسَ رَأياً وَحِكمَةً ... كما فُقتَهُمْ حالاً وَنَفسًا وَمَحْتِدا

يَدِقُّ على الأَفكارِ ما أَنْتَ فاعِلٌ ... فَيُترَكُ ما يَحفَى وَيُوخَذُ ما بَدا

أَزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بِكَبتِهِمْ ... فَأَنتَ الَّذي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدا

إِذا شَدَّ زَنْدي حُسنُ رَأيِكَ فيهِمُ ... ضَرَبْتُ بِسَيفٍ يَقطَعُ الهامَ مُغمَدا

وَما أَنا إِلاّ سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ ... فَزَيَّنَ مَعْروضًا وَراعَ مُسَدَّدا[2]

وَما الدَّهرُ إِلاّ مِنْ رُواةِ قَصائِدي ... إِذا قُلتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهرُ مُنشِدا

فَسارَ بِهِ مَنْ لا يَسيرُ مُشَمِّرًا ... وَغَنّى بِهِ مَنْ لا يُغَنّي مُغَرِّدا[3]

أَجِزْني إِذا أُنْشِدْتَ شِعرًا فَإِنَّما ... بِشِعري أَتاكَ المادِحونَ مُرَدَّدا

وَدَعْ كلَّ صَوْتٍ غَيرَ صَوْتي فَإِنَّني ... أَنا الطّائِرُ المَحكيُّ وَالآخَرُ الصَّدَى[4]

تَرَكْتُ السُّرَى خَلفي لِمَنْ قَلَّ مالُهُ ... وَأَنعَلْتُ أَفراسي بِنُعْماكَ عَسجَدا[5]

---

(١) الندى الأولى : الجود . الثانية : المطر الخفيف . يقول : ينبغي أن يوضع كل شيء في محله وغير ذلك مضر .

(٢) السمهري : الرمح الصلب . المعروض : المحمول بالعرض وذلك حين لا يقصد به الطعن . المسدد : الموجه إلى المقصود طعنه .

(٣) غنى : أي بشعري . مشمرًا ومغردًا : حالان ، والمشمر : الجد ، والمغرد : الرافع صوته بالغناء .

(٤) المعنى : اترك كل شعر غير شعري لأن شعري هو الأصل وغيري حكاية له كالصدى الذي يحكي به صوت الصائح .

(٥) السرى : مشي الليل . العسجد : الذهب . يقول : تركت السرى لمن أحوجه الفقر إليه وأنا أثريت بنعمتك فلم تبق لي حاجة به

وَقَيَّدْتُ نَفْسِي ذَراكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الإحْسانَ قَيْدًا تَقَيَّدا(١)
إذا سَألَ الإنْسانُ أيّامَهُ الغِنَى وَكنتَ علَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ موْعِدا(٢)

تاج لؤي بن غالب

قال أيضًا في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب (من المنسرح)

أهْلاً بِدارٍ سَباكَ أغْيَدُها أبْعَدُ مَا بانَ عَنْكَ خُرَّدُها(٣)
ظِلْتَ بِهَا تَنْطَوي عَلى كَبِدٍ نَضيجَةٍ فَوْقَ جِلْبِها يَدُها(٤)
يَا حَادِيَيْ عيسِهَا وَأحْسَبُنِي أُوجَدُ مَيْتًا قُبَيْلَ أفْقِدُها(٥)
قِفا قَليلاً بِها عَليَّ فَلا أقَلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أزَوِّدُها(٦)
فَفي فُؤادِ المُحِبِّ نارُ جَوًى أحَرُّ نارِ الجَحيمِ أبْرَدُها(٧)
شابَ مِنَ الهَجْرِ فَرْقُ لِمَّتِهِ فَصارَ مِثْلَ الدِّمَقْسِ أسْوَدُها(٨)
بَانوا بِخُرْعوبَةٍ لها كَفَلٌ يَكادُ عِنْدَ القِيامِ يُقْعِدُها(٩)
يَا عاذِلَ العاشِقينَ دَعْ فِئَةً أضَلَّهَا اللهُ كَيْفَ تُرْشِدُها(١٠)

---

(١) الذرى : فناء الدار ونواحيها . يقول : أقمت عندك حباً لك لأنك قيدتني بإحسانك .
(٢) أيامه والغنى : مفعولا سأل . يعني إذا طلب الإنسان من أيامه الغنى وكنت بعيداً وعدته بالغنى حين الوصول إليك .
(٣) الأغيد : الناعم . الخرد : جمع خريدة وهي الفتاة الحسناء .
(٤) ظلت : أي ظللت . بها : أي بالدار . يدها : فاعل نضيجة . نضيجة : ناضجة من حرارة الكبد. الجلب : غشاء الكبد لدوام وضعها عليه .
(٥) العيس : الجمال . الحادي : الذي يغني أمام الجمال لدوام نشاطها في السير . أوجد ميتا : أي أكون ميتا من شدة الشوق قبيل نولها وفرقتها .
(٦) أزودها : أي أتزود بها .
(٧) الجوى : شدة الشوق .
(٨) الدمقس : الحرير الأبيض .
(٩) الخرعوبة : المرأة الشابة . الطويلة الناعمة . الكفل : مؤخر الظهر .
(١٠) العاذل : اللائم .

لَيْسَ يُحِيكُ المَلامُ في هِمَمٍ ... أقْرَبُها مِنْكَ أبْعَدُها(١)
بِئْسَ اللَّيالي سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ ... شَوْقًا إلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُها(٢)
أحْيَيْتُها وَالدُّموعُ تَنْجِدُني ... شُؤونُها وَالظَّلامُ يُنْجِدُها(٣)
لا ناقَتي تَقْبَلُ الرَّديفَ وَلا ... بالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهانِ أُجْهِدُها(٤)
شِراكُها كورُها وَمِشْفَرُها ... زِمامُها وَالشُّسوعُ مِقْوَدُها(٥)
أشَدُّ عَصْفِ الرِّياحِ يَسْبِقُهُ ... تَحْتِيَ مِنْ خَطْوِها تَأوُّدُها
في مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ ... بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَرْدَدُها(٦)
مُرْتَعِياتٌ بِنا إلَى ابنِ عُبَيْدِ ... اللهِ غيطانُها وَفَدْفَدُها(٧)
إلى فَتًى يُصْدِرُ الرِّماحَ وَقَدْ ... أنْهَلَها في القُلوبِ موردُها(٨)
لَهُ أيادٍ إليَّ سابِقَةٌ ... أعُدُّ مِنْها وَلا أُعَدِّدُها(٩)
يُعْطي فَلا مَطْلَةٌ يُكَدِّرُها ... بِها وَلا مَنَّةٌ يُنَكِّدُها(١٠)
خَيْرُ قُرَيْشٍ أبًا وَأمْجَدُها ... أكثَرُها نائِلاً وَأجْوَدُها(١١)
أطْعَنُها بالقَناةِ أضْرَبُها ... بالسَّيْفِ جَحْجاحُها مُسَوَّدُها(١٢)

---

(١) حاك : أثر .
(٢) السهاد : السهر عن قلق . الرقاد : النوم .
(٣) الشئون : مجارى الدمع . والضمير فى (ينجدها) للشئون وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع الهموم على العاشقين وفى اجتماعها عون للشئون على الدمع .
(٤) الرهان : السباق . الرديف : من يركب خلف السائق .
(٥) جعل شراك النعل بمنزلة الكور للناقة . المشفر : ما يقع على ظهر الرحل من مقدم الشراك ، جعله بمنزلة الزمام للناقة . الشسوع : سير يكون فى الأصابع بمنزلة المقود لها .
(٦) المجن : الترس . القردد : أرض فيها صعود وهبوط . والمعنى : يسبقها فى مفازة مثال ظهر المجن متصل قرددها بمثل بطن المجن .
(٧) الغيطان : الأرض السهلة . الفدفد : ضده .
(٨) أى يرد رماحه من الحرب وقد سقاها من دم القلوب .
(٩) أياد : أى نعم . سابغة : كثيرة أو سابقة : أى ماضية .
(١٠) المطل : التسويف . المنة : المن .
(١١) النائل : العطاء .
(١٢) الجحجاح : السيد العظيم .

أفْرَسُـــها فارِسًـــا وَأطْوَلُهـــا ... باعًـــا وَمِغْوارُهـــا وَسَـــيِّدُها(١)
تـــاجُ لُـــؤَيِّ بـــنِ غـــالِبٍ وَبِـــهِ ... سَـــما لَهـــا فَرْعُهـــا وَمَحْتِدُهـــا(٢)
شَـــمْسُ ضُحاهـــا هِـــلالُ لَيْلَتِهـــا ... دُرُّ تَقاصيرِهـــا زَبَرْجَدُهـــا(٣)
يَـــالَيْتَ بـــي ضَرْبَـــةٌ أُتيـــحَ لَهـــا ... كَمَـــا أُتيحَـــتْ لَـــهُ مُحَمَّدُهـــا(٤)
أثَّـــرَ فيهـــا وَفي الحَديـــدِ ومَـــا ... أثَّـــرَ في وَجْهِـــهِ مُهَنَّدُهـــا(٥)
فَـــاغْتَبَطَتْ إذْ رَأتْ تَزَيُّنَهـــا ... بِمِثْلِـــهِ وَالجِـــراحُ تَحْسُـــدُها(٦)
وَأيْقَـــنَ النّـــاسُ أنَّ زارِعَهـــا ... بِـــالمَكْرِ في قَلْبِـــهِ سَـــيَحْصِدُها(٧)
أصْبَـــحَ حُسّـــادُهُ وَأنْفُسُـــهُمْ ... يُحْذِرُهـــا خَوْفُـــهُ وَيُصْعِدُهـــا(٨)
تَبْكـــي عَلـــى الأنْصُـــلِ العُمـــودُ إذا ... أنْذَرَهـــا أنَّـــهُ يُجَرِّدُهـــا(٩)
لِعِلْمِهـــا أنَّهـــا تَصـــيرُ دَمًـــا ... وَأنَّـــهُ في الرِّقـــابِ يُغْمِدُهـــا(١٠)
أطْلَقَهـــا فَالعَـــدُوُّ مِنْ جَـــزَعٍ ... يَذُمُّهـــا وَالصَّديـــقُ يَحْمَدُهـــا(١١)
تَنْقَـــدِحُ النّـــارُ مِـــنْ مَضارِبِهـــا ... وَصَـــبُّ مـــاءِ الرِّقـــابِ يُخْمِدُهـــا(١٢)
إذَا أضَـــلَّ الهُمـــامُ مُهْجَتَـــهُ ... يَوْمًـــا فَـــأطْرافُهُنَّ تَنْشُـــدُها(١٣)
قَـــدْ أجْمَعَـــتْ هَـــذِهِ الخَليقَـــةُ لي ... أنَّـــكَ يا ابـــنَ النَّبِيِّ أوْحَـــدُها(١٤)

---

(١) المغوار : الشجاع .
(٢) المحتد : الأصل الكريم .
(٣) التقاصير : جمع تقصار وهي القلادة القصيرة .
(٤) أتاح : بمعنى قدر . يقول : ليت الضربة التى فى وجه الممدوح والتى قدرت لها قد قدرت لى .
(٥) المهند : السيف القاطع .
(٦) الجراح : جمع جرح .
(٧) المعنى : أن هذه الضربة مكر بها عدوه وقد أيقن الناس أن الذي مكر بهذه الضربة سيحصد ما زرع أي سيجازيه هذا الممدوح عليها .
(٨) يحذرها : يهبط بها .
(٩) الأنصل : جمع نصل وهو حد السيف . العمود : جمع غمد وهو جراب السيف .
(١٠) تصير دما أي مملوءة بالدم .
(١١) الجزع : شدة الخوف .
(١٢) أي من مكان وقوع الضرب بها . ماء الرقاب : أى دمها .
(١٣) أطرافهن : مفعول ينشدها . والمعنى : أن الملك إذا أضلّ مهجته أي قتل ولا يدري قاتله إنما تطلب مهجته من أطراف سيوف الممدوح لأنها قاتلات الملوك .
(١٤) الخليقة : الخلق كلهم .

وأنّـكَ بـالأمْسِ كُنْـتَ مُحْتَلِمًـا شَـيْخَ مَعَـدٍّ وَأنْـتَ أمْرَدُهـا[١]
وَكَـمْ وَكَـمْ نِعْمَـةٍ مُحَلَّلَـةٍ رَبَّيْتَهـا كـانَ مِنْـكَ مَوْلِدُهـا[٢]
وَكَـمْ وَكَـمْ حاجَـةٍ سَـمَحْتَ بِهـا أقْـرَبُ مِنّـي إلَيَّ مَوْعِدُهـا
وَمَكْرُمـاتٍ مَشَـتْ عَلَـى قَـدَمِ الْـ ـبِرِّ إلَـى مَـنْزِلي تُرَدِّدُهـا
أقَـرَّ جِلْـدي بِهَـا عَلَـيَّ فَـلا أقْـدِرُ حَتّـى المَمـاتِ أجْحَدُهـا[٣]
فَعُـدْ بِهـا لا عَدِمْتُهـا أبَـدًا خَـيْرُ صِـلاتِ الكَرِيـمِ أعْوَدُهـا[٤]

فارقتـكُم

قالها بمصر وهو يقصد سيف الدولة (من بحر البسيط)

فـارَقْتُكُمْ فـإذا مـا كـانَ عِندَكُـمُ قَبـلَ الفِـراقِ أذًى بَعـدَ الفِـراقِ يَـدُ[٥]
إذا تَذَكَّـرْتُ مـا بَيـنِي وَبَيْنَكُـمُ أعانَ قَلبي علـى الشَّوْقِ الّـذي أجِـدُ[٦]

---

(١) أي أنك في حال احتلامك وكونك أمرد شيخ معدّ وزعيمها فكيف وقد حربت الأمور وصرت خبيرا بالحروب .
(٢) محللة : عظيمة .
(٣) أقر جلدى بها عليّ : أي ظهرت آثارها على جسمي .
(٤) الصلات : العطايا ، والمعنى : يطلب منه إعادة العطية ، ويقول له : خير ما وصل به الكريم أكثرها عودة .
(٥) اليد : النعمة ، أي أن جفاءكم الذي كان أذى قبل الفراق صار نعمة بعده .
(٦) أي إذا تذكرت الإلف الذي كان بيننا ذكرت الجفاء فأعان قلبي على مقاومة الشوق .

كـــرم وأريحيـــة

أهدى إليه عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك فى عسل فردّ إليه الجام وكتب عليه هذه الأبيات (من الكامل)

أقْصِـــرْ فَلَسْـــتَ بزائِـــدي وُدّا ... بَلَـــغَ المَـــدَى وتَجـــاوَزَ الحَـــدّا(١)
أرْسَـــلْتَها مَمْلُـــوءَةً كَرَمًـــا ... فَرَدَدْتُهـــا مَمْلُـــوءَةً حَمْـــدا(٢)
جـــاءَتْكَ تَطْفَـــحُ وَهـــيَ فارِغَـــةٌ ... مِنْنَـــى بـــهِ وَتَفَضُّهـــا فَـــرْدا(٣)
تَـــأْبَى خَلائِقُـــكَ الَّـــتي شَـــرُفَتْ ... ألاّ تَجِـــنَّ وَتَذْكُـــرَ العَهْـــدا(٤)
لَـــوْ كُنْـــتَ عَصـــرًا مُنْبِتًـــا زَهْـــرًا ... كُنْـــتَ الرَّبيـــعَ وكـــانَتِ الـــوَرْدا(٥)

كـــن حيـــث شئـــت

يمدح شجاع بن محمد (وهي من الكامل)

الْيَـــوْمَ عَهدُكُـــمُ فـــأينَ المَوْعِـــدُ ؟ ... هَيهـات ليـسَ لِيَـوْمِ عَهدِكُـمُ غَـدُ(٦)
المَـوْتُ أقـرَبُ مِخْلَبًـا مـن بَيْنِكُـمْ ... وَالعَيـشُ أبعَـدُ منكُـمُ لا تَبعُـدُوا(٧)
إنَّ الَّـتي سـفَكَتْ دَمـي بجفُونِهـا ... لَم تَـدْرِ أنَّ دَمـي الـذي تَتَقَلَّـدُ(٨)
قالَتْ وقَـد رَأتِ اصْفِـراري من بـهِ ... وَتَنَهَّـدَتْ فأحَبْتُهـا المُتَنَهِّـدُ(٩)

(١) أي لست تزيد من محبتى لك بهداياك الكريمة . بلغ ــ أي الود والمحبة ــ المدى : الغاية .
(٢) أرسلتها أى الجام . حمدا أي ثناء .
(٣) طفح الإناء : امتلأ وفاض . به ، أي بالحمد المكتوب عليها .
(٤) خلائقك . صفاتك .
(٥) المعنى : لو كنت دهرا ينبت زهرا لكنت فصل الربيع وكانت أخلاقُك الورد .
(٦) الموعد : اللقاء .
(٧) المخلب : الناب . البين : الفراق .
(٨) الذي تتقلد أي هو القلادة ، الحمراء التى تتقلدها .
(٩) من به : أي من فعل به هذا .

فَمَضَتْ وقد صَبَغَ الحَياءُ بَياضَها ... لَوْني كَما صَبَغَ اللُّجَينَ العَسجَدُ[١]

فرَأيتُ قَرْنَ الشَّمسِ في قمرِ الدُّجى ... مُتَأوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأوَّدُ[٢]

عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دونِها ... سَلْبُ النُّفوسِ ونارُ حَرْبٍ توقَدُ

وَهَواجِلٌ وصَواهِلٌ ومَناصِلٌ ... وذَوابِلٌ وتَوَغُّدٌ وتَهَدُّدُ[٣]

أبْلَتْ مَوَدَّتَها اللَّيالي بَعْدَنا ... ومَشَى عَلَيها الدَّهرُ وهوَ مُقَيَّدُ[٤]

بَرَّحْتَ يا مَرَضَ الجُفونِ بِمُمرَضٍ ... مَرِضَ الطَّبيبُ لهُ وَعيدَ العُوَّدُ

فَلَهُ بَنُو عَبْدِ العَزيزِ بنِ الرِّضَى ... ولكُلِّ رَكْبٍ عيسُهُمْ والفَدْفَدُ[٥]

مَن في الأنامِ مِنَ الكِرامِ ولا تَقُلْ ... مَن فيكِ شأمُ سِوَى (شجاعٍ) يُقصَدُ

أعطى فقُلتُ : لجودِهِ ما يُقْتَنَى ، ... وَسَطا فقلتُ : لسَيفِهِ ما يولَدُ[٦]

وتَحَيَّرَتْ فيهِ الصِّفاتُ لأنَّها ... أَلِفَتْ طَرائِقَهُ عَلَيها تَبْعُدُ

في كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلَى مَفْرِيَّةٌ ... يَدْمُغْنَ منهُ ما الأسِنَّةُ تَحمَدُ[٧]

بِقَمٍ عَلى نِقَمِ الزَّمانِ يَصُبُّها ... نِعَمٌ على النِّعَمِ الَّتي لا تُجْحَدُ[٨]

في شانِهِ ولِسانِهِ وبَنانِهِ ... وَجَنانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ

أسَدٌ دَمُ الأسَدِ الهِزَبْرِ خِضابُهُ ... مَوْتٌ فَريصُ المَوْتِ مِنهُ يُرْعَدُ[٩]

ما (مَنْسِجٌ) مُذْ غِبْتَ إلاَّ مُقْلَةٌ ... سهدتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُها والإثمِدُ[١٠]

فاللَّيلُ حينَ قَدِمْتَ فيها أبْيَضٌ ... والصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عنها أسوَدُ

---

(١) اللجين : الفضة . العسجد : الذهب . وهما إذا خلطا يكون لونهما أصفر .
(٢) يتأود : يتمايل ويهتز .
(٣) الهواجل : الأرض الواسعة . الصواهل : الخيول . المناصل : السيوف . الذوابل : الرماح .
(٤) مقيد : أي عديم الحركة .
(٥) الفدفد : الأرض الواسعة المستوية .
(٦) سطا : حارب مقتدرا .
(٧) كُلى جمع كلية . مفرية . مشقوقة أو ممزقة . الأسنة : السيوف .
(٨) نقم جمع نِقمة ، وهى الغضب والانتقام .
(٩) الهزبر : القوى . فريص : جمع فريصة وهى لحم فى الكتف يضطرب عند الخوف .
(١٠) الإثمد : الكحل . منبج : قرية بالشام .

مـــازِلْتَ تَدنـــو وهْـــيَ تَعْلـــو عِـــزَّةً ... حتـــى تَـــوارَى في ثَراهـــا الفَرْقَـــدُ[١]
أرْضٌ لهـــا شَـــرَفٌ سِـــواها مِثْلُهـــا ... لـــوْ كـــانَ مِثْلُـــكَ في سِـــواها يُوجَـــدُ
أبْـــدَى العُـــداةُ بـــكَ السُّـــرورَ كـــأنَّهُمْ ... فرِحـــوا وعِندَهُـــمُ المُقيـــمُ المُقْعِـــدُ[٢]
قَطَّعْتَهُـــمْ حَسَـــدًا أراهُـــمْ مـــا بِهِـــمْ ... فَتَقَطَّعُـــوا حَسَـــدًا لِمَـــنْ لا يَحْسُـــدُ[٣]
حتـــى انْثَنَـــوْا ولَـــوْ انَّ حـــرَّ قُلوبِهِـــمْ ... في قَلْـــبِ هـــاجِرَةٍ لَـــذابَ الجَلْمَـــدُ[٤]
نَظَرَ العُلـوجُ فلَـمْ يَـرَوْا مَـن حَوْلَهـم ... لـــمّا رَأوْكَ وقيـــلَ هـــذا السَّـــيِّدُ[٥]
بَقِيَـــتْ جُموعُهُـــمُ كـــأنَّكَ كُلُّهـــا ... وبَقيـــتَ بَينَهُـــمُ كـــأنَّكَ مُفْـــرَدُ
لهفَـانَ يَسْتوْبي بـكَ الغَضَـبَ الـوَرَى ... لـــوْ لَم يُنَهْنِهْـــكَ الحِجـــى والسُّـــؤدُدُ[٦]
كـنْ حيـثُ شِئتَ تَسِرْ إليـكَ رِكابُنـا ... فـالأرْضُ واحِـدَةٌ وأنـتَ الأوْحَـدُ
وَصُـــنِ الحُســـامَ ولا تُذِلْـــهُ فإنَّـــهُ ... يَشْـكُو يَمينَـكَ والجَمـاجِمُ تَشْـهَدُ[٧]
يَبِـسَ النَّجيـعُ عَلَيْـهِ وَهْـوَ مُجَـرَّدٌ ... مِـنْ غِمْـدِهِ وكأنَّمـا هـوَ مُغْمَـدُ[٨]
رَيَّـانُ لَـوْ قَـذَفَ الَّـذي أسْـقَيْتَهُ ... لِجَـرَى مِـنَ المُهَجـاتِ بَحْـرٌ مُزْبِـدُ
مـا شـارَكَتْهُ مَنِيَّـةٌ في مُهْجَـةٍ ... إلاّ وشَـفَرْتُهُ علـى يَدِهـا يَـدُ
إنّ العَطايـا والرَّزايـا والقَنـا ... خُلَفـاءُ طَـيٌّ غَـوَّروا أوْ أنْجَـدوا[٩]
صِـحْ يـا لَحُلْهُمَـةٍ تُحِبُّـكَ وإنَّمـا ... أشْـفارُ عَينِـكَ ذابِـلٌ ومُهَنَّـدُ[١٠]
مِـن كلِّ أكْـبَرَ مِنْ جِبـالِ تِهامَـةٍ ... قَلْبًا ومِنْ جَـوْفِ الغَـوادي أجْـوَدُ[١١]

---

(١) الفرقد : نجم فى السماء .
(٢) المقيم المقعد : الهم الشديد . وإظهار الأعداء السرور خوفا من الممدوح .
(٣) المعنى : قطعتهم حتى تقطعوا حسدا لمن لا يحسد أحدا .
(٤) الهاجرة : الصحراء الشديدة الحر . الجلمد : الصخر .
(٥) العلوج : الجبناء .
(٦) ينهنه : يكف ويمنع ويردّ .
(٧) الحسام : السيف القاطع . الجماجم : الرؤوس .
(٨) النجيع : الدم القانى .
(٩) غوّر : أتى الغور وهو ما انخفض من الأرض . أنجد : أتى النجد وهو المرتفع منها .
(١٠) حلهمة : اسم طيء . الذابل الرمح . المهند : السيف .
(١١) الغوادي : السحب تطلع صباحا .

يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُصْرَتِهِ الطُّلَى والأَكْبُدُ[١]
حتى يُشارَ إِلَيكَ : ذا مَوْلاهُمُ وَهُمُ المَوالي والخَلِيقَةُ أَعْبُدُ
أَنَّى يَكونُ أَبا البَرِيَّةِ آدَمٌ وأَبوكَ والثَّقَلانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ[٢]
يَفنَى الكَلامُ ولا يُحيطُ بِفَضْلِكُمْ أَيُحيطُ ما يَفْنَى بِمَا لا يَنْفَدُ

فداء الأمير

كتب إلى الوالي وهو في الاعتقال (من المتقارب)

أَيا حَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدودِ وَقَدَّ قُدودَ الحِسانِ القُدودِ[٣]
فَهُنَّ أَسَلْنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذَّبْنَ قَلبِي بِطُولِ الصُّدودِ
وكَمْ لِلهَوَى مِن فَتًى مُدْنَفٍ وكَمْ لِلنَّوَى مِن قَتيلِ شَهيدِ
فَوَا حَسْرَتا ما أَمَرَّ الفِراقَ وَأَغْلَقَ نيرانَهُ بِالكُبودِ
وأَغْرَى الصَّبابَةَ بالعاشِقينَ وَأَقْتَلَها لِلمُحِبِّ العَميدِ[٤]
وَأَلْهَجَ نَفْسِي لِغَيرِ الخَنا بِحُبِّ ذَواتِ اللَّمَى والنُّهودِ[٥]
فَكانَتْ وكُنَّ فِداءَ الأَميرِ ولا زالَ مِنْ نَعْمَةٍ في مَزيدِ
لَقَد حالَ بالسَّيفِ دونَ الوَعيدِ وحالَتْ عَطاياهُ دونَ الوُعودِ
فَأَنْجُمُ أَمْوالِهِ في النُّحوسِ وأَنْجُمُ سُؤَّالِهِ في السُّعودِ[٦]
ولَوْ لَمْ أَخَفْ غَيرَ أَعْدائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالخُلودِ
رَمَى حَلَبًا بِنَواصِي الخُيولِ وسُمْرٍ يُرِقْنَ دَمًا في الصَّعيدِ[٧]

(١) الطُّلى : الأعناق . (٢) أي أبوك محمد والثقلان أنت .
(٣) حدَّد : شقّق . قدَّ : قطع . القدود : القامات .
(٤) أغرى بالشيء إذا أولع به . العميد : المعمود هدَّه العشق .
(٥) ألهج بالشيء : أولع به . الخنا : الفحش . اللّمى : سمرة الشفة .
(٦) الأنجم جمع نجم : والمراد به الحفظ .
(٧) السّمر الرّماح . الصعيد : وجه الأرض .

وبِيـــضٍ مُســـافِرَةٍ مـــا يُقِمْـــ ... ـــنَ لا في الرِّقـابِ ولا في العُمـودِ(١)
يَقُـدْنَ الفَنَـاءَ غَـداةَ اللِّقـاء ... إلَـى كُـلِّ جَيـشٍ كَثـيرِ العَديـدِ
فوَلَّـى بأشـياعِهِ الخَرْشَنِيُّ ... كَشـاءٍ أحَسَّ بـزُأرِ الأُسـودِ(٢)
يَـرَوْنَ مِـنَ الذُّعـرِ صَـوْتَ الرِّيـاحِ ... صَهيـلَ الجيـادِ وخَفْـقَ البُنـودِ(٣)
فَمَـنْ كالأميـرِ ابـنِ بِنْـتِ الأميـ ... ـرِ أوْ مَـنْ كآبائِـهِ والجُـدودِ
سَـعَوْا لِلمَعـالي وَهُـمْ صِبْيَـةٌ ... وسـادوا وحـادوا وهُـمْ في المُهـودِ
أمـالِكَ رِقّـي ومَـنْ شَـأنُهُ ... هِبـاتُ اللُّجَـينِ وعِتْـقُ العَبيـدِ(٤)
دَعَوْتُـكَ عِنـدَ انْقِطـاعِ الرَّجَـا ... ءِ والمَـوْتُ منّـي كَحَبْـلِ الوَريـدِ(٥)
دَعَوْتُـكَ لَمّـا بَرانـي البَـلاءُ ... وأوْهَـنَ رِجْلَـيَّ ثِقْـلُ الحَديـدِ
وقَـدْ كـانَ مَشـيُهُما في النِّعـالِ ... فقَـد صـارَ مَشـيُهُما في القُيـودِ
وكنـتُ مـنَ النّـاسِ في مَحْفِـلٍ ... فَهـا أنَـا في مَحْفِـلٍ مِـنْ قُـرُودِ(٦)
تُعَجِّـلُ فِـيَّ وُحـوبَ الحُـدودِ ... وَحَـدّي قَبِيـلَ وُحـوبِ السُّـجودِ(٧)
وقيـلَ : عَـدَوْتَ علـى العـالَمينَ ... بَـينَ وِلادي وبَـينَ القُعـودِ
فَمـا لَـكَ تَقْتُـلُ زورَ الكَـلامِ ... وقَـدْرُ الشَّـهادَةِ قَـدْرُ الشُّـهودِ
فَـلا تَسـمَعَنَّ مِـنَ الكاشِـحينَ ... وَلا تَعْبَـأنَّ بِمَحْـكِ اليَهـودِ(٨)
وكُـنْ فارِقًـا بـينَ دَعـوَى أرَدتُ ... وَدَعـوَى فَعَلْـتُ بشَـأوٍ بَعيـدِ(٩)
وفي حـودِ كَفَّيْـكَ ما جُـدْتَ لي ... بنَفسـي ولَوْ كنتُ أشْقَـى ثَمـودِ

---

(١) البيض : السيوف .
(٢) الخرشني : أحد الخارجين على الأمير نسبة إلى خرشنة بلدة بالروم . الشاء : قطيع الشياه .
(٣) الذعر : الخوف . البنود : الرايات .
(٤) اللجين : الفضة .
(٥) حبل الوريد : عرق في العنق متصل بالقلب .
(٦) أي من أناس كالقرود . الحفل : الجماعة من الناس .
(٧) وحدى : معطوف على (وحوب) . والحد : إقامة الحد أي تنفيذ الحكم الجنائي . يريد أنه صبي لم يبلغ الحلم حتى يقام عليه الحد .
(٨) الكاشح : العدو . محك اليهود أي عداوتهم . ويروى : بمحل بدلا من (مَحْكِ) .
(٩) أي أفرق بين الكلام وبين الفعل ، فالفعل هو الذي يستوجب الحد ، لا الكلام .

غـــريب فى قومـــه

وقال فى صباه (من الخفيف)

كَـمْ قَتِيـلٍ كمَـا قُتِلْـتُ شَـهيدِ ... لِبَيـاضِ الطُّلَـى وَوَرْدِ الخُـدودِ[1]

وَعُيـونِ المَهـا وَلا كَعُيـونِ ... فَتَكَـتْ بـالْمُتَيَّمِ المَعْمـودِ[2]

دَرَّ دَرُّ الصِّبَـاءِ أَيَّـامَ تَحْرِيـ ... ـرِ ذُيـولي بـدارِ أُثْلَـةَ عـودي[3]

عَمْـرَكَ اللهَ ! هَـلْ رَأيـتَ بُـدورًا ... طَلَعَـتْ فِي بَراقِـعٍ وعُقُـودِ[4]

رامِيـاتٍ بأَسْـهُمٍ ريشُـها الهُـدْ ... بُ تَشُـقُّ القُلُـوبَ قَبْـلَ الجُلُـودِ

يَتَرَشَّـفْنَ مِـنْ فَمِـي رَشَـفاتٍ ... هُـنَّ فيـهِ أَحْلَـى مِـنَ التَّوْحيـدِ

كُـلُّ خَمْصانَـةٍ أَرَقُّ مِـنَ الخَمْـ ... ـرِ بِقَلْـبٍ أَقسَـى مِـنَ الجَلْمـودِ[5]

ذاتِ فَـرْعٍ كأَنَّمـا ضُـرِبَ العَنْـ ... ـبَرُ فيـهِ بِمـاءِ وَرْدٍ وَعـودِ[6]

حـالِكٍ كـالغُدافِ جَثْـلٍ دَجـو ... جِـيٍّ أثيـثٍ جَعْـدٍ بـلا تَجْعِيـدِ[7]

تَحْمِـلُ المِسْـكَ عـن غَدائِرِهـا الرّيـ ... ـحُ وَتَفْتَـرُّ عَـن شَـنيبٍ بَـرودِ[8]

جَمَعَتْ بينَ حِسْـمِ أَحمَـدَ والسُّقْـ ... ـمِ وَبَـينَ الحُفـونِ وَالتَّسْهيـدِ[9]

---

(١) الطلا بالضم : العنق .

(٢) المها : جمع مهاة وهي بقر الوحش . المعمود : من أضعفه الشوق والعشق .

(٣) دار أثلة : موضع بظاهر الكوفة . أيام : أي يا أيام . حر الذيول : كناية عن نشاط الصبا والشباب .

(٤) عمرك الله : يخاطب صاحبه ويقول : سألت الله أن يطيل عمرك هل رأيت .

(٥) الخمصانة : الضامرة : الجلمود : الحجارة أو الصخر .

(٦) الفرع : شعر الرأس .

(٧) حالك : شديد السواد . الغداف : الغراب الأسود . الدجوجي : الحالك . الجثل : الكثير . الأثيث مثله .

(٨) البرود : البارد . الشنيب : الثغر . تفتر : تضحك .

(٩) أحمد : هو المتنبي .

هَـــذِهِ مُهْجَـــتِي لَدَيْـــكِ لِحَيْـــنِي ... فـانْقَضِي مِـنْ عَذابِهـا أَوْ فَزِيـدِي[١]
أَهْـلُ مـا بِي مـنَ الضَّنَى بَطَـلٌ صيـ ... ـــدَ بَتَصْفيـفِ طُـرَّةٍ وبجيـدِ[٢]
كُـلُّ شـيءٍ مِـنَ الدِّمـاءِ حَـرامٌ ... شُـرْبُهُ مَـا خَـلا ابْنَـةَ العُنْقـودِ[٣]
فاسْـقِينيها فِـدًى لعَيْنَيْـكَ نَفسـي ... مِـنْ غَـزالٍ وَطـارِفٍ وَتَليـدي[٤]
هَـيْبُ رَأسـي وَذِلَّـتِي وَنُحـولِي ... وَدُموعـي عَلـى هَـواكَ شُـهودي
أيُّ يَـوْمٍ سَـرَرْتَنِي بوِصـالٍ ... لَمْ تَرُعْـنِي ثَلاثَـةٌ بِصُـدُودِ
مـا مُقـامي بـأَرْضِ نَخْلَـةَ إلاَّ ... كمُقـامِ المَسـيحِ بَـينَ اليَهـودِ[٥]
مُفْرَشـي صَهْـوَةُ الحِصـانِ وَلَكِـ ... ـنَّ قَميصي مَسرودَةٌ مِـنْ حَديـدِ[٦]
لأُمَـةٌ فاضَـةٌ أَضَـاةٌ دِلاصٌ ... أَحْكَمَـتْ نَسْـجَها يَـدا داودِ[٧]
أيـنَ فَضْلـي إذا قَنِعْـتُ مـنَ الدَّهْـ ... ـرِ بعَيْـشٍ مُعَجَّـلِ التَّنكيـدِ[٨]
ضـاقَ صَـدري وطـالَ في طَلَـبِ الـرِّزْ ... قِ قِيـامي وَقَـلَّ عَنـهُ قُعـودي
أَبَـدًا أَقْطَـعُ البِـلادَ وَنَجْمـي ... في نُحُـوسٍ وَهِمَّـتِي في سُـعودِ
وَلَعَلِّـي مُؤَمِّـلٌ بَعْـضَ مَـا أَبْـ ... ـلُغُ بـاللُّطْفِ مـن عزيـزِ حَميـدِ
لِسَـرِيٍّ لِباسُـهُ خَشِـنُ القُطْـ ... ـنِ وَمَـرْوِيٍّ مَـرْوَ لِبْـسُ القُـرودِ[٩]
عِـشْ عزيـزًا أَوْ مُـتْ وَأَنتَ كَريـمٌ ... بَيْنَ طَعْـنِ القَنَا وَخَفْـقِ البُنـودِ[١٠]

---

(١) الحين : الهلاك .
(٢) أهل : أى أنا أهل .
(٣) ابنة العنقود : الخمر .
(٤) الطارف : الحادث من المال . التليد . ما كان إرثا من المال .
(٥) أرض نخلة ، على ثلاثة أميال من يعلبك . المقام : الإقامة .
(٦) المفرشي : موضع الفراش . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس . المسرودة : المنسوجة من الحديد وهي الدرع .
(٧) اللامة : أي الملتئمة الصنع . الفاضة : السابغة . أضاة : صافية . دلاص : براقة .
(٨) القضل : المكانة والمنزلة .
(٩) السريّ : الماجد . والمعنى : اعجبوا لسريّ لباسه رديء . والعرب تمتدح بخشونة الملبس . مرو ومروي نسبة إلى مرو ومروى مرو : هي الثياب الرقيقة لبس اللئام .
(١٠) خفق : اهتزاز . البنود : الرايات والأعلام .

فَـرُؤوسُ الرِّمـاحِ أذْهَـبُ للغَيْـ ـظِ وَأشفَى لِغـلِّ صَـدرِ الحَقـودِ[١]
لا كَمـا قـد حَبِيـتَ غَـيرَ حَميـدٍ وإذا مُـتَّ مُـتَّ غَـيْرَ فَقيـدِ
فـاطْلُبِ العِـزَّ في لَظًـى وَدَعِ الـذُّ لَّ وَلَـوْ كـانَ فـي جِنـانِ الخُلـودِ[٢]
يُقْتَـلُ العـاجزُ الجَبـانُ وقَـدْ يَعـ ـجِزُ عَـن قَطْـعِ بُخْتُـقِ المَوْلُـودِ[٣]
وَيُوَقَّـى الفَتَـى المِحَشَّـنُ وقَـدْ حـ ـوَّضَ في مـاءِ لَبَّـةِ الصِّنْديـدِ[٤]
لا بِقَوْمـي شَـرُفْتُ بـل شَـرُفوا بـي وَبِنَفْسِـي فَخَـرْتُ لا بِجُـدودِي
وبِهِـمْ فَخْـرُ كُـلِّ مَـنْ نَطَـقَ الضّـا دَ وَعَـوْذُ الجـاني وَغَـوْثُ الطَّريـدِ
إنْ أكُـنْ مُعْجَبًـا فَعُجْـبُ عَجيـبٍ لَمْ يَجِـدْ فَـوقَ نَفْسِـهِ مِـن مَزيـدِ

الشعـــر القاتـــل

نام أبو بكر الطائي وهو ينشد ، فقال أبو الطيب (من الكامل)

إنّ القَوافِـيَ لَـمْ تُنِمْـكَ وَإنّمـا مَحَقَتْكَ حتى صِرْتَ ما لا يوجَدُ[٥]
فَكَـأنّ أُذْنَـكَ فـوكَ حـينَ سَـمِعْتَها وَكَأنّهـا مِمّـا سَـكِرْتَ المُرْقِـدُ[٦]

الـزاد قد نفـد ..

يمدح محمد بن زريق (من البسيط)

مُحَمَّـدَ بـنَ زُرَيْـقٍ مـا نَـرَى أحَـدا إذا فَقَدْنـاكَ يُعطـي قبـلَ أن يَعِـدا
وقَـدْ قَصَدْتُـكَ والتَّرْحـالُ مُقْـتَرِبٌ والـدّارُ شاسِـعَةٌ والـزّادُ قـد نَفِـدَا[٧]
فَحَـلِّ كَفَّكَ تَهْمِـي وَابِلَهـا إذا اكْتَفَـيْتُ وإلاّ أغْـرَقَ البَلَـدا[٨]

(١) الغل : الحقد .
(٢) اللظى : النار والجحيم . جنان جمع جنة .
(٣) البخنق : ما يجعل على رأس الصبي .
(٤) المحشن : الجريء في الأمور والحروب .
(٥) تُنِمْك : تنسيّب في نومك . محقتك : أهلكتك .
(٦) المرقد : الذي يستحثك للنوم .
(٧) الترحال الرحيل . مقترب : قريب .
(٨) تهمي : تمطر . الوابل : الصيب الأول من المطر .

صولـــة الأســـد

يمدح أبا عبادة بن يحيى البحتري **(من البسيط)**

ما الشَّوْقُ مُقتَنِعًا مِنّـي بـذا الكَمَـدِ ... حتـى أكـونَ بِـلا قَلْـبٍ ولا كَبِـدِ

ولا الدِّيـارُ الـتي كـانَ الحَبيـبُ بهـا ... تَشْـكو إليَّ ولا أشـكُو إلى أحَـدِ

مـا زالَ كُـلُّ هَزيـمِ الـوَدْقِ يُنحِلُهـا ... والسُّقْمُ يُنحِلُني حتى حَكتْ جَسدي[1]

وكلَّمـا فـاضَ دمعي غـاضَ مُصْطَبَري ... كأنَّ ما سالَ من جَفـنيَّ من جَلَـدي[2]

فـأينَ مـن زَفَراتـي مَـنْ كَلِفْـتُ بـهِ ... وأينَ منـكَ ابـنَ يَحيـىَ صَوْلَـةُ الأسَـدِ

لَمـا وزَنْـتُ بـكَ الدُّنْيـا فَمِلْـتَ بهـا ... وبـالوَرَى قَـلَّ عِنـدي كـثرَةُ العَـدَدِ

مـا دار فـي خَلَـدِ الأيّـامِ لي فَـرَحٌ ... أبـا عُبـادَةَ حتـى دُرْتَ في خَلَـدي[3]

مَلَـكْتَ إذا امْتَـلأتْ مـالاً خَزائِنُـهُ ... أذاقَهـا طعْـمَ ثُكْـلِ الأمِّ للوَلَـدِ

ماضي الجَنَـانِ يُريـهِ الحَـزْمُ قَبـلَ غَـدٍ ... بِقَلبِـهِ مـا تَـرَى عَينـاهُ بَعْـدَ غَـدِ[4]

مـا ذا البَهـاءُ ولا ذا النّـورُ مـن بَشَـرٍ ... ولا السَّماحُ الّـذي فيـهِ سَماحُ يَـدِ[5]

أيُّ الأكُـفِّ تُبـاري الغَيـثَ مـا اتَّفَقـا ... حتـى إذا افْتَرَقـا عـادَتْ ولَمْ يَعُـدِ

قـد كنـتُ أحْسَـبُ أنّ المجْـدَ مـن مُضَـرٍ ... حتـى تَبَحْـتَرَ فَهـوَ اليـومَ مِـن أُدَدِ[6]

قَـوْمٌ إذا أمْطَـرَتْ مَوْتًـا سُـيوفُهُمُ ... حَسِـبْتَها سُـحُبًا جـادَتْ على بَلَـدِ

لم أُجْـرِ غايَـةَ فكـري منـكَ في صِفَـةٍ ... إلاّ وَجَـدْتُ مَداهـا غايـةَ الأبَـدِ

---

(١) هزيم الودق : صوت السحاب . ينحلها : يهدم منها .
(٢) غاض : نقص وغاب . الجلد : إظهار القوة .
(٣) الخلد البال .
(٤) الجنان بفتح الجيم : القلب .
(٥) السماح : الكرم
(٦) تبحتر أي أقام في (بحتر) . أدد : أبو اليمن وهو ابن قحطان .

تهـــلل قبـل تسليمى عليـه

يمدح على بن إبراهيم التنوخى : (من الوافر)

أحـــادٌ أمْ سُـــــداسٌ في أُحَـــادِ ... لُبَيْلَتُنـــا المَنوطَـــةُ بالتَّنـــادي[1]

كـــأنَّ بَنـــاتِ نَعْـــشٍ في دُجاهـــا ... خَرائِـــدُ ســـافراتٌ في حِـــدادِ[2]

أُفَكِّـــرُ في مُعـــاقَرَةِ المَنايـــا ... وقَـــوْدِ الخَيْـــلِ مُشـــرِفَةَ الهَـــوادي[3]

زَعيـــمٌ للقَنـــا الخَطِّـــيِّ عَزْمـــي ... بسَـــفكِ دمِ الخَواضِـــرِ والبَـــوادي

إلى كـــمْ ذا التحلُّـــفُ والتَّوانـــي ... وكـــمْ هـــذا التَّمـــادي في التَّمـــادي

وشُـــغلُ النَّفـــسِ عـــن طَلَـــبِ المَعـــالي ... بَبَيـــعِ الشِّـــعرِ في ســـوقِ الكَســـادِ

ومـــا مـــاضي الشَّـــبابِ بمُسْـــتَرَدٍّ ... ولا يَـــوْمٌ يَمُـــرُّ بمُسْـــتَعادِ

متـــى لحظَـــتْ بَيـــاضَ الشَّـــيبِ عَيـــني ... فقَـــد وَجَدَتْـــهُ منهـــا في السَّـــوادِ

متـــى مـــا ازْدَدْتُ مـــن بعـــدِ التَّنـــاهي ... فقَـــد وقَـــعَ انْتِقـــاصي في ازْدِيـــادي

أأرْضَـــى أنْ أعيـــشَ ولا أُكـــافي ... علـــى مـــا للأمـــيرِ مِـــنَ الأيـــادي

جَـــزَى اللهُ المَســـيرَ إلَيْـــهِ خَـــيْرًا ... وإنْ تَـــرَكَ المَطايـــا كـــالمَزادِ[4]

فلَـــمْ تَلـــقَ ابـــنَ إبْراهيـــمَ عَنْســـي ... وفيهـــا قـــوتُ يَـــوْمٍ للقُـــرادِ[5]

ألَـــمْ يَـــكُ بَيْنَنـــا بَلَـــدٌ بَعيـــدٌ ... فَصَـــيَّرَ طولَـــهُ عَـــرْضَ النِّجـــادِ

وأبْعَـــدَ بُعْدَنـــا بُعْـــدَ التَّدانـــي ... وقَـــرَّبَ قُرْبَنـــا قُـــرْبَ البِعـــادِ

فلَمَّـــا حِنْتَـــهُ أعْلَـــى مَحَلِّـــي ... وأجلَسَـــنِي علـــى السَّـــبْعِ الشِّـــدادِ[6]

تَهَـــلَّلَ قَبْـــلَ تَسليمـــي عَلَيْـــهِ ... وألْقَـــى مالَـــهُ قَبْـــلَ الوِســـادِ[7]

---

(١) التنادي : يوم القيامة . المنوطة : المعلقة .

(٢) بنات نعش : مجموعة من الكواكب . الدحى : الظلام .

(٣) مشرفة الهوادي : طويلة الأعناق .

(٤) المزاد : جمع مزادة ، وهي الراوية من جلدين بينهما جلد ثالث ليوسعها .

(٥) العنس : الناقة الصلبة . (٦) السبع الشداد : السموات .

(٧) الوساد : المخدة ، أي قبل ، إلقاء الوسادة لضيفه ليجلس عليها .

نَلومُـكَ يـا عَلِـيُّ لغَـيرِ ذَنْـبٍ ... لأنَّـكَ قـد زَرَيْـتَ علـى العِيـادِ[١]
وأنَّـكَ لا تَجـودُ على جَـوادٍ ... هِباتُـكَ أنْ يُلَقَّـبَ بالجَـوادِ
كـأنَّ سَـخاءَكَ الإسـلامُ تَخشَـى ... إذا مـا حُلْـتَ عاقِبَـةَ ارتِـدادِ
كـأنَّ الهـامَ في الهَيْجـا عُيـونٌ ... وقـد طُبِعَـتْ سُـيوفُكَ مـن رُقـادِ
وقـد صُغْـتَ الأسِـنَّةَ مـن هُمـومٍ ... فَمـا يَخْطُـرْنَ إلاّ في الفُـؤادِ
ويـومَ حَلَيْتَهـا شُـعَثَ النّواصِـي ... مُعَقَّـدَةَ السَّباسِـبِ للطِّـرادِ[٢]
وحـامَ بهـا الهَـلاكُ على أُنـاسٍ ... لَهُـمْ باللاّذِقِيَّـةِ بَغْـيُ عـادِ
فكـانَ الغَـرْبُ بَحْـرًا مِـن مِيـاهٍ ... وكـانَ الشَّـرْقُ بَحـرًا مـن جِيـادِ
وقـد خَفَقَـتْ لـكَ الرّايـاتُ فيـهِ ... فَظَـلَّ يَمـوجُ بـالبيضِ الحِـدادِ[٣]
لَقـوكَ بـأكْبُدِ الإبِـلِ الأبايـا ... فسُـقْتَهُمُ وحَـدُّ السَّـيفِ حـادِ
وقـد مزَّقْـتَ ثَـوْبَ الغَـيِّ عنهُـمْ ... وقَـد أَلْبَسْـتَهُمْ ثَـوْبَ الرَّشـادِ
فَمـا تَرَكُـوا الإمـارَةَ لاختِيـارٍ ... ولا انتَحَلُـوا وِدادَكَ مـن وِدادِ
ولا اسْـتَفَلُوا لزُهْـدٍ في النَّعـالِي ... ولا انْقـادوا سُـرورًا بانْقِيـادِ
ولكـن هَـبَّ خوْفُـكَ في حَشـاهُمْ ... هُبـوبَ الرّيـحِ في رِحـلِ الجَـرادِ
ومـاتوا قَبْـلَ مَوْتِهِـمِ فَلَمّـا ... مَنَنْـتَ أعَدْتَهُـمْ قَبْـلَ المَعـادِ
غَمَـدْتَ صَوارِمًـا لَـوْ لم يَتوبـوا ... مَحَوْتَهُـمُ بهـا مَحْـوَ المِـدادِ[٤]
ومـا الغضَـبُ الطّريـفُ وإنْ تَقَـوَّى ... بمُنْتَصِـفٍ مـنَ الكَـرَمِ التِّـلادِ[٥]
فَـلا تَغْـرُرْكَ أَلْسِـنَةٌ مَـوالٍ ... تُقَلِّبُهُـنَّ أفْئِـدَةٌ أعـادي[٦]
وكُـنْ كـالمَوْتِ لا يَرْثـي لبـاكٍ ... بكَـى منـهُ ويَـرْوَى وهْـوَ صـادِ[٧]
فإنَّ الجُـرْحَ يَنْفِـرُ بَعـدَ حـينٍ ... إذا كانَ البِنـاءُ علـى فَسـادِ

(١) زريت : عبت .
(٢) السباسب : شعر الذنب .
(٣) البيض : السيوف .
(٤) الصوارم : السيوف القاطعة .
(٥) الطريف : المستحدث . التلاد : القديم .
(٦) موال : صديقة . أعادي : أعداء .
(٧) صاد : ظامئ .

وإنّ المـــاءَ يَخْـــري مِـــنْ حَمـــادٍ وإنَّ النّـــارَ تَخْـــرُجُ مـــن زِنـــادِ
وكيـــفَ يَبيتُ مُضْطَجِعـــًا جَبـــانٌ فَرَشْـــتَ لِجَنْبِـــهِ شَـــوْكَ القَتـــادِ
يَـــرَى فِي النَّـــوْمِ رُمْحَـــكَ فِي كُـــلاهُ ويَخشَـــى أنْ يَـــراهُ فِي السُّـــهادِ[1]
أثِـــرْتُ أبـــا الحُسَـــينِ بِمَـــدحِ قَـــوْمٍ نزَلـــتُ بِهِـــمْ فسِـــرْتُ بِغَـــيرِ زادِ
وظَنّونـــي مَدَحْتُهُـــمُ قَديمًـــا وأنْـــتَ بِمـــا مَدَحْتُهُـــمُ مُـــرادي
وإنّـــي عَنْـــكَ بَعـــدَ غَـــدٍ لَغـــادٍ وقَلْـــبي عَـــنْ فِنـــائِكَ غَـــيرُ غـــادِ
مُحِبُّـــكَ حَيْثُمـــا اتّجَهَـــتْ رِكـــابي وضَيفُـــكَ حيـــثُ كنـــتُ مـــن البـــلادِ

زمـــان جديـــد

يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني ، وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨ م (من بحر المتقارب)

أحُلْمًـــا نَـــرَى أمْ زَمانًـــا جَديـــدًا أمِ الخَلْـــقُ فِي شَـــخصِ حـــيٍّ أُعيـــدا[2]
تَجَلّـــى لَنـــا فأضَاءَنَـــا بِـــهِ كأنّـــا نُحـــومٌ لَقَـــينَ سُـــعودا
رَأَيْنـــا بِبَـــدْرٍ وآبائِـــهِ لِبَـــدْرٍ وَلـــودًا وبَـــدْرًا وَليـــدا[3]
طَلَبْنـــا رِضـــاهُ بِـــتَرْكِ الَّـــذي رَضينـــا لَـــهُ فَتَرَكْنـــا السُّـــجودا[4]
أمـــيرٌ أمـــيرٌ عَلَيْـــهِ النَّـــدَى جَـــوادٌ بَخيـــلٌ بِـــأنْ لا يَجـــودا
يُحَـــدِّثُ عَـــن فَضْلِـــهِ مُكْرَهًـــا كـــأنَّ لَـــهُ مِنْـــهُ قَلْبًـــا حَســـودا
ويُقْـــدِمُ إلاّ عَلَـــى أنْ يَفِـــرَّ ويَقْـــدِرُ إلاّ عَلَـــى أنْ يَزيـــدا
كـــأنَّ نَوالَـــكَ بَعـــضُ القَضـــاءِ فَمـــا تُعْـــطِ منـــهُ يَجِـــدْهُ جُـــدودا
ورُبَّمـــا حَمْلَـــةٍ فِي الوَغَـــى رَدَدتَ بِهـــا الذُّبَّـــلَ السُّمرَ سودا[5]

(١) السهاد : اليقظة .
(٢) أعيد : بعث .
(٣) الوليد : الوالد ، والوليد : المولود . والبدر الأول هو بدر بن عمار ، والبدران الأخيران هما القمران.
(٤) المعنى : رضينا أن نسجد له لاستحقاقه غاية الخضوع منا ، فلم يرض بذلك ، فتركناه طلبا لرضاه.
(٥) الذُّبَّل : السيوف ـ سودا : أي لجفاف الدم عليها .

وهَـوْلٍ كَشَـفْتَ ونَصـلٍ قصَفْـتَ ورُمْـحٍ تركْـتَ مُبـادًا مُبيـدا[١]
ومَـالٍ وهَبْـتَ بـلا مَوْعِـدٍ وقِـرْنٍ سَـبَقْتَ إلَيْـهِ الوَعيـدا[٢]
بهَجْـرِ سُـيوفِكَ أعْمادَهـا تَمَنّـى الطُّلَـى أن تكـونَ الغمُـودا[٣]
إلى الهـامِ تَصْـدُرُ عَـنْ مِثْلِـهِ تَـرَى صَـدَرًا عَـنْ وُرودٍ وُرودا
قَتَلْـتَ نُفـوسَ العِـدَى بالحَديـ ـدِ حتـى قَتَلْـتَ بهـنَّ الحَديـدا
فـأنْفَدْتَ مِـنْ عَيشِـهِنَّ البَقـاءَ وأبْقَيْـتَ مِمّـا مَلكْـتَ النُّقـودا
كـأنّكَ بـالفَقْرِ تَبغـي الغِنـى وبـالمَوْتِ في الحَـرْبِ تَبْغـي الخلـودا
خَلائِـقُ تَهْـدي إلى ربِّهـا وآيـةُ مَجْـدٍ أراهـا العَبيـدا
مُهَذَّبَـةٌ حُلْـوَةٌ مُـرَّةٌ حَقَرْنـا البِحـارَ بهـا والأسـودا
بَعيـدٌ عَلـى قُرْبِهـا وَصْفُهـا تَغـولُ الظُّنـونَ وتُنضـي القَصيـدا[٤]
فـأنْتَ وَحيـدٌ بَنـي آدَمٍ ولَسْـتَ لفَقْـدِ نَظـيرٍ وَحيـدا[٥]

سأطلب حقي بالقنا

يمدح علي بن سيّار **(من بحر الطويل)**

أقَـلُّ فَعـالي بَلْـهَ أكْـثَرُهُ مَجْـدُ وذا الجِـدُّ فيـهِ بِلْـتُ أم لم أنَـلْ جَـدُّ[٦]
سـأطْلُبُ حَقّـي بالقَنـا ومَشـايخٍ كـأنّهُمُ مـن طـولِ مـا التَثَمـوا مُـرْدُ[٧]
بِقالٍ إذا لاقَـوْا خِفـافٍ إذا دُعـوا كَثيرٍ إذا اشتَـدّوا قَليـلٍ إذا عُـدّوا

(١) مبادا : هالكا . مبيدا حال من الممدوح ، أي مهلكا .
(٢) القرن بكسر القاف : النظير .
(٣) الطلى : الأعناق ، تمنت أن تكون أغمادا لها لتهجر مثل الأغماد . (٤) تغول : تهلك .
(٥) أي لم تصر وحيدا لأنك فقدت النظير ، بل لم تزل وحيدا .
(٦) بله : اسم فعل بمعنى دع . أكثره . مفعوله . مجد : خبر عن أقل . واسم الإشارة : مبتدأ. الجد بالكسر: الاجتهاد بدل وفيه متعلق به ، ومفعول نلت محذوف تقديره مطلوبي ونحوه ، وجد خبر وهو الحظ .
(٧) التثموا : وضعوا اللثام على وجوههم ، وعادة العرب أنهم يلتثمون في الحرب لئلا تسقط عمائمهم وحينئذ لا تظهر لحاهم في تلك الحالة فكأنهم مرد .

وطَعْنٍ كـأنّ الطّعـنَ لا طَعـنَ عِنـدَهُ ... وضـرْبٍ كـأنّ النّـارَ مـن حـرّهِ بَـرْدُ(١)
إذا شِئتُ حَفّـتْ بي على كُـلّ سابحٍ ... رِجـالٌ كـأنّ المَـوْتَ في فَمِهـا شَـهْدُ(٢)
أذُمُّ إلى هَـــذا الزّمـــانِ أُهَيْلَـــهُ ... فـأعْلَمُهُمْ فَـدْمٌ وأحزَمُهـمْ وَغْـدُ(٣)
وأكرَمُهُـمْ كَلْـبٌ وأبصرُهُـمْ عَـمٍ ... وأسـهَدُهُمْ فَهـدٌ وأشـجَعُهُم قِـرْدُ(٤)
ومـن نَكَـدِ الدّنْيا على الحُـرّ أنْ يَـرَى ... عَـدُوًّا لَـهُ مـا مِـن صَداقَتِـهِ بُـدُّ(٥)
بقَلْـبي وإنْ لم أرْوَ مِنهـا وإن وَصَلَـتْ ... وبي عن غَوانيهـا وإن وَصَلَـتْ صَدُّ(٦)
خَليـلايَ دونَ النّـاسِ حُـزْنٌ وعَـبرَةٌ ... على فَقْدِ مَن أحبَبـتُ ما لَهُما فَقْدُ(٧)
تَلَـجُّ دُموعـي بـالجُفونِ كأنّمـا ... جُفونـي لعَيْنَـيْ كـلّ باكِيَـةٍ خَـدُّ
وإنّـي لَتُغْنيـني مِـنَ المـاءِ نُغْبَـةٌ ... وأصـبِرُ عَنْـهُ مِثلَمـا تَصـبِرُ الرُّبْـدُ(٨)
وأمضي كما يَمضي السِّـنانُ لِطيَّتي ... وأطوَى كما تَطوَى المُجَلَّحَةُ العُقْدُ(٩)
وأكْـبِرُ نَفسـي عَـن جَـزاءِ بِغيبَـةٍ ... وكلُّ اغتِيابٍ جُهدُ مَن ما لَهُ جُهـدُ(١٠)
وأرْحَـمُ أقوامًـا مـنَ العِـيِّ والغَبَـى ... وأعْـذِرُ في بُغضـي لأنّهُـمُ ضِـدُّ
ويَمْنَعُـني مِمَّـنْ سِـوَى ابـنِ محَمَّـدٍ ... أيـادٍ لَـهُ عِنـدي تَضيـقُ بِهـا عِنْـدُ
تَوالَـى بـلا وَعْـدٍ ولَكِـنَّ قَبْلَهـا ... شَـمائِلُهُ مـن غَـيرِ وَعْـدٍ بِهـا وَعْـدُ
سَرَى السَّيفُ مِمّا تَطبعُ الهِنْـدُ صاحِبي ... إلَى السَّيفِ مِمّا يطبَعُ اللهُ لا الهِنْـدُ(١١)

---

(١) طعن : معطوف على القنا وعنده حال من اسم كأن أى كأن الطعن بالنسبة إليه لا شيء .
(٢) حفت بي : أحاطت . السابح : الفرس السريع الجري .
(٣) الفدم : العيي عن الكلام في ثقل وقلة فهم . الوغد : الأحمق الخسيس .
(٤) أسهدهم : أسهرهم . الفهد : حيوان من السباع مثل في كثرة النوم . القرد : مثل في شدة الخوف .
(٥) النكد : قلة الخير . (٦) ضمير منها للدنيا .
(٧) دون الناس حال مقدمة عن وصف ، وحزن وعبرة خبر خليلاي .
(٨) النغبة : الجرعة . الربد : النعام وهي مثل في الصبر على العطش .
(٩) الطية : المكان الذي ينوى القصد إليه . أطوى : أجوع . المجلحة : نعت لحذوف يريد به الذئاب. العقد جمع أعقد : الملتوي الذنب . (١٠) الغيبة : الوقوع في عرض الغائب .
(١١) طبع السيف : عمله . صاحبي : بدل من السيف . السيف الثاني : أراد به الممدوح . والمعنى : سريت إليه ومعي سيفي الذي هو من طبع الهند وهو من طبع الله .

فَلَمّـا رآنـي مُقْبِـلاً هَـزَّ نَفْسَـهُ إلىّ حُسـامٌ كـلُّ صَفْـحٍ لـهُ حَـدُّ(١)
فلـم أرَ قَبلي مَـن مَشَـى البحـرُ نحـوَهُ ولا رَجُـلاً قـامَتْ تُعانِقُـهُ الأُسْـدُ
كـأنَّ القِسِـيَّ العاصِيـاتِ تُطيعُـهُ هَـوًى أو بهـا في غَـيرِ أنْمُلِـهِ زُهْـدُ
يَكـادُ يُصيبُ الشَّـيءَ مـن قَبـلِ رَمْيِـهِ ويُمْكِنُـهُ في سَـهْمِهِ المُرْسَـلِ الـرَّدُّ(٢)
ويُنْفِـذُهُ في العَقْـدِ وهْـوَ مُضَيَّـقٌ مـن الشَّـعرَةِ السَّـوداءِ واللَّيلُ مُسـوَدُّ(٣)
بنَفسـي الّـذي لا يُزْدَهَـى بخَديعَـةٍ وإنْ كَثُرَتْ فيهـا الذَّرائـعُ والقَصْـدُ(٤)
ومَـنْ بُعـدُهُ فَقْـرٌ ومَـن قُرْبُـهُ غِنًـى ومَـنْ عِرْضُـهُ حُـرٌّ ومَـن مالُـهُ عَبْـدُ
ويَصْطَنِـعُ المَعْـروفَ مُبْتَدِئًـا بـهِ ويَمْنَعُـهُ مـن كُـلِّ مَـن ذَمُّـهُ حَمْـدُ(٥)
ويَحْتَقِـرُ الحُسّـادَ عَـن ذِكْـرِهِ لَهُـمْ كـأنَّهُمُ في الخَلْـقِ مـا خُلِقـوا بَعْـدُ
وتأمَنُـهُ الأعـداءُ مـنْ غَـيرِ ذِلَّـةٍ ولكـن على قَـدْرِ الّـذي يُذنِـبُ الحِقْـدُ
فـإنْ يَـكُ سـيّارُ بـنُ مُكـرَمٍ انقَضَـى فـإنّكَ مـاءُ الـوَرْدِ إنْ ذَهَـبَ الـوَرْدُ(٦)
مَضَـى وبَنـوهُ وانْفَـرَدْتَ بفَضْلِهِـمْ وألْـفٌ إذا مـا جُمِّعَـتْ واحِـدٌ فَـرْدُ
لَهُـمْ أوْجُـهٌ غُـرٌّ وأيْـدٍ كَريمَـةٌ ومَعْرِفَـةٌ عِـدٌّ وألْسِـنَةٌ لُـدُّ(٧)
وأرْدِيَـةٌ خُضْـرٌ ومُلْـكٌ مُطاعَـةٌ ومَركوزَةٌ سُمْـرٌ ومُقرَبَـةٌ جُـرْدُ(٨)

---

(١) الصفح : جانب السيف ، يعني يقطع من جانبه كما يقطع من حده .

(٢) المرسل : المطلق من اليد ، يعني أنه يكاد يصيب الغرض قبل الرمي وأنه لو أرسل السهم على أن يرجع إليه لأمكنه .

(٣) العقد : العقدة ، والجملة بعده حال ، ومن الشعرة حال بعد حال ، أي أنه يكاد ينفذ سهمه في العقدة الضيقة من الشعرة السوداء في الليل المظلم .

(٤) ازدهاء : استخفه . الذرائع : الوسائل .

(٥) ضمير النصب في يمنعه يرجع إلى المعروف أي ويمنع معروفه من الذين إذا ذموا أحدًا كان ذمهم حمدًا لحسنهم .

(٦) سيّار : جد الممدوح .

(٧) الغر : جمع أغر : الأبيض المشرق . العِد : الماء الجاري الذي لا تنقطع مادته . لد جمع ألد : الشديد الخصومة .

(٨) الأردية جمع رداء : الملحفة يشتمل بها . الملك : السلطان يذكر ويؤنث . المركوزة : تحت الرماح . المقربة : الخيل تربط قريبة من البيوت . الجرد : القصار الشعر .

وما عِشْتَ ما ماتوا ولا آباؤهُمُ تَميمُ بنُ مُرٍّ وابنُ طابِخَةٍ أَدُّ
فبَعضُ الّذى يَبدو الذي أنا ذاكِرٌ وبعضُ الذي يَخفَى عليَّ الّذي يَبدو[1]
أَلُومُ بهِ من لامَني في وِدادِهِ وحُقَّ لخَيرِ الخَلْقِ من خَيرِهِ الوُدُّ
كَذا فَتَنَحَّوْا عَن عَليٍّ وطُرْقِهِ بني اللّومِ حتّى يَعبُرَ المَلِكُ الجَعدُ[2]
فَما في سَجاياكُمْ مُنازَعَةُ العُلَى ولا في طِباعِ التُّربَةِ المِسكُ والنَّدُّ

أمّا الفراق

إلى صديق له (من الكامل)

أمّا الفِراقُ فإنّهُ ما أعْهَدُ هُوَ تَوْأمي لَوْ أنَّ بَيْنَا يولَدُ
ولَقَد عَلِمْنا أنّنا سَنُطيعُهُ لمّا عَلِمْنا أنّنا لا نَخْلُدُ
وإذا الجيادُ أبا البَهيِّ نَقَلْنَنا عَنكُم فأرْدأُ ما رَكِبتُ الأجوَدُ[3]
مَن خَصَّ بالذّمِّ الفِراقَ فإنّني مَن لا يَرَى في الدَّهرِ شَيئًا يُحمَدُ

بصير بأخذ الحمد

يمدح الحسين بن علي الهمذاني (من بحر الطويل)

لَقَد حازَني وَجْدٌ بِمَنْ حازَهُ بُعْدُ فيَا لَيْتَني بُعدٌ ويا لَيتَهُ وَجْدُ
أُسَرُّ بتَجديدِ الهَوَى ذِكْرَ ما مضَى وإنْ كانَ لا يَبقَى لَه الحجرُ الصَّلْدُ
سُهادٌ أتانا منكِ في العَينِ عِنْدَنا رُقادٌ وقُلاّمٌ رَعَى سَرْبكُمْ وَرْدُ[4]

---

(١) بعض في الشطرين خبر مقدم عن الموصول الثاني ، يعني أن الذي أذكره من فضائلك هو بعض ما يظهر لي والذي يظهر لي هو ما كان خافيًا علي .
(٢) الجعد : الكريم .
(٣) أبا البهي : منادى . يقول : إذا نقلتنا الخيل عنكم فأجودها يكون أردأها لسرعته في إبعادنا عنكم.
(٤) القلام : نبت ترعاه الإبل . الورد : خبر عن قلام ، يعني أن السهاد الذي بسببك تلذ به أعيننا كالرقاد ، والقلام الذي ترعاه إبلكم كالورد .

مُمَثِّلَةٌ حتّى كأنْ لم تُفارِقي ... وحتّى كأنَّ اليأسَ من وَصْلِكِ الوَعدُ
وحتّى تَكادي تَمْسَحينَ مَدامعي ... ويَعْبَقُ في ثَوْبَيَّ من ريحِكِ النَّدُّ
إذا غَدَرَتْ حَسْناءُ وَفَّتْ بعَهدِها ... فمِنْ عَهدِها أن لا يَدومَ لها عَهدُ
وإنْ عَشِقَتْ كانَتْ أشَدَّ صَبابَةً ... وإن فَرِكَتْ فاذهَبْ فما فَرْكُها قَصدُ(١)
وإنْ حقَدَتْ لم يَبقَ في قَلبِها رِضًى ... وإنْ رَضِيَتْ لم يَبقَ في قَلبِها حِقدُ
كذلِكَ أخلاقُ النِّساءِ وربَّما ... يَضِلُّ بها الهادي ويَخفَى بها الرُّشدُ
ولكنَّ حُبًّا عامَرَ القَلْبَ في الصِّبَا ... يَزيدُ على مَرِّ الزَّمانِ ويَشْتَدُّ
سَقَى ابنُ عَلِيٍّ كلَّ مُزنٍ سقَتكُمُ ... مُكافَأةً يَغْدو إليْها كمَا تَغدو(٢)
لتَرْوَى كَما تَرْوي بِلادًا سكَنْتِها ... ويَنْبُتَ فيها فَوْقَكِ الفَخرُ والمجدُ
بمَنْ تَشخَصُ الأبصارُ يومَ رُكوبِهِ ... ويُخْرَقُ من زَحمٍ على الرَّجُلِ البُرْدُ(٣)
وتُلْقي وما تَدري البَنانُ سِلاحَها ... لكَثْرَةِ إمْساءٍ إلَيْهِ إذا يَبْدُو
ضَروبٌ لِهامِ الضّارِبي الهامِ في الوَغَى ... خَفيفٌ إذا ما أثقَلَ الفرسَ اللِّبْدُ
بَصيرٌ بأخذِ الحَمدِ من كُلِّ مَوْضِعٍ ... ولَوْ خَبَأتْهُ بَينَ أثْيابِها الأُسْدُ
بتَأميلِهِ يَغْنَى الفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ ... وبالذُّعْرِ من قبلِ المهنَّدِ يَنْقَدُّ(٤)
وسَيْفي لأنْتَ السَّيفُ لا ما تَسُلُّهُ ... لِضَرْبٍ ومِمّا السَّيفُ منهُ لكَ الغِمدُ(٥)
ورُمْحي لأنْتَ الرُّمحُ لا ما تَبُلُّهُ ... نجيعًا ولَوْلا القَدْحُ لم يُنقِبِ الزَّنْدُ(٦)
منَ القامِسينَ الشُّكرَ بَيني وبَينَهمْ ... لأنَّهُمُ يُسدَى إلَيْهِمْ بأنْ يُسدوا
فشُكري لهم شُكرانِ: شكرٌ على النَّدَى ... وشكرٌ على الشُّكرِ الَّذي وَهبوا بَعْدُ

(١) الصبابة : رقة الشوق . فركت : أبغضت .
(٢) مكافأة أي لها عنهم فيغدو إليها بالسقيا كما تغدو هي إليهم .
(٣) بمن متعلق بتروى في البيت السابق . تشخص : ترتفع . البرد : الثوب . الزحم : الزحام أي من كثرة ازدحام الناس حوله تتخرق ثيابهم .
(٤) التأميل : رجاء الخير .
(٥) وسيفي الواو للقسم ومما السيف منه خبر مقدم عن الغمد . يقول : إذا سللت سيفك للضرب فأنت السيف لأنك أقطع منه وغمدك من الحديد الذي هو السيف منه وهو الدرع .
(٦) النجيع : الدم . أنقب الزند أي أورى نارًا ، والزند : عود تقدح به النار .

صِيامٌ بأبْوابِ القِبابِ حِيادُهُمْ ... وأشْخاصُها في قَلْبِ خائِفِهِمْ تَعدو(١)
وأنْفُسُهُمْ مَبْذولَةٌ لوُفودِهِم ... وأموالُهُمْ في دارِ مَنْ لم يَفِدْ وَفْدُ
كأنّ عَطِيّاتِ الحُسَينِ عَساكِرٌ ... ففيها العِبدّي والمُطَهَّمَةُ الجُرْدُ(٢)
أرَى القمرَ ابنَ الشّمسِ قد لَبِسَ العُلَى ... رُوَيْدَكَ حتى يَلْبَسَ الشّعرَ الخَدُّ
وغالَ فُضولَ الدِّرْعِ مِن حَنَباتِها ... على بَدَنٍ قَدُّ الفَتاةِ لَهُ قَدُّ(٣)
وباشَرَ أبْكارَ المَكارِمِ أمْرَدًا ... وكانَ كَذا آباؤهُ وهُمُ مُرْدُ
مَدَحْتُ أباهُ قَبْلَهُ فشَفَى يَدي ... من العُدمِ من تُشفَى به الأعينُ الرُّمدُ
حَباني بأثْمانِ السَّوابِقِ دونَها ... مَخافةَ سَيري إنّها للنّوَى جُنْدُ(٤)
وشَهْوَةَ عَوْدٍ إنّ جودَ يَمينِهِ ... ثُناءٌ ثُناءٌ والجَوادُ بها فَرْدُ(٥)
فلا زِلْتُ ألقَى الحاسِدينَ بِمِثْلِها ... وفي يَدِهِم غَيضٌ وفي يَدِيَ الرِّفْدُ(٦)
وعِندي قَباطيُّ الهُمامِ ومالُهُ ... وعندَهُمُ مِمّا خَفِرْتُ بِهِ الجَحْدُ(٧)
يَرومونَ شَأوي في الكَلامِ وإنّما ... يُحاكي الفتَى فيما خَلا المَنطقَ القِرْدُ(٨)
فَهُمْ في جُموعٍ لا يَراها ابنُ دأيَةٍ ... وهم في ضَحيجٍ لا يُحِسّ به الخُلْدُ(٩)
ومِنّي استَفادَ النّاسُ كُلَّ غَريبَةٍ ... فَجازوا بتَرْكِ الذَّمِّ إن لم يكنْ حَمدُ(١٠)
وجَدْتُ عَليًّا وابنَهُ خيرَ قَوْمِهِ ... وهم خيرُ قَوْمٍ واستوَى الحرُّ والعَبدُ

(١) صيام : واقفة . (٢) العبدي : جمع عبد . المطهمة : الخيل التامة الخلق .
(٣) غاله : ذهب به . فضول الدرع : ما يفضل منها عن البدن إذا كانت واسعة .
(٤) المعنى : أعطاني أثمان الخيل و لم يعطني الخيل لأنه خاف أن أسير عليها وأفارقه .
(٥) شهوة عطف على مخافة أي وشهوة عود منه إلى إعطائي مرة أخرى لأن جوده مثنى وهو فرد لا ثاني له.
(٦) الضمير من مثلها يرجع إلى الأثمان . الغيض : النقص . الرفد : العطاء .
(٧) القباطي : ثياب تعمل بمصر واحدها قبطي .
(٨) الشأو : الغاية ، أي أن القرد يشابه الإنسان فيما عدا المنطق .
(٩) ابن دأية : الغراب وهو يوصف بحدة البصر . الخلد : دويبة معروفة يضرب بها المثل فى قوة السمع ، يريد أنهم في منتهى الحقارة والخمول حتى إنهم لا ينظرون ولا يحس بهم .
(١٠) المعنى : إنكم استفدتم مني غرائب الشعر فإن لم تجازوني بالحمد جازوني بترك الذم .

وأصْبَحَ شِعري مِنهُما في مكانِهِ وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُستَحسَنُ العِقدُ

رفـــد

(من بحر المنسرح)

يا مَنْ رَأَيْتُ الحَلِيمَ وَغْدا بِهِ وحُرَّ المُلوكِ عَبْدا
مالَ عَلَيَّ الشَّرابُ جِدّا وأنْتَ للمَكْرُماتِ أهْدَى
فإنْ تَفَضَّلْتَ بانْصِرافي عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدا[1]

واحـــدة لأوحـــد

قال من الكامل المجزوء للأمير أبي محمد :

وزِيارَةٍ عَنْ غَيرِ مَوْعِدْ كالغُمضِ في الجفنِ المُسهَّدْ[2]
مَعَجَتْ بِنا فيها الجِيا دُ مَعَ الأميرِ أبي مُحَمَّدْ[3]
حَتّى دَخَلْنا جَنَّةً لَوْ أنّ ساكِنَها مُخَلَّدْ
خَضْراءَ حَمْراءَ الثَّرا بِ كأنَّها في خَدِّ أغْيَدْ
أحْبَبْتُ تَشْبيهًا لَها فَوَجَدْتُهُ ما ليسَ يوجَدْ
وإذا رَجَعْتَ إلى الحَقا ئِقِ فَهْيَ واحِدَةٌ لأوْحَدْ

---

(١) أي انصرافي عنك هو أفضل سلاح لليل .
(٢) المعنى : كلما فارقت طرفي لم ينم شوقًا للقائك فيبعد ما بين جفني والصباح .
(٣) معجت بنا : مرت بنا بسرعة وسهولة .

بلغـــت المـــراد

(من بحر المتقارب)

أَيْـنَ كُـلُّ شَـيءٍ بَلَغْـتَ المُـرادا ... وفي كـلِّ شـأْوٍ شـأَوْتَ العِبـادا[1]
فَمَـاذا تَرَكْـتَ لَمَـنْ لم يَسُـدْ ... ومـاذا تَرَكْـتَ لَمَـنْ كـانَ سـادا
كـأَنَّ السَّـمائَى إذا مـا رَأَتْـكَ ... تَصَيَّدُهـا تَشْـتَهِي أَنْ تُصـادَا

فضلـــه لا ينْفد

اجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثارت الغلمان خشفًا فتلقفته الكلاب فقال أبو الطيب مرتجلا:

(من بحر الرجـز)

وشـامِخٍ مِـنَ الجِبـالِ أَقْـوَدِ ... فَـرْدٍ كيـأفوخِ البَعـيرِ الأَصْيَـدِ[2]
يُسـارُ مِـنْ مَضيقِـهِ والجَلْمَـدِ ... في مِثْـلِ مَتْـنِ المَسَـدِ المُعَقَّـدِ[3]
زُرْنـاهُ للأَمْـرِ الَّـذي لم يُعْهَـدِ ... الصَّيْـدِ والنُّزْهَـةِ والتَّمَـرُّدِ
بكُـلِّ مَسْـقِيِّ الدِّمـاءِ أَسْـوَدِ ... مُعـاوِدٍ مُقَـوَّدٍ مُقَلَّـدِ[4]
بكُـلِّ نـابٍ ذَرِبٍ مُحَـدَّدِ ... عَلـى حِفـافَيْ حَنَـكٍ كـالمِبْرَدِ[5]
كَطـالِبِ الثَّـأْرِ وإِنْ لم يَحْقِـدِ ... يَقْتُـلُ ما يَقْتُلُـهُ ولا يَـدي[6]

(١) الشأو : الغاية . شأوت : سبقت .
(٢) وشامخ : الواو واو رب ، والشامخ : العالي أي ورب جبل شامخ . الأقود : الطويل . الأصيد : الملتوي العنق لداء ، المعنى : أن هذا الجبل مرتفع في اعوجاج .
(٣) في مثل أي في طريق مثل المتن : الظهر . المسد : الحبل من ليف ، أي أن السائر في هذا الجبل يسير في طريق معقد ضيق .
(٤) بكل : متعلق بزرناه . مسقي : نعت لمحذوف أي بكل كلب هذه صفته .
(٥) بكل ناب متعلق بمحذوف تقديره يسطو . الذرب : الماضي .
(٦) لا يدي : أي لا يعطي الدية وهي ثمن دم القتيل .

يَنْشُدُ مـن ذا الخِشْـفِ مـا لم يَفقِـدِ فَشارَ مـن أحضَـرَ مَمْطـورِ نَـدِ[1]
كأنّـهُ بَـدْءُ عِـذارِ الأمْـرَدِ فلَـمْ يكَـدْ إلاّ لِحَتْـفٍ يَهتَـدي
و لم يَقَـعْ إلاّ عَلـى بَطْـنِ يَـدِ فَلَـمْ يَـدَعْ للشّـاعِرِ المُجَـوِّدِ
وَصْفًـا عِنـدَ الأمـيرِ الأمْجَـدِ المَلِـكِ القَـرْمِ أبـي مُحَمَّـدِ
ألقـانِصِ الأبْطـالَ بـالمُهَنَّدِ ذي النّعَـمِ الغُـرِّ البَـوادي العُـوَّدِ
إذا أرَدْتُ عَدّهـا لم تُعْـدَدِ وإنْ ذكَـرْتُ فَضْلَـهُ لم يَنْفَـدِ

أتنكر ما نطقت به ؟

(من بحر الوافر)

أتُنكِـرُ مـا نَطَقْـتُ بـهِ بَديهًـا ولَيـسَ بمُنكَـرٍ سَـبْقُ الجَـوادِ
أراكِـضُ مُعوِصـاتِ الشّـعرِ قَسْـرًا فأقْتُلُهـا وغَـيري في الطِّـرادِ[2]

كالكـأس

(من بحـر الكامـل)

وبُنَيَّـةٍ مِـنْ خَـيْزُرانٍ ضُمِّنَـتْ بِطَبِيخَـةٌ نَبَتَـتْ بنـارٍ في يَـدِ[3]
نَظَـمَ الأميرُ لهـا قِـلادَةَ لُؤلُـؤٍ كَفَعالِـهِ وكَلامِـهِ في المَشْـهَدِ
كالكـأسِ باشَـرَها المِـزاجُ فـأبرَزَتْ زَبَـدًا يَـدورُ علـى شَـرابٍ أسْـوَدِ

---

(١) ينشد من نشد الضالة : إذا طلبها وتعرف مكانها . الخشف : ولد الغزال . أحضر : نعت لمحذوف أي مكان أحضر .
(٢) المعوص من الشعر : عويصه وهو المشكل الذي يصعب استخراج معناه .
(٣) المراد بالبنية وعاء الخيزران الموضوعة البطيخة فيه .

وســـــوداء

(من بحـــر الطويـــل)

وسَـــوْداءَ مَنظـــومٍ عَلَيهـــا لآلـــئٌ لها صُـورَةُ البِطّيخِ وهـيَ مـن النّـدِّ
كـــأنّ بَقايـــا عَنـــبَرٍ فـــوْقَ رَأسِـــها طلوعُ رَواعي الشيبِ في الشَّعَرِ الجعدِ[1]

هـــذا الـــوداع

(من بحـــر البسيط)

مـــا ذا الـــوَداعُ وَداعُ الوامِـقِ الكَمِـــدِ هـذا الـوَداعُ وَداعُ الـرّوحِ لِلجَسَـدِ[2]
إذا السَّـحابُ زَفَتْـــهُ الرّيـــحُ مُرْتَفِعـــاً فَـلا عَـدا الرَّمْلَةَ البَيضـــاءَ مـن بَلَـدِ[3]
ويـــا فِـــراقَ الأمـــيرِ الرَّحْـــبِ مَنْزِلُـــهُ إنْ أنْـــتَ فارَقْتَنـــا يَوْمـــاً فـــلا تَعُـــدِ

يا أيهـــا المنصور

فى كافور يمدحه **(من بحر الطويل)**

أوَدُّ مِـــنَ الأيّـــامِ مـــا لا تَـــوَدُّهُ وَأشكو إلَيْهـا بَيْنَنـــا وَهـــيَ جُنـــدُهُ
يُـــباعِدْنَ حبًّـــا يَجْتَمِعـــنَ وَوَصْلُـــهُ فَكَيْـــفَ بِحُـــبٍّ يَجْتَمِعـــنَ وَصَـــدُّهُ
أبَـــى خُلُـــقُ الدُّنْيـــا حَبيبًـــا تُديمُـــهُ فَمـــا طَلَـــبي مِنهـــا حَبيبًـــا تَـــرُدُّهُ[4]
وَأسْـــرَعُ مَفْعـــولٍ فَعَلْـــتَ تَغَـــيُّرًا تكلّـــفُ شَـــيءٍ في طِباعِكَ ضِـــدُّهُ[5]

---

(١) رواعي الشيب : جمع راعية : أول شعرة تشيب .
(٢) الوامق : المعجب . الكمد : الشديد الحزن . (٣) زفته : ساقته . الرملة : بلدة الممدوح.
(٤) ما استفهامية . ويجوز أن تكون ما نافية عاملة عمل ليس والطلب بمعنى المطلوب . أي أن الدنيا لا تديم الحبيب الحاضر فكيف ترد الحبيب الغائب وهي سبب غيبته .
(٥) يقول : طبع الدنيا أن تفرق أهلها فإذا جمعتهم لم يطل جمعها لهم لأنه على خلاف طبعها فلا تلبث أن تعود إلى تفريقهم .

رَعَـى اللهُ عيسـاً فارَقَتْنـا وَفَوْقَهـا مَهًـا كُلُّهـا يـولى بِجَفْنَيْـهِ خَـدُّهُ(١)
بَـوادٍ بِـهِ مَـا بِـالْقُلوبِ كَأَنَّـهُ وَقَـدْ رَحَلـوا جِيـدٌ تَنـاثَرَ عِقـدُهُ(٢)
إِذا سَـرَتِ الأَحْـداجُ فَـوْقَ نباتِـهِ تَفـاوَحَ مِسـكُ الغانِيـاتِ وَرَنْـدُهُ(٣)
وَحـالٍ كـإحداهُنَّ رُمْـتُ بُلوغَهـا وَمِـنْ دونِهـا غَـوْلُ الطَّريـقِ وَبُعـدُهُ(٤)
وَأَتْعَـبُ خَلْـقِ اللهِ مَـنْ زَادَ هَمُّـهُ وَقَصَّـرَ عَمّـا تَشتَهي النَّفسُ وجـدُّهُ(٥)
فَـلا يَنحَلِـلْ فِي المَجـدِ مـالُكَ كُلُّـهُ فَيَنحَـلَّ مَجْـدٌ كـانَ بِالمـالِ عَقـدُهُ(٦)
وَدَبِّـرهُ تَدْبـيرَ الَّـذي المَجْـدُ كَفُّـهُ إِذا حـارَبَ الأَعـداءَ وَالمـالُ زَنْـدُهُ(٧)
فَـلا مَجْـدَ فِي الدُّنْيـا لِمَـنْ قَـلَّ مالُـهُ وَلا مـالَ فِي الدُّنيـا لِمَـنْ قَـلَّ مَجـدُهُ
وَفِي النّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسـورِ عَيشِـهِ وَمَرْكوبُـهُ رِجْـلاهُ وَالثَّـوْبُ جِلدُهُ(٨)

(١) رعى من الرعاية وهي الحفظ . والعيس الإبل . والمها بقر الوحش تشبه بها النساء الحسان . ويولى من الولي وهو المطر بعد المطر الأول . يدعو للإبل التي حملت الحبائب للرحيل ثم يذكر أنهن يبكين للفراق فكل واحدة منهن تجري دموعها على خدها حزنًا بعد حزني . وذكر الضمير عودًا على لفظ كل .

(٢) بواد متعلق بفارقتنا . والضمير من رحلوا لقوم الحبائب استغنى عن تقدم ذكرهم بدلالة المقام . والجيد العنق . أي أن ذلك الوادي كان آهلاً بهم فلما ارتحلوا استوحش بعدهم كقلوبنا وزال أهله عنه فصار كالجيد الذي تناثر عقده فتعطل .

(٣) الأحداج جمع حدج ، بالكسر ، وهو مركب للنساء . والغانيات النساء الحسان . والرند شجر طيب الريح . أي إذا سارت مراكبهن على نبات هذا الوادي وهو من الرند وهن قد تضمخن بالمسك اختلطت ريح الرند بريح المسك فتفاوح الريحان .

(٤) الغول بمعنى البعد ويحتمل التهلكة . أي رب حال هي مثل إحدى هذه النسوة في الامتناع وتعذر المنال طلبت أن أبلغها وقبل الوصول إليها بعد الطريق ومهالكه .

(٥) الهم مصدر بمعنى الهمة . والوجد الغنى . أتعب الناس من زادت همته وقصرت طاقته من الغنى عن قضاء مراده لأنه لا يزال ساعيًا وراء مطلوب لا يدركه .

(٦) يقول : لا تنفق مالك كله في طلب المجد لأن المجد لا ينعقد إلا بالمال ولا يبقى إلا ببقائه فإذا ذهب مالك كله انحل ذلك المجد الذي كان ينعقد به فيضيع كلاهما .

(٧) يقول : دبر مالك تدبير من إذا قاتل أعداءه جعل المجد بمنزلة كف له يضربهم بها والمال بمنزلة الساعد الذي تعتمد عليه الكف في الضرب . يريد أنه بمجده وسيادته يقود الجيوش وبماله يجهزها وينفق عليها فالمجد والمال قرينان متلازمان لا يستقل أحدهما بدون الآخر كما بين ذلك في البيت التالي .

(٨) الميسور ما تيسر وهو من المصادر التي جاءت على مفعول . ومركوبه رحلاه حال . أي من الناس من هو صغير الهمة يرضى بالدون من العيش ويمشي على قدميه عاريًا فلا تسمو نفسه إلى طلب الغنى ومعالي الأمور .

وَلَكِنَّ قَلْبًا بَينَ جَنْبَيَّ ما لَهُ ... مَدًى يَنتَهي بي في مُرادٍ أُحُدُّهُ(١)

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفوفًا تَرُبُّهُ ... فَيَختارُ أن يُكْسَى دُروعًا تَهُدُّهُ(٢)

يُكَلِّفُني التَّهْجيرَ في كُلِّ مَهْمَهٍ ... عَليقي مَراعيهِ وَرادِيَ رُبْدُهُ(٣)

وَأَمْضَى سِلاحٍ قَلَّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ ... رَجاءُ أَبي المِسْكِ الكَريمِ وقَصْدُهُ(٤)

هُما ناصِرا مَنْ خانَهُ كُلُّ ناصِرٍ ... وَأُسرَةُ مَنْ لم يُكثِرِ النَّسلَ حَدُّهُ(٥)

أَنا اليَومَ مِنْ غِلْمانِهِ في عَشيرَةٍ ... لَنا والِدٌ مِنْهُ يُفَدّيهِ وُلْدُهُ

فَمِنْ مالِهِ مالُ الكَبيرِ وَنَفْسُهُ ... وَمِنْ مالِهِ دَرُّ الصَّغيرِ وَمَهْدُهُ

نَجُرُّ القَنا الخَطِّيَّ حَوْلَ قِبابِهِ ... وَنَرْدي بِنا قُبُّ الرِّباطِ وَجُرْدُهُ

وَنَمتَحِنُ النُّشّابَ في كُلِّ وابِلٍ ... دَوِيُّ القِسِيِّ الفارِسِيَّةِ رَعْدُهُ

فَإِنْ لا تَكُنْ مِصرُ الشَّرَى أَوْ عَرينَهُ ... فَإِنَّ الَّذي فيها مِنَ النّاسِ أُسْدُهُ

سَيائِلُكَ كافورٍ وَعِقيانُهُ الَّذي ... يَصُمُّ القَنا لا بالأَصابِعِ نَقْدُهُ

بَلاها حَوالَيهِ العَدُوُّ وَغَيْرُهُ ... وَجَرَّبَها هَزْلُ الطِّرادِ وَجِدُّهُ

أَبو المِسْكِ لا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ ... وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ جِقدُهُ

---

(١) بين جنبي نعت قلب . والمدى الغاية . يقول : لكن قلبي ليس له غاية تنتهي عند مطلوب أجعل له حدًا أي إذا جعلت حدًا لمطلوبي لا يرضى قلبي بذلك فيطلب ما وراءه .

(٢) ضمير يرى للقلب . والشفوف جمع شف وهو الثوب الرقيق . وتربه أي تستره . أي هذا القلب يرى الجسم الذي هو فيه يتنعم بلبس الثياب الرقيقة فيأبى ذلك ويختار له أن يكسى دروعًا تهده بثقلها. يعني أنه لا يرضى بالنعيم مع الخمول ولكنه يهوى ركوب المشقات في طلب المعالي .

(٣) التهجير السير في وقت الهاجرة وهي حر نصف النهار . والمهمه المفازة البعيدة . والربد التي في لونها غبرة جمع أربد وربداء أراد بها النعام . أي قلبي يكلفني قطع الهواجر في كل مفازة طويلة ينفد ما معي من العليق والزاد لطولها فأجعل عليق فرسي ما ترتعي من نباتها وآخذ من نعامها الذي أصيده .

(٤) يقول : أمضى سلاح تقلدته في مقاومة شدائد السفر ومخاوفه رجائي لأبي المسك وقصدي إياه يعني أنهما هونا عليه ما لقي من مشقات الطريق وأسفاره لأنه كان يعلل نفسه بهذا الرجاء والقصد فكأنه يقاتلها بهما .

(٥) أسرة الرجل أهله الأدنون . يقول إن رجاء كافور وقصده ، هما ينصران على الزمان من خذله أنصاره فأصبح بغير ناصر .

فَيَـا أَيُّهـا المَنصـورُ بـالجَدِّ سَـعْيُهُ ... وَيـا أَيُّهـا المَنصـورُ بالسَّـعيِ جَـدُّهُ
تَوَلَّـى الصِّبَـى عَنِّـي فـأَحلَفتَ طيبَـهُ ... وَمـا ضَرَّنـي لـمّا رَأَيتُـكَ فَقْـدُهُ
لَقَـد شَـبَّ في هـذا الزَّمـانِ كُهولُـهُ ... لَدَيـكَ وَشـابَتْ عِنـدَ غَـيرِكَ مُـرْدُهُ
أَلا لَيْـتَ يَـوْمَ السَّـيرِ يُخبِرُ حَـرُّهُ ... فَتَسـأَلَهُ وَاللَّيْـلَ يُخْـبِرُ بَـرْدُهُ
وَلَيْتَـكَ تَرْعـاني وَحَـيرانُ مُعـرِضٌ ... فتَعلَـمَ أَنّـي مـن حُسـامِكَ حَـدُّهُ
يُخَلِّـفُ مَـنْ لم يَـأتِ دارَكَ غَايَـةً ... ويَـأتي فَيـدْري أَنَّ ذلِـكَ جُهْـدُهُ(١)
فـإِنْ نِلْـتُ مـا أَمَّلْـتُ مِنـكَ فرُبَّمـا ... شَـرِبْتُ بمَـاءٍ يُعجِـزُ الطَّـيرَ وِرْدُهُ(٢)
وَوَعْـدُكَ فِعْـلٌ قَبـلَ وَعْـدٍ لأَنَّـهُ ... نَظيرُ فَعـالِ الصّـادِقِ القَـوْلِ وَعـدُهُ(٣)
فكـنْ في اصْطِناعي مُحسِنًا كمُجـرِّبٍ ... يَـبِـنْ لَـكَ تَقريـبُ الجَـوادِ وشَـدُّهُ(٤)
إذا كنتَ في شَكٍّ من السَّيفِ فابْلُـهُ ... فإمّـا تَنَفيـهِ وَإمّـا تُعِـدُّهُ(٥)

(١) يخلف أي يترك خلفه . والغاية المنتهى . والجهد الطاقة والوسع . يريد أن داره غاية القصاد ومنتهى الرواد فمن لم يأتها فقد ترك وراءه غاية لم يدركها فإذا جاءها علم أنه قد بلغ جهده الذي لا جهد بعده .

(٢) بماء أي من ماء . والورد إتيان الماء . أي إن بلغت أملي منك فلا عجب فكم بلغت الممتنع من الأمور . قال الواحدي : وجعل الماء الذي لا يرده الطير مثلاً للممتنع من الأمور وإنما ضرب هذا المثل لأمله فيه لبعد الطريق إليه . وقال ابن جني : يمكن أن يقلب هذا هجاء أي إن أخذت منك شيئًا على بخلك وامتناعك من العطاء فكم قد وصلت إلى المستصعبات . انتهى . ولعل الأظهر أن يقال إنه يشير بما أمله منه إلى ما كان يطلبه من تفويض ولاية إليه وكان كافور قد وعده بذلك حياء منه وهو لا يريده وقد سئل في ذلك يومًا فقال : يا قوم إذا أعطيتنا من ادعى النبوة ولاية أفلا تروننه يدعي الملك ! فقال أبو الطيب ذلك يشير إلى بعد هذا المأمول وعزة نيله وفي الأبيات الآتية ما يدل على ذلك .

(٣) يقول : وعدك بمنزلة الفعل الذي يقع قبل الوعد أي بدون تقدم الوعد عليه لأن من كان صادق القول لا يرجع عن وعده فإذا وعد فكأنه قد فعل .

(٤) اصطنعه اختاره واختصه لنفسه . وبين جواب كن . والتقريب والشد ضربان من جري الخيل . والجواد الفرس . يقول : جربني بإحساناتك في اختصاصك إياي ليتبين لك موضعي مما تقلدني من نعمة أو خدمة كما يتبين الفرس بالتجربة فيعرف تقريبه وشده .

(٥) ابله امتحنه . وتنفيه شدده للمبالغة . والبيت مثل في معنى البيت السابق أي جربني فإن لم تجدني أهلاً لما شئت فارفضني وإلا فإني أهل لأن تختارني وتصطنعني .

وَمـا الصّـارِمُ الهِنْـدِيُّ إلاّ كَغَـيْرِهِ ... إذا لم يُفارِقْـهُ النّجـادُ وَغِمْـدُهُ[١]
وَإنّـكَ لَلْمَشْـكورُ في كُـلِّ حالَـةٍ ... وَلَـوْ لم يَكُـنْ إلاّ البَشاشَـةَ رِفْـدُهُ[٢]
فَكُـلُّ نَـوالٍ كـانَ أوْ هُـوَ كـائِنٌ ... فَلَحظَـةُ طَـرْفٍ مِنـكَ عِنـديَ نِـدُّهُ[٣]
وَإنّـي لَفـي بَحْـرٍ مـن الخَـيرِ أصْلُـهُ ... عَطاياكَ أرْجـو مَدَّهـا وَهـيَ مَـدُّهُ
ومَـا رَغْبَتِـي في عَسْـجَدٍ أسْـتَفيدُهُ ... وَلَكِنّهـا في مَفْخَـرٍ أسْـتَجِدُّهُ
يَجـودُ بِـهِ مَـن يَفضَـحُ الجـودَ جـودُهُ ... وَيَحمَـدُهُ مَـن يَفضَـحُ الحَمـدَ حَمـدُهُ
فـإنّكَ مـا مـرَّ النُّحـوسُ بِكَوْكَـبٍ ... وَقَابَلْتَـهُ إلاّ ووَجْهُـكَ سَـعدُهُ

* * *

الصلـــح

فى كافور (من بحر الخفيف)

حَسَـمَ لصَلْـحُ مـا اشـتَهَتْهُ الأعـادي ... وَأذاعَتْـهُ ألْسُـنُ الحُسّـادِ[٤]
وَأرادَتْـهُ أنْفُـسٌ حـالَ تَدْبيـرٌ ... كَ مَـا بَيْنَهَـا وَبَيْـنَ المُـرادِ[٥]
صارَ مـا أوْضَـعَ المُحِبّـونَ فيـهِ ... مِن عِتـابٍ زِيـادَةً في الـوِدادِ[٦]

---

(١) الصارم السيف القاطع . والنجاد حمالة السيف . يؤكد ما ذكره يقول : السيف القاطع الهندي لا يظهر فضله على غيره من السيوف حتى يسل ويضرب به وبذلك يعلم مضاؤه وجوهره .

(٢) قوله للمشكور اللام للتوكيد . والرفد العطاء والضمير عائد على المشكور . أي أنت مشكور من جهتي على كل حال ولو لم أنل منك إلا طلاقة الوجه .

(٣) النوال العطاء . والطرف النظر . والند النظير . أي إذا نظرت إليّ نظرة فهي عندي بمنزلة كل عطية أخذتها منك أو سآخذها .

(٤) حسم قطع . يقول : اشتهت الأعداء أن يهيج بينكما شر وأذاعت الحساد ذلك فلما اصطلحتما حسم الصلح ما اشتهوه وأذاعوه .

(٥) أي وحسم ما أرادته من إلقاء الشقاق بينكما أنفس حجز تدبيرك بينها وبين ما أرادته .

(٦) يقال أوضع الراكب راحلته إذا حثها على الإسراع . والمحبون الذين يحملون دوابهم على الخبب وهو ضرب من العدو . ومن عتاب بيان لما . أي صار العتاب الذي سعى به بينكما أهل النمائم سببًا في زيادة الوداد لأن الود بعد العتب أصفى .

وَكَلامُ الوُشاةِ لَيسَ على الأحْـ ـبابِ ، سُلْطانُهُ على الأضْدادِ[١]
إنّما تَنْجَحُ المَقالَةُ في المَرْ ءِ إذا وَافَقَتْ هَوًى في الفُؤادِ[٢]
وَلَعَمْري لَقَد هُزِزْتَ بِما قِيـ ـلَ فَأُلْفِيتَ أوْثَقَ الأطْوادِ[٣]
وَأشارَتْ بِما أبَيْتَ رِجالٌ كُنتَ أهدَى مِنْها إلَى الإرْشادِ[٤]
قد يُصيبُ الفَتَى المُشيرُ وَلَم يَجْـ ـهَدْ وَيُشوي الصَّوابَ بعدَ اجتِهادِ[٥]
نِلْتَ ما لا يُنالُ بالبيضِ وَالسُّمْـ ـرِ وَصُنْتَ الأرْواحَ في الأجْسادِ[٦]
وَقَنا الخَطِّ في مَراكِزِها حَوْ لَكَ وَالمُرْهَفاتُ في الأغْمادِ[٧]
أشْمَتَ الخُلْفُ بالشُّراةِ عِداها وَسَقَى رَبَّ فارِسٍ مِن إيادِ[٨]
وَتَوَلَّى بَنِي اليَزيدِيِّ بالبَصْـ ـرَةِ حتى تَمَزَّقوا في البِلادِ

(١) الوشاة السعاة . أي كلام الوشاة لا سلطان له على الأحباب إنما سلطانه على الأضداد .
(٢) أي إنما يبلغ القول النجاح إذا وافق هوى سامعه كأنه يبرىء ابن مولاه من موافقة كلام الوشاة .
(٣) ألفيت وجدت . وأوثق أقوى . والأطواد الجبال . أي حركت إلى الشر بما نقل إليك من النميمة فكنت كالجبل أي لم تتحرك و لم يؤثر فيك قول المفسدين .
(٤) أي أشار عليك قوم بالشقاق فامتنعت منه لأنك لم تجد ذلك رشدا . وقوله أهدى إلى الإرشاد أي إلى إرشادهم ، كأنه يقول : أرادوا بما أشاروا عليك أن يرشدوك إلى الفساد فأرشدتهم بأتاتك وحسن صنيعك إلى ما هو خير مما أشاروا به فكنت أعرف منهم بوجوه الإشارة .
(٥) يشوي أي يخطئ يقال رماه فأشواه إذا أصاب غير المقتل . يقول : المشير بشيء قد يصيب في مشورته من غير اجتهاد وقد يجتهد فتأتي مشورته بعد الاجتهاد خطأ . يعني أن الذين أشاروا عليك بالخلاف بعد إعمال الرأي قد أخطأوا الصواب في المشورة وأنت أصبت الرأي عفوًا بميلك إلى السلم .
(٦) البيض والسمر أي السيوف والرماح . يقول : أدركت بالصلح ما لا يدرك بالحرب من غير إراقة دم ولا قتل نفس .
(٧) القنا الرماح . والخط موضع تنسب إليه الرماح . وحولك حال من مراكزها . والمرهفات السيوف المحددة . أي نلت ذلك والرماح مركوزة لم تشرع للطعن والسيوف مغمدة لم تسل للضرب .
(٨) الشراة الخوارج . ورب فارس أي كسرى . وأياد قبيلة مشهورة . يشير إلى ما وقع للشراة حين تولى المهلب بن أبي صفرة حربهم من قبل الحجاج وذلك أنه قاتلهم نحوًا من ثلاثين شهرًا فلم يقدر عليهم ثم وقع الخلف بينهم لسبب اختلف الرواة في تحقيقه واقتتلوا فوهنت شوكتهم وتمكن المهلب منهم فلم ينج إلا القليل . وأما إياد فكانت يدًا واحدة ثم تفرقت كلمتهم وتشتتوا بأرض الجزيرة فقصدهم سابور ذو الأكتاف وأفنى منهم خلقًا كثيرًا وتفرق باقيهم في البلاد .

وَمُلوكاً كـامْسِ في القُـرْبِ مِنّـا ... وَكَطَسْـمٍ وَأُخْتِهـا في البِعـادِ
بِكُمَـا بِـتُّ عـائِذًا فيكُمـا مِنْـ ... ـهُ وَمِن كَيْدِ كُـلِّ بـاغٍ وَعـادِ(١)
وَبِلُبَّيْكُمَـا الأَصيلَيْـنِ أَنْ تَفْـ ... ـرُقَ صُمُّ الرِّمَـاحِ بَـينَ الجِيَـادِ(٢)
أَوْ يَكـونَ الوَلِـيُّ أَشْـقَى عَـدُوٍّ ... بِـالَّذي تَذْخَرانِـهِ مِـن عَتَـادِ(٣)
هَـلْ يَسُـرَّنَّ باقِيـاً بَعْـدَ مَـاضٍ ... مَـا تَقـولُ العُـداةُ في كُـلِّ نـادِ(٤)
مَنَـعَ الـوُدُّ وَالرِّعايَـةُ وَالسُّـو ... دُدُ أَنْ تَبْلُغـا إِلَـى الأَحْقَـادِ(٥)
وَحُقـوقٌ تُرَقِّـقُ القَلْـبَ لِلْقَلْـ ... ـبِ وَلَـوْ ضُمِّنَـتْ قُلـوبَ الجَمـادِ(٦)
فَغَـدَا المُلْـكُ بـاهِرًا مَـنْ رَآهُ ... شَـاكِرًا مـا أَتَيْتُمـا مِـنْ سَـدادِ(٧)
مـا دَرَوْا إِذ رَأَوْا فُـؤادَكَ فيهِـمْ ... سـاكِنًا أَنَّ رَأْيَـهُ في الطِّـرادِ(٨)
فَفَـدَى رَأْيَـكَ الَّـذي لم تُفَـدْهُ ... كُـلُّ رَأْيٍ مُعَلَّـمٍ مُسْتَفـادِ(٩)

---

(١) فيكما أي بينكما . أي أعوذ بكما من وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البغى والعـدوان الذين يريدون بكما السوء .

(٢) اللب العقل . والأصيلين من أصالة الرأي وهي جودته . وصم الرمـاح صلابهـا . والجيـاد الخيـل . أي وأعوذ بما لكما من اللب الأصيل أن تختلفا فتصيرا طائفتين وتحول الرماح بين خيلكما التي هي فرقـة واحدة فتصير فرقتين .

(٣) الولي الصديق . والعتاد العدة . أي أعوذ بكما أن يقتـل بعض رجالكمـا بعضًـا بمـا تذخرانـه مـن السلاح فتصير عاقبة الصديق به كعاقبة العدو لأن القتل للأعداء لا للأصدقاء .

(٤) هل استفهام إنكار . والنادي المجلس ، أي إذا قتـل أحدكمـا الآخـر فهـل يسـر البـاقي منكمـا أن يتحدث الأعداء في مجالسهم بأنه قتل صاحبه وغدر بحرمته .

(٥) الرعاية حفظ الذمة . والسؤدد السيادة . يقول : ما بينكما من الود ورعاية الحقوق وما فيكما مـن السيادة يمنعانكما من أن تبلغا إلى الحقد والإصرار على العداوة .

(٦) يذكر ما بينهما من حقوق تربيته لابن الاخشيد وقيامه بأمره وهو طفل . يقول : تلك الحقوق لـو كانت في قلب الجماد لرق بعضه لبعض .

(٧) بهره أي غشيه بنوره أي حسنه . والسداد الصواب . أي بتصافيكما عاد إلى الملك رونقه وحسـنه فلو كان له فم لشكر ما فعلتما من الصواب .

(٨) يقول : لم تعلم الناس حين رأوك ساكن القلب غير متهيج للطراد أنك تطارد برأيك في طلب الفوز حتى أدركته .

(٩) لم تفده أي لم يفدك إياه أحد . يقول : يفدي رأيك الذي تبتكره بروية نفسـك كـل رأي يستفاد بمشورة الناس وتعليمهم .

وَإذا الحِلْـمُ لَمْ يَكُـنْ عَـن طِبـاعٍ ... لَم يَكُـنْ عَـن تَقـادُمِ الميـلادِ(١)
فَبِهَـذا وَمِثْلِـهِ سُـدْتَ يـا كَـا ... فـورُ وَاقْتَـدْتَ كُـلَّ صَعـبِ القِيـادِ(٢)
وَأَطـاعَ الَّـذي أَطـاعَكَ وَالطَّـا ... عَـةُ لَيْسَـتْ خَلائِـقَ الآسَـادِ(٣)
إِنَّمـا أَنْـتَ والِـدٌ وَالأَبُ القَـا ... طِـعُ أَحنَـى مِـن واصِـلِ الأَوْلادِ(٤)
لا عَدا الشَّرُّ مَـن بَغَـى لَكُمـا الشَـرَّ ... وَخَـصَّ الفَسـادُ أَهـلَ الفَسـادِ(٥)
أَنتمـا مـا اتَّفَقْتُمـا الجِسْـمُ وَالـرّو ... حُ فَـلا احتَجتُمـا إِلى العُـوّادِ(٦)
وإِذا كـانَ فِي الأَنـابيبِ خُلْـفٌ ... وَقَـعَ الطَّيْـشُ فِي صُـدورِ الصِّعـادِ(٧)
فَبِـه أَيْديكُمـا عَلَـى الظَّفَـرِ الحُلْـ ... ـوِ وَأَيْـدي قَـوْمٍ عَلَـى الأَكْبـادِ(٨)
هَـذِهِ دَوْلَـةُ المَكـارِمِ وَالـرَّأْ ... فَـةِ وَالمَجْـدِ وَالنَّدَى وَالأَيـادي(٩)

---

(١) يقول : إذا لم يكن الحلم غريزة مخلوقة في الإنسان لم يحدث فيه بكبر السن وتقادم زمن الولادة .

(٢) يقول : بهذا الرأي الذي رأيته في هذه الحادثة وبمثله في غيرها سدت الناس واتقاد لك ما لا يتقاد لغيرك .

(٣) الخلائق بمعنى الأخلاق . أي وبمثل هذا الرأي أطاعك الناس الذين أطاعوك مع أنهم أسود في شدة البأس لم يعرفوا الطاعة قبلك لأحد لأن الطاعة ليست من أخلاق الأسود .

(٤) القاطع بمعنى المقاطع . وقوله واصل الأولاد . أي أنت في تربيتك ابن الإحشيد بمنزلة الوالد له والوالد القاطع يبقى حنوه على ولده أشد من حنو الولد الواصل على أبيه .

(٥) عدا جاوز . وبغى طلب . يدعو على من سعى بينهما بالشر والفساد أن يرتد ما سعى به على نفسه ويلزمه دون غيره .

(٦) ما مصدرية زمانية أي مدة اتفاقكما . والعواد زوار المريض خاصة . يقول : أنتما ما دمتما متفقين كالجسم والروح اللذين يقوم بهما البدن ويعيش بالتلاقهما . وقوله فلا احتجتما إلى العواد لما جعلهما كالجسم والروح جعل اختلافهما بمنزلة الداء الذي يختل به أمر البدن ويكون محوجًا إلى عيادة الأطباء أي فلا احتل أمركما بما يحوج إلى دخول السفراء والمشيرين .

(٧) الأنابيب أنابيب الرمح وهي ما بين كل عقدتين . والخلف الاختلاف . والطيش هنا بمعنى الاضطراب . وصدر كل شيء مقدمه . والصعاد جمع صعدة وهي قناة الرمح . يقول : إذا اختلف أنابيب الرمح اضطرب صدره عند الطعن فلم يستقم وهو مثل أراد بالأنابيب الأتباع وبالصدور السادة أي إذا اختلف الخدم وقع النزاع بين الرؤساء .

(٨) أي في هذا السداد الذي أتيتماه وضعتما أيديكما على الظفر ووضع الحاسدون أيديهم على أكبادهم توجعاً لإحفاق آمالهم . ووصف الظفر بالحلو لأنه كان بغير إراقة دم .

(٩) الندى الجود . والأيادي النعم .

كسَفَتْ ساعةً كما تكسِفُ الشَّمْـ ـسُ وَعادَتْ وَنورُها في ازْدِيادِ[١]
يَرْحَمُ الدَّهرَ رُكنُها عن أذاها بِفَتًى مارِدٍ عَلِيٍّ المُرادِ[٢]
مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيٍّ أبِيٍّ عَالِمٍ حَازِمٍ شُجاعٍ جَوادِ[٣]
أحفَلَ النّاسُ عن طَريقِ أبي المِسـ ـكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقابُ العِبادِ[٤]
كَيْفَ لا يُتْرَكُ الطَّريقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أتِيِّهِ كُلُّ وادِ[٥]

عيـــــد

فى هجاء كافور قالها عند خروجه من مصر

عيدٌ بأيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ بما مَضَى أمْ لأمْرٍ فيكَ تَجْديدُ[٦]
أمّا الأحِبَّةُ فالبَيْداءُ دونَهُمُ فَلَيتَ دونَكَ بيداً دونَها بيدُ[٧]
لَوْلا العُلَى لم تَجُبْ بي ما أجوبُ بِها وَجْناءُ حَرْفٌ وَلا جَرْداءُ قَيدودُ[٨]

---

(١) يريد بكسوفها ما كان بينهما من الوحشة أي كان ذلك مدة قصيرة كمدة كسوف الشمس ثم تجلى فعادت وهي في العيون أنور وأبهى .

(٢) يريد بركنها قوتها وسعادتها أي ركن هذه الدولة يدفع الدهر عن أذاها يفتى يتمرد على المرادة .

(٣) متلف مخلف أي يتلف الأموال بالعطاء ويخلفها بسيبه . والأبي الأنوف العزيز النفس . والجواد السخي .

(٤) الإحفال الإسراع في الهرب . يقول : أسرعوا ذاهبين عن طريقه وتركوه له لأنهم لا يقدرون على معارضته وذلت له رقاب الناس فملكهم .

(٥) الأتي السيل يأتي من موضع بعيد . يقول : كيف لا يترك الناس طريقه وهو سيل يضيق عن مائه كل واد جرى فيه فلا يبقى فيه مجاز لأحد .

(٦) عيد خبر عن محذوف أي هذا عيد . وقوله بما مضى أي أبما مضى فحذف الهمزة . ويروي أم بأمر وهو غلط لأن الكلام من عطف الجمل . يقول : هذا اليوم الذي أنا فيه عيد ، ثم أقبل يخاطب العيد فقال بأية حال عدت على أبالحال التي عهدتها من قبل أم حدث فيك أمر جديد .

(٧) البيداء الفلاة . يتذكر أحبته يقول : أما الأحبة فبعيدون عني أي لم يعودوا علي كما عدت أنت فليتك أيها العيد بعيد عني أضعاف بعدهم لأني لا أسر بك وهم غائبون .

(٨) جاب الموضع قطعه . والوجناء الناقة الشديدة . والحرف الضامرة الصلبة . والجرداء الفرس القصيرة الشعر . والقيدود الطويلة العنق . أي لولا طلب العلى لم أفارق أحبتي ولم تقطع بي ناقة ولا فرس ما أكلفها قطعه من الفلوات .

وَكـانَ أطيَـبَ مِـنْ سَـيفي مُعانَقَـةً ... أشْـباهُ رَوْنَقِـهِ الغيـدُ الأمـاليدُ(١)

لم يَـتْرُكِ الدَّهْـرُ مِنْ قَلْـبي وَلا كَبِـدي ... شَـيْئاً تَتَيَّمُـهُ عَـيْنٌ وَلا جِيـدُ(٢)

يـا سـاقِيَيَّ أخَمْـرٌ في كُؤوسِـكُما ... أمْ في كُؤوسِـكُما هَـمٌّ وَتَسـهيدُ؟(٣)

أصَخْـرَةٌ أنـا ، مـا لي لا تُحَرِّكُـني ... هَـذِي المُـدامُ وَلاهَـذي الأغـاريدُ(٤)

إذا أرَدْتُ كُمَيْـتَ اللَّـوْنِ صافِيَـةً ... وَجَدْتُهـا وَحَبِيـبُ النَّفسِ مَفقـودُ(٥)

مـاذا لَقِيـتُ مِـنَ الدُّنْيـا وَأعْجَبُـهُ ... أنـي بِمـا أنـا شـاكٍ مِنْـهُ مَحْسـودُ(٦)

أمْسَـيْتُ أرْوَحَ مُثْـرٍ خازِنـاً وَيَـداً ... أنـا الغَنِـيُّ وَأمْـوالي المَواعِيـدُ(٧)

إنِّـي نَزَلْـتُ بِكَذّابِـينَ ، ضَيْفُهُـمُ ... عَـنِ القِـرَى وَعَـنِ التَّرْحـالِ مَحْـدودُ(٨)

جودُ الرِّجـالِ مِنَ الأيـدي وَجودُهُمُ ... مِنَ اللِّسـانِ ، فَلا كانوا وَلا الجُـودُ(٩)

---

(١) الغيد جمع غيداء وهي المتثنية ليناً . والأماليد جمع أملود وأملودة وهي الناعمة المستوية القوام . أي ولولا طلب العلى لم أعتز معانقة السيف وأعدل عن النساء الحسان اللواتي يشبهن رونقه في بياض البشرة ونقائها .

(٢) تيمه استعبده . والجيد العنق . يقول : إن الدهر جرد قلبه عن هوى العيون والأجياد لما توارد عليه من نوائبه فتفرغ عن الغزل واللهو إلى الجلد والتشمير .

(٣) التسهيد الحمل على السهاد وهو السهر : يقول لساقييه أخمر ما تسقيانني أم هم وسهاد يعني أن ما يشربه لا يزيده إلا همًا وسهرًا لأن قلبه مملوء بالهموم لا موضع فيه للسرور .

(٤) لا تحركني أي لا تثيرني . ويروى ما تغيرني . والمدام الخمر . والأغاريد أي الأغاني كأن مفردها أغرودة . يتعجب من حاله وأن الخمر والغناء لا يطربانه ولا يؤثران فيه كأنه صخرة صماء .

(٥) الكميت يلفظ التصغير الأحمر فيه سواد يوصف به المذكر والمؤنث وأراد حمرًا كميت اللون . يقول: إذا طلبت الخمر وجدتها وإذا طلبت الحبيب لم أجده يعني أن شرب الخمر لا يكون إلا مع الحبيب وحبيبي بعيد عني .

(٦) ماذا استفهام تعظيم . وروي الواحدي وأعجبها كأن الضمير للدنيا والتذكير أحسن . يشكو شدة ما لقيه من نوازل الدنيا وأحوالها ثم يقول : وأعجب ما لقيته منها أني محسود بما أنا شاك منه يعني تقربه من كافور يريد أن الشعراء يحسدونه عليه وهو علة شكواه .

(٧) أروح من الراحة . والمثري الكثير المال . وخازناً ويدًا مميز . يقول : إنه قد صار غنيًا ولكن خازنه ويده مستريحان من نقل المال وحفظه لأن أمواله مواعيد كافور وهي لا تحتاج إلى أن تقبضها يد أو يحفظها خازن .

(٨) ممنوع . أي لا يقرونه ولا يدعونه يرحل في طلب رزقه .

(٩) الضمير في جودهم للكذابين . يقول : الناس يجودون بالعطاء وهؤلاء يجودون بالمواعيد ثم دعا عليهم فقال لا كانوا ولا كان جودهم .

ما يَقبِضُ المَوْتُ نَفساً من نُفوسِهِمُ إلاّ وَفي يَدِهِ مِنْ نَتْنِها عُودُ[١]

أكُلّما اغتالَ عَبدُ السَّوْءِ سَيِّدَهُ أوْ خانَهُ فَلَهُ في مِصرَ تَمْهِيدُ[٢]

صارَ الخَصِيُّ إمامَ الآبِقِينَ بِها فالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالعَبْدُ مَعْبُودُ[٣]

نامَتْ نَواطِيرُ مِصرٍ عَنْ ثَعالِبِها فَقَدْ بَشِمْنَ وَما تَفنَى العَناقِيدُ[٤]

العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أنَّهُ في ثِيابِ الحُرِّ مَوْلُودُ[٥]

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاّ وَالعَصا مَعَهُ إنّ العَبِيدَ لأنْجاسٌ مَناكِيدُ[٦]

ما كُنتُ أحْسَبُني أحْيا إلى زَمَنٍ يُسِيءُ بي فيهِ عَبْدٌ وَهْوَ مَحمُودُ[٧]

ولا تَوَهَّمْتُ أنَّ النّاسَ قَدْ فُقِدوا وَأنَّ مِثْلَ أبي البَيْضاءِ مَوْجُودُ[٨]

---

(١) أي أن أرواحهم منتنة من اللؤم فإذا هم الموت بقبضها لم يباشرها بيده تقذرًا من نتنها بل يتناولها بعود كما ترفع الجيفة .

(٢) اغتاله أخذه على غفلة . يعرض بقتل الأسود لسيده واستقلاله بالملك بعده . يقول : أكلما أهلك عبد سوء سيده مهد له أهل مصر الطاعة وملكوه عليهم .

(٣) الآبق الهارب من سيده : يريد أن كل عبد هرب من سيده أمسكه كافور عنده وأحسن إليه لأنه نظيره في الخيانة فهو إمام الآبقين .

(٤) بشم أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل . أراد بنواطير مصر ساداتها وأشرافها وبثعالبها العبيد والأراذل وبالعناقيد الأموال . يقول : غفل السادات عن العبيد فأكثروا من العبث في أموال الناس حتى أكلوا فوق الشبع . وقوله وما تفنى العناقيد يريد كثرة ما بين أيديهم من أموال مصر وأنهم كلما أكلوا شيئًا أخلف لهم غيره فلا يكفون عن النهم .

(٥) لو هنا وصلية وأراد ولو أنه فحذف . يقول : العبد لا يؤاخي الحر ولو كان في أصله حر المولد لأن من ألف الدناءة والخسة تسقط مروءته ولا يثبت له عهد .

(٦) جمع منكود وهو القليل الخير . يريد سوء أخلاق العبد وأنه لا يصلح إلا على الضرب والهوان .

(٧) أحسبني أي أحسب نفسي . ويروي يسيء بي فيه كلب . يقول : ما كنت أحسب أن أحيا يمتد إلى زمن أتحمل فيه الإساءة من عبد وأنا مع ذلك مضطر إلى حمده .

(٨) أي لم أتوهم أن الناس قد فقدوا فحلت البلاد لمن شاءها ولا أن مثل هذا يوجد في الخلق حتى رأيته على سرير مصر ، وكناه بأبي البيضاء هزؤًا به .

وَأَنَّ ذا الأَسْوَدَ المَثْقوبَ مِشْفَرُهُ ... تُطيعُهُ ذي العَضاريطُ الرَّعاديدُ(١)
حَوْعانُ يَأْكُلُ مِنْ زادي وَيُمسِكُني ... لكَيْ يُقالَ عَظيمُ القَدرِ مَقْصودُ(٢)
وَيْلُمِّها خُطَّةً وَيْلُمِّ قابِلِها ... لِمِثْلِها خُلِقَ المَهْرِيَّةُ القَودُ(٣)
وَعِنْدَها لَذَّ طَعْمَ المَوْتِ شارِبُهُ ... إنَّ المَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْديدُ(٤)
مَنْ عَلَّمَ الأَسْوَدَ المَخصِيَّ مَكْرُمَةً ... أَقَوْمُهُ البيضُ أَمْ آباؤُهُ الصيدُ(٥)
أَمْ أُذْنُهُ في يَدِ النَّخّاسِ دامِيَةً ... أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بالفَلْسَينِ مَرْدودُ(٦)
أَوْلَى اللِّئامِ كُوَيْفيرٌ بِمَعْذِرَةٍ ... في كُلِّ لُؤمٍ ، وَبَعضُ العُذرِ تَفنيدُ(٧)
وَذاكَ أَنَّ الفُحولَ البيضَ عاجِزَةٌ ... عنِ الجَميلِ فَكَيفَ الخِصْيَةُ السّودُ(٨)

(١) المشفر شفة البعير يريد أنه مشقوق الشفة فشبهه بالبعير الذي يثقب مشفره للزمام . والعضاريط جمع عضروط وهو الذي يخدم بطعامه . والرعاديد الجبناء الواحد رعديد . أي ولا توهمت أن هذا الأسود الموصوف بما ذكر يستغني من حوله من صغار النفوس فيبذلون له الطاعة ويخدمونه بأرزاقهم خسة منهم ورهبًا . ووصفهم بالعضاريط على جهة الذم والتقريع يريد أنهم قد صاروا بطاعته كذلك وإلا فلا عجب في طاعتهم له .

(٢) عظيم القدر أي هو عظيم القدر . وصفه بالجوع يريد شدة لؤمه وإمساكه فلا تسمو نفسه بشيء. وقوله يأكل من زادي كقوله الآكل أزوادنا فيما مر . يقول : هو يمسكني عنده ليمتدح بقصدي إياه فيقول الناس إنه عظيم القدر يقصده مثلي ليمدحه .

(٣) ويلمها كلمة تعجب أصلها وي لأمها ثم حذفت الهمزة والسلام تكسر على الأصل وتضم على حذف حركتها وإلقاء حركة الهمزة عليها . والخطة الأمر والشأن . والمهرية المنسوبة إلى مهرة ابن حيدان وهو أبو قبيلة تنسب إليها الإبل . والقود الطوال الظهور جمع أقود وقوداء . يتعجب من الحال التي ذكرها يقول : ما أعجبها حالا وما أعجب من يقبلها وإنما خلقت الإبل للفرار من مثلها .

(٤) القنديد عسل قصب السكر والخمر . يقول : عند هذه الحال يستلذ طعم الموت لأن الذل أمر من الموت .

(٥) ويروي أقومه الغر جمع أغر وهو الأبيض الشريف . والصيد جمع أصيد وهو الملك العظيم . يريد أنه لا يعرف المكرمة ما هي لأنه عبد أسود لم يرث من آبائه مكرمة ولا مجدًا .

(٦) النخاس بائع العبيد . ودامية حال . يريد أنه مملوك قد اشتري بثمن إن زيد عليه قدر فلسين لم يشتر أبدا .

(٧) كويفير تصغير كافور . والتفنيد اللوم والتقريع . يقول : هو أحق اللئام بأن يعذر على لؤمه لعجزه عن المكارم وهذا العذر على الحقيقة تقريع له وتعيير . ثم صرح بعذره في البيت التالي .

(٨) الخصية جمع خصي مثل صبي وصبية . يعني أن أهل الجميل يعجزون عن فعله فكيف يقدر عليه من ليس من أهله .

جـــاء النـــيروز

فى ابن العميد يمدحه ويهنئه بالنيروز ويصف سيفًا قلده إياه وفرسًا حمله عليه وجائزة وصله بها — (من بحر الخفيف)

جـــاءَ نَيروزُنـــا وَأَنْـــتَ مُـــرادُهْ ... وَوَرَتْ بِـــالَّذي أرادَ زِنـــادُهْ[1]

هَـــذِهِ النَّظْـــرَةُ الـــتي نالَهـــا مِنْـــ ... ـــكَ إلى مِثْلِهـــا مـــن الحَـــوْلِ زادُهْ[2]

يَنْثَـــني عَنْـــكَ آخِـــرَ اليَـــوْمِ مِنْـــهُ ... نـــاظِرٌ أَنْـــتَ طَرْفُـــهُ وَرُقَـــادُهْ

نحـــنُ في أَرْضِ فـــارِسٍ في سُـــرورٍ ... ذا الصَّبـــاحُ الَّـــذي تَـــرَى ميـــلادُهْ

عَظَّمَتْـــهُ مَمـــالِكُ الفُـــرْسِ حتّـــى ... كُـــلُّ أَيّـــامِ عامِـــهِ حُسّـــادُهْ

مَـــا لَبِسْـــنَا فيـــهِ الأَكـــالِيلَ حتّـــى ... لَبِسَـــتْهَا تِلاعُـــهُ وَوِهـــادُهْ

عندَ مَـنْ لا يُقـاسُ كِسـرَى أَبـو سـا ... ســـانَ مُلْكًـــا بـــهِ وَلا أَوْلادُهْ

عَرَبـــيٌّ لِســـانُهُ فَلْسَـــفِيٌّ ... رَأْيُـــهُ فارِسِـــيَّةٌ أَعْيـــادُهْ

كُلَّمـــا قـــالَ نـــائِلٌ أنـــا مِنْـــهُ ... سَـــرَفٌ قـــالَ آخَـــرٌ ذا اقْتِصـــادُهْ[3]

كَيـــفَ يرْتَـــدُّ مَنكِبـــي عـــن سَـــماءٍ ... والنَّحـــادُ الَّـــذي عَلَيْـــهِ نِجـــادُهْ

قَلَّدَتْـــنِي يَمينُـــهُ بِحُســـامٍ ... أَعقَبَـــتْ منـــهُ واحِـــدًا أَحْـــدادُهْ[4]

---

(١) النيروز من أعياد الفرس معرب نوروز فردته العرب إلى فيعول حتى يكون على مثال قيصوم ودينجور ونحوهما وهو أول يوم من السنة عند حلول الشمس في أول الحمل . والزناد جمع زند وهو الحجر يقتدح به وورى الزند إذا أخرج نارًا . ويقال ورى بك زندي وهو كناية عن الظفر بالشيء . يقول أنت مراد النيروز أي أنت المقصود عند هذا اليوم بمجيئه تيمنًا بطلعتك وقد ظفر بما أراد حين ورد عليك وسر بلقائك .

(٢) الحول السنة . هذه النظرة التي نالها منك اليوم يتزودها إلى أوان مثلها من الحول القابل لأنه لا يزورك إلا مرة في السنة .

(٣) أي كلما قال عطاء بلسان حاله : أنا سرف منه ، قال عطاء آخر بعده : إن العطاء السابق كان اقتصادًا .

(٤) قلدتني : ألبستني . أعقبت : من أعقب الرجل إذا ترك عقبًا أي ولدًا . يقول : قلدني سيفًا لم تترك أحداده من أي المعادن عقبًا غيره فكان وحيدًا لا نظير له .

كُلَّمـــا اســـتَلَّ ضاحَكَتْـــهُ إِيـــاةٌ تَزْعُـــمُ الشَّـــمسُ أَنَّهـــا أَرْآدُهْ[١]
مَثَّلـــوهُ في جَفْنِـــهِ حيفَـــةَ الفَقْـــ ـــدِ فَفـــي مِثْـــلِ أَثَـــرِهِ إِغمـــادُهْ[٢]
مُنْعَـــلٌ لا مِـــنَ الحَفـــا ذَهَبـــاً يَحْـــ ـــمِـــلُ بَحـــرًا فِرِنْـــدُهُ إِزْبـــادُهْ[٣]
يَقْسِـــمُ الفـــارِسَ المُدَجَّـــجَ لا يَسْـــ ـــلَـــمُ مِـــنْ شَـــفْرَتَيْهِ إِلاَّ بِـــدادُهْ[٤]
جَمَـــعَ الدَّهْـــرُ حَـــدَّهُ ويَدَيْـــهِ وَثَنـــائي فاســـتَجمَعَتْ آحـــادُهْ[٥]
وَتَقَلَّـــدْتُ شـــامَةً في نَـــداهُ جِلْدُهـــا مُنْفِســـاتُهُ وَعَتـــادُهْ[٦]
فَرَّسَـــتْنا سَـــوابِقٌ كُـــنَّ فيـــهِ فـــارَقَتْ لِبْـــدَهُ وَفيهـــا طِـــرادُهْ[٧]
وَرَحَـــتْ راحَـــةً بِنـــا لا تَراهـــا وَبِـــلادٌ تَســـيرُ فيهـــا بِـــلادُهْ
هـل لعُـذري عنـد الهُمـامِ أبـي القَضْـ ـــلِ قَبـــولٌ سَـــوادُ عَيـــنِي مِـــدادُهْ[٨]
أنـــا مِـــنْ شِـــدَّةِ الحَيـــاءِ عَليـــلٌ مَكْرُمـــاتُ المُعِلِّـــهِ عُـــوّادُهْ[٩]
مَا كَفانـــي تَقصـــيرُ ما قُلْـــتُ فيـــهِ عـــن عُـــلاهُ حتّى ثَنـــاهُ انْتِقادُهْ[١٠]

(١) إياة الشمس : ضوءها . الارآد جمع رأد : ارتفاع الضحى وروقه . والضمير فى أنها للإياة . أشار إلى أن هذا السيف يحكي شعاع الشمس .

(٢) مثلوه : أي عملوا مثاله . الأثر : الفرند وهو جوهر السيف ، يعني أن ما نسج من الفضة على غمده تصوير لما على متنه من الفرند ، فعل به ذلك إرادةأن لا تفقده العين إذا أغمد بل تبقى كأنها ناظرة إليه .

(٣) منعل : ملبس نعلا ، أراد تموج السيف . والضمير فى فرنده للسيف وفى ازباده للبحر ، ولما شبه السيف بالبحر شبه تموج فرنده بالزبد .

(٤) يقسم : يجزئ . المدجج : المغطى بالسلاح : البداد : حشية على حانب السرج .

(٥) الضمير فى حده للسيف وفى يده للممدوح . أي جمع الدهر هذه الأشياء فاجتمعت بها أفراده التي لا نظير لها .

(٦) منفسات جمع منفس : المال الكثير . شبه السيف الذي قلده إياه بعثابة جلدها من أمواله النفيسة .

(٧) فرستنا : صيرتنا فرسانًا . السوابق : الخيل . والضمير فى فيه للنداء . اللبد : ما تحت السرج . أي صيرتنا تلك الخيل التي كانت من جملة عطائه فرساناً لأن ما عليها من آداب الطراد بقي فيها .

(٨) سواد عيني مداده : جملة دعائية ، أي جعل سواد عيني مدادًا له يكتب به ، أى القصيدة التي كان مدحه بها ويعتذر مما فرط فيها من مواضع الانتقاد .

(٩) المعل : المسبب للعلة . شبه مكرمات الممدوح بالعواد .

(١٠) ثناه : صار ثانيه ، والضمير فى ثناه للتقصير وفى انتقاده للممدوح .

إنّـــي أصَيْـــدُ الـــبُزاةِ وَلَكِـــنَّ ... أحـــلَّ النُّحـــومِ لا أصْطـــادُهْ
رُبَّ مـــا لا يُعَـــبِّرُ اللَّفْـــظُ عَنْـــهُ ... وَالَّـــذي يُضْمِـــرُ الفـــؤادُ اعتِقـــادُهْ[١]
مـــا تَعَـــوَّدتُ أن أرَى كـــأبي الفَضْـــ ... ـــلِ وَهَـــذا الَّـــذي أتـــاهُ اعتِيـــادُهْ[٢]
إنَّ في المَـــوْجِ للغَريـــقِ لعُـــذْراً ... واضِحـــاً أنْ يَفوتَـــهُ تَعْـــدادُهْ[٣]
للنَّـــدَى الغَلَـــبُ إنَّـــهُ فـــاضَ وَالشِّعْـــ ... ـــرُ عِمـــادي وَابـــنُ العَميـــدِ عِمـــادُهْ
نـــالَ ظَنّـــي الأُمـــورَ إلاّ كَريمًـــا ... لَيْـــسَ لي نُطْقُـــهُ وَلا فيَّ آدهْ
طـــالِمُ الجـــودِ كُلّمـــا حَـــلَّ رَكـــبٌ ... سـيمَ أنْ تَحمِـــلَ البِحـــارَ مَـــزادُهْ[٤]
غَمَرَتْـــني فَوائِـــدٌ شـــاءَ فيهـــا ... أنْ يَكـــونَ الكَـــلامُ مِمّـــا أفـــادُهْ[٥]
مَـــا سَـــمِعْنا بِمَـــنْ أحَـــبَّ العَطايـــا ... فاشـتَهَى أنْ يَكـونَ فيهـــا فُـــؤادُهْ[٦]
خَلَـــقَ اللهُ أفْصَـــحَ النّـــاسِ طُـــرًّا ... في مَكـــانٍ أعْرابُـــهُ أكْـــرادُه
وَأحَـــقُّ الغُيـــوثِ نَفْسًـــا بِحَمْـــدٍ ... في زَمـــانٍ كُـــلُّ النُّفـــوسِ جَـــرادُه
مِثلَمـــا أحْـــدَثَ النُّبُـــوَّةَ في العـــا ... لَمِ وَالبَعْـــثَ حـــينَ شـــاعَ فَســـادُه
زانَـــتِ اللَّيْـــلَ غُـــرَّةُ القَمَـــرِ الطّـــا ... لِـــعِ فيـــهِ وَلَم يَشِـــنْها سَـــوادُه
كَثُرَ الفِكْـــرُ كيفَ نُهـــدي كما أهْـــ ... ـــدَتْ إلى رَبِّهـــا الرَّئيـــسِ عِبَـــادُه

(١) أي رب أمر يعتقده الفواد ويعجز اللسان عن تعبيره .

(٢) قال : أنا ما اعتدت أن أمدح مثل أبي الفضل إنما ما أتاه هو من اعتقاده شعري لم يكن إلا ما اعتاده .

(٣) المعنى : إذا فات الغريق أن يعد الموج لكثرته فله في ذلك عذر واضح . شبه نفسه بالغريق وصفات الممدوح بالموج .

(٤) ظالم الجود من إضافة الوصف إلى صانعه . والركب جماعة الراكبين . وسيم كلف . والمزاد جمع مزادة وهي القربة . يقول : جوده يظلم الناس لأنه كلما نزل به ركب كلفهم من حمل عطاياه ما لا يطيقون كمن يكلف حمل البحر في المزاد .

(٥) أي ما انتقده عليه في شعره وكان ابن العميد قد أبدى بعض الملاحظات على أبيات من قصيدته الرائية يريد أنه أرشده بذلك إلى صواب القول فكان الكلام من جملة الفوائد التي نالها عنده .

(٦) من نكرة بمعنى أحد . وفيها أي في جملتها . يقول : لم نسمع قبله بأحد أحب الإعطاء فتمنى أن يكون قلبه في جملة عطاياه . يريد أن ما أفاده من العلم صادر من قلبه فكأنه قد أعطاه قلبه والقلب هنا بمعنى العقل .

وَالـذي عِندَنـا مِـنَ المـالِ وَالخَيْـ ـــلِ فَمِنْـهُ هِباتُـهُ وَقِيـادُه
فَبَعَثْنـا بـأَرْبَعينَ مهـارًا كُـلُّ مُهْـرٍ مَيْدانُـهُ إِنْشـادُه
عَـدَدٌ عِشْـتَهُ يَـرَى الجِسْـمُ فيـهِ أَرَبًـا لا يَـراهُ فيمـا يُـزادُه[1]
فَارْتَبِطْهـا فـإِنَّ قَلْبًـا نَماهـا مَرْبِـطٌ تَسْـبِقُ الجِيـادَ جيـادُه[2]

كتـــاب

قال عند قراءة كتاب ورد عليه من أبي الفتح ابن العميد : (من بحر المتقارب)

بِكُتْـبِ الأنـامِ كِتـابٌ وَرَدْ فَـدَتْ يَـدَ كاتِبِـهِ كُـلُّ يَـدْ
يُعَـبِّرُ عَمَّـا لَـهُ عِنْدَنـا وَيَذْكُـرُ مِـن شَـوْقِهِ مـا نَجِـد
فـأَخْرَقَ رائيـه مـا رَأَى ، وَأَبـرَقَ نَـاقِدَهُ مـا انتَقَـد[3]
إِذا شَـمِعَ النّـاسُ أَلْفاظَـهُ خَلَقْـنَ لَـهُ فِي القُلـوبِ الحَسَـد
فَقُلْـتُ وَقَـد فَـرَسَ النّـاطِقينَ كَـذا يَفعَـلُ الأَسَـدُ ابـنُ الأَسَـد[4]

---

(١) أي يتمنى له أن يعيش أيضًا أربعين سنة فوق ما عاشه .
(٢) الضمير في ارتبطها للمهار . نماها : ذكر نسبها . أي أن القلب الذي نشأت منه واتصلت نسبتها به تسبق جياده جياد غيره .
(٣) أخرق : أدهش . أبرق : حير .
(٤) فرس : افترس . أراد هنا أنه غلبهم واستولى على قلوبهم بما ألقاه على أسماعهم .

نســـــيت

ورد عليه كتاب عضد الدولة يستزيره فقال عند مسيره مودعًا ابن العميد سنة أربع وخمسين وثلاث مئة (من بحر الطويل)

نَسيتُ وَما أنسَى عِتابًا على الصَّدِّ ... وَلا خَفَرًا زادَتْ بِهِ حُمرَةُ الخَدِّ(١)

وَلا لَيْلَةً قَصَّرْتُها بِقَصيرَةٍ ... أَطالَتْ يَدي في جيدِها صُحبَةَ العِقدِ(٢)

وَمَنْ لِي بِيَومٍ مِثلِ يَومٍ كَرِهتُهُ ... قَرُبْتُ بِهِ عندَ الوَداعِ مِنَ البُعْدِ(٣)

وَأَلاَّ يَخُصَّ الفَقْدُ شَيْئًا لأَنَّني ... فَقَدْتُ فلم أَفقِدْ دُموعي وَلا وَحدي(٤)

تَمَنٍّ يَلَذُّ المُستَهامُ بِذِكْرِهِ ... وَإِنْ كانَ لا يُغني فَتيلاً وَلا يُجدي(٥)

وَغَيظٌ عَلَى الأَيّامِ كالنّارِ في الحَشا ... وَلَكِنَّهُ غَيظُ الأَسيرِ عَلى القِدِّ(٦)

فَإِمّا تَرَيْني لا أُقيمُ بِبَلْدَةٍ ... فَأَفئِدَةٌ غِمدي في دُلوقي وَفي حَدّي(٧)

---

(١) الخفر شدة الحياء . يقول : نسيت كل شيء ولا انسى ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب على الصدود وما غشيه عند ذلك من الحياء الذي ازدادت به حمرة وجهه، يريد إن نسيت كل شيء لم أنس ذلك.

(٢) القصيرة المرأة المحبوسة في البيت . والجيد العنق . أي لا أنسى ليلة قصرت عليّ بطيب مجالستي هذه القصيرة وقد طال مكث يدي في جيدها مصاحبة لعقدها .

(٣) من لي بكذا ممن أي من يكفل لي به ونحوه . يتمنى أن يكون له يوم آخر مثل يوم الوداع يمعن فيه النظر إلى أحبته وإن كره ذلك اليوم لأنه قرب فيه من فراقهم .

(٤) أي ومن لي بأن لا يكون الفقد في ذلك اليوم خاصًا لشيء دون آخر فباقي فقدت فيه أحبتي و لم أفقد بكائي ولا وحدي . يتمنى عموم الفقد حتى يفقد البكاء والوحد أيضًا .

(٥) المستهام الذي شرده الحب . ويغني أي ينفع . والفتيل ما يكون في شق النواة وقيل هو ما تفتله بين إصبعيك من الوسخ أي لا يغني غناء حقيرًا مثل الفتيل . ويجدي بمعنى يغني . ويروى بمثله بدل بذكره. يقول : ما ذكرته ممن لا حقيقة له ولكن العاشق يلذ بمثل ذلك إذا ذكره وإن كان لا يفيده شيئًا في بلوغ متمناه .

(٦) القد السير من الجلد . يقول : ولي غيظ على الأيام يلتهب في الحشا التهاب النار ولكنه غيظ على من لا يكترث له فهو كغيظ الأسير على القد الذي يوثق به .

(٧) دلق السيف دلوقًا خرج من غمده من غير أن يسل . يعتذر إلى الحبيبة من فراقه لها يقول : إن رأيتني لا أقيم ببلدة فإن ذلك لمضاء همتي كالسيف الحاد كلما جعل في غمد شقه واندلق منه فلا يستقر في غمد .

يَحِلُّ القَنا يَوْمَ الطِّعانِ بِعَقْوَتي ... فأحرِمُهُ عِرْضي وأُطْعِمُهُ جِلْدي[١]

تُبَدِّلُ أيّامي وعَيْشي ومَنْزِلي ... نجائِبُ لا يَفْكُرْنَ في النَّحس والسَّعدِ[٢]

وأوْجُهُ فِتْيانٍ حَياءٌ تَلَثَّموا ... عَلَيْهِنَّ لا خَوْفًا مِنَ الحرِّ والبَرْدِ[٣]

ولَيسَ حَياءُ الوَحْشِ في الذِّئبِ شيمةً ... ولَكِنَّهُ مِنْ شيمَةِ الأسَدِ الوَرْدِ[٤]

إذا لم تُحِزْهُمْ دارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ ... أجازَ القَنا والخَوْفُ خَيرٌ من الوُدِّ[٥]

يَحيدونَ عن هَزْلِ المُلوكِ إلى الَّذي ... تَوَفَّرَ مِن بَينِ المُلوكِ على الجِدِّ

ومَن يَصْحَبِ اسمَ ابنِ العَميدِ مُحَمَّدٍ ... يَسِرْ بَينَ أنيابِ الأساوِدِ والأُسْدِ

يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الوَحِيِّ بِعاجِزٍ ... ويَعْبُرُ مِنْ أفواهِهِنَّ عَلى دُرْدِ

كَفانا الرَّبيعُ العيسَ مِن بَرَكاتِهِ ... فَجاءَتْهُ لم تَسمَعْ حُداءً سِوَى الرَّعدِ

إذا ما استَحَبَّ الماءَ يَعرِضُ نَفْسَهُ ... كَرِعْنَ بِسِبْتٍ في إناءٍ من الوَرْدِ

كأنّا أرادَتْ شُكْرَنا الأرْضُ عِندَهُ ... فَلَمْ يُحْلِنا حَوٌّ هَبَطْناهُ من رِفدِ

لَنا مَذْهَبُ العُبّادِ في تَرْكِ غَيرِهِ ... وإتْيانِهِ نَبْغي الرَّغائِبَ بالزُّهْدِ

رَحَوْنا الَّذي يَرْجونَ في كلِّ حَنَّةٍ ... بأرْجانَ حتّى ما يَئِسنا منَ الخُلْدِ[٦]

---

(١) العقوة الساحة . والعرض موضع المدح والذم من الإنسان . يقول : إذا كان يوم الطعان أطعمت الرماح جلدي و لم أطعمها عرضي يريد أنه يختار وقوع الرماح في جلده على أن ينهزم فيعاب عرضه بالهزيمة .

(٢) النجائب النياق الكريمة . أي هذه النجائب يسرن بي مصممات لا يلتفتن إلى نحس ولا سعد فتتبدل عليّ بسيرهن الأيام والمعايش والديار كما هو شأن المسافر .

(٣) أراد بالفتيان الغلمان الذين معه أي أنا أبدًا مسافر على هذه النجائب في هؤلاء الفتيان ووصفهم بالحياء لأنه يدل على الكرم يريد أنهم معتادون الأسفار لا يبالون بالحر والبرد ولكنهم تلثموا على وجوههم من الحياء .

(٤) الشيمة الخلق . والورد الذي في لونه حمرة . يقول : ليس الحياء فيهم شيئًا يعابون به لأن الحياء من أخلاق الأسود وليس من أخلاق الذئاب . قال الواحدي : وذلك أن في طبع الأسد كرمًا وحياء فيقال إن من واجهه وأحد النظر في وجهه استحيا منه الأسد و لم يقترب منه .

(٥) أي هم مع حيائهم أشداء شجعان فإذا مروا بدار قوم يجوزون أرضهم مودة وإلا حازوها برماحهم قهرًا . وقوله والخوف خير من الود أي من خافك كان أطوع لك ممن ودك لأنه بالخوف يطيعك حبرًا وبالود إن شاء أطاع وإن شاء امتنع .

(٦) ضمير يرجون للعباد . أرجان : بلد الممدوح .

تَعَـرَّضُ لِـلزُّوَّارِ أَعْنَـاقُ خَيْلِـهِ ... تَعَرُّضَ وَحْشٍ خائِفـاتٍ مِـن الطَّرْدِ
وَتَلْقَـى نَواصيهـا المَنايـا مُشـيحَةً ... وُرودَ قَطًـا صُـمٍّ تَشـايَحنَ في وِرْدِ[١]
وَتَنْسُـبُ أَفْعـالُ السُّـيوفِ نُفوسَـها ... إِلَيْـهِ وَيَنْسُـبنَ السُّـيوفَ إلى الهِنْـدِ[٢]
إذا الشُّـرَفاءُ البيـضُ مَتَّـوا بِقَتْـوِهِ ... أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِن الأَبِ وَالجَـدِّ[٣]
فَتًى فـاتَتِ العَدْوَى مِـن النّـاسِ عَينُـهُ ... فَمـا أَرْمَـدَتْ أجفانَـهُ كَـثرَةُ الرُّمْـدِ[٤]
وَحـالَفَهُمْ خَلْقًـا وَخُلْقًـا وَمَوْضِعًـا ... فقد جَـلَّ أَنْ يُعـدَى بِشَـيءٍ وَأَن يُعْـدي
يُغَـيِّرُ أَلْـوانَ اللَّيْـالي عَلَـى العِـدَى ... بِمَنشُـورَةِ الرّايـاتِ مَنصـورَةِ الجُنـدِ[٥]
إذا ارْتَقَبـوا صُبْحًـا رَأَوْا قَبـلَ ضَوْئِـهِ ... كَتائِبَ لا يَرْدي الصَّباحُ كما تَـرْدي[٦]
وَمَبْثوثَـةٌ لا تُتَّقَـى بِطَلَيعَـةٍ ... وَلا يُحْتَمَى مِنْهـا بِغَـوْرٍ وَلا نَجْـدِ[٧]
يَغُصْـنَ إذا ما عُـدْنَ في مُتَفاقِـدٍ ... من الكُـثرِ غانٍ بالعَبيدِ عن الحَشْـدِ[٨]
حَنَـتْ كـلُّ أَرْضٍ تُرْبَـةً في غُبـارِهِ ... فَهُـنَّ عَلَيْـهِ كَـالطَّرائِقِ في البُرْدِ[٩]
فـإنْ يَكُـنِ المَهـديُّ مَـن بـانَ هَدْيُـهُ ... فهَـذا وَإلاّ فـالهُدَى ذا فَمـا المَهـدي
يُعَلِّلُنـا هَـذا الزَّمـانُ بِـدا الوَعْـدِ ... وَيَخْـدَعُ عَمّـا في يَدَيْـهِ مِـن النَّقـدِ[١٠]
هَلِ الخَيرُ شيءٌ لَيسَ بالخَيرِ غائِبٌ ... أَمِ الرُّشدُ شيءٌ غائِبٌ ليسَ بالرُّشدِ[١١]

(١) مشيحة : مسرعة . تشايحن : أسرعن .
(٢) أي أن السيوف تنسب إلى الهند أما أفعالها فتنسبت إليه لأنها صادرة عنه .
(٣) متوا : تقربوا . القتو : الخدمة .
(٤) أي لا ترمد عينه من العدوى ، يريد بذلك أنه تنزه عن مقاصد الناس .
(٥) أراد بمنشورة الرايات : الجيوش . (٦) الردیان : ضرب من العدو والمراد به الإسراع .
(٧) مبثوثة : منتشرة ، وهي عطف على كتائب .
(٨) الضمير في يغصن لمبثوثة . المتفاقد : الذي فقد بعضه بعضًا . أي لديه من كثرة العبيد ما يغنيه عن حشد الجيوش .
(٩) حنا الثراب : قبض عليه ورماه . والضمير في غباره للمتفاقد وفي فهن للتراب على المعنى . الطرائق : الخطوط .
(١٠) النقد : الحاضر وهو خلاف الرعد .
(١١) هل : استفهام إنكاري ، يريد هل الخير الموعود هو غير الذي نراه الآن .

أَأحـــزَمَ ذي لُـــبٍ وَأكْـــرَمَ ذي يَـــدٍ ... وَأشجَعَ ذي قَلبٍ وَأرْحَـمَ ذي كِبِـدِ[١]
وَأحْسَـــنَ مُعْتَـــمٍّ خُلوســـاً وَرِكْبَـــةً ... علـى المِنبرِ العـالي أوِ الفَـرَسِ النَّهْـدِ[٢]
تَفَضَّلَـــتِ الأيّـــامُ بـــالجَمْعِ بَيْنَنـــا ... فلَمّـا حَمِدْنـا لم تُدِمْنـا على الحَمـدِ[٣]
جَعَلْـــنَ وَداعـــي واحِـــدًا لثَلاثَـــةٍ ... جَمـالِكَ وَالعِلْـمِ المُـبرِّحِ وَالمَجْـدِ[٤]
وَقـد كنتُ أدرَكْتُ المُنَـى غَـيرَ أنّـني ... يُعَـيِّرُني أهْلـي بإدراكِهـا وَحْـدي[٥]
وكُـلُّ شَـريكٍ في السُّـرورِ بمُصْبَحـي ... أرَى بعـدَهُ مَـن لا يـرَى مثلَـهُ بَعـدي[٦]
فَجُـدْ لي بقَلْـــبٍ إنْ رَحَلْـــتُ فـــإنّني ... مُخلِّـفُ قَلبي عَنـدَ مـن فَضْلُـهُ عِنـدي
وَلَـوْ فـارَقَتْ نَفْسـي إلَيـكَ حَياتَهـا ... لَقُلْـتُ أصـابَتْ غَـيرَ مَذمومـةِ العَهـدِ[٧]

---

(١) أأحزم : الهمزة للنداء . وأحزم تفضيل من الحزم وهو سداد الرأي .

(٢) المعتم : اللابس العمامة . النهد : الفرس الحسن الجميل .

(٣) أي حمدناها على الجمع بيننا فلم تدمنا على ذلك الحمد لأنها عادت إلى تفريقنا .

(٤) المبرح كأنه من قولهم برح الخفاء أي انكشف يريد الكاشف عن الحقائق . قال الواحدي : ولم يصف أحد العلم بالتبريح غير أبي الطيب . أي جعلت الأيام وداعي لك وداعًا لثلاثة فيك كل واحد منها يعز علي فراقه وهي هذه المذكورات .

(٥) المنى جمع منية وهي الشيء الذي تتمناه . يقول : أدركت من السعادة عندك ما كنت أتمناه ولكن لما انفردت به دون أهلي ولم أرجع إليهم عيروني بذلك لإيثاري نفسي عليهم .

(٦) مصبحي مصدر أصبح يقول : إذا عدت إلى أهلي فسررت بإصباحي عندهم فكل من شاركني في هذا السرور أرى منك اليوم بعد مفارقتي إياه رحلاً لا يرى هو مثله لأنه لا نظير لك في الدنيا . والمعنى أنه مع سروره بالعود إلى أهله وسرورهم به فإنه لا يزال متغصصًا لفراق ابن العميد لأنه إذا عاد إليهم لا يرى عندهم رحلاً آخر مثله .

(٧) يقول : لو أن نفسي فارقت حياتها إليك واختارت البقاء عندك على الحياة معي لم أحطها فيما صنعت ولم أنسبها إلى سوء العهد لأنك أبر بها مني .

عنـــد مـــــولاك

يمدح عضد الدولة ويذكر هزيمة وهشوذان (من بحر المنسرح)

أزائـــرٌ يـــا خَيـــالُ أمْ عـــائِدْ ... أمْ عِنْـــدَ مَـــوْلاكَ أنْـــتِ راقِـــدْ[1]

لَيـــسَ كمـــا ظَـــنَّ ، غَشـــيَةٌ عَرَضَـــتْ ... فَجِئتَنـــي في خِلالِهـــا قـــاصِدْ[2]

عُـــدْ وَأعِدْهـــا فَحَبَّـــذا تَلَـــفٌ ... ألصَـــقَ نَدْبِـــي بِنَدْبِـــكَ النّـــاهِدْ[3]

وَجُـــدْتَ فيـــهِ بِمـــا يَشِـــحُّ بِـــهِ ... مِـــنَ الشَّـــتيتِ المُوشَّـــرِ البـــارِدْ[4]

إذا خَيالاتَـــــهُ أطَفْـــــنَ بنـــــا ... أضْحَكَـــهُ أنَّـــني لَهـــا حـــامِدْ[5]

لا أحْمَـــدُ الفَضْـــلَ رُبَّمـــا فَعلَـــتْ ... مـــا لم يكُـــنْ فـــاعِلاً وَلا واعِـــدْ

مَـــا تَعـــرِفُ العَـــينُ فَـــرْقَ بَيْنِهمـــا ... كُـــلُّ خَيـــالٍ وِصالُـــهُ نـــافِدْ[6]

ياطَفْلَـــةَ الكَـــفِّ عَبْلَـــةَ السّـــاعِدْ ... علـــى البَعـــيرِ المُقَلَّـــدِ الواخِـــدْ[7]

زيـــدي أذى مُهجَـــتي أزِدكِ هَـــوًى ... فـــأجْهَلُ النّـــاسِ عاشِـــقٌ حـــاقِدْ

يَبْـــدَأُ مِـــنْ كَيْـــدِهِ بِغَايَتِـــهِ ... وَإنَّمـــا الحَـــرْبُ غايَـــةُ الكـــائِدْ

مـــاذا علـــى مَـــنْ أتَـــى يُحـــارِبُكُمْ ... فَـــذَمَّ مـــا اخْتـــارَ لَـــوْ أتَـــى وافِـــدْ[8]

بِلا سِـــلاحٍ سِـــوَى رَحائِكُـــمُ ... فَفَـــازَ بالنَّصـــرِ وَانثَنَـــى راشِـــدْ

يُقـــارِعُ الدَّهـــرُ مَـــن يُقـــارِعُكُمْ ... علـــى مَكـــانِ المَســـودِ وَالسّـــائِدْ[9]

وَلَيـــتَ يَوْمَـــيْ فَنـــاءِ عَسْكَـــرِهِ ... وَلَم تَكُـــنْ دانِيـــاً وَلا شاهِـــدْ[10]

---

(١) شبه جسم الحبيب بالمولى والخيال بالعائد .

(٢) أي ليس الخال كما ظن بل هي غشية حصلت .

(٣) الضمير في أعدها للغشية . الناهد : البارز .

(٤) يشح : يبخل . ويقال : ثغر شتيت أي أفلج . الموشر : الذي فيه تحزيز . يريد أنه قبل الطيف وارتشف ريقه .

(٥) المعنى إذا زارتني خيالات الحبيب فحمدت زيارتها ضحك الحبيب لحمدي لأن الخيال في الحقيقة ليس بشيء .

(٦) يريد بفرق بينهما : الفرق بينهما . النافد : الفاني ، أي كل من المحبوب وخياله ووصاله فان .

(٧) الطفلة : الناعمة . العبلة : الممتلئة . المقلد . الذي عليه قلائد . الواخد : المسرع .

(٨) الوافد : الآتي بطلب العطاء .

(٩) أي أن الدهر يقارع من يقارعكم رئيسًا كان أو مرؤوسًا .

(١٠) وليت : توليت .

وَلم يَغِبْ غائِبٌ خَليفَتُهُ ... جَيشُ أبيهِ وَجَدُّهُ الصّاعِدْ[١]
وَكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ ... يَهُزُّها مارِدٌ عَلى مَارِدْ[٢]
سَوافِكٌ مَا يَدَعْنَ فاصِلَةً ... بَينَ طَريءِ الدِّماءِ وَالجاسِدْ[٣]
إذا المَنايَا بَدَتْ فَدَعْوَتُهَا ... أُبْدِلَ نوناً بدالِهِ الحَائِدْ[٤]
إذا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَماهُ بِها ... خَرَّ لَها في أساسِهِ ساجِدْ[٥]
ما كانَتِ الطِّرْمُ في عَجاجَتِها ... إلاّ بَعيرًا أضَلَّهُ ناشِدْ[٦]
حَكَّيْتَ يالَيلُ فَرْعَها الوارِدْ ... فاحكِ نَواها لِجَفنِيَ السّاهِدْ[٧]
طالَ بُكائي عَلى تَذَكُّرِها ... وَطُلْتَ حتّى كِلاكُما واجِدْ[٨]
مَا بالُ هَذي النُّجومِ حائِرَةً ... كأنَّها العُمْيُ ما لَها قائِدْ[٩]
أوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلوكِ ناجِيَةٍ ... أبو شُجاعٍ عَلَيْهِمِ واجِدْ[١٠]
إنْ هَرَبوا أُدْرِكوا وَإنْ وَقَفوا ... حَشَوا ذَهابَ الطَّريقِ وَالنّالِدْ
فَهُمْ يُرَجّونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ ... مُبارَكِ الوَجْهِ جائِدٍ ماجِدْ
لَوْ لَجَ لَوْ عاذَتِ الحَمامُ بِهِ ... مَا خَشِيَتْ رامِياً وَلا صائِدْ
أوْ رَعَتِ الوَحْشُ وَهْيَ تَذْكُرُهُ ... ما راعَها حابِلٌ وَلا طارِدْ[١١]
تُهدي لَهُ كُلُّ ساعَةٍ خَبَراً ... عَن جَحفَلٍ تَحتَ سَيْفِهِ بائِدْ

(١) الجد : الحظ .
(٢) المارد : الذي لا يطاق حبثًا ، أي يهزها كل مارد على فرس مارد .
(٣) الجاسد : اليابس .
(٤) المنايا : الموت . وأراد بها جيش عضد الدولة . الحائد : الذي يحيد عن الشيء . يريد أن تبدل الدال بحائد نونًا فيصير حائن وهو الهالك .
(٥) الضمير من بها للخيل ولم يذكرها للعلم بها .
(٦) الطرم : ناحية وهشوذان . والضمير في عجاجتها للخيل . الناشد . طالب الضالة .
(٧) فرعها : شعرها . الوارد : الطويل المسترسل .
(٨) الضمير من طلت لليل . ويريد بواحد أي في الطول .
(٩) يقول : ما بال هذه النجوم حائرة لا تهتدي إلى المغيب فهي كأنها عمي لا قائد لها .
(١٠) واجد : غضبان . (١١) الحابل : الذي ينصب الحبالة وهي الشرك .

وَموضِعـــاً في فِتـــانٍ ناجِيَـــةٍ يَحمِـلُ في التّـاجِ هامَـةَ العـاقِدْ[١]

يـا عَضُـداً رَبُّـهُ بِـهِ العـاضِدْ وَسـارِيًا يَعسِـتُ القَطـا الهـاجِدْ

وَمُمْطِـرَ المَـوْتِ وَالحَيـاةِ مَعـاً وَأنـتَ لا بـارِقٌ وَلا راعِـدْ

نِلـتَ وَمـا نِلـتَ مـن مَضَـرَّةٍ وَهْـ ـشوذانَ مـا نـالَ رَأيُـهُ الفاسِـدْ[٢]

تَسـألُ أهْـلَ القِـلاعِ عَـنْ مَلِـكٍ قَـدْ مَسَـحَتْهُ نَعامَـةٌ شـارِدْ[٣]

تَسـتَوْحِشُ الأرْضُ أنْ تُقِـرَّ بِـهِ فكُلُّهـا مُنكِـرٌ لَـهُ جَـاحِدْ[٤]

فَـلا مُشـادٌ وَلا مُشـيدٌ حِمًـى وَلا مَشـيدٌ أغَنَّـى وَلا شـائِدْ[٥]

فـاغْتَطْ بِقَـوْمٍ وَهْشـوذَ مـا خُلِقـوا إلاّ لِغَيـظِ العَـدوِّ والحاسِـدْ[٦]

رَأوْكَ لَمّـا بَلَـوْكَ نابِتَـةً يأكُلُهـا قَبْـلَ أهْلِـهِ الرّائِـدْ

وَحَـلِّ زِيًّـا لِمَـنْ يُحَقِّقُـهُ مـا كُـلُّ دامٍ جَبِينُـهُ عـابِدْ[٧]

إنْ كانَ لَمْ يَعْمِـدِ الأمِـيرُ لِمـا لَقِيـتَ مِنْـهُ فَيُمْنُـهُ عامِـدْ[٨]

---

(١) وموضعًا أي وتهدي له موضعًا أي مسرعًا في سيره . الفتيان : غشاء الرحل من أدم . الناجية : الناقة السريعة . العاقد : أي عاقد التاج .

(٢) يقال : نال المرء من عدوه إذا أنزل به كيده . يقول : إن الرأي الفاسد الذي أبداه وهشوذان بمحاربتك كاده أكثر مما كدته أنت .

(٣) لضمير من تسأل للخيل ، أي تسأل الخيل أهل هذه القلاع عن ملكها وهو قد مسخ في سرعة هربه نعامة شاردًا .

(٤) أي تخاف الأرض أن تخبر بمحل وجوده منها فلا تغشاها خيلك .

(٥) المشاد : البناء . المشيد بالضم : اسم فاعل منه . المشيد بالفتح : المطلي بالشيد وهو الجص . الشائد : اسم فاعل من شاد البناء إذا رفعه . الحمى : المكان المحمي . يقول : إن بناء وهشوذان وبانيه لم يحمياه من عضد الدولة و لم يمنعاه أن يصل إليه .

(٦) وهشوذ : ترخيم وهشوذان وهو منادى محذوف الحرف .

(٧) المعنى : دع زي الملوك لمن يقوم بحقه لأنه ليس كل من تزيا به يكون ملكًا حقيقة كما أنه ليس كل من دمى جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود .

(٨) يعمد : يقصد . اليمن : السعد .

يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدْ(١)
وَالأَمْرُ لِلَّهِ ، رُبَّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلاَّ لأَنَّهُ جَاهِدْ(٢)
وَمُتْقِنٍ وَالسِّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدْ(٣)
فَلا يُبَالْ قَائِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدْ(٤)
لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى مَنْ صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدْ(٥)
لَوْ يُثْنَهُ دُمْلُجًا عَلَى عَضُدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدْ(٦)

يمدح سيدا كريما

قال في صباه (من البسيط)

وَشَادِنٍ رُوحُ مَنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ(٧)
مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ إِلاَّ اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَحَلُّدِهِ(٨)
ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أُحِبَّتِهِ مَا ذَمَّ مِن بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ(٩)
شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ(١٠)

(١) لا يرى معه : حال من الصبح . الفاقد : من فقد عزيزًا .
(٢) يقول : الأمر كله لله فلا يفوز مجتهد بسعيه بل رب مجتهد كان اجتهاده سببًا لخذلانه .
(٣) الحابض : السهم يقع بين يدي الرامي لضعفه . الصارد : النافذ في الرمية .
(٤) فلا يبال : أي لا يبالي . أي لا يبال من فاز بأعدائه بأنه نال ذلك الفوز وهو قائم أي بنفسه أو قاعد أي بغيره .
(٥) أي ليت ثنائي الذي سيكون باقيًا مخلدًا في الكتب فدى من أمدحه به فيكون هو الخالد .
(٦) الدملج : السوار .
(٧) المقلد : العنق . الشادن : الظبي .
(٨) بتره : قطعه وفصله . التحلد : إظهار الشجاعة .
(٩) المعنى : أن الزمان ذم إلى المتنبي من أحبه المتنبي مثل ما ذم هو — أي الزمان — من بدره — أي بدر الزمان — وهو القمر بسبب حمد أحمده — أي أحمد الزمان — وهو الممدوح وإنما كان حمد الممدوح سببا لذم الزمان بدره ، لأن البدر دون الممدوح في المحاسن .
(١٠) شمس : أي هو — أي الممدوح — كالشمس .

إنْ يَقْبُحُ الحُسْنُ إلاّ عِنْدَ طَلْعَتِهِ ... وَالعَبْدُ يَقْبُحُ إلاّ عِنْدَ سَيِّدِهِ(١)
قالَتْ عَنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْسًا فقُلْتُ لها ... لا يَصْدُرُ الحُرُّ إلاّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ(٢)
لم أعرِفِ الخَيرَ إلاّ مُذْ عَرَفْتُ فَتًى ... لم يولَدِ الجودُ إلاّ عِندَ مَوْلِدِهِ
نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفسَ الدَّهرِ من كِبَرٍ ... لَها نُهًى كَهْلِهِ في سِنِّ أمْرَدِهِ(٣)

(قافيـــة الـــذال)

ليـــث الغـــاب

يمدح مساور بن محمد الرومي : (من الكامـــل)

أمُســـاوِرٌ أمْ قَـــرْنُ شَـــمْسٍ هَـــذا ... أمْ لَيْـــثُ غـــابٍ يَقْـــدُمُ الأُسْـــتاذَا(٤)
شِـمْ مـا انْتَضَيْتَ فقـد تَرَكْـتَ ذُبابَـهُ ... قِطَعًـا وقَـدْ تَـرَكَ العِبـادَ جُـذاذَا(٥)
هَبـكَ ابـنَ يـزْدادٍ حَطَمْـتَ وصَحْبَـهُ ... أتُـرَى الـوَرَى أضْحَـوْا بَنِي يَـزْدادَا(٦)
غادَرْتَ أوْجُهَهـمْ بِحَيْـثُ لَقيتَهُـمْ ... أقْفاءَهُـمْ وكُبودَهُـمْ أفْـلاذَا(٧)
في مَوقِـفٍ وَقَـفَ الحِمـامُ عَلَيهِـمِ ... في ضَنكِـهِ واسْـتَحوَذَ اسْـتِحْواذا(٨)
جَمَـدَتْ نُفوسُـهُمُ فَلَمّـا جِئْتَهـا ... أجْرَيْتَهـا وسَـقَيْتَها الفـولاذا(٩)
لَمّـا رَأَوْكَ رَأَوْا أبـاكَ مُحَمَّـدًا ... في جَوْشَـنٍ وأخـا أبيكَ مُعـاذا(١٠)

---

(١) المعنى : الحسن فى كل أحد قبيح، إلا فى طلعته، كالعبد لا يحسن إلا فى عين مولاه فكأنه مولى الحسن.
(٢) المعنى : أن العاذلة قالت : لا تطلب العطاء ، فقلت لها : إن الحر إذا قصد أمرا لم ينصرف إلا بعد الوصول إليه ، ومعنى « طب نفسا » دعه واتركه .
(٣) الكهل : الطاعن فى السن . أمرد : الفتى الشاب الذى لم يظهر شاربه بعد .
(٤) قرن الشمس : أول ما يبدو منها . الأستاذ : الوزير . الليث : الأسد .
(٥) أي اغمد سيفك الذي سللته فقد حللت حده بكثرة الضرب به . ذبابه : حده . جذاذا : قطعا .
(٦) ابن يزداذ : خصم لمساور . (٧) أفلاذا : قطعا .
(٨) الحمام : الموت . استحوذ : استولى .
(٩) الفولاذ : نوع من الحديد ، والمراد السيوف المصنوعة منه . (١٠) الجوشن : الدرع

أعْجَلْتَ ٱلسُّنَهُمْ بضَرْبِ رِقابِهِمْ ... عَنْ قَوْلِهِمْ . لا فارِسٌ إلاّ ذا
غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طلْعَةَ عارِضٍ ... مَطَرَ المَنايا وابلاً ورَذاذا[1]
فَغَدا أسيرًا قَدْ بَلَلْنا ثِيابَهُ ... بِدَمٍ وبَلَّ بِبَوْلِهِ الأفْخاذا
سَدَّتْ عَلَيْهِ المَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ ... فانْصاعَ لا حَلَبًا ولا بَغْداذا
طَلَبَ الإمارَةَ في الثُّغورِ ونَشْوَهُ ... ما بَينَ كَرْخايا إلى كَلْواذا[2]
فَكأنَّهُ حَسِبَ الأسِنَّةَ حُلْوَةً ... أوْ ظَنَّها البَرْنِيَّ والآزاذا[3]
لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إذا اختَلَفَ القَنا ... جَعَلَ الطِّعانَ مِنَ الطِّعانِ مَلاذا
مَنْ لا تُوافِقُهُ الحَياةُ وطِيبُها ... حتى يُوافِقَ عَزْمُهُ الإنْفاذا
مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدُّروعِ يَحالُها ... في البَرْدِ خَزًّا والهَواجِرِ لاذا[4]
أعْجِبْ بأخْذِكَهُ وأعجَبُ منكما ... أنْ لا تَكونَ لِمِثْلِهِ آخاذا

(قافيــة الـــراء)

أنت الذي فخر الزمان بذكره

في سيف الدولة يمدحه وقد سأله المسير معه لما سار لنصرة أخيه ناصر الدولة :
(من بحر الكامل)

سِرْ حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ النَّوّارُ ... وأرادَ فيكَ مُرادَكَ المِقْدارُ[5]
وإذا ارْتَحلتَ فشَيِّعتكَ سَلامَةٌ ... حَيْثُ اتَّجهْتَ ودِمْنَةٌ مِدرارُ
وصَدَرْتَ أغنَمَ صادِرٍ عن مَوْرِدٍ ... مَرْفُوعَةٌ لقُدومِكَ الأبصارُ
وأراكَ دهرُكَ ما تُحاوِلُ في العِدَى ... حتّى كأنَّ صُروفَهُ أنْصارُ
أنتَ الذي يَجِحُ الزَّمانُ بذِكْرِهِ ... وتَزَيَّنَتْ بِحَدِيثِهِ الأسْمارُ[6]

(١) الغر : الغافل . الرذاذ : المطر الصغير القطر . (٢) كرخايا وكلواذا : قريتان من أعمال بغداد .
(٣) البرني والآذاذ : نوعان من التمر . (٤) اللاذ : ثياب من كتان تليس في الحرب .
(٥) النوار : الزهر ، يقول : سر سقى الله الموضع الذي تحله حتى ينبت فيه الزهر ووافقتك الأقدار على ما تريد .
(٦) يجح : فرح .

وإذا تَنَكَّـــرَ فالفَنـــاءُ عِقابُـــهُ ... وإذا عَفـــا فَعَطـــاؤهُ الأعْمـــارُ[١]
وَلَـهُ وإنْ وَهَـبَ المُلـوكُ مَواهِـبٌ ... دَرُّ المُلـوكِ لدَرِّهـا أغْيـارُ[٢]
للهِ قَلْبُـكَ مـا تَخـافُ مِـنَ الـرَّدى ... وتَخـافُ أنْ يَدنُـو إلَيـكَ العـارُ
وتَحيـدُ عَـن طَبْـعِ الخَلائِـقِ كُلِّـهِ ... ويَحيـدُ عَنـكَ الجَحفَـلُ الجَـرّارُ[٣]
يـا مَـنْ يَعِـزُّ علـى الأعِـزَّةِ جـارُهُ ... ويَـذِلُّ مِـنْ سَـطَواتِهِ الجَبّـارُ
كُـنْ حيـثُ شِئتَ فَمـا تَحـولُ تَنوفَـةٌ ... دونَ اللّقـاءِ ولا يَشِـطُّ مَـزارُ[٤]
وبـدونِ مـا أنـا مِـنْ وِدادِكَ مُضمِـرٌ ... يُنضَـى المَطِـيُّ ويَقـرُبُ المُسْـتارُ[٥]
إنّ الّـذي خَلّفْـتُ خَلْفـي ضـائِعٌ ... مـا لي علـى قَلَقـي إلَيْـهِ خِيـارُ[٦]
وإذا صُحِبْـتَ فكـلُّ مـاءٍ مَشـرَبٌ ... لَـوْلا العِيـالُ وكـلُّ أرضٍ دارُ
إذْنُ الأمـيرِ بـأنْ أعـودَ إلَيْهِـمِ ... صِلَـةٌ تَسـيرُ بذِكرِهـا الأشْـعارُ[٧]

أي الفرسين

(من بحر المنسرح)

احـتَرْتُ دَهْمـاءَتَينِ يـا مَطَـرُ ... وَمَـنْ لَـهُ في الفضـائلِ الخِيَـرُ[٨]
وَرُبَّمَـا فـاتَ العُيـونُ وقَـدْ ... يَصْـدُقُ فيهـا وَيكْـذِبُ النَّظَـرُ[٩]
أنـتَ الذي لَوْ يُعـابُ في مَـلإٍ ... ما عيـبَ إلاّ بأنّـهُ بَشَـرُ

---

(١) تنكر : تغير عن حاله يريد عن حال الرضى .
(٢) الأغيار جمع غير : بقية اللبن في الضرع . أي أن عطايا الملوك بالنسبة إلى عطائه كبقية اللبن في الضرع.
(٣) الطبع : الدنس . الخلائق : الأخلاق .
(٤) التنوفة : الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . يشط : يبعد .
(٥) ينضى : يهزل . المستار : بمعنى السير .
(٦) المراد بمن خلفه خلفه أهله . والقلق هنا : بمعنى الشوق . الخيار : بمعنى الاختيار .
(٧) الصلة : العطية . وقوله تسير إلى آخره أي أذكرها بشعري .
(٨) ترن : إشارة المثنى المؤنث . وقوله يا مطر أي يا غزير الجود كالمطر . الخير جمع خيرة : الاختيار .
(٩) فالت : أعطيت. يقول : قد استحسنت هذه وربما كنت مخطئًا بذلك فإن النظر قد يصدق وقد يكذب.

وَأنَّ إعْطـــاءَهُ الصّـــوارِمُ وَالـــ ـــخَيْلُ وَسْمُ الرِّمـاحِ والعَكَـرُ[١]
فـــاضِحُ أعْدائِـــهِ كـــأنَّهُمُ لَـــهُ يَقِلّـــونَ كُلَّمَـــا كَـــثُروا
أعـــاذَكَ اللهُ مِـــنْ سِـــهامِهِمِ وَمُخْطِـــئٌ مَـــنْ رَمِيُّـــهُ القَمَـــرُ[٢]

تأتـي النـــدى

فى سيف الدولة (من بحر الكامل)

أنـا بالوُشـاةِ إذا ذكَرْتُـكَ أشْـبَهُ تـأتي النَّـدَى وَيُـذاعُ عَنْـكَ فَتَكْـرَهُ
وَإذا رَأيْتُـكَ دونَ عِـرْضٍ عارِضـاً أيْقَنْـتُ أنَّ اللّـهَ يَبْغـي نَصْـرَهُ

رضـــاك

(من بحر المتقارب)

رِضـاكَ رِضـايَ الّـذي أُوثِـرُ وَسِـرُّكَ سِـرّي فَمـا أُظْهِـرُ[٣]
كَفَتْـكَ المُـروءَةُ مـا تَتّقـي وَأمْنَـكَ الـوُدُّ مَـا تَحْـذَرُ[٤]
وَسِـرُّكُمُ في الحَشـا مَيِّـتٌ إذا أُنْشِـرَ السِّـرُّ لا يُنْشَـرُ[٥]
كَأنّـي عَصَـتْ مُقْلَـتي فيكُـمُ وَكَاتَمَـتِ القَلْـبَ مَا تُبْصِـرُ[٦]
وَإفْشـاءُ مـا أنـا مُسْـتَوْدَعٌ مِـنَ الغَـدْرِ وَالحُـرُّ لا يَغْـدُرُ[٧]
إذا مـا قَـدَرْتُ عَلـى نَطْقَـةٍ فإنّـي عَلَى تَرْكِهـا أقْـدَرُ[٨]

---

(١) العكر : الإبل من خمسمائة فما فوق .
(٢) الرمي : المرمي ، أي الذي يرمي القمر بسهم يخطئ بلا شك .
(٣) أوثر : أختار ، والمفعول محذوف أي أوثره .
(٤) المروءة : كرم الأخلاق وعلو الهمة .
(٥) أنشر ، من النشور : بعث الأموات يوم القيامة .
(٦) كاتمت أخفت .
(٧) إفشاء : مبتدأ ومن مغدر خبره .
(٨) النطقة : المرة من النطق . يقول : إنه على كتمان السر أقدر منه على الإفشاء .

أُصَـرِّفُ نَفْسِـي كَمـا اشْـتَهي ... وَأَمْلِكُهـا وَالقَنـا أَحْمَـرُ[١]
دَواليْـكَ يـا سَـيْفَها دَوْلَـةٌ ... وَأَمْـرَكَ يـا خَـيرَ مَـنْ يَـأْمُرُ[٢]
أتـاني رَسـولُكَ مُسْـتَعْجِلاً ... فَلَبّـاهُ شِـعْري الّـذي أذخَـرُ
وَلَـوْ كـانَ يَـوْمَ وَغًـى قائِمـاً ... لَلَبّـاهُ سَـيْفِيَ وَالأَشْـقَرُ[٣]
فَـلا غَفَـلَ الدَّهْـرُ عَـن أَهْلِـهِ ... فَـإِنَّكَ عَيْـنٌ بِهـا يَنْظُـرُ[٤]

أمـوت وأحيـا

(من بحر المتقارب)

أَرَى ذلـكَ القُـرْبَ صـارَ ازْوِرارا ... وَصـارَ طَويـلُ السَّـلامِ اخْتِصـارا[٥]
تَرَكْتَنِـيَ اليَـوْمَ في خَجْلَـةٍ ... أمـوتُ مِـراراً وَأَحْيـا مِـرارا
أُسـارِقُكَ اللَّحْـظَ مُسْـتَحْيِياً ... وَأَزْجُـرُ في الخَيـلِ مُهـري سِـرارا[٦]
وَأَعْلَـمُ أَنّـي إذا مـا اعتَـذَرْتُ ... إِلَيْـكَ أَرادَ اعْتِـذاري اعتِـذارا[٧]
كَفَـرْتُ مَكـارِمَكَ البـاهِرا ... تِ إِنْ كـانَ ذلـكَ مِـنّي اخْتِيـارا[٨]
وَلَكِـنْ حَمَـى الشِّعْـرَ إِلاّ القَليـ ... ـلَ هَـمٌّ حَمَـى النَّوْمَ إِلاّ غِـرارا[٩]

(١) المعنى : إنه قادر على امتلاك نفسه في أي وقت كان حتى في مواقع الحرب .
(٢) دواليك : مفعول مطلق نائب عن عامله أي دل دولـة بعـد دولـة ودولـة تميـز ، وأمـرك : مفعـول مطلق أيضًا أي مر أمرك .
(٣) الأشقر : أراد به مهره .
(٤) أي أنت عين الدهر التي ينظر بها إلى الناس فإذا فقدت غفل الدهر عنهم .
(٥) الازورار : الميل والانحراف .
(٦) سارقه اللحظ : اختلسه اختلاسًا بحيث لا يشعر به . السرار ، مصدر ساره : كلمه سرًا .
(٧) المعنى : إذا اعتذرت إليك كان اعتذاري في غير موضعه لأني لم أذنب إليك .
(٨) كفران النعمة جحدها . يقول : إن كان تركي لمدحك عن اختيار مني فليكن حزائي جحد ما وصل إلي من مكارمك الباهرة وهي غاية اللوم .
(٩) الغرار : النوم القليل .

وما أنا أسقَمْتُ جسمي بهِ ... ولا أنا أضرَمتُ في القلبِ نارا
فَلا تُلزِمَنّي ذُنوبَ الزّمانِ ، ... إليَّ أساءَ وإيّايَ ضارا[1]
وَعِندي لَكَ الشُّرْدُ السّائِرا ... تُ لا يختَصِصْنَ مِنَ الأرْضِ دارا[2]
قَوافٍ إذا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلي ... وَثَبْنَ الجِبالَ وَخُضْنَ البِحارا[3]
وَلي فيكَ مَا لم يَقُلْ قائِلٌ ... وَما لم يَسِرْ قَمَرٌ حَيثُ سارا
فَلَوْ خُلِقَ النّاسُ مِنْ دَهرِهِمْ ... لَكانوا الظّلامَ وَكنتَ النّهارا
أشَدُّهُمُ في النّدَى هِبَّةً ... وَأبْعَدُهُمْ في العِدُوِّ مُغارا[4]
سَما بكَ هَمّي فوْقَ الهُمومِ ... فَلَسْتُ أعُدُّ يَسارًا يَسارا[5]
وَمَنْ كنتَ بَحْرًا لَهُ يا عَلِيُّ ... لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إلاّ كِبارا[6]

حتى الشمس والقمر

في سيف الدولة يهنئه بعيد الفطر **(من بحر البسيط)**

أَلصَّوْمُ وَالفِطْرُ وَالأعْيادُ وَالعُصُرُ ... مُنيرَةٌ بكَ حتى الشّمسُ والقَمَرُ
تُري الأهِلّةَ وَجْهًا عَمَّ نائِلُهُ ... فَما يُخَصُّ بهِ من دونِها البَشَرُ[7]
ما الدَّهرُ عِندَكَ إلاّ رَوْضَةٌ أُنُفٌ ... يا مَنْ شَمائِلُهُ في دَهْرِهِ زَهَرُ[8]
مَا يَنتَهي لَكَ في أيّامِهِ كَرَمٌ ... فَلا انْتِهَى لَكَ في أعْوامِهِ عُمُرُ[9]
فإنَّ حَظّكَ من تَكرارِها شَرَفٌ ... وَحَظُّ غَيرِكَ منها الشّيبُ والكِبَرُ[10]

(١) ضاره : ضره. يقول : إن الذنب في ذلك للزمان لأنه هو الذي جلب لي هذا الهم فمنعني عن قول الشعر.
(٢) الشرد : جمع شرود ، من قولهم قافية شرود وهي السائرة في البلاد ، والمراد بالقافية القصيدة .
(٣) المقول : الفم .
(٤) الهبة : الأريحية أي الفشاشة لابتذال العطايا . المغار : الغارة .
(٥) سما : ارتفع . اليسار : الغنى .
(٦) الدر : اللؤلؤ .
(٧) الأهلة : جمع هلال وهو غرة القمر . النائل : العطاء .
(٨) الأنف : التي لم تُرْع . الشمائل : الأخلاق .
(٩) الضمير من أيامه وأعوامه للدهر .
(١٠) ضمير تكرارها للأعوام .

ما يزال على الأملاك يفتخر

في سيف الدولة وقد دخل عليه رسول ملك الروم سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة

(من البسيط)

ظُلْمٌ لِذا اليَوْمِ وَصْفٌ قبلَ رُؤيَتِهِ ... لا يصْدُقُ الوَصْفُ حتّى يَصْدُقَ النَّظرُ[1]

تَزاحَمَ الجَيْشُ حتّى لم يَجِدْ سَبَبًا ... إلى بِساطِكَ لي سَمْعٌ وَلا بَصَرُ[2]

فكُنْتُ أشْهَدَ مُخْتَصٍّ وَأغْيَبَهُ ... مُعايَنًا وَعِياني كُلُّهُ خَبَرُ[3]

اليَوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرّومِ ناظِرَهُ ... لأنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ

وَإنْ أحَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رسائِلِهِ ... فَما يَزالُ على الأمْلاكِ يَفْتَخِرُ

قَدِ اسْتَراحَتْ إلى وَقْتٍ رِقابُهُمُ ... منَ السُّيوفِ وَباقي القَوْمِ يَنْتَظِرُ[4]

وَقَدْ تُبَدِّلُها بالقَوْمِ غَيْرَهُمُ ... لِكَيْ تَجِمَّ رُءوسُ القَوْمِ وَالقَصَرُ[5]

تَشْبيهُ جودِكَ بالأمْطارِ غادِيَةً ... جودٌ لكَفَّكَ ثانٍ نالَهُ المَطَرُ[6]

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنكَ النّورَ طالِعَةً ... كما تَكَسَّبَ مِنها نورَهُ القَمَرُ

---

(١) المعنى : إذا وصفت هذا اليوم قبل أن أراه كان وصفي له ظلماً لأنني لا أوفيه حق وصفه لعدم المعاينة والوصف لا يصدق إلا بعد النظر .

(٢) السبب : هو ما يتوصل به إلى غيره .

(٣) المعنى : كنت أحضر الناس المختصين بك لأنني كنت حاضرًا بنفسي وأغيبهم لأنني لم أنظر ما يجري فكان عياني ما يخبرني به الذين عاينوا .

(٤) الضمير من رقابهم للروم .

(٥) تبدلها أي السيوف . بالقوم الباء للبدل وغيرهم مفعول ثان لتبدل . تجم : تكثر . القصر جمع قصرة : أصل العنق . أي أنك تقاتل غير الروم إلى أن يتكاثروا فترجع إليهم .

(٦) غادية : أي هاطلة في الغدوات وهي أغزر الأمطار . يقول : إذا شبهنا جودك بالأمطار كان هذا التشبيه جودًا ثانيًا لك على الأمطار لأنها تفتخر به .

المـــوت اضطـــرار

فى سيف الدولة يصف إيقاعه ببعض القبائل وكان أبو الطيب لم يحضر الواقعة فشرحها له سيف الدولة : (من بحر الوافر)

طِـــوالُ قَنًـــا تُطاعِنُهـــا قِصـــارُ ... وَقَطْـرُكَ فِي نَـدًى وَوَغًـى بِحـارُ(١)

وَفِيـــكَ إذا حَنَـــى الجـــانِي أَنَـــاةٌ ... تُظَنُّ كَرَامَـــةً وَهِـــيَ احْتِقَـــارُ(٢)

وَأَحْـــذٌ لِلحَواضِـــرِ وَالبَـــوادي ... بِضَبْـــطٍ لَـــمْ تُعَـــوَّدْهُ نِـــزارُ(٣)

تَشَـــمَّمَهُ شَـــمِيمَ الوَحْـــشِ إنْسًـــا ... وَتُنْكِـــرُهُ فَيَعْرِوهـــا نِفـــارُ(٤)

وَمَـــا انْقـــادَتْ لَغَـــيْرِكَ فِي زَمَـــانٍ ... فَتَـــدْرِيَ مـــا المَقَـــادَةُ وَالصَّغَـــارُ

فَفَرَّحَـــتِ المَقَـــاوِدُ ذِفْرَيَيْهـــا ... وَصَعَّـــرَ خَدَّهـــا هـــذا العِـــذارُ(٥)

وَأَطْمَـــعَ عـــامِرَ البُقْيـــا عَلَيْهـــا ... وَنَزَّقَهـــا احتِمـــالُكَ وَالوَقـــارُ(٦)

وَغَيَّرَهـــا التَّراسُـــلُ والتَّشـــاكي ... وَأَعْجَبَهـــا التَّلَبُّـــبُ وَالمُغـــارُ(٧)

جِيـــادٌ تَعْجَـــزُ الأَرْســـانُ عَنْهـــا ... وَفُرْســـانٌ تَضِيـــقُ بِهـــا الدِّيـــارُ

وَكانَـــتْ بِالتَّوَقُّـــفِ عَـــنْ رَداهـــا ... نُفوســـاً فِي رَداهـــا تُسْتَشـــارُ(٨)

---

(١) أي الرماح الطويلة التي تطاعنها قصيرة لأنها لا تفيد والقليل من عطائك وقتالك كثير فالقطرة منه تكون بمنزلة البحر .

(٢) الأناة : الرفق والحلم .

(٣) المراد أهل الحواضر والبوادي . الضبط : الأخذ بالحزم والإتقان . أي أنك تأخذ أهل الحضر والبدو بضبط لم تتعوده العرب في السياسة .

(٤) تشممه أي تتشممه وهو الشم بمهلة . يقول : إن العرب تتقرب من طاعتك ومتى أحست بما عندك من الضبط تنفر كما تنفر الوحش متى شمت ريح الإنس .

(٥) المقاود جمع مقود : هو الرسن . الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . صعر خده : أماله . العذار : ما وقع على خدي الفرس من اللجام . شبه العرب في هذا البيت بالدابة الجموح التي لم تتعود الانقياد .

(٦) نزقها : حملها على النزق وهو الخفة والطيش

(٧) التلبب : التحزم والتشمر للحرب . يقول : إن التواسل الذي كان بينها وبين أحزابها غيرها عن طاعتك وغرها ما اعتادته من التأهب للحرب .

(٨) المعنى : كنت بالتوقف عن هلاكهم كأنك تستشيرهم في إهلاكهم إن أصروا على عصيانهم والإبقاء عليهم إن أطاعوا .

وكنتَ السَّيفَ قائِمُهُ إِلَيْهِمْ ... وَفي الأَعداءِ حَدُّكَ وَالغِرارُ
فَأَمْسَتْ بِالبَدِيَّةِ شَفْرَتاهُ ... وَأَمْسى خَلْفَ قائِمِهِ الخِيارُ[1]
وَكانَ بَنو كِلابٍ حَيثُ كَعبٌ ... فَخافوا أَنْ يَصيروُا حَيثُ صاروا[2]
تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلاهُمْ بِذُلٍّ ... وَسارَ إِلى بَني كَعبٍ وَساروا[3]
فَأَقْبَلَها المُروجَ مُسَوَّماتٍ ... ضَوامِرَ لا هُزالَ وَلا شِيارُ[4]
تُثيرُ عَلى سَلَمِّيَةَ مُسْبَطِرًّا ... تَناكَرُ تَحْتَهُ لَوْلا الشِّعارُ[5]
عَجاجاً تَعثُرُ العِقْبانُ فيهِ ... كَأَنَّ الجَوَّ وَعْثٌ أَوْ غُبارُ[6]
وَظَلَّ الطَّعْنُ في الخَيْلَينِ خَلْساً ... كَأَنَّ المَوْتَ بَيْنَهُما اختِصارُ[7]
فَلَزَّهُمُ الطِّرادُ إِلى قِتالٍ ... أَحَدُّ سِلاحِهِمْ فيهِ الفِرارُ[8]
مَضَوْا مُتَسابِقي الأَعْضاءِ فيهِ ... لأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْحُلِهِمْ عِثارُ
يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ ... لِفارِسِهِ عَلَي الخَيْلِ الخِيارُ[9]

(١) البدية والخيار : ماءان بأرضهم .
(٢) المعنى : كان بنو كلاب في العصيان كما كان بنو كعب ولما رأوا ما حل بهم خافوا وارتدوا إلى الطاعة لئلا يحل بهم مثلهم .
(٣) أي أنهم خضعوا لسيف الدولة وساروا معه للحرب .
(٤) أقبلها المروج : أي جعلها قبالتها وهي مواضع بين الفرات وحلب . مسومات : معلمات بعلامات تعرف بها . الشيار : السمن وحسن المنظر .
(٥) سلمية : بلد . المسبطر : الممتد يريد الغبار . الشعار : العلامة في الحرب . يقول : إن الخيل تثير الغبار في هذا البلد حتى لا يعرف أصحابها بعضهم من بعض لولا العلامة التي يتعارفون بها .
(٦) العجاج : الغبار وهو مفعول « تثير » . الوعث : الأرض السهلة التي تغيب فيها الأقدام. الخبار : ما لان من الأرض واسترخى . يقول : إن العقبات السائرة مع الجيش تعثر في ذلك الغبار لشدة كثافته كأن الجو صار أرضًا كما ذكر .
(٧) الخلس : اختطاف الشيء بخفية بسرعة .
(٨) لزه : دفعه . يقول : إنهم جعلوا سلاحهم في قتالك الفرار لأنهم لم ينتفعوا بغيره .
(٩) يشلهم : يطردهم . الأقب من الخيل : الضامر . النهد : الجسيم .

وكـــلُّ أصَـــمَّ يَعْسِـــلُ حانِيـــاهُ ... عَلـى الكَعْبَـــينِ مِنْـــهُ دَمٌ مُمـــارُ(١)
يُغـــادِرُ كُـــلَّ مُلْتَفِـــتٍ إلَيْـــهِ ... وَلَبَّتُـــهُ لِتَعْلَبِـــهِ وِحـــارُ(٢)
إذا صَـرَفَ النَّهـارُ الضَّـوْءَ عَنْهُـمْ ... دَجـا لَيْـلانِ لَيْـلٌ وَالغُبـارُ
وَإنْ جِنْـحُ الظَّـلامِ انْحـابَ عَنهُـمْ ... أضـاءَ المَشْـرَفِيَّةُ وَالنِّهـارُ
وَيَبْكـي خَلفَهُـمْ دَثْـرٌ بُكـاهُ ... رُغـاءٌ أوْ ثُـواجٌ أوْ يُعـارُ(٣)
غَطـا بِـالعِثْيَرِ البَيْـداءَ حتّـى ... تَحَـيَّرَتِ المَتـالي وَالعِشـارُ(٤)
وَمَـرّوا بِالجَبـاةِ يَضُـمُّ فيهـا ... كِـلا الجَيْشَـينِ مِـنْ نَقْـعٍ إزارُ(٥)
وَجـاءوا الصَّحصَحـانَ بـلا سُـروجٍ ... وَقَـدْ سَـقَطَ العِمامَـةُ وَالخِمـارُ(٦)
وَأُرْهِقَـتِ العَـذارَى مُرْدَفـاتٍ ... وَأوطِئَـتِ الأُصَـيْبِيَـةُ الصِّغـارُ(٧)
وَقَـدْ نُـزِحَ الغُوَيْـرُ فَـلا غُوَيْـرٌ ... وَنِهْيـا وَالبُيَيْضَـةُ وَالجِفـارُ(٨)
وَلَيْـسَ بِغَـيرِ تَدْمُـرَ مُسْـتَغاثٌ ... وَتَدْمُـرُ كاسِمِهـا لَهُـمْ دَمـارُ
أرادوا أنْ يُديـروا الـرَّأيَ فيهـا ... فصَبَّحَهُـمْ بـرَأيٍ لا يُـدارُ(٩)
وَجَيْـشٍ كُلَّمـا حـاروا بِـأرْضٍ ... وَأقْبَـلَ أقْبَلَـتْ فيـهِ تَحـارُ

(١) يعسل : يضطرب ويهتز . ممار : مراق . أي وبكل رمح صلب يضطرب طرفاه .
(٢) اللبة : أعلى الصدر . التعلب : ما دخل من الرمح في السنان . الوحار : السرب يأوي إليه الوحش وعبر به عن الموضع الذي يدخله الرمح في لبة الإنسان لمناسبة لفظ التعلب .
(٣) الدثر : المال الكثير والمراد به المواشي . الرغاء : صوت الإبل . الثواج : صوت الغنم . اليعار : صوت الماعز .
(٤) غطا : غطى . العثير : الغبار . المتالي : الإبل يتلوها أولادها . العشار جمع عشراء : التي قرب ولادها .
(٥) الجباة : اسم ماء . أي أن الغبار في هذا المكان قد اشتمل على الجيشين وغطاهما لشدته .
(٦) الصحصحان : موضع . أي لسرعة ركضهم في الهزيمة الخلت سروج خيلهم فسقطت وكذلك عمائمهم وخمر نسائهم .
(٧) أرهقت : كلفت ما لا تطيق . مردفات : مركبات خلف الرجال. أوطئت : جعلت الخيل تطؤها.
(٨) نزح ماء البئر : نفد أو قل . الغوير وما بعده كلها أسماء مياه أي لما بلغوها استقوا كل مائها .
(٩) الضمير في صبحهم لسيف الدولة .

يَحُفُّ أَغَرَّ لا قَوَدٌ عَلَيْهِ ... وَلا دِيَةٌ تُساقُ وَلا اعْتِذارُ[١]
تُريقُ سُيوفُهُ مُهَجَ الأعادي ... وَكُلُّ دَمٍ أَراقَتْهُ حُبارُ[٢]
وَكانوا الأُسدَ لَيسَ لَها مَصالٌ ... عَلى طَيرٍ وَلَيسَ لَها مَطارُ[٣]
إِذا فاتوا الرِّماحَ تَناوَلَتْهُمْ ... بِأَرْماحٍ مِنَ العَطَشِ القِفارُ
يَرَوْنَ المَوْتَ قُدّاماً وَخَلْفاً ... فَيَخْتارونَ وَالمَوْتُ اضْطِرارُ
إِذا سَلَكَ السَّماوَةَ غَيرُ هادٍ ... فَقَتْلاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنارُ[٤]
وَلَوْ لَمْ يُبْقِ لم تَعِشِ البَقايا ... وَفي الماضي لِمَنْ بِقِيَ اعْتِبارُ
إِذا لَمْ يُرْعِ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ ... فَمَنْ يُرْعَي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغارُ[٥]
تُفَرِّقُهُمْ وَإِيّاهُ السَّجايا ... وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيّاهُ النِّجارُ[٦]
وَمالَ بِها على أَرَكٍ وَعُرْضٍ ... وَأَهْلُ الرَّقَّتَينِ لَها مَزارُ[٧]
وَأَحْفَلَ بِالفُراتِ بَنو نُمَيرٍ ... وَزَأْرُهُمُ الَّذي زَأَروا خُوارُ[٨]
فَهُمْ حِرَقٌ على الخابورِ صَرْعَى ... بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيرِهِمِ خُمارُ[٩]
فَلَمْ يَسرَحْ لَهُمْ في الصُّبحِ مالٌ ... وَلَم توقَدْ لَهُمْ بِاللَّيلِ نارُ
حِذارَ فَتًى إِذا لم يَرْضَ عَنْهُمْ ... فَلَيْسَ بنافِعٍ لَهُمُ الحِذارُ

(١) يحف : يحيط . الأغر : السيد الشريف . القود : قتل النفس بالنفس . يقول : إن هذا الجيش يحيط بهذا السيد أي بسيف الدولة الذي هذه صفاته .
(٢) المهج : الدماء . الجبار . الذي لا يطالب به .
(٣) ضمير كانوا للقوم . المصال : السطوة . المطار : الطيران . شبه جيش العدو بالأسود وجيش سيف الدولة بالطير وأن هذه الأسود لا تقدر أن تسطو على الطير ولا تقدر على الطيران أمامه فتفوقه .
(٤) هاد : مهتد . المنار : العلم ينصب في الطريق . أي إذا سلك هذه البرية أحد وضل فيها فإنه يهتدي بقتلاهم إليها كما يهتدى بالمنار .
(٥) يرعي : يبقي .
(٦) السجايا : الطباع . النجار : الأصل .
(٧) ضمير بها وها للخيل . أرك وعرض : بلدان قرب تدمر . الرقتان : بلدان على الفرات وهما الرقة والرافقة وقيل لهما ذلك تغليبًا .
(٨) أحفلوا : أسرعوا في الهزيمة والهرب . الخوار : صوت البقر .
(٩) حرق : جماعات . الخابور : نهر عند الفرات . الخمار : بقية السكر .

تَبيتُ وُفودُهُمْ تَسْري إِلَيْهِ ... وَحَذْواهُ الَّتي سَأَلُوا اغتِفارُ

فَخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ البيضِ عَنْهُمْ ... وَهامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعارُ[١]

هُمُ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ ... كَريمُ العِرْقِ وَالحَسَبُ النُّضارُ[٢]

فَأَصْبَحَ بِالعَواصِمِ مُسْتَقِرًّا ... وَلَيْسَ لِبَحْرِ نائِلِهِ قَرارُ

وَأَضْحَى ذِكْرُهُ في كُلِّ قُطْرٍ ... تُدارُ على الغِناءِ بِهِ العُقارُ[٣]

تَجِرُّ لَهُ القَبائِلُ ساجِداتٍ ... وَتَحْمَدُهُ الأَسِنَّةُ والشِّفارُ[٤]

كَأَنَّ شُعاعَ عَينِ الشَّمسِ فيهِ ... فَفي أَبْصارِنا مِنهُ انْكِسارُ

فَمَنْ طَلَبَ الطِّعانَ فَذا عِلَيٌّ ... وَخَيْلُ اللهِ والأَمَلُ الحِرارُ[٥]

يَراهُ النّاسُ حَيثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ ... بِأَرْضٍ ما لِنازِلِها اسْتِتارُ[٦]

يُوَسِّطُهُ المَفاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ ... طِلابُ الطّالِبينَ لا الإِنْتِظارُ

تَصاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجاوِباتٍ ... وَما مِنْ عادَةِ الخَيْلِ السِّرارُ[٧]

بَنو كَعْبٍ وَما أَثَّرْتَ فيهِمْ ... يَدٌ لَمْ يُدْمِها إِلاّ السِّوارُ[٨]

بِها مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ ... وَفيها مِنْ جَلالَتِهِ افتِخارُ

لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ في نِزارٍ ... وَأَدْنى الشِّرْكِ في أَصْلٍ حِوارُ[٩]

---

(١) المعار : العارية .

(٢) أذم له : أخذ له الذمة عليه أي أجاره منه . الحسب : ما يعد من مآثر الآباء . النضار : الخالص .

(٣) ضمير به لذكره . العقار : الخمر . تدار : تشرب .

(٤) الأسنة : فصول الرماح . الشفار : حدود السيوف .

(٥) الحرار : العطاش .

(٦) يعني أنه ينازل أعداءه في الصحراء التي لا يستره فيها شيء كما نازل كعبًا .

(٧) السرار : التكلم سرًا . أي أنه لا يكف خيله عن الصهيل خوفًا من العدو كما يفعل غيره .

(٨) المعنى : أي أن ما فعله ببني كعب من القتل والذل كان مثل اليد التي أدماها السوار فإنهم يتحلون به ويفتخرون ولو آلمهم .

(٩) المعنى : هم مشاركون لك في الانتساب إلى نزار ولذلك حق حوارهم عليك .

لَعَـلَّ بَنيهِـمِ لِبَنيـكَ جُنْـدٌ فَـأَوَّلُ قُـرَّحِ الخَيـلِ المِهـارُ[١]
وَأَنْـتَ أَبَـرُّ مَـنْ لَـوْ عُـقَّ أَفْنَـى وَأَعْفَـى مَـنْ عُقوبَتُـهُ البَـوارُ[٢]
وَأَقْـدَرُ مَـنْ يُهَيِّجُـهُ انْتِصـارٌ وَأَحْلَـمُ مَـنْ يُحَلِّمُـهُ اقتِـدارُ[٣]
وَمـا فِي سَـطْوَةِ الأَرْبـابِ عَيْـبٌ وَلا فِي ذِلَّـةِ العُبْـدانِ عـارُ

مـدح واستعطـاف

كتب إلى جعفر بن كيغلغ من السجن وهي خمسة وثلاثون بيتا (من بحر البسيط)

حاشَـى الرَّقيـبَ فَخانَتْـهُ ضمـائِرُهُ وَغَيَّـضَ الدَّمْـعَ فـانهَلَّتْ بَـوادِرُهُ[٤]
وكـاتِمُ الحُـبِّ يَـوْمَ البَـينِ مُنهَتِـكٌ وصـاحِبُ الدَّمـعِ لا تَخفَـى سـرائِرُهُ
لـوْلا ظِبـاءُ عَـدِيٍّ مـا شُـغِفْتُ بهِـمْ وَلا بِرَبْرَبِهِـمْ لَـوْلا جَـآذِرُهُ[٥]
مـن كـلِّ أَحـوَرَ فِي أَثْيابِـهِ شَـنَبٌ خَمْـرٌ يُخامِرُهـا مِسـكٌ تُخـامِرُهُ[٦]
نُعْـجٌ مَحـاجِرُهُ دُعْـجٌ نَواظِـرُهُ حُمْـرٌ غَفـائِرُهُ سُـودٌ غَدائِـرُهُ[٧]
أَعـارَنِي سُـقْمَ عَينَيْـهِ وَحَمَّلَنِـي مِـنَ الهَـوَى ثِقْـلَ مـا تَحـوِي مآزِرُهُ[٨]
يـا مَـنْ تَحَكَّـمَ فِي نَفسِـي فَعَذَّبَنِـي وَمَـنْ فُـؤادي علـى قَتلـي يُضـافِرُهُ[٩]
بعَـوْدَةِ الدَّوْلَـةِ الغَـرَّاءِ ثانِيَـةً سَـلَوْتُ عَنـكَ ونـامَ اللَّيـلَ ساهِرُهُ[١٠]
مِنْ بَعـدِ ما كانَ لَيلي لا صَبَـاحَ لَهُ كـأَن أَوَّلَ يَـوْمِ الحَشْـرِ آخِـرُهُ

(١) القرح جمع قارح : الذي استكمل سنه .
(٢) عُقَّ : عُصِيَ واستُخفَّ به .
(٣) يُهيجه : يُثيره . يُحلِّمه : يجعله حليما .
(٤) حاشى : توقّى . غيَّض : حبس . البوادر : السوابق .
(٥) عدى : قبيلة . الربرب القطيع من بقر الوحش . الجآذر جمع جؤذر : ولد البقرة الوحشية .
(٦) الشنب : صفاء الأسنان . والمعنى : قتلني كل أحور في أسنانه خمر يخالطها مسك .
(٧) النعج جمع : أنعج : البياض . المحاجر : ما حول العين . الدعج السواد . الغفائر : جمع غفارة وهي خرقة تكون تحت الخمار تمتص العرق وغيره .
(٨) المآزر جمع مئزر وهو اللباس حول العجز .
(٩) يضافره : يعاونه .
(١٠) المعنى : لما عاد الممدوح إلى منصبه الذى عزل عنه سلوت عن الحب والأحباب ونمت الليل .

غابَ الأميرُ فَغابَ الخيرُ عَنْ بَلَدٍ ... كادَتْ لفَقْدِ اسمِهِ تَبكي مَنابِرُهُ
قدِ اشتَكَتْ وَحشَةَ الأحياءِ أرْبُعُهُ ... وَحَيَّرَتْ عَن أسَى المَوْتَى مَقابِرُهُ
حتّى إذا عُقِدَتْ فيه القِبابُ لَهُ ... أهَلَّ للهِ باديهِ وحاضِرُهُ
وَحَدَّدَتْ فَرَحاً لا الغَمُّ يَطْرُدُهُ ... وَلا الصَّبابةُ في قَلْبٍ تُجاوِرُهُ(١)
إذا خَلَتْ منكَ (حِمصٌ) لا خلتْ أبداً ... فَلا سَقاها مِنَ الوَسمِيِّ باكِرُهُ(٢)
دَخَلْتَها وشُعاعُ الشَّمسِ مُتَّقِدٌ ... ونورُ وَجْهِكَ بينَ الخَلْقِ باهِرُهُ
في فَيْلَقٍ مِنْ حَديدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ ... صَرْفَ الزَّمانِ لَما دارَتْ دَوائِرُهُ(٣)
تَمضي المَواكِبُ والأبصارُ شاخِصةٌ ... منها إلى المَلِكِ المَيْمونِ طائِرُهُ(٤)
قَدْ جِرْنَ في بَشَرٍ في تاجِهِ قَمَرٌ ... في دِرْعِهِ أسَدٌ تَدْمَى أظافِرُهُ
حُلْوٍ خَلائِقُهُ شوسٍ حَقائِقُهُ ... تُحصَى الحَصَى قَبلَ أنْ تُحصَى مآثِرُهُ(٥)
تَضيقُ عن جَيشِهِ الدُّنيا ولَوْ رَحُبَتْ ... كصَدْرِهِ لم تَبِنْ فيها عَساكِرُهُ
إذا تَغَلْغَلَ فكرُ المرءِ في طَرَفٍ ... من مَجْدِهِ غَرِقَتْ فيه خَواطِرُهُ
تَحْمَى السُّيوفُ على أعدائِهِ مَعَهُ ... كأنَّهُنَّ بَنوهُ أوْ عَشائِرُهُ(٦)
إذا انْتَضاها لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَداً ... إلاّ وباطِنُهُ للعَينِ ظاهِرُهُ(٧)
فَقَدْ تَيَقَّنَ أنَّ الحَقَّ في يَدِهِ ... وَقَدْ وَثِقْنَ بأنَّ اللهَ ناصِرُهُ
تَرَكْنَ هامَ بَني عَوْفٍ وثَعْلَبَةٍ ... على رُؤوسٍ بلا ناسٍ مَغافِرُهُ(٨)
فخاضَ بالسَّيفِ بحرَ المَوْتِ خَلْفَهُمُ ... وكانَ منهُ إلى الكَعْبَينِ زاجِرُهُ(٩)

(١) المعنى : لما عاد الممدوح إلى منصبه الذى عزل عنه سلوت عن الحب والأحباب ونمت الليل .
(٢) الوسمى : أول مطر الخريف . باكره : أوله .
(٣) صرف الزمان : أحداثه .
(٤) الطائر : الفأل .
(٥) شوس : جمع أشوس ، وهو المتكبر أو الذى ينظر نظر المتكبر المحتال .
(٦) تحمى السيوف : تغضب
(٧) انتضى : جرّد .
(٨) المغافر : ما يوضع على الرأس فى الحرب للوقاية . الهام : أعلى الرأس .
(٩) المعنى : خاض بحر الموت ، أي المعركة الممتلئة بالدم ، إلا أنه لم يغرق و لم يبلغ ماؤها فوق كعبه .

حتّى انتهى الفرَسُ الجاري وما وَقعَتْ ... في الأرضِ من جيفِ القتلى حوافِرُهُ
كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ منهُ أسِنّتُهُ ... وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فيها بَوَاتِرُهُ
وحائِنٍ لَعِبَتْ شُمُّ الرِّماحِ بهِ ... فالعَيشُ هاجِرُهُ والنّسرُ زائِرُهُ[١]
مَنْ قالَ لَسْتَ بخَيرِ النّاسِ كلّهِمِ ... فجَهْلُهُ بكَ عندَ النّاسِ عاذِرُهُ
أوْ شَكَّ أنّكَ فَرْدٌ في زَمانِهِمِ ... بلا نَظيرٍ فَقَدْ روحي أُخاطِرُهُ[٢]
يا مَنْ أَلوذُ بِهِ فيما أُؤَمِّلُهُ ... وَمَنْ أَعُوذُ بهِ مِمّا أُحاذِرُهُ
وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أنَّ البَحرَ راحَتُهُ ... جوداً وأنَّ عَطاياهُ جَواهِرُهُ
لا يَخْبُرُ النّاسُ عَظْماً أنْتَ كاسِرُهُ ... وَلا يَهيضُونَ عَظْماً أنتَ جابِرُهُ[٣]
إرحَمْ شَبابَ فتًى أوْدَتْ بجدَّتِهِ ... يدُ البِلى وذَوَى في السِّجنِ ناضِرُهُ[٤]

هم الناس

يمدح عبد الله بن يحيى البحتري المنبجي (من بحر الطويل)

أَريقُكِ أمْ ماءُ الغَمامَةِ أمْ خَمْرُ ... بفِيَّ بَرودٌ وهْوَ في كَبِدي جَمْرُ[٥]
أذا الغُصْنُ أم ذا الدَّعصُ أم أنتِ فتنةٌ ... وذَيّا الذي قَبَّلْتُهُ البَرْقُ أمْ ثَغرُ[٦]
رَأتْ وجهَ مَنْ أهوَى بلَيلٍ عَواذِلي ... فقُلْنَ نرَى شَمسًا وما طَلَعَ الفَجرُ
رَأينَ الّتي للسِّحرِ في لَحظاتِها ... سُيوفٌ ظُباها من دَمي أبدًا حُمرُ[٧]
تَناهَى سُكونُ الحسنِ من حرَكاتِها ... فليسَ لرائي وجْهِها لم يَمُتْ عُذْرُ
إليكَ ابنَ يحيى بنِ الوَليدِ تجاوَزَتْ ... بيَ البيدَ عِيسٌ لحمُها والدَّمُ الشِّعرُ[٨]

(١) حائن : هالك .
(٢) أخاطره : أرلعنه .
(٣) هاض : كسر .
(٤) الجدّة : الشباب . ناضره : أي شبابه .
(٥) البرود : البارد .
(٦) الدعص : الكثيب الصغير .
(٧) الظبا : السيوف .
(٨) العيس : الإبل .

نَضَحْتُ بذاكراكُمْ حَرارةَ قَلبِها ... فسارَتْ وطولُ الأرضِ في عينِها شِبرُ[١]

إلى لَيثِ حَرْبٍ يُلجِمُ اللّيثَ سيفُهُ ... وبَحْرٍ نَدًى في موجِهِ يغرَقُ البحرُ

وإنْ كانَ يُبقي جودُهُ من تَليدِهِ ... شَبيهًا بما يُبقي منَ العاشِقِ الهَجْرُ[٢]

فَتًى كلَّ يَومٍ تَحتَوي نَفْسَ مالِهِ ... رِماحُ المَعالي لا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ[٣]

تَباعَدَ ما بَينَ السَّحابِ وبَيْنَهُ ... فَنائِلُها قَطْرٌ ونائِلُهُ غَمْرُ

ولَوْ تَنزِلُ الدُّنيا على حُكْمِ كَفِّهِ ... لأصبَحَتِ الدُّنيا وأكثرُها نَزْرُ[٤]

أراهُ صَغيرًا قَدْرَها عُظْمُ قَدْرِهِ ... فَما لعَظيمٍ قَدْرُهُ عِندَهُ قَدْرُ

مَتَى ما يُثيرْ نحوَ السَّماءِ بوَجهِهِ ... تَخِرّ لهُ الشِّعرَى ويَنحَسِفِ البَدْرُ

تَرَى القَمَرَ الأرْضِيَّ والمَلِكَ الّذي ... لهُ المُلْكُ بعدَ اللهِ والمَجدُ والذِّكرُ

كَثيرُ سُهادِ العَينِ من غيرِ عِلّةٍ ... يُؤرِّقُهُ في ما يُشَرِّفُهُ الفِكْرُ

لَهُ مِنَنٌ تُفْنِي الثَّناءَ كأنّما ... بهِ أقسَمَتْ أن لا يَودَّى لها شُكْرُ

أبا أحْمَدٍ ما الفَخْرُ إلاّ لأهْلِهِ ... وما لامرىءٍ لم يُمسِ من (بُحتُرٍ) فَخرُ

هُمُ النّاسُ إلاّ أنّهُمْ منْ مكارِمٍ ... يُغَنّي بهِمْ حضْرٌ ويحدو بهم سَفْرُ[٥]

بمَن أضرِبُ الأمثالَ أمْ من أقيسُهُ ... إليكَ وأهلُ الدَّهرِ دونَكَ والدَّهرُ

---

(١) نضحت : غسلت .
(٢) التليد : المال الموروث .
(٣) الردينية : الرماح .
(٤) النزر : القليل .
(٥) الحضر : الحاضرون . السفر : المسافرون .

الحيـــاة غـــرور

يرثي محمد بن إسحاق التنوخي (من بحر الكامل)

إنّـــي لأعْلَـــمُ ، واللّبيـــبُ خَبـــيرُ ، أنَّ الحَيـــاةَ وَإنْ حَرَصْـــتُ غُـــرورُ
ورَأيْـــتُ كُـــلاًّ مـــا يُعَلِّـــلُ نَفْسَـــهُ بِتَعِلَّـــةٍ وإلى القَنـــاءِ يَصـــيرُ
أمُجـــاوِرَ الدَّيْمـــاسِ رَهْـــنَ قَـــرارَةٍ فيهـــا الضِّيـــاءُ بوَجْهِـــهِ والنّـــورُ(١)
ما كنتُ أحسَبُ قبلَ دفنِكَ في الثَّرَى أنَّ الكَواكِـــبَ في الـــتُّرابِ تَغـــورُ(٢)
مـــا كنـــتُ آمُـــلُ قَبْـــلَ نَعشِـــكَ أن أرَى رَضْـــوَى على أيدي الرِّجـــالِ تَســـيرُ(٣)
خَرَجـــوا بـــهِ ولكُـــلِّ بـــاكٍ خَلْفَـــهُ صَعَقـــاتُ موسَـــى يَـــوْمَ دُكَّ الطّـــورُ
والشَّـــمسُ في كَبِـــدِ السَّـــماءِ مَريضَـــةٌ والأرْضُ واجفَـــةٌ تَكـــادُ تَمـــورُ(٤)
وحَفيـــفُ أجنِحَـــةِ المَلائِـــكِ حَوْلَـــهُ وعُيـــونُ أهـــلِ اللاّذِقِيَّـــةِ صـــورُ(٥)
حتـــى أتَـــوْا جَدَثًـــا كَـــأنَّ ضَريحَـــهُ في قَلْـــبِ كُـــلِّ مُوَحِّـــدٍ مَحْفـــورُ(٦)
يُمْـــزَوِّدٍ كَفَـــنَ البِلَـــى مِـــن مُلْكِـــهِ مُغْـــفٍ وإثْمِـــدُ عَيْنِـــهِ الكـــافورُ(٧)
فيـــهِ السَّـــماحةُ والفَصاحـــةُ والتُّقَـــى والبـــأسُ أجْمَـــعُ والحِجَـــى والخَـــيرُ
كَفَـــلَ الثَّنـــاءُ لَـــهُ بِـــرَدِّ حَياتِـــهِ لـــمّا انْطَـــوَى فكأنَّـــهُ مَنْشـــورُ
وكأنّمـــا عيســـى بنُ مَرْيَـــمَ ذِكْـــرُهُ وكـــأنَّ عـــازَرَ شَخْصُـــهُ المَقْبـــورُ(٨)

---

(١) القرارة : المقبرة أو الحفرة . الدّيماس : كناية عن القبر .
(٢) تغور : تختفي .
(٣) رضوى جبل .
(٤) واجفة : مضطربة . تمور : تهتز وتتحرك .
(٥) صور : حائلة جمع أصور .
(٦) الجدث : القبر . الضريح : الشق وسطه .
(٧) مُغْفٍ : نائم .
(٨) عازر : هو الذي أحياه الله معجزة لعيسى بن مريم .

صـــبرا بنى إسحـاق

واستزاده بنو عم الميت فقال ارتجالا (من الكامل) :

غـــاضَتْ أنامِلُـــهُ وهُـــنَّ بُحـــورُ ... وخَبَـــتْ مَكـــايِدُهُ وهُـــنَّ سَـــعيرُ[1]

يُبْكَـــى عَلَيْـــهِ ومـــا اســـتَقَرَّ قَـــرارُهُ ... في اللَّحْـــدِ حتـــى صافَحَتْـــهُ الحُـــورُ

صَـــبْرًا بَـــنِي إِسْـــحَقَ عَنْـــهُ تَكَرُّمًـــا ... إنّ العَظيـــمَ علـــى العَظيـــمِ صَبُـــورُ

فلِكُـــلِّ مَفجـــوعٍ سِـــواكُمْ مُشْـــبِهٌ ... ولِكُـــلِّ مَفْقـــودٍ سِـــواهُ نَظـــيرُ

أيّـــامَ قـــائِمُ سَـــيْفِهِ في كَفِّـــهِ الـــ ... ـــمُنَى وَبـــاعُ المَـــوْتِ عَنـــهُ قَصـــيرُ

ولَطالَمـــا انْهَمَلَـــتْ بِمَـــاءِ أَحْمَـــرٍ ... في شَـــفْرَتَيْهِ جَمـــاجِمٌ ونُحـــورُ

فـــأُعيذُ إخوَتَـــهُ بـــرَبِّ مُحَمَّـــدٍ ... أنْ يَحْزَنُـــوا ومُحَمَّـــدٌ مَســـرورُ

أوْ يَرْغَبُـــوا بِقُصورِهِـــم عَـــنْ حُفـــرَةٍ ... حَيّـــاهُ فيهـــا مُنْكَـــرٌ ونَكـــيرُ

نَفَـــرٌ إذا غـــابَتْ غُمـــودُ سُـــيوفِهِمْ ... عَنْهـــا فآجَـــالُ العِبـــادِ حُضـــورُ

وإذا لَقَـــوا جَيْشًـــا تَيَقَّـــنَ أنّـــهُ ... مِـــنْ بَطْـــنِ طَـــيرٍ تَنوفَـــةٍ مَحْشـــورُ

لم تُثْـــنَ في طَلَـــبٍ أعِنّـــةُ خَيْلِهِـــمْ ... إلاّ وعُمْـــرُ طَريدِهـــا مَبْتـــورُ

يَمَّمْـــتُ شاسِـــعَ دارِهِـــمْ عَـــنْ نِيَّـــةٍ ... إنَّ المُحِـــبَّ عَلـــى البِعـــادِ يَـــزورُ

وقَنِعْـــتُ باللُّقْيـــا وأوَّلِ نَظْـــرَةٍ ... إنّ القَليـــلَ مِـــنَ الحَبيـــبِ كَثـــيرُ

شبهتهـــا بالشمـــس

شرب مع ابن إبراهيم فقال له ارتجالا : (من بحر الطويل)

مَرَتْـــك ابـــنَ إبراهيـــمَ صافِيَـــةُ الخَمْـــرِ ... وهُنِّئْتَها مـن شـارِبٍ مُسـكرِ السُّـكرِ

رأيْـــتُ الحُمَيّـــا في الزُّجـــاجِ بكَفِّـــهِ ... فشَبَّهْتُها بالشَّمسِ فـى البـدرِ فـى البحـرِ

إذا ما ذكَرْنا جـــودَهُ كانَ حاضِـــراً ... نأى أوْ دَنا يســـعى على قـــدمِ الخِضْـــرِ

---

(١) السعير : النار الموقدة . (٢) غمود : جمع غمد . (٣) تنوفة : صحراء

وجـــه الأمـــير

(من بحر المتقارب)

أَنَشْـــرُ الكِبِـــاءِ ووَحْـــهُ الأمـــيرِ وحُســـنُ الغِنـــاءِ وصـــافي الخُمـــورِ
فَـــداوِ خُمـــاري بشُـــرْبي لَهـــا فـــإنّي ســـكِرْتُ بشُـــرْبِ السُّـــرورِ

أنت أعظم أهـل الأرض

إلى ابن عمار (من البسيط)

زَعَمْـتَ أنّـكَ تَنفـي الظّـنَّ عَـن أدَبـي وأنـتَ أعْظَـمُ أهـلِ الأرْضِ مِقـدارا
إنّـي أنـا الذّهَـبُ المَعـروفُ مَخْـبَرُهُ يَزيـدُ في السَّـبكِ للدّينـار دينـارا

وفى بالدهـــر لى

(من بحر الطويـل)

وَوَفّـتِ وَفَـى بـالدَّهْرِ لي عنـدَ سَـيِّدٍ وَفَـــى لي بأهْليـــهِ وزادَ كَثـــيرا
شـرِبْتُ على استِحْسانِ ضَـوْءِ حَبِينِـهِ وزَهْـرٍ تَـرَى للمـاءِ فيـهِ خَريـرا
غَـدا النّـاسُ مِثْلَيْهِـمْ بِـهِ لا عِدمتُـهُ وأصْبَـحَ دَهْـري في ذَراهُ دُهـورَا

أبَى كرمه أن يعرضنا لعصف الرياح

فى هجاء سوار الديلمى (من بحر الطويل)

بَقِيّـــةُ قَـــوْمٍ آذَنـــوا بِبَـــوارِ وَانضـاءُ أسْـفارٍ كَشَـرْبِ عُقـارِ
نَزَلْنـا علـى حُكْـمِ الرِّيـاحِ بَمسْـجِدٍ عَلَيْنـا لهـا ثَوْبـا حَصًـى وغُبـارِ
خَليلـيَّ مـا هـذا مُناخـاً لِمِثْلِنـا فَشُـدّا عَلَيْهـا وَارْحَـلا بنهـارِ
وَلا تُنكِـرا عَصْـفَ الرِّيـاحِ فإنّها قِـرَى كلِّ ضَيْـفٍ باتَ عنـد سِوارِ

هيهـــات

دخل على بدر يومًا فوجده خاليًا وقد أمر الغلمان أن يحجبوا الناس عنه ، فقال ارتجالا :

(من بحر الكامل)

أصْبَحْتَ تَأمُرُ بالحِجابِ لِخَلْوَةٍ ... هَيْهاتِ لَسْتَ على الحِجابِ بِقادِرِ
مَنْ كانَ ضَوْءُ حَبيبِهِ ونَوالُهُ ... لم يُحْجَبا لم يَحْتَجِبْ عن ناظِرِ[1]
فإذا احتَجَبْتَ فأنْتَ غيرُ مُحَجَّبٍ ... وإذا بَطَنْتَ فأنتَ عَينُ الظّاهِرِ

نافـذ أمرهـا

يصف لعبة فى صورة جارية ـ فى مجلس ابن عمار (من بحر المتقارب)

وجارِيَةٍ شَعْرُها شَطْرُها ... مُحَكَّمَةٍ نافِذٍ أمْرُها
تَدورُ وفي كَفِّها طاقَةٌ ... تَضَمَّنُها مُكْرَهاً شِبْرُها
فإنْ أسْكَرَتْنا ففي جَهْلِها ... بما فَعَلَتْهُ بِنا عُذْرُها

الأمـــير

وقال أيضًا (من البسيط)

إنّ الأميرَ أدامَ اللهُ دَوْلَتَهُ ... لَفاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْراً بِهِ مُضَرُ
في الشَّرْبِ جارِيَةٌ من تَحتِها خَشَبٌ ... ما كانَ والِدَها جِنٌّ ولا بَشَرُ
قامَتْ على فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهابَتِهِ ... ولَيسَ تَعقِلُ ما تَأتي وما تَذَرُ

---

(١) النوال : العطاء .

أبنـــاء عـــم

سألوه أن ينفي الشماتة عنهم فقال (من الكامل) :

آلآلِ إبْراهيـــمَ بَعـــدَ مُحَمَّـــدٍ إلاّ حُنَـــيْنٌ دائـــمٌ وزَفـــيرُ
مـا شَـكَّ خـابِرُ أمْرِهـمْ مـن بَعـدِهِ أنَّ العَـــزاءَ عَلَيهِـــمِ مَحْظُـــورُ
تُدمـي خدودَهـمُ الدُّمـوعُ وتَنقَضـي سـاعاتُ لَيْلِهِـــمِ وهُـــنَّ دُهـــورُ
أبْنـاءُ عَـمٍّ كُـلُّ ذَنْـبٍ لامـرِئٍ إلاّ السِّـــعايَةَ بَيْنَهُـــمْ مَغْفـــورُ
طـارَ الوُشـاةُ علـى صَفـاءِ وِدادِهِـمْ وكـذا الذُّبـابُ علـى الطَّعـامِ يَطِـيرُ[1]
ولَقَـدْ مَنَحـتُ أبـا الحُسَـينِ مـوَدَّةً جُـودي بهـا لِعَـدُوِّهِ تَبْذيـرُ
مَلِـكٌ تَكَـوَّنَ كَيـفَ شـاء كأنّمـا يَجْـري بفَصْـلِ قَضائِـهِ المَقْـدورُ

يـرى الشمـس ولا ينكرها

(من الرمل)

لا تَلُومَـــنَّ اليَهـــودِيَّ عَلـــى أنْ يـــرَى الشَّـــمسَ فَـــلا يُنكِرُهـــا
إنّمـــا اللَّـــوْمُ علـــى حاسِـــبِها ظُلْمَـــةٌ مِـــنْ بَعـــدِ مـــا يُبصِرُهـــا

رجـــاء جـــودك

إلى ابن عمار (من الكامل)

برَجـــاء جـــودِكَ يُطْـــرَدُ الفَقْـــرُ وبـــأنْ تُعـــادَى يَنْفَـــدُ العُمْـــرُ
فَخَـــرَ الزُّجـــاجُ بـــأنْ شـــرِبْتَ بِـــهِ وزَرَتْ علـــى مَـــنْ عافَهـــا الخَمْـــرُ[2]
وسَـــلِمْتَ مِنهـــا وهْـــيَ تُســـكِرُنا حتّـــى كـــأنّكَ هـــابَكَ السُّـــكْرُ
ما يُرْتَجَـــى أحَـــدٌ لِمَكْرُمَـــةٍ إلاّ الإلَـــهُ وأنْـــتَ يا بَـــدْرُ

---

(١) الوشاة : جمع واش ، من يمشي بالنميمة بين الناس . (٢) زرت : عابت . عافها : كرهها .

غـــير مختـــار

وهو ينوى الرحيل عنه (من البسيط)

لا تُنكِـرَنَّ رَحيلـي عَنـكَ في عَجَـلٍ ... فـــإنّني لرَحيلـــي غَـــيْرُ مُخْتَـــارِ
وربَّمـــا فـــارَقَ الإنْســـانُ مُهْجَتَـــهُ ... يَـوْمَ الوَغـى غَـيرَ قـالٍ خَشيَةَ العـارِ
وقَـــدْ مُنيـــتُ بجُسّـــادٍ أُحـــارِبُهُمْ ... فـاجْعَلْ نَـداكَ عليهـم بعـضَ أنصـارِي

عذيـــرى

هجاء في الأعور بن كروس (من الوافـر)

عَذيـري مِـنْ عَـذارَى مـن أُمـورٍ ... سَـكَنّ جَوانحـي بَـدَلَ الحُـدورِ[1]
ومُبْتَسِـماتِ هَيْجـاواتِ عصـرٍ ... عـنِ الأسـيافِ لَيـسَ عـنِ الثُّغـورِ[2]
رَكِبـتُ مُشَـمِّراً قَدَمـي إلَيهـا ... وكُـلَّ عُذافِـرٍ قَلِـقِ الضُّفـورِ[3]
أُوانـاً في بُيـوتِ البَـدْوِ رَحْلـي ... وآونَـةً عَلَـى قَتَـدِ البَعـيرِ[4]
أُعَـرِّضُ للرِّمـاحِ الصُّـمِّ نَحـري ... وأنْصِـبُ حُـرَّ وَجْهـي للهَجـيرِ
وأسـري في ظَـلامِ اللّيـلِ وَحْـدي ... كـأنّي مِنْـهُ في قَمَـرٍ مُنـيرِ
فَقُـلْ في حاجـةٍ لم أقْضِ مِنـها ... على شَغَفـي بها شَـرْوَى نَقـيرِ[5]

---

(١) عذيري : مبتدأ محذوف الخبر تقديره من عذيري أي من يعذرني ، ومن الأولى متعلقة به والثانية بنعت عذارى . الجوانح : الضلوع . الحدور جمع حدر : ما وارك من بيت ونحـوه ، والمراد بالعذارى من الأمور الخطوب العظيمة التي لم يسبق لها نظير .

(٢) الهيجاوات : الحروب . أي حروب عصر تبتسم عن بريق الأسياف لا عن الثغور .

(٣) مشمراً : مجداً ، وقدمي مفعول ركبت . العذافر : العظيم الشديد من الإبل . الضفور جمع ضفر : نسع تشد به الرحال . أي قصدها راحلا وراكباً .

(٤) الرحل : كل ما يستصحبه الراحل من أثاث ونحوه . القتد : خشب الرحل .

(٥) فقل : أي فقل ما شئت حذفه لضيق المقام . شروى : مثل وهي مفعول أقـض . النقير : نكتة في ظهر النواة وهو مثل للشيء الحقير .

ونَفْسٍ لا تُجيبُ إلى خَسيسٍ ... وعَينٍ لا تُدارُ على نَظيرِ
وكَفٌّ لا تُنازِعُ مَنْ أتاني ... يُنازِعُني سِوَى شَرَفٍ وخيرِ[1]
وقِلّةِ ناصِرٍ حوزيتَ عنّي ... بشَرٍّ مِنكَ يا شَرَّ الدُّهورِ
عَدُوّي كُلُّ شَيءٍ فيكَ حتّى ... لِحِلْتُ الأكْمَ موغَرَةَ الصُّدورِ[2]
فلَوْ أنّي حُسِدْتُ عَلى نَفيسٍ ... لَجُدْتُ بهِ لِذي الجَدِّ العَثورِ[3]
ولكِني حُسِدْتُ على حَياتي ... وما خَيرُ الحَياةِ بِلا سُرورِ
فيا ابنَ كَروَّسٍ يا نِصْفَ أعمَى ... وإن تَفخَرْ فيا نِصْفَ البَصيرِ[4]
تُعادينا لأنّا غَيرُ لُكْنٍ ... وتُبْغِضُنا لأنّا غَيرُ عورِ[5]
فلَوْ كنتَ امرأً يُهْجَى هَجَوْنا ... ولكِنْ ضاقَ فِتْرٌ عَن مَسيرِ[6]

أيهذا الأمير

(من بحر الخفيف)

تَرْكُ مَدحيكَ كالهِجاءِ لنَفسي ... وقَليلٌ لَكَ المَديحُ الكَثيرُ
غيرَ أنّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْـ ... ـرِ لأمْرٍ مِثْلي بهِ مَعْذورُ
وسَجاياكَ مادِحاتُكَ لا لَفْـ ... ـظي وَجودٌ على كَلامي يُغيرُ
فَسَقَى اللهُ مَنْ أُحِبُّ بكَفَّيْـ ... ـكَ وأسْقاكَ أيُّهذا الأميرُ

---

(١) سوى مفعول تنازع . الخير : الكرم .
(٢) عدوي : خبر مقدم عما بعده ، والأكم التلال . موغرة : متوقدة من الغيظ .
(٣) الجد : الحظ . العثور : التعس .
(٤) أراد أنه باعتبار العين الذاهبة نصف أعمى وباعتبار الباقية نصف بصير .
(٥) اللكن جمع ألكن : الثقيل اللسان .
(٦) قوله ضاق فتر عن مسير أي مسافة الفتر وهي ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحتهما تضيق عن المسير فيها

خصـــــال

(من بحر الخفيف)

إنّمـــا أحْفَـــظُ المَديـــحَ بعَيْـــني لا بقَلْـــبي لِمـــا أرَى في الأمـــيرِ
مِـــنْ خِصـــالٍ إذا نَظَـــرْتُ إلَيهـــا نَظَمَـــتْ لي غَرائِـــبَ المَنْثـــورِ

سقيـــت القطـــارا

لمّا بلغ أبو الطيب إلى بسيطة رأى بعض عبيده ثورًا فقال : هذه منارة الجامع ، ورأى آخر نعامة فقال : وهذه نخلة ، فضحك أبو الطيب وقال (من المتقارب) :

بُسَـــيْطَةُ مَهْـــلاً سُـــقيتِ القِطـــاراَ تَرَكْـــتِ عُيـــونَ عَبيـــدي حَيـــارَى[١]
فَظَنّـــوا النّعـــامَ عَلَيْـــكِ النّخيـــلَ وَظَنّـــوا الصّـــوارَ عَلَيْـــكِ المَنـــارا[٢]
فَأمْسَـــكَ صَحْـــبي بأكْوارِهِـــمْ وَقد قَصَـــدَ الضّحـــكُ فيهِمْ وَحـارا[٣]

لا تحْسبنَّ المجد زِقاً وقينةً

إلى على بن أحمد بن عامر الأنطاكي (من بحر الطويل)

أُطـاعِنُ خَيْـلاً مِـنْ فَوارِسِـها الدَّهْـرُ وَحيداً ومـا قَوْلي كَـذا ومَعي الصَّبرُ[٤]
وأشْـجَعُ منّـي كُـلَّ يـوْمٍ سَـلامَتي ومـا ثَبَتَـتْ إلاّ وفي نَفْسِـها أمْـرُ
تَمَرَّسْـتُ بالآفـاتِ حتـى تَرَكْتُهـا تَقـولُ أماتَ المَوْتُ أم ذُعِـرَ الذُّعْـرُ[٥]
وأقْدَمْـتُ إقْـدامَ الأتـيِّ كـأنَّ لي سوَى مُهجَتي أو كانَ لي عِندَهـا وِتْرُ[٦]
ذَرِ النَّفْسَ تأخـذْ وُسعَها قبـلَ بَينِها فمُفْتَرِقٌ حـارانِ دارُهُمـا العُمْـرُ[٧]

(١) القطار جمع قطرة : أي قطر المطر . (٢) الصوار : القطيع من البقر . المنار : المنارة .
(٣) قصد : سار مستقيمًا . حار : مال . أي ذهب الضحك فيهم كل مذهب .
(٤) ما قولي استفهام وكذا مفعول قولي وأراد بالخيل حوادث الدهر .
(٥) تمرس به : تحكك . (٦) الأتي : السيل يأتي من بعد . الوتر : الثأر .
(٧) يريد بالجارين الروح والجسد ومدة اجتماعهما العمر فإذا فرغ افترقا .

ولا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وقَيْنَةً ... فما المَجدُ إلاّ السَّيفُ والفتكةُ البكرُ[١]
وتَضريبُ أعناقِ المُلوكِ وأن تُرَى ... لكَ الهَبَواتُ السّودُ والعسكرُ المَجْرُ[٢]
وترْكُكَ في الدُّنيا دَوِيًّا كأنّما ... تَداوَلَ سَمْعَ المَرْءِ أُنْمُلُهُ العَشرُ
إذا القَضْلُ لم يَرْفَعكَ عن شكرِ ناقصٍ ... على هِبَةٍ فالفَضْلُ فيمَن له الشُّكْرُ
ومَنْ يُنفِقِ السّاعاتِ في جمعِ مالِهِ ... مَخافَةَ فَقْرٍ فالّذي فَعَلَ الفَقْرُ
عَلَيَّ لأهْلِ الجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ ... عَلَيْها غُلامٌ مِلْءُ خَيزومِهِ غِمرُ[٣]
يُديرُ بأطْرافِ الرِّماحِ عَلَيْهِمِ ... كُؤوسَ المَنايا حيثُ لا تُشتهى الخمرُ
وكم من جبالٍ حُبْتُ تَشهدُ أنّني الـ ... ـجبالُ وبَحْرٍ شاهِدٍ أنّني البَحْرُ
وخَرْقٍ مكانُ العيسِ منهُ مكانُنا ... من العيسِ فيهِ واسطُ الكورِ والظَّهرُ[٤]
يَجِدْنَ بنا في حَوزِهِ وكأنّنا ... على كُرَةٍ أوْ أرْضُهُ مَعنا سَفْرُ[٥]
ويَوْمٍ وَصَلْناهُ بلَيْلٍ كأنّما ... على أُفُقِهِ من بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ
ولَيْلٍ وصَلْناهُ بيَوْمٍ كأنّما ... على مَتنِهِ من دَجنِهِ حُلَلٌ خُضرُ[٦]
وغَيْثٍ ظَنَنّا تَحْتَهُ أنَّ عامِراً ... عَلا لم يَمُتْ أو في السَّحابِ لهُ قَبرُ[٧]
أو ابنَ ابنِهِ الباقي عَلِيَّ بنَ أحْمَدٍ ... يَجودُ بهِ لوْ لم أجُزْ ويَدي صِفْرُ[٨]
وإنَّ سَحاباً جَودُهُ مِثْلُ جودِهِ ... سَحابٌ على كلِّ السَّحابِ له فَخرُ[٩]

---

(١) الزق : وعاء يجعل فيه الخمر . الفتكة من الفتك : البطش والاغتيال . البكر : التي لم يتقدمها مثلها.
(٢) الهبوات : الغبرات . المجر : الكثير .
(٣) الطمرة : الفرس الوثابة . الخيزوم : الصدر . الغمر : الحقد .
(٤) الخرق : الفلاة الواسعة . واسط الكور : مقدم الرحل وهو بيان لمكاننا ، أي كما أننا كنا لا ننتقل عن ظهور إبلنا كانت إبلنا كأنها لا تنتقل عن ظهر هذه الفلاة لطول مسافتها فلا تزال متوسطتها .
(٥) يخدن : يسرعن . حوزه : وسطه . سفر : مسافرة ، والضمير في أرضه للخرق ، أي كأننا نسير على هذا الخرق وهو يسير معنا .
(٦) الدجن : إلباس الغيم السماء . الخضر : السود ، والعرب تطلق الأخضر على الأسود وبالعكس .
(٧) الغيث : المطر . عامر : حد الممدوح . تحته حال من ضمير المتكلمين في ظننا .
(٨) الضاء في به ترجع إلى الغيث . أحز : أعبر . صفر : فارغة . (٩) الجود ، بالفتح : المطر .

فَتًى لا يضُمُّ القلبُ هِمّاتِ قَلبِهِ ... ولَوْ ضَمَّها قَلْبٌ لَما ضَمَّهُ صَدرُ(١)
ولا يَنْفَعُ الإمكانُ لَوْلا سَماحَةٌ ... وهل نافعٌ لَوْلا الأكفُّ القَنا السُّمْرُ(٢)
قِرانٌ تَلاقَى الصِّلْتُ فيهِ وعامِرٌ ... كَمَا يَتَلاقَى الهِنْدُوانِيُّ والنَّصرُ(٣)
فَجاءَ بِهِ صَلْتَ الجَبينِ مُعَظَّماً ... تَرَى النّاسَ قُلاًّ حَوْلَهُ وهُمُ كَثْرُ(٤)
مُفَدًّى بآباءِ الرِّجالِ سَمَيْذَعاً ... هُوَ الكَرَمُ المَدُّ الذي ما لَهُ جَزْرُ(٥)
وما زِلْتُ حتّى قادَني الشَّوْقُ نَحوَهُ ... يُسايِرُني في كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
وأَستَكْبِرُ الأخبارَ قَبلَ لِقائِهِ ... فلَمّا التَقَيْنا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبرُ
إليكَ طَعَنّا في مَدًى كلُّ صَفْصَفٍ ... بكُلِّ وَآةٍ كلُّ ما لَقِيَتْ نَحْرُ(٦)
إذا وَرِمَتْ مِن لَسعَةٍ مَرِحَتْ لَها ... كأنَّ نَوالاً صَرَّ في جلدِها النَّمرُ(٧)
فجئناكَ دونَ الشَّمسِ والبدرِ في النَّوى ... ودونَكَ في أحوالِكَ الشَّمسُ والبدرُ(٨)
كأنَّكَ بَرْدُ الماءِ لا عَيشَ دونَهُ ... ولَوْ كنتَ بَرْدَ الماءِ لم يكُنِ العِشرُ(٩)
دَعاني إليكَ العِلمُ والحِلمُ والحِجَى ... وهذا الكلامُ النَّظمُ والنّائلُ النَّثرُ(١٠)
وما قُلتُ مِن شِعْرٍ تكادُ بُيوتُهُ ... إذا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ مِن نورِها الحِبرُ
كأنَّ المَعاني في فَصاحَةِ لَفْظِها ... نُجومُ الثُّرَيّا أو خلائقُكَ الزُّهرُ(١١)
وجَنِّبني قُربَ السَّلاطينِ مَقْتَها ... وما يَقْتَضيني مِن حَماجِمِها النَّسرُ(١٢)

---

(١) الهمات جمع همة : العزم القوي . (٢) الإمكان المراد منه اليسر .
(٣) القران : اجتماع كوكبين استعاره لاجتماع حديه في نسبه لأن الصلت حده لأمه وعامر حده لأبيه.
(٤) صلت الجبين : واضحه . القل والكثر بمعنى القلة والكثرة .
(٥) مفدى : أي يقول له الرجال فديناك بآبائنا . السميدع : الكريم . المد : ارتفاع ماء البحر وامتداده إلى البر وهو خلاف الجزر استعاره هنا .
(٦) الصفصف : الأرض المستوية . الوآة : الناقة السريعة الشديدة .
(٧) النمر : دويبة تلسع الإبل فيرم موضع لسعها . يقول : إذا ورمت هذه الناقة من لسع النمر نشطت في سيرها فكأنه صر في جلدها نوالا . (٨) دون الشمس حال من المخاطب . يقول : جئناك وأنت دون الشمس والبدر في البعد وهما دونك في سائر أحوالك .
(٩) العشر : أن تورد الإبل كل عشرة أيام ، أي لو كنت كذلك لم تحتج الإبل إلى الورد .
(١٠) الحجى : العقل . النائل : العطاء . (١١) الزهر جمع أزهر : المضيء المشرق .
(١٢) المقت : البغض الشديد . أي أبعدني عنهم كراهتهم وما في نفسي من قتلهم واطعام لحومهم للنسور التي تطالبني بذلك لتعودها .

وإنّي رأيتُ الضُّرَّ أحسَنَ مَنظراً ... وأهْوَنَ مِنْ مَرْأى صَغيرٍ بهِ كِبْرُ[١]
لِساني وعَيْني والفُؤادُ وهِمَّتي ... أوُدُّ اللّواتي ذا اسمُها منكَ والشَّطرُ[٢]
وما أنا وَحدي قلتُ ذا الشَّعرَ كُلَّهُ ... ولكنَّ لشعري فيكَ من نَفسِه شِعرُ
وما ذا الذي فيهِ منَ الحُسنِ رَوْنَقاً ... ولكنْ بَدا في وجهِهِ نحوَكَ البِشْرُ[٣]
وإنّي ولَوْ بَلَّتُ السَّماءَ لَعالِمٌ ... بأنَّكَ ما بَلتَ الّذي يوجِبُ القَدْرُ
أزالَتْ بكَ الأيّامُ عَتْبي كأنّمَا ... بَنوها لَها ذَنْبٌ وأنتَ لها عُذْرُ

وسمعت بطليموس

خرج أبو الطيب من الكوفة إلى العراق فراسله ابن العميد أبو الفضل محمد ابن الحسين وزير ركن الدولة من أرجان فسار إليه وقال يمدحه[٤] : (من بحر الكامل)

بادِ هَواكَ صَبَرْتَ أمْ لم تَصْبِرا ... وبُكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُكَ أوْ جَرَى[٥]
كمْ غَرَّ صَبرُكَ وابتسامُكَ صاحِبًا ... لمّا رَآهُ وَفي الحَشا ما لا يُرَى[٦]
أمَرَ الفُؤادُ لِسانَهُ وَجُفونَهُ ... فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخبِرا[٧]

---

(١) أود جمع ود بمعنى ودود ، وقوله اللواتي ذا اسمها منك أي التي تسمى منك بهذه الأسماء أي باسم اللسان وما يليه ، يعني أن هذه المذكورات مني تود أمثالها منك .

(٢) الضر : الفقر وسوء الحال . (٣) أي أن شعري اكتسب الرونق من لقائك .

(٤) قال ابن خلكان في ترجمته : هو أبو الفضل محمد بن أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد كان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة تولى وزارته سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة . وكان متوسعاً في علوم الفلسفة والنحو وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني . قال الثعالبي في كتاب اليتيمة : كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد . وكان وفيا مخلصا للملك قائماً بحقوقه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء ومدحوه بأحسن المدائح ومنهم أبو الطيب المتنبي ، ما ورد عليه وهو بأرجان ومدحه بقصائد إحداها هذه التي مطلعها : باد هواك صبرت أم لم تصبرا ، وهي من القصائد الممتازة .
وقال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير إن ابن العميد : أعطاه عليها ثلاثة آلاف دينار .

(٥) باد ظاهر . وقوله لم تصبرا أراد تصبرن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها ألفاً . يخاطب نفسه يقول : هواك ظاهر للناس سواء صبرت عليه أم لم تصبر لأن ما يظهر عليك من التحول والاصفرار يدل على استبطانك العشق وبكاؤك غير خاف عليهم إن جرى دمعك أو لم يجر لأن من علم أنك عاشق علم أنك تبكي ولو حبست دمعك في الظاهر . (٦) ويروى لما رآك . يقول : كم غر ابتسامك الناظر إليك فظن أنك لست بعاشق لأنه يرى ابتسامك الظاهر ولا يرى ما في باطنك من بوارح الوجد.

(٧) يقول : أمر القلب اللسان والجفون بكتم الهوى فكتمنه بأن أمسك اللسان عن الشكوى والجفون عن الدمع ولكن الجسم دل بنحوله على ما في القلب .

تَعِسَ المَهـــارِي غَـــيرَ مَهْـــرِيٍّ غَدا ... مُصَـــوَّرٍ لَيـــسَ الحَريـــرَ مُصَـــوَّرا(١)
نَافَسْـــتُ فيـــهِ صـــورَةً في سِـــتْرِهِ ... لَـــوْ كُنْتُهـــا لَخَفيـــتُ حتّـــى يظْهَـــرا(٢)
لا تَـــتْرَبِ الأيْـــدي المُقيمَـــةُ فَوْقَـــهُ ... كِسْـــرَى مُقـــامَ الحـــاجِبَينِ وَقَيصَـــرا(٣)
بَقِيـــانِ في أحَـــدِ الهَـــوادِجِ مُقْلَـــةٌ ... رَحَلَـــتْ وَكـــانَ لَها فُـــوادي مَحْجَـــرا(٤)
قـــد كُنْـــتُ أحْـــذَرُ بَيْنَهُـــمْ مِـــن قَبْلِـــهِ ... لَـــوْ كـــانَ يَنْفَـــعُ حـــاذِفاً أنْ يَحـــذَرا(٥)
وَلَـــوِ اســـتَطَعتُ إذِ اغْتَـــدَتْ رُوّادُهـــم ... لَمَنَعْـــتُ كُـــلَّ ســـحابَةٍ أنْ تَقْطُـــرا(٦)
فإذا السَّحـــابُ أخو غُـــرابِ فِراقِهِـــمْ ... جَعَـــلَ الصِّيـــاحَ بِبَيْنِهِـــمْ أن يَمطُرا(٧)

---

(١) تعس عثر وكبا . والمهاري مخفف مهاريّ جمع مهري وهو البعير المنسوب إلى مهرة بن حيدان أبي قبيلة من العرب مشهورة بحسن القيام على الإبل . وغير استثناء . وغدا ذهب غدوة يدعو بالعثار على الإبل التي رحلت بأحبته ويستثنى منها ركوبة الحبيب لئلا يسقط عنها إن عثرت : وجعله مصوراً يعني أنه لكمال حسنه كأنه قد صور تصويراً وهو قد لبس ثوباً من الحرير منقشاً بالصور .

(٢) نافسه في الشيء باراه وفاخره . يقول : فاخرت فيه الصورة التي على ستر هودجه لأنه أجمل منها . وقوله لو كنتها أي لو كنت أنا تلك الصورة لخفيت حتى يظهر هو والمراد بخفاء الصورة زوال الستر الذي هي عليه لأنها لا تخفى إلا بذلك ومتى زال ذلك الستر ظهر الحبيب المحتجب وراءه .

(٣) تترب تفتقر . والحاجب البواب . يريد أن صورة هذين الحاكمين على ذلك الستر وكأنهما قد أقيما مقام حاجبين يحجبان هذا الحبيب . يدعو للأيدي التي نسجت ذلك الستر وصورتهما عليه بأن لا تفتقر .

(٤) المحجر ما حول العين . يقول : هذان الحاجبان يصونان من الغبار وحر الشمس مقلة في أحد الهوادج يعني هودج الحبيب . وكنى عنه بالمقلة لعزته وجعل فؤاده محجراً لتلك المقلة يعني أنه كان نوراً لقلبه فهو منزل منه منزلة المقلة من المحجر فلما رحل أظلم قلبه وضاع رشده كالمحجر الذي ذهبت مقلته ففقد البصر .

(٥) بينهم بعدهم . ويروى لو كان ينفع حاذفاً أي هالكاً . يقول : كنت أحذر فراقهم قبل حدوثه ولكن الحذر لا يدفع المحذور لأنه متى قدر وقع لا محالة .

(٦) اغتدت مثل غدت أي ذهبت غدوة . والرواد جمع رائد وهو الذي يرسل في طلب الكلإ ومواقع الغيث . يقول : لو قدرت حين بعثوا روادهم لمنعت السحائب أن تمطر حتى لا يجدوا مكاناً يرحلون إليه .

(٧) إذا فجائية . يريد أن روادهم أصابوا مكاناً ممطوراً يرتحلون إليه فكان السحاب بذلك أخا الغراب أي مثله في التفريق بزعمهم إلا أنه جعل صياحه المطر يعني أن سقوط الغيث منه كان سبباً في ارتحالهم للنجعة كما أن صياح الغراب يكون سبباً في الفراق .

وَإذا الحَمائِـلُ ما يَحِـدْنَ بِنَفْنَـفٍ إلاّ شَقَقْـنَ عَلَيهِ ثَوْبـاً أخضَـرا(١)
يَحْمِلْـنَ مِثْـلَ الـرَّوْضِ إلاّ أنّهـا أسْـبَى مَهَـاةً للقُلـوبِ وَحُـوذُرا(٢)
فَبِلَحْظِهَـا نَكِـرَتْ قَنَـاتي رَاحَـتِي ضَعْفـاً وَأنْكَـرَ خَاتِمـايَ الخِنْصِـرا(٣)
أعطَـى الزّمـانُ فَمَـا قَبِلْـتُ عَطَـاءَهُ وَأرَادَ لي فـأرَدْتُ أنْ أتَخَـيّرا(٤)
أرَحَـانَ أيّتُهـا الجِيـادُ فإنّـهُ عَزْمِـي الـذي يَـذَرُ الوَشِـيجَ مُكَسَّـرا(٥)
لَـوْ كُنتُ أفعَـلُ مـا اشـتَهَيتِ فَعَالَـهُ ماشَـقّ كَوْكَبُـكِ العَجـاجَ الأكـدَرا(٦)
أُمّـي أبَـا الفَضْـلِ المُـبِرَّ اليَمِـينِ لأُ يَمّمَـنّ أجَـلّ بَحْـرٍ جَوْهَـرا(٧)

---

(١) روى ابن جني الحمائل بالحاء المهملة جمع حمولة وهي الإبل يحمل عليها وروى غيره الجمائل بالجيم جمع جمالة جمع جمل . ويخدن من الوخد وهو ضرب من السير السريع . والنفنف المفازة والمهوى بين جبلين ، يقول : كثر الخصب أمامهم فكانت ركابهم لا تقطع موضعاً إلا وقد كسته الخضرة فتبدو آثار سيرها فيه كالشق في الثوب .

(٢) الروض جمع روضة وهي الأرض فيها بقل وعشب .. والمهاة البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها . والحوذر ولد المهاة . أي هذه الإبل تحمل هوادج ملونة مثل الروض التي تمشي فيها إلا أن مها هذه الهوادج وحآذرها يعني النساء التي فيها أسبى لقلوب الرجال من مها الرياض وحآذرها .

(٣) أنكره بمعنى ضد عرفه . والقناة عود الرمح . أي بنظري إلى هذه الهوادج يوم الرحيل سقمت حتى أنكرت القناة راحتي لضعفها عن حملها وأنكر خاتمي خنصري لأنه صار يقلق فيه من الهزال.

(٤) يقول : حاد الزمان لي بعطاء فلم أقبل عطاءه يعني ما يرد منه عفواً على غير سعي لأني لا أقبل شيئاً لا أحصله بجدى أو لأن عطاء الزمان يتجاوز قدر المعاش كما قال وفي الناس من يرضى بميسور عيشه وأنا أطلب ما هو فوق ذلك من الرتب والمعالي ولكني لما رأيته يريد لي الجميل بما رزقني من الحظوة عند ذويه أردت أن أثمر الوجه الذي أقصده في تحصيل ذلك الجميل وهو تمهيد للتخلص .

(٥) أرحان بلد بفارس وهي بتشديد الراء فخففها ضرورة ونصبها على الإغراء أي اقصدي أرحان . والجياد الخيل . ويذر يترك . والوشيج شجر الرماح . يقول لخيله : اقصدي أرحان ولا تخشى أن يصدني عنها شيء فإن عزمي يكسر الرماح بقوته أي لا تعوقه الرماح عن هذه العزيمة وهي الوجه الذي تخيره على ما أشار إليه في البيت السابق .

(٦) كوكب الشيء معظمه ومجتمعه . والعجاج الغبار . يريد بما تشتهيه الخيل الراحة والقعود عن السفر أي لو كان يفعل ذلك لم يحملها على شق الغبار بركضها .

(٧) أمه ويمه قصده . والأالية اليمين . وبر في قوله ويمينه صدق وقد أبر يمينه ، يقول لخيله اقصدي هذا الممدوح المبر لقسمي إذ أقسمت أني أقصد البحر الذي هو أحل البحار جوهراً فإنه هو ذلك البحر .

أفْنَى برُؤيَتِهِ الأنَامَ وَحَاشَ لي ... مَنْ أن أكونَ مُقصّراً أوْ مُقصِرا(١)
صُغْتُ السِّوَارَ لأيِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ ... بابن العَميدِ وَأيِّ عَبْدٍ كَبَّرا(٢)
إنْ لَمْ تُغِثْنِي خَيْلُهُ وَسِلاحُهُ ... فمَتَى أقودُ إلى الأعادي عَسكَرا(٣)
بأبي وَأُمِّي ناطِقٌ في لَفْظِهِ ... ثَمَنٌ تُباعُ بِهِ القُلوبُ وتُشترَى(٤)
مَنْ لا تُريهِ الحَرْبُ خَلقاً مُقْبِلاً ... فيها وَلا خَلْقٌ يَراهُ مُدْبِرا(٥)
خَنْثى الفُحولِ من الكُماةِ بصَبْغِهِ ... مَا يَلْبَسونَ منَ الحديدِ مُعَصْفَرا(٦)
يَتَكَسَّبُ القَصَبُ الضَّعيفُ بكَفِّهِ ... شَرَفاً على صُمِّ الرِّماحِ وَمَفْخَرا(٧)
وَيَبِينُ فيما مَسَّ مِنْهُ بَنانُهُ ... تيهُ المُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرا(٨)
يَا مَنْ إذا وَرَدَ البِلادَ كِتابُهُ ... قبلَ الجُيُوشِ تَنَى الجُيوشَ تَحَيُّرا(٩)

(١) الأنام الخلق . ويقال حاشى لك من كذا وحاش وهي هنا اسم بمعنى التنزيه كما تقول تنزيهاً لك. وقصر عن الأمر إذا تركه عجزاً وأقصر عنه إذا تركه اختياراً . يقول : أفتاني النّاس كلهم في إبرار هذه اليمين بقصده ورؤيته وحاش لي أن أترك إبرارها عجزاً أو اختياراً لأني لا أعجز عن قصده ولا أتركه مع القدرة عليه خوف الحنث .

(٢) قال الله أكبر . يقول : أي كف أشارت إلى ابن العميد وبشرتني به زينتها بالسوار سروراً يلوغي إليه وكذلك كل عبد من عبيدي كبر عند رؤية داره أو بلده .

(٣) الإغاثة الإعانة . يشير إلى أن همه في الخيل والسلاح طلباً للسيادة والفوز وليس ممن يسعى في طلب الصلات المالية .

(٤) بأبي تفدية . يريد أنه يملك القلوب بفصاحته وعذوبة لفظه فيصير لفظه ثمناً للقلوب . وقوله تباع وتشترى أي يبيعها الناس بذلك الثمن وهو يشتريها .

(٥) أي لا يقبل عليه أحد في الحرب تهيباً له ولا يراه أحد مدبراً لأنه لا يهزم .

(٦) خنثى الفحول أي صيوهم خنائي وهو فعلل من الخنثى على توهم أصالة الزائد كما قالوا تسلطن . والكماة جمع كمي وهو المغطى بالسلاح . والمعصفر المصبوغ بالعصفر . يقول : صبغ دروع الأبطال بالدم فأشبهت الثياب المعصفرة التي هي لباس النساء فكأنه ألقى على فحولتهم نوعاً من التأنيث فصيرهم خنائي .

(٧) أي أن الأقلام تتشرف بكفه عند الكتابة فتفتخر على الرماح .

(٨) البنان أطراف الأصابع . والتيه الكبر . والإدلال جرأة الرجل على صاحبه لمزية يراها في نفسه . والتبختر مشية المختال . أي أن القلم الذي يمسه يظهر فيه التيه افتخاراً بمسه إياه فلو مشى ذلك القلم لتبختر عجباً واختيالاً . ومعنى ظهور التيه في القلم أن الناظر يتخيل ذلك فيه لشرف بنان الممدوح .

(٩) ثنى رد . أي إذا ورد كتابه الأعداء ينذرهم الحرب فعل كتابه فعل الجيش فردهم متحيرين من الخوف لبلاغة كلامه وشدة وعيده .

أنتَ الوَحيـــدُ إذا رَكِـــبْتَ طَريقَـــةً ... وَمَنِ الرّديفُ وقـد رَكِبتَ غضَنْفَـــرا(١)
قَطَـفَ الرّجـالُ القَـوْلَ وَقـتَ نَباتِـهِ ... وَقَطَفْـتَ أنْـتَ القَـوْلَ لـمّا نَـوَّرا(٢)
فَهْـوَ المُشَـيَّعُ بالمَسـامِعِ إنْ مضَـى ... وَهـوَ المُضـاعَفُ حُسـنُهُ إنْ كُـرِّرا(٣)
وَإذا سَـكَتَّ فـإنَّ أبْلَـغَ خـاطِبٍ ... قَلَـمٌ لـكَ اتّخَـذَ الأنـامِلَ مِنْـبَرا(٤)
وَرَسـائِلٌ قطَّـعَ العُـداةُ سِـحاءَها ... فَـرَأوْا قَنًـا وَأسِـنَّةً وَسَـنَوَّرا(٥)
فدَعـاكَ حُسَّـدُكَ الرَّئيـسَ وَأمْسَـكوا ... وَدَعـاكَ خـالِقُكَ الرَّئيـسَ الأكْـبَرا
خَلَفَـتْ صِفـاتُكَ في العُيـونِ كلامَـهُ ... كـالخَطِّ يَمْـلأُ مِسْـمَعَيْ مَـن أبصَـرا(٦)
أرَأيْـــتَ هِمَّـــةَ ناقَـــتي في ناقَـــةٍ ... نَقَلَـــتْ يَـــداً سُرُحـًا وَخُفًّا مُحمَرا(٧)

(١) الرديف الراكب خلف الراكب . والغضنفر الأسد ويروى ارتكبت طريقة . يقول : أنت منفرد في كل طريقة تأتيها لا يقدر أحد أن يقتدي بك في طريقتك لصعوبتها وامتناعها كراكب الأسد لا يقدر أحد أن يكون رديفاً له .

(٢) يقول : أقوال الناس ناقصة المحاسن غير تامة الفائدة فهي كالنبت إذا قطف حين ينبت وقولك متناه في الكمال والحسن كالنبت إذا أزهر وبلغ إناه . ويروى قبل نباته وليس بشيء .

(٣) المشيع من تشييع الراحل وهو الخروج معه عند الوداع . ويروي المتبع . يقول : إذا مضى كلامك عن منطقك شيعته مسامع الناس أي صاحبته في مسيره بالإصغاء إليه وإذا كرر تضاعف حسنه ولم يملّ يعني أنه كلما أعيد تنبه السامع إلى محاسن جديدة فيه تتضاعف بها محاسنه الأولى .

(٤) الأنامل أطراف الأصابع واحدتها أنملة . ويروى اتّخذ الأصابع . يقول : إذا سكت ناب عنك قلمك فكان أبلغ خاطب منبره الأنامل .

(٥) رسائل عطف على قلم . والسحاء ما تشد به الرسالة من أدم . والقنا عيدان الرماح . والأسنة نصال الرماح . والسنور الدروع . يقول : إذا بلغت رسائلك الأعداء قطعوا سحايها قتلتهم خوفًا بما فيها من شدة الإرهاب والوعيد حتى كأنها جيش يرون فيه الرماح والدروع وهو كالتفسير لقوله ثنى الجيوش غيراً قيل هذا .

(٦) المسمع بالكسر ، الأذن . يقول : إن ما يراه الناس فيك من الصفات الشريفة التي خصك الله بها تؤذن بأن الله قد فضلك على سائر الرؤساء ، جعلك الأكبر بينهم وإن لم ينطق بذلك لفظًا . ثم مثلها بالخط فإن معناه إنما يتناول بالبصر فيستفيد منه القلب ما يستفيده بسماع الآذان فكأنه لفظ مسموع .

(٧) سرحًا ، بضمتين ، سهلة السير وحملة « نقلت » نعت ناقة . والخمر ، بالفتح وبكسر ، الصلب ، وبالكسر المسرع . يذكر علو همة ناقته وأنها لا توجد في غيرها من النياق السريعة وأشار بذلك إلى صبره وعلو همته في الأسفار حتى حمل ناقته في السير ما لا يطيق أمثالها .

تَرَكَتْ دُخانَ الرِّمْثِ في أَوْطانِها ... طَلَباً لِقَوْمٍ يوقِدونَ العَنْبَرا(١)

وَتَكَرَّمَتْ رُكَباتُها عَنْ مَبْرَكٍ ... تَقْعانِ فيهِ وَلَيْسَ مِسْكاً أَذْفَرا(٢)

فَأَتَتْكَ دامِيَةَ الأَظَلِّ كأَنَّما ... حُذِيَتْ قَوائِمُها العَقيقَ الأَحْمَرا(٣)

بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمانِ كَأَنَّها ... وَجَدَتْهُ مَشْغولَ اليَدَينِ مفَكِّرا(٤)

مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرابِ أَنِّي بَعْدَها ... جالَسْتُ رِسطاليسَ وَالإِسْكَنْدَرا(٥)

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشارِها فأَضافَني ... مَنْ يَنحَرُ البِدْرَ النُّضارَ لِمَن قَرَى(٦)

وَسَمِعْتُ بَطلَيمُوسَ دارِسَ كُتبِهِ ... مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّياً مُتَحَضِّرا(٧)

(١) الرمث شجر يشبه الغضا . يقول : تركت الأعراب ووقودهم وأتت قومًا يوقدون العنبر يعني قوم الممدوح .

(٢) تكرمت تنزهت . وقوله تقعان أرد بالركبات الركبتين فرد الضمير على المعنى . والأذفر الذكي الرائحة . يقول : إن ناقته تنزهت بقصده عن أن تبرك إلا على المسك يريد أن المسك لا قيمة له عند الممدوح فهو ملقى على الأرض حتى تبرك ناقته عليه .

(٣) الأظل باطن خف البعير . وحديث أي ألبست حذاء وهو النعل . يقول : جاءتك وقد دميت أخفافها لطول السير ووعورة الطريق حتى كأنها انتعلت العقيق الأحمر .

(٤) بدرت سبقت . يقول : أسرعت إليك مخافة أن تصدها يد الزمان عن قصدك فكأنها وجدت الزمان مشغولاً عنها فسبقت قبل أن تمتد يده إليها بعائق .

(٥) رسطاليس هو المشهور بأرسطوطاليس والعرب تتصرف في أسماء الأعجام . ويروى شاهدت رسطاليس . يقول : من يبلغ الأعراب أني بعدما فارقتهم لقيت أرسطاليس الحكيم المشهور . والإسكندر الذي ملك الشرق والغرب يعني أن ابن العميد قد جمع بين حكمة هذا الفيلسوف وسياسة الإسكندر .

(٦) العشار هنا النياق الوالدات جمع عشراء ، بضم ففتح . والبدر جمع بدرة ، بالفتح ، وهي كيس فيه سبعة آلاف دينار . والنضار الذهب وهو بيان للبدر . أضاف . يقول : مللت في صحبة الأعراب نحر الإبل وأكل لحومها فأضافني من يجعل قراه بدر الذهب . وأطلق النحر على البدر لمشاكلة نحر الإبل يريد فتحها لإعطاء ما فيها من الذهب .

(٧) بطليموس هو الفلكي المشهور صاحب المجسطي . يشبه ابن العميد ببطليموس في علمه وحكمته يقول : سمعت هذا الحكيم يدرس كتب نفسه أي يتكلم بالعلوم التي فيها وهو قد جمع بين أبهة الملك وفصاحة البدو وظرف الحضر .

وَلَقَـــيتُ كُـلَّ الفَاضِلِـــينَ كأنّمـــا ... رَدّ الإلَـــهُ نُفُوسَهُـــمْ وَالأعْصُـــرا[١]
نُسِـقوا لَنـا نَسـقَ الحِسـابِ مُقَدَّمًـا ... وَأتَـى فذلِـكَ إذْ أتَيْـتَ مُؤَخَّـرا[٢]
يـا لَيْـتَ باكِيـةً شَـجاني دَمْعُهـا ... نَظَـرَتْ إلَيـكَ كَمـا نَظَـرْتُ فتَعـذِرا[٣]
وَتَـرَى الفَضيلَـةَ لا تَـرُدُّ فضيلَـةً ... ألشَّمسَ تُشرِقُ وَالسَّحاب كَنَهْـوَرا[٤]
أنـا مـن جَميـعِ النّـاسِ أطْيَـبُ مَـنزلاً ... وَأسَـرُّ راحِلَـةً وَأرْبَـحُ مَتْجَـرا[٥]
زُحَـلٌ علَـى أنَّ الكَواكِـبَ قَـوْمُـهُ ... لَـوْ كـانَ منـكَ لكـانَ أكْـرَمَ مَعْشَـرا[٦]

---

(١) يقول : لقيت بلقائه كل فاضل من الأولين لأنه قد جمع فضلهم فكأني معاصر لهـم وكـأن الله قـد أحياهم وردّ عصورهم .

(٢) نسقوا أي سردوا . وفذلك فاعل أتى وهي حكايـة قـول الحاسـب إذا أجمـل حسـابه فذلـك كـذا وكذا . يقول : إن هؤلاء الفاضلين قد تتابعوا واحدًا بعـد آخـر متقدمين عليـك في الزمـان فلمـا أتيـت بعدهم جمعت ما كان فيهم من فضائل فكنت منهم بمنزلة إجمال الحساب الذي تذكر تفاصيلـه أولاً ثـم تجمل تلك التفاصيل فيكتب في آخرها فذلك كذا وكذا .

(٣) شجاني أحزنني . يقول ليت الباكية التي بكت علـى فراقـي فـأحزنني بكاؤهـا رأتـك كمـا رأيتـك فتعذرني على فراقها وركوب الأخطار في سفري إليك .

(٤) ضمير ترى للباكية . والكنهور المتراكم . أي تـرى الفضيلـة عنـدك لا تـرد فضيلـة غيرهـا إذا وقـع بينهما تناف ثم فسر هاتين الفضيلتين في الشطر الثاني وأراد بالشمس وجه الممـدوح وبالسـحاب يديـه أي أن شمس وجهه تتهلل بالبشر وسحاب يديه يتدفق بالعطاء في حال واحد مع أن السحاب والشمس لا يجتمعان كذلك لأن السحاب يستر الشمس . يريد شدة ارتياحه للجود فيعطي وهـو مشـرق الوجـه سرورًا بالعطاء .

(٥) يقول : طاب منزلي عندك وسرتني راحلـتي حـين بلغتني إليـك وربحـت تجـارتي في قصـدك لأنـك اشتريت شعري بأوفر الأثمان فقد بلغت في ذلك كله ما لم يبلغه أحد من الناس .

(٦) جعل الكواكب كالقوم لزحل لأنه يسمى شيخ النجوم يقول : لو كان زحل مـن قومـك لكـانت عشيرته حينئذ أكرم من عشيرته الآن يعني أن رهط الممدوح أشرف من النجوم .

(حـــرف الـــزاى)

بآبائك الكرام

فى أبى بكر على بن صاخ الروذبارى (من الخفيف)

كَفِرِنْـــدِى فرِنْـــدُ سَـــيْفِى الجُـــرازِ ... لَـــذَّةُ العَـــينِ عُـــدَّةٌ للـــبِرازِ(١)

نَحْسَـــبُ المـــاءَ خَـطَّ فـى لَهَـبِ النّـــا ... رِ أدَقَّ الخُطـــوط فـــى الأحـــرازِ(٢)

كُلَّمـــا رُمـــتَ لَوْنَـــهُ مَنَـــعَ النّـــا ... ظِـرَ مَـوْجٌ كأنَّـــهُ مِنـــكَ هَـــازى(٣)

ودَقِيـــقٌ قَـــذَى الهَبـــاء أنِيـــقٌ ... مُتَـــوالٍ فـــى مُسْـــتَوٍ هَزْهَـــازِ(٤)

وَرَدَ المـــاءَ فـــالجَوانِبُ قَـــدْراً ... شَـرِبَتْ والَّتـى تَليهـا حَـوازى(٥)

حَمَلَتْـــهُ حَمـــائِلُ الدَّهـــرِ حتَّـــى ... هـــىَ مُحتاجَـــةٌ إلَـــى حَـــرّازِ(٦)

وهْـــوَ لا تَلْحَـــقُ الدِّمـــاءُ غِرارَيـــ ... ـــه ولا عِـرْضَ مُنتَضِيـهِ المَخـازى(٧)

يا مُـــزيلَ الظَّـــلامِ عَنّى ورَوِّضـى ... يَـوْمَ شُـرْبى ومَعقِـلى فـى البَـرازِ(٨)

واليَمـانِىُّ الّذى لَـو اسـطعْتُ كانتْ ... مُقْـــلَتى غِمْـــدَهُ مِـــنَ الإعـــزازِ

إنَّ بَرْقـــى إذا بَرَقْـــتَ فَعَـــالى ... وصَليلـى إذا صَلَلْـــتَ ارْتجـازى(٩)

لم أُحَمِّـــلْكَ مُعْلَمـــاً هَكَـــذا إ ... لاّ لِضَـــرْبِ الرِّقـــابِ والأجْـوازِ(١٠)

---

(١) الجراز : القاطع .
(٢) الأحراز جمع حرز : العوذة يكتب فيها الرقى .
(٣) الضمير من لونه راجع إلى القرند .
(٤) القذى : ما يقع فى العين وهو فاعل دقيق . الهباء : ما تراه فى البيت من ضوء الشمس إذا دخل من كوة ونحوها . مستو : نعت لمحذوف أى صفح مستو . هزهاز : مضطرب .
(٥) الضمير فى ورد السيف وقدراً مفعول شربت . الجوازى : التى لم تشرب بل تقتنع بالخضرة عن الماء .
(٦) الحراز : الذى يخرز الجلد بالسيور .
(٧) العرض : جانب الرجل الذى يصونه من نفسه وحسبه من أن يتقص او يثلب . منتضيه : مستله . المخازى : الفضائح وهى معطوفة على الدماء .
(٨) يريد بمزيل الظلام السيف . المعقل : الحصن . البراز : الفضاء الواسع لا ستر به .
(٩) الارتجاز : إنشاد الرجز .
(١٠) الأحواز : الأوساط يريد أوساط الرجال .

ولِقَطْعِي بِكَ الحَدِيدَ عَلَيْها ... فكِلانَا لِجِنْسِهِ اليَوْمَ غازِ[١]
سَلَّهُ الرَّكْضُ بعدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ ... فتَصَدَّى للغَيْثِ أهْلُ الحِجازِ[٢]
وتَمَنَّيْتُ مِثْلَهُ فكَأنّي ... طالبٌ لابنِ صالِحٍ مَن يُوازي
لَيسَ كُلُّ السَّراةِ بالرّوذَبارِيّ ... ولا كُلُّ ما يَطيرُ بِبازِ[٣]
فارِسِيٌّ لَهُ مِنَ المَجدِ تاجٌ ... كانَ مِنْ جَوْهَرٍ على أبْرَوازِ[٤]
نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أصْلٍ شَريفٍ ... ولَوَ انّي لَهُ إلى الشَّمسِ عازِ[٥]
شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسانُ المَعالي ... عَنْ حِسانِ الوُجوهِ والأعجازِ
وكأنَّ القَريدَ والدُّرَّ واليا ... قوتَ مِنْ لَفظِهِ وَسامُ الرِّكازِ[٦]
تَقضَمُ الجَمرَ والحَديدَ الأعادي ... دونَهُ قَضْمَ سُكَّرِ الأهْوازِ[٧]
بَلَغَتْهُ البَلاغةُ الجَهْدَ بالعَفْـ ... ـوِ ونالَ الإسْهابَ بالإيجازِ
حامِلُ الحَرْبِ والدِّياتِ عنِ القَوْ ... مِ ويَقْلِ الدِّيونِ والإغْوازِ
كيفَ لا يَشتَكي وكيفَ تَشَكّوْ ... وبِهِ لا بِمَنْ شَكاها المَرازي[٨]
أيُّها الواسِعُ الفِناءِ وما فيـ ... ـهِ مَبيتٌ لِمالِكَ المُحْتازِ
بِكَ أضْحَى شَبَا الأسِنَّةِ عِندي ... كَشَبا أسْوُقِ الجَرادِ النَّوازي[٩]
وانْثَنى عَنّيَ الرُّدَيْنِيُّ حتّى ... دارَ دَوْرَ الحُروفِ في هَوّازِ[١٠]

---

(١) غاز : من الغزو أى أنا أغزو جنسى من الناس وأنت تغزو جنسك من الحديد .
(٢) الوهن : نحو من منتصف الليل . يريد أن سيفه انسل من الركض وهو فى نجد بعد نصف الليل فظن أهل الحجاز لمعانه برقاً فتهيأوا لنزول المطر ..
(٣) الروذبارى : نسبة إلى روذبارى بلدة بالعجم . (٤) أبرواز : المراد به أبرويز أحد ملوك الفرس .
(٥) عاز : اسم فاعل من عزاه إليه أى نسبه .
(٦) القريد : كبار اللؤلؤ . السام : عروق الذهب . الركاز : الذهب فى معدنه .
(٧) القضم : أكل الشئ اليابس . الأهواز : كور بين البصرة وفارس .
(٨) المرازى : الرزايا أى المصائب وهى مبتدأ مؤخر عن المجرور قبلها .
(٩) الشبا جمع شباة : الحد . النوازى : الوثابة .
(١٠) هواز : هوز من الأبجدية . يقول : استدار الرمح عنى كاستدارة أحرف هذه اللفظة فى الرسم .

وبآبـــائكَ الكِـــرامِ التَّأسّـــى ... والتّسَـلّي عَمَّـنْ مضَـى والتّعـازى[١]
تَرَكـــوا الأرضَ بَعدَمـــا ذَلّلوهـــا ... ومَشَـــتْ تَحتَهُـــمْ بِـــلا مِهْمـــازِ
وأطـــاعَتْهُمُ الجُيـــوشُ وهيبـــوا ... فَكَـــلامُ الـــوَرَى لَهُـــمْ كالنّحـــازِ[٢]
وهِجـــانٍ علـــيَ هِجـــانٍ تأتّـــ ... ـــكَ عَديدَ الحُبـــوبِ فـــي الأقْـــوازِ[٥]
صَفّهـــا السَّـــيرُ فـــي العَـــراءِ فكـــانَتْ ... فَـــوْقَ مِثْـــلِ المُـــلاءِ مِثْـــلَ الطِّـــرازِ[٦]
وحكَى فـــي اللُّحـــومِ فِعلَـــكَ فـــي الوَفْـــ ... ـــرِ فـــأوْدَى بـــالعَنْتَريسِ الكِنـــازِ[٧]
كُلّمـــا حـــادَتِ الظُّنـــونُ بوَغْـــدٍ ... عَنْـــكَ حـــادَتْ يَـــداكَ بالإنجـــازِ
مَلِـــكٌ مُنْشِـــدُ القَريـــضِ لَدَيْـــهِ ... يَضَـــعُ الثَّـــوْبَ فـــي يَـــدَيْ بَـــزّازِ[٨]
ولَنـــا القَـــوْلُ وهْـــوَ أدْرَى بفَحْـــوا ... هُ وأهْـــدَى فيـــهِ إلَـــى الإعجـــازِ
ومِـــنَ النّـــاسِ مَـــن يَحـــوزُ عَلَيْـــهِ ... شُـــعراءٌ كأنّهـــا الخازبـــازِ[٩]
ويَـــرَى أنّـــهُ البَصـــيرُ بهَـــذا ... وهْـــوَ فـــي العُمْـــيِ ضـــائِعُ العُكّـــازِ
كـــلُّ شِعْـــرٍ نَظـــيرُ قائِـــلِهِ فيـــ ... ـــكَ وعَقْـــلُ المُحـــيزِ عَقْـــلُ المُحـــازِ

---

(١) المعنى : إذا فقد لنا عزيز وذكرنا من مضى من آبائك تعزينا عنه .
(٤) النحاز : داء الإبل في صدورها فتسعل سعالا شديداً .
(٥) تأيتك : قصدتك . الأقواز جمع قوز : التل من الرمل .
(٦) العراء : الفضاء لا ستر به . الملاء جمع ملاءة : الملحفة . الطراز : نقش الثوب .
(٧) حكى : شابه ، وفاعله ضمير يرجع إلى السير . العنتريس : الناقة الغليظة الشديدة . الكناز : الكثيرة اللحم ، أى أن السير شابه فعلك فى المال فأهلك الناقة الموصوفة بما ذكر .
(٨) صانع الثياب .
(٩) حكاية صوت ذباب يكون فى الروض .

(حـرف السـين)

لا شغل الأمير عن المعالى

قـال وقـد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكاس من يده : (من الوافر)

أَلا أَذِّنْ فَمـا أَذكَـرتَ ناسـى ... وَلا لَبَّيْـتَ قَلْبـاً وَهْـوَ قـاسِ
وَلا شُـغِلَ الأَمـيرُ عَـنِ المَعـالى ... وَلا عَـن حَـقِّ خالِقِـهِ بِكـاسِ

نكبـات للدهـر

يمدح عبيد الله بن خراسان (من بحر البسيط)

أَظَبْيَـةَ الوَحـشِ لَـوْلا ظَبيَـةُ الأَنَـسِ ... لَما غَدَوْتُ بِجَدٍّ فى الهَوَى تَعِـسِ[١]
وَلا سَـقَيْتُ الـثَرَى وَالمُـزْنُ مُخلِفَـةٌ ... دَمْعـاً يُنَشِّـفُهُ مـن لَوْعَـةٍ نَفَسِـى
وَلا وَقَفْـتُ بِجِسـمٍ مُسْـىَ ثالِثَـةٍ ... ذى أَرْسُـمٍ دُرُسٍ فى الأَرْسُمِ الـدُّرُسِ[٢]
صَريـعَ مُقْلَتِهـا سَـآلَ دِمْنَتِهَـا ... قَتيلَ تَكسـيرِ ذاكَ الجَفـنِ وَاللَّعَـسِ[٣]
خَريدةٌ لَوْ رَأَتها الشَّـمسُ ما طَـلَعَتْ ... وَلَوْ رآهـا قَضـيبُ البَـانِ لَم يَمِـسِ
مـا ضَـاقَ قَبْلَـكِ خَلخـالٌ علـى رَشَـإٍ ... وَلا سَـمِعْتُ بِديبـاجٍ علـى كَنَـسِ[٤]
إن تَرْمِنى نَكَبـاتُ الدَّهـرِ عـن كَثَـبٍ ... تَرْمِ امـرَأً غيرَ رِعْـديدٍ وَلا نَكِـسِ[٥]

---

(١) الإنس : جماعة النـاس : التعس : الشـقى أو الهالك . يخاطب الظبية الوحشية بقيامه معها فى الصحراء ويريد بذلك اعتزاله للناس .
(٢) المُسْىَ والمساء بمعـنى واحد . ذى أرسم درس : صفة الجسم ، والأرسم الدرس متعلق بوقفت . ثالثة أى ليلة ثالثة من الفراق .
(٣) سآل صيغة مبالغة من السوال . الدمنة : ما اسودَّ من آثـار الديـار . اللعس : سمرة فى الشفة .. يخاطب الظبية ويقول لها : لولا هذه المحبوبة ما وقفت فى آثار ديارها بعد رحيلها وأنا على هذه الحال .
(٤) الرشأ : الظبى . الكنس : مأوى الظبى ــ والمعنى : أنـت كـالغزال وهـو دقيق القوائم ولا يستتر فكيف ضاق خلخالك واستتر هودجك بالديباج .
(٥) الرعديد : الجبان . النكس : الضعيف . الكثب : القرب .

يَفْدى بَنيكَ عُبَيْدَ اللّهِ حَاسِدُهم ... بِجَبْهَةِ العَيرِ يُفدَى حافِرُ الفَرَسِ(١)
أبَا الغَطارِفَةِ الحَامِينَ جارَهُمُ ... وتَارِكِي اللَّيثِ كَلباً غيرَ مُفتَرِسِ(٢)
مِن كُلِّ أبيَضَ وَضّاحٍ عِمامَتُهُ ... كأنّما اشْتَعَلَتْ نوراً عَلى قَبَسِ
دانٍ بَعيدٍ مُحِبٍّ مُبغِضٍ بَهِجٍ ... أغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ
نَدٍ أبِيٍّ غَيُورٍ وافٍ أحمى ثِقَةٍ ... جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدبٍ رَضٍ نَدُسِ(٣)
لَوْ كانَ فَيضُ يَدَيْهِ ماءَ غادِيَةٍ ... عزَّ القَطا فى الفَيافى مَوْضِعُ اليَبَسِ(٤)
أكارِمٌ حَسَدَ الأرْضَ السَّماءُ بِهِمْ ... وَقَصَّرتْ كلُّ مِصرٍ عن طَرابُلُسِ(٥)
أيَّ المُلوكِ وَهُمْ قَصْدى أُحاذِرُهُ ... وَأيَّ قِرْنٍ وَهُم سَيْفى وهم تُرُسى

نديم

قال ارتجالا وقد سأله صديق له يعرف بأبى ضبيس الشراب معه فامتنع (من الوافر) !

أَلَذُّ مِنَ المُدامِ الخَنْدَريسِ ... وأحْلَى مِنْ مُعاطاةِ الكُؤوسِ(٦)
مُعاطاةُ الصَّفائِحِ والعَوالى ... وإقْحامى خَميساً فى خَميسِ(٧)
فَمَوْتى فى الوَغَى عَيشى لأنّى ... رَأيتُ العَيشَ فى أرب النُّفوسِ(٨)
ولَوْ سُقّيتُها بِيَدَىْ نَديمٍ ... أُسِرُّ بِهِ لَكانَ أبا ضَبيسِ(٩)

* * *

(١) العير : الحمار الوحشى . ويريد به الشيخ الخسيس .
(٢) الغطارفة جمع غطريف وهو السيد الكريم .
(٣) ندٍ : كريم . أبىّ : أى بعيد عن الدنايا . سرى : شريف . جعد : ماض فى الأمور . نَهٍ : أى ذو نُهًى وعقل . ندب : سريع ماض فى الأمور . ندس : عارف .
(٤) الغادية : السحابة : الفيافى : الأرض البعيدة المقفرة القليلة الماء .
(٥) أكارم جمع أكرم . (٦) الخندريس : من أسماء الخمرة . معاطاة أى تناول .
(٧) الصفائح : السيوف . العوالى أو الرماح . الخميس : الجيش الكبير .
(٨) الأرب : الغاية . (٩) أبو ضبيس : هو الممدوح .

يا من نلوذ من الزمان به

يمدح محمد بن زريق الطرسوسى (من بحر الكامل)

هَـذِى بَـرَزْتِ لَنَـا فَهِجْـتِ رَسِيسَـا ... ثُـمَّ انْثَنَيْـتِ ومـا شَـفَيْتِ نَسِيسَـا(١)

وَجعلتِ حَظّى منكِ حَظّى فـى الكَـرىَ ... وتَرَكْتِنِـى للفَرْقَدَيْـنِ حَلِيسَـا(٢)

قَطَّعْـتِ ذَيّـاكِ الخُمـارَ بسَـكْرَةٍ ... وأَدَرْتِ من خَمرِ الفِـراقِ كُؤوسَـا(٣)

إنْ كُنْـتِ ظـاعِنَةً فـإن مَـدامِعى ... تَكفـى مَـزادَكُـمُ وتُـرْوِى العِيسَا(٤)

حـاشَى لِمِثْـلِكِ أنْ تكـونَ بَخيلَـةً ... ولِمِثْـلِ وَجهِكِ أن يكـونَ عَبُوسَا

ولِمِثْـلِ وَصْلِـكِ أنْ يكـونَ مُمَنَّعًـا ... ولِمِثْـلِ نَيْلِـكِ أنْ يكـونَ خَسِيسَـا(٥)

خَـوْدٌ حَنَـتْ بَينـى وبَـينَ عَـوَاذِلى ... حَرْبـاً وغـادَرَتِ الفُـؤادَ وَطِيسَـا(٦)

بَيْضـاءُ يَمْنَعُهـا تَكَلُّـمَ دَلُّهـا ... تيهـاً ويَمْنَعُهـا الحَيـاءُ تَمِيسَـا(٧)

لمـّا وَجَـدْتُ دَواءَ دائى عِندَهـا ... هـانَتْ علـىَّ صِفـاتُ حالِينوسَـا(٨)

أبْقَـى زُرَيْـقٌ للثُّغـورِ مُحَمَّـدًا ... أبْقَـى نَفِيـسٌ للنُّفيـسِ نَفِيسَـا

إن حَـلَّ فـارَقَتِ الخَزائِـنُ مالَـهُ ... أوْ سـارَ فـارَقَتِ الجسُـومُ الرّوسَـا(٩)

مَلِـكٌ إذا عـادَيْتَ نَفسَـكَ عـادِهِ ... ورَضِيتَ أوحَشَ مـا كَرِهـتَ أنِيسَـا

الخائِـضَ الغَمَـراتِ غـيرَ مُداقِـعٍ ... والشَّمَّـرِىَّ المِطْعَـنَ الدِّعّيسَـا(١٠)

---

(١) الرسيس : مارسّ وثبت فى القلب من الحب . النسيس : بقية النفس .
(٢) الكرى : النوم . حليسا للفرقدين : أى ساهرا فى نورهما .
(٣) الخمار : السكر القليل . (٤) المزادة : قربة الماء . العيس : الإبل .
(٥) الخسيس : الضعيف . (٦) الخود : المرأة الناعمة . الوطيس : تنور من حديد .
(٧) تكلم : أى أن تتكلم . تميس : أى أن تميس وتختال . الدل : الدلال .
(٨) حالينوس : أبو الطب عند الإغريق . (٩) الروس : أى الرؤوس .
(١٠) الغمرات : الشدائد والحروب . الشمرى : الجاد فى الأمور . الدعيس: مبالغة فى الدعس وهو الطعن . المطعن : الكثير الطعان .

كَشَفْتُ حَمْهَرَةَ العِبادِ فلمْ أجدْ ... إلاّ مَسوداً جَنْبُهُ مَرْؤوسا[١]

بَشَرٌ تَصَوَّرَ غايَةً فى آيةٍ ... تَنْفى الظُّنونَ وتُفْسِدُ التَّقْييسا[٢]

وبهِ يُضَنُّ على البَرِيَّةِ لا بها ... وعَلَيْهِ منها لا عَليها يُوسَى[٣]

لوْ كانَ ذو القَرْنَينِ أعْمَلَ رأيَهُ ... لمّا أتَى الظُّلُماتِ صِرنَ شُموسا

أو كانَ صادَفَ رأسَ عازَرَ سَيفُهُ ... فى يَومِ مَعرَكَةٍ لأعْيا عيسَى[٤]

أوْ كانَ لُجُّ البَحْرِ مِثْلَ يَمينِهِ ... ما انْشَقَّ حتى جازَ فيهِ موسَى

أوْ كانَ للنّيرانِ ضَوْءُ حَبينِهِ ... عُبِدَتْ فكانَ العالَمونَ مَجوسا

لَمّا سَمِعْتُ بهِ سَمِعْتُ بواحِدٍ ... ورَأيْتُهُ فرَأيْتُ مِنْهُ خَميسا[٥]

ولحظْتُ أنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَواهِيًا ... ولَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسالَ نُفُوسا[٦]

يا مَنْ نَلوذُ مِنَ الزَّمانِ بِظِلِّهِ ... أبداً ونَطْرُدُ باسْمِهِ إبْليسا

صدق المخبِّرُ عنك دونَك وَصْفُهُ ... مَن بالعِراقِ يراكَ فى طَرَسوسا

بلدٌ أقمتَ بهِ وذِكْرُك سائِرٌ ... يَشْنا المَقيلَ ويَكْرَهُ التَّعريسا[٧]

فإذا طلبتَ فريسةً فارَقْتَهُ ... وإذا حَدِرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسا[٨]

إنّى نثرتُ عليكَ درًّا فانتَقِدْ ... كَثْرَ المُدَلِّسُ فاحْذَرِ التّدليسا[٩]

حجبتها عنْ أهلِ إنطاكِيَّةٍ ... وجَلَوْتُها لكَ فاجتَلَيتَ عَروسا

خيرُ الطُّيورِ على القُصورِ وشَرُّها ... يَأوى الخَرابَ ويَسكُنُ النّاووسا[١٠]

لوْ حادَتِ الدُّنْيا فَدَتْكَ بأهْلِها ... أو جاهدَتْ كُتِبَتْ عليكَ حَبيسا[١١]

* * *

---

(١) أى لم أجد أحدا من السادة . إلا والممدوح فوقه .

(٢) أى هو آية على قدرة الله حيث خلقه فى صورة بشر حتى تفى ظنون الناس وأقيستهم .

(٣) يوسى : يحزن .

(٤) عازر هو الذى أحياه الله لعيسى .

(٥) الخميس : الجيش اللجب أى العسكر العظيم .

(٦) المنصل : السيف .

(٧) يشنا : أى يشنأ ويبغض . التعريس : راحة المسافر بالليل .

(٨) العريس : أجمة الأسد .

(٩) التدليس : إخفاء العيب .

(١٠) الناووس : مقابر النصارى واليهود .

(١١) الحبيس : المحبوس وهو الواقف .

بـــذل المكرمـــات

(من بحر الوافر)

يَقِـلُّ لَـهُ القِيـامُ عَلَـى الـرُّءوسِ ... وَبَـذْلُ المُكْرَمـاتِ مِـنَ النُّفـوسِ
إذا خَانَتْـهُ فـى يَـوْمٍ ضَحـوكٌ ... فَكَيْـفَ تَـكونُ فـى يـوْمٍ عَبـوسِ

لا ينجـز الميعـاد

وجلس المتنبى ذات يوم فى ديوان كافور .. ورأى وسمع تطويحه لقاصديه .. وتسـويفه لهم فقال بعـد أن خرج من عنده : (من بحر السريع)

أنْـوَكُ مِـنْ عَبْـدٍ وَمِـنْ عِرْسِـهِ ... مَـنْ حَكَّـمَ العَبْـدَ علـى نَفسِـهِ(١)
وإنَّمـا يُظْهِـرُ تَحْكيمُـهُ ... تَحَكُّـمَ الإفْسـادِ فـى حِسِّـهِ(٢)
مَـا مَـنْ يَـرَى أنَّـكَ فـى وَعْـدِهِ ... كَمَـنْ يَـرَى أنَّـكَ فـى حَبْسِـهِ(٣)
لا يُنْجِـزُ الميعـادَ فـى يَوْمِـهِ ... ولا يَعِـى مَـا قـالَ فـى أمْسِـهِ(٤)
وَإنَّمـا تَحْتَـالُ فـى جَذْبِـهِ ... كَـأنَّكَ المَـلاَّحُ فـى قَلْسِـهِ(٥)
فَلا تَـرَجَّ الخَـيرَ عنـدَ امْـرِىءٍ ... مَـرَّتْ يَدُ النَّخَّـاسِ فى رأسِـهِ(٦)

---

(١) النوك الحمق . وعرسه ، بالكسر ، زوجته يريد بها الأمة . يقول : من حكم العبد على نفسه فهو أحمق من العبد ومن الأمة . يعاتب نفسه حين قصد الأسود فاحتاج إلى طاعته .

(٢) الضمير من تحكيمه وحسه لمن والمراد هنا الحس الباطن . أى تحكيم العبد يدل على تحكم الفساد فى عقل من يحكمه لسوء اختياره .

(٣) أى الذى يرى أنك فى وعده يحسن إليك والذى يرى أنك فى حبسه يسئ إليك ، يريد أنه مرهون فى مواعيد كافور ولكن كافوراً يعامله معاملة المحبوس عنده لأنه لا يفيه ما وعده ولا يطلق سبيله فيرتحل .

(٤) أى لا ينجز الميعاد فى يومه الذى وعد فيه ، وإذا انقضى ذلك اليوم نسى ما وعده فغفل عن الوفاء .

(٥) الملاح البحار . والقلس حبل السفينة . أى أنه لا يأتى مكرمة بطبعه بل تحتال فتحذبه كما يجذب الملاح السفينة .

(٦) رحاه ورحّاه بالتشديد ، بمعنى ترحاه . والنخاس بائع الدواب لأنه ينخسها لتنشط ويطلق على بائع الرقيق . يقول : لا تأمل الخير من عبد قد رأى الهوان والذلة وسيق للبيع كما تساق الدواب .

وَإنْ عَـــراكَ الشّـــكُّ فـى نَفْسِـــهِ بِحـــالِهِ فانْظُـــرْ إلى جِنْسِـــهِ(١)
فَقَـــلَّ مـــا يَلْـــوُمُ فـــى ثَوْبِـــهِ إلاّ الّـــذى يَلْـــوُمُ فـــى غِرْسِـــهِ(٢)
مَـــنْ وَجَدَ المَـــذْهَبَ عَـــنْ قَـــدْرِهِ لم يَجِـدِ المَـــذْهَبَ عَـــن قَنْسِـــهِ(٣)

أحـــب امـــرئ

(من بحر المتقارب)

أُحِـــبُّ امـــرِىءٍ حَبَّـــتِ الأَنْفُـــسُ وَاطْيَـــبُ مـــا شَـــمَّهُ مَعطِـــسُ(٤)
وَنَشْـــرٌ مِـــنَ النَّـــدِّ لكِنَّمـــا مَجـــامِرُهُ الآسُ وَالنَّـــرْجِسُ
وَلَسْـــنا نَـــرَى لَهَبًـــا هاجَـــهُ فَهَـــلْ هاجَـــهُ عِـــزُّكَ الأَقْعَـــسُ(٥)
فَـــإنَّ القِيـــامَ الَّتـــى حَـــوْلَهُ لَتَحْسُـــدُ أَرْجُلَهـــا الأَرْؤُسُ(٦)

* * *

---

(١) ويروى بحالة . أى إن شككت فى حاله بالنظر إلى نفسه فقسه بغيره من العبيد فإنك لا ترى أحداً منهم له مروءة وكرم .

(٢) الغرس ، بالكسر ، حلدة رقيقة تخرج مع المولود . أى قلما ترى لئيما فى نفسه إلا وهو مولود من أصل لئيم .

(٣) القنس الأصل . أى اللئيم إن أمكنه أن يفارق منزلته فى الذل والهوان بأن أوتى حكما أو مالا لم يمكنه أن يفارق أصله فى الخسة واللؤم لأنه أبداً ينزع إلى ذلك الأصل .

(٤) أحب : أى أنت أحب امرئ . حبت : لغة أحبت والأفصح أحبت . المعطس . الأنف .

(٥) الأقعس : الثابت .

(٦) القيام : جمع قائم ، ويروى الفئام وهى الجماعات من الناس . والضمير من أرجلها للقيام .

(حـرف الشـين)

بحـــر البحـــور

يمدح أبا العشائر ويذكر إيقاعه بأصحاب باقيس ومسيره من دمشق (من بحر الوافر)

مَبيتـــى مِـــنْ دِمَشـــقَ علـــى فِـــراشٍ ... حَشـــاهُ لى بَحـــرٌ حَشـــايَ حـــاشِ[1]

لَقَـــى لَيـــلٍ كعَـــينِ الظَّبـــيِ لَوْنًـــا ... وهَـــمٌ كالحُمَيّـــا فـــى المُشـــاشِ[2]

وشَـــوْقٍ كـــالتَّوَقُّدِ فـــى فُـــؤادٍ ... كجَمـــرٍ فـــى جَوانـــحَ كالمُحـــاشِ[3]

سَـقَى الـدَّمُ كـلَّ نَصْـلٍ غـيرِ نـابٍ ... وروَّى كـــلَّ رُمـــحٍ غـــيرِ راشِ[4]

فـــإنَّ الفـــارِسَ المَنعـــوتَ خَفَّـــتْ ... لِمُنصُلِـــهِ الفَـــوارِسُ كالرِّيـــاشِ[5]

فقـد أضحَـى أبـا الغَمـراتِ يُكنـى ... كـــأنّ أبـــا العَشـــائِرِ غـــيرُ فـــاشِ[6]

وقـد نُسِـيَ الحُسـينُ بِمـا يُسَـمّى ... رَدى الأبطـــالِ أوْغَيـــثَ العِطـــاشِ

لَقـــوهُ حاســـراً فـــى دِرْعِ ضَـــرْبٍ ... دَقيـقِ النَّسـجِ مُلتَهِـبِ الحَوَاشـى[7]

كـــأنَّ عـــلى الجَماجِـــمِ منـــهُ نـــاراً ... وأيـدى القَـــوْمِ أجنَحـــةُ الفَـــراشِ

كـــأنَّ حَـــوارِىَ المُهَجـــاتِ مـــاءٌ ... يُعـــاوِدُها المُهَنَّـــدُ مِـــنْ عُطـــاشِ[8]

---

(١) حشاه الضمير راجع إلى الفراش ، وحاش فاعل حشا .

(٢) اللقى : الشئ الملقى ، الحميا : سورة الخمر . المشاش : رؤوس العظام الرخوة . أى ملقى فى ليل شديد السواد وهمّ سرى فيه سرى الخمر فى العظام .

(٣) المحاش : ما أحرقته النار .

(٤) ناب : من نبا السيف إذا كل عن الضريبة . رمح غير راش : أى غير حوار ولا ضعيف .

(٥) المنصل : السيف . الرياش . الريش .

(٦) الغمرات : الشدائد . وقوله غير فاش أى غير منتشر ولا ذائع أى صار يعرف بأبى الغمرات .

(٧) الحاسر : الذى لا درع عليه . والمراد بدرع الضرب السيف وهو حال .

(٨) المهجات : دماء القلوب . يعاودها : يرجع إليها مرة بعد مرة .

فَوَلَّـــوا بَـــينَ ذى روحٍ مُفـــاتٍ ... وذى رَمَـــقٍ وذى عَقَـــلٍ مُطـــاشِ[١]
ومُنعَفِـــرٍ لِنَصـــلِ السَّـــيفِ فيـــهِ ... تَـوارَى الضَّـبُّ خـافَ مـن احـتِراشِ[٢]
يُدَمّـى بعـضُ أيـدى الخَيـلِ بَعضـاً ... ومـــا بِعُجايَـــةٍ أنَـــرُ ارتِهـــاشِ[٣]
ورائِعُهـــا وحيـــدٌ لم يَرُعْـــهُ ... تَبـــاعُدُ جَيْشِـــهِ والمُســـتَحاشِ[٤]
كـــأنَّ تَلَـــوِّىَ النُّشّـــابِ فيـــهِ ... تَلَـوّى الخوصِ فى سَعَفِ العِشـاشِ[٥]
ونَهـــبُ نفُـوسِ أهـلِ النَّهـــبِ أوْلى ... بـأهلِ المجـدِ مـن نَهـبِ القُمـاشِ
تُشـــارِكُ فـــى النَّـــدامِ إذا نَزَلْنـــا ... بطـانٌ لا تُشـارِكُ فـى الجحـاشِ[٦]
ومـــن قَبـــلِ النِّطـــاحِ وقَبـــلِ يـــأنى ... تَبـينُ لَـكَ النِّعـاجُ مـن الكِبـاشِ[٧]
فَيـــا بَحـــرَ البحُـــورِ ولا أُوَرّى ... ويـــا مَلِـــكَ المُلـوكِ ولا أُحاشـــى[٨]
كـــأنَّكَ نـــاظِرٌ فـــى كـــلِّ قَلْـــبٍ ... فَمـا يَخفَـى عَلَيـكَ مَحَـلُّ غـاشِ[٩]
أأصْـــبِرُ عَنـــكَ لم تَبخَـــلْ بشَـــىءٍ ... ولم تقبَـــلْ علَـــىَّ كَـــلامَ واشِ
وكيـفَ وأنـت فـى الرُّؤسـاءِ عِنـدى ... عَتيـقُ الطَّـيرِ مـا بـينَ الخِشـاشِ[١٠]
فَمـــا خاشيـــكَ للتَّكـــذيبِ راجٍ ... ولا راجيـكَ للتَّخييـبِ خـاشِ[١١]

---

(١) ذى روح مفات أى أكره صاحبه على فوقوته . الرمق : بقية الروح . العليش : ذهاب العقل .
(٢) المنعفر : المتمرغ فى التراب . التوارى : الاختفاء . الاحتراش : صيد الضب ، أى قد غاب السيف فيه كما يغيب الضب فى جحره خوف الصيد .
(٣) العجاية : عصبة فى اليد فوق الحافر . الارتهاش : أن تصك الدابة إحدى يديها بحافر الأخرى حتى تدمى رواهشها وهى عصب الذراع . يقول إن الخيل تغوص فى دم القتلى فيلطخ بعض أيديها بعضاً بالدم كأن بها ارتهاشاً ولا ارتهاش بها .
(٤) رائعها : مخوفها . المستحاش : الذى يطلب منه الجيش أى القائد .
(٥) الخوص : ورق النخل . السعف : أغصانه . العشاش جمع عشة : النخلة الدقيقة القليلة السعف .
(٦) الجحاش : المدافعة .
(٧) يأنى : يحين ، أى من قبل وقوع القتال يعرف الشجاع من الجبان .
(٨) ورى الخديث : أخفاه وأظهر غيره . (٩) غاش : زائر .
(١٠) العتيق من الطير : البازى . الخشاش : صغار الطير .
(١١) أى من خافك لا تكذب خوفه ومن رجا إحسانك لا تخيب رجاءه .

تُطاعِنُ كلُّ خيلٍ كُنْتَ فيها ... ولوْ كانوا النَّبيطَ على الجِحاشِ(١)
أرَى النَّاسَ الظَّلامَ وأنتَ نورٌ ... وإنّي مِنهُمُ لإليكَ عاشِ(٢)
تُليثُ بِهِمْ بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى ... أنوفاً هُنَّ أولى بالخِشاشِ(٣)
عَلَيكَ إذا هُزِلْتَ معَ اللَّيالي ... وحَوْلَكَ حينَ تَسمَنُ في هراشِ(٤)
أتَى خَبَرُ الأميرِ فقيلَ كَرّوا ... فقلتُ نَعَمْ ولو لَحِقوا بِشاشِ(٥)
يَقودُهُمُ إلى الهَيْجا لَجوجٌ ... يُسِنُّ قِتالُهُ والكَرُّ ناشِي(٦)
وأسرَحْتُ الكُمَيتَ فناقَلَتْ بي ... علَيَّ إعقابِها وعلَى غِشاشي(٧)
مِنَ المُتَمَرِّداتِ تُذَبُّ عَنها ... بِرُمحي كُلُّ طائرَةِ الرَّشاشِ(٨)
ولَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَني إلَيْهِ ... حَديثٌ عَنهُ يَحمِلُ كلَّ ماشِ
إذا ذُكِرَتْ مَواقِفُهُ لِحافٍ ... وشَيكَ فَما يُنكِّسُ لانتِقاشِ(٩)
تُزيلُ مَهافَةَ المَصْبورِ عَنهُ ... وتُلْهي ذا الفِياشِ عنِ الفِياشِ(١٠)
وما وُجِدَ اشتياقٌ كاشتياقي ... ولا عُرِفَ انكِماشٌ كانكِماشي(١١)
فسِرْتُ إليكَ في طَلَبِ المَعالي ... وسارَ سِوايَ في طَلَبِ المَعاشِ

---

(١) النبيط : قوم بسواد العراق حراثون . الجحاش : الحمير . أى كل قوم كنت فيهم يطاعنون الأعداء ولو كانوا من الأنباط .
(٢) العاشي : الآتي النار ليلا . ومنهم حال من ضمير المخاطب .
(٣) الخشاش: عود يدخل في أنف البعير يشد فيه الزمام ، يشبه نفسه بالورد ومن عرفهم بأنوف الإبل.
(٤) عليك خبر من محذوف أى هم عليك ، ومع الليالى حال من ضمير الخبر أى مجتمعين مع الليالى ، وهكذا في الشطر الثاني . الهراش : الخصام مستعار من مهارشة الكلاب ، وأراد بالهزال والسمن الفقر والغنى . والمعنى : يقول إذا افتقر الرجل كانوا عليه مع الدهر يداً واحدة وإذا كثر ماله اجتمعوا حوله وتهارشوا على ما ينالونه منه كالكلاب .
(٥) كروا : رجعوا بعد الفرار. شاش : بلد بما وراء النهر . (٦) يسن : يطول عمره. ناشئ : حديث السن.
(٧) المناقلة : إسراع نقل القوائم. الإعقاق : الخبل . الغشاش : العجلة ، أى أسرعت بى على ثقلها وعجلتى.
(٨) تذب : تدفع . وطائرة نعت لمحذوف أى طعنة طائرة . الرشاش : ما يترشش من الدم .
(٩) شيك : دخلت الشوكة في جسده . الانتقاش : إخراج الشوكة .
(١٠) المصبور : المحبوس على القتل . الفياش : المفاجرة . (١١) الانكماش : الاسراع .

(حـــرف الضـــاد)

لم نقـــض حقـــه

(من الكامل)

فَعَلَـتْ بِنـــا فِعـــلَ السَّـــماءِ بأرْضِـــهِ ... خِلَـــعُ الأَمـــيرِ وَحَقُّـــهُ لم نَقْضِـــهِ[1]
فكَـأنَّ صِحَّـةَ نَسْـجِها مِـــن لَفظِـــهِ ... وكـأنَّ حُسْـنَ نَقائِهـا مِـــن عِرْضِـــهِ
وإذا وَكَـــلْتَ إلى كَـــريمٍ رَأْيَـــهُ ... في الجـودِ بـانَ مَذيقُـهُ مِـن مَحْضِـــهِ[2]

لا يزول فضلك

في ابـن عمـار (من الطويل)

مضَى اللّيلُ والفضْلُ الذى لـكَ لايمضِى ... ورُؤياكَ أحلى في العيـونِ مـن الغُمـضِ
علـى أنّنـى طُوِّقْـتُ مِنْـكَ بنِعْمَـةٍ ... شَهيدٌ بها بعضِى لغيرى على بَعضِى
سَلامُ الّذى فَوْقَ السَّـماواتِ عَرْشُـهُ ... تُخَصُّ بـهِ يا خَيرَ مـاشٍ عـلى الأرضِ

إذا اعتل سيف الدولة

قال فى سيف الدولة يعـوده من مـرض (من الطويل)

إذا اعتـلّ سيفُ الدوْلَـةِ اعتلّـتِ الأرْضُ ... وَمَـنْ فَوْقَهـا والبـأسُ وَالكَـرمُ المَحـضُ
وكيـفَ انْتِفـاعى بالرُّقـادِ وإنّمـا ... بعلّتِـهِ يَعْتَـلُّ فـى الأعْيُـنِ الغُمْـضُ
شَفـاكَ الّذى يَشفى بجُـودِكَ خَـلقَهُ ... فإنّكَ بَحْـرٌ كـلُّ بَحْـرٍ لهُ بَعـضُ

---

(١) الضمير في أرضه للممدوح . السماء : المطر أو الجيد منه .
(٢) وكلت : فوضت . المزيق : الممزوج . المحض : الخالص .

(حـــرف العـــين)

ليـــت الرّيـــاح

ركب سيف الدولة فى تشييع عبده يماك لما أنفذه فى المقدمة إلى الرقة (من السريع)

لاعَـــدِمَ المُشَـــيِّعَ المُشَـــيَّعُ ... لَيْـتَ الرِّيـاحَ صُنْـعُ مـا تَصنَـعُ
بَكَـــرنَ ضَـــرّاً وبكَـــرتَ تَنْفَـــعُ ... وَسَحْسَـــحٌ أَنْـــتَ وَهُـــنَّ زَعْـــزَعُ
وواحِـــدٌ أَنْـــتَ وَهُـــنَّ أربَـــعُ ... وَأَنْـتَ نَبْـعٌ وَالمُـلوكُ خِـــروَعُ

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع

فى سيف الدولة (من بحر المتوسط)

غَيرى بِأَكْثَرِ هـذا النّـاسِ يَنْخَـدِعُ ... إن قـاتَلوا جَبُنـوا أَوْ حدَّثـوا شَـجُعُوا
أَهـــلُ الحَفيظَـــةِ إلاّ أن تُجَرِّبَهُـــمْ ... وَفى التَّجارِبِ بَعدَ العَىِّ ما يَـزَعُ[1]
وَمـا الحَيـاةُ ونفسـى يَعدَمـا عَلِمَـتْ ... أنَّ الحَيـاةَ كَمـا لا نَشـتَهى طَبَـعُ[2]
لَيـسَ الجَمـالُ لِوَجْـهٍ صَحَّ مارِنُـهُ ، ... أَنْـفُ العَزيـزِ بِقَطـعِ العِـزِّ يُخْتَـدَعُ[3]
أَأَطـرَحُ المَجْـدَ عَـنْ كَتْفـى وَأَطْلُبُـهُ ... وأَتْـرُكُ الغَيـثَ فـى غِمْـدى وَأَنْتَجِـعُ[4]
وَالمَشْـــرَفِيَّةُ لا زالَـــتْ مُشَـــرَّفَةً ... دَواءُ كـلِّ كَـريمٍ أَوْ هـــىَ الوَجَـــعُ
وفارِسُ الخَيْـلِ مَن خَفَّـتْ فوَقْرَهـا ... فى الـدَّرْبِ والدَّمُ فى أعطافِهِ دُفَـعُ[5]

---

(١) الحفيظة : الحمية . الغى : خلاف الرشد . يزع : يكف ويردع . يقول : إن هؤلاء الناس أهل حمية ما لم تجربهم فإذا جربتهم لا تجدهم كذلك . (٢) الطبع : الدنس والعيب .
(٣) المارن : الأنف . اختدع الأنف : قطعه ، يعنى أن العزيز متى انقطع العز عنه ذل وصار كالمقطوع الأنف .
(٤) الانتجاع : طلب مواقع الغيث ، وكنى بالمجد والغيث عن السيف لأنهما يدركان به .
(٥) خفت : أسرعت فى الفزعة . وقرها : ثبتها وسكنها . الدرب : المضيق وكل مدخل إلى بلاد الروم . أعطافه : جوانبه . الدفع جمع دفعة : ما انصب من الشؤبوب مرة : والمراد بفارس الخيل هنا سيف الدولة .

فَأوْحَدْتُـهُ وَمَـا فـى قَلْبِـهِ قَلَـقٌ ... وَأغضَبَتْـهُ وَمَـا فـى لَفْظِـهِ قَـذَعُ[١]

بـالجَيْشِ تَمْتَنِـعُ السّـاداتُ كُلُّهُـمُ ... وَالجَيـشُ يـا بـنِ أبـى الهَيْجـاءِ يَمتَنِـعُ[٢]

قـادَ المقـانِبَ أقصَـى شُـرْبِها نَهَـلٌ ... على الشَّكيمِ وَأدْنَى سَيْرِها سَـرَعُ[٣]

لا يَعْتَفـى بَلَـدٌ مَسـراهُ عَـنْ بَلَـدٍ ... كـالمَوْتِ لَيـسَ لَـهُ رِىٌّ وَلا شِـبَعُ[٤]

حتـى أقـامَ عَلَـى أرْبـاضِ خَرْشَـنَةٍ ... تَشْـقَى بـهِ الـرّومُ والصُّلبـانُ والبِيَـعُ[٥]

مُخَلّـى لَـهُ المَـرْجُ مَنْصوبـاً بصارِخَـةٍ ... لَـهُ المَنـابِرُ مَشْـهوداً بِهـا الجُمَـعُ[٦]

يُطَمِّـعُ الطَّـيرَ فيهِـمْ طـولُ أكْلِهِـمِ ... حتّـى تَكـادَ علـى أحْيـائِهِمْ تَقَـعُ

وَلَـوْ رَآهُ حَوارِيّوهُـمُ لَيَنَـوْا ... علـى مَحَبَّتِـهِ الشَّـرْعَ الّـذى شَـرَعوا

لامَ الدُّمُسْـتُقُ عَينَيْـهِ وَقَـدْ طَلَعَـتْ ... سـودُ الغَمـامِ فَظَنّـوا أنّهـا قَـزَعُ[٧]

فيهـا الكُمـاةُ التـى مَفطومُهـا رَجُـلٌ ... علـى الجيـادِ الّتـى حَوْلِيُّهـا جَـذَعُ[٨]

يَذرى اللِّقـانُ غُبـاراً فـى مَناخِـرِها ... وَفـى حَنـاجِرِها مِـن آلِـسٍ جُـرَعُ[٩]

كَأنّهـا تَتَلَقّـاهُمْ لِتَسْـلُكَهُمْ ... فالطَّعْنُ يَفْتَحُ فى الأجْوافِ ما يسـعُ[١٠]

تَهْـدى نَواظِرَهـا وَالحَـربُ مُظْلِمَـةٌ ... مِـنَ الأسِنّـةِ نـارٌ والقَنـا شَمَـعُ

---

(١) أوحدته : تركته وحيداً . القذع : سوء القول والفحش . يعنى أن خيله قد تركته وحيداً لم يقاتل ولا تكلم بسوء .

(٢) ابن أبى الهيجاء : سيف الدولة .

(٣) المقانب : جماعات الخيل . النهل : الشرب أول مرة . الشكيم جمع شكيمة : الحديدة المعترضة فى فم الفرس . السرع : الإسراع .

(٤) يعتفى : يعتف وهو مقلوب عنه .

(٥) الأرباض : النواحى . خرشنة : بلد بالروم .

(٦) المرج : مكان . صارخة : بلد . المنابر مرفوع بمنصوباً . مشهوداً : محضوراً . وضمير بها يعود إلى صارخة .

(٧) القزع : القطع من السحاب . يقول : إن الدمستق ظن أن عساكر سيف الدولة شراذم قليلة ولكن لما طلعت وحدها كالغمام الأسود لكثرتها فلام عينيه لأنهما رأتا غير الواقع .

(٨) الحولى : الذى أتت عليه سنة ، والجذع : الذى أتت عليه سنتان ، أى أن الصغير فى جيشه كبير .

(٩) اللقان : اسم موضع . آلس : نهر على مسافة منه . يقول : إنه لسرعة جرى خيله تشرب وتستتم البلع فى اللقان .

(١٠) المعنى : إن الطعن يفتح جراحات واسعة فى أجواف الروم حتى تسع الفرس أن يدخل منها .

دونَ السَّـــهامِ وَدونَ القُـــرِّ طَافِحَـــةٌ ... عَلـــى نُفوسِـــهِمِ المُقْـــوَرَّةُ المُـــزَعُ[١]

إذا دَعـا العِلْـجُ عِلجـاً حـالَ بَيْنَهُمـا ... أَظْمَـى نُفـارِقُ مِنـهُ أُخْتَهـا الضَّلَـعُ[٢]

أَحَـلُّ مِـنْ وَلَـدِ القُقَـاسِ مُنكَتِـفٌ ... إذْ فـاتَهُنَّ وأمضَـى منـهُ مُنصَـرِعُ[٣]

وَمَـا نَجـا مِـنْ شِـفارِ البِيـضِ مُنفَلِـتٌ ... نَجـا ومِنْهُـنَّ فـى أحشـائِهِ فَـزَعُ[٤]

يُباشِـرُ الأَمْـنَ دَهْـراً وَهْـوَ مُختَبَـلٌ ... ويَشـرَبُ الخَمْـرَ حَـوْلاً وهـوَ ممتَقَـعُ[٥]

كَـمْ مِـنْ حُشاشَـةِ بِطْريـقٍ تَضمَّنُهـا ... للبـاتِراتِ أمـيـنٌ مـا لَـهُ وَرَعُ[٦]

يُقـاتِلُ الخَطْـوَ عَنْـهُ حـينَ يَطلُبُـهُ ... وَيَطرُدُ النَّـوْمَ عَنْـهُ حـينَ يَضْطَجِـعُ[٧]

تَغدو المَنـايا فَـلا تَنْفَـكُّ واقِفَـةً ... حَتَّـى يَقـولَ لَهـا عـودى فَتَنْـدَفِعُ[٨]

قُـلْ لِلـدُّمُسْتُقِ إنَّ المُسْلِـمينَ لَكُـم ... خـانوا الأَميـرَ فجـازاهُمْ بِمـا صَنَعـوا

وَجَدْتُمـوهُمْ نِيـاماً فـى دِمـائِكُمُ ... كـأنَّ قَتْـلاكُمُ إيَّاهُـمُ فَجَعـوا

ضَعْفَى تَعِـفُّ الأيـادى عَـن مِثالِهِـمِ ... مِنَ الأعـادى وَإنْ هَمّـوا بِهِـم نَزَعـوا[٩]

لا تَحسَبوا مَـن أسرْتُم كـانَ ذا رَمَـقٍ ... فَلَيْـسَ يـأكُلُ إلاّ المَيْتَـةَ الضَّبُـعُ

هَـلاّ على عَقِـبِ الـوادى وقد طَلَعَـتْ ... أُسْـدٌ تَمُـرُّ فُـرادَى لَيـسَ تجتَمِـعُ[١٠]

تَشُقُّكُـمْ بِفَتاهـا كُـلُّ سَلْهَبَـةٍ ... والضَّـرْبُ يأخـذُ مِنكُم فوْقَ ما يدَعُ

---

(١) السهام : وهج الصيف . القر : البرد . طافحة : مرتفعة . المقورة : الضامرة يعنى الخيل . المزع : المسرعة . يقول : إن سيف الدولة يغزوهم مرتين فى السنة الواحدة قبل حر الصيف والثانية قبل برد الشتاء .

(٢) الأظمى : من صفات الرمح . (٣) الققاس : حد الدمستق . المنكتف : المشدود الكتاف .

(٤) نجا : نعت منفلت أى أن الذى نجا من شفا السيوف وبقى حائفاً منها لم ينج من الموت لأن الخوف يقتله ولو بعد حين .

(٥) المختبل : الذى أصابه فساد فى عقله . الممتقع : المتغير اللون .

(٦) الحشاشة : بقية الروح . تضمنها : كفلها . والمراد بالأمين المحافظ على الأمانة . الورع : التقوى . يريد أن القيد يضمن للسيوف أنه يسلمها السرى متى طلبت منه .

(٧) يريد أن القيد يمنع الأسير من المشى ويطرد النوم عنه .

(٨) ضمير يقول لسيف الدولة . (٩) نزعوا : مالوا وأعرضوا .

(١٠) هلا : حرف توبيخ ومتعلق على محذوف أى هلا قاتلتم ونحوه .

وَإنّمـا عَـرَّضَ اللّـهُ الجُنـودَ بِكُـمْ ... لكَـيْ يَكونوا بـلا فَسْـلٍ إذا رَجَعـوا[١]
فكُـلُّ غَـزْوٍ إليَكُـمْ بَعـدَ ذا فَلَـةُ ... وكُـلُّ غـازٍ لسَـيْفِ الدَّوْلـةِ التَّبَـعُ
تَمْشِـي الذكِـرامُ علـى آثـارِ غَـيرِهِم ... وأنـتَ تَخْلُـقُ مـا تَـأتي وَتَبْتَـدِعُ
وَهَـلْ يَشِـينُكَ وَقـتٌ كنـتَ فارِسَـهُ ... وَكـانَ غـيرَكَ فيـهِ العـاجِزُ الضَّـرَعُ
مَـن كـانَ فـوْقَ مَحَـلِّ الشَّمسِ موْضِعُـهُ ... فَلَيْـسَ يَرْفَعُـهُ شَـيءٌ وَلا يَضَـعُ
لم يُسلِمِ الكرُّ فـي الأعْقـابِ مُهْجَتَـهُ ... إنْ كـانَ أسلَمَها الأصْحـابُ وَالشِّـيَعُ[٢]
لَيـتَ المُـلوكَ علَـى الأقـدارِ مُعْطِيَـةٌ ... فَلَـمْ يكُـنْ لدَنـيءٍ عِنـدَها طَمَـعُ[٣]
رَضيـتَ مِنهُـمْ بـأنْ زُرْتَ الوَغَـى فَـرَأَوْا ... وَأن قَرَعـتَ حَبيـكَ البَيْـضِ استَمَعوا[٤]
لَقـد أبـاحَكَ غِشًّـا فـي مُعامَلَـةٍ ... مَـن كنـتَ مِنـهُ بغَـيرِ الصِّـدقِ تَنتَفِـعُ
الدَّهْـرُ مُعتَـذِرٌ والسَّـيفُ مُنْتَظِـرٌ ... وَأرْضُهُـمْ لَـكَ مُصْطـافٌ وَمُرْتَبَـعُ
وَمَـا الجِبـالُ لِنَصْـرانٍ بحامِيَـةٍ ... وَلَـو تَنَصَّرَ فيها الأعصَـمُ الصَّـدَعُ[٥]
وَمَـا حَمِدْتُـكَ فـي هَـوْلٍ ثَبَـتَّ بِـهِ ... حتـى بَلَوْتُـكَ والأبطـالُ تَمتَصِـعُ[٦]
فَقَـدْ يُظَـنُّ شُـجاعاً مَـنْ بِـهِ خَـرَقٌ ... وَقَـدْ يُظَـنُّ جَبانـاً مَـنْ بِـهِ زَمَـعُ[٧]
إنَّ السِّـلاحَ جَميـعُ النّـاسِ ... وَلَيـسَ كـلُّ ذواتِ المِخْـلَبِ السَّـبُعُ
تَحْمِلُـهُ

---

(١) الفسل : الرذل الذى لا مروءة له .
(٢) يسلم : يخذل . الكر : الرجوع إلى الحرب . الأعقاب : الأواخر وأراد أواخر الخيل هنا . الشيع : الأتباع .
(٣) أى ليت الملوك يعطون الشعراء على قدر فضلهم فى الشعر حتى لا يطمع بعطائهم الخسيس .
(٤) حبيك : جمع حبيكة : البيضة من حديد تلبس على الرأس . أى رضيت من الشعراء بالنظر إلى حربك فقط من غير أن يباشروها مثلى .
(٥) الأعصم : الوعل الذى فى إحدى يديه بياض . الصدع : الفتى .
(٦) بلوتك : اختبرتك . تمتصع : تذهب هاربة فى الأرض .
(٧) الخرق : الخفة والطيش . الزمع : الارتعاد .

شـــوقى إليـــك

قال فى صباه ارتجالا على لسان رجل سأله ذلك (من الكامل)

شَـوْقى إلَيـكَ نَفَـى لَذيـذَ هُجوعـى ... فـارَقْتَنى وأقـامَ بَـينَ ضُلوعـى[1]
أوَمـا وَجَدْتُـمْ فـى الصَّـراةِ مُلوحَـةً ... مِمّـا أُرَقْرِقُ فـى الفُـراتِ دُموعـى[2]
مـا زِلْـتُ أحـذَرُ مِـنْ وَداعِـكَ جـاهِداً ... حتـى اغْتَـدَى أسَـفى علـى التَّوْديـعِ
رَحَـلَ العَـزاءُ برِحْـلَتى فكأنَّمـا ... أتْبَعْتُـهُ الأنْفـاسَ للتَّشْـييعِ

فتـــى مَنْبِـــجٍ

قال فى صباه يمدح على بن محمد الطائى (من الطويل)

حُشاشَـةُ نَفسٍ وَدَّعَـتْ يـوْمَ ودَّعـوا ... فَلَـمْ أدرِ أىَّ الظّـاعِنَيْنِ أُشَـيِّعُ[3]
أشـاروا بتَسْـليمٍ فَجُدْنـا بـأنْفُسٍ ... تَسيلُ مِـنَ الآمـاقِ وَالسَّـمُّ أدْمُـعُ[4]
حَشـايَ على جَمْـرٍ ذَكِـيٍّ مِـنَ الهَـوَى ... وَعَيْنـاىَ فى رَوْضٍ من الحُسنِ تَرْتَـعُ[5]
وَلَـوْ حُمِّلَـتْ صُـمُّ الجِبـالِ الَّـذى بِنـا ... غـداةَ افترَقْنـا أوْشَـكَتْ تَتَصَـدَّعُ[6]
بِما بينَ جَنبىَّ الـتى خـاضَ طَيْفُهـا ... إلَىّ الـدَّياجى وَالخَلِيّـونَ هُجَّـعُ[7]
أتَـتْ زائِـراً مـا حـامَرَ الطِّيـبُ ثَوْبَهـا ... كالِمسْـكِ مِـن أرْدانِهـا يَتَضَـوَّعُ[8]
فما جلَسَتْ حتى انثَنَتْ توسعُ الخُطى ... كَفاطِمَـةٍ عـن دَرِّهـا قَبـلَ تُرْضِـعُ[9]
فَشَـرَّدَ إعظـامى لَهـا مـا أتَـى بِهـا ... مِنَ النَّـوْمِ والْتـاعَ الفُـؤادُ المُفَجَّعُ[10]
فَيا لَيْلَـةً مـا كـانَ أطْـوَلَ بِتَّهـا ... وَسُمُّ الأفاعـى عَـذْبُ مـا أتَجَـرَّعُ

---

(١) الهجوع : النوم . أقام أى الشوق .
(٢) الصراة : خيط يصر به حلف الناقة لئلا يرضعها ولدها .
(٣) أشيع : أودع . حشاشة نفس : أى بقية النفس . الظاعن : الراحل .
(٤) الآماق : العيون . السّم : أى الاسم . (٥) الحشا : بقية النفس . (٦) تتصدّع : تتشقق .
(٧) أى أفدى اضبوبة بما بين جنبى ، يريد نفسه : الخلى الخالى من الحب . هجع : نائمون .
(٨) أردانها : ثيابها . خامر : خالط . (٩) الدر : اللبن فى ثدى الأم .
(١٠) المعنى : أنه استعظم حياءها لما رآها فنضى ثوبه عنها فاحترق لفقد رؤيتها .

تذلّلْ لها وَاخضَعْ على القُرْبِ والنّوَى ... فَما عاشِقٌ مَن لا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ
وَلا ثَوْبَ مَجدٍ غيرَ ثوبِ ابنِ أحمدٍ ... عَلى أحَدٍ إلا بِلُؤمٍ مُرَقَّعُ
وَإنَّ الذى حازَتى حَديلَةَ طَيِّءٍ ... بهِ اللّهُ يُعطى مَنْ يَشاءُ وَيَمْنَعُ(١)
بذى كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وشَمْسُهُ ... على رَأسِ أوْفَى ذِمَّةٍ منه تَطْلُعُ(٢)
فأرْحامُ شِعْرٍ يتّصِلْنَ لَدُنْهُ ... وَأرْحامُ مالٍ ما تَنى تتقطّعُ(٣)
فتًى ألْفُ جُزْءٍ رَأيُهُ فى زَمانِهِ ... أقلُّ جُزَيْءٍ بَعضُهُ الرَّأىُ أجمَعُ
غَمامٌ عَلَينا مُمْطِرٌ لَيْسَ يُقشِعُ ... وَلا البَرْقُ فيهِ خُلَّباً حينَ يَلْمَعُ(٤)
إذا عُرِضَتْ حَاجٌ إلَيْهِ فَنَفْسُهُ ... إلى نَفْسِهِ فيها شَفيعٌ مُشَفَّعُ(٥)
خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لم تَهِجْها يَنانُهُ ... وَأسْمَرُ عُرْيانٌ مِنَ القِشرِ أصْلَعُ(٦)
نَحيفُ الشَّوَى يَعدو على أمِّ رَأسِهِ ... وَيَحفَى فيَقوَى عَدْوُهُ حينَ يُقطَعُ(٧)
يَسُجُّ ظَلاماً فى نَهارٍ لِسانُهُ ... وَيُفْهِمُ عمّن قالَ ما ليسَ يُسْمَعُ
ذُبابُ حُسامٍ منهُ أنحَى ضَريبَةً ... وَأعْصَى لِمَوْلاهُ وذا منهُ أطوَعُ(٨)
فَصيحٌ متى يَنطِقْ تجِدْ كلَّ لَفظَةٍ ... أُصولَ البَراعاتِ التى تَتَفَرَّعُ(٩)
بكَفٍّ جَوادٍ لَوْ حَكَتْها سَحابَةٌ ... لما فاتَها فى الشَّرْقِ والغَرْبِ مَوْضِعُ
ولَيسَ كبَحرِ الماءِ يَشتَقُّ قعرَهُ ... إلى حَيثُ يَفنى الماءُ حوتٌ وَضِفدِعُ
أبَحْرٌ يَضُرُّ المُغْتَفِينَ وطَعْمُهُ ... زُعاقٌ كبَحرٍ لا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ(١٠)
يَتيهُ الدّقيقُ الفِكْرِ فى بُعدِ غَوْرِهِ ... وَيَغْرَقُ فى تَيّارِهِ وَهْوَ مِصْقَعُ(١١)

---

(١) حديلة : قبيلة .
(٢) بذى كرم بدل من قوله فى البيت السابق « به » . ذمة منصوب على التمييز .
(٣) ما تنى : أى لا تزال .
(٤) يقشع : يقلع ويتفرق : الخلب : الذى لا مطر فيه .
(٥) حاج أى حاجة ، فهو جمع حاجة .
(٦) خبت النار : سكن لهيبها . الأسمر : القلم .
(٧) الشوى : الأطراف .
(٨) ضريبة : تمييز بمعنى مضروب ، أى أن القلم أفضل من السيف لأن المضروب بالسيف قد ينحو .
(٩) البراعة : الكمال فى الفصاحة .
(١٠) زعاق : شديد الملوحة .
(١١) مصقع : أى بليغ .

ألا أيّهـا القَيْـلُ المُقيـمُ بمَنْبِـجٍ ... وهِمَّتُـهُ فـوقَ السِّماكَينِ تُوضَـعُ[١]
أليْسَ عَجيبـاً أنَّ وَصْفَـكَ مُعْجِـزٌ ... وأنّ ظُنونـي فـي مَعـاليكَ تَظْلَـعُ[٢]
وأنّـكَ فـي ثَـوْبٍ وَصَـدْرُكَ فيكُمـا ... على أنّـه مـن سـاحةِ الأرْضِ أوْسَـعُ
وقَلْبُـكَ فـي الدّنْيـا ولَـوْ دَخلَـتْ بنـا ... وبـالجنّ فيـهِ مـا درَتْ كيـفَ ترْجِـعُ
ألا كُلُّ سَمْحٍ غـيرَكَ اليَـوْمَ باطِـلٌ ... وكـلُّ مَـديحٍ فـي سِـواكَ مُضَيَّـعُ[٣]

قاتـل البطـل المفـدى

يمدح على بن إبراهيم التنوخي أيضا وهي واحد أربعون بيتا (من بحر الوافر)

مُلِـثٌّ القَطْـرِ أعْطِشْـها رُبوعـا ... وإلاّ فاسْـقِها السَّـمَّ النّقيعـا[٤]
أُسـائِلُها عَـنِ المُتَديِّريهـا ... فَـلا تَـدري ولا تُـذْري دُموعـا
لحاهـا اللّـهُ إلاّ ماضَيَيْهـا ... زَمـانَ اللّهْـوِ والخَـوْدَ الشَّـموعا[٥]
مُنَعَّمَـةٌ مُمَنَّعَـةٌ رَداحٌ ... يُكَلِّـفُ لَفظُهـا الطّـيرَ الوُقوعـا
تَرفَـعُ ثوبَهـا الأرْدافُ عَنهـا ... فيبقَـى مـن وِشـاحَيْها شُسـوعا
كـأنّ نِقابَهـا غَيْـمٌ رَقيـقٌ ... يُضِـيءُ بمَنْعِـجِ البَـدْرَ الطُّلوعـا
أقـولُ لهـا اكشِـفي ضُـرّي وَقَـوْلي ... بـأكْثَرَ مِـنْ تَذَلُّلِهـا خُضوعـا
أحِفْـتِ اللّـهَ فـي إحيـاءِ نَفْـسٍ ... متَـى عُصِـيَ الإلَـهُ بـأن أُطيعـا
غَـدا بـكِ كُـلُّ حِلْـوٍ مُسْـتَهاماً ... وأصْبَـحَ كـلُّ مَسْـتورٍ خَليعـا
أُحِبُّـكِ أوْ يَقولـوا حَـرَّ تَمْـلٌ ... ثَبِـيرَ أوِ ابـنُ إبْراهيـمَ ريعـا[٦]

---

(١) القيل : الملك . منبج : بلد بالشام بقرب الفرات .
(٢) ظلعت الدابة : عرجت .
(٣) السمح : الكريم .
(٤) الملث : الدائم . النقيع : المنقوع .
(٥) الشموع : النافرة .
(٦) ريع : فُزِّع .

بَعيدُ الصيتِ مُنْبَتُّ السَّرايا ... يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفلَ الرَّضيعا
يَغُضُّ الطَّرْفَ مِن مَكرٍ وَدَهْيٍ ... كأنَّ بهِ ولَيسَ بهِ خُشوعا
إذا اسْتَعْطَيْتَهُ ما في يَدَيْهِ ... فقَدْكَ سألتَ عن سِرٍّ مُذيعا
قَبولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيْهِ ... وإنْ لا يَبْتَدِئْ يَرَهُ فَظيعا
لِهَونِ المالِ أفْرَشَهُ أديماً ... ولِلتَّفريقِ يَكْرَهُ أنْ يَضيعا
إذا ضَرَبَ الأميرُ رِقابَ قَومٍ ... فَما لِكَرامَةٍ مَدَّ النُّطوعا
فَلَيسَ بواهِبٍ إلاّ كَثيراً ... ولَيسَ بقاتِلٍ إلاّ قَريعا(١)
ولَيسَ مُؤدِّباً إلا بِنَصلٍ ... كفى الصَّمصامةُ التَّعبَ القَطيعَا(٢)
عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجيءٍ ... مُبارِزَهُ ويَمْنَعُهُ الرُّجوعَا
عَلِيٌّ قاتِلُ البَطَلِ المُفَدَّى ... وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجيعَا(٣)
إذا اعْوَجَّ القَنا في حامِلَيهِ ... وحازَ إلى ضُلوعِهِمِ الضُّلوعا(٤)
ونالَتْ ثَأرَها الأكْبادُ مِنْهُ ... فأوْلَتْهُ انْدِقاقاً أوْ صُدوعا
فَجِدْ في مُلْتَقَى الخَيْلَينِ عَنهُ ... وإن كُنتَ الْحُبَعْثِنَةَ الشَّجيعا(٥)
إنِ اسْتَجْرَأتَ تَرْمُقُهُ بَعيداً ... فأنْتَ اسطَعْتَ شيئاً ما استُطيعا
وإنْ ماريْتَني فارْكَبْ حِصاناً ... ومَثِّلْهُ تَجِرَّ لَهُ صَريعا
غَمامٌ رُبَّما مَطَرَ انْتِقاماً ... فأقْحَطَ وَدْقُهُ البَلَدَ المَريعا(٦)
رَآني بَعْدَما قَطَعَ المَطايا ... تَيَمُّمُهُ وقَطْعَتِ القُطوعا
فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدي غَديراً ... وصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتي رَبيعا
وحاوَدَني بأنْ يُعْطي وأحْوى ... فأغْرَقَ نَيْلُهُ أحَذي سَريعا
أمُنْسِيَّ السِّكونَ وحَضرَمَوْتاً ... ووالِدَتي وكِنْدَةَ والسَبيعَا

(١) القريع : الزجر .
(٢) النصل : السيف . الصمصامة : السيف . القطيع : السوط .
(٣) الزرد : الدرع . النجيع : الدم .
(٤) اعوجّ : انحنى . القنا : الرمح .
(٥) حد : حل وأبعد . الحبعثنة : الأسد .
(٦) الودق : المطر . المريع : المخصب .

قدِ استَقصَيتَ فـي سَـلبِ الأعـادى ... فـرُدَّ لَهُـمْ مـن السَّـلَبِ الهُجوعـا[1]
إذا مـا لم تُسِـرْ حَيْشـاً إلَيْهِـمْ ... أسَـرْتَ إلى قُلوبِهِـمِ الهُلوعـا[2]
رَضَـوا بـكَ كالرِّضَى بالشَّـيبِ قَسراً ... وقـد وَخَـطَ النَّـواصِـيَ والفُـروعـا
فـلا عـزَلٌ وأنْتَ بِـلا سِـلاحٍ ... لِحاظُـكَ ما تَكـونُ بِهِ مَنيعـا[3]
لَـوِ اسْتَبدَلتَ ذِهْنَـكَ مِـن حسـامٍ ... قَـدَدْتَ بِـهِ المَغـافِرَ والدُّروعـا
لـو استَفرَغتَ جُهـدَكَ فـي قِتـالٍ ... أتَيْـتَ بِـهِ علـى الدُّنْيـا جَميعـا
سَـمَوْتَ بِهِمَّـةٍ تَسـمو فتَسْـمو ... فَمـا تُلْفَـى بِمَرْتَبَـةٍ قَنوعـا
وهَبْـكَ سَـمَحتَ حـتّى لا جَـوادٌ ... فكَـيفَ عَـلَوْتَ حـتّى لا رَفيعـا ؟

يا مغنياً أمل الفقير لقاؤه

يمدح عبد الواحد بن العبّاس ابن أبي الإصبع الكاتب : (من الكامل)

أرَكـائِبَ الأحبْـابِ إنَّ الأدْمُعـا ... تَطِسُ الخُدودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعا[4]
فـاعْرِفْنَ مَـن حمَلَـتْ عليكـنَّ النَّـوَى ... وامشـينَ هَوْنـاً فـي الأزِمَّـةِ خُضَّعـا
قد كانَ يَمنَعُنـي الحيـاءُ منَ البُكـا ... فاليَـوْمَ يَمْنَعُـهُ البُكـا أنْ يَمْنَعـا
حتـى كـأنَّ لكُـلِّ عَظْـمٍ رَنَّـةً ... فـي جِلْـدِهِ ولكُـلِّ عِـرْقٍ مَدْمَعـا[5]
وكَفَى بِمَن فضَـحَ الجَدايَـةَ فاضِحـاً ... مُحبِّـهِ وبمَصْرَعـي ذا مَصْرَعـا[6]

---

(١) الهجوع : النوم .
(٢) الهلوع : الفزع .
(٣) الأعزل : الذى لا سلاح معه .
(٤) ركائب : جمع ركوبة ، منادى بالهمزة . تطس : تدق . اليرمع : حجارة صغار بيض رخوة .
(٥) الرنة والرنين : صوت الباكى .
(٦) الجداية : ولد الظبى .

سَفَرَتْ وبَرْقَعَهـا الفِـراقُ بصُفـرَةٍ ... سَـتَرَتْ مَحاجِرَها و لم تَـلكْ بُرْقُعا[١]

فكأنّهـا والدَّمْـعُ يَقْطُـرُ فَوْقَهـا ... ذَهَـبٌ بِسِمْطَيْ لُؤْلُـؤٍ قـد رُصِّعـا[٢]

نَشَـرَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ مِـن شَـعْرِها ... فـى لَيْـلَةٍ فَـأَرَتْ لَيـالِيَ أَرْبَعـا

واسـتَقْبَلَتْ قَمَـرَ السَّـماءِ بوَجْهِهـا ... فـأَرَتْنِيَ القَمَرَيـنِ فـى وقْـتٍ مَعـا

رُدّى الوِصـالَ سقَى طُلولَـكِ عـارِضٌ ... لَـوْ كـانَ وصْلُـكِ مِثْلَـهُ مـا أَقْشَـعَا[٣]

زَجِـلٌ يُريـكِ الجَـوَّ نـارًا والمَـلا ... كـالبَحْرِ والتَّلَعـاتِ رَوْضًـا مُمْرِعـا[٤]

كَبَنـانِ عَبـدِ الواحـدِ الغَـدِقِ الَّـذى ... أَرْوَى وأَمَّـنَ مَـن يَشـاءُ وأَجْزَعـا[٥]

أَلِـفَ المُـروءَةَ مُـذْ نَشـا فَكَأَنَّـهُ ... سُـقِيَ اللِّبـانَ بهـا صَبِيًّـا مُرْضَعـا[٦]

نُظِمَـتْ مَواهِبُـهُ عَلَيْـهِ تَمائِمـاً ... فاعْتادَهـا فـإذا سَـقَطْنَ تَفَزَّعـا

تَـرَكَ الصَّنـائِعَ كـالقَواطِعِ بارِقـا ... تٍ والمَعـالِيَ كـالعَوالى شُـرَّعا[٧]

مُتَبَسِّـماً لعُفاتِـهِ عَـنْ واضِـحٍ ... تَغْشَـى لَوامِعُـهُ البُـروقَ اللُّمَّعـا

مُتَكَشِّـفاً لعُداتِـهِ عَـنْ سَـطْوَةٍ ... لَـوْ حَـكَّ مَنكِبُهـا السَّـماءَ لَزَعزَعـا

الحـازِمَ اليَقِـظَ الأَغَـرَّ العـالِمَ الـ ... ـقَطِـنَ الأَلَـدَّ الأَرْيَحِـيَّ الأَرْوَعـا[٨]

الكاتِـبَ اللَّبِـقَ الخَطِيبَ الواهِبَ الـ ... ـنَّدْسَ اللَّبيبَ الهِـبْرِزِيَّ المِصْقَعـا[٩]

نفْسٌ لها خُلُـقُ الزَّمـانِ لأَنَّـهُ ... مُفْنِى النُّفـوسِ مُفَـرِّقٌ ما جَمَّعـا

ويَـدٌ لَهَا كَـرَمُ الغَمـامِ لأَنَّـهُ ... يَسقى العِمارَةَ والمَكـانَ البَلْقَعـا[١٠]

---

(١) الجداية : ولد الظبى . (٢) المحاجر جمع محجر : ما حول العين .
(٣) العارض : السحاب . أقشع : أقلع .
(٤) الزجل : صوت الرعد . الملا : الأرض الواسعة . التلعات : جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض .
(٥) البنان : طرف الأصبع . الغدق : الكثير الماء . (٦) اللبان : جمع لبن .
(٧) الصنائع : النعم . القواطع : السيوف . العوالى : الرماح . العفاة جمع عاف وهو الفقير السائل .
(٨) الأريحى : الذى يرتاح للكرم . الأروع : الذكى .
(٩) اللبق: الذى يخف للأمور فى قوة وشجاعة. الندس : الفاهم. الهبرزى: الشجاع. مصقع : فصيح.
(١٠) البلقع : المقفر .

أبَـداً يُصَـدِّعُ شَـعْبَ وَفْـرٍ وافِـرٍ ... ويَلُـمُّ شَـعْبَ مكـارِمٍ مُتَصَدِّعـا
يَهْـتَزُّ للجَـدْوَى اهْـتِزازَ مُهَنَّـدٍ ... يَـوْمَ الرَّجاءِ هَـزَزْتَهُ يومَ الوَغى(١)
يا مُغْنِيـاً أمَـلَ الفَقـيرِ لِقـاؤهُ ... ودُعـاؤهُ بَعْـدَ الصَّـلاةِ إذا دَعـا
أقْصِرْ ولَسـتَ بمُقْصِـرٍ جُـزْتَ المـدَى ... وبلغتَ حيـثُ النَّجمُ تحتكَ فارْبَعَا(٢)
وخَلَلْـتَ سـن شرَفِ الفَعـالِ مَواضِعـاً ... لَـم يَحْلُـلِ الثَّقَـلانِ مِنْهـا مَوْضِعـا
وحَوَيْـتَ فَضْلَهُمـا ومـا طَمِـعَ امـرُؤٌ ... فيـهِ ولا طَمِـعَ امـرُؤٌ أنْ يَطْمَعَـا
نَفَـذَ القَضـاءُ بِمـا أرَدْتَ كأنَّـهُ ... لـكَ كُلَّمـا أزْمَعْـتَ أمـراً أزْمَعـا
وأطـاعَكَ الدَّهْـرُ العَصِـيُّ كأنَّـهُ ... عَبْـدٌ إذا نـادَيْتَ لَبّـى مُسْـرِعا
أكَلَّـتْ مَفـاخِرُكَ المَفـاخِرَ وانْثَنَـتْ ... عـن شأوِهنَّ مَطِيُّ وَصْفـي ظُلَّعـا(٣)
وحَرَيـنَ حَـرْيَ الشَّمسِ فـي أفلاكِهـا ... فقَطَعْـنَ مَغرِبَهـا وحُـزْنَ المَطْلَعَـا
لـوْ نِيطَـتِ الدُّنْيـا بـأُخْرَى مِثْلِهـا ... لَعمَمْنَهـا وخَشِـينَ أنْ لا تَقْنَعـا
فمَتـى يُكَـذِّبُ مُـدَّعٍ لـكَ فَـوْقَ ذا ... واللّـهُ يَشْـهدُ أنّ حَقًّـا مـا ادَّعَـى
ومتـى يُـودّى شَـرْحَ حـالِكَ نـاطِقٌ ... حَفِـظَ القَلِيـلَ الـمُسْتَزَرَ مِمـا ضَيَّعـا
إنْ كـانَ لا يُدْعَـى الفَتَـى إلاّ كَـذا ... رَجُـلاً فَسَـمِّ النَّـاسَ طُـرًّا إصْبَعـا(٤)
إنْ كـانَ لا يَسْـعَى لِمجـدٍ ماجِـدٌ ... إلاّ كَـذا فـالغَيْثُ أبخَـلُ مَـن سَـعَى
قَـدْ خَـلَّفَ العَبّـاسُ غُـرَّتَكَ ابنَـهُ ... مَـرْأى لَنـا وإلى القِيـامَةِ مَسْـمَعا

---

(١) الجدوى : العطاء . المهند : السيف القاطع .
(٢) أربع : تمهّل .
(٣) ظلع : عاثرات .
(٤) طرا : جميعا .

يـرثى أبـا شجـاع

.. بينما المتنبى على سرج سابح وقد خرج من مصر بعد أن طال مطل كافور ، يدركه نبأ وفاة أبى شـجاع بمصـر بنهاية (سنة ٣٥٠ هـ) .. فيرثيه بقصيدة هى من عيون الشعر فى الرثاء كما هى من روائع أبى الطيب فى الهجاء الذى وجهه لكافور إذ يقول :

أَلْحُـزْنُ يُقْلِـقُ والتَّحَمُّـلُ يَـرْدَعُ ... وَالدَّمْـعُ بَيْنَهُمـا عَصِـيٌّ طَيِّـعُ(١)

يَتَنازعانِ دُمـوعَ عَـينٍ مُسَـهَّدٍ ... هَـذا يَجيءُ بِهـا وهَـذا يَرْجِـعُ(٢)

اَلنَّـوْمُ بَعْـدَ أَبـى شُـجاعٍ نـافِرٌ ... وَاللَّيْـلُ مُعْـيٍ وَالكواكِـبُ ظُلَّـعُ(٣)

إِنِّـى لأَجْبُـنُ عَـن فِـراقِ أَحِبَّتـى ... وَتُحِسُّ نَفسـى بِالحِمـامِ فأشْـجُعُ(٤)

وَيَزِيُدنـى غَضَـبُ الأعـادى قَسْـوَةً ... وَيُلِـمُّ بـى عَتْـبُ الصَّديـقِ فـأجزَعُ(٥)

تَصْفُـو الحَيـاةُ لِجـاهِلٍ أَوْ غـافِلٍ ... عَمّـا مَضَـى فيهـا وَمَـا يُتَوَقَّـعُ(٦)

وَلِمَـنْ يُغـالِطُ فـى الحَقـائِقِ نَفْسَـهُ ... وَيَسـومُها طَلَـبَ المُحـالِ فتَطمـعُ(٧)

أَيْـنَ الَّذى الهَرَمـانِ مِنْ بُنيانِـهِ ، ... ما قَوْمُـهُ ، ما يَوْمُـهُ ، ما المَصرَعُ(٨)

---

(١) التحمل بمعنى التصبر . يقول : الحزن يقلق صاحبه والتصبر يردعه عن الجزع والدمع بين هاتين الخالتين يعصى صاحبه تارة ويضيعه أخرى أى يعصيه عند التصبر فيحتبس ويضيعه عند الحزن فينسكب .

(٢) المسهد الذى حمل على السهاد وهو السهر . يقول : الحزن والتحمل يتنازعان دموع صاحبهما فالحزن يجئ بها أى يجريها والتحمل يردها .

(٣) مُعى من إعياء الماشى وهو كلاله من التعب . وظلع أى تغمز فى مشيها وهو شبه بالعرج . يقول : النوم بعده نافر لا يألف العين والليل يطول كأنه قد أعيا فلا يستطيع الانصراف والكواكب كأنها ظالعة لا تقدر أن تقطع الفلك فتغرب .

(٤) الحِمام : الموت . ويروى من فراق . يقول : إذا عرض لى فراق الأحبة حبنت عن احتماله فلم أملك نفسى من الجزع مع أنى أقدم على الموت يعنى فى مواقع الحرب فلا أهابه . والمعنى أن الفراق عنده أعظم من الموت .

(٥) يعنى أنه لا يلين لأعدائه إذا غضبوا بل يزيد قسوة عليهم ويجزع عند عتب الصديق فيلين له وينقاد . يريد فى هذين البيتين رقة قلبه عند الموادة والملاينة وشدته عند المباطشة والمقاومة .

(٦) يتوقع أى ينتظر . أى أنما تصفو الحياة لجاهل لا يتعقل أحوالها ومصايرها أو غافل ذهل حاضرها عما مضى فيها من العبر وما يتوقع من مثل ذلك فى نفسه .

(٧) يسومها يكلفها : أى تصفو الحياة لمن يغالط نفسه فى حقيقة الموت ويمنيها السلامة والبقاء فتطمع فى المحال ولا تبالى بما ترى من العبر .

(٨) أراد بالهرمين الهرم الأكبر والهرم الأوسط وهما بناءان مشهوران بالجيزة فيهما مدافن بعض ملوك –

تَتَخَلَّفُ الآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا ... حِيناً وَيُدرِكُهَا الفَنَاءُ فَتَتْبَعُ[١]

لم يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ ... قَبلَ المَمَاتِ وَلَم يَسَعْهُ مَوْضِعُ[٢]

كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ... ذَهَباً فَمَاتَ وَكُلُّ دارٍ بَلقَعُ[٣]

وَإِذا المَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالقَنَا ... وَبَنَاتُ أَعوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجمَعُ[٤]

أَلمَجْدُ أَحسَرُ والمَكَارِمُ صَفْقَةٌ ... مِن أَن يَعِيشَ لَهَا الهُمَامُ الأَرْوَعُ[٥]

والنَّاسُ أَنزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنزِلاً ... مِن أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدرُكَ أَرْفَعُ[٦]

بَرَّدْ حَشَايَ إِنِ استَطَعتَ بِلفظَةٍ ... فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ[٧]

- مصر الأول من بناء الملك خوفو والثانى من بناء الملك خفرع وكلاهما من ملوك الدولة الثالثة فى عهد غاية ما يقال فيه أنه بين القرن الخامس عشر والثانى والعشرين قبل الميلاد . يقول : أين بانى هذين الهرمين ومن أى قوم هو ومتى كان يوم موته وكيف كانت ميتته . يعنى أن الدهر قد أهلكه وأفنى من جاء بعده من القرون حتى هلكت أخباره جملة و لم يبق ما يدل عليه إلا هذا الأثر العجيب .

(١) تتخلف أى تتأخر . يقول : الآثار تبقى بعد أصحابها حيناً من الدهر ثم تفنى وتتبع لأصحابها فى الفناء .

(٢) أى لم يكن يرضى بمبلغ يبلغه فى المجد فيطلب ما فوقه ولا يسعه موضع من الأرض لأنه يضيق عن همته .

(٣) بلقع : خالية .

(٤) إذا الفجائية . والواو عطف على قوله وكل دار بلقع . والمكارم أفعال الكرم . والصوارم السيوف . والقنا الرماح . وبنات أعوج أى الخيل الأعوجية جمعها على حد قولهم بنات عرس، وأعوج فحل مشهور من خيل العرب قيل له ذلك لأن غارة وقعت على أصحابه وكان مهراً فحملوه على الإبل فى وعاء فاعوج ظهره وبقى فيه العوج . يقول : كنا نظنه صاحب ذخائر من الأموال حتى مات فإذا داره خالية وإذا كل ما كان يجمعه فى حياته المكارم والأسلحة والخيل دون الذهب لأنه كان يبدده بالعطايا .

(٥) صفقة تمييز وأصلها من صفقة البيع . ثم استعملت فى الحظ والنصيب . والهمام السيد الشجاع السخى . ويروى الكريم . والأروع الذكى الفؤاد . يقول : المجد والمكارم أحسر حظاً من أن يعيش لها هذا المرثى يعنى أنها شقيت بموته للذهاب من كان يعززها ويجمع شملها .

(٦) تعايشهم أى تعيش معهم . يقول : أهل زمانك أوضع مرتبة من أن تعيش معهم وقدرك أرفع من ذلك لأنك أشرف منهم .

(٧) قوله فلقد تضر حكاية حال ماضية فلقد كنت تضر . يقول : كلمنى بلفظة إن قدرت عليها تبريداً لغليل صدرى فلقد كنت فى حياتك تضر أعداءك وتنفع أولياءك . والمعنى ليتك تستطيع أن تنفعنى بذلك فإنى عهدتك قادراً على النفع متى شئته بإرادة الله .

مَا كَـانَ منـكَ إلى خَليـلٍ قَبْلَهـا ... مـا يُسْـتَرابُ بـهِ وَلا مَـا يوجِـعُ[١]
وَلَقَـد أراكَ ومَـا تُلِـمُّ مُلِمَّـةٌ ... إلاَ نَفاهـا عَنـكَ قَلـبٌ أصْمَـعُ[٢]
وَيَـدٌ كَـأنَّ نَـوالَها وَقِتـالَها ... فَرْضٌ يحِـقُّ عَلَيْـكَ وَهـوَ تَبـرُّعُ[٣]
يـا مَـنْ يُبَـدِّلُ كُـلَّ يَـوْمٍ حُلَّـةً ... أنِّـي رَضيـتَ بِحُلَّـةٍ لا تُـنْزَعُ[٤]
مـا زِلْـتَ تَخْلَعُهـا علَـى مَـنْ شـاءَها ... حتَّـى لَبِسْـتَ اليَـوْمَ مـا لا تَخلَـعُ
مـا زِلْـتَ تَدْفَـعُ كُـلَّ أمْـرٍ فـادِحٍ ... حتَّـى أتَـى الأمـرُ الَّـذى لا يُدفَـعُ[٥]
فَظَلِلْـتَ تَنظُـرُ لا رِمـاحُكَ شُـرَّعٌ ... فيمـا عَـراكَ وَلا سُـيوفُكَ قُطَّـعُ[٦]
يَـأْبى الوَحيـدُ وَحَيشُـهُ مُتكـاثِرٌ ... يَبكـى وَمـن شـرِّ السِّـلاحِ الأدْمُـعُ[٧]
وَإذا حصَلْـتَ مـن السِّـلاحِ علـى البُكـا ... فَحَشـاكَ رُعْـتَ بـه وَحـدَّكَ تَقـرَعُ[٨]
وَصَلَـتْ إليكَ يَـدٌ سَواءٌ عِندَهـا الـ ... ـبازى الأشَيْهِبُ وَالغُـرابُ الأبقَـعُ[٩]

---

(١) قبلها أى قبل هذه المرة . واسترابه به رأى منه ما يريبه أى يسوءه ويقلقه . يقول : ما كان منك إلى أحبتك قبل هذه المرة أى قبل أن تفجعهم بنفسك ما يريبهم منك او يوجعهم وذلك أشد لتوجعهم عليك لأنك لم تفعل فى حياتك ما يريبهم .

(٢) الملمة النازلة من نوازل الدهر . والأصمع الذكى المتيقظ . يقول : كنت أراك فى حياتك وما تنزل بك نائبة إلا دفعتها عنك بذكاء قلبك وجودة رأيك .

(٣) النوال العطاء : والفرض ما يجب فعله . وتبرع بالشىء فعله من تلقاء نفسه . أى وتقاعنك يد دأبها عطاء الأولياء ومقاتلة الأعداء كأن العطاء والقتال واجبان عليك وهما تبرع منك لا وجوب .

(٤) الخطاب للممدوح وهو حكاية أيضاً على حد مثله فى الأبيات السابقة . والحلة اللباس قالوا ولا تسمى حلة حتى تكون من ثوبين . وأنى بمعنى كيف . ويروى كل وقت حلة . يريد أنه كان كلما لبس حلة خلعها من يقصده وليس غيرها حتى لبس حلة لا ينزعها عنه يعنى الكفن .

(٥) الفادح : الثقيل الباهظ .

(٦) أشرعت الرمح نحوه سددته فشرع هو . وعراك بك . أى خللت تنظر إلى الموت نظر العاجز وقد قصرت رماحك وكلت سيوفك عن مدافعة ما نزل بك منه .

(٧) يأبى : تفدية . يعنى أنه مع كثرة جيوشه كان وحيداً من الأنصار ولم يكن لجيوشه غناء فيما نزل به غير البكاء ولا عدة غير الدموع ثم ذكر أن الدموع من شر الأسلحة لأنها تضر صاحبها ولا تفيد عند المصيبة شيئاً كما فسر هذا فيما يلى .

(٨) راعه أفزعه . يقول : إذا لم يكن لك سلاح غير البكاء فهو سلاح عليك لا لك لأنك تروع به قلبك وتقرع حدك ولا يغنى عنك من المكروه شيئاً .

(٩) الأشيهب تصغير الأشهب وهو ما غلب عليه البياض . والأبقع فى الطير والكلاب كالأبلق فى الدواب ، ويروى الباز الأشهب بقطع همزة أل من الباز ووصل همزة أشهب بناء على أن همزته –

مَـن للمَحـافِلِ وَالجَحـافلِ وَالسُّـرَى ... فَقَـدَتْ بفَقْـدِكِ نَـيِّراً لا يَطْلُـعُ[١]
وَمَن اتخذتَ على الضُّيوفِ خَـليفَةً ... ضَـاعُوا وَمِثْـلُكَ لا يكـادُ يُضَيِّـعُ[٢]
قُبْحـاً لوَجهِـكَ يـا زَمَـانُ فإنّـه ... وَجـهٌ لَـهُ مـن كُـلِّ قُبـحٍ بُرْقُـعُ[٣]
أيَمُـوتُ مِثْـلُ أبـى شُـجَاعٍ فـاتِكٍ ... وَيَعِيشُ حاسِـدُهُ الخصِـيُّ الأوكَـعُ[٤]
أيْـدٍ مُقَطَّعَـةٌ حَوالَـىْ رَأسِـهِ ... وَقَفـاً يَصيحُ بهـا : ألا مَـن يَصفَـعُ[٥]
أبْقَيْـتَ أكْـذَبَ كـاذِبٍ أبْقَيْتَـهُ ... وَأخذتَ أصْدقَ مـن يقـولُ وَيُسـمَعُ[٦]
وَتَرَكْـتَ أنْتَـنَ ريحَـةٍ مَذْمومَـةٍ ... وَسَـلَبْتَ أطيَـبَ ريحَـةٍ تَتَضَـوَّعُ[٧]
فَاليَـوْمَ قَـرَّ لكُلِّ وَحْـشٍ نافِـرٍ ... دَمُـهُ وَكـانَ كأنّـهُ يَتَطَلَّـعُ
وَتَصالَحَـتْ ثَمَـرُ السِّيـاطِ وَخَيْلُـهُ ... وَأوَتْ إلَيْهـا سوقُهـا وَالأذْرُعُ[٨]

- قد وقعت فى أول الشطر الثانى فكأنه أخذ فى بيت ثان كما قال الآخر : حتى أتين فتى تأبط خالفا السيف فهو أخو لقاء أروع . يخاطب المرثى يقول : وصلت إليك يد المنية التى لا فرق عندها بين الشريف والوضيع والجرئ والجبان ، والبازى مثل للشريف الجرئ والغراب مثل للجبان الوضيع .

(١) الخافل الجامع . والجحافل الجيوش . والسرى مشى الليل يعنى الزحف للغارة .

(٢) قبحاً من قولهم قبحه الله أى أقصاه ونحاه عن الخير . واللام من قوله لوجهك لبيان المفعول كما يقال سقياً له . والقبح فى الشطر الثانى ضد الحسن . يعنى أن قبائح الزمان قد كثرت حتى لو كان به وجه لتوهمه الناظرون مبرقعاً بالقبح لكراهة لقائه .

(٣) الاستفهام للتعجب . والأوكع الذى أقبلت إبهام رجله على السبابة حتى يرى أصلها خارجاً كالعقدة ويقال عبد أوكع أى لئيم . يتعجب من موت فاتك فى فضله وكرمه وعموم نفعه مع بقاء حاسده يعنى كافوراً وهو على ما وصفه .

(٤) القفا مؤخر العنق . يقول : هو لدناءته أهل للامتهان والإذلال حتى كأن قفاه يدعو الناس أن يصفعوه ولكن الأيدى التى حوله مقطعة فلا تقدر على صفعه . يهجو الذين حوله من أصحابه ويرميهم بالعجز وصغر النفوس حتى رضوا بأن يملك عليهم مثله ، يلمح بهذا إلى قصته مع غلمان الإخشيد حين كانوا يصفعونه فى الأسواق على ما ذكر فى ترجمته .

(٥) أبقيته نعت كاذب . يخاطب الزمان يقول له أبقيت أكذب الكاذبين الذين أبقيتهم يعنى الأسود وأخذت أصدق القائلين والسامعين يعنى المرثى . (٦) الرشحة الريح أو هى أخص منها. وتتضوع تفوح.

(٧) يقول : اليوم أى بعد موت المرثى قرت دماء الوحوش التى كان يطردها للصيد بعد أن كانت كأنها تتطلع خوفاً منه مترقبة خروجها من أبدانها .

(٨) السياط المقارع . وثمرها العقد فى أطرافها . وأوت أى انضمت . والسوق جمع ساق على حد أسد وأسد . يقول تصالحت بموته السياط وخيله لأنه كان لا يزال يضربها بالسياط لتركض فى =

وَعَفَا الطِّرادُ فَلا سِنانٌ راعِفٌ ... فَوْقَ القَناةِ وَلا حُسامٌ يَلمَعُ[١]
وَلِّى وَكُلُّ مُحالِمٍ وَمُنَادِمٍ ... بَعْدَ اللُّزومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ[٢]
مَنْ كانَ فيهِ لكُلِّ قَوْمٍ مَلجأٌ ... ولِسَيْفِهِ فى كلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ[٣]
إنْ حَلَّ فى فُرْسٍ ففيها رَبُّها ... كسرَى تذلُّ لهُ الرِّقابُ وَتَخضَعُ
أوْ حَلَّ فى رومٍ ففيها قَيصَرٌ ... أوْ حَلَّ فى عَرَبٍ فَفِيهَا تُبَّعُ[٤]
قد كانَ أسرَعَ فارِسٍ فى طَعْنَةٍ ... فَرَساً وَلَكِنَّ المَنِيَّةَ أسْرَعُ[٥]
لا قَلَّبَتْ أيدى الفَوارِسِ بَعْدَهُ ... رُمحاً وَلا حَمَلَتْ جَواداً أرْبَعُ[٦]

* * *

وداع

أول شعر نظمه ارتجالا قوله وهو صبى (من بحر الخفيف)

بأبى مَنْ وَدِدْتُهُ فافْتَرَقْنا ... وقَضَى اللّهُ بَعْدَ ذاكَ اجْتِماعا[٧]
فافْتَرَقْنا حَوْلاً فَلَمّا التَقَيْنا ... كانَ تَسْليمُهُ عَلَىَّ وَداعا[٨]

= طلب العدو أو الصيد وكانت لكثرة ما يطارد عليها لا تستقر على قوائمها فكأنها بغير قوائم فلما مات كأن قوائمها عادت فانضمت إليها .

(١) عفا الرسم اندرس وامحى . والطراد مطاردة الفرسان فى الحرب . وراعف أى يقطر دماً من رعاف الأنف .

(٢) المحالم الصديق . وشيع الراحل خرج معه عند الوداع .

(٣) المرتع مأخوذ من مرتع الدابة وهو الموضع ترعى فيه كيف شاءت . أى كان ملجأ لكل قوم من أوليائه وكان سيفه يرتع فى كل قوم من أعدائه .

(٤) قوله ففيها أى فهو فيها . وكذلك فى البيت التالى . وكسرى بيان لرب . يعنى أنه كان عظيماً فأى قوم حل فيهم كان ملكهم .

(٥) المنية الموت . يقول : كان أسرع الفرسان فى الطعان أى كان إذا طعن ، يدرك ولكن المنية كانت أسرع منه فأدركته .

(٦) يعنى أن الطعان وركوب الخيل لا يليقان إلا به فيقول على سبيل الدعاء لا حمل الفرسان بعده رمحاً ولا حملت الخيل قوائمها . (٧) وددته : أحببته . اجتماعا : أى لقاء . (٨) حولا : أى عاما.

(حـــرف الفـــاء)

كن كيف شئت

أهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن كنداج هدية وهو معتقل بحمص ، وكان قد بلغه أنه ثلبه عند الوالي الذي اعتقله فكتب إليه من السجن (من المنسرح)

أهْـــوِنْ بطـــولِ الثّـــواءِ والتّلَـــفِ ... والسّـــجنِ والقَيْـدِ يـا أبـا دُلَـفِ[1]

غَـــيرَ اختِيـــارٍ قَبِلْـــتُ بِـــرَّكَ لى ... والجـوعُ يُرْضـى الأسـودَ بـالجِيَفِ[2]

كُـنْ أيُّهـا السِّـجنُ كيـفَ شِئتَ فقـد ... وَطّنْـتُ للمَـوْتِ نَفْـسَ مُعـتَرِفِ[3]

لوْ كـانَ سُكنـايَ فيـكَ مَنقَصَـةٌ ... لم يَكُـنِ الـدُّرُّ سـاكِنَ الصَّـدَفِ[4]

المطهـم المعـروف

في وصف فرس (من بحر الخفيف)

مَوْقـعُ الخَيْـلِ مِـنْ نَـداكَ طَفيـفُ ... وَلَـوانُّ الجيـادَ فيهـا أُلـوفُ[5]

وَمِـنَ اللّفْـظِ لَفظَـةٌ تَجْمَـعُ الوَصْـ ... ـفَ وذاكَ المُطَهَّـمُ المَعْـروفُ[6]

مَا لَنا فـي النَّـدَى عَلَيـكَ اختِيـارٌ ... كـلُّ ما يَمنَحُ الشَّـريفُ شَـريفُ

---

(١) الثواء : الإقامة

(٢) الجيفة : الميتة .

(٣) وطنت : جعلت .

(٤) منقصة : عيبا .

(٥) الطفيف : القليل الحقير . الجياد : الخيل الكريمة .

(٦) المطهم : التام الجمال ، أى أن لفظة مطهم تجمع كل أوصاف الخيل الحسنة .

صانع المكرمات

يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي (من الطويل)

لِجَنَّتِهِ أَمْ غادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ ... لَوَحْشِيَّةٍ لا ما لَوَحشِيَّةٍ شَنْفُ[1]

نَفُورٌ عَرَتْها نَفْرَةٌ فَتَحاذَبَتْ ... سَوالِفُها والحَلْيُ والخَصْرُ والرِّدْفُ

وخَيَّلَ منها مِرْطُها فكأنَّما ... تَثَنَّى لَنا خوطٌ ولاحَظَنا خِشْف

زِيادَةُ شَيْبٍ وهيَ نَقصُ زِيادَتي ... وقُوَّةُ عِشقٍ وهيَ من قُوَّتي ضُعْفُ

أراقَتْ دَمي مَن بي منَ الوَجدِ ما بها ... من الوَجدِ بي والشَوْقُ لي ولها حِلْفُ

أكَيداً لَنا يا بَينُ واصَلْتَ وَصْلَنا ... فلا دارُنا تَدنو ولا عَيشُنا يَصفو

أُرَدِّدُ وَيْلي لَوْ قَضَى الوَيْلُ حاجَةً ... وأكْثِرُ لَهفي لَوْ شَفَى غُلَّةً لَهْفُ

ضَنِيٌّ في الهوَى كالسَّمِّ في الشَّهدِ كامناً ... لَذِذْتُ به جَهْلاً وفي اللَّذَةِ الحتفُ[2]

فأفْنَى وما أفنَتْهُ نَفْسي كأنَّما ... أبو الفَرَجِ القاضي له دونَها كَهفُ

قَليلُ الكَرَى لَوْ كانتِ البيضُ والقَنا ... كآرائِهِ ما أغمَدَتِ البيضُ والزُّغْفُ[3]

يَقومُ مَقامَ الجَيشِ تقطِيبُ وَجهِهِ ... ويَستَغرِقُ الألفاظَ من لَفظِهِ حَرْفُ

وإنْ فَقَدَ الإعطاءَ حَنَّتْ يَمينُهُ ... إلَيهِ حَنينَ الإلْفِ فارَقَهُ الإلْفُ

أديبٌ رَسَتْ للعِلمِ في أرضِ صَدْرِهِ ... جِبالٌ جِبالُ الأرضِ في جَنبِها قُفُّ

جَوادٌ سَمَتْ في الخَيرِ والشَّرِّ كَفُّهُ ... سُمُوًّا أوَدَّ الدَّهرَ أنَّ اسمَهُ كَفُّ

وأضْحَى وبَينَ النَّاسِ في كُلِّ سَيِّدٍ ... منَ النَّاسِ إلا في سِيادَتِهِ خُلْفَ

يُفَدّونَهُ حتّى كأنَّ دِماءَهُمْ ... لِجاري هَواهُ في عُروقِهِم تَقفو

وقوفَينِ في وَقْفَينِ شُكْرٍ ونائِلٍ ... فنائِلُهُ وَقْفٌ وشُكرُهُمُ وَقْفُ

ولَمّا فَقَدْنا مِثْلَهُ دامَ كَشْفُنا ... عليه فدامَ الفقدُ وانكشفَ الكَشْفُ

وما حارَتِ الأوْهامُ في عُظْمِ شأنِهِ ... بأكثرَ ممّا حارَ في حُسْنِهِ الطَّرْفُ

---

(١) السجف : الستر أو جانبه . الشنف : الحلق في الأذن . (٢) الحتف : الهلاك .

(٣) الكرى : النوم . البيض : السيوف . الزغف : الدروع اللينة .

ولا نالَ مِنْ حُسّادِهِ الغَيظَ والأذَى ... بأعظَمَ مِمّا نالَ من وَفرِهِ العُرْفُ[1]
تَفَكّرُهُ عِلْمٌ ومَنْطِقُهُ حُكْمٌ ... وباطِنُهُ دينٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ
أماتَ رياحَ اللّومِ وهْيَ عواصِفٌ ... ومَغنَى العُلَى يودى ورَسْمُ النّدى يَعفو
فلَمْ نَرَ قَبلَ ابنِ الحُسَينِ أصابِعاً ... إذا ما هطَلنَ استحيَتِ الدِّيَمُ الوُطفُ
ولا ساعِياً فى قَلّةِ المَجْدِ مُدْرِكاً ... بأفعالِهِ ما لَيسَ يُدرِكُهُ الوَصْفُ
ولم نَرَ شَيئاً يَحمِلُ العِبْءَ حَملُهُ ... ويَستَصغِرُ الدُّنْيا ويَحمِلُهُ طِرْفُ
ولا جَلَسَ البَحرُ المُحيطُ لِقاصِدٍ ... ومن تَحتِهِ فَرْشٌ ومن فوْقِهِ سَقفُ
فَوا عَجَبا منى أُحاوِلُ نَعْتَهُ ... وقد فَنِيَتْ فيهِ القَراطيسُ والصُّحُفُ
ومن كَثْرةِ الأخبارِ عَن مَكرُماتِهِ ... يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ ويأتى لهُ صِنْفُ
وتَفْتَرُّ منهُ عَنْ خِصالٍ كأنّها ... ثَنايا حَبيبٍ لا يُمَلُّ لَهُ رَشْفُ
قصَدْتُكَ والرّاجونَ قَصدى إليهِمِ ... كثيرٌ ولكن ليسَ كالذّنَبِ الأنْفُ
ولا الفِضّةَ البَيضاءُ والتِّبرُ واحِداً ... نَفوعان للمُكدى ويَبْنَهُما صَرْفُ[2]
ولَستَ بدونٍ يُرْتَجَى الغَيثُ دونَهُ ... ولا مُنتَهَى الجودِ الّذى خلفَهُ خَلْفُ
لا واحِداً فى ذا الورَى من جَماعَةٍ ... ولا البَعضَ من كلٍّ ولكنّكَ الضّعفُ[3]
ولا الضّعفَ حتّى يَتبَعَ الضّعفَ ضِعفَهُ ... ولا ضِعفَ ضِعفِ الضّعفِ بل مثلَه ألْفُ
أقاضِيَنا هذا الذى أنتَ أهْلُهُ ... غَلِطْتُ ولا الثّلثانِ هذا ولا النّصفُ
وذَنْبِيَ تَقْصيرى وما جِئتُ مادِحاً ... بذَنبى ولكنْ جئتُ أسألُ أن تَعفُو

شق الصفوف

أخرج إليه أبو العشائر درعا حسنا أراه إياه فى ميافارقين فقال مرتجلا (من بحر الوافر)

بهِ وبمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفوفُ ... وزَلّتْ عَن مُباشِرِها الحُتوفُ[4]
فَدَعْهُ لَقَى فإنّكَ مِنْ كِرامٍ ... حَواشِيَتها الأسِنّةَ والسُّيوفُ

(١) العرف : الكرم والبر والمعروف .
(٢) المكدى : الفقير . صرف : أى فرق .
(٣) الضعف : أى مثلا الجماعات كلها .
(٤) ضمير به وعثله للمجوشن أى الدرع ، استغنى عن تقدم ذكره بحضوره ، وأراد بالحتوف السلاح ، أى إذا باشر لابسه سلاح العدو بنفسه زل عنه السلاح ولم يفعل فى لابسه شيئا .

له نفسى الفـــداء

في أبي العشائر (من بحر الطويل)

ومُنْتَسِبٍ عِنْدى إلَى مَنْ أُحِبُّهُ ... وللنَّبْلِ حَوْلى مِن يَدَيْهِ حَفِيفُ
فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقى وما من مَذَلَّةٍ ... حَنَنْتُ ولَكِنَّ الكَرِيمَ أَلُوفُ(١)
وكُلُّ وِدادٍ لا يَدومُ على الأذَى ... دَوامَ وِدادى للحُسَيْنِ ضَعِيفُ
فإنْ يَكُنِ الفِعْلُ الَّذى ساءَ واحِداً ... فأفْعالُهُ اللاتى سَرَرْنَ أُلُوفُ
ونَفْسى لَهُ نَفْسى الفِداءُ لنَفْسِهِ ... ولكِنَّ بَعْضَ المالِكينَ عَنِيفُ(٢)
فإنْ كانَ يَبغى قَتْلَها يَكُ قاتِلاً ... بِكَفِّهِ فالقَتْلُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

أعـــددت للغادريـــن

وقال فى العبد الذى قتله : (من بحر المسرح)

أعْـــدَدْتُ للغـــادِرينَ أسْـــيافا ... أجْـــدَعُ مِنْهُـــمْ بِهِـــنَّ آنافـــا(٣)
لا يَرْحَـــمُ اللّـــهُ أرْؤســـاً لَهُـــمُ ... أطَـــرْنَ عَـــن هـــامِهِنَّ أقْحافـــا(٤)
مـــا يَنْقِـــمُ السَّـــيفُ غَـــيرَ قِلَّتِهِـــمْ ... وَانْ تَكـــونَ المِئـــونَ آلافـــا(٥)
يـــا شَـــرَّ لَحْـــمٍ فَجَعْتُـــهُ بِـــدَمٍ ... وَزارَ للجامِعـــاتِ أجْوافـــا(٦)
قد كنتَ أغنيتَ عـن سُؤالِك بـى ... مَـنْ زَجَـرَ الطَّيرَ لى وَمَـنْ عافـا(٧)
وَعَـدْتُ ذا النَّصْـلَ مَـن تَعَرَّضَـهُ ... وَخِفْـتُ لَمـا اعـتَرَضْتَ إخْلافـا(٨)
لا يُذكَـرُ الخَـيرُ إنْ ذُكِـرْتَ وَلا ... تُتْبِعُـكَ المُقْلَتـان تَوْكافـا(٩)
إذا امْـرُؤٌ رَاعَـنى بِغَـدْرَتِهِ ... أوْرَدْتُـهُ الغـايَةَ الَّتـى خـافا(١٠)

---

(١) حن إليه : اشتاق . (٢) نفسى له أى ملكها بإحسانه . (٣) جدع الأنف : قطعه .
(٤) الضمير من أطراف للأسياف . أقحافاً جمع قحف : العظم الذى فوق الدماغ .
(٥) ينقم : ينكر ويعيب . المئون : جمع مئة .
(٦) فجعه : أوجعه بفقد شىء عزيز لديه . الجامعات : الضباع تعرج فى مشيها .
(٧) بى : بمعنى . زجر الطير وعيافتها : ضرب من التكهن .
(٨) تعرضه : أى تعرض له . الإخلاف : ترك الوفاء بالوعد .
(٩) التوكاف : قطران الدمع . (١٠) المراد بالغاية إلخ : الموت .

(حـرف القـاف)

قــدرة الخــلاّق

فى سيف الدولة يمدحه وقد أمر له بفـرس وجـارية (من بحر الوافر)

أيَـــدْرى الرَّبْـــعُ أىَّ دَمٍ أراقـــا ... وَأىَّ قُلـوبِ هـذا الرَّكْـبِ شـاقا

لَنـا ولأهْلِـهِ أبَـداً قُلـوبٌ ... تَلاقَـى فـى حُـسـومٍ مـا تَلاقَـى

ومَا عَفَـتِ الـرِّياحُ لَهُ مَحَـلاً ... عَفـاهُ مَـنْ حَـدا بِهِمِ وَسـاقَا

فَلَيْـتَ هـوَى الأحِبَّـةِ كـانَ عَـدلاً ... فَحَمَّـلَ كُـلَّ قَلـبٍ مـا أطَاقـا

نَظَـرْتُ إلَيْهِـم والعَـينُ شَـكْرَى ... فَصـارَتْ كُلُّهـا للدَّمْـعِ ماقـا[1]

وَقَـدْ أخَـذَ التَّمـامَ البَـدْرُ فيهِـمْ ... وَأعْطـانى مِـنَ السَّـقَمِ المَحاقا[2]

وبَـينَ الفَـرْعِ والقَدَمَـينِ نـورٌ ... يَقـودُ بـلا أزِمَّتِهـا النِّياقـا[3]

وَطَـرْفٌ إنْ سَـقَى العُشّـاقَ كأساً ... بِهـا نَقْـصٌ سَـقانِيهَا دِهاقـا[4]

وَخَصْـرٌ تَثْبُـتُ الأبْصـارُ فيـهِ ... كـأنَّ عَلَيْـهِ مِـن حَـدقٍ نِطاقـا

سَـلى عَـنْ سيرَتى فَرَسـى ورُمحـى ... وَسَـيْفى والهَمَلَّعَـةَ الدِّفاقـا[5]

تَرَكْنـا مـن وَراءِ العيـسِ نَجْـداً ... وَنَكَّبْنـا السَّـماوَةَ والعِراقـا[6]

فَمـا زالَـتْ تَـرَى واللَّيـلُ داجٍ ... لِسَـيفِ الدَّوْلَـةِ المَلِـكِ ائتِلاقـا[7]

أدلَّتْهـا رِيـاحُ المِسْـكِ مِنْـهُ ... إذا فَتَحَـتْ مَناخِرَهـا انْتِشـاقا

أباحَـكِ أيُّهـا الوَحْـشُ الأعـادى ... فَـلِمْ تَتَعَرَّضـينَ لَـهُ الـرِّفاقا

---

(١) شكرى : ملأى من الدمع . المآق : طرف العين مما يلى الأنف .

(٢) المحاق : نقصان القمر فى آخر الشهر .

(٣) الفرع : الشعر . وقوله نور أى وجه يضىء كالنور . الأزمة جمع زمام : ما تقاد به الدابة .

(٤) الدهاق : الممتلئة .

(٥) الضمير من سلى للحبيبة . الهملعة : الناقة السريعة . الدفاق : المتدفقة فى السير .

(٦) نكبه : عدل عنه . السماوة : مفازة مشهورة بين العراق والشام .

(٧) ضمير ترى للعيس . الائتلاق : الالتماع .

وَلَوْ تَبِعَتْ ما طَرَحَتْ قَناةٌ ... لَكَفَّكِ عَنْ رَزاياناً وَعاقا[١]

وَلَوْ سِرْنا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ ... مِنَ النَّيرانِ لَمْ نَخَفِ احتِراقا

إِمامٌ لِلأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقاقا

يَكُونُ لَهُمْ إِذا غَضِبُوا حُساماً ... وَلِلهَيْجاءِ حِينَ تَقُومُ ساقا

فَلا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِساماً ... إِذا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضاقا[٢]

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ المُهَجَ العَوالي ... وَحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتاقا

إِذا أَنْعِلْنَ فِي آثارِ قَوْمٍ ... وَإِنْ بَعُدوا جَعَلْنَهُمُ طِراقا[٣]

وَإِنْ نَقَعَ الصَّريخُ إِلى مَكانٍ ... نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقاقا[٤]

فَكانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُما جَواباً ... وَكانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُما فُواقا[٥]

مُلاقِيَةً نَواصيها المَنايا ... مُعاوِدَةً فَوارِسُها العِناقا[٦]

تَبيتُ رِماحُهُ فَوْقَ الهَوادي ... وَقَدْ ضَرَبَ العَجاجُ لَها رِواقا[٧]

تَميلُ كَأَنَّ فِي الأَبْطالِ خَمْراً ... عُلِلْنَ بِها اصْطِباحاً واغْتِباقا[٨]

تَعَجَّبْتِ المُدامُ وَقَدْ حَساها ... فَلَمْ يَسكَرْ وَحادَ فَما أَفاقا[٩]

أَقامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ العَطايا ... فَلَمَّا فاقَتِ الأَمْطارَ فاقا[١٠]

وَزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْماءِ مِنْهُ ... وَوَفَّيْنا القِيانَ بِهِ الصَّداقا[١١]

---

(١) تبعت : تتبعت . الرزايا جمع رزية : الناقة المهزولة من السير .

(٢) فهق : امتلأ . المكر : مكان الحرب .

(٣) الطراق : نعل تحت نعل . يقول : إذا أنعلت خيله لقصد قوم أدركتهم وداستهم بحوافرها حتى تصير أجسادهم نعالا تحت نعالهم .

(٤) نقع : رفع صوته . الصريخ : المستغيث . المؤللة : المحددة يريد بها آذان الخيل .

(٥) ضمير بينهما للصريخ والخيل . الفواق : المدة ما بين الحلبتين ، وهو مثل فى السرعة .

(٦) النواصى جمع الناصية : مقدم شعر الرأس . العناق : تعانق الأبطال فى الحرب .

(٧) الهوادى : الأعناق . ضرب بمعنى مد .

(٨) عللن : سقين مرة بعد أخرى . الاصطباح والاغتباق : الشرب صباحاً ومساء .

(٩) حساها : شربها شيئاً بعد شيء والضمير لسيف الدولة . وقوله فما أفاق : أى لم يفق من سكر الجود .

(١٠) ضمير فاقت للعطايا وضمير فاق للشعر ، أى لما فاقت عطاياه الأمطار فاق شعره الأمطار أيضاً .

(١١) الدهماء : السوداء يريد الفرس . القيان : الجوارى . الصداق : المهر . والضمير فى منه للشعر .

وَحاشـــا لارْتِيـــاحِك أنْ يُبـــارَى ... وَللكَـــرَمِ الّـــذى لَـــكَ أنْ يُبـــاقَى[1]
وَلَكِنّـــا نُداعِـــبُ مِنْـــكَ قَرْمـــاً ... تَراجَعَـــتِ القُـــرومُ لَـــهَ حِقاقـــا[2]
فَتًـــى لا تَسْـــلُبُ القَتْلَـــى يَـــداهُ ... وَيَسْـــلُبُ عَفْـــوُهُ الأسْـــرى الوِثاقـــا
وَلم تـــأتِ الجَميـــلَ إلىّ سَـــهْواً ... وَلم أُظْفَـــرْ بـــهِ مِنْـــكَ اســـتِراقا[3]
فَأبْلِـــغْ حاسِـــدِىَّ عَـــلَيْكَ أنّـــى ... كَبا بَـــرْقٌ يُحـــاوِلُ بـــى لِحـــاقا
وَهَـــلْ تُغْنـــى الرَّســـائِلُ فـــى عَـــدُوٍّ ... إذا مـــا لم يَكُـــنَّ ظُبًـــى رِقاقـــا[4]
إذا مـــا النّـــاسُ جَرَّبَهُـــمْ لَبيـــبٌ ... فـــإنىّ قَـــدْ أكَلْتُهُـــمُ وَذاقـــا[5]
فَلَـــمْ أرَ وُدَّهُـــمْ إلاّ خِداعًـــا ... ولَـــم أرَ دينَهُـــمْ إلاّ نِفاقـــا
يُقَصِّـــرُ عَـــن يَمينِـــكَ كُـــلُّ بَحْـــرٍ ... وَعَمّـــا لم تُلِقْـــهُ مـــا ألاقـــا[6]
وَلَـــوْلا قُـــدْرَةُ الخَـــلاّقِ قُلْنـــا ... أعَمْـــداً كـــانَ خَلْقُـــكَ أمْ وِفاقـــا
فَـــلا حَطَّـــتْ لَـــكَ الهَيْجـــاءُ سَـــرْجاً ... وَلا ذاقَـــتْ لَـــكَ الدُّنْيـــا فِراقَـــا

أتاك الحمد من كل منطق

في سيف الدولة (من بحر الطويل)

لِعَيْنَيْـكِ مـا يَلقَـى الفُـؤادُ وَمَـا لَقَـى ... وَلِلحُـبِّ مـا لم يَبْـقَ مِنّـى ومـا بَقَـى
وَقَدْ كُنتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ العِشْـقُ قَلْبَهُ ... وَلَكِنَّ مَن يُبْصِرْ جُفُـونَكِ يَعشَـقِ[7]
وَبَينَ الرِّضَى والسُّخطِ وَالقُرْبِ وَالنَّوَى ... مَجـالٌ لِدَمْـعٍ المُقْلَـةِ المُـتَرَقرِقِ
وَأحلَى الهَوَى ما شَكَّ فى الوَصْلِ رَبُّهُ ... وَفى الهجـرِ فَهوَ الدَّهـرَ يَرْجو وَيَتَّقى

(١) يباقى : يغالب فى البقاء .
(٢) القرم : الفحـل من الجمـال : الحقـاق جمع حق : وهو من الإبل الداخل فى الرابعة من سنه للذكر والأنثى .
(٣) تأت : بمعنى تفعل .
(٤) الظبى جمع ظبة : حد السيف .
(٥) المعنى : إذا كان غيرى ذاق الناس فإنى قـد كـررت ذوقهـم حتى صرت آكلا أى أنه هو أخبر بأحوال الناس من غيره .
(٦) ألاقه : أمسكه ، أى ما أمسكه البحر من الماء أقل مما بذلته من المال .
(٧) لكن أراد لكنه فحذف الضمير ، وجزم يبصر على جعل من اسم شرط .

وَغضّبي من الإذْلالِ سَكرَى من الصِّبَى ... شَفَعْتُ إليها مِنْ شَبابي بريِّقِ
وَأشنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيّاتِ واضِحٍ ... سَتَرْتُ فَمي عَنهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقي(١)
وَأحيادِ غِزلانٍ كجيدِكِ زُرْتُني ... فَلَمْ أتَبَيَّنْ عاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ(٢)
وَما كلُّ مَن يهوَى يَعِفُّ إذا خَلا ... عَفافي وَيُرْضي الحُبَّ وَالخَيلُ تَلتَقي
سَقَى اللّهُ أيّامَ الصِّبَى ما يَسُرُّها ... وَيَفْعَلُ فِعْلَ البابليِّ المَعَتَّقِ(٣)
إذا ما لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُستَمتِعاً بِهِ ... تَخَرَّقْتَ وَالمِلْبوسُ لَم يَتَخَرَّقِ(٤)
وَلَم أرَ كالأحاظِ يَوْمَ رَحيلِهِمْ ... بَعثنَ بكلِّ القتلِ من كلِّ مُشفِقِ(٥)
أدَرْنَ عُيوناً حائِراتٍ كأنّها ... مُرَكَّبَةٌ أحْداقُها فَوْقَ زِئْبَقِ
عَشِيَّةَ يَعْدونا عَنِ النَّظَرِ البُكا ... وَعن لَذَّةِ التَّوديعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ
نُوَدِّعُهُمْ وَالبَيْنُ فينا كأنَّهُ ... قَنا ابن أبي الهَيْجاء في قلبِ فَيلَقِ
قَواضٍ مَواضٍ نَسجُ داوُدَ عِندَها ... إذا وَقَعَتْ فيهِ كنَسجِ الخَدَرْنَقِ(٦)
هَوادٍ لأمْلاكِ الجُيوشِ كأنّها ... تَخَيَّرُ أرْواحَ الكُماةِ وتَنْتَقي(٧)
تَقُدُّ عَلَيْهِمْ كلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ ... وَتَفري إلَيهِمْ كلَّ سورٍ وَخَندَقِ(٨)
يُغيرُ بها بَينَ اللّقانِ وَواسِطٍ ... وَيَرْكُزُها بَينَ الفُراتِ وَحَلْقِ(٩)
وَيَرْجِعُها حُمْرًا كأنَّ صَحيحَها ... يُبَكّي دَماً مِنْ رَهْجَةِ المُتَدَفِّقِ(١٠)
فَلا تَبْلِغاهُ ما أقولُ فإنّهُ ... شُجاعٌ متى يُذكَرْ لهُ الطَّعنُ يَشتَقِ

---

(١) أشنب معطوف على غضبى : بارد الأسنان . التنيات : الأسنان التى فى مقدم الفم .
(٢) العاطل : الذى لا حلى عليه . المطوق : من فى عنقه طوق .
(٣) البابلى : المنسوب إلى بابل يريد به الخمر .
(٤) يعنى أنك إذا استمتعت بالدهر أى لبسته كالمتاع أفنيته وبقى على جدته .
(٥) الكاف من كالأحاظ : بمعنى مثل . يقول : كانوا يلحظوننا يوم الرحيل لحظاً يوجع القلوب من شدة الأسف على فراقنا ، وكان لحظهم هذا يبعث علينا بالقتل حال كونهم لا يريدون قتلنا .
(٦) قواض : قواتل ، والضمير للقنا . مواض : نواقذ . والمراد بنسج داود الدروع . الخدرنق : العنكبوت . أى إذا وقعت فى درع الأبطال خرقتها كما تخرق نسج العنكبوت .
(٧) هواد : جمع هادية من هداه أى أرشده . تخير : أى تتخير . الأملاك : الملوك .
(٨) الجوشن : الدرع . تفرى : تقطع . الخندق : الحفير حول أسوار المدن .
(٩) اللقان : بلد بالروم . واسط : بلد بالعراق . حلق : اسم دمشق أو غوطتها .
(١٠) المتدفق : المتكسر ، أى كان الصحيح من الرماح يبكى على المتكسر منها فى صدور الفرسان .

ضَـروبٌ بـأطرافِ السُّـيوفِ بَنانُـهُ ... لَعـوبٌ بـأطْرافِ الكَـلامِ المُشَـقَّقِ(١)
كسـائِلِهِ مَـنْ يَسـألُ الغَيـثَ قَطـرَةً ... كعافِلِـهِ مَـنْ قـالَ للفَلَـكِ ارْفُـقِ
لقد جُدْتَ حتّى جُدْتَ فى كلِّ مِلَّةٍ ... وحتّى أتاك الحَمدُ من كلِّ منطِقِ
رَأى مَلِـكُ الـرّومِ ارْتِيـاحَكَ لِلنَّـدَى ... فَقـامَ مَقـامَ المُجْتَـدى المُتَمَلِّـقِ(٢)
وَخَلّـى الرِّمـاحَ السَّـمْهَرِيَّةَ صـاغِراً ... لأدْرَبَ مِنـهُ بالطِّعـانِ وَأحْـذَقِ(٣)
وكـاتَبَ مِـن أرْضٍ بَعيـدٍ مَرامُهـا ... قَريـبٍ على خَيْـلٍ حَوالَيـكَ سُـبَّقِ
وَقَـد سارَ فى مَسراكَ مِنهـا رَسـولُهُ ... فَمـا سـارَ إلاّ فَـوْقَ هـامٍ مُفَلَّـقِ
فَلَمّـا دَنـا أخْفَـى عَلَيْـهِ مَكانَـهُ ... شُـعاعُ الحَديـدِ البـارِقِ المُتَـأَلِّقِ
وَأقْبَـلَ يَمشِـى فى البِساطِ فَمـا دَرَى ... إلى البَحـرِ يَسعَى أمْ إلى البَـدْرِ يلْتَقـى
وَلَمْ يَثْنِـكَ الأعْـداءُ عَـنْ مُهَجـاتِهِمْ ... بِمِثْـلِ خُضـوعٍ فـى كَـلامٍ مُنَمَّـقِ
وكُنْـتَ إذا كاتَبْتَـهُ قَبْـلَ هـذِهِ ... كَتَبْـتَ إلَيْـهِ فـى قَـذالِ الدَّمُسْـتُقِ(٤)
فـإنْ تُعطِـهِ مِنْـكَ الأمـانَ فَسـائِلٌ ... وَإنْ تُعْطِـهِ حَـدَّ الحُسـامِ فـأخلِقِ
وَهَـلْ تَـرَكَ البِيـضُ الصَّـوارِمُ منهُـمُ ... حَبيسـاً لِفـادٍ أوْ رَقيقـاً لِمُعْتِـقِ
لَقَـد وَرَدوا وِرْدَ القَطـا شَـفَراتِها ... وَمَـرّوا عَلَيْهـا رَزْدَقًـا بعـدَ رَزْدَقِ(٥)
بَلَغتُ بسَـيْفِ الـدَّوْلَةِ النّـورِ رُتْبَـةً ... أنَرْتُ بهـا مـا بَينَ غَـرْبٍ وَمَشـرِقِ
إذا شـاءَ أنْ يَلهـو بِلِحيَـةِ أحْمَـقٍ ... أراهُ غُبَـارى ثـمَّ قـالَ لَـهُ الحَـقِ
ومَـا كَمَـدُ الحُسّـادِ شـىءٌ قَصَدْتُـهُ ... وَلكِنَّـهُ مَـن يَزْحَـمِ البَحـرَ يَغـرَقِ
وَيَمْتَحِـنُ النّـاسَ الأميـرُ برَأيِهِ ... وَيُغضِـى على عِلْمٍ بكُلِّ مُمَحرِقِ(٦)

(١) المشقق : المخرج أحسن مخرج ، أى أنه شجاع فصيح .
(٢) الارتياح : النشاط . المجتدى : الطالب الجدوى أو العطية . المتملق : المتودد .
(٣) السمهرية : المنسوبة إلى سمهر وهو رجل كان يقوم الرماح . الصاغر : الذليل . وأدرب تفضيل من الدربة : العادة والجرأة على الأمر .
(٤) القذال : مؤخر الرأس . الدمستق : القائد من قواد الروم .
(٥) الورد : الذهاب إلى الماء ، الرزدق : الصف ، أى مرّوا على شفار السيوف صفاً بعد صف .
(٦) يغضى من الإغضاء : السكوت والإمساك عن الشىء عفواً . ممحرق : المموه والكاذب .

وإطـراقُ طَـرْفِ العَـينِ لَيـسَ بنـافعٍ ... إذا كـانَ طَرْفُ القلـبِ ليـسَ بمطـرقِ
فيـا أيُّهـا المَطلـوبُ حـاوِرْهُ تَمْتَنِـعْ ... وَيـا أيُّهـا المَحْـرومُ يَمَّمْـهُ تُـرْزَقِ(١)
وَيـا أحسنَ الفُرْسـانِ صاحِبْـهُ تَحـتَرِئْ ... ويـا أشـجَعَ الشُّـجعانِ فارِقْـهُ تَفْـرَقِ
إذا سَعَـتِ الأعْـداءُ فـي كَيْـدِ مَجْـدِهِ ... سعى جَدُّهُ فـي كيدِهـم سَعْيَ مُحْنَقِ(٢)
وَمـا ينصُرُ الفَضْلُ المُبينُ عـلى العِـدَى ... إذا لم يكُـنْ فضْـلَ السَّعيـدِ المُـوَفَّقِ

وما الحسن فى وجه الفتى

فى سيف الدولة يمدحه ويذكر قصة حرب جرت : (من بحر الطويل)

تَذَكَّـرْتُ مـا بَـينَ العُذَيْـبِ وَبَـارِقِ ... مَجَـرَّ عَوالِينَـا ومَجْـرىَ السَّـوابِقِ(٣)
وَصُحْبَـةَ قَـوْمٍ يَذبَحـونَ قَنيصَهُـمْ ... بفَضْلَةِ ما قد كَسَّروا فـي المَفـارِقِ(٤)
وَلَيْـلاً تَوَسَّـدْنا الثُّوِيَّـةَ تَحْتَـهُ ... كـأنَّ ثَراهـا عَنْـبَرٌ فـي المَرافِـقِ(٥)
بِـلادٌ إذا زارَ الحِسـانَ بغَـيرِها ... حَصَى تُرْبِهـا ثَقَّبْنَـهُ للمَخـانِقِ(٦)
سَـقَتْنى بِهـا القُطْرَبُلِّـى مَليحَـةٌ ... على كاذِبٍ منْ وَعدِها ضَوْءُ صادِقِ(٧)
سُـهادٌ لأجفـانٍ وَشَـمْسٌ لِنـاظِرٍ ... وَسُـقْمٌ لأبـدانٍ وَمِسْـكٌ لناشِـقِ(٨)
وَأغْيَـدُ يَهْـوَى نَفْسَـهُ كلُّ عاقِلٍ ... عَفيفٍ وَيَهـوَى جِسمَـهُ كلُّ فاسِقِ(٩)

(١) أى المطلوب بثأر أو نحوه .
(٢) الجد بفتح الجيم : الحظ . المحنق : المغتاظ .
(٣) العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . السوابق : الخيل . بحر ومجرى : مصدران ميميان الأول من الجر والثانى من الجرى .
(٤) القنيص : الصيد . يعنى يذبحون صيدهم بما بقى من نصال سيوفهم التى كسروها فى رؤوس الأبطال .
(٥) توسد الشىء : جعله وسادة. الثوية : موضع بقرب الكوفة. المرافق : مواصل الأذرع فى الأعضاد.
(٦) بلاد أى هذه بلاد . بغيرها : حال من الحسان . حصى : فاعل زار . المخانق : القلائد . يقول : إذا حمل حصى هذه البلاد إلى الحسان بغيرها جعلته لهن قلائد لحسنه .
(٧) القطربلى : المنسوب إلى قطربل وهو موضع بالعراق تنسب إليه الخمر . وضمير بها للبلاد . وعلى كاذب خبر مقدم عن ضوء . أى مليحة يلوح على وعدها الكاذب ضوء الوعد الصادق .
(٨) سهاد وما بعدها خبر عن محذوف أى هذه المليحة هى كذا .
(٩) الأغيد : الناعم اللين الأعطاف ، المائل العنق .

أديبٌ إذا ما جسَّ أوْتارَ مِزْهَرٍ ... يَلا كُلَّ سَمْعٍ عن سِواها بعائِقِ[1]

يُحَدِّثُ عَمّا بَينَ عادٍ وبَيْنَهُ ... وَصُدْغاهُ في خَدَّيْ غُلامٍ مُراهِقِ[2]

وَمَا الحُسْنُ في وَجْهِ الفَتى شَرَفاً لَهُ ... إذا لم يَكُنْ في فِعْلِهِ وَالخَلائِقِ

وَمَا بَلَدُ الإنْسانِ غَيرُ المُوافِقِ ... ولا أهْلُهُ الأدْنَوْنَ غَيرُ الأصادِقِ

وَجائِزَةٌ دَعْوَى المَحبَّةِ وَالهَوَى ... وإنْ كانَ لا يَخفَى كَلامُ المُنافِقِ

بِرَأْيِ مَنِ انقادَتْ عُقَيلٌ إلى الرَّدَى ... وَإشْماتِ مَحلُوقٍ وَإسخاطِ خالِقِ

أرادوا عَلِيًّا بالّذي يُعجِزُ الوَرَى ... وَيوسِعُ قَتلَ الجَحْفَلِ المُتَضايِقِ[3]

فَمَا بَسَطوا كفًّا إلى غَيرِ قاطِعٍ ... وَلا حَمَلوا رَأساً إلى غَيرِ فالِقِ

لَقَد أقدَموا لَوْ صادَفوا غيرَ آخِذٍ ... وَقد هرَبوا لَوْ صَادَفوا غيرَ لاحِقِ

وَلَمّا كَسا كَعْباً ثِياباً طَغَوْا بِها ... رَمى كلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنانٍ بِخارِقِ[4]

وَلَمّا سَقَى الغَيْثَ الّذي كَفَروا بِهِ ... سَقَى غَيرَهُ في غَيرِ تِلكَ البَوارِقِ[5]

وَما يُوجِعُ الحِرْمانُ من كَفِّ حارِمٍ ... كَما يُوجِعُ الحِرْمانُ من كَفِّ رازِقِ

أتاهُمْ بِها حَشْوَ العَجاجَةِ وَالقَنا ... سَنابِكُها تَحشو بُطونَ الحَمالِقِ[6]

عَوابِسَ حَلّى يابِسُ الماءِ حُزْمَها ... فَهُنَّ على أوْساطِها كالمَناطِقِ[7]

فَلَيْتَ أبا الهَيْجا يَرى حَلْفَ تَدْمُرٍ ... طِوالَ العَوالي في طِوالِ السَّمالِقِ[8]

وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيرِها ... قَبائِلَ لا تُعْطى القُفِيَّ لِسائِقِ[9]

---

(١) المزهر : العود يضرب به .

(٢) عاد : قبيلة قديمة من العرب البائدة . المراهق : الذى قارب البلوغ .

(٣) أراد بما يعجزه عصيان سيف الدولة . يوسع : يكثر .

(٤) كعب : قبيلة . طغوا : تمردوا . يقول : لما كساهم ثياب نعمته تمردوا عليه وعصوه فعمد إلى سلبهم وإخضاعهم بالقتال .

(٥) سقى : أى سقاهم فى الفعلين . البوارق جمع بارق : السحاب فيه برق .

(٦) ضمير بها للخيل المعهودة . حشو : حال . السنابك : أطراف الحوافر . الحمالق جمع حملاق : باطن الجفن . أى تحشو العيون بالغبار .

(٧) عوابس : حال من الخيل . حلى : زين . وأراد يابس الماء العرق . المناطق جمع منطقة : ما يشد بها الوسط .

(٨) أبو الهيجاء : والد سيف الدولة . تدمر : البلد المعروف . السمالق جمع سملق : المستوى من الأرض . يقول ليت أباك حى يرى ما فعلت بهذه القبائل وراء هذا البلد .

(٩) أى ويراك تسوق أمامك من معد وغيرهم قبائل لا تولى قفاها لسائق غيرك .

قُشَـــيرٌ وَبَلْعَجْـــلانِ فيهـــا خَفِيَّـــةٌ ... كَراءَيـــنِ فـــى ٱلفـــاظِ ٱلنَّـــغَ نـــاطِقِ(١)

تُخَلِّيهِـــمِ النِّسْـــوانُ غَـــيرَ فَـــوارِكٍ ... وَهُـــمْ خَلَّـــوُا النِّسْـــوانَ غَـــيرَ طَوالِـــقِ(٢)

يُفَـــرِّقُ مـــا بَـــينَ الكُمـــاةِ وَبَيْنَهـــا ... بِطَعْـــنٍ يُسَـــلّى حَـــرُّه كـــلَّ عاشِـــقِ(٣)

أَتَـى الطَّعْـنَ حَتّـى مـا تَطـيرُ رَشاشَـةٌ ... مِـنَ الخَيْـلِ إلا فـى نُحـورِ العَوَاتِـقِ(٤)

بِكُـلِّ فَـلاةٍ تُنكِـرُ الإِنْـسَ أَرْضُهَـا ... ظِعـائنُ حُمْـرُ الحَلْـيِ حمـرُ الأيـانِقِ(٥)

وَمَلْمُـــومَةٌ سَـــيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّـــــةٌ ... تَصيحُ الحَصَى فيها صِيـاحَ اللَّقـالِقِ(٦)

بَعيـدَةُ أَطـرافِ القَنـا مِـنْ أُصولِـهِ ... قَريبَـةُ بَـينَ البَيـضِ غُـبرُ اليَلامِـقِ(٧)

نَهاهـا وَأَغْناهـا عَـنِ النَّهْـبِ جـودُهُ ... فَمـا تَبْتَغـى إلاّ حُمـاةَ الحَقـائِقِ(٨)

تَوَهَّمَهـا الأعـرابُ سَـوْرَةَ مُـزْرَفٍ ... تُذَكِّـرُهُ البَيْـداءُ ظِـلَّ السُّـرادِقِ(٩)

فَذَكَّرْتَهُـــمْ بالمـــاءِ ســـاعَةَ غَـــبَّرَتْ ... سَماوَةُ كَلْـبٍ فـى أُنوفِ الحَزائِـقِ(١٠)

وكانـــوا يَروعـــونَ المُلوكَ بِأَنْ بَدَوْا ... وَأَنْ نَبَتَتْ فى المـــاءِ نَبْتَ الغَلافِقِ(١١)

(١) قشير وبلعجلان : قبيلتان منهم . وبلعجلان أصله بنو العجلان . وضمير فيها للقبائل . أى أن هاتين القبيلتين اختفتا بين القبائل كاختفاء راءيْن فى لفظ ألنغ إذا كررهما .

(٢) الفوارك : المبغضات وهو خاص بالبغض بين الزوجين . يقول : إن نسابهم تركنهم لغير بغض وهم تركوهن لغير طلاق نظراً لتشتتهم فى كل قطر .

(٣) يفرق : أى الممدوح . بينها : الضمير للنسوان .

(٤) الظعن جمع ظعينة: المرأة فى الهودج. الرشاشة : ما ترشش من الدم. العواتق: الجوارى الشابات.

(٥) بكل : متعلق بخبر مقدم عن ظعائن . الأيانق : النوق .

(٦) وملمومة : معطوف على ظعائن أى كتيبة ملمومة أى مجموعة . سيفية ربعية : منسوبة إلى سيف الدولة وربيعة قبيلته . وأراد بصياح الحصى صوتها عند وقع حوافر الخيل عليها . اللقالق : ضرب من الطير يأكل الحيات .

(٧) الغبر : ما كانت بلون الغبار . اليلامق جمع يلمق : الدرع .

(٨) حماة الحقائق : الأبطال ، والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه كالعرض والناموس ونحوهما .

(٩) السورة : الوثبة . السرادق : ما يمد فوق صحن البيت .

(١٠) سماوة كلب : برية بناحية العواصم . الحزائق : الجماعات .

(١١) بدوا : أقاموا بالبادية . الغلافق جمع غلفق : الطحلب أى خضرة تعلو الماء المزمن .

فَهاجوكَ أهْدَى فى الفَلا مـن نُحومِهِ ... وَأبْـدَى بُيوتاً من أداحـى النَّقـائِقِ[١]
وَأصْبَرَ عَـن أمْواهِـهِ مـن ضبابِـهِ ... وَآلَـفَ مِنْهـا مُقْلَـةً للوَدائِـقِ[٢]
وَكـانَ هَديـراً مِـنْ فُحـولِ تَرَكْتُهـا ... مُهَلَّبَةَ الأذْنـابِ خُـرْسَ الشَّقاشِـقِ[٣]
فَما حَرَمـوا بـالرَّكضِ خَيلَـكَ رَاحـةً ... وَلا شَـغَلوا صُـمَّ القَنـا بِقُلوبِهِـمْ
أَلَمْ يحذَروا مَسْخَ الّـذى يَمسَخُ العِدَى ... ويجعَلُ أيـدى الأُسدِ أيدى الخَرائِقِ[٥]
وَقـدْ عـايَنوهُ فـى سِـواهُمْ وَرُبَّمـا ... أرَى مارِقاً فى الحَرْبِ مَصرَعَ مارِقِ[٦]
تَعَـوَّدَ أنْ لا تَقْضَـمَ الحَـبَّ خَـيْلُهُ ... إذا الهامُ لم تُرْفَـعْ جنُـوبَ العَـلائِقِ[٧]
وَلا تَـرِدَ الغُـدْرانَ إلاّ وَماؤهـا ... مـنَ الـدَّمِ كالرَّيْحـانِ فَـوْقَ الشَّقائِقِ[٨]
لَوَفْـدُ نُمَـيرٍ كـانَ أرْشَـدَ مِنْهُمـو ... وَقد طَرَدوا الأظْهـانَ طَـرْدَ الوسـائِقِ[٩]
أعَـدّوا رِماحـاً مِـنْ خَضـوعٍ فطـاعَنوا ... بِها الجَيشَ حتّى رَدَّ غَـرْبَ الفَيالِقِ[١٠]
فَلَـمْ أرَ أرْمَـى مِنـهُ غَـيرَ مُحـاتِلٍ ... وَأسْرَى إلَى الأعْـداءِ غَيرَ مُسارِقِ[١١]
تُصـيبِ المَحـانِيقُ العِظـامُ بِكَفِّـهِ ... دَقائِقَ قـد أعْيَـتْ قِسـيَّ البَنـادِقِ[١٢]

---

(١) أهـدى : تفضيل وهو حال من ضمير المخاطب . أبدى : أظهر . الأداحى : محلات مبيض النعام فى الرمل . النقائق : إناث النعام . يعنى أنهم آثاروه بالعصيان فكان أهدى إليهم فى الفلوات من النجم وأظهر من بيض النعام فيها لأنها لا عش لها بل تبسط الرمل برجلها ثم تبيض .

(٢) ضمير أمواهه وضبابه للفلا . الودائق جمع وديقة : شدة الحر .

(٣) اسم كان ضمير الشأن أى كان شأنهم . الهدير : صوت البعير . المهلب : المقطوع الهلب وهو شعر الذنب يكنى به عن الإذلال . الشقاشق جمع شقشقة : لهاة البعير تتدلى عند هيجانه .

(٤) ركز الرمح : غرزه فى الأرض . الدماسق : جمع دمسق .

(٥) المسخ : تحويل الصورة إلى ما هو أقبح منها . الخرائق : أولاد الأرانب .

(٦) المارق : الخارج عن الطاعة .

(٧) العلائق جمع علاقة : ما يعلق به الشىء يريد بها المحالى .

(٨) أى يمتزج الماء بالدم وتظهر حمرته من فوقه كالريحان فوق الشقيق .

(٩) الأظعان هنا : النساء . الوسائق : القطع من الإبل . يعنى أن الذين عصوا وهربوا كانوا يطردون نساءهم كما تطرد الإبل .

(١٠) ضمير رد للمخضوع . الغرب : الحدة .

(١١) ضمير منه لسيف الدولة ، وغير فى الشطرين حال . المحاتل : المخادع . المسارق : الذى يترقب غفلة . والمعنى : إن سيف الدولة مع كثرة رميه وسيره للأعداء لا يخاتل ولا يسارق .

(١٢) المحانيق جمع منجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . البنادق : هنات من الطين مدورة يرمى بها الطير ونحوه . يعنى أنه يصيب بهذه الآلة ما يعجز غيره عن إصابته بقوس البندق .

(المتنبى)

لم يمت الكرام

وقال في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضى الأزدى (من الكامل)

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ ... وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ(١)

جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى ... عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ(٢)

مَا لاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ ... إِلاَّ انْثَنَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيِّقُ(٣)

جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الهَوَى مَا تَنْطَفِي ... نَارُ الغَضَا وَتَكِلُّ عَمَّا يُحْرِقُ(٤)

وَعَذَلْتُ أَهْلَ العِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ ... فَعجِبْتُ كَيفَ يَمُوتُ مَن لا يَعشَقُ

وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنَّنِي ... عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ مِنهُمْ مَا لَقُوا

أَبَنِي أُبَينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ ... أَبَداً غُرَابُ البَينِ فِيهَا يَنْعَقُ(٥)

نَبكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

أَيْنَ الأَكَاسِرَةُ الجَبَابِرَةُ الأُلَى ... كَنَزُوا الكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلا بَقُوا

مِن كُلِّ مَن ضَاقَ الفَضَاءُ بِجَيْشِهِ ... حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ(٦)

حُرْسٌ إِذَا نَودُوا كَأَنْ لَم يَعْلَمُوا ... أَنَّ الكَلامَ لَهُم حَلالٌ مُطْلَقُ

فَالمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ ... وَالمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الأَحْمَقُ

وَالمَرْءُ يَأْمُلُ وَالحَيَاةُ شَهِيَّةٌ ... وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَّتِي ... مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ(٧)

حَذَراً عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ ... حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ

أَمَّا بَنُو أَوْسِ بنِ مَعْنِ بنِ الرِّضَى ... فَأَعَزُّ مَنْ تُحْدَى إِلَيهِ الأَيْنُقُ(٨)

كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ ... مِنهَا الشُّمُوسُ وَلَيسَ فِيهَا المَشْرِقُ

وَعَجِبْتُ مِن أَرْضٍ سَحَابُ أَكُفِّهِمْ ... مِن فَوْقِهَا وَصُخُورِهَا لا تُورِقُ(٩)

---

(١) الأرق : السهر وفقد النوم . العبرة : الدمعة . الجوى : الحزن . وتترقرق : تسيل .
(٢) الجهد : المشقة . (٣) شيّق : أى كثير الشوق . (٤) تكل : تضعف .
(٥) نذير سوء غراب البين ، فهو ينعق لموت سابق أو لاحق .
(٦) ثوى : أقام بالقبر بعد موته .
(٧) اللمة : الشعر الذى يجاور شحمة الأذن . ماء الوجه : نضارته .
(٨) الأينق : جمع ناقة . (٩) لا تنبت الشجر ذا الورق .

وَتَفوحُ من طيبِ الثَّناءِ رَوائِحٌ ... لَهُمُ بِكُلِّ مَكانَةٍ تُسْتَنْشَقُ
مِسْكِيَّةُ النَّفَحاتِ إلاَّ أنَّها ... وَحْشِيَّةٌ بِسواهُمُ لا تَعْبَقُ
أمُريدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ في عَصرِنا ... لا تَبْلُنا بِطِلابِ ما لا يُلْحَقُ[1]
لم يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... أحَداً وَظَنِّي أنَّهُ لا يَخْلُقُ
يا ذا الَّذي يَهَبُ الكَثيرَ وَعِنْدَهُ ... أنِّي عَلَيْهِ بِأَحْذِهِ أتَصَدَّقُ
أمْطِرْ عَنِّي سَحابَ جودِكَ ثَرَّةً ... وَانظُرْ إلَيَّ برَحْمَةٍ لا أغْرَقُ[2]
كَذَبَ ابنُ فاعِلَةٍ يَقولُ بِجَهْلِهِ ... ماتَ الكِرامُ وَأنْتَ حَيٌّ يُرْزَقُ

عاشق الحرب

يمدح الحسين بن إسحق التنوخي (من الطويل)

هُوَ البَيْنُ حَتَّى ما تَأَتَّى الحَزائِقُ ... ويا قَلْبُ حَتَّى أنْتَ مِمَّن أُفارِقُ[3]
وَقَفْنا ومِمَّا زادَ بَثًّا وُقوفُنا ... فَريقَيْ هَوًى مِنَّا مَشوقٌ وشائِقُ[4]
وقد صارَتِ الأجفانُ قَرْحَى منَ البُكا ... وصارَتْ بَهاراً في الخُدود الشَّقائِقُ[5]
على ذا مضَى النَّاسُ اجتِماعٌ وفُرْقَةٌ ... ومَيْتٌ ومَوْلودٌ وقالٍ وواسِقُ[6]
تَغَيَّرَ حالي واللَّيالي بِحالِها ... وشِبْتُ وما شابَ الزَّمانُ الغَرانِقُ[7]
سَلِ البيدَ أيْنَ الجِنُّ مِنَّا بِجَوْزِها ... وعن ذي المَهارى أينَ منها النَّقانِقُ[8]
ولَيْلٍ دَجوجِيٍّ كَأنَّا حَلَلْتُ لَنا ... مُحَيَّاكَ فيهِ فاهْتَدَيْنا السَّمالِقُ[9]
فَما زالَ لَوْلا نورُ وَجهِكَ جنحُهُ ... ولا جابَها الرُّكْبانُ لَوْلا الأيانِقُ[10]
وَهَزَّ أطارَ النَّوْمَ حَتَّى كَأنَّني ... من السُّكرِ في الغَرْزَينِ ثَوْبٌ شُبارِقُ[11]

(١) لا تبلنا من البلاء وهو الاختبار . (٢) الثرة : الكثيرة .
(٣) البين : الفراق . الحزائق : الجماعات . (٤) البث : الحزن .
(٥) البهار : زهر أصفر . (٦) قال : مُبْغض . وامق : محب .
(٧) الغرانق : الشاب الناعم . (٨) البيد : الصحارى . الجوز : الوسط . المهارى : إبل منسوبة إلى قبيلة بني مهرة . النقانق جمع نقنق ، هو ذكر النعام .
(٩) السمالق : الأرض البعيدة . (١٠) جنح الطريق : جانبه . حاب : قطع . الأيانق : النوق .
(١١) الغرز : ركاب من خشب للإبل خاصة . الشبارق : الثوب الممزق .

شدّوا بابنِ إسحقَ الحُسينِ فصافحتْ ... ذَفاريَها كيرانُها والنّمارقُ[١]

بمَنْ تَقشعِرُّ الأرضُ خوفاً إذا مشَى ... عَلَيها وتَرْتَجُّ الجبالُ الشّواهِقُ

فتىً كالسّحابِ الجونِ يُخشَى ويُرْتَجَى ... يُرَجَّى الحَيا منها وتُخشى الصّواعِقُ[٢]

ولَكِنّها تَمْضي وهذا مُخَيِّمٌ ... وتَكذِبُ أحياناً وذا الدّهرَ صادِقُ

تَخَلّى منَ الدّنيا لِتُنْسَى فَما خلَتْ ... مَغارِبُها مِنْ ذِكْرِهِ وَالمَشارِقُ

غَدا الهِنْدُوانيّاتِ بالهامِ والطُّلَى ... فَهُنَّ مَداريها وهُنَّ المَحابِقُ[٣]

تَشَقّقُ مِنهُنَّ الجُيوبُ إذا غَزا ... وتُخضَبُ منهنَّ اللِّحى والمَفارِقُ

يُجَنِّبُها مَنْ حَتْفُهُ عنهُ غافِلٌ ... ويَصلى بها مَن نَفسُهُ منهُ طالِقُ

يُحاجِيَ به ما ناطِقٌ وهْوَ ساكِتٌ ... يُرَى ساكِتاً والسَّيفُ عن فيه ناطِقُ

نَكرتُكَ حتى طالَ منكَ تَعَجُّبي ... ولا عَجَبٌ من حُسنِ ما اللّهُ خالِقُ

كأنّكَ في الإعطاءِ للمالِ مُبغِضٌ ... وفي كلِّ حَرْبٍ للمَنيّةِ عاشِقُ

الا قَلّما تَبْقَى عَلى ما بَدا لَها ... وحَلَّ بِها مِنْكَ القَنا والسَّوابِقُ[٤]

خَسِفَ اللّهَ واسْتَرْ ذا الجَمالَ بِبُرْقُعٍ ... فإن لُحتَ ذابتْ في الخُدورِ العَواتِقُ[٥]

سَيُحْيي بكَ السُّمّارُ ما لاحَ كوْكَبٌ ... ويَحدو بكَ السُّفّارُ ما ذرَّ شارِقُ[٦]

فَما تَرْزُقُ الأقدارُ من أنت حارِمٌ ... ولا تَحْرِمُ الأقدارُ مَن أنتَ رازِقُ

ولا تَفتَقُ الأيّامُ ما أنْتَ راتِقٌ ... ولا تَرْتُقُ الأيّامُ ما أنْتَ فاتِقُ[٧]

لَكَ الخَيرُ غَيري رامَ من غَيرِكَ الغِنَى ... وغَيري بغَيرِ اللاّذِقيّةِ لاحِقُ

هيَ الغَرضُ الأقصى ورُؤيَتُكَ المُنى ... وَمَنزِلُكَ الدُّنيا وأنْتَ الخَلائِقُ

---

(١) الذفارى : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن . الكيران جمع كور ، وهو الرحل . النمارق جمع نمرقة ، وهى الوسادة فى مقدم الرحل يجعل الراكب ساقه عليها للاستراحة .

(٢) الجون : الأبيض . (٣) الهندوانيات : السيوف . الهام : الرءوس . الطلى : الأعناق . المدارى : جمع مدراة ، وهى المشط . المحانق : جمع محنقة . قلادة صغيرة قصيرة .

(٤) القنا : الرماح . السوابق : الخيل . (٥) العواتق : الشابات .

(٦) ذر : طلع . الشارق : الشمس . والكوكب : القمر . السمار : الأصدقاء يتحدثون ليلا .

(٧) الرتق : ضد الفتق .

ذو اللُّب

عرض بدر عليه الصحبة فى غد فقال : (من بحر المتقارب)

وَجَدْتُ المُدامَةَ غَلاّبَةً ... تُهَيِّجُ للقَلْبِ أشْواقَهُ
تُسِيءُ مِنَ المَرْءِ تَأديبَهُ ... ولَكِنْ تُحَسِّنُ أخْلاقَهُ
وأنْفَسُ ما للفَتَى لُبُّهُ ... وذو اللُّبِّ يَكْرَهُ إنْفاقَهُ
وقَدْ مُتُّ أمْسِ بِها مَوْتَةً ... ولا يَشْتَهِي المَوْتَ مَنْ ذاقَهُ

ذات غدائر

إلى ابن عمار (من الوافر)

وذاتِ غدائِرٍ لا عَيْبَ فيها ... سِوَى أنْ لَيسَ تَصْلُحُ للعِناقِ
إذا هَجَرَتْ فَعَنْ غيرِ اختيارٍ ... وإنْ زارَتْ فَعَنْ غيرِ اشْتِياقِ
أمَرْتَ بأنْ تُشالَ فَفارَقَتْنا ... وما أُلِمَتْ لحادِثَةِ الفِراقِ

بحقى

سأله أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج أن يشرب فامتنع ، فقال له : بحقى إلا شربت، فقال : (من الوافر)

سَقانِي الخَمْرَ قَوْلُكَ لى بِحَقّى ... وَوُدٌّ لَمْ تَشُبْهُ لى بِمَذْقِ
يَمِيناً لَوْ حَلَفْتَ وأنتَ تأتى ... على قَتْلى بِها لَصَدَقْتُ عُنْقى

ما للمروج الخضر

(من بحر الرجز)

ما لِلمُروجِ الخُضْرِ والحَدائِقِ ... يَشْكو خَلاها كَثْرَةَ العَوالِقِ[1]
أقامَ فيها الثَّلْجُ كالمَرافِقِ ... يَعقِدُ فَوْقَ السِّنِّ ريقَ الباصِقِ
ثُمَّ مَضَى لا عادَ مِنْ مُفارِقِ ... بِقائِلٍ مِنْ ذَوْبِهِ وسائِقِ
كأنَّما الطَّحْرُورَ باغى آبِقِ ... يأكُلُ من نَبْتٍ قَصيرٍ لاصِقِ[2]

(١) الخلى : الرطب من النبات .
(٢) باغى : طالب . الآبق : الهارب خاص بالعبيد . الطحرور : اسم مهر للمتنبى .

كَقَشْرِكَ الجِبرَ عَنِ المَهارِقِ ... أرودُهُ مِنْهُ بِكَالشَّوذانِقِ(١)
بِمُطْلَقِ اليُمْنَى طَوِيلِ الفائِقِ ... عَبْلِ الشَّوَى مُقارِبِ المَرافِقِ(٢)
رَحْبِ اللَّبانِ نائِهِ الطَّرائِقِ ... ذى منحرٍ رَحْبٍ وإطلٍ لاحِقِ(٣)
مُحَجَّلِ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاهِقِ ... شادِخَةٍ غُرَّتُهُ كالشَّارِقِ(٤)
كأنَّها مِنْ لَوْنِهِ فى بارِقِ ... باقٍ على اليَوْغاءِ والشَّقائِقِ(٥)
والأبْرَدَينِ والهَجيرِ الماحِقِ ... للفارِسِ الرَّاكِضِ مِنهُ الوائِقِ(٦)
بَزَّ المَذاكى وهْوَ فى العَقائِقِ ... وزادَ فى السَّاقِ على النِّقانِقِ(٧)
خَوْفُ الجَبانِ فى فُؤادِ العاشِقِ ... كأنَّهُ فى رِيْدِ طَوْدٍ شاهِقِ
يشْأَى إلى المِسْمَعِ صوتَ النَّاطِقِ ... لو سابقَ الشمسَ من المَشارِقِ
جاءَ إلى الغَربِ مَجيءَ السَّابِقِ ... يتركُ فى حجارةِ الأبارِقِ
آثارَ قَلْعِ الخَلْيِ فى المَناطِقِ ... مشْيًا وإنْ يَعْدُ فكالخَنادِقِ
لو أُورِدَتْ غبَّ سحابٍ صادِقِ ... لأَحْسَبَتْ خوامِسَ الأيانِقِ
إذا اللجامُ جاءَهُ لطارِقِ ... شَحَا له شَحْوَ الغرابِ النَّاعِقِ
كأنَّما الجلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ ... مُنْحدِرٌ عن سِيَتَىْ حُلاهِقِ

---

(١) أرودُه : أطلبه والضمير للنبت ومنه الضمير للمهر . الشوذانق . الصقر .
(٢) الفائق : موصل العنق فى الرأس كنى به طول العنق . العبل . الضخم . الشوى : القوائم . المرافق جمع مرفق : موصل الذراع فى العضد .
(٣) رحب اللبان : واسع الصدر . نائه من النوء : الارتفاع . الطرائق : يعنى بها طرائق اللحم. الإطل : الخاصرة . اللاحق : الضامر .
(٤) النهد : الجسيم . الكميت : الأحمر إلى السواد . الزاهق : السمين الممسخ . الغرة : البياض فى وجه الفرس . شدخت غرة الفرس : انتشرت وسالت سفلا . الشارق : الشمس عند شروقها .
(٥) البارق : السحاب ذو البرق . باق خبر عن محذوف يعود إلى المهر والكلام مستأنف . اليوغاء : الترية الرخوة . الشقائق جمع شقيقة : أرض صلبة بين رمليتن .
(٦) الأبردان : الغداة والعشى . الهجير : حر منتصف النهار . وللفارس خبر مقدم عن الخوف فى الشطر الثانى .
(٧) بز : غلب وفاق . المذاكى : الخيل التى كملت قوتها . العقائق جمع عقيقة : الشعر الذى يولد المولود وهو عليه . النقانق : جمع نقنق : ذكر النعام . يقول : سبق الخيل القوية وهو فلو وزادت ساقه فى الطول على سوق النعام .

وزادَ فـي الوَقْـعِ علـى الصَّواعِـقِ وزادَ فـي الأُذْنِ علـى الخَرانِـقِ[١]
وزادَ فـي الحِـذْرِ علـى العَقـاعِقِ يُمَـيِّزُ الهَـزْلَ مِـنَ الحَقـائِقِ[٢]
وَيُنْـذِرُ الرَّكْـبَ بِكُـلِّ سـارِقِ يُريـكَ حُرْقـاً وَهْـوَ عَيْـنُ الحـاذِقِ
يَحُـكُّ أُنْـسى شَـاءَ حَـكَّ الباشِـقِ قوبـلَ مِـنْ أفِقَـةٍ وآفِـقِ[٣]
بَـينَ عِتـاقِ الخَيْـلِ والعَتـائِقِ فَعُنْقُـهُ يُرْبـى علـى البَواسِـقِ[٤]
وحَلْقُـهُ يُمْكِـنُ فِـتْرَ الخـانِقِ أُعِـدُّهُ للطَّعْـنِ فـي الفَيـالِقِ[٥]
والضَّـرْبِ فـي الأوجُـهِ والمَفـارِقِ والسَّـيرِ فـي ظِـلِّ اللِّـواءِ الخـافِقِ
يحمِلُنـي والنَّصْـلُ ذو السَّفامِـقِ يَقطُـرُ فـي كُمَّـي إلَـى البَنـائِقِ[٦]
لا أَلحَـظُ الدُّنْيـا بعَيْنَـيْ وامِـقِ ولا أُبـالي قِلَّـةَ المُوافِـقِ
أيْ كَبْتَ كُـلِّ حاسِـدٍ مُنـافِقِ أنْـتَ لَنـا وكُلُّنـا للخـالِقِ[٧]

مـات إسـحاق

ورد الخبر بأن غلمان ابن كيغلغ قتلوه فقال : **(من البسيط)**

قالوا لَنا : ماتَ إسحَقٌ ! فقُلْـتُ لهُمْ : هذا الـدَّواءُ الـذى يَشفى مـنَ الحُمُـقِ
إنْ مـاتَ ماتَ بـلا فقْـدٍ ولا أسَـفٍ أو عاشَ عاشَ بـلا خَـلْقٍ ولا خُـلُقِ
مِنْـهُ تَعَلَّـمَ عَبْـدٌ شَـقَّ هَامَتَـهُ خَوْنَ الصَّديقِ ودَسَّ الغدرَ فى المَلَقِ[٨]
وحَلْـفَ ألْـفِ يَمـينٍ غَـيْرِ صادِقَـةٍ مَطرودَةٍ ككُعوبِ الرُّمحِ فى نَسَقِ[٩]
ما زِلْتُ أعرِفُـهُ قِـرْداً بلا ذَنَـبٍ خِلْـواً مِنَ البَأسِ مَملوءًا من النَّزقِ

(١) الخرانق جمع خرنق : ولد الأرنب ، أى زادت أذنه فى الانتصاب على آذان الأرانب .
(٢) العقاعق : الغربان وهى مثل فى الحذر .
(٣) قوبل : كرم من قبل الأبوين . الآفق من الخيل : الكريم الطرفين أى الأب والأم .
(٤) العتاق : الكرام . العتائق : الإناث .
(٥) أى حلق دقيق جداً فإنك إذا أردت أن تطوقه بفترك أمكن .
(٦) السفاسق : الطرائق التى فيها الفرند .
(٧) أى حرف نداء والخطاب للمهر . الكبت من كبت عدوه : إذا أذله .
(٨) الدس : الإخفاء . الملق : التودد وإظهار الحب .
(٩) حلف معطوف على خون ، ومطرودة أراد بها متتابعة .

كَريشَـــةٍ فى مَهَـبِّ الرّيـحِ ساقِطَةٍ ... لا تَـستقِرُّ علـى حـــالٍ مـــنَ القَلَـقِ
تَـستَغرِقُ الكَـفُّ فَوْدَيـهِ ومَنْكِبَـــهُ ... فتَكْتَسى مِنهُ ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ(١)
فَسـائِلُوا قاتِلِيهِ كَيـــفَ مـاتَ لَهُـمْ ... مَوْتاً مـن الضَّرْبِ أم مَوْتاً مـن الفَـرَقِ
وأينَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيفِ مـن شَبَحٍ ... بغَـــيرِ جِسْـــمٍ ولا رَأْسٍ ولا عُنُـــقِ
لَـوْلا اللِّثـامُ وشـيءٌ مِـنْ مُشـابَهَةٍ ... لكـانَ ألأمَ طِفلٍ لُـفَّ فـى خِـرَقِ(٢)
كَلامُ أكـثرِ مَـنْ تَـلقَى ومَنظَـرُهُ ... مِمّا يَشُـقُّ عـلى الآذانِ والحَـدَقِ

ليس إلا أبا العشائر

فى أبى العشائر الحسن بن على بن الحسن بن الحسين بن حمدان العدوى (من بحر الخفيف)

أتُراهـــا لكَـــثْرَةِ العُشّـــاقِ ... تَحْسَـبُ الدَّمعَ خِلقَـةً فـى المـآقى(٣)
كيـفَ تَرْثِى التـى تـرَى كـلَّ جَفْـنٍ ... راعَهـا غَـيرَ جَفْنِهـا غَـيرَ راقِـى(٤)
أنْـتِ مِنّـا فَتَنْـتِ نَفسَـكِ لَكِنّـــ ... ـكِ عُوفيتِ مِـنْ ضَنًى واشتياقِ(٥)
حُـلتِ دونَ المَـزارِ فاليَـوْمَ لـوْ زُرْ ... تِ لحـالَ النُّحـولُ دونَ العِنـــاقِ
إنَّ لَحْظـــاً أدَمْتِـــهِ وأدَمْنـــا ... كـانَ عَمـدًا لَنـا وحَتْـفَ اتّفـاقِ
لـوْ عَـدا عَنـكِ غـيرَ هجـرِكِ بُعـدٌ ... لأرارَ الرَّسِـيمُ مُـسِخَّ المَنَـاقى(٦)
ولَسِـرْنا ولَـوْ وَصَلْنـا عَلَيهـا ... مثـلَ أنفاسِـنا علـى الأرْمـاقِ(٧)
مـا بِنـا مِـنْ هـوَى العُيـونِ اللّواتـى ... لَـونُ أشـفارِهنَّ لَـوْنُ الحِـداقِ
قَصّـــرتْ مُـدَّةَ اللّيـالى المَواضِـى ... فأطـالَتْ بهـا اللّيالى البَـواقى

---

(١) استغرقه : أحاله بجملته ، الفودان : جانبا الرأس . العرق : الذى بله العرق ، يعنى أنه صغير الرأس قصير العنق فإذا صفع أحاطت الكف بهذه المواضع من بدنه فاكتست نتناً من حيث ريحه .

(٢) يريدباللئام آباءه . يقول : لو لم يكن آباؤه لئاماً قبله ويجئ مشابهاً لهم لكان ألأم طفل .

(٣) المعنى : إنها لكثرة العشاق الذين لا تراهم إلا باكين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم .

(٤) رايحا : مقلوب رآها . غير الأولى : استثناء ، والثانية : حال . راقى : منقطع الدمع وأصله الهمزة . والمعنى : كيف ترثى التى ترى كل جفن عدا جفنها سائل الدمع لهجرها .

(٥) المعنى : أنت من معشر العاشقين لك أى أنك عاشقة لنفسك لكنك سلمت مما بنا من السقم لأنك واصلت نفسك دوننا .

(٦) عداه : منعه ، ويعد فاعل عدا ، وغير استثناء مقدم . أرار : أذاب . الرسيم : ضرب من سير الإبل . المناقى : النوق السمان .

(٧) الأرماق جمع رمق : بقية الروح .

كـاثَرَتْ نـائِلَ الأمـيرِ مِـنَ المـا ... لِ بِمـا نَوَّلَـتْ مِـنَ الإبـراقِ(١)
لَيْـسَ إلاّ أبـا العشَـائِرِ خَلْـقٌ ... سَـادَ هـذا الأنـامَ باسـتِحقاقِ
طـاعِنُ الطَّعْنَـةِ الَّتـى تَطْعَـنُ الفيـ ... ـلَقَ بـالذُّعْرِ والـدَّمِ المُهـراقِ
ذاتُ فَـرْغٍ كأنَّهـا فـى حَشـا المُحْـ ... ـبَرِ عَنهـا مـن شِـدَّةِ الإطْـراقِ(٢)
ضـاربُ الهـامِ فـى الغُبـارِ ومـا يَـرْ ... هَـبُ أن يشـرَبَ الَّـذى هـوَ سـاقِ
فَـوْقَ شَـقّاءَ للأشَـقِّ مَحـالٌ ... بَـينَ أرْسـاغِها وبَـينَ الصِّفـاقِ(٣)
مـا رآهـا مكَـذِّبُ الرُّسـلِ إلاّ ... صَدَّقَ القـولَ فـى صِفـاتِ البُراقِ(٤)
هَمُّـهُ فى ذَوى الأمِـنَّةِ لا فيـ ... ـها وأطْـرافُها لَـهُ كالنِّطـاقِ(٥)
ثـاقِبُ الـرَّأىِ ثـابِتُ الحِلْـمِ لا يَقـ ... ـدِرُ أسْـرٌ لَـهُ علـى إقْـلاقِ
يـا بَنـى الحـارثِ بـنِ لُقمـانَ لا تَعـ ... ـدَمْكُمُ فى الوَغى مُتونُ العِتـاقِ(٦)
يَعَنُـوا الرُّعـبَ فـى قُلـوبِ الأعـاد ... ىِّ فكـانَ القِتـالُ قَبـلَ التَّلاقـى(٧)
وتكـادُ الظُّبُـى لِمـا عَوَّدوهـا ... تَنْتَضـى نَفْسَـها إلى الأعنـاقِ
وإذا أشـفَقَ الفَـوارِسُ مِـنْ وَقْـ ... ـعِ القَنـا أشـفَقوا مِـنَ الإشْـفاقِ
كـلُّ ذِمـرٍ يـزْدادُ فـى المـوْتِ حُسـناً ... كَبُـدورِ تَمامُهـا فـى الـمحاقِ(٨)
جاعِـلٍ دِرْعَـهُ مَتِيَّتَـهُ إنْ ... لم يَكُـنْ دونَهـا منَ العـارِ واقِ

---

(١) كاثرت : غالبت فى الكثرة : الإبراق : مصدر أورق الطالب إذا لم ينل ، أى أنها بالغت فى حرمان محبيها كما بالغ الأمير فى عطاء قصاده .

(٢) الفرغ : مخرج الماء من الدلو . يصف طعنته بالسعة حتى كأن دمعها يجرى من فرغ دلو وإذا جرى حديثها أطرق السامع خوفاً .

(٣) فوق متعلق بحال من الضمير فى ضارب . الشقاء : الفرس الطويلة القوام الرحبة الفروج . الأشق : الحصان الطويل . الأرساغ جمع رسغ : مستدق ما بين الحافر ومفصل الوظيف . الصفاق : جلد البطن ، أى فوق فرس هو صفتها حتى إن الحصان الطويل يقدر أن يجول بين قوائمها وبطنها .

(٤) البراق : الدابة التى ركب عليها النبى (صلعم) ليلة المعراج . يقولون إنه كان يضع يديه عند منتهى بصره .

(٥) فيها الضمير للأسنة . النطاق : ما يلبس على الوسط . أى أطرافها محيطة به كما يحيط النطاق بلابسه .

(٦) الحارث : جد الممدوح .

(٧) المعنى : أرسلوا الخوف إلى قلوب الأعادى فضعفت قلوبهم فكأنهم قاتلوهم قبل اللقاء .

(٨) الذمر : الشجاع. المحاق : آخر ليالى القمر ، أى أنهم يقتلون فى طلب المجد فيزدادون بذلك حسناً .

كَـــرَمٌ خَشَّـــنَ الجَوانِـــبَ مِنهُـــمْ ... فَهْوَ كالماءِ فى الشِّـفارِ الرِّقـاقِ(١)
ومَعـــالٍ إذا ادَّعاهـــا ســـواهُمْ ... لَزِمَتْـــهُ جِنايَـــةُ السُّـــراقِ
يـا ابْـنَ مَـنْ كُلَّمـا بَـدَوْتَ بـدا لى ... عائبَ الشَّخصِ حـاضِرَ الأخـلاقِ(٢)
لَـوْ تَنَكَّـرْتَ فـىَّ المَكَـرَّ لقَـوْمٍ ... حَلَفـوا أنَّـكَ ابنُـهُ بِـالطَّلاقِ(٣)
كيـفَ يَقـوَى بكَفِّـكَ الزَّنـدُ والآ ... فاقُ فيها كالكفِّ فـى الآفـاقِ(٤)
قَـلَّ نَفْـعُ الحَديـدِ فيـكَ فَمـا يَلـ ... ـقاكَ إلاَّ مَـنْ سَـيفُهُ مِـنْ نِفـاقِ
إلْفُ هـذا الهَـواءِ أوْقَـعَ فى الأنْـ ... ـفُسِ أنَّ الحِمـامَ مُـرُّ المَـذاقِ(٥)
والأسَـى قبـلَ فُرْقَـةِ الـرّوحِ عجـزٌ ... والأسَـى لا يكـونُ بَعـدَ الفِـراقِ
كـمْ ثَـراءٍ فَرَّحـتَ بـالرُّمْحِ عنـهُ ... كـانَ مِـن بُخلِ أهلِـهِ فى وِثـاقِ(٦)
والغِنَـى فـى يَـدِ اللَّئيـمِ قَبيـحٌ ... قَـدْرَ قُبْحِ الكَريـمِ فـى الإمْـلاقِ(٧)
ليسَ قـوْلى فى شمسِ فعلِكَ كالشَّمْـ ... ـسِ ولكن كالشَّمسِ فى الإشراقِ(٨)
شـاعرُ المَجْـدِ عِنْـدَهُ شـاعرُ اللَّفْـ ... ـظِ كِلانـا رَبُّ المَعـانى الدِّقـاقِ(٩)
لم تَـزَلْ تَسـمَعُ المَديـحَ ولكِـنَّ ... صَهيـلَ الجيـادِ غَـيرُ النُّهـاقِ(١٠)
ليـتَ لى مثلَ حَدِّ ذا الدَّهـرِ فـى الأد ... هُـرِ أوْ رِزْقِـهِ مِـنَ الأرزاقِ
أنْـتَ فيـهِ وكـانَ كـلُّ زَمـانٍ ... يَشـتَهى بَعضَ ذا على الخَـلاّقِ

(١) شبه كرمهم بالماء فإنه إذا سقيه السيف احتدت شفرتاه واستفاد صلابة ومضاء .
(٢) المعنى أنه شديد الشبه بأبيه . وغائب وحاضر حالان من الضمير فى بدا العائد إلى الأب .
(٣) تنكر : غير زيه . المكر : مكان الكرة فى الحرب .
(٤) المعنى : كيف يقوى زندك على حمل كفك التى استولت على آفاق الأرض حتى صارت الآفاق صغيرة بالنسبة إليها كالكف بالنسبة إلى الآفاق .
(٥) أى أن ألفتنا لهذه الحياة صورت فى أنفسنا أن الموت مر الطعم .
(٦) المعنى : إن كثيراً من المال كان موثقاً عند أربابه ففككتهم وفرحت عنه وجعلته مباحاً .
(٧) يريد قدر قبح الإملاق فى الكريم فقلب ضرورة .
(٨) أى ليس كالشمس بالجرم بل بالإشراق لأنه أوسع من الجرم .
(٩) المعنى : أنت شاعر المجد وأنا شاعر اللفظ .
(١٠) يريد بصهيل الجياد شعره وبالنهاق أى صوت الحمير شعر غيره .

أيهـــا الســـماح

إلى أبى العشائر : (من بحر المسرح)

لامَ أُنـــاسٌ أبـــا العَشـــائِرِ فـــى ... جـودِ يَدَيْـهِ بـالعَيْنِ والـوَرِقِ[1]
وإنّمـا قيـلَ لِـمْ خُلِقْـتَ كـذا ... وخـالِقُ الخَلْـقِ خـالِقُ الخُلُـقِ[2]
قـالوا : ألَمْ تَكْفِـهِ سَـماحَتُهُ ... حتّـى بَنَـى بَيْتَـهُ علـى الطُّـرُقِ
فقُلْـتُ : إنّ الفَتَـى شَـجاعَتُهُ ... تُريـهِ فـى الشُّحِّ صـورَةَ الفَـرَقِ
الشَّـمسُ قـد حَلّتِ السَّمـاءَ ومـا ... يحجُبُهـا بُعدُها عـنِ الحَـدَقِ
بضَـرْبِ هـامِ الكُمـاةِ تَـمَّ لَـهُ ... كَسـبُ الّـذى يكسِبونَ بـالمَلَقِ
كُنْ لُجَّـةً أيهـا السَّمـاحُ فقَـدْ ... أمَّنَـهُ سَـيفُهُ مِـنَ الغَـرَقِ

طمـــوح

(من مجزوء الرجز)

أىَّ مَحَـــلٍّ ارْتَقَـــى ... أىَّ عَظيـــمٍ أتَّقَـــى
وَكُـلُّ مَـا قَـدْ خَلَـقَ اللّـ ... ـهُ وَمَـا لَـمْ يُخْلَـقِ
مُخْتَقَـرٌ فـى هِمَّـتى ... كَشَعْـرَةٍ فـى مَفْـرِقى

(حرف الكاف)

رب قافيـــة

(من بحر البسيط)

رُبَّ نَحيـعٍ بسَـيفِ الدَّوْلَـةِ انْفَكّـا ... وَرُبَّ قافِيَـةٍ غـاظَتْ بِـهِ مَلِكـا[3]
مَن يَعرِفِ الشَّمْس لم يُنكِرْ مَطالِعَها ... وَيُبصِرِ الخَيلَ لا يَستَكرِمِ الرِّمَكـا[4]
تَسُـرُّ بَالمـالِ بَعـضَ المـالِ تَمْلِكُـهُ ... إنَّ البِـلادَ وَإنَّ العالَمِـينَ لَكـا[5]

---

(١) العين : الذهب . الورق : الفضة . (٢) أى كأن الذى يلومه يقول له لماذا خلقت كريماً .
(٣) النحيع : الدم . والمراد بالقافية هنا القصيدة أى ورب قصيدة مدحه بها فغاظت أحد الملوك حسداً عليها.
(٤) الرمك جمع رمكة : البرذونة تتخذ للنسل . أى من رآك لا يستعظم غيرك من الناس .
(٥) إن البلاد وما فيها لك فإذا وهبت أحداً شيئاً فقد سررت مالك بمالك .

هو الشمس

(من بحر الرمل)

إنَّ هـذا الشِّـعرَ فـى الشِّـعْرِ مَلَـكْ ... سـارَ فَهـوَ الشَّـمْسُ وَالدُّنيـا فَلَـكْ
عَـدَلَ الرَّحْمَـنُ فيـهِ بَيْنَنـا ... فَقَضَـى بـاللَّفْظِ لى وَالحَمْـدِ لَـكْ
فَـإذا مَـرَّ بِـأُذْنَىْ حامِـدٍ ... صـارَ مِمَّنْ كـانَ حَيًّـا فَهَـلَكْ

بـدر الـدّجى

قال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى جانب المصباح (من البسيط)

أمـا تَـرى مـا أراهُ أيُّهـا المَلِـكُ ... كأنّنا فـى سَـماءٍ مـا لَهَـا حُبُـكُ[1]
ألفَرْقَـدُ ابْنُـكَ والمِصبـاحُ صـاحِبُهُ ... وأنتَ بَدرُ الدُّجَى والمَجلِسُ الفَـلَكُ[2]

أحـييت الشـعر

يمدح عبيد الله بن يحيى البحترى (من بحر البسيط)

بكَيتُ يا رَبْعُ حتّى كِدْتُ أبكيكـا ... وجُدْتُ بى وبِدَمعى فى مغَانيكـا[3]
فعِمْ صَباحاً لقَـدْ هيَّجْـتَ لى طَـرَباً ... وَارْدُدْ تَحيَّتَنـا إنّـا مُحَيّـوكا
بـأىِّ حُكْـمٍ زَمـانٍ صِـرْتَ مُتَّجِـذاً ... رِئْـمَ الفَـلا بَـدَلاً مـن رِئـمِ أهليكـا[4]
أيّـامَ فيـكَ شُـموسٌ مـا ابْتَغَيْـنَ لَنـا ... إلاّ ابتَغَـيْنَ دماً بـاللَّحْظِ مَسـفُوكا[5]
والعَيـشُ أخضَـرُ والأطـلالُ مُشـرِقَةٌ ... كـأنَّ نـورَ عُبَيْـدِ اللّـهِ يَعْلوكـا
نَجـا امرؤٌ يـا ابـن يَحيَـى كنـتَ بُغيَتَـهُ ... وخـابَ رَكْـبُ رِكـابٍ لم يَؤمّوكـا[6]
أحْيَيْـتَ للشُّـعَراءِ الشِّـعرَ فـامْتَدَحوا ... جَميـعَ مَـنْ مَدَحـوهُ بِـالّذى فيكـا
وعَلَّمُـوا النّـاسَ منكَ المجـدَ واقتَدَروا ... على دَقيـقِ المَعانـى مِـنْ معَانيكـا

---

(١) الحبك : الطرائق .
(٢) التشبيه مقلوب فى الشطر الأول .
(٣) المغانى : جمع مغنى : محل الإقامة .
(٤) الرئم : الظبى .
(٥) أيام : أى أتذكر .
(٦) بغيته : طلبه . أم : قصد .

فكُنْ كما شِئتَ يا مَنْ لا شَبيهَ لَهُ ... وكيفَ شِئتَ فَما خَلْقٌ يُدانيكا
شُكْرُ العُفاةِ لِما أوْلَيتَ أوْجَدَ ... إلى نَداكَ طَريقَ العُرْفِ مَسلوكا
وعُظْمُ قَدْرِكَ في الآفاقِ أوْهَمَني ... أنّي بقِلّةِ ما أثْنَيتُ أهْجوكا
كَفَى بأنّكَ مِنْ قَحطانَ في شَرَفٍ ... وإنْ فَخَرْتَ فكُلٌّ مِنْ مَواليكا
ولَوْ نَقَصْتُ كما قد زِدْتَ من كَرَمٍ ... على الوَرَى لَرَأوْني مِثلَ شانيكا(١)
لَبّيْ يَداكَ لَقَدْ نادَى فأسْمَعَني ... يَفديكَ من رَجُلٍ صَحبي وأفديكا(٢)
ما زِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولي يَداً بيَدٍ ... حتّى ظَنَنْتُ حَياتي مِنْ أياديكا
فإنْ تَقُلْ « هَا » فَعاداتٌ عُرِفتَ بها ... أوْ لا فإنّكَ لا يَسخُو بـ « لا » فوكا

الشرق والغرب

قال المتنبى مهنئا بدر بن عمار (من الطويل)

تُهَنّا بصورٍ أمْ تُهَنّئُها بِكا ... وقَلَّ الذى صُورٌ وأنْتَ لَهُ لَكا(٣)
وما صَغُرَ الأرْدُنُّ والسّاحِلُ الذى ... حُبيتَ بِهِ إلاّ إلَى جَنبِهِ قَدْرِكا
تَحاسَدَتِ البُلدانُ حتى لَوِ انّها ... نُفوسٌ لسارَ الشّرْقُ والغَرْبُ نَحوَكا
وأصْبَحَ مِصْرٌ لا تَكونُ أميرَهُ ... ولَوْ أنّهُ ذو مُقْلَةٍ وفَمٍ بَكَى(٤)

نديم الشراب

سقاه بدر ولم يكن له رغبة فى الشراب فقال : (من بحر السريع)

لَمْ تَرَ مَنْ نادَمْتُ إلاّ كَما ... لا لِسِوى وُدّكَ لى ذاكا
ولا لِحُبّيها ولَكِنّني ... أمسَيْتُ أرْجوكَ وأخشاكا

بلغت الذى تريد

قَد بَلَغْتَ الذى أرَدْتَ مِنَ البِرّ ... ومِنْ حَقٍّ ذا الشّريفِ عَلَيكا
وإذا لَمْ تَسِرْ إلى الدّارِ فى وَقْـ ... ـتِكَ ذا خِفْتُ أنْ تَسيرَ إلَيكَا

---

(١) الشانىء : المبغض .
(٢) لبّىْ : من لبّيك معنى لبّى .
(٣) صور : بلد بساحل الشام .
(٤) المقلة : العين .

درت على الناس دور الفلك

دخل على أبى العشائر وعنده رجل ينشده شعراً فى بركة فى داره فقال : (من بحر المتقارب)

لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِى وَصْفِهَا ... لَقَد فَاتَهُ الحُسنُ فِى الوَصْفِ لَكْ
لأَنَّكَ بَحْرٌ وإنَّ البِحَارَ ... لَتَأْنَفُ مِنْ حَالِ هَذِى البِرَكْ
كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لا مَا مَلَكْ ... تَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلا مَا مَلَكْ
فَأَكْثَرُ مِن جَرْيِهَا مَا وَهَبْتَ ... وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكْ
أَسَأتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ ... وَدُرْتَ عَلى النَّاسِ دَوْرَ الفَلَكْ

أنا عاتب

قال له بعض إخوانه : سلمت عليك فلم ترد السلام ، فقال معتذراً : (من مجزوء الكامل)

أَنَا عَاتِبٌ لَتَعَتُّبِكْ ... مُتَعَجِّبٌ لَتَعَجُّبِكْ
إذ كُنْتُ حِينَ لَقِيتَنِى ... مُتَوَجِّعاً لَتَغَيُّبِكْ
فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلا ... مِ وكَانَ شُغْلِى عَنْكَ بِكْ

فدى لك

قال عند وداعه لعضد الدولة فى أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة وهى آخر شعر قاله (من بحر الوافر)

فِدًى لَكَ مَن يُقَصِّرُ عَن مَدَاكَا ... فَلا مَلِكٌ إذَنْ إلاَّ فَدَاكَا
وَلَوْ قُلْنَا فِدًى لَكَ مَن يُسَاوِى ... دَعَوْنَا بِالبَقَاءِ لِمَنْ قَلاكَا(١)
وَآمَنَّا فِدَاءَكَ كُلُّ نَفْسٍ ... وَلَوْ كَانَتْ لِمَلْكَةٍ مَلاكَا(٢)
وَمَنْ يَظُنُّ نَثْرَ الحَبِّ جُودا ... وَيَنصِبُ تَحتَ ما نَثَرَ الشِّبَاكَا(٣)
وَمَنْ بَلَغَ الحَضِيضَ بِهِ كَرَاهُ ... وَإنْ بَلَغَتْ بِهِ الحَالُ السُّكَاكَا(٤)

---

(١) يساوى : أى يساويك . قلاك : أبغضك .
(٢) الملاك : القوام .
(٣) من : عطف على كل نفس فى البيت السابق . يظن : من ظن . أى وآمنا فداءك كل من يظن نثر الحب للطير جودا فى حين أنه ينصب الشباك تحت ما نثر ليتال خيراً مما وهب .
(٤) السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

فَلَوْ كَانَتْ قُلوبُهُمُ صَديقاً ... لقَدْ كَانَتْ خَلائِقُهُمْ عِداكَا(١)
لأنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَباً نَحِيفاً ... إذا أبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِناكَا(٢)
أروحُ وَقَد خَتَمتَ على فُؤادي ... بِحُبِّكَ أنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَا
وَقَد حَمَّلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلاً ... ثَقِيلاً لا أُطِيقُ بِهِ حَرَاكَا
أُحاذِرُ أن يَشُقَّ عَلَى المَطَايا ... فَلا تَمْشِي بِنا إلاَّ سِوَاكَا(٣)
لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً ... يُعِينُ على الإقامَةِ فِي ذَرَاكَا(٤)
فلَوْ أنِّي اسْتَطَعتُ خَفَضْتُ طَرْفِي ... فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أرَاكَا
وَكَيفَ الصَّبْرُ عَنكَ وَقَد كَفَانِي ... نَدَاكَ المُسْتَفِيضُ وَمَا كَفَاكَا
أتَتْرُكُنِي وَعَينُ الشَّمسِ نَعلِي ... فتَقْطَعَ مَشْيَتِي فيها الشِّرَاكَا(٥)
أرى أسْقِي وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا ... فكَيفَ إذا غَدا السَّيرُ ايتِرَاكَا(٦)
وَهَذا الشَّوْقُ قَبلَ البَينِ سَيفٌ ... وَهَا أنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَد أحَاكَا(٧)
إذا التَّوْدِيعُ أعرَضَ قَالَ قَلبِي ... عَلَيكَ الصَّمتَ لا صَاحَبتَ فَاكَا(٨)
وَلَوْلا أنَّ أكْثَرَ مَا تَمَنَّى ... مُعَاوَدَةٌ لَقُلتُ : وَلا مُنَاكَا(٩)
إذَا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ داءٍ بِدَاءِ ... فَأقتَلُ مَا أعَلَّكَ مَا شَفَاكَا(١٠)
فأسْتَرُ مِنكَ نَجْوَانا وَأُخْفِي ... هُمُوماً قَد أطَلْتُ لَهَا العِرَاكَا(١١)

---

(١) أى لو كانت قلوبهم مصادقة لك لكانت أخلاقهم عدوة لك لمضادتها لأخلاقك .
(٢) الحسب : ما ينشئه الرجل لذاته من المفاخر . الضناك : المرأة السمينة المكتنزة .
(٣) السواك : السير الضعيف .
(٤) أى لعل الله يجعل هذا الرحيل واسطة للعود إليك والإقامة عندك .
(٥) أتتركني يريد أأتركك . الشراك : سير النعل . المعنى : كيف أتركك وأنا عندك في رقعة حتى كأني انتعلت عين الشمس فإذا سرت عنك قطعت مشيتي سيور ذلك النعل أى فقدت تلك الرفعة .
(٦) أسقي : مفعول أول لأرى وشديداً مفعول ثان . وقوله ايتراكاً : أى ذا سرعة .
(٧) قوله : ما ضربت أى بالبعد . أحاك : أثر .
(٨) أعرض : بدا . عليك : اسم فعل بمعنى الزم . لا صاحبت فاك : دعاء .
(٩) ضمير تمنى ومناك لقلبي ومعاودة خبر إن . المعنى : ولولا أن أكثر ما يتمناه قلبي أن أعود إليك لدعوت عليه بقولي له ولا صاحبت مناك .
(١٠) أى طلبت الشفاء من داء الشوق إلى أهلك بداء فراق الممدوح لكان الداء الثاني أقتل من الأول.
(١١) الضمير في منك لعضد الدولة . النجوى : الحديث الخلفي .

إذا عاصَيْتَهـا كـانَت شِـدادًا ... وَإنْ طاوَعْتَهـا كـانَتْ رِكاكـا
وَكـمْ دونَ الثّـوِيَّةِ مِـنْ حَـزينٍ ... يَقـولُ لَـهُ قُـدومى ذا بـذاكا(١)
وَمِنْ عَـذْبِ الرُّضـابِ إذا أنَخْنـا ... يُقَبِّـلُ رَحْـلَ تُرْوَكَ وَالوِراكا(٢)
يُحَـرِّمُ انْ يَمَـسَّ الطِّيـبَ بَعـدى ... وَقـد عَبِـقَ العَبيرُ بِـهِ وَصاكـا(٣)
وَيَمْنَـعُ ثَغْـرَهُ مِـنْ كـلِّ صَـبٍّ ... وَيَمْنَحُـهُ البَشَـامَةَ وَالأراكـا(٤)
يُحَـدِّثُ مُقْلَتَيْـهِ النَّـوْمُ عَنّـى ... فَلَيْـتَ النَّـوْمَ حَـدَّثَ عـن نَداكـا
وَأنَّ البُخْـلَ لا يُعْرِقْـنَ إلاّ ... وَقـد أنضَـى العُذافِـرَةَ اللِّكاكـا(٥)
وَمَـا أرْضـى لُقْلَتِـهِ بِحُلْـمٍ ... إذا انْتَبَهَـتْ تَوَهَّمَـهُ ابتِشـاكا(٦)
وَلا إلاّ بـأنْ يُصْغـى وَأحْكـى ... فَلَيْتَـكَ لا يُتَيِّمُـهُ هَواكـا
وكـم طَـرَبِ المَسامعِ لَيس يَـدرى ... أيُعْجَـبُ مِـنْ ثَنـائى أمْ عُلاكـا
وَذاكَ النَّشـرُ عِرْضُـكَ كـانَ مِسـكاً ... وَهَـذا الشِّـعْرُ فِهْـرِى وَالمَداكـا(٧)
فَـلا تَحمَدْهُمـا وَاحْمَـدْ هُمامـاً ... إذا لم يُسْـمِ حـامِدُهُ عَناكـا(٨)
أغَـرَّ لَـهُ شَـمائِلُ مِـنْ أبيـهِ ... غَـداً يَلْقَـى بَنـوكَ بِهـا أباكـا
وَفـى الأحبـابِ مُخْتَـصٌّ بِوَجْـدٍ ... وَآخَـرُ يَدَّعـى معَـهُ اشْـتِراكا
إذا اشْـتَبَهَتْ دُمـوعٌ فـى خُـدودٍ ... تَبَيَّـنَ مَـنْ بَكَـى مِمَّـنْ تَبَـاكَى
أذَمَّـتْ مَكْرُمـاتُ أبِى شُجـاعٍ ... لعَيْنـى مِنْ نَـوايَ عَلَى أُلاكـا(٩)

(١) الثوية : مكان بالكوفة . وقوله ذا بذاك أى هذا السرور بذاك الغم .
(٢) تروك : اسم ناقة حمله عليها عضد الدولة . الوراك : شيء يتخذه الراكب يوضع تحت الورك .
(٣) الضمير من يحرم لعذب الرضاب . صاك : لصق .
(٤) البشامة والأراك : شجرتان يستاك بفروعهما .
(٥) البخت : النياق الخراسانية . يعرقن : يأتين العراق . أنضى : هزل ، والضمير للندى . العذافرة : الناقة الشديدة . اللكاك : الناقة المكتنزة اللحم .
(٦) ابتشاكاً : كذباً .
(٧) النشر : الرائحة الطيبة وأراد به الثناء المذكور فى البيت السابق . الفهر : الحجر الذى يسحق به الطيب . المداك : الصلابة التى يسحق عليها .
(٨) الضمير من تحمدهما للفهر والمداك ومن هماماً لعضد الدولة . عناك : أرادك .
(٩) أذم له عليه أى أحدث له الذمة أى العهد . ألاك : اسم إشارة بمعنى أولئك وهو يشير إلى دموع من تباكى . يقول : إن مكرمات أبى شجاع عقدت لعينى عهداً من نواى يؤمنها من تلك الدموع أى دموع المتباكى .

فَزُلْ يا بُعْدُ عَنْ أيدى رِكابٍ ... لَها وَقْعُ الأسِنَّةِ فى حَشاكا
وَأنّى شِئْتِ يا طُرُقى فَكونى ... أذاةً أوْ نَجاةً أوْهَلاكا[1]
فلَوْ سِرْنا وَفى بِشرينَ خَمْسٌ ... رَأوْنى قَبلَ أنْ يَرَوا السِّماكا[2]
يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنّاخُسْرَ عَنّى ... قَنا الأعْداءِ وَالطَّعْنَ الدِّراكا
وَأَلْبَسُ مِنْ رِضاهُ فى طَرِيقى ... سِلاحاً يَذعَرُ الأعْداءَ شاكا[3]
وَمَنْ أعتاضُ عَنكَ إذا افْتَرَقْنا ... وَكلُّ النّاسِ زورٌ ما خَلاكا[4]
وَما أنا غَيرُ سَهْمٍ فى هَواءٍ ... يَعودُ وَلم يَجِدْ فيهِ امتساكا
حَبِيٌّ مِنْ إلهى أنْ يَرانى ... وَقَد فارَقْتُ دارَكَ وَاصطَفاكا[5]

يا أيها الملك

كان بدر قد تاب من الشراب مرة بعد أخرى ، ثم رآه أبو الطيب يشرب فقال ارتجالا
(من بحر الكامل)

يا أيُّها المَلِكُ الذى نُدمَاؤهُ ... شُرَكاؤهُ فى مِلْكِهِ لا مُلكِهِ
فى كلِّ يَومٍ بَيْنَنا دَمُ كَرْمَةٍ ... لَكَ تَوْبَةٌ من تَوْبَةٍ من سَفكِهِ
والصِّدقُ من شيَمِ الكِرامِ فقلْ لنا ... أمِنَ الشَّرابِ تَتوبُ أم من تَركِهِ ؟

---

(١) أى كونى أيتها الطرق كيف شئت .
(٢) أى لو سرت إليهم فى الكوفة وقد أسعد السماك فى الطلوع لرأونى قبله أى لسبقته .
(٣) شاكاً : أصله شائكاً أى ذا شوكة .
(٤) المعنى : أعتاض عنك من الناس وكلهم زور بالنسبة إليك أى أنهم مثالك فى الظاهر وليس فى الحقيقة .
(٥) حبى : حبر لمبتدأ محذوف تقديره أنا . والحبي ذو الحياء . أى أنا حبي من إلهى أن يراني فارقت دارك وهو تعالى قد اصطفاك ووكل إليك الأرزاق والعباد .

(حـــرف الـــلام)

أيها الملك الجليل

في سيف الدولة عند رحيله من أنطاكيـــة وقـــد كثر المطر : (من الوافر)

رُوَيْـــدَكَ أيُّهـــا المَلِـــكُ الجَلِيـــلُ ... تَـــأنَّ وعُـــدَّهُ مِمَّـــا تُنيـــلُ(١)

وجـــودَكَ بالمُقـــامِ ولَـــوْ قَليـــلاً ... فَمـــا فيمـــا تَجـــودُ بـــهِ قَليـــلُ(٢)

لأكْبَـــتَ حاسِـــداً وأرَى عَـــدُوّاً ... كأنَّهُمـــا وَداعُـــكَ والرَّحيـــلُ(٣)

ويَهْـدَأُ ذا السَّحابُ فقـد شـكَكنا ... أتَغلِـبُ أمْ حَيـاهُ لَكُـم قَبيـلُ(٤)

وكنـتُ أعيـبُ عَـذْلاً فـي سَـماحٍ ... فَهـا أنَـا فـي السَّـماحِ لَـهُ عَـذولُ(٥)

ومـا أخشَـى نُبُـوَّكَ عَـنْ طَريـقٍ ... وسَـيفُ الدَّوْلَـةِ المـاضي الصَّقيـلُ

وكـلُّ شَـواةِ غِطْريـفٍ تَمَنَّـى ... لِسَـيرِكَ أنَّ مَفرِقَهـا السَّـبيلُ(٦)

ومِثْـلِ العَمْـقِ مَمْلـوءٍ دِمـاءً ... حَـرَرْتَ بـكَ فـي مَحاريـهِ الخُيـولُ(٧)

إذا اعتـادَ الفَـتَى خَـوْضَ المَنـايا ... فأهْـوَنُ مـا يَمُـرُّ بـهِ الوُحـولُ

ومَـن أمَـرَ الحُصـونَ فَمـا عَصَتْـهُ ... أطاعَتْـهُ الحُزونَـةُ والسُّـهولُ

أتَخْفِـرُ كُلَّ مَـنْ رَمَـتِ اللَّيـالي ... وتُنشُـرُ كلَّ مَن دَفَـنَ الخُمـولُ(٨)

---

(١) المعنى : تمهل وعد هذا التمهل من جملة عطاياك .

(٢) جودك : مفعـول مطلق محذوف العامل أو حد جودك ، وقليلا خبر كان محذوفة بعـد لو واسمها ضمير المقام .

(٣) لأكبت : أى لأغـيظ وأذل ، وأرى مضـارع رآه إذا أصـاب رئتـه ، يريد أن العدو والحاسد مكروهان عنده مثل وداعه والرحيل .

(٤) تغلب : قبيلة الممدوح .

(٥) الضمير في له للسحاب . يقول : كنت أعيب الذى يلوم على السماح وأما الآن فقد صرت ألوم السحاب لإفراطه في المطر خوفاً من أن يكدر عليك الطريق .

(٦) الشواة : جلدة الرأس .

(٧) الواو واو رب . العمق : المكان العميق . يقول : إن كثيراً من الأماكن العميقة التى اشتد القتال فيها حتى امتلأت من دماء القتلى قد حررت خيلك فيها ولم تبال بقطعها .

(٨) تخفر : تجير : تنشر : تحيى . الخمول : سـقوط الـذكر . يعـنى أنك تجير كل من أصابته الليالى بمكروه وتحيى كل من أماته الخمول .

وَنَدعوكَ الحُسامَ وهَلْ حُسامٌ ... يَعيشُ بهِ مِنَ المَوْتِ القَتيلُ[١]
وما للسَّيفِ إلاّ القَطْعَ فِعْلٌ ... وأنْتَ القاطِعُ البَرُّ الوَصولُ[٢]
وأنْتَ الفارِسُ القَوّالُ صَبْراً ... وقَد فَنِيَ التَّكلُّمُ والصَّهيلُ[٣]
يَحيدُ الرُّمحُ عنكَ وفيهِ قَصْدٌ ... ويَقصُرُ أنْ يَنالَ وفيهِ طولُ[٤]
فلَوْ قَدَرَ السِّنانُ على لِسانٍ ... لَقالَ لكَ السِّنانُ كما أقولُ
ولوْ جازَ الخُلودُ خَلَدتَ فَرْداً ... ولكِنْ ليسَ للدُّنْيا خَليلُ

رماني الدهر بالأرزاء

في رثاء والدة سيف الدولة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة : (من الوافر)

نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والعَوالي ... وتَقْتُلُنا المَنُونُ بلا قِتالِ
ونَرْتَبِطُ السَّوابِقَ مُقْرَباتٍ ... وما يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيالي[٥]
ومَنْ لم يَعشَقِ الدُّنيا قَديماً ... ولكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصالِ
نَصيبُكَ في حَياتِكَ من حَبيبٍ ... نَصيبُكَ في مَنامِكَ من خَيالِ
رَماني الدَّهرُ بالأرْزاءِ حتّى ... فُؤادي في غِشاءٍ مِنْ نِبالِ
فَصِرْتُ إذا أصابَتْني سِهامٌ ... تَكَسَّرَتِ النِّصالُ على النِّصالِ
وهانَ فَما أُبالي بالرَّزايا ... لأنّي ما انْتَفَعتُ بأنْ أُبالي
وهَذا أوَّلُ النّاعينَ طُرّاً ... لأوَّلِ مَيِّتٍ في ذا الجَلالِ[٦]
كأنَّ المَوْتَ لم يَفْجَعْ بنَفْسٍ ... ولم يَخْطُرْ لِمَخلوقٍ ببالِ[٧]

---

(١) المعنى : أنت مخالف الحسام فإن الحسام يقتل وأما أنت فتحيي من قتله الفقر وأمانه الذل .
(٢) البر : المحسن . الوصول : الذى يجيز الناس بالعطايا . أى أنت تقطع الأعداء وتصل الأولياء خلافاً للسيف فإنه مقصور على القطع .
(٣) صبراً : مفعول مطلق محذوف العامل . أى أنت الذى يقول للجيش اصبروا صبراً عند اشتداد الخطب وقد انقطع صوت الأبطال وصهيل الخيل .
(٤) القصد : الاستقامة . أى أن الرمح يهابه فلا يصل إليه مع استقامته وطوله .
(٥) السوابق : الخيل . المقربات : المحبوسات قرب البيوت المعدة للركوب .
(٦) المعنى : إن الذى أخبر بموتها هو أول من أخبر بميتة امرأة ماتت فى مثل هذا الجلال الذى هى فيه وكان خبرها قد ورد إلى أنطاكية .
(٧) المعنى : أن الناس قد استعظموا موتها كأنه لم يمت أحد قبلها .

صَـــلاةُ اللّـــهِ خالِقِنـــا حَنـــوطٌ ... علـــى الوَجْـــهِ المُكَفَّـــنِ بالجَمـــالِ(١)
علـى المَدْفـون قَبـلَ الـتُّرْبِ صَوْنـاً ... وقَبـلَ اللَّحـدِ فـى كَـرَمِ الخِـلالِ
فـإنَّ لَـهُ بِبَطْـنِ الأَرْضِ شَـخْصاً ... جَديـداً ذِكْرُنـاهُ وهْـوَ بـالِ
أطـابَ النَّفـسَ أنَّـك مُـتَّ مَوْتـاً ... تَمَنَّتْـهُ البَواقـى والخَـوالى(٢)
وزُلْـتِ ولم تَـرىْ يَوْمـاً كَريهـاً ... تُسَـرُّ النَّفـسُ فيـهِ بـالزَّوالِ
رِواقُ العِـزِّ فَوْقَـكِ مُسْـبَطِرٌّ ... ومُلْـكٌ عَلـىٌّ ابنِـكِ فـى كَمـالِ(٣)
سَـقَى مَثْـواكِ غـادٍ فـى الغَـوادى ... نظـيرُ نَـوالِ كَفَّـكِ فـى النَّـوالِ(٤)
لِسـاحيهِ علَـى الأَجْـداثِ حَفْـشٌ ... كـأيدى الخَيـلِ أبصـرَتِ المَحـالى(٥)
أُسـائِلُ عَنْـكِ بعـدَكِ كـلَّ مَجـدٍ ... ومـا عَهـدى بمَجـدٍ عَنْـكِ خـالِ
يَمُـرُّ بقَـبْرِكِ العـافى فيَبْكى ... ويَشْغَـلُهُ البُـكاءُ عَـنِ السُّـوالِ(٦)
ومـا أهـداكِ لِلْجَـدْوَى عَلَيْـهِ ... لَـوَ انَّـكِ تَقْدِريـنَ علـى فَعـالِ(٧)
بعَيْشِـكِ هـلْ سَـلَوْتِ فـإنَّ قَلبـى ... وإنْ حـانَبْتُ أرضَـكِ غـيرُ سـالِ
نَزَلْـتِ علـى الكَراهَـةِ فـى مَكـانٍ ... بَعُـدْتِ عـنِ النُّعـامى والشَّـمالِ(٨)
تحجَّـبُ عنـكِ رائحَـةُ الخُزامَـى ... وتُمْنَـعُ منـكِ أنْـداءُ الطِّـلالِ
بـدارٍ كـلُّ سـاكِنِها غَريـبٌ ... بَعيـدُ الـدّارِ مُنْبَـتُّ الحِبـالِ(٩)
حَصـانٌ مثـلُ مـاءِ المُـزْنِ فيـهِ ... كَتـومُ السِّـرِّ صادِقَـةُ المَقـالِ(١٠)
يُعَلِّلُهـا نِطاسِـيُّ الشَّكايـا ... وواحِدُهـا نِطاسِـيُّ المَعـالى(١١)

---

(١) الحنوط : طيب يخلط للميت تحشى به حلته بعد تجويفه فيحفظه من البلى زماناً طويلا .
(٢) الخوالى : المواضى . (٣) المسيطر : المعتد .
(٤) المثوى : المنزل أراد به قبرها . يقول : سقى الله قبرها ماء سحاب يزيد فيضاً كما كان نوال كفها يزيد على كل نوال .
(٥) الساحى : الذى يقشر الأرض . الحفش : شدة الوقع . يقول : إن هذا السيل يقشر بسيلانه القبور كما تفعل الخيل بأيديها إذا رأت المحالى . (٦) العافى : قاصد المعروف .
(٧) ما أهداك : ما تعجبنى وأهداك من الهداة : الجدوى : العطية .
(٨) النعامى : ريح الجنوب . أى نزلت فى مكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح .
(٩) منبت : منقطع . والمراد بالحبال الشمل .
(١٠) الحصان بالفتح : المصونة . المزن : السحاب شبهها بمائه فى الطهارة ونقاء العرض .
(١١) يعللها : يعالجها من علتها . النطاسى : الطبيب الحاذق : الشكايا : الأمراض . واحدها : ابنها .

إذا وَصَفُوا لَهُ داءً بَغْيٍ ... سَقاهُ آسِنَةَ الأَسِلِ الطِّوالِ

ولَيسَتْ كالإناثِ ولا اللَّواتي ... تُعَدُّ لها القُبورُ مِنَ الحِجالِ[1]

ولا مَنْ في حَنازيها تِجارٌ ... يَكونُ وَداعُها نَفضَ النِّعالِ[2]

مَشَى الأُمَراءُ حَوْلَيها حُفاةً ... كأنَّ المَرْوَ مِن زِفِّ الرِّئالِ[3]

وأبْرَزَتِ الخُدورُ مُحَجَّباتٍ ... يَضَعْنَ النَّقْسَ أمكِنَةَ الغَوالي[4]

أتَتْهُنَّ المُصيبَةُ غافِلاتٍ ... فدَمْعُ الحُزْنِ في دَمعِ الدَّلالِ[5]

ولوْ كانَ النِّساءُ كَمَنْ فَقَدْنا ... لفُضِّلتِ النِّساءُ على الرِّجالِ

وما التَّأنيثُ لاسمِ الشَّمسِ عَيبٌ ... ولا التَّذكيرُ فَخْرٌ لِلهِلالِ

وأفجَعُ مَنْ فَقَدْنا مَن وَجَدْنا ... قُبَيلَ الفَقْدِ مَفْقودَ المِثالِ

يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعضاً وتَمْشي ... أواخِرُنا على هامِ الأوالي

وكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَّواحي ... كَحيلٍ بالجَنادِلِ والرِّمالِ[6]

ومُغْضٍ كانَ لا يُغْضي لِخَطبٍ ... وبالٍ كانَ يفكُرُ في الهُزالِ[7]

أسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنجِدْ بِصَبرٍ ... وكيفَ بِمِثْلِ صَبرِكَ لِلجِبالِ

وأنتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزّي ... وخَوْضَ المَوْتِ في الحَرْبِ السِّجالِ[8]

وحالاتُ الزَّمانِ عَلَيكَ شتّى ... وحالُكَ واحِدٌ في كلِّ حالِ

(١) الحجال جمع حجلة : الستر .

(٢) التجار جمع تجر جمع تاجر . يعنى أنها لم تكن من نساء السوقة يمشى وراء جنازتها تجار ونحوهم ينفضون الغبار عن نعالهم متى قبروها وانصرفوا .

(٣) المرو : نوع من الحجارة أبيض دقيق براق يورى النار أو أصلب الحجارة . الزف : صغار الريش . الرئال . جمع رأل : ولد النعام . أى كانت الحجارة تحت أرجلهم مثل ريش النعام فلا يبالون بوعرها لشدة حزنهم عليها .

(٤) النقس : الحبر . الغوالى : أخلاط من الطيب يتضمخ بها .

(٥) المعنى : فدمع الحزن مزج بدمع الدلال لأنهن كن يبكين دلالا فأتتهن المصيبة بغتة .

(٦) النواحى : الجوانب . كحيل : مكحولا عم كم . الجنادل : الحجارة . أى كم عين كانت تقبل إكراماً فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمال .

(٧) مغض : معطوف على عين ، والإغضاء : مقاربة الجفون .

(٨) السجال : التى تكون مرة لك ومرة عليك .

فـلا غيضَـتْ بحـارُكَ يـا حَمومـاً علـى عَلَـلِ الغَرائـبِ والدِّخـالِ(١)
رأيتُـكَ فـي الّذيـنَ أرَى مُلوكـاً كـأنّك مُسْـتَقيمٌ فـي مُحـالِ(٢)
فـإنْ تَفُـقِ الأنـامَ وأنْـتَ مِنهـمْ فإنَّ المِسـكَ بَعـضُ دَمِ الغَـزالِ(٣)

شجاعة الفارس الشارب

قيل له وهو فى المكتب : ما أحسن هذه الوفرة ! فقال : (من السريع)

لا تَحْسُـنُ الوَفْـرَةُ حَتّـى تُـرَى مَنْشـورَةَ الضَّفْرَيـنِ يَـوْمَ القِتـالِ(٤)
عَـلَى فَـتًى مُعْتَقِـلٍ صَـعْدَةً يَعُلُّهـا مِـنْ كُـلِّ وَافى السِّـبَالِ(٥)

وليس بأول ذى همة

فى سيف الدولة يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داوُد بن حمدان العدوى من أسر الخارجى ، سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (من بحر المتقارب)

إلامَ طَماعِيَّـةُ العـاذِلِ ولا رأىَ فـي الحُـبِّ للعـاقِلِ(٦)
يُـرادُ مِـنَ القَلْـبِ نِسـيانُكُمْ وتـأبَى الطِّبـاعُ علـى النّـاقِلِ(٧)
وإنّـي لأعْشَـقُ مِـنْ أجْلِكُـمْ نُحـولى وكـلُّ امـرئٍ نـاحِلِ(٨)
ولَـوْ زُلْتُـمُ ثُـمَّ لَمْ أبْكِكُـمْ بكَيْـتُ عـلَى حُبِّـيَ الزّائِـلِ

---

(١) غيضت : تقصت . الحموم : الذى يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت . العلل : الشرب مـرة أخـرى . الغرائب : الإبل الغريبة التى ليست لأهل الواردة . الدخال : أن يدخل بعير قـد شـرب بـين بعـيرين لم يشربا ليزداد شرباً . (٢) المحال : المعوج .

(٣) أى لا عجب إن فقت الناس وأنت واحد منهم فإن بعض الشيء قد يفوق جملته كالمسك إلى آخره .

(٤) الوفرة : الشعر النامى على الرأس . الضفرين : الظغرتين : سماهما بالمصدر .

(٥) يقـال : اعتقـل الرمح واعتكب القوس وتقلد السيف . الصعدة : الرمح القصير . يعلها : يسقيها الدم مرة بعد مرة . السّبال : ما تقدم من اللحية .

(٦) المعـنى : إلى متى يطمع العاذل أن أسمع نصحه حال كون العاقل إذا وقع فى الحب لم يبق له رأى فى أمر نفسه لأن الحب يملكه .

(٧) المعنى : أريد أن أنساكم من قلبى ولكن طبعى لا يقبل لأنه طبع على حبكم .

(٨) النحـول : السـقم والهزال . المعنى : إن نحولى حصل بسبب عشقى إياكم ولذلك صرت أعشـقه وأعشق كل إنسان .

أَيُنكِرُ خَدّى دُموعى وقَدْ ... جرَتْ مِنهُ فى مَسلَكٍ سابِلِ[١]
أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ ... وأَوَّلُ حُزْنٍ على راحِلِ
وهَبْتُ السُّلُوَّ لِمَنْ لامَنى ... وبِتُّ مِنَ الشَّوْقِ فى شاغِلِ
كأنَّ الجُفونَ على مُقْلَتى ... بُيابٌ شُقِقْنَ على ثاكِلِ
ولَوْ كنتُ فى أسرِ غَيرِ الهَوَى ... ضَمِنْتُ ضَمانَ أبى وائِلِ[٢]
فَدَى نَفسَهُ بضَمانِ النَّضارِ ... وأعطَى صُدورَ القَنا الذّابِلِ
ومَنّاهُمُ الخَيْلَ مَحْنُوبَةً ... فَجئْنَ بكُلِّ فَتًى باسِلِ[٣]
كأنَّ خَلاصَ أبى وائِلٍ ... مُعاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ
دَعا فسَمِعتَ وكَمْ ساكِتٍ ... على البُعدِ عِندَكَ كالقائِلِ
فَلَبَّيْتَهُ بكَ فى جَحْفَلٍ ... لَهُ ضامِنٍ وبِهِ كافِلِ[٤]
خَرَجنَ مِنَ النَّقْعِ فى عارِضٍ ... ومَنْ عَرَقِ الرَّكضِ فى وابِلِ[٥]
فَلَمّا نَشِفْنَ لَقينَ السِّياطَ ... بِمِثْلِ صَفا البَلَدِ الماحِلِ[٦]
شَفَنَّ لخَمْسٍ إلى مَنْ طَلَبْنَ ... قُبَيْلَ الشُّفونِ إلَى نازِلِ[٧]
فَدانَتْ مَرافِقُهُنَّ الثَّرَى ... على ثِقَةٍ بالدَّمِ الغاسِلِ[٨]
وما بَينَ كاذَتَيِ المُسْتَغِيرِ ... كمَا بَينَ كاذَتَيِ البائِلِ[٩]
فَلَقّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ ... وَمَصبُوحةٍ لَبَنَ الشّائِلِ[١٠]

(١) المسلك : الطريق . السابل : الكثير الطروق .
(٢) أبو وائل : كان قد أسره خارجى فضمن له الفداء حتى خرج من الأسر ثم خدشه كما يظهر فى البيت الثانى . (٣) المحنونة : المقودة . (٤) بك : أى بنفسك .
(٥) النقع : الغبار . العارض : السحاب . الوابل : المطر . يقول : خرجن للحرب والغبار عليهم كالسحاب والعرق كالمطر .
(٦) السياط : المقارع . الصفا : الصخر . ومثل نعت لمحذوف أى ببدن مثل .
(٧) شفن : نظرن . قوله لخمس أى بعد خمس ليال والموصول راجع إلى أبى وائل لأنه كان استنجد بسيف الدولة . المعنى : إن الخيل نظرت إلى أبى وائل الذى كانت جادة فى طلبه قبل النظر إلى الفرسان نازلين عنها .
(٨) دانت : قاربت . يعنى أن الخيل خاصت بالتراب لمرافقها ثقة بأنها ستغسلها بدم القتلى .
(٩) الكاذة : لحم الفخذ . المستغير : الطالب الغارة . أى أن المستغير من هذا الخيل كان يفرج بين رجليه لشدة العدو كما يفرج البائل لئلا يصيبه البول .
(١٠) لقين : استقبلن . الردينية : القناة . المصبوحة : التى سقيت لبن الصباح أى وفرس مصبوحة . الشائل : الناقة التى قل لبنها .

وجَيْشَ إمامٍ على ناقَةٍ ... صَحيحِ الإمامَةِ في الباطِلِ[١]
فأقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدّامَهُ ... نَوافِرَ كالنَّحْلِ والعاسِلِ[٢]
فلَمّا بَدَوْتَ لأصْحابِهِ ... رَأَت أُسْدُها أكِلَ الآكِلِ
بضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ حائِرٍ ... لَهُ فيهِمِ قِسْمَةُ العادِلِ
وطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذّانَهُمْ ... كَما اجتَمَعَتْ دِرَّةُ الحافِلِ[٣]
إذا ما نَظَرْتَ إلى فارِسٍ ... تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرّاجِلِ
فظَلَّ يُخَضِّبُ مِنها اللِّحَى ... فَتًى لا يُعيدُ على النّاصِلِ[٤]
ولا يَسْتَعيثُ إلى ناصِرٍ ... ولا يَتَضَعْضَعُ مِنْ خاذِلِ[٥]
ولا يَنْزَعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقْدَمٍ ... ولا يُرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هائِلِ[٦]
إذا طَلَبَ النَّيْلَ لَم يَشْأَهُ ... وإنْ كانَ دَيْناً على ماطِلِ[٧]
خُذوا ما أتاكُمْ بِهِ واعذِروا ... فإنَّ الغَنيمَةَ في العاجِلِ[٨]
وإنْ كانَ أعجَبَكُم عامُكُمْ ... فَعودوا إلى جِمْصَ في القابِلِ
فإنَّ الحُسامَ الخَضيبَ الَّذي ... قُتِلْتُمْ بِهِ في يَدِ القاتِلِ
يَجودُ بِمِثْلِ الَّذي رُمْتُمُ ... فلَمْ تُدْرِكوهُ على السّائِلِ
أمامَ الكَتيبَةِ تُزْهَى بِهِ ... مَكانَ السِّنانِ مِنَ العامِلِ[٩]
وإنّي لأعْجَبُ مِنْ آبِلٍ ... قِتالاً بِكُمٍّ على بازِلِ[١٠]

(١) يريد بالإمام الخارجى الذى أسر أبا وائل .
(٢) ينحزن : ينضممن . يقول : إن خيل الممدوح تجمعت أمام هذا الجيش وتفرت منه لكثرته كما ينفر النحل من العاسل . (٣) الشذان : المتفرقون . الدرة : اللبن . الحافل : الممتلئة الضرع .
(٤) أراد بالفتى سيف الدولة . الناصل : الذى ذهب لونه .
(٥) يتضعضع : يذل ويخضع . الخاذل : ضد الناصر .
(٦) ينزع : يكف . الطرف ، بالكسر : الفرس الكريم . الطرف ، بالفتح : النظر .
(٧) النيل : الثأر . يشأه : يسبقه .
(٨) المعنى : خذوا ما أتاكم به من ضمان أبى وائل ، وذلك من باب التهكم .
(٩) تزهى : تفتخر . العامل من الرمح : ما يلى السنان .
(١٠) البازل من الإبل : الذى شق نابه للذكر والأنثى ، وكان الخارجى قد ركب ناقة وهو يشير بكمه ويحث أصحابه .

أقـــالَ لَـــهُ اللّـــهُ لا تَلْقَهُـــمْ ... بمـــاضٍ علـــى فَـــرَسٍ حـــائلِ[١]
إذا مـــا ضرَبْـــتَ بـــهِ هامَـــةً ... بَراهـــا وغَنّـــاكَ فـــى الكـــاهِلِ
ولَيـــسَ بـــأوّلِ ذى هِمّـــةٍ ... دَعَتْـــهُ لِمَـــا لَيـــسَ بالنّـــائِلِ[٢]
يُشَـــمِّرُ للّـــجِّ عَـــنْ ســـاقِهِ ... ويَغْمَـــرُهُ المَـــوْجُ فـــى السّـــاحِلِ
أمَـــا لِلخِلافَـــةِ مِـــنْ مُشْـــفِقٍ ... علـــى سَـــيفِ دَوْلَتِهـــا الفـــاصِلِ
يَقُـــدُّ عِداهـــا بـــلا ضـــارِبٍ ... ويَسْـــرى إلَيهِـــمْ بـــلا حـــامِلِ
تركْـــتَ حَمـــاجِمَهمْ فـــى النّقَـــا ... ومـــا يَتَحَصَّلْـــنَ للنّـــاحِلِ[٣]
وأنْبَـــتَّ مِنْهُـــمْ رَبِيـــعَ السِّـــباعِ ... فـــأنْتَ بإحســـانِكَ الشّـــامِلِ
وعُـــدْتَ إلى حَلَـــبٍ ظـــافِراً ... كَعَـــوْدِ الحُلـــىِّ إلى العـــاطِلِ
ومِثْـــلُ الّـــذى دُسْـــتَهُ حافِيـــاً ... يُؤَثِّـــرُ فـــى قَـــدَمِ النّـــاعِلِ
وكَـــمْ لَـــكَ مِـــنْ خَـــبَرٍ شـــائِعٍ ... لَـــهُ شِيـــةُ الأبْلَـــقِ الجـــائِلِ[٤]
ويَـــوْمٍ شَـــرابُ بَنِيـــهِ الـــرَّدَى ... بَغِيـــضِ الحُضـــورِ إلى الواغِـــلِ[٥]
تَفُـــكُّ العُنـــاةَ وتُغْنـــى العُفـــاةَ ... وتَغفِـــرُ للمُذنِـــبِ الجـــاهِلِ[٦]
فَهَنّـــأكَ النّصْـــرَ مُعْطيكَـــهُ ... وأرضـــاهُ سَـــعْيُكَ فـــى الآجِـــلِ
فَـــذى الـــدّارُ أحـــوَنُ مـــن مومِـــسٍ ... وأحـــدَعُ مِـــن كِفّـــةِ الحـــابِلِ[٧]
تَفـــانَى الـــرِّجالُ عـــلى حُبِّهـــا ... ومـــا يَحْصُـــلونَ عـــلى طائِـــلِ

---

(١) الماضى : القاطع من السيوف . الحائل من الخيل : التى لم تحمل . وقوله أقال له الله تهكم عليه أيضاً لأن الخارجى كان يدعى النبوة .
(٢) يريد أن هذا الخارجى دعته همته إلى ما لا يقدر عليه لأنه كان يطمع بولاية البلاد .
(٣) النقا : الكثيب من الرمل . يقول : تركت رؤوسهم مطحونة بحوافر خيلك وقد اختلطت بالرمل حتى لو نخل لم يتحصل منها شيء .
(٤) الشية : لون يخالف بقية لون الجلد . الأبلق : الذى فيه سواد وبياض . الجائل : الذى يجول بين الخيل. يقول : إن خبر انتصارك شاع بين الناس وظهر مثل هذه الشية فى الفرس الأبلق الجائل بين الخيل .
(٥) الواغل : الذى يدخل على الشاربين من غير دعوة .
(٦) العفاة : الأسرى . (٧) الكفة : الشرك . الحابل : الصائد .

هـــو الشجـــاع

فى سيف الدولة عند مسيره لنصـــرة أخيه ناصر الدولة لما قصـــده معـــز الدولـــة بن الحســـين الديلمى إلى الموصل ، وذلك ســـنة سبع وثـــلاثين وثلاث مئة (من بحر البسيط)

أعْلَى المَمالِكِ ما يُبْنى على الأسَلِ ... والطَّعْـنُ عِنـدَ مُحِبّيهِـنَّ كـالقُبَلِ[١]

ومـا تَقِـرُّ سُـيوفٌ فـى مَمالِكِهـا ... حتى تُقَلْقَلَ دَهراً قبلُ فى القُلَلِ[٢]

مِثْـلُ الأمـيرِ يَغَـى أمـراً فَقَرَّبَـهُ ... طولُ الرِّماحِ وأيدى الخيلِ والإبلِ[٣]

وعَزْمَـةٌ بَعَثَتْهـا هِمَّـةٌ زُحَـلٌ ... من تَحتِها بمَكـانِ التُّرْبِ مـن زُحَلِ[٤]

على الفُـراتِ أعاصِـيرٌ وفى حَـلَبٍ ... تَوَحُّشٌ لِمُـلَقّى النَّصـرِ مُقْتَبَـلِ[٥]

تَتْلـو أسِـنَّتُهُ الكُتْـبَ التـى نَفَـذَتْ ... ويَجْعَـلُ الخَيلَ أبـدالاً مِـنَ الرُّسُـلِ[٦]

يَلقَى المُلوكَ فـلا يَلقى سـوَى حَـزَرٍ ... ومـا أعَـدّوا فَـلا يَلقَى سوَى نَفَـلِ[٧]

صـانَ الخَليفَـةُ بالأبطـالِ مُهْجَتَـهُ ... صِيانَـةَ الذِّكْـرِ الهِنْـدِىِّ بـالخِلَلِ[٨]

الفـاعِلُ الفِعْـلَ لم يُفْعَـلْ لشِـدَّتِهِ ... والقـائِلُ القَـوْلَ لم يُـتْرَكْ ولم يُقَـلِ

والبـاعِثُ الجَيشَ قـد غـالَتْ عَجاجَتُـهُ ... ضَوْءَ النَّهـارِ فصـارَ الظُّهرُ كـالطَّفَلِ[٩]

الجَـوُّ أضيَـقُ مـا لا قـاهُ سـاطِعُها ... ومُقْلَـةُ الشَّمسِ فيهـا أحـيرُ المُقَـلِ[١٠]

يَنـالُ أبْعَـدَ منها وهىَ ناظِـرَةٌ ... فَمـا تُقابِلُـهُ إلاّ علـى وَحَـلِ

---

(١) الأسل : الرماح . يقول : إن أعلى الممالك شأناً التى توحد قهراً .

(٢) تقلقل : تحرك . القلل : الرؤوس . يعنى أن الملك لا يتوطد إلا بعد قطع رؤوس المقاومين .

(٣) المعنى : إن الأمير إذا طلب أمراً بعيداً قربته عليه الرماح وما بعدها .

(٤) عزمة : معطوف على طول الرماح . زحل : مبتدأ خبره بمكان الترب ، والجملة نعت همة .

(٥) المقتبل : الذى لم يظهر فيه أثر الكبر . يقول : على الفرات رياح تثير الغبار من جيوش أخيك وفى حلب وحشة لك لغيابك عنها .

(٦) تتلو : تتبع . نفذت : بمعنى أرسلت . وبلغت . يعنى إذا لم تفد الكتب أرسل الجيوش .

(٧) الحزر : اللحم الذى تأكله السباع . وما أعدو معطوف على الملوك . النفل : الغنيمة . أى إذا لقى الملوك جعلهم مأكلا للسباع وأخذ ما أعدوه غنيمة .

(٨) الضمير فى مهجته لسيف الدولة . الذكر : صفة للسيف . الخلل : أفشية الأغماد .

(٩) غالته : ذهبت به . الطفل : آخر النهار . (١٠) الساطع : المنتشر ، والضمير للعجاجة .

قد عرَّضَ السَّيفَ دونَ النّازلاتِ بِهِ ... وظاهَرَ الحزْمَ بينَ النَّفسِ والغِيَلِ[1]

ووكَّلَ الظَّنَّ بالأسرارِ فانكَشَفَتْ ... لَهُ ضَمائِرُ أهلِ السَّهلِ والجَبَلِ

هُوَ الشُّجاعُ يَعُدُّ البُخلَ من جُبُنٍ ... وهْوَ الجَوادُ يَعُدُّ الجُبنَ من بَخَلِ

يَعودُ مِنْ كلِّ فَتحٍ غيرَ مُفتخِرٍ ... وقَدْ أغَذَّ إليهِ غيرَ مُحْتَفِلِ

ولا يُحيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ ... ولا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ البَطَلِ

إذا خَلَعْتُ على عِرْضٍ لهُ حُلَلاً ... وجَدتُها مِنهُ فى أبهَى منَ الحُلَلِ[2]

بذى الغَباوَةِ مِنْ إنشادِها ضَرَرٌ ... كمَا تُضِرُّ رِياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ[3]

لَقد رَأتْ كلُّ عَينٍ منكَ مالِكَها ... وحَرَّدَتْ خيرَ سَيفٍ خيرَةُ الدُّوَلِ

فَما تُكَشِّفُكَ الأعداءُ عن مَلَلٍ ... من الحُروبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ[4]

وكَمْ رِجالٍ بلا أرضٍ لكَثْرَتِهِمْ ... تَرَكْتَ جَمْعَهُمُ أرضاً بلا رَجُلِ[5]

ما زالَ طِرْفُكَ يَجرى فى دِمائِهِمِ ... حتّى مشَى بكَ مشْىَ الشّارِبِ الثَّمِلِ

يا مَن يَسيرُ وحُكمُ النّاظِرينَ لَهُ ... فيما يَراهُ وحكمُ القلبِ فى الجَدَلِ[6]

إنَّ السَّعادَةَ فيما أنتَ فاعِلُهُ ... وُقِفْتَ مُرْتَحِلاً أوْ غَيرَ مُرْتَحِلِ

أجْرِ الجِيادَ على ما كنتَ مُجرِيَها ... وخُذْ بنَفْسِكَ فى أخْلاقِكَ الأُوَلِ

يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أدمَى أحِجَّتُها ... قَرْعُ الفَوارِسِ بالعَسّالَةِ الذُّبُلِ[7]

فَلا هَجَمْتَ بِها إلاّ على ظَفَرٍ ... ولا وَصَلْتَ بِها إلاّ إلَى أمَلِ

---

(١) عرضه : جعله معترضاً . النازلات : المصائب . ظاهر بين الثوبين : إذا لبس أحدهما فوق الآخر. الغيل جمع الغيلة : وهى أخذ الإنسان من حيث لا يدرى . يقول : جعل سيفه معترضاً بينه وبين نوائب الدهر فلا تصل إليه وليس الحزم فوق درعه فجعله حاجزاً بين نفسه والغوائل .

(٢) العرض : موضع المدح والذم من الإنسان . وأراد بالحلل المدائح .

(٣) الجعل : ضرب من الخنافس تضر به ريح الورد .

(٤) تكشفك عن ملل أى تكرهك على إظهاره أى أن أعداءك لا تحملك على الملل من الحرب ، وآراؤك لا تفضى بك إلى الزلل لأنها سديدة .

(٥) المعنى : إن كثيرين من أعدائك كانت أرضهم تضيق عليهم فأهلكتهم حتى صارت أرضهم بلا رجال .

(٦) الناظرين : العينين . وله خير : حكم . الجدل : الخصومة . أى له حكم عينيه فيما يراه وله حكم قلبه فى الخصومة .

(٦) الأحجة جمع حجاج : وهو العظم فوق العين . العسالة : المضطربة ، صفة للرماح .

رثـــــاء

فى رثاء أبى الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة بحلب ، وقد توفى بميافارقين فى صـــفر سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة

بنا منكَ فَوْقَ الرَّمْلِ ما بكَ فى الرَّمْلِ ... وهذا الذى يُضْنى كذاكَ الذى يُبلى[1]

كأنَّكَ أبصرْتَ الَّذى بى وخِفْتَهُ ... إذا عشتَ فاحترتَ الحِمامَ على الثُّكلِ

تركتَ حُدودَ الغانياتِ وفَوْقَها ... دموعٌ تُذيبُ الحسنَ فى الأعينِ النُّجلِ

تَبُلُّ الثَّرَى سوداً منَ المِسْكِ وحدَه ... وقد قطرَتْ حُمراً على الشَّعَرِ الجَثْلِ[2]

فإن تَكُ فى قَبرٍ فإنَّك فى الحَشا ... وإنْ تَكُ طفلاً فالأسى ليسَ بالطِّفلِ

ومِثْلُكَ لا يُبكَى على قَدْرِ سِنِّهِ ... ولكِنْ على قدرِ المخيلَةِ والأصلِ[3]

ألَستَ منَ القَوْمِ الأُلى مِنْ رِماحِهِمْ ... نَداهُم ومِن قَتلاهُمُ مُهجةُ البخلِ

بمَوْلودِهِمْ صَمْتُ اللِّسانِ كغَيرِهِ ... ولكِنَّ فى أعطافِهِ مَنطِقَ الفَضْلِ

تُسَلِّيهِمِ عَلْياؤُهُمْ عَن مُصابِهِمْ ... ويَشغَلُهُمْ كسبُ الثَّناءِ عن الثُّكلِ

أقَلُّ بَلاءٍ بالرَّزايَا مِنَ القَنَا ... وأقْدَمُ بَينَ الجَحْفَلَينِ من النَّبْلِ[4]

عَزاءَكَ سَيفَ الدَّولَةِ المُقْتَدَى بِه ... فإنَّكَ نَصْلٌ والشَّدائدُ لِلنَّصلِ[5]

مُقيمٌ مِنَ الهَيجاءِ فى كُلِّ مَنزِلٍ ... كأنَّك من كلِّ الصَّوارِمِ فى أهلِ

ولم أرَ أعصَى مِنكَ للحُزْنِ عَبرَةً ... وأنْبَتَ عَقْلاً والقُلوبُ بِلا عَقلِ

تَخونُ المَنايا عَهْدَهُ فى سَليلِهِ ... وتَنصُرُهُ بَينَ الفَوارِسِ والرَّجْلِ

ويَبقَى على مَرِّ الحَوادِثِ صَبرُهُ ... ويَبدو كَما يَبْدُو الفِرِنْدُ على الصَّقلِ

ومَنْ كانَ ذا نَفسٍ كنَفسِكَ حرَّةٍ ... فَفيهِ لَها مُغْنٍ وفيها لَهُ مُسلِ

وما الموْتُ إلاّ سارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ ... يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسعى بلا رِجْلِ

---

(١) المعنى : إن حزننا عليك مثل الموت لأن الحزن الذى يضنى صاحبه مثل الموت الذى يبلى .

(٢) الجثل : الكثيف . يقول : إن دموعهن الممزوجة بالدم سقطت على شعرهن المضمخ بالمسك الذى نشرنه للحزن ثم سقطت معه على التراب وهى سود لغلبة لون المسك عليها ، واحترس بقوله من المسك وحده من لون الكحل لأنهن غنيات بسواد حفونهم حلقة .

(٣) المخيلة : ما تتفرسه فى الشخص من الخير . (٤) البلاء : المبالاة . أقدم : أكثر إقداماً .

(٥) عزاءك : مفعول مطلق أى تعز فإنك سيف والسيف لا يبالى بشدة الوقائع .

يَمُرُّ أبـو الشِّبلِ الخَميسَ عـن ابنِهِ ... ويُسْلِمُهُ عِنـدَ الـولادَةِ للنَّمـلِ[١]
بنَفسي وَليـدٌ عـادَ مِـن بَعدِ حَمْلِهِ ... إلى بَطـنِ أُمٍّ لا تُطـرِّقُ بالحَمْـلِ[٢]
بَـدَا ولَهُ وَعْـدُ السَّـحابَةِ بالرَّوَى ... وصَـدَّ وفينـا غُـلَّةُ البَـلَدِ المَحْـلِ[٣]
وقـد مَـدَّتِ الخَيـلُ العِتـاقُ عُيونَهـا ... إلى وَقتِ تَبديلِ الرِّكـابِ مـن النَّعـلِ[٤]
ورِيعَ لَـهُ جَيـشُ العَـدوِّ ومـا مشَـى ... وحاشتْ له الحرْبُ الضَّروسُ وما تُغلـى[٥]
أيَقْطِمُـهُ التَّـوراب قَبـلَ فِطامِـهِ ... ويأكُلُـه قبـلَ البُلـوغِ إلى الأكـلِ[٦]
وقبـلَ يـرَى مـن جـودِهِ مـا رأيتَـهُ ... ويَسمَعُ فيهِ مـا سَمِعتَ مـن العَـذلِ[٧]
ويَلقَى كمَـا تَلقَـى مـن السَّلمِ والوَغَى ... ويُمسِي كمَا تُمسِي مَليكاً بـلا مِثلِ[٨]
تُوَلِّيـهِ أوسـاطَ البِـلادِ رِماحُـهُ ... وتَمنَعُـهُ أطْرافُهُـنَّ مِـنَ العَـزْلِ
أتَبْكِـي لَمَوْتانـا علـى غَـيرِ رَغْبَـةٍ ... تَفوت مِنَ الدُّنيـا ولا مَوْهـبٍ جَزْلِ[٩]
إذا مـا تـأمَّلتَ الزَّمـانَ وصَرْفَـهُ ... تَيَقَّنْتَ أنَّ الموْتَ ضرْبٌ مـن القَتلِ[١٠]
وما الدَّهرُ أهـلٌ أن تُؤَمِّـلَ عِنـدَهُ ... حَياةً وأنْ تُشـتاقَ فيـهِ إلى النَّسلِ

---

(١) المعنى : ويسلمه إلى آخره يقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد حين ولادته يأكله ويهلكه .
(٢) التطريق : عسر الولادة . وأراد بالأم الأرض .
(٣) بدا : ظهر . صد : ذهب . الغلة : العطش . (٤) الركاب : ما توضع فيه الرجل من السرج .
(٥) ريع : أخيف : حاشت : غلت . الضروس : الشديدة المهلكة . وما تغلى : أى قبل أن يغليها .
(٦) التوراب : لغة فى التراب .
(٧) العذل : الملام .
(٨) الوغى : الحرب .
(٩) جزل : كثير .
(١٠) ضمير به وما بعده للحبيب المعهود . المثال : الصورة . الزيال : المقارفة . يقول : لولا استدامة تذكرى لهذا الحبيب ما حاد على الحلم بمرأى خياله ولا خيال صورته .

يا أيّهـــا القمـــر

في سيف الدولة (من بحر الكامل)

لا الحُلْـمُ جـادَ بِـهِ وَلا بِمِثالِـهِ ... لَـوْلا ادِّكـارُ وَداعِـهِ وَزِيالِـهِ(١)

إنَّ المُعيـدَ لَنـا المَنـامَ خَيالَـهُ ... كـانَتْ إعادَتُـهُ خَيـالَ خَيالِـهِ

بِتْنـا يُناوِلُنـا المُـدامَ بِكَفِّـهِ ... مَـنْ لَيـسَ يَخطُـرُ أنْ نَـراهُ بِبالِـهِ

نَجْنـي الكَـواكِبَ مِـن قَـلائِدِ جيدِهِ ... وَنَنـالُ عينَ الشَّمسِ مِن خَلخالِهِ (٢)

بِنتُـم عَـنِ العَـينِ القَريحَـةِ فيكُـمُ ... وَسَـكَنتُمُ طَـيَّ الفُـؤادِ الوالِـهِ

فَدَنَوتُـمُ وَدُنُوُّكُـمْ مِـن عِنْـدِهِ ... وَسَـمَحتُمُ وَسَماحُكُمْ مِـن مالِـهِ(٣)

إنّـي لأُبغِـضُ طَيـفَ مَـن أحْبَبْتُـهُ ... إذْ كـانَ يَهجُرُنـا زَمـانَ وِصالِـهِ

مِثْـلُ الصَّبابَـةِ والكآبَـةِ وَالأسـى ... فارَقْتُـهُ فَحَدَثْـنَ مِـن تَرْحالِـهِ(٤)

وَقَـدِ اسـتَقَدتُ مِـن الهَـوَى وأذَقْتُـهُ ... مِن عِفْتُـي مـا ذُقـتُ مِـنْ بَلبالِـهِ

وَلَقـد ذَخَـرْتُ لِكُـلِّ أرضٍ سـاعَةً ... تَسْـتَحقِلُ الضَّرغـامَ عَـن أشـبالِهِ(٥)

تَلقَـى الوُحـوهُ بِهـا الوُحـوهَ وَبَيْنَهـا ... ضَـرْبٌ يَحـولُ المَوْتُ فـي أحوالِـهِ(٦)

وَلَقـد خَبَـأتُ مِـنَ الكَـلامِ سُـلافَهُ ... وَسَقيتُ مِـن نـادَمتُ مِـن جِرْيالِـهِ(٧)

وإذا تَعَـذَّرَتِ الجِيـادُ بِسَـهْلِهِ ... بَـرَّزْتُ غَـيرَ مُعَشَّـرٍ بِجِبالِـهِ(٨)

وَحَكَمتُ في البَلَـدِ العَراءِ بِناعِـجٍ ... مُعتـادِهِ مُحْتابِـهِ مُغتالِـهِ(٩)

---

(١) المعنى : كنا نراه مجالساً لنا حتى نمس قلائده ونتال خلخاله مع أنهما كالكواكب والشمس في البعد .

(٢) ضمير عنده يعود إلى الفؤاد .

(٣) مثل : خبر محذوف وهو ضمير الطيف . وضمير النصب من فارقته للمحبوب . يقول : إن الطيف مثل هذه المذكورات فإنها لم تحدث إلا بسبب فراق الحبيب وكذلك الطيف لا يزور إلا عند هجره .

(٤) استقدت : اقتصصت ، والاستقادة طلب قتل القاتل بالقتيل . البلبال : شدة الهم والوساوس ..

(٥) تستحقل : تحمل على الحقل وهو الثوران والهرب فزعاً .

(٦) أراد بالضرب المضاربة بالسيوف . يحول : يدور : الأحوال : النواحي . والضمير من بها للساعة ومن بينها للوجوه .

(٧) السلاف : أجود الخمر . الجريال : دنه في الجودة . يقول إنه قد سمع أجود كلامه لسيف الدولة .

(٨) المعنى : إذا عجزت الفحول عن الإتيان بالسهل منه أتيت أنا بالعويص الممتنع .

(٩) الناعج : الأبيض الكريم من الإبل . يحتابه من الاحتياب : القطع . الاغتيال : الهلاك . والضمير المجرور في هذه الصفات للبلد العراء .

يَمشي كَما عَدَتِ المَطِيُّ وَراءَهُ ... ويَزيدُ وَقْتَ حَمايِها وكَلالِهِ[١]
وتُراعُ غَيرَ مُعَقَّلاتٍ حَولَهُ ... فَيَفُوتُها مُتَحَفِّلاً بِعِقالِهِ[٢]
فَغَدا النَّجاحُ وراحَ في أَخفافِهِ ... وَغَدَا المِراحُ وراحَ في إِرْقالِهِ[٣]
وَشرِكْتُ دولَةَ هاشِمٍ في سَيفِها ... وشقَقْتُ خيسَ المُلكِ عن رِئبالِهِ[٤]
عن ذا الَّذي حُرِمَ اللُّيوثُ كَمالَهُ ... يُنسِي الفَريسَةَ خَوْفَهُ بِجمالِهِ[٥]
وتَواضَعُ الأُمَراءُ حَولَ سَريرِهِ ... وتُرى المَحَبَّةَ وَهيَ من أَكالِهِ[٦]
ويُميتُ قَبلَ قِتالِهِ ويَعيشُ قَبـ ... ـلَ نَوالِهِ ويُنيلُ قَبلَ سُؤالِهِ
إنَّ الرِّياحَ إذا عَمَدْنَ لناظِرٍ ... أَغناهُ مُقبِلُها عَن استِعجالِهِ[٧]
أَعطَى ومَنَّ على المُلوكِ بِعَفْوِهِ ... حتّى تَساوَى النّاسُ في إفضالِهِ
وإذا غَنوا بِعَطائِهِ عَن هَزِّهِ ... وَالَى فَأَغنَى أَنْ يَقولوا والِهِ[٨]
وكأَنَّما حَدْواهُ مِنْ إِكْثارِهِ ... حَسَدٌ لسائِلِهِ على إقْلالِهِ[٩]
غَرَبَ النُّجومُ فَغُرنَ دونَ هُمومِهِ ... وطَلَعنَ حينَ طَلَعنَ دونَ مَنالِهِ[١٠]
واللّهُ يُسْعِدُ كلَّ يَومٍ جَدَّهُ ... ويَزيدُ مِنْ أَعدائِهِ في آلِهِ
لَوْ لم تَكُنْ تَجري على أَسيافِهِ ... مُهَجاتُهُمْ لَجَرَتْ على إقْبالِهِ
لم يَتْرُكوا أَثَراً عَلَيهِ من الوَغَى ... إلاّ دِماءَهُمُ على سِرْبالِهِ
فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ ... وبِمِثْلِهِ انفصَمَتْ عُرَى أَقتالِهِ[١١]

---

(١) الجمام : الراحة . الكلال : التعب . يقول : هذا الناعج يمشي فيسبق المطى الراكضة وراءه ويزيد عليها بالمشي إذا كان كالا وهي مستريحة .
(٢) معقلات : مشدودات بالعقال . متحفلا : ثائراً ومسرعاً . أي يسبقها وهو في العقال .
(٣) المراح : النشاط . الإرقال : الإسراع .
(٤) الرئبال : الأسد . الخيس : أجمته .
(٥) عن ذا الذي : بدل من رئباله .
(٦) تواضع : أصله تتواضع . الآكال : الأرزاق .
(٧) عمدن : قصدن . الناظر : المنتظر .
(٨) هزه : تحريكه . واله : أمر من الموالاة وهي المتابعة في العمل ، والضمير للعطاء .
(٩) الإقلال : الفقر . يقول : كأنه يحسد السائل على الفقر فهو يعطيه كثيراً ليصير فقيراً مثله .
(١٠) غرن : غبن . الهموم جمع هم : بمعنى همة ، يريد أن همته تبلغ إلى ما وراء النجوم وينال ما هو أبعد منها .
(١١) انفصمت : انقطعت . العرى : كناية عن القوى . الأقتال جمع قتل بالكسر : المقاتل .

يا أيُّهـا القَمَـرُ المُباهـي وَجهَـهُ ... لا تُكذَبَـنَّ فلسـتَ من أشكالِـهِ
وإذا طَمَـى البحـرُ المُحيـطُ فقُـلْ لَـهُ ... دَعْ ذا فـإنَّكَ عـاجزٌ عَـنْ حالِـهِ
وَهـبَ الـذي وَرِثَ الجُدودَ وما رَأى ... أفعـالَهُمْ لابـنٍ بِـلا أفعـالِهِ(١)
حتّى إذا فَنِـيَ التُّراثُ سِـوَى العُلـى ... قَصَـدَ العُـداةَ مـن القَنـا بطوالِـهِ(٢)
وبَـأرْعَنٍ لَبِـسَ العَجـاجَ إليهِـم ... فَـوْقَ الحَديـدِ وَحَـرَّ مِـن أذيالِـهِ(٣)
فكأنَّمـا قـذِيَ النَّهـارُ بنَقْعِـهِ ... أوْ غَـضَّ عَنـهُ الطَّرْفَ من إجلالِـهِ(٤)
الجَيـشُ جَيشُـكَ غيرَ أنَّـكَ جيشُـهُ ... فـي قَلْبِـهِ ويَمينِـهِ وشِـمالِهِ
تَـرِدُ الطِّعـانَ المُـرَّ عَـنْ فُرْسـانِهِ ... وتُنـازِلُ الأبْطـالَ عَـن أبْطالِـهِ(٥)
كُـلٌّ يُريـدُ رِحالَـهُ لِحياتِـهِ ... يـا مَـنْ يُريـدُ حَياتَـهُ لِرِحالِـهِ
دونَ الحَـلاوَةِ فـي الزَّمـانِ مَـرارَةٌ ... لا تُختَطَـى إلاّ علـى أهْوالِـهِ
فَلِـذاكَ جاوَزَهـا عَـليٌّ وَحْـدَهُ ... وَسَـعَى بِمُنْصُـلِهِ إلى آمـالِهِ

لا يفعـل السـيف أفعالـه

في مدح سيف الدولة (من بحر المتقارب)

يُؤمِّـمُ ذا السَّـيفُ آمالَـهُ ... وَلا يَفْعَـلُ السَّـيفُ أفْعالَـهُ(٦)
إذا سـارَ فـي مَهْمَـهٍ عَمَّـهُ ... وَإنْ سـارَ فـي جَبَـلٍ طالَـهُ(٧)
وَأنْـتَ بِمـا نِلْتَنـا مَـالِكٌ ... يُثَمِّـرُ مِـنْ مالِـهِ مالَـهُ(٨)
كـأنَّكَ مـا بَيْنَنـا ضَـيْغَمٌ ... يُرَشِّـحُ للفَـرْسِ أشْبالَهُ(٩)

---

(١) ورث الجدود أى الذى ورثه من الجدود ، والضمير فى أفعاله للابن ، أى وهب ما ورثه من جدوده من المال و لم يقتصر بافعالهم بل شفعها هو بأفعال مثلها .
(٢) يقول : لما فنى ما ورثه من الأموال لا من المعالى قصد العداة وأخذ غنائمهم .
(٣) الأرعن : الجيش العظيم المضطرب . (٤) قذى : وقع فى عينيه القذى وهو الغبار ونحوه .
(٥) ترد : من ورود الماء . شبه الطعان بالمنهل وأثبت له الورود ، وضمير فرسانه للجيش .
(٦) يؤمم : يقصد . وقوله ذا إشارة إلى سيف الدولة .
(٧) طاله : غلبه بالطول أى كان أرفع منه .
(٨) نلتنا : أعطيتنا . يثمر : ينمى ويكثر أى يكثر ماله من ماله .
(٩) يرشح : يؤهل . الفرس : الافتراس .

صـار الأنـام به سـادة

في سيف الدولة وضربت له خيمة عظيمة ، فهبت ريح شديدة فسقطت فقال :

(من بحر المتقارب)

أيَقْـدَحُ فـي الخَيْمَـةِ العُـذَّلُ ... وتَشْمَلُ مَـن دَهْرَهـا يَشْمَلُ[1]

وتَعْلـو الـذى رُحَـلٌ تَحْتَـهُ ... مُحـالٌ لَعَمْـرُكَ مَـا تُسـأَلُ

فَلِـمْ لا تَلـومُ الـذى لامَهـا ... وَمَـا فَـصُّ خاتَمِـهِ يَذْبُـلُ[2]

تَضيـقُ بِشَـخْصِكَ أرجاؤهـا ... ويَرْكُـضُ فـي الواحِـدِ الجَحفَـلُ

وتَقْصُـرُ مـا كُنـتَ فـي حَوفِهـا ... ويُبْرَكُـزُ فيهـا القَنـا الذَّبَّـلُ

وَكَيـفَ تَقـومُ علـى راحَـةٍ ... كَـأَنَّ البحـارَ لَهـا أُنْمُـلُ

فَلَيْـتَ وَقـارَكَ فَرَّقْتَـهُ ... وَحَمَّلْـتَ أرضَـكَ مَـا تَحْمِـلُ

فَصـارَ الأنـامُ بِـهِ سـادَةً ... وسُـدْتَهُمُ بـالَّذى يَفْضُـلُ

رَأَت لَـونَ نـورِكَ فـي لَونِهـا ... كَلَـونِ الغَزالَـةِ لا يُغْسَـلُ[3]

وَأَنَّ لَهـا شَـرَفاً يَافِعـاً ... وَأَنَّ الخِيـامَ بِهـا تَحجَـلُ

فَـلا تُنْكِـرَنَّ لَهـا صَرعَـةً ... فَمِـن فَـرَحِ النَّفْـسِ مـا يَقْتُـلُ

وَلَـو بُلِّـغَ النّـاسُ مـا بُلِّغَـت ... لَخـاتَتْهُمُ حَولَـكَ الأرجُـلُ

وَلَمـا أَمَـرتَ بتَطنيبِهـا ... أُشـيعَ بـأَنَّكَ لا تَرحَـلُ[4]

فَمـا اعْتَمَـدَ اللّـهُ تَقْويضَهـا ... وَلَكِـن أَشـارَ بِمـا تَفْعَـلُ

وَعَـرَّفَ أَنَّـكَ مِـن هَمِّـهِ ... وَأَنَّـكَ فـي نَصْـرِهِ تَرفُـلُ[5]

فَمـا العائِـدونَ وَمـا أَثَّلـوا ... وَمَـا الحاسِـدونَ وما قَوَّلـوا[6]

هُـمُ يَطْلُبـونَ فَمـا أَدرَكـوا ... وَهُـم يَكْذِبـونَ فَمَـن يَقْبَـلُ

وَهُـمْ يَتَمَنَّـونَ مَـا يَشْتَهـونَ ... وَمِـن دونِـهِ جَـدُّكَ المُقْبِـلُ

---

(١) يقدح : يعيب . (٢) يذبل : اسم حيل .

(٣) الغزالة : الشمس عند طلوعها . لا يغسل : لا يزول .

(٤) التطنيب : شد الأطناب . (٥) رفل في الثوب : تبختر وجر أذياله تكبراً .

(٦) ما الأولى : استفهامية . الثانية : موصولة في الشطرين . أثلوا : أصلوا أى جعلوه أصلا

(المتنبى)

وَمَلْمومَـــــةٌ زَرَدٌ ثَوبُهـــــا ... وَلَكِنَّـــهُ بالقَنـــا مُخْمَـــلُ[١]
يُفـــاجِئُ جَيْشـــاً بِهـــا جَيْشُـــهُ ... وَيُنْـــذِرُ جَيْشـــاً بِهَـــا القَســـطَلُ[٢]
جَعَلْتُـــكَ فـــي القَلْـــبِ لي عُـــدَّةً ... لأَنَّـــكَ فـــي اليَـــدِ لا تُجْعَـــلُ
لَقَـــد رَفَـــعَ اللّـــهُ مِـــن دَولَـــةٍ ... لَهـــا مِنْـــكَ يـــا سَـــيفَها مُنصُـــلُ
فـــإِنْ طُبِعَـــتْ قَبلَـــكَ المُرهَفـــاتُ ... فـــإِنَّكَ مِـــن قَبْلِهـــا المِقْصَـــلُ[٣]
وَإِن حـــادَ قَبْلَـــكَ قَـــومٌ مَضَـــوا ... فـــإِنَّكَ فـــي الكَـــرَمِ الأَوَّلُ
وَكَيْـــفَ تُقَصِّـــرُ عَـــن غايَـــةٍ ... وَأُمُّـــكَ مِـــن لَيْثِهـــا مُشْـــبِلُ[٤]
وَقَـــد وَلَدَتْـــكَ فَقـــالَ الـــورَى ... أَلَم تَكُـــنِ الشَّـــمسُ لا تُنْجَـــلُ[٥]
فَتَبًّـــا لِدِيـــنِ عَبيـــدِ النُّجـــومِ ... وَمَـــن يَدَّعـــي أَنَّهـــا تَعْقِـــلُ[٦]
وَقَـــد عَرَفَتْـــكَ فَمـــا بالُهـــا ... تَـــراكَ تَراهَـــا ولا تَـــنْزِلُ[٧]
وَلَـــوْ بِتُّمـــا عِنـــدَ قَدْرَيْكُمـــا ... لَبِـــتَّ وأَعْلاكُمـــا الأَسْـــفَلُ[٨]
أَنَـــلْتَ عِبـــادَكَ مَـــا أَمَّلَـــت ... أَنالَـــكَ رَبُّـــكَ مَـــا تَأْمُـــلُ

أجـاب دمعـى

فى سيف الدولة يمدحه لما رضى عنه : **(من البسيط)**

أَجابَ دَمعي وما الدّاعي سِوى طَلَلِ ... دَعَـا فَلَبّـاهُ قَبـلَ الرَّكـبِ وَالإِبِـلِ[٩]
ظَلِلْـــتُ بَينَ أُصَيْحـــابي أُكَفْكِفُـــهُ ... وَظَـــلَّ يَسفَـحُ بَينَ العُذْرِ وَالعَـذَلِ[١٠]

---

(١) الملمومة : يريد الفرقة من الجيش .
(٢) الخين : الهلاك . القسطل : غبار الحرب ، يقول : إن هذه الفرقة من الجيش تسير ليلا ونهاراً برفقة سيف الدولة فما يشعر العدو إلا بالهلاك ليلا وبالغبار نهاراً .
(٣) المقصل : القاطع .
(٤) مشبل : ذات شبل وهو ولد الأسد .
(٥) لا تنجل : لا تولد .
(٦) تبا : خسراناً وهلاكاً .
(٧) عرفتك أى النجوم ، وقوله ولا تنزل أى لخدمتك .
(٨) لبت إلخ أى أنت موضع النجوم وباتت فى موضعك لأنك أعلى منها شرفاً .
(٩) المعنى : إن آثار دار الأحبة استدعت بكاءه فلبى بالدمع قبل سائر أصحابها وقبل الإبل .
(١٠) أكفكفه : أدفعه وأمنعه . يسفح : يسيل بين عذرهم ولومهم .

أشكو النَّوَى ولهُم من عَبرَتى عَجَبٌ ... كذاكَ كنتُ وما أشكو سِوَى الكِلَلِ[١]

وَمَا صَبَابَةُ مُشْتَاقٍ على أَمَلٍ ... مِنَ اللِّقَاءِ كمُشْتَاقٍ بلا أَمَلِ

مَتَى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زيارَتَها ... لا يُتْحِفُوكَ بغَيرِ البِيضِ وَالأَسَلِ[٢]

وَالهَجْرُ أَقْتَلُ لى مِمَّا أُرَاقِبُهُ ... أَنَا الغَرِيقُ فَمَا خَوْفِى مِنَ البَلَلِ

مَا بَالُ كُلِّ فُؤادٍ فى عَشِيرَتِها ... بِه الَّذى بى وَمَا بى غَيرُ مُنتَقِلِ

مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فى الأَحَاظِ مالِكَةٌ ... لُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ المُلْكِ فى المُقَلِ

تَشَبَّهُ الخَفِرَاتُ الآنِسَاتُ بِهَا ... فى مَشيِهَا فينَلنَ الحُسنَ بِالحِيَلِ[٣]

قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَامى وَلَذَّتَهَا ... فَمَا حَصَلتُ على صابٍ وَلا عَسَلِ[٤]

وَقَد أَرانِى الشَّبَابُ الرَّوحَ فى بَدَنى ... وَقد أَرانى المَشيبُ الرَّوحَ فى بَدَلى[٥]

وَقَد طَرَقْتُ فَتَاةَ الحَىِّ مُرْتَدِياً ... بِصَاحِبٍ غَيرِ عِزْهَاةٍ وَلا غَزِلِ[٦]

فَبِتُّ بَينَ تَرَاقِينَا نُدَفِّعُهُ ... وَلَيسَ يَعلَمُ بالشَّكوَى ولا القُبَلِ[٧]

ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِهَا أَثَرٌ ... على ذُؤَابَتِهِ وَالجَفْنِ وَالخِلَلِ[٨]

لا أَكْسِبُ الذِّكرَ إلاَّ مِنْ مَضارِبِهِ ... أَوْ مِنْ سِنَانٍ أَصَمِّ الكَعْبِ مُعتَدِلِ[٩]

جَادَ الأَمِيرُ بِهِ لى فى مَوَاهِبِهِ ... فَزَانَهَا وَكَسَانى الدِّرْعَ فى الحُلَلِ

وَمِنْ عَلِىِّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتى ... بِحَمْلِهِ ، مَنْ كَعَبْدِ اللَّهِ أَوْ كَعَلى

---

(١) الكلل جمع كلة : ستر رقيق يعرف بالناموسية . يقول : إنى كنت كذلك حين كانت المحبوبة بقربى لا يحجبها عنى سوى الستر فكيف الآن وقد حجبها عنى البعد .

(٢) يعنى أن المحبوبة ممنعة بأسلحة قومها فالوصول إليها متعذر لأنه إذا زار قومها لا ينال منهم إلا السيوف والرماح .

(٣) الخفرات : الحييات . الآنسات : الطيبات النفوس .

(٤) الصاب : شجر مر . يقول: ذقت حلاوة الدهر ومرارته ثم انقضت الحالتان فكأنى لم أذق منهما شيئاً.

(٥) البدل : الخلف .

(٦) الصاحب : السيف . العزهاة : الذى لا يرغب فى النساء . الغزل : الذى يحب محادثتهن .

(٧) التراقى : أعلى عظام الصدر ، والضمير فى البيت للسيف .

(٨) اغتدى : غدا أى ذهب غدوة . الدرع : الذى تلبسه المرأة . والمراد بذؤابة السيف حمائله . الجفن : الخلل جمع خلة : ما يغشى به الغمد .

(٩) الأصم : الصلب . الكعب : العقدة بين الأنبوبين .

مُعطى الكَواعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلاهِبِ وَالـ ... ـبيضِ القَواضِبِ وَالعَسّالَةِ الذُّبُلِ(١)
ضاقَ الزَّمانُ وَوَحهُ الأرضِ عن مِلِكٍ ... مِلءِ الزَّمانِ ومِلءِ السَّهْلِ وَالجَبَلِ
فَنَحنُ فى جَذَلٍ والرّومُ فى وَجَلٍ ... وَالبَرُّ فى شُغْلٍ والبَحرُ فى خَجَلِ(٢)
مِن تَغلِبَ الغالِبينَ النّاسَ مَنصِبُهُ ... وَمِن عَدىٍّ أعادى الجُبنِ والبَخَلِ(٣)
وَالمَدْحُ لابنِ أبى الهَيْجاءِ تُنجِدُهُ ... بالجاهِلِيَّةِ عَينُ العِىِّ وَالخَطَلِ(٤)
لَيْتَ المَدائِحَ تَستَوْفى مَناقِبَهُ ... فَما كُلَيْبٌ وَأهْلُ الأعصُرِ الأُوَلِ
خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ ... فى طَلْعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ(٥)
وَقَد وَجدتَ مكانَ القَولِ ذا سَعَةٍ ... فَإنْ وَجَدْتَ لِسانًا قائِلاً فَقُلِ(٦)
إن الهُمامَ الّذى فَخْرُ الأنامِ بِهِ ... خيرُ السُّيوفِ بِكَفّىْ خيرَةِ الدُّوَلِ(٧)
تُمسى الأمانِىُّ صَرْعَى دونَ مَبْلَغِهِ ... فَما يَقولُ لشَىءٍ لَيْتَ ذلكَ لى
أنْظُرْ إذا اجتَمَعَ السَّيْفانِ فى رَهَجٍ ... إلى اختِلافِهِما فى الخَلْقِ وَالعَمَلِ(٨)
هذا المُعَدُّ لرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتاً ... أعَدَّ هذا لرَأسِ الفارِسِ البَطَلِ(٩)
فالعُرْبُ مِنهُ مَعَ الكُدْرِىِّ طائِرَةٌ ... وَالرّومُ طائِرَةٌ مِنهُ مَعَ الحَجَلِ(١٠)

---

(١) الكواعب : الجوارى الشابات . الجرد : الخيل القصار الشعر . السلاهيب : الطويلة على وجه الأرض . العسالة : الرماح . الذبل جمع ذابل : وصف للرماح .
(٢) البحر فى خجل : أى من جود يديه ، يريد أنه أجود من البحر .
(٣) المنصب : الأصل . تغلب : قبيلة الممدوح . وعدى : رهطه .
(٤) الواحدى : فى هذا البيت تعريض بالشاعر النامى الذى ذكر فى مدحه له آباءه فى الجاهلية .
(٥) المعنى : امدحه بما تراه واترك ما سمعت به من شرف أجداده .
(٦) المعنى : إنك وجدت من مآثر الممدوح واسعاً للقول فإن كنت قادراً على وصف تلك المآثر فافعل .
(٧) المراد بخيرة الدول : دولة الخليفة .
(٨) الرهج : الغبار . وأراد بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد .
(٩) الإشارة بالأول لسيف الدولة وبالثانى لسيف الحديد .
(١٠) الكدرى : ضرب من القطا يوجد فى السهول ، والحجل من طيور الجبل . والعرب بلادها السهول والروم بلادها الجبال . أى أن كل فريق يفر منه مع طائر أرضه .

وَمَا الفِرارُ إلى الأَحْبالِ مِنْ أَسَدٍ ... تَمشي النِّعامُ به في مَعقِلٍ الوَعِلِ[١]
جازَ الدُّروبَ إلَى ما حَلَّفَ خَرْشَنَةٍ ... وَزالَ عَنْها وذاكَ الرَّوْعُ لم يَزُلِ[٢]
فكُلَّما حَلَمَتْ عَذراءُ عِندَهُمُ ... فإنَّما حَلَمَتْ بالسَّبيِ والجَمَلِ[٣]
إن كنتَ تَرْضَى بأنْ يُعطوا الجزَى بَذَلوا ... مِنها رِضاكَ وَمن لِلعورِ بالحَوَلِ[٤]
نادَيتُ مَجدَكَ في شِعري وَقد صَدَرا ... يا غَيرَ مُنتَحَلٍ في غيرِ مُنتَحَلِ[٥]
بالشَّرقِ وَالغَرْبِ أقْوامٌ نُحيُّهُمُ ... فطَالِعاهُمْ وَكُونا أبْلَغَ الرُّسُلِ[٦]
وَعَرِّفاهُمْ بأنّي في مَكارِمِهِ ... أقَلِّبُ الطَّرْفَ بَينَ الخيلِ وَالخَوَلِ
يا أيُّها المُحسِنُ المَشكورُ من جِهتي ... وَالشُّكرُ من قِبَلِ الإحسانِ لا قِبَلي[٧]
ما كانَ نَوْمِيَ إلاّ فَوْقَ مَعْرِفَتي ... بأنَّ رَأيَكَ لا يُؤتَى مِنَ الزَّلَلِ
أقِلْ أنِلْ أقطِعِ احمِلْ عَلِّ سِلَّ أعِدْ ... زِدْ هِشَّ بِشَّ تفضَّلْ أدنِ سُرَّ صِلِ[٨]
لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحمُودٌ عَواقِبُهُ ... فرُبَّما صَحَّتِ الأجْسامُ بالعِلَلِ
وَمَا سَمِعْتُ وَلا غَيري بِمُقتَدِرٍ ... أذبَّ مِنكَ لزورِ القَولِ عن رَجُلِ[٩]

---

(١) ما استفهام للتنبيه على الباطل . المراد بالأسد : سيف الدولة ، وبالنّعام : خيله . الوعل : تيس الجبل . معقله : الموضع الذى فيه رؤوس الجبال . أى فرار الروم إلى الجبال لا ينفعهم ووراءهم هذا الأسد .

(٢) خرشنة : بلد . أى فارق الروم وخوفه لم يفارق قلوبهم .

(٣) حلمت : أى رأت فى نومها أنها مسبية محمولة على جمل . أى أن خوفه لا يفارقهم حتى فى النوم.

(٤) الجزى جمع جزية : ما يعطيه المعاهد ليدفع عن رقبته . والعور والحول مثل للبليتين تختار الصغرى منهما على الكبرى .

(٥) المنتحل : المدعى عليه باطلا . وقوله وقد صدرا أى الخد والشعر عنك وعنى ، وأراد أن الخد غير منتحل موصوف بشعر غير منتحل .

(٦) طالعه بالأمر : عرضه عليه . يقول لشعره ومجد الممدوح أنتما سائران فى الأرض شرقاً وغرباً ولنا فيهما ناس نحبهم فطالعاهم فى أمرنا وبلغاهم رسالتى ، وهى ما ذكره فى البيت الثانى .

(٧) أى والشكر من قبل إحسانك لى فلا فضل لى به .

(٨) اقاله عثرته ، أى سقطته : رفعه منها . أعط . اقطعه أرض كذا إذا جعل له غلتها رزقاً . أحمل أى على فرس ونحوها . عل : ارفع منزلتى . سلّ : أى أذهب عنى غمى وأعدنى إلى ما كنت عليه من حسن رأيك وزدنى من إحسانك . هش لى وبش بى : البشاشة التبسم والبشاشة طلاقة الوجه . أدن : قرب . سرّ من السرور . صل من الصلة وهى العطية .

(٩) أذب تفضيل من الذب : الدفع عن الشىء .

لأنَّ حِلْمَـــكَ حِلْـــمٌ لا تَكَلُّفُـــهُ ... ليسَ التَّكحُّـلُ فى العَينَينِ كـالكَحَلِ(١)
وَمَـا تَـشَاكَ كَـلامُ النَّـاسِ عَـنْ كَـرَمٍ ... وَمَـنْ يَسُدُّ طَرِيـقَ العـارِضِ الهَطِـلِ(٢)
أنْـتَ الجَـوادُ بِـلا مَـنٍّ وَلا كَـدَرٍ ... وَلا مِطـالٍ وَلا وَعْـدٍ وَلا مَـذَلِ(٣)
أنْـت الشُّـجاعُ إذا مـا لم يَطَـأْ فَـرَسٌ ... غَـيرَ السَّـنَوَّرِ وَالأشْـلاءِ وَالقُلَـلِ(٤)
وَرَدَّ بَعْـضُ القَنَـا بَعضـاً مُقارَعَـةً ... كأنَّها مِنْ نُفُوسِ القَوْمِ فى جَدَلِ(٥)
لا زِلْتَ تَضرِبُ مَـن عاداكَ عن عُـرُضٍ ... بِعاجِـلِ النَّصرِ فى مُستأخِرِ الأجَـلِ(٦)

دعـــــاء

(مـن بحـر الطـويل)

عِـشِ ابْـقَ اسْـمُ سُـدْ جُـدْ ... قُـدْ مُـرِ انْـهَ اسْـرُ فُـهْ تُسَـلْ
غِـظِ ارْمِ صِـبِ احْـم اغْـزُ اسْـبِ ... رُعْ زَعْ دِ لِ اثْـنِ نَـلْ*(٧)
وَهَـذا دُعـاءٌ لَـوْ سَكَتُّ كُفيتَـهُ ... لأنّى سـألْتُ اللّهَ فيـكَ وَقَدْ فَعَـلْ

ميـدان الفصـاحة

(من بحر الوافر)

شَـديدُ البُعـدِ مـن شُـرْبِ الشَّـمولِ ... تُرُنْـجُ الهِنْـدِ أوْ طَلْـعُ النَّخيـلِ(٨)
وَلكِـنْ كُـلُّ شَـيءٍ فيـهِ طيـبٌ ... لَدَيْـكَ مِـنَ الدَّقيـقِ إلى الجَليـلِ
وَمَيْـدانُ الفَصـاحَةِ وَالقَـوافى ... وَمُمْتَحَـنُ الفَـوارِسِ وَالخُيـولِ

---

(١) الكحل : سواد الجفون خلقه .
(٢) ثناك : ردك .
(٣) المـن : تكـدير الصـنيعة بتعدادها كأن تقول أعطيتك كذا وفعلت لك كذا . المطال : التسويف بالوعد . المذل : الضجر .
(٤) السنور : لباس من جلد كالدرع .
(٥) الجدل : شدة الخصومة .
(٦) عن عرض : أى كيفما اتفق .
(٧) اسر من السرو : للمروءة فى سخاء . صب من صاب السهم : لغة فى أصـاب . رع : أفـزع . زع : كف . د من الدية : أى تحمل الدية عمن تجب عليه . ل : من الولاية . اثن : رد .
(٨) الشـمول : الخمـر : وأراد شريك الشمول فحذف المضير . الترنج : لغة فى الأترج ثمر شجر يستانر من جنس الليمون . الطلع : شيء يخرج فى النخل كأنه نعلان مطبقتان .

وأنت السيف

(من بحر الوافر)

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الأَصِيلِ ... وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتَ قِيلِي
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ ... بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ البُعُولِ
وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشَظِّي ... وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الفُلُولِ[1]
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَفْهَامِ شَيْءٌ ... إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

لقيت العفاة

(من بحر المتقارب)

لَقِيتَ العُفَاةَ بِآمَالِهَا ... وَزُرْتَ العُدَاةَ بِآجَالِهَا[2]
وَأَقْبَلْتَ الرَّوْمُ تَمْشِي إِلَيْكَ ... بَيْنَ اللُّيُوثِ وَأَشْبَالِهَا[3]
إِذَا رَأَتِ الأُسْدَ مَسْبِيَّةً ... فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا

فى سود الليالى

(من بحر الوافر)

وَصَفْتَ لَنَا ، وَلَمْ نَرَهُ ، سِلَاحاً ... كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النِّزَالِ
وَأَنَّ البَيْضَ صُفَّ عَلَى دُرُوعٍ ... فَشَوَّقَ مَنْ رَآهُ إِلَى القِتَالِ[4]
وَلَوْ أَطْفَأْتَ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ ... قَرَأْتَ الخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي
وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ ... لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالاً لِحَالِ
إِنِ اسْتَحْسَنْتَ وَهْوَ عَلَى بِسَاطٍ ... فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّحَالِ[5]

(١) التشظى : التفرق . الفلول جمع فل : الثلمة فى حد السيف .
(٢) العفاة ، جمع عاف : وهو الطالب المعروف . الآجال ، جمع أجل : وهو غاية الوقت فى الموت .
(٣) الليوث : الأسود ، وأشبالها : أولادها . (٤) البيض : ما يلبس على الرأس من حديد .
(٥) يقول : إن استحسنت هذا السلاح وهو على البساط فإعماله فى الحرب وهو على الرحال أحسن من ذلك .

فُـــديتَ

في سيف الدولة لما وافى رسول ملك الروم رآه يتشكى فقال : أتراه يفرح بعلتنا ؟
فقال أبو الطيب : (من بحر المتقارب)

فُديتَ بماذا يُسَرُّ الرَّسولُ ... وَأنتَ الصَّحيحُ بِذا لا العَليلُ[١]
عَواقِبُ هَذا تَسوءُ العَدُوَّ ... وَتَثبُتُ فيهِمْ وَهذا يَزولُ[٢]

جـواد على العـلات بمالـه

في سيف الدولة يمدحه أيضا : (من بحر الطويل)

لَيالِيَّ بَعْدَ الظّاعنينَ شُكولُ ... طِوالٌ وَلَيْلُ العاشِقينَ طَويلُ[٣]
يُبَيَّنُ لِيَ البَدْرَ الَّذي لا أُريدُهُ ... وَيُخفينَ بَدْرًا ما إِلَيَّ سَبيلُ[٤]
وَما عِشْتُ مِنْ بَعدِ الأَحِبَّةِ سَلوَةً ... وَلَكِنَّني لِلنّائِباتِ حَمولُ
وَإِنَّ رَحيلاً واحِدًا حالَ بَيْنَنا ... وَفي المَوْتِ مِنْ بَعدِ الرَّحيلِ رَحيلُ
إِذا كانَ شَمُّ الرَّوحِ أَدْنى إِلَيْكُمُ ... فَلا بَرِحَتْني رَوْضَةٌ وَقَبولُ[٥]
وَما شَرَقي بِالماءِ إِلّا تَذَكُّرًا ... لِماءٍ بِهِ أَهْلُ الحَبيبِ نُزولُ[٦]
يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأَسِنَّةِ فَوْقَهُ ... فَلَيْسَ لِطَعْمانٍ إِلَيْهِ وُصولُ
أَما في النُّجومِ السّائِراتِ وَغَيرِها ... لِعَيْني عَلى ضَوْءِ الصَّباحِ دَليلُ[٧]
أَلَمْ يَرَ هذا اللَّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤْيَتي ... فَتَظْهَرَ فيهِ رِقَّةٌ وَنُحولُ

(١) قديت : دعاء . بماذا : استفهام إنكاري .
(٢) هذا إشارة إلى دمل كان في جسده . وقوله تسوء العدو : أي لأنك تعود إلى غزوهم .
(٣) شكول : جمع شكل : شبيه . يقول : إن لياليه متشاكلة بالطول لأنه يحييها دائما بالسهر كما هو شأن العاشقين .
(٤) أراد بالبدر الأول : القمر ، وبالثاني : الحبيب .
(٥) الروح : نسيم الريح . أدنى : أكثر إدناء أي تقربًا . برحتني : فارقتني . القبول : ريح الصبا .
(٦) الشرق : الغصص .
(٧) المعنى : أليس في هذه النجوم وغيرها ما يدلني على الصباح فأهتدي إليه وأتخلص من هذا الليل الطويل .

لَقِيتُ بِدَرْبِ القُلَّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً ... شَفَتْ كَبِدى وَاللَّيْلُ فيهِ قَتِيلُ(١)

وَيَوْمًا كَأَنَّ الحُسْنَ فيهِ عَلامَةٌ ... بَعَثْتِ بِها والشَّمسُ مِنكِ رَسُولُ

وَما قَبلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ آثارَ عاشِقٍ ... ولا طُلِبَتْ عندَ الظَّلامِ ذُحولُ(٢)

وَلَكِنَّهُ يَأتي بِكُلِّ غَريبَةٍ ... تَروقُ عَلَى استِغرابِها وَتَهولُ(٣)

رَمَى الدَّرْبَ بِالجُرْدِ الجِيادِ إِلَى العِدَى ... وَما عَلِموا أَنَّ السِّهامَ خُيولُ

شَوائِلَ تَشْوالَ العَقارِبِ بِالقَنا ... لَها مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهيلُ(٤)

وَما هِيَ إِلاّ خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ ... بِحَرّانَ لَبَّتْها قَنًا وَنُصولُ(٥)

هُمامٌ إِذا ما هَمَّ أَمضَى هُمومَهُ ... بِأَرْعَنَ وَطْءُ المَوْتِ فيهِ ثَقيلُ(٦)

وَخَيْلٍ بَراها الرَّكضُ في كُلِّ بَلدَةٍ ... إِذا عَرَّسَتْ فيها فَلَيسَ تَقيلُ(٧)

فَلَمّا تَحَلّى مِنْ دُلوكٍ وَصَنْجَةٍ ... عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رايَةٌ وَرَعيلُ(٨)

على طُرُقٍ فيها على الطُّرْقِ رِفْعَةٌ ... وَفي ذِكْرِها عِندَ الأَنيسِ خُمولُ(٩)

فَما شَعَرُوا حَتّى رَأَوْها مُغيرَةً ... قِباحًا وَأَمّا خَلْقُها فَجَميلُ(١٠)

سَحائِبُ يَمْطُرْنَ الحَديدَ عَلَيهِمُ ... فَكُلُّ مَكانٍ بِالسُّيوفِ غَسيلُ(١١)

وَأَمْسَى السَّبايا يَنْتَحِبْنَ بِعِرْقَةٍ ... كَأَنَّ جُيوبَ الكاعِلاتِ ذُيولُ(١٢)

وَعادَتْ فَظَنّوها بِمَوْزارَ قُفَّلاً ... وَلَيسَ لَها إِلاّ الدُّخولَ قُفولُ(١٣)

---

(١) درب القلة : موضع وراء الفرات .
(٢) آثار : أدرك ثأره . الذحول جمع ذحل : الثأر .
(٣) الغريبة : الأمر الغريب . تروق : تعجب . تهول : تخيف .
(٤) شوائل : رافعة أذنابها كالعقارب .
(٥) حران : اسم موضع .
(٦) الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته .
(٧) خيل معطوف على أرعن . براها : هزلها . عرست : نزلت ليلا . تقيل : تنزل نهارا .
(٨) دلوك : موضع وراء الفرات . صنجة : نهر . الرعيل : القطعة من الخيل .
(٩) على طرق : من صلة علت فى البيت السابق . الخمول : خفاء الذكر أى طرق خاملة الذكر عند الناس لأنها لم تسلك من قبل .
(١٠) قباحًا : أى بالنسبة لفعلها بهم .
(١١) سحائب : خبر عن ضمير الخيل . الحديد : يراد به السيوف . أى أن السيوف كانت تغسل الأرض من العدو كما يغسل المطر الغبار ونحوه .
(١٢) عرقة : بلد بالشام . الجيب : ما انفتح من القميص على النحر . أى كن يشققن جيوبهن فتتدلى إلى الأرض حتى تصير كالذيول .
(١٣) ضمير عادت للخيل . موزار : حصن ببلاد الروم. قفل مثل ركع جمع قافل : راجعات . أى أن رجوعها الذى ظنوه رجوعا كان دخولا عليهم .

فَحَاضَتْ نَجِيعَ القَوْمِ خَوْضًا كَأَنَّهُ ... بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخُضْهُ كَفِيلُ
تُسَايِرُهَا النِّيرَانُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... بِهِ القَوْمُ صَرْعَى وَالدِّيَارُ طُلُولُ
وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءٍ مَلَطْيَةٍ ... مَلَطْيَةُ أُمُّ اللَّبَنِينَ ثَكُولُ(١)
وَأَضْعَفْنَ مَا كَلَّفْتَهُ مِنْ قَبَاقِبٍ ... فَأَضْحَى كَأَنَّ المَاءَ فِيهِ عَلِيلُ(٢)
وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الفُرَاتِ كَأَنَّمَا ... تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرِّحَالِ سُيُولُ
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ ... سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ(٣)
تَرَاهُ كَأَنَّ المَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ ... وَأَقْبَلَ رَأْسٌ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ(٤)
وَفِي بَطْنِ هِنْرِيطٍ وَسِمْنِينَ لِلظُّبَى ... وَصُمِّ القَنَا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَدِيلُ(٥)
طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا ... لَهَا غُرَرٌ مَا تَنْقَضِي وَحُجُولُ(٦)
تَمَلُّ الحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا ... فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ
وَبِتْنَ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الوَحَى ... وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلأَمِيرِ ذَلِيلُ(٧)
وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ ... وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ
وَدُونَ سُمَيْسَاطَ المَطَامِيرُ وَالمَلَا ... وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ(٨)
لَيَسْنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ ... وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي البِلَادِ جَلِيلُ(٩)
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ ... دَرَوْا أَنَّ كُلَّ العَالَمِينَ فُضُولُ
وَأَنَّ رِمَاحَ الخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ ... وَأَنَّ حَدِيدَ الهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ
فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصَانِ وَسَيْفَهُ ... فَتًى يَأْسُهُ مِثْلُ العَطَاءِ جَزِيلُ(١٠)
جَوَادٌ عَلَى العِلَّاتِ بِالمَالِ كُلِّهِ ... وَلَكِنَّهُ بِالدَّارِعِينَ بَخِيلُ(١١)

---

(١) ملطية : بلد بالروم . (٢) قباقب : نهر .
(٣) السابح : الفرس . الغمرة : معظم الماء . المسيل : مجرى النهر .
(٤) التليل : العنق . أى إذا سبح لم يظهر لك منه إلا رأسه وعنقه .
(٥) هنريط وسمنين : موضعان . (٦) الغرر جمع غرة : بياض فى وجه الفرس . الحجل : بياض فى قوائمه .
(٧) الران : موضع . رزحى : ساقطة من شدة التعب . الوحى : الجفا .
(٨) سميساط : بلد . المطامير : حفر تحت الأرض . الملا جمع ملاة : فلاة ذات حر وسراب . الهجول : الأراضى المطمئنة .
(٩) مرعش : بلد قرب أنطاكية . الخطب : الأمر العظيم .
(١٠) أوردهم : أى جعل صدر حصانه وسيفه موردا لهم كناية عن استقباله إياهم .
(١١) على العلات : على كل حال . الدارعين : الذين عليهم الدروع والمراد رجاله .

فَـوَدَّعَ قَتْـلاهُمْ وَشَيَّـعَ فَلَّهُـمْ ... بِضَـرْبٍ حُزونُ البَيْضِ فيهِ سُهولُ(١)

على قَلْبِ قُسْطَنطينَ مِنْـهُ تَعَجُّـبٌ ... وَإِنْ كـانَ فـى سـاقَيْهِ مِنْـهُ كُبـولُ(٢)

لَعَلَّـكَ يَوْمًـا يـا دُمُسْـتَقُ عـائِدٌ ... فَكَـمْ هـارِبٍ مِمّـا إِلَيْـهِ يَـؤولُ(٣)

تَحَـوْتَ بِـإِحْدَى مُهْجَتَيْـكَ جريحَـةً ... وَخَلَّفْـتَ إِحْـدَى مُهجَتَيْـكَ تَسـيلُ(٤)

أَتُسْـلِمُ للخَطِّيَّـةِ ابنَـكَ هارِبًـا ... وَيَسْـكُنَ فـى الدُّنْيـا إِلَيْـكَ خَليـلُ

بِوَحْهِـكَ مـا أَنسـاكَهُ مِـنْ مُرِشَّـةٍ ... نَصـيرُكَ مِنهـا رَنَّـةٌ وَعَويـلُ(٥)

أَغَرَّكُـمُ طـولُ الجُيـوشِ وَعَرْضُهـا ... عَلـيٌّ شَـروبٌ للجُيـوشِ أَكـولُ

إِذا لَمْ تَكُـنْ لِلَّيْـثِ إِلا فَريسَـةً ... غَـذاهُ وَلَم يَنْفَعْـكَ أَنَّـكَ فيـلُ(٦)

إِذا الطَّعْـنُ لَم تَدْخِلْـكَ فيـهِ شَـجاعَةٌ ... هـيَ الطَّعْـنُ لَم يُدخِلْـكَ فيـهِ عَـذولُ(٧)

وَإِنْ تَكُـنِ الأَيّـامُ أَبْصَـرْنَ صَوْلَـةً ... فَقَـدْ عَلَّـمَ الأَيّـامَ كَيـفَ تَصـولُ

فَدَتْـكَ مُلـوكٌ لَم تُسَـمَّ مَواضِيًـا ... فَـإِنَّكَ مـاضى الشَّـفْرَتَيْنِ صَقيـلُ(٨)

إِذا كـانَ بَعـضُ النّـاسِ سَـيفًا لِدَوْلَـةٍ ... فَفـى النّـاسِ بُوقـاتٌ لَهـا وَطُبُـولُ(٩)

أَنـا السّـابِقُ الهـادى إِلى مـا أَقولُـهُ ... إِذا القَـوْلُ قَبْـلَ القـائِلينَ مَقـولُ(١٠)

وَمـا لِكَـلامِ النّـاسِ فيمـا يُريبُنـى ... أُصـولٌ وَلا لِلقائِليـهِ أُصـولُ(١١)

أُعـادَى على ما يوجِبُ الحُـبَّ لِلفَتَـى ... وَأَهْـدَأُ وَالأَفكـارُ فـىَّ تَحـولُ(١٢)

---

(١) القل : المنهزمون . أى أنه تبع المنهزمون بضرب يقطع الخوذ على رءوسهم فيصبح مكانا مستويا بعد أن كانت ناتئة فوقه .
(٢) الكبول : القيود الضخمة .
(٣) يؤول : يعود . يقول : لعلك تعود إلينا بعدما هربت منا ، يتهدده .
(٤) المهجة : الروح ، أراد بالأولى نفسه وبالثانية ابنه لأن الولد بمنزلة الروح لأن سيف الدولة كان أسر ابنه وهو فر هاربا .
(٥) المرشة : الجراحة ترش الدم . الرنة : الصياح . العويل : رفع الصوت بالبكاء .
(٦) المعنى أن كبر جثتك لا يفيدك شيئا .
(٧) المعنى : إن الطعن لا يباشر إلا بالشجاعة ، فإذا لم توجد الشجاعة فيه كان التحريض عليه والعذل على تركه كالعدم .
(٨) المعنى : فدتك الملوك التي لم تسم سيوفا لأنها لا تستحق هذه التسمية بخلافك فإنك كذا .
(٩) البوقات: جمع بوق . أى أن غيرك من الملوك للدولة بمنزلة الأبواق والطبول لأنهم لا ينفعون إلا بجمع الجيوش.
(١٠) الهادى : بمعنى المهتدى . أى أنا أهتدى إلى ما أقول بنفسى وغيرى يقول ما سبق إليه .
(١١) الريبة : الشك والتهمة ، وأرابه أوقعه فيها .
(١٢) المعنى : يعادوننى على فضل وأنا لا أتعرض لهم وأفكارهم تبحث فى أمرى لكى تجد لى هفوة يرمونني بها .

سِوَى وَجَعِ الحُسَّادِ داوٍ فإنَّهُ ... إذا حَلَّ فى قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحولُ(١)
وَلا تَطْمَعَنْ مِنْ حاسِدٍ فى مَوَدَّةٍ ... وَإنْ كُنْتَ تُبْدِيها لَهُ وَتُنيلُ
وَإنّا لَنَلْقَى الحادِثاتِ بِأنْفُسٍ ... كَثِيرُ الرَّزايا عِندَهُنَّ قَليلُ
يَهونُ عَلَيْنا أنْ تُصابَ جُسومُنا ... وَتَسْلَمَ أعْراضٌ لَنا وَعُقُولُ
فَتِيهًا وَفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةَ وائِلٍ ... فَأنْتِ لِخَيرِ الفاخِرينَ قَبيلُ
يَغُمُّ عَلِيًّا أنْ يَموتَ عَدُوُّهُ ... إذا لَمْ تَغُلْهُ بالأسِنَّةِ غولُ(٢)
شَريكُ المَنايا وَالنُّفوسُ غَنيمَةٌ ... فَكُلُّ مَماتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُلولُ(٣)
فَإنْ تَكُنِ الدَّوْلاتُ قِسْمًا فإنَّها ... لِمَنْ وَرَدَ المَوْتَ الزُّؤامَ تَدولُ
لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيا على النَّفسِ ساعَةً ... وَللبيضِ فى هامِ الكُماةِ صَليلُ

فضلوا بفضلك

(من بحر الرجز)

إن كنتَ عَنْ خَيرِ الأنامِ سائِلا ... فَخَيْرُهُمْ أكثَرُهُمْ فَضائِلا
مَن كنتَ مِنهُمُ يا هُمامَ والِلا ... الطّاعِنينَ فى الوَغَى أوائِلا(٤)
وَالعاذِلِينَ فى النَّدَى العَواذِلا ... قَد فَضَلُوا بِفَضْلِكَ القَبائِلا

كريم

فى سيف الدولة يمدحه بعد دخول رسول الروم عليه :

دُروعٌ لِمَلِكِ الرّوم هذى الرَّسائِلُ ... يَرُدُّ بِها عَنْ نَفْسِهِ وَيُشاغِلُ(٥)
هِيَ الزَّرَدُ الضّافى عَلَيْهِ وَلَفْظُها ... عَلَيْكَ ثَناءٌ سابِغٌ وَفَضائِلُ(٦)

---

(١) سوى : مفعول داو مقدم . المعنى : إن داء الحسد لا دواء له فإذا حل فى قلب لا مطمع فى نواله .
(٢) غاله : أهلكه . الغول : التهلكة . (٣) الغلول : الخيانة فى الغنيمة .
(٤) من مبتدأ خبره قد فضلوا فى البيت الثانى . وائل : أبو قبيلة الممدوح ومنع صرفه لأنه جعله اسما للقبيلة .
(٥) دروع : خبر مقدم . وملك بسكون اللام مخفف ملك بكسرها . أى هذه الرسائل التى بعث بها ملك الروم إليك هى بمنزلة دروع له يردك بها عن نفسه ويشغلك عن قتاله .
(٦) الضافى والسابغ بمعنى الطويل التام . يؤكد ما ذكره فى البيت السابق : يقول : هذه الرسائل تقوم له مقام الزرد لأنه يتوقاك بها وقد تضمن لفظها من الخضوع والاستسلام لك ما يكون ثناء عليك وبيت فى جملة فضائلك .

وَأَنَّـى اهْتَـدَى هَـذا الرَّسُـولُ بِأَرْضِـهِ ... وَما سَكَنَتْ مُذْ سِرْتَ فيها القَساطِلُ[١]
وَمِـن أَيِّ مـاءٍ كـانَ يَسـقى جِيـادَهُ ... وَلَم تَصْفُ مِن مَزْجِ الدِّماءِ المَناهِلُ[٢]
أَتـاكَ يَكـادُ الـرَّأسُ يَجْحَـدُ عُنقَـهُ ... وَتَنْقَدُّ تَحـتَ الـدِّرْعِ مِنْـهُ المَفاصِلُ[٣]
يُقَـوِّمُ تَقْويـمُ السِّـماطَينِ مَشْـيَهُ ... إِلَيـكَ إِذا مـا عَوَّجَتْـهُ الأَفـاكِلُ[٤]
فَقَـاسَمَكَ العَيْنَيْـنِ مِنـهُ وَلَحْظَـهُ ... سَمِيُّـكَ وَالخِـلُّ الـذي لا تُـزايِلُ[٥]
وَأَبصَـرَ مِنـكَ الـرِّزْقَ والـرِّزْقُ مُطمِـعٌ ... وَأَبصَـرَ مِنـهُ المَـوْتَ وَالمَـوْتُ هـائِلُ[٦]
وَقَبَّـلَ كُمَّـا قَبَّـلَ الـتُّرْبَ قَبْلَـهُ ... وَكُـلُّ كَمِـيٍّ واقِـفٌ مُتَضـائِلُ[٧]
وَأَسْـعَدُ مُشْـتاقٍ وَأَظْفَـرُ طـالِبٍ ... هُمـامٌ إِلَـى تَقبيـلِ كُمِّـكَ واصِـلُ[٨]
مَـكانٌ تَمَنّـاهُ الشِّفـاهُ وَدونَـهُ ... صُدورُ المَذاكي وَالرِّمـاحُ الذَّوابِـلُ[٩]

---

(١) أنى بمعنى كيف والاستفهام للتعجب . والقساطل جمع قسطل وهو غبار الحرب . أى كيف اهتدى فى مسيره إليك وغبار جيشك منتشر فى أرضه لم يسكن فيها منذ سرت لغزوهم .

(٢) الجياد الخيل . والمناهل الموارد . أى لكثرة من قتلت منهم لم يبق ماء إلا مزج بالدماء فمن أى ماء كان يسقى خيله .

(٣) يجحد ينكر . وتنقد تنقطع . ويروى تحت الذعر وهو الخوف الشديد . أى أتاك وقد داخله من خوف الإقدام عليك ما أراه القتل نصب عينيه ومثل له السيف واقعا عليه حتى يكاد رأسه ينكر عنقه لتوهمه أنه قد انفصل منه وتكاد مفاصله تتقطع من الخوف وهى فى داخل الدرع .

(٤) السماط الصف من الناس يريد صفين من الجند كانا بين يدى سيف الدولة . والأفاكل جمع أفكل وهو الرعدة . المعنى : دخل إليك بين السماطين فكان إذا تعوج مشيه من الرعدة قومه تقويم السماطين عن حانبيه لضيق ما بينهما فمر مستقيما .

(٥) سميك فاعل قاسمك . وتزايل تفارق . يريد بسميه السيف وهو خليله الذى لا يفارقه . المعنى : إن سيفك قاسمك عينى الرسول ونظره فكان ينظر بإحدى عينيه إليك وبالأخرى للسيف . وقد بين سبب هذه المقاسمة فى البيت التالى .

(٦) الضمير فى منه للسيف . والهائل المخيف . المعنى : أبصر منك الرزق فأطمعه وتخيل من سيفك الموت فهاله فتجاذبه طرفان من الطمع واليأس وقسم عينيه بين شطرين من الرجاء والمخافة .

(٧) الضمير فى الفعلين للرسول . ومن قوله قبله للكم . والكمى البطل عليه السلاح . ومتضائل متصاغر . المعنى : قبل كمك بعد أن قبل الأرض والأبطال من رجالك ماثلون بين يديك متصاغرون هيبة لك .

(٨) الهمام الملك العظيم الهمة . يعنى أن الرسول قد نال فى ذلك شرفا خطيرا فإن كبراء الحكام تتمنى ما بلغه من تقبيل كم سيف الدولة .

(٩) مكان خبر عن محذوف ضمير الكم . والمذاكى الخيل المسنة . أى هو مكان تتمنى الشفاه أن تقبله ولكن يتعذر الوصول إليه لما يحول دونه من الخيل والرماح .

فَمـــا بَلَغَتْـــهُ مـــا أرادَ كَرامَـــةٌ ... عَلَيْكَ وَلَكِـنْ لم يَجِـبْ لَـكَ سـائِلُ(١)
وَأكْـبَرَ مِنْـهُ هِمَّـةٌ بَعَثَـتْ بِـهِ ... إلَيْـكَ العِـدَى واسْـتَنْظَرَتْهُ الجَحـافِلُ(٢)
فـأقْبَلَ مِـنْ أصْحابِـهِ وَهْـوَ مُرْسَـلٌ ... وَعـادَ إلَـى أصْحابِـهِ وَهْـوَ عـاذِلُ(٣)
تَحَـيَّرَ فـي سَـيْفِ رَبيعَـةَ أصْلُـهُ ... وَطابِعُـهُ الرَّحْمَـنُ وَالمَجْـدُ صـاقِلُ(٤)
وَمـا لَوْنُـهُ مِمّـا تُحَصِّـلُ مُقْلَـةٌ ... وَلا حَـدُّهُ مِمّـا تَحُـسُّ الأنـامِلُ(٥)
إذا عايَنَتْـكَ الـرُّسْلُ هـانَتْ نُفوسُها ... عَلَيْهـا وما جاءَتْ بِـهِ والمَراسِلُ(٦)
رَجـا الـرّومُ مَـنْ تُرْجَـى النَّوافِـلُ كلَّهـا ... لَدَيْـهِ وَلا تُرْجَـى لَدَيْـهِ الطَّوائِـلُ(٧)
فـإنْ كـانَ خَـوْفُ القَتْلِ وَالأسرِ ساقَهُم ... فقَـد فَعَلـوا مـا القَتْـلُ وَالأسْـرُ مـاعِلُ(٨)
فَحـافوكَ حتّـى مـا لِقَتْـلٍ زيـادَةٌ ... وَجـاءوكَ حتّـى مـا تُـرادُ السَّلاسِـلُ
أرَى كُـلَّ ذي مُلْـكٍ إلَيْـكَ مَصـيرُهُ ... كـأنَّكَ يَحْـرٌ وَالمُلـوكُ جَـداوِلُ
إذا مَطَـرَتْ مِنْهُـمْ ومِنْـكَ سَـحائِبٌ ... فَوابِلُهُـمْ طَـلٌّ وَطَلُّـكَ وابِـلُ
كَريـمٌ مَتَى اسْتُوهِـبْتَ ما أنتَ راكِبٌ ... وَقَد لَقِحَـتْ حَـرْبٌ فإنَّـكَ نـازِلُ(٩)

---

(١) المعنى : لم تبذل له ما أراد من تقبيل كمك لكرامة له عليك ولكنه سألك ذلك وأنت لا تخيب سائلا .

(٢) أكبر ماض بمعنى استكبر وفاعله العدى . وقوله بعثت به نعت همة وأراد بعثته فأدخل عليه الباء . قالوا كل شيء ينبعث بنفسه كالعبد فإن الفعل يتعدى إليه بنفسه فيقال بعثته وكل شيء لا يبعث بنفسه كالكتاب والهدية فإن الفعل يتعدى إليه بالباء فيقال بعثت به . والجحافل الجيوش . أى أن الروم استعظموا همته التى حملته إليك مع ما يعترضه من المهابة ولبثوا ينتظرون قدومه ليبلغهم جوابك .

(٣) لائم . أى أقبل من عندهم وهو رسول لهم مبلغ لكلامهم فلما عاد إليهم صار لائما لهم يعنفهم على محاربتك والطمع فى معارضتك حين رأى جنودك وكثرة عددك .

(٤) ربيعة قبيلة الممدوح الذى هو سيف الدولة . وطبع السيف عمله .

(٥) المقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض . والأنامل رءوس الأصابع . أراد بلون السيف فرنده وجوهره وعنى به شرف سيف الدولة وكرم مناقبه وأراد بحده مضاء عزيمته وكلا الأمرين معنى يعرف بالقلب ولا يدرك بالحواس .

(٦) أى إذا زارتك الرسل وشاهدت ما أنت فيه من الفخامة والمهابة احتقرت أنفسها وما أرسلت به واستصغرت الذين أرسلوها .

(٧) النوافل : جمع نافلة وهى العطية التى يتبرع بها . والطوائل الأحقاد . يقال بينهم طائلة أى عداوة وثأر . أى رجوا عفو من ترجى كل الهبات عنده ولا يرجى أن يدرك لديه ثأر .

(٨) أى إن كان الذى ساقهم إليك خوفهم من القتل والأسر فهذا الخوف والانقياد هما عين ما يفعله القتل والأسر .

(٩) كريم خبر عن محذوف ضمير المخاطب . ولقحت الحرب أى حقت ووقعت . يقول : أنت كريم لو سئلت فرسك وقد ثارت الحرب لنزلت عنها فى تلك الحال ولم تمسكها من السائل .

أذا الجودِ ، أعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالِكٌ ... وَلا تُعْطِيَنَّ النّاسَ ما أنا قائِلُ(١)

أفي كلِّ يَوْمٍ تحتَ ضَبْني شُوَيْعِرٌ ... ضَعيفٌ يُقاوينى قَصيرٌ يُطاوِلُ(٢)

لِساني بِطُقْبى صامِتٌ عنهُ عادِلٌ ... وَقَلْبي بِصَمْتي ضاحِكٌ منهُ هازِلُ(٣)

وَأتْعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ ... وَأغْيَظُ مَنْ عاداكَ مَن لا تُشاكِلُ(٤)

وَما التّيهُ طِبّي فيهِمِ غَيرَ أنّني ... بَغيضٌ إلىَّ الجاهِلُ المُتعاقِلُ(٥)

وَأكْبَرُ تيهي أنّني بِكَ واثِقٌ ... وَأكْثَرُ مالي أنّني لَكَ آمِلُ(٦)

لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ القَرْمِ هِبَّةً ... يَعيشُ بِها حَقٌّ وَيَهلِكُ باطِلُ(٧)

رَمَيْتُ عِداهُ بِالقَوافي وَفَضْلِهِ ... وَهُنَّ الغَوازي السّالِماتُ القَواتِلُ(٨)

وَقَدْ زَعَموا أنَّ النُّجومَ خوالِدٌ ... وَلَوْ حارَبَتْهُ ناحَ فيها الثّواكِلُ(٩)

وَما كانَ أدْناها لَهُ لَوْ أرادَها ... وَأَلْطَفَها لَوْ أنَّهُ المُتَناوِلُ(١٠)

---

(١) ويروى أحا الجود : أى أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعرى أى لا تحوجنى إلى مدح غيرك .

(٢) الاستفهام للتعجب والاستنكار . والضبن ما بين الإبط والكشح . وشويعر تصغير شاعر . المعنى : أفى كل يوم أرى بين صغار الشعراء من يقاوينى ويطاولنى وهو بحيث لو أردت أن أحمله تحت ضبنى لقدرت على ذلك لصغره .

(٣) الباء فى الشطرين بمعنى فى . أى إذا نطقت صمت لسانى عنه وعدل عن مخاطبته وقلبى يضحك منه لازدراء به.

(٤) يذكر هنا سبب صمته يقول : أتعب مناد لك من ناداك فلم تجبه لأنك لا تشقيه بالجواب فيجهد فى النداء كما أن أغيظ الأعداء لك من عاداك وهو دونك لأنك ترتفع عن معارضته فلا تشتفى منه . والمعنى فى أتعبهم بترك الجواب كما أنهم يغيظونى بالمعاداة وهم غير أشكال لى .

(٥) التيه الكبر . وطبى أى شأنى . وبغيض خبر مقدم عن المرفوع بعده والجملة خبر أن . وإلى بمعنى عندى. المعنى : أليس شأنى فيهم التيه والتكبر أى ليس يمنعنى من مخاطبتهم التيه ولكنى أبغض الجاهل الذى ينزل نفسه منزلة العقلاء فأعرض عنه كراهة له .

(٦) ويروى وأكثر تيهى . المعنى : أعظم شىء أتيه به أننى واثق بحسن رأيك فىّ كما أن أكثر غناى أننى مؤمل لإحسانك .

(٧) القرم السيد . وهبة أى انتباهة . يقول : لعله ينتبه مرة لهؤلاء الشعراء وينتقد كلامهم وكلامى فيهلك باطلهم أى شعرهم ويبقى الحق وهو شعرى .

(٨) القوافى : أى القصائد . المعنى : أذعت فضله بمدائحى فكانت كأنها خيل رميت بها أعداءه فقتلتهم حسدًا فهى غواز قاتلات لمن تغزوه لكنها سالمات لأنها تصيب ولا تصاب .

(٩) الفاقدات : أى يقولون إن النجوم خالدات لا يعرض لها الفناء ولو صارت أعداء له فحاربته لقتلها وأفناها فناحت بينها النوائح .

(١٠) أدناها أقربها ؟ وألطفها أى أحقها . وروى الواحدى وألطفه برد الضمير إلى الممدوح على معنى ما أحذقه وأرفقه بذلك التناول من قولهم فلان لطيف بهذا الأمر أى رفيق به يعنون أنه يحسنه وليس فيه بأخرق . والنحوم فى البيتين مثل يريد البعيد من الأشياء الذى يستحيل على غيره بلوغه كما بين ذلك فى البيت الثانى.

قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى ... إِذَا لَثَّمَتْهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ[١]

تُدَبِّرُ شَرْقَ الأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُّهُ ... وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ[٢]

يُتَبِّعُ هُرَّابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ ... فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ[٣]

وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَنًا لَهُ ... تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلُ[٤]

فَتًى لا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهْوَ كَامِلٌ ... لَهُ كَامِلاً حَتَّى يُرَى وَهْوَ شَامِلُ[٥]

إِذَا الْعَرَبُ الْعَرْبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا ... فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكُ الْخُلاحِلُ[٦]

أَطَاعَتْكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ ... بِأَمْرِكَ وَالْتَفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ[٧]

وَكُلُّ أَنَابِيبِ الْقَنَا مَدَّ لَهُ ... وَمَا يَنْكُتُ الْفُرْسَانَ إِلاَّ الْعَوَامِلُ[٨]

رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَغَى ... إِلَيْكَ انْقِيَادًا لاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ[٩]

وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ ... مِنَ النَّاسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

---

(١) النائي البعيد . والورى الخلق . والقنابل جماعات الخيل . أى كل ما يبعد على غيره من المطالب فإنه يكون قريبا عليه إذا طلبه بخيله فانعقد عليه الغبار من كثرتها حتى يصير له كاللثام .

(٢) هذا خبر ليس . المعنى : تدبير ممالك الشرق والغرب بكفه يديرها بسيفه وقوة يده ومع كل هذا الشغل العظيم فليس له شيء يشغله وقتًا عن الجود أو ليس له وقت يشغله بما فيه عن الجود .

(٣) هراب جمع هارب . وحربا أى من الحرب فنصبه بنزع الخافض . والغوائل المهالك تأخذ الإنسان من حيث لا يدرى .يريد أن سعده يقاتل مع سيفه وينفذ مراده فى أعدائه فمن فر من حربه جرى مراده على أثره فصادفته غائلة يهلك بها .

(٤) يريد أن إحسانه شامل الأرض فكيفما توجه حاسده فيها أصابه شيء من إحسانه .

(٥) وهو كامل حال من إحسانه . أى مع كون إحسانه كاملا فى نفسه لا يشوبه شح ولا منّ فهو لا يعتقده كاملا بالنسبة إلى كرمه وعلو همته حتى يكون عاما يشمل الناس كلهم . والبيت تأكيد للبيت السابق.

(٦) العرب مرفوع بفعل محذوف يفسره المذكور . والعرباء أى الخالصة وهو توكيد كما يقال ليلة ليلاء . وراثت اختبرت . والفتى الكريم السخى . والخلاحل السيد الركين . أى إذا اختبروا نفوسهم فى الجود والإقدام علموا أنك فتاهم وسيدهم لأنك أسخاهم يدا وأعلاهم همة .

(٧) أى أطاعوك حتى لو أمرتهم ببذل أرواحهم لبذلوها فى طاعتك وقد تصرفوا فى حربهم وسلمهم . بأمرك والتفت قبائلهم حولك أى اجتمعت لنصرتك أو أحاطت أنسابها بنسبك فأنت وسيط بينها .

(٨) الأنبوب والأنبوبة ما بين الكعبين من الرمح ونحوه . والقنا عيدان الرماح . ويقال طعنه فنكته أى ألقاه على رأسه . والعوامل جمع عامل وهو ما يلى السنان من الرمح . يشبه قبائل العرب بأنابيب الرمح وسيف الدولة بالعامل . المعنى : الرمح إنما يطعن بإمداد الأنابيب له ولكن العامل هو الذى يصيب الفرسان فينكتهم لأن السنان فيه وكذلك القبائل كلهم أعوان لك ولكنك أنت شوكتهم وبك يقهرون أعداءك .

(٩) الوغى : الحرب . وإليك صلة انقيادا . والشمائل الأخلاق . أى لو لم يطعك الناس خوفا منك أطاعوك حبا لشمائلك وكرمك .

إلى سيف الدولة

يرثي أخت سيف الدولة الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى أنشده إياها يوم الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاث مئة . (من بحر الخفيف)

إنْ يَكُنْ صَبْرُ ذى الرَّزِيَّةِ فَضْلا ... تَكُنِ الأفضلَ الأعَزَّ الأجَلاّ

أنتَ يا فَوْقَ أنْ تُعَزَّى عنِ الأحـ ... ـبابِ فَوْقَ الَّذى يُعزّيكَ عَقْلا(١)

وَبألفاظِكَ اهْتَدَى فإذا عَزَّ ... كَ قالَ الَّذى لَهُ قُلتَ قَبْلا

قَدْ بَلَوْتَ الخُطوبَ مُرًّا وَحُلْوًا ... وَسَلَكتَ الأيّامَ حَزْنًا وَسَهْلا(٢)

وَقَتَلْتَ الزَّمانَ عِلْمًا فَما يُغْـ ... ـرِبُ قَوْلاً وَلا يُجَدِّدُ فِعْلا(٣)

أجِدُ الحُزْنَ فيكَ حِفْظًا وَعَقْلا ... وَأراهُ فى النّاسِ ذُعْرًا وجَهْلا

لَكَ إلْفٌ يَجُرُّهُ وَإذا ما ... كَرُمَ الأصْلُ كانَ لِلإلْفِ أصْلا(٤)

وَوَفاءٌ نَبَتَّ فيهِ وَلَكِنْ ... لم يَزَلْ لِلوَفاءِ أهْلُكَ أهْلا(٥)

إنَّ خَيرَ الدُّموعِ عَوْنًا لَدَمْعٌ ... بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فاسْتَهَلاّ(٦)

أينَ ذى الرِّقَّةُ الَّتى لَكَ فى الحَرْ ... بِ إذا استُكْرِهَ الحَديدُ وَصَلاّ

أينَ خَلَّفْتَها غَداةَ لَقيتَ الـ ... ـرّومَ وَالهامُ بالصَّوارِمِ تُقْلَى(٧)

قاسَمَتْكَ المَنونُ شَخْصَينِ جَوْرًا ... جَعَلَ القِسْمُ نَفْسَهُ فيهِ عَدْلا(٨)

فإذا قِستَ ما أخَذْنَ بِما غا ... دَرْنَ سِرًّى عَنِ الفُؤادِ وَسَلّى

وَتَيَقَّنْتَ أنَّ حَظَّكَ أوْفَى ... وَتَبَيَّنْتَ أنَّ جَدَّكَ أعْلَى

وَلَعَمْرى لَقَدْ شَغَلْتَ المَنايا ... بالأعادى فكَيفَ يَطلُبنَ شُغلا

وَكَمِ انتَشْتَ بالسُّيوفِ مِنَ الدَّهـ ... ـرِ أسيرًا وَبالنِّوالِ مُقِلاّ(٩)

---

(١) أنت : مبتدأ ، وفوق التى فى العجز خبره .
(٢) بلوت : اختبرت . الخطوب : حوادث الدهر . الحزن : خلاف السهل أى حزنها وسهلها .
(٣) يغرب : يأتى بشىء غريب .
(٤) المعنى : إنك ألوف لكرم أصلك ومن كان ألوفا حزن على فراق من ألفه .
(٥) أى لك وفاء نبت فيه ولا عجب من ذلك لأنك من عشيرة هم أهل الوفاء .
(٦) الرعاية : حفظ العهد . (٧) تقلى : تضرب .
(٨) أراد بالشخصين أختى سيف الدولة . المعنى : قاسمك الموت أختيك حورا منه بأن أخذ إحداهما وترك الأخرى ولكن هذه القسمة عدلت فى نفسها بأن جعلت الصغرى للمنية وأبقت لك الكبرى .
(٩) انتشت : انتشلت وتناولت .

عَدَّهـــا نَصـــرَةً عَلَيْـــهِ فَلَمَّـــا ... صـــالَ خَتَّـــلاً رَآهُ أدرَكَ تَيْـــلا(١)
كَذَبَتْـــهُ ظُنونَـــهُ ، أنْـــتَ تَبْلِيـــ ... ـــهِ وَتَبْقَـى فـى نِعْمَـةٍ لَيْـسَ تَبْلَـى
وَلَقَـــدْ رامَـــكَ العُـــداةُ كَمـــا را ... مَ فَلَـــمْ يَجرَحـــوا لِشَـــخصِكَ ظِـــلاّ
وَلَقَـــدْ رُمْـــتَ بالسَّعـــادَةِ بَعْضًـــا ... من نُفوسِ العِـــدَى فـــأدرَكتَ كُـــلاّ
قـــارَعَتْ رُمْحَـــكَ الرِّمـــاحُ وَلَكِـــنْ ... تَـــرَكَ الرّامِحـــينَ رُمْحُـــكَ عُـــزْلا(٢)
لَـــوْ يكـــونُ الَّـــذى وَرَدْتَ مـــن الفَجْـــ ... ـــعَةِ طَعْنًـــا أوْرَدْتَـــهُ الخَيْـــلَ قُبْـــلا(٣)
وَلَكَشَّـــفْتَ ذا الحَنـــينَ بضَـــرْبٍ ... طالَمـــا كَشَّـــفَ الكُـــروبَ وحَلّـــى
خِطْبَـــةٌ لِلحِمـــامِ لَيْـــسَ لَهـــا رَدٌّ ... وَإنْ كـــانَتِ المَنِـــيّةُ ثُكْـــلا(٤)
وَإذا لَم تَجِـــدْ مِـــنَ النّـــاسِ كُفْـــأً ... ذاتُ خِـــدْرٍ أرادَتِ المَـــوْتَ بَعـــلا(٥)
وَلَذيـــذُ الحَيـــاةِ أنْفَـــسُ فـــى النَّفْـــ ... ـــسِ وَأشْـــهَى من أن يُمَـــلَّ وَأحْلَـى(٦)
وَإذا الشَّـــيخَ قـــالَ أُفٍّ فَمـــا مَـــ ... ـــلَّ حَيـــاةً وَإنّمـــا الضَّعْـــفَ مَـــلاّ
آلَـــةُ العَيْـــشِ صِحَّـــةٌ وَشَـــبابٌ ... فـــإذا وَلّيـــا عَـــنِ المَـــرْءِ وَلّـــى
أيُّـــدًا تَسْـــتَرِدُّ مـــا تَهَـــبُ الدُّنْـــ ... ـــيا فَيـا لَيْـتَ جودَهـا كـانَ بُخْـلا
فكفَـتْ كَـوْنَ فَرْحَـةٍ تـورِثُ الغَـمَّ ... وَحِـــلُّ يُعَـــادِرُ الوَجْـــدَ حِـــلاّ(٧)
وَهـى مَعشـوقَةٌ علـى الغَـدْرِ لا تَحْـ ... ـفَـــظُ عَهْـــدًا وَلا تَتَمِّـــمُ وَصْـــلا
كَـــلُّ دَمْـــعٍ يَســـيلُ مِنهـــا عَلَيْهـــا ... وَبِفَـــكٍّ اليَدَيـــنِ عَنْهـــا تَحَلّـــى(٨)
شِـــيَمُ الغانِيـــاتِ فيهـــا فَمـــا أدْ ... رى لِـــذا أنّـــثَ اسْـــمَها النّـــاسُ أم لا(٩)
يـــا مَليـــكَ الـــوَرَى المُفَـــرِّقَ مَحْيًـــا ... وَمَمـــاتًـــا فيهِـــمْ وَعِـــزًّا وَذُلا(١٠)
قَلَّـــدَ اللهُ دَوْلَـــةً سَـــيْفَها أنْـــ ... ـــتَ حُســـامًا بالمَكْرُمـــاتِ مُحَلّـــى
فَبِـــهِ أغْـــنَتِ المَـــوالِىَ بَـــذْلاً ... وَبِـــهِ أفْنَـــتِ الأعـــادِىَ قَتْـــلا(١١)

---

(١) تبل : سقام أو ذهاب بعقله .
(٢) العزل : الذين لا سلاح معهم . أى أن رمحك ذهب بأرواحهم وتركهم بغير سلاح .
(٣) وردت : استقبلت . القحمة من فحمه : إذا أوجعه بما كره عليه . قبلا : مقبلة .
(٤) الثكل : فقد من يعز من نسيب أو حبيب . الخطبة : من خطب المرأة إذا دعاها إلى التزوج .
(٥) الكفء : النظير والمثل . (٦) أنفس : تفضيل من النفاسة . أى أحب وأكرم .
(٧) كفت الشيء : أغنت عنه . الفرحة : المسرة .
(٨) أى أن الذى أبكته الدنيا إنما يبكى أسفا عليها ولا يتركها إلا قهرا حين تفك يداه عنها بالموت .
(٩) لذا أى لهذا السبب . (١٠) المحيا : الحياة . (١١) ضمير أغنت وأفنت للدولة . الموالى : الأصدقاء .

وَإذا اهْـتَزَّ لِلنَّـدَى كـانَ بَحـرًا ... وَإذا اهْـتَزَّ لـلرَّدَى كـانَ نَصْـلا
وَإذا الأَرْضُ أَظْلَمَتْ كـانَ شَمسًـا ... وَإذا الأَرْضُ أَمْحَلَـتْ كـانَ وَبْـلا
وَهـوَ الضَّـارِبُ الكَتِيبَـةَ وَالطَّعْـ ... ـنَـةُ تَعْلـو وَالضَّـرْبُ أَغلَـى وَأَغْلَـى[١]
أَيُّهـا البـاهِرُ العُقـولَ فَمـا تُـدْ ... رَكُ وَصْفًـا أَتعَبْـتَ فِكـرى فَمَهْـلا
مَـنْ تَعـاطَى تَشَـبُّهًا بِـكَ أَعْيَـا ... هُ وَمَـنْ دَلَّ فـى طَرِيقِـكَ ضَـلَّا[٢]
وَإذا مـا اشتَهَـى خُلُـودَكَ داعٍ ... قـالَ لا زُلتَ أَوْ تَـرَى لكَ مِثْـلا[٣]

هكـذا هكـذا

فى سيف الدولة يمدحه ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به ، وذلك فى جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلاث مئة . (من بحر الوافر) .

ذى المَعـالى فَلْيَعْلُـوَنْ مَـن تَعـالَى ... هَكَـذا هَكَـذا وَإلا فَـلا لا[٤]
شَـرَفٌ يَنْطِـحُ النُّجـومَ بِرَوْقَيْـ ... ـهِ وَعِـزٌّ يُقَلْقِـلُ الأَحْيَـالا
حـالُ أَعْدائِنـا عَظِيـمٌ وَسَـيْفُ الـ ... ـدَّوْلَـةِ ابـنُ السُّيوفِ أَعظَـمُ حـالا
كُلَّمـا أَعْجَلـوا النَّذِيـرَ مَسـيرا ... أَعجَلَتْهُـمْ جِيـادُهُ الإعجـالا[٥]
فـأَتَتْهُمْ خَـوارِقَ الأَرْضِ مـا تَحـ ... ـمِـلُ إلاّ الحَدِيـدَ وَالأَبْطـالا[٦]
حافِيـاتِ الأَلْـوانِ قَـدْ نَسَـجَ النَّقـ ... ـعُ عَلَيْهـا بَرَاقِعًـا وَجِـلالا[٧]
حالَفَتْـهُ صُـدورُها وَالعَـوالى ... لَتَخـوضَنَّ دونَـهُ الأَهْـوالا[٨]
وَلَتَمْضِـيَنَّ حَيـثُ لا يَجِـدُ الرُّمـ ... ـحُ مَـدارًا وَلا الحِصـانُ مَجـالا[٩]
لا أَلُـومُ ابـنَ لاوُنٍ مَـلِكَ الـرّو ... مِ وَإنْ كـانَ مـا تَمَنَّـى مُحـالا

---

(١) تغلو : من غلا السعر إذا ارتفع .
(٢) تعاطى : تناول ما لا يحق له . وقوله : ومن دل أراد ومن سلك فى طريقك ضل و لم يقدر على اتباعك.
(٣) المعنى : إذا أراد أحد أن يدعو لك بالبقاء فدعاؤه أن يقول لا زلت حتى ترى لك مثيلا وهو تعليق بقائه على أمر مستحيل .
(٤) ذى : إشارة مبتدأ . المعالى : خبر ، وإلا إن الشرطية ولا النافية . المعنى : إن حق المعالى أن تكون مثل معاليك وإلا فهى ليست معالى .
(٥) النذير : الذى ينذر قومه أى يحذرهم من الأمر قبل وقوعه خوفا من عاقبته .
(٦) ضمير أتتهم للجياد . خوارق : من خرق المفازة إذا قطعها حتى يلغ أقصاها ، وهى حال .
(٧) الجلال جمع جل : ما تلبسه الدابة لتصان به . (٨) ضمير صدورها للخيل .
(٩) لتمضين : لتمضين ، والضمير للخيل .

أَقْلَقَتْـــهُ بَنِيَّـــةٌ بَـــيْنَ أُذْنَيْـــ ... ـــهِ وَبَـانٍ بَعَـى السَّـماءَ فَنَـالا(١)

كُلَّمَـا رامَ حَطَّهَـا اتَّسَـعَ البَنْـ ... ـيُ فَعَطَّـى حَبِيَنَـهُ وَالقَـذالا(٢)

يَجْمَـعُ الـرَّوْمَ وَالصَّقَـالِبَ وَالبُلْـ ... ـغَـارَ فيهـا وَتَجْمَـعُ الآجَـالا

وَتُوافِيهِـمِ بِهَـا فِـى القَنَـا السُّمْـ ... ـرِ كَمـا وافَـتِ العِطَـاشُ الصَّـلالا(٣)

قَصَـدُوا هَـدْمَ سُـورِها فَبَنَـوْهُ وَأَتَـوْا كَـيْ يُقَصِّـرُوهُ فَطَـالا

وَاسْتَحَرُّوا مَكَـايِدَ الحَـرْبِ حَتَّـى تَرَكُوهَـا لَهَـا عَلَيْهِـمْ وَبَـالا(٤)

رُبَّ أَمْـرٍ أَتَـاكَ لا تَحْمَـدُ الفَعْـ ... ـالَ فِيـهِ وَتَحْمَـدُ الأَفْعَـالا(٥)

وَقَسِـيٍّ رُمِيـتَ عَنْهَـا فَـرَدَّتْ فِـى قُلُـوبِ الرُّمَـاةِ عَنْـكَ النِّصَـالا

أَخَـذُوا الطُّـرْقَ يَقْطَعُـونَ بِهَـا الرُّسْـ ... ـلَ فَكَـانَ انْقِطَاعُهَـا إِرْسَـالا

وَهُـمُ البَحْـرُ ذو الغَـوارِبِ إلا أَنَّـهُ صَـارَ عِنْـدَ بَحْـرِكَ آلا(٦)

مَـا مَضَـوْا لم يُقَـاتِلُوكَ وَلَكِـ ... ـنَّ القِتَـالَ الَّـذِى كَفَـاكَ القِتَـالا(٧)

وَالَّـذِى قَطَّـعَ الرِّقَـابَ مِـنَ الضَّـرْ ... بِ بِكَفَّيْـكَ قَطَّـعَ الآمَـالا(٨)

وَالثَّبَـاتُ الَّـذِى أَجَـادُوا قَـدِيمًا عَلَّـمَ الثَّـابِتِينَ ذا الإِحْفَـالا(٩)

نَزَلُـوا فِـى مَصَـارِعٍ عَرَفُوهَـا يَنْدُبُـونَ الأَعْمَـامَ وَالأَخْـوالا

تَحْمِـلُ الرِّيـحُ بَيْنَهُـمْ شَـعَرَ الهَـا مِ وَتَـذْرِى عَلَيْهِـمُ الأَوْصَـالا

تُنْـذِرُ الجِسْـمَ أَنْ يَقُـومَ لَدَيْهَـا فَتُرِيـهِ لِكُـلِّ عُضْـوٍ مِثَـالا(١٠)

---

(١) البنية : القلعة . المعنى : أقلقته هذه القلعة التى كأنها بين أذنيه أى على رأسه وأقلقه بانيها الذى بلغ السماء ارتفاعا .

(٢) القذال : مؤخر الرأس .

(٣) ضمير بها للآجال . الصلال جمع صلة : أرض محفورة بين أرضين لم يصبهما المطر .

(٤) أراد بمكايد الحرب آلاتها ، وضمير لها للقلعة .

(٥) يريد أن أصحاب سيف الدولة حمدوا فعل الروم فى تركهم الآلات التى كانت معهم وإن كانوا لا يحمدونهم لأنهم أعداء لهم .

(٦) الغوارب : أعالى الموج ، واحدها غارب : يقول : هم فى كثرتهم كالبحر المائج غير أنهم اضمحلوا أمام جيشك فصاروا كالآل .

(٧) يريد أن قتالك الماضى أغناك عن قتالهم الآن وجعلهم يهربون من الخوف .

(٨) أى والسيف الذى قطع رقاب أصحابهم قبلا قطع آمالهم من الظفر بك فتركوك وهربوا .

(٩) المعنى : إن ثبات أصحابهم قديما الذى جعلهم يهلكون بسيفك علمهم الفرار من أمامك الآن .

(١٠) ضمير تنذر للمصارع أى تعلم وتحذر .

أبْصَروا الطَّعْنَ فى القُلوبِ دِراكًا ... قَبْلَ أنْ يُبصِروا الرِّماحَ خَيالا
وَإذا حاوَلَتْ طِعانَكَ خَيْلٌ ... أبْصَرَتْ أذْرُعَ القَنا أمْيالا(١)
بَسَطَ الرُّعْبُ فى اليَمينِ يَمينًا ... فتَوَلَّوْا وَفى الشِّمالِ شِمالا(٢)
يَنفُضُ الرَّوْعُ أيدِيًا ليسَ تَدْرى ... أسُيوفًا حَمَلْنَ أمْ أغْلالا
وَوُجوهًا أحافَها مِنكَ وَحْشَةٌ ... تَرَكَتْ حُسْنَها لَهُ وَالجَمالا
وَالعِيانُ الجَلِيُّ يُحْدِثُ للظَّنِّ ... نَ زَوالاً وَلِلمُرادِ انْتِقالا(٣)
وَإذا ما خَلا الجَبانُ بِأرْضٍ ... طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ وَالنِّزالا
أقْسَموا لا رَأوْكَ إلاّ بِقَلْبٍ ... طالَما غَرَّتِ العُيونُ الرِّجالا(٤)
أىُّ عَيْنٍ تَأمَّلَتْكَ فَلاقَتْ ... كَ وَطَرْفٍ رَنا إلَيْكَ فَآلا(٥)
ما يَشُكُّ اللَّعينُ فى أخْذِكَ الجَيْـ ... ـشَ فَهَلْ يَعَتُ الجُيوشَ نَوالا(٦)
ما لِمَنْ يَنصِبُ الحَبائِلَ فى الأرْ ... ضِ وَمَرْماهُ أن يَصيدَ الهِلالا(٧)
إنَّ دونَ الَّتى على الدَّرْبِ وَالأخْـ ... ـدَبِ وَالنَّهْرِ مِخلَطًا مِزْيالا(٨)
غَصَبَ الدَّهْرَ وَالمُلوكَ عَلَيْها ... فَبَناها فى وَحْنَةِ الأرْضِ حالا(٩)
فهىَ تَمشى مَشْىَ العَروسِ اختِيالاً ... وَتَثَنَّى عَلَى الزَّمانِ دَلالا
وَحَماها بِكُلِّ مُطَّرِدِ الأكْـ ... ـعُبِ جَوْرَ الزَّمانِ وَالأوْجالا(١٠)
وَظُبًى تَعْرِفُ الحَرامَ مِنَ الحِـ ... ـلِّ فَقَدْ أفنَتِ الدِّماءَ حَلالا
فى خَميسٍ مِنَ الأسودِ بَئيسٍ ... يَفْتَرِسْنَ النُّفوسَ وَالأمْوالا(١١)

---

(١) أى أبصروا الذراع من عيدان رماحك ميلا .
(٢) أى جعل الفزع يمينه فى ميمنة جيشهم وشماله فى ميسرته .
(٣) أى لما عاينوا فعلك زال ما كانوا يظنونه من اقتدارهم على مقاومتك وانتقل مرادهم عن محاربتك .
(٤) المعنى : إن اعتمادهم على رؤية العيون قد بطل لأنها غرتهم ولذلك صاروا يرجعون فى رأيهم إلى ما علموه فى قلوبهم من قوة بطشك .
(٥) رنا : أدام نظره . آل : رجع . أى أن العين التى تراك لا تجسر على ملاقاتك فى الحرب وإذا أدامت نظرها فيك لا تعود ترجع إلى صاحبها .
(٦) أراد باللعين صاحب الروم .
(٧) المعنى : عجبا من هذا الجاهل الذى ينصب حبائله فى الأرض ويرجو أن يصيد الهلال بها ، وأراد بالهلال سيف الدولة .
(٨) مخلطا مزيالا: أى كثير المحافظة للأمور ومزايلتها. يريد قبل الوصول إلى هذه المذكورات رحل هذه صفته.
(٩) ضمير عليها للقلعة وهى التى أرادها بقوله دون التى على الدرب فى البيت السابق .
(١٠) المطرد : المتتابع فى استواء .
(١١) البئيس : الشديد البأس .

إنّمـــا أنفُـــسُ الأنيـــسِ سِـــباعٌ يَتفارَسْـــنَ جَهْـــرَةً وَاغْتيـــالا
مَـنْ أطـاقَ التِمـاسَ شَـيءٍ غِلابًـا وَاغْتِصابًـا لم يَلْتَمِسْـهُ سُـؤالا
كُلُّ غـــادٍ لِحاجَـــةٍ يَتَمَنّـــى أنْ يَكـــونَ الغَضَنْفَـــرَ الرِّئْبـــالا

أنـا أهـوى

(من بحر الخفيف)

مـا لَنـا كُلّنـا جَـوٍ يـا رَسـولُ أنـا أهْـوَى وَقَلبُـكَ المَتْبُـولُ(١)
كُلّمـا عـاجَ مَـن بَعُثْـتُ إلَيْهـا غـارَ مِنّـي وَخـانَ فيمـا يَقـولُ
أفْسَـدَتْ بَيْنَنـا الأمانـاتِ عَيْنـا هـا وَخـانَتْ قُلوبَهُـنَّ العُقـولُ(٢)
تَشتَكي مـا اشْـتَكَيْتُ مِـنْ أَلَـمِ الشَّـوْ قِ إلَيهـا وَالشـوْقُ حَيـثُ النّحـولُ(٣)
وَإذا حـامَرَ الهَـوَى قَلْـبَ صَـبٍّ فَعَلَيْـهِ لِكُـلِّ عَـينٍ دَليـلُ
زَوّدينـا مِـن حُسـنِ وَجْهِـكِ مـا دا مَ فَحُسْـنُ الوجـوهِ حـالٌ تَحـولُ
وَصلينـا نَصِلْـكِ فـي هَـذِهِ الـدُّنْـ ـيا فـإنَّ المُقـامَ فيهـا قَليـلُ
مَـن رَآهـا بعَيْنِهـا شـاقَهُ القُطْـ ـانُ فيهـا كَمـا تَشـوقُ الحُمـولُ(٤)
إنْ تَرَيْنـي أدِمْـتُ بَعْـدَ بَيـاضٍ فَحَميـدٌ مِـنَ الفَتـاةِ الذُّبـولُ(٥)
صَحِبَتْنـي علـى الفَـلاةِ فَتـاةٌ عـادَةُ اللّـوْنِ عِندَهـا التّبْديـلُ(٦)
سَـتَرَتْكِ الحِجـالُ عَنهـا وَلكِـنْ بـكِ مِنهـا مِـنَ اللّمَـى تَقبيـلُ(٧)
مِثْلَهـا أنـتِ لَوْحَتْنـي وَأسْقَمْـ ـتِ وَزادَتْ أبْهى كَما العُطْبُـولُ(٨)

---

(١) الجوى : الحرق القلب من حزن أو عشق . المتبول : الذى أسقمه الحب وأفسده . يتهم رسوله إلى المحبوبة بأنه قد شاركه فى حبها .
(٢) ضمير قلوبهن للعقول أى خانت العقول قلوبهن .
(٣) أى أنها تكذب فى شكواها لأن النحول عنده دونها
(٤) القطان : السكان . الحمول : الإبل عليها الهوادج .
(٥) أدمت : من الأدمة وهى السمرة . يريد بالفتاة الشمس . الذبول : الدقة ولصوق القشر .
(٦) الفلاة : الأرض الجدبة .
(٧) الحجال : جمع حجلة : الستر . اللمى : سمرة فى الشفة . المعنى : حجبتك الستور عن الشمس حتى لا يصيبك شعاعها ولكن فى شفتيك سواد من مقل السواد الذى تؤثره فكأنها قبلت فاك فأثرت موضع التقبيل.
(٨) لوحتنى : غيرت لونى . أسقمت : أى وأسقمتنى فحذف الضمير . العطبول : الطويلة القد التامة من النساء . المعنى : إن الشمس غيرت لونى وأنت أسقمتنى ولكن زادت فى هذا التغير أحسنكما أى أنت .

نَحْنُ أدْرَى وقَدْ سَأَلْنا بِنَجْدٍ ... أطَوِيلٌ طَرِيقُنا أمْ يَطُولُ

وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤالِ اشْتِياقٌ ... وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ(١)

لا أقَمْنا عَلَى مَكانٍ وإنْ طا ... بَ وَلا يُمكِنُ المكانَ الرَّحِيلُ

كُلَّما رَحَّبَتْ بِنا الرَّوْضُ قُلْنا ... حَلَبٌ قَصْدُنا وَأنْتِ السَّبِيلُ

فيكِ مَرْعَى جِيادِنا وَالمَطايا ... وَإلَيْها وَحِيفُنا وَالذَّمِيلُ(٢)

وَالمُسَمَّوْنَ بالأمِيرِ كَثِيرٌ ... وَالأمِيرُ الذي بِها المَأمُولُ

الَّذي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا ... وَنَداهُ مُقابِلي ما يَزُولُ(٣)

وَمَعي أيْنَما سَلَكْتُ كَأنِّي ... كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بِوَجْهي كَفِيلُ(٤)

وَإذا العَذْلُ في النَّدَى زارَ سَمْعًا ... فَفُؤادُ العَذُولُ وَالمَعْذُولُ

وَمَوالٍ تُحْيِيهِمِ مِنْ يَدَيْهِ ... نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِها مَقْتُولُ(٥)

فَرَسٌ سابِحٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ ... وَدِلاصٌ زَغْفٌ وَسَيفٌ صَقِيلُ(٦)

كُلَّما صَبَّحَتْ دِيارَ عَدُوٍّ ... قالَ تِلْكَ الغُيُوثُ هَذي السُّيُولُ

دَهَمَتْهُ تُطايِرُ الزَّرَدَ المُحْـ ... ـكَمَ عَنْهُ كَما يَطِيرُ النَّسِيلُ(٧)

تَقِنِصُ الخَيلَ خَيْلُهُ قَنصَ الوَحـ ... ـشِ وَيَستأسِرُ الخَمِيسَ الرَّعِيلُ(٨)

وَإذا الحَرْبُ أعرَضَتْ زَعَمَ الهَوْ ... لُ لَعَيْنَيْهِ أنَّهُ تَهْوِيلُ(٩)

وَإذا صَحَّ فَالزَّمانُ صَحِيحٌ ... وَإذا اعْتَلَّ فالزَّمانُ عَلِيلُ

وَإذا غابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكانٍ ... فَبِهِ مِنْ ثَنائِهِ وَجْهٌ جَمِيلُ

---

(١) أى كثير من السؤال يكون سببه الاشتياق لا الجهل بالمسؤول عنه ، وكثير من الجواب يكون تطبيقا للمسائل .

(٢) الوحيف : العدو أى عدو الخيل . الذميل : ضرب من سير الإبل .

(٣) زلت عنه : فارقته .

(٤) الوجه : الجهة ، وضمير له للندى .

(٥) الموالى : العبيد والأصدقاء ، وهو عطف على العذول .

(٦) فرس : بدل تفصيل من نعم فى البيت السابق ومابعده عطف عليه . السابح : السريع العدو . الدلاص : الدرع البراقة . الزغف : اللينة المحكمة النسيج .

(٧) المحكم : الموثق الصنعة . النسيل : ما تساقط من ريش الطائر . أى أنها تطاير زرد الدرع من قوة الضرب كما يطير الريش إذا سقط من الطير .

(٨) الرعيل : القطعة من الخيل بعد العشرين والثلاثين .

(٩) أعرضت : ظهرت وقامت . لهول : الفزع . التهويل : التفزيع . أى أنه يستخف بالطول ويقدم عليه كأنه تهويل لا حقيقة له .

لَيْسَ إلاكَ يا عَلِيُّ هُمامٌ ... سَيْفُهُ دونَ عِرْضِهِ مَسْلولُ
كَيْفَ لا تَأْمَنُ العِراقُ وَمِصْرٌ ... وَسَرايَاكَ دونَها وَالخُيولُ
لَوْ تَحَرَّقْتَ عَنْ طَرِيقِ الأعادِى ... رَبَطَ السَّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخيلُ(١)
وَدَرَى مَنْ أعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ ... فيهِما أنَّهُ الحَقيرُ الذَّليلُ(٢)
أنتَ طولَ الحَياةِ لِلرُّومِ غازٍ ... فَمَتَى الوَعْدُ أنْ يَكونَ القُفولُ(٣)
وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رومٌ ... فَعَلَى أىِّ جانِبَيْكَ تَميلُ
قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَساعيـ ... ـكَ وَقامَتْ بِها القَنا وَالنُّصولُ
ما الَّذى عِنْدَهُ تُدارُ المَنايا ... كَالَّذى عِنْدَهُ تُدارُ الشَّمولُ
لَسْتُ أرْضَى بِأنْ تَكونَ جَواداً ... وَزَمانى بِأنْ أراكَ بَخيلُ
نَغَّصَ البُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ العَطايا ... مَرْتَعى مُخْصِبٌ وَجِسمى هَزيلُ(٤)
إنْ تَبَوَّأتُ غَيْرَ دُنْياىَ داراً ... وَأتانى نَيْلٌ فَأنْتَ المُنيلُ
مِن عَبيدى إنْ عِشْتَ لى أَلْفُ كافو ... رٍ وَلى مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنيلُ(٥)
ما أُبالى إذا اتَّقَتْكَ اللَّيالى ... مَنْ دَهَتْهُ حُبولُها وَالخُيولُ(٦)

اعتـــزاز

وقـال فى صبـاه : **(من بحر الطويل)**

مُحِبِّى قيامى ما لِذلِكَ مُنْصِلِ ... يَريكَ مِنَ الجَرْحَى سَليمًا مِنَ القتلِ(٧)
أرَى مِن فِرِنْدى قِطْعَةً فى فِرِنْدِهِ ... وَجَوْدَةَ ضربِ الهامِ فى جَوْدَةِ الصَّقَلِ(٨)
وَخَضْرَةَ ثَوْبِ العَيشِ فى الخَضْرَةِ الَّتى ... أرَتْكَ احمِرارَ المَوْتِ فى مدرَجِ النَّملِ(٩)

---

(١) تحرقت: انحرفت. السدر: شجر النبق. أى ربطوا خيلهم بالسدر والنخيل دون أن يقف أحد فى طريقهم.
(٢) الضمير فى فيهما للعراق ومصر . (٣) يكون تامة ، والقفول الرجوع . (٤) نغص : كدر .
(٥) أراد بكافور كافورًا الإخشيدى الذى سيأتى ذكره . الريف : أرض فيها زرع وخصب ومنها ريف مصر المشهور وهو المراد هنا ، وأراد بالنيل نيل مصر .
(٦) الحبول جمع حبل : وهو الداهية . الحبول جمع حبل : فساد الأعضاء والعقل .
(٧) المعنى : يا أيها المحبون قيامى إلى الحرب ، لتصلكم لا يقتل ولا يجرح . يريد : لم لا تعيبونى إن أحببتم قيامى . والنصل : حد السيف .
(٨) الفرند : جوهر السيف . الهام : الرأس . والمعنى : أرى من قوتى ونشاطى قطعة فى فرنده .
(٩) المعنى : أن خضرة العيش ولينه فى خضرة السيف . احمرار الموت : شدته . مدرج النمل مكان دبيبه أى حيث درج ودبَّ ، والمراد به هنا النصل لما فيه من آثار الفرند .

أَمِطْ عَنكَ تَشبِيهِي بِما وَكَأَنَّهُ فَما أَحَدٌ فَوْقِي وَلا أَحَدٌ مِثْلِي
وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِرْفِي وَذابِلِي نَكُنْ واحِدًا يلقى الوَرَى وَانظرَنْ فِعلِي[١]

شُغْلُك المكرمات

قال فى صباه ارتجالا وقد أهدى إليه صديق هدية فيها سمك من سكر ولوز فى عسل . (من المنسرح) .

قَدْ شَغَلَ النّاسَ كَثْرَةُ الأَمَلِ وَأَنْتَ بالمَكْرُماتِ فِي شُغُلِ[٢]
تَمَثَّلُوا حاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ فِي الجودِ غايَةَ المَثَلِ[٣]
أَهْلاً وَسَهْلاً بِما بَعَثْتَ بِهِ إِيهًا أَبا قاسِمٍ وبالرُّسُلِ[٤]
هَدِيَّةٌ ما رَأَيْتُ مُهْدِيَها إِلا رَأَيْتُ العِبادَ فِي رَجُلِ[٥]
أَفضَلُ ما فِي أَقَلِّها سَمَكٌ يَسْبَحُ فِي بِرْكَةٍ مِنَ العَسَلِ[٦]
كَيْفَ أُكافِي عَلى أَجَلِّ يَدٍ مَنْ لا يَرَى أَنَّها يَدٌ قِبَلِي[٧]

أنا للمكرمات

وقال فى صباه : (من بحر الطويل) .

فَقَا تَرَيا وَدْقِي فَهاتا المَخايِلُ وَلا تَحْشَيا خُلْفًا لِما أَنا قائِلُ[٨]
رَمانِي خِساسُ النّاسِ مِن صائِبِ استِهِ وآخَرُ قُطْنٌ مِن يَدَيهِ الجَنادِلُ[٩]
وَمَن جاهِلٍ بِي وَهْوَ يَجهَلُ جَهلَهُ وَيَجْهَلُ عِلمِي أَنَّهُ بِيَ جاهِلُ

---

(١) الطّرف بكسر الطاء : الفرس الكريم . الذابل : الرمح اللين . (٢) كثرة الأمل : أى فى الدنيا والمال .
(٣) تمثلوا : أى ضربوا المثل . حاتم هو حاتم الطائى المضروب به المثل فى الكرم .
(٤) إيها : اسم فعل أمر بمعنى كفّ أو بمعنى زد أيضا . بالرسل معطوف على ما فى قوله « بما بعثت به » .
(٥) العباد : الناس جميعا . (٦) يسبح : أى يعوم .
(٧) أكافى : أى أكافئ . قِبَلى أى ناحيتى .
(٨) الودق : المطر . هاتا : اسم إشارة إلى المخايل ، وهو البرق .
(٩) خِساس : جمع خسيس وهو الدنىء الردىء . صائب : مصيب . والمعنى : يعيبنى أراذل الناس ، فمنهم من رمانى بعيب هو فيه وهو الأبنة فانقلب عليه قوله فأصاب إسته ، ومنهم من رماني بحجارة كالقطن فى عدم التأثير . والجنادل : الصخور .

وَيَجْهَلُ أنّـى مـالِكَ الأرْضِ مُعسِـرٌ وَأنّى على ظَهـرِ السّماكَينِ راجِلُ(١)
تُحَقّرُ عِنـدى هِمّتـى كُـلَّ مَطلَـبٍ وَيَقصُرُ فـى عَينـى المَـدَى المُتَطـاوِلُ
ومـا زِلْـتُ طَـوْدًا لا تَـزولُ مَنـاكِبى إلى أنْ بَـدَتْ للضَّيْـمِ فِـىَّ زَلازِلُ(٢)
فَقَلْقَلْـتُ بِـالهَمِّ الّـذى قَلْقَـلَ الحَشـا قَلاقِـلَ عيـسٍ كُلُّهُـنَّ قَلاقِـلُ(٣)
إذا اللَّيْـلُ وارانـا أرَنّـا خِفافُهـا بِقَـدحِ الحَصَى مـا لا تُرينـا المَشـاعِلُ(٤)
كـأنّى مِـنَ الوَحْشـاءِ فـى ظَهـرِ مَوْجَـةٍ رَمَـتْ بى بِحارًا مـا لَهُـنَّ سَـواحِلُ(٥)
يُخَيَّـلُ لى أنَّ البِـلادَ مَسـامِعى وأنّـىَ فيهـا مـا تَقـولُ العَـواذِلُ(٦)
وَمَـنْ يَبغِ مـا أبْغى مِـنَ المَجْـدِ والعُلَـى تَسـاوَ المَحـابى عِنْـدَهُ وَالمَقـاتِلُ(٧)
ألا لَيسَـتِ الحاجـاتُ إلاّ نُفوسَـكُمْ وَلَيـسَ لَنـا إلاّ السُّـيوفَ وَسـائِلُ(٨)
فَمـا وَرَدَتْ روحَ امـرئٍ روحُـهُ لَـه وَلا صَـدَرَتْ عـن بـاخِلٍ وَهـوَ بـاخِلُ
غَثاثَةُ عَيشـى أنْ تَغَـثَّ كَرامَتـى وَلَيسَ بِغَـثٍّ أنْ تَغَـثَّ المَآكِـلُ(٩)

الرحيـــل

وقال فى صباه : **(من الكامل) .**

أحْبَبْـتُ بِـرَّكَ إذْ أرَدْتَ رَحيـلا فوَجَـدْتُ أكثرَ مـا وَجَـدْتُ قَليـلا(١٠)
وَعَلِمْـتُ أنَّـكَ فـى المَكـارِمِ راغِـبٌ صَـبٌّ إلَيْهـا بُكْـرَةً وَأصيـلا(١١)
فَجَعَلْـتُ مـا تُهْـدى إلىَّ هَدِيَّـةً مِنّـى إلَيْـكَ وَظَرْفَهـا التَّـأمِيلا
بِرٌّ يَحِـفُّ عَلَى يَدَيْـكَ قَبولُـهُ وَيَكـونُ مَحْمِلُـهُ عَلَىَّ ثَقيـلا(١٢)

---

(١) مالك الأرض : حال . المعسر : القليل المال . السماكان نجمان فى السماء .
(٢) الطود : الجبل . مناكبه : أعاليه . الضيم : الذل .
(٣) قلقلت : حركت . قلاقل عيس : جمع قلقل وهو الناقة الكثيرة الحركات .
(٤) وارنا : أخفانا . المشاعل : جمع مشعل وهو السراج . (٥) الوحناء : الناقة الغليظة .
(٦) وأنى فيها ما تقول العواذل : أى لعدم استقرارى ككلام العواذل .
(٧) المحايا جمع محيا من الحياة : المحايل : المخادع الماكر ، أو المقاتل الذى مرن على القتل والقتال .
(٨) أى حاجتنا القضاء عليكم ، ووسيلتنا إلى ذلك إعلان الحرب عليكم .
(٩) البر : الندى والكرم . الرحيل : الفراق .
(١٠) صب : تشوق . البكرة : الصباح المبكر . (١١) يخف : يسهل . محمله : أى حمله .
(١٢) عزيز : قليل أو صعب . أسى : حزن أو إصلاح . المحدق جمع حدقة . وهى سواد العين . النحل : الوسعات . العيا : الداء الذى أعيا الأطباء .

واحد الدنيا

يمدح شجاع بن محمد الطائى المنبجى . (وهى من الطويل ، تسعة وعشرون بيتا) .

عَزيزُ إسًى مَن داوَهُ الحَدَقُ النُّجْلُ ... عَياءً بِهِ ماتَ المُحِبّونَ من قَبْلُ[1]

فَمَنْ شاءَ فَلْيَنْظُرْ إلىَّ فمَنظَرى ... نَذيرٌ إلَى مَنْ ظَنَّ أنَّ الهَوَى سَهْلُ

وما هِىَ إلاّ لَحظَةٌ بَعدَ لَحظَةٍ ... إذا نَزَلَتْ فى قَلبِهِ رَحَلَ العَقْلُ

جرَى حُبُّها مَجْرَى دَمى فى مَفاصِلى ... فأصْبَحَ لى عَن كلِّ شُغلٍ بها شُغْلُ

سَبَتْنى بِدَلٌ ذاتُ حُسْنٍ يَزينُها ... تَكَحُّلُ عَيْنَيها وَليسَ لَها كُحلُ[2]

كأنَّ لِحاظَ العَينِ فى فَتْكِهِ بِنا ... رَقيبٌ تَعَدَّى أوْ عَدُوٌّ لَهُ دَخْلُ[3]

ومن حَسَدى لم يَتْرُكِ السُّقمُ شعرَةً ... فَما فَوْقَها إلاّ وفيها لَهُ فِعْلُ

إذا عَذَلوا فيها أحَبَبْتُ بأنَّةٍ : ... حُبَيِّبَتى قلبى فُؤادى هيا حُمْلُ[4]

كأنَّ رَقيبًا منكِ سَدَّ مَسامِعى ... عنِ العذلِ حتّى لَيسَ يَدْخُلُها العَذلُ

كأنَّ سُهادَ اللَّيلِ يَعشَقُ مُقْلَتى ... فَبَيْنَهُما فى كُلِّ هَجْرٍ لَنا وَصْلُ

أُحِبُّ الَّتى فى البدرِ مِنها مَشابِهٌ ... وأشكو إلَى مَن لا يُصابُ لَه شكلُ

إلى واحِدِ الدُّنيا إلى ابنِ مُحَمَّدٍ ... شُجاع الَّذى للهِ ثُمَّ لَهُ الفَضْلُ

إلى التَّمرِ الحُلْوِ الذى (طَيِّئٌ) لَهُ ... فُروعٌ (وقَحْطانُ بنُ هودٍ) لها أصلُ

إلى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللهُ أُمَّةً ... بغَيرِ نَبِىٍّ بَشَّرَتْنا بِهِ الرُّسْلُ

إلى القابِضِ الأرْواحِ والضَّيغَمِ الَّذى ... تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفاتِهِ الخيلُ والرَّجْلُ[5]

إلى رَبِّ مالٍ كُلَّما شَتَّ شَمْلُهُ ... تَجَمَّعَ فى تَشتيتِهِ لِلعُلَى شَمْلُ

هُمامٌ إذا ما فارَقَ الغِمْدَ سَيْفُهُ ... وعايَنَتْهُ لم تَدرِ أيُّهُما النَّصْلُ

رَأيْتُ ابنَ أُمِّ المَوْتِ لَوْ أنَّ بَأسَهُ ... فَشا بينَ أهْلِ الأرْضِ لانقطعَ النَّسلُ[6]

---

(١) سبتنى : أسرتنى . الإسى : الدواء .
(٢) الدخل : الحقد أو الغضب .
(٣) حبيّبة تصغير حبيبة . على النداء .
(٤) يصاب : يوجد أو يُعثر عليه .
(٥) قابض الأرواح : أى مفنى أرواح أعدائه . الضيغم : الأسد .
(٦) ابن أم الموت : أى أخو الموت .

على سابحٍ مَوْجُ المَنايا بنَحْرِهِ ... غَداةَ كأنَّ النَّبلَ في صَدرِهِ وَبْلُ(١)
وَكَمْ عَينِ قِرْنٍ حَدَّقَتْ لِنِزالِهِ ... فلم تُغْضِ إلاّ والسِّنانُ لها كُحلُ(٢)
إذا قيلَ رِفقًا قالَ للحِلمِ موْضِعٌ ... وَحِلْمُ الفَتى في غَيرِ مَوْضِعِهِ جَهلُ
ولَوْلا تَوَلِّي نَفسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ ... عن الأرضِ لانهدَّتْ وناءَ بِها الحِملُ
تَباعَدَتِ الآمالُ عن كلِّ مَقصِدٍ ... وضاقَتْ بِها إلاّ إلى بابِهِ السُّبْلُ(٣)
ونادَى النَّدَى بالنّاعِمينَ عنِ السُّرَى ... فأسْمَعَهمْ هُيِّئوا فقد هَلَكَ البُخلُ(٤)
وَحالَتْ عَطايا كَفِّهِ دونَ وَعْدِهِ ... فَلَيسَ لَهُ إنجازُ وَعْدٍ وَلا مَطْلُ(٥)
فأقْرَبُ مِن تَحديدِها رَدُّ فائِتٍ ... وأيسَرُ من إحصائِها القَطْرُ والرَّملُ
وَما تَنْقِمُ الأيّامُ مِمَّنْ وُجوهُها ... لأخْمَصِهِ في كُلِّ نائِبَةٍ نَعْلُ(٦)
وَما عَزَّهُ فيها مُرادٌ أرادَهُ ... وإنْ عَزَّ إلاّ أنْ يَكونَ لَهُ مِثْلُ(٧)
كَفَى نُعَلاً فَخْرًا بأنَّكَ مِنْهُمُ ... ودَهْرٌ لأنْ أمْسَيتَ من أهلِهِ أهْلُ(٨)
ووَيْلٌ لنَفسٍ حاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً ... وَطُوبَى لِعَينٍ ساعَةً مِنكَ لا تَغلو
فَما بِفَقيرٍ شامَ بَرْقَكَ فاقَةٌ ... وَلا في بِلادٍ أنْتَ صَيِّبُها مَحْلُ(٩)

لا تلمني

يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي . وهي سبعة وثلاثون بيتا (من بحر الخفيف).

صِلَةُ الهَجْرِ لي وهَجرُ الوِصالِ ... نَكَساني في السُّقمِ نكسَ هِلالِ
فَغَدا الجِسْمُ ناقِصًا والذي يَنْـ ... ـقُصُ مِنْهُ يَزيدُ في بَلْبالي(١٠)

(١) السابح : الفرس الجواد الكريم . الوبل المطر الأول . النبل : السهام .
(٢) القرن : النظير . التحديق : شدة النظر . النزال : القتال . السنان : الرمح .
(٣) السبل : الطرق جمع سبيل .
(٤) الندى : الكرم والجود . السرى : السير بالليل . هلك : مات .
(٥) المطل : التسويف .
(٦) الإخمص : باطن القدم .
(٧) عزه : غلبه وقهره .
(٨) نعل : بطن من طيء وهم قبيلة الممدوح .
(٩) شام : نظر . الصيب : المطر الغزير . الفاقة : الحاجة . المحل : الجدب .
(١٠) البلبال : الهم والحزن ، والخاطر أيضا . ويروى : تغمات بدل « تعمات » .

قِفْ على الدِّمْنَتَيْنِ بالدَّوِّ من رَيَّـ ... ـا كَخالٍ فى وجنةٍ جَنَبَ خالِ
بطُلُولٍ كأنَّهُنَّ نُجومٌ ... فى عِراصٍ كأنَّهُنَّ لَيالِ(١)
وَنُؤىٌ كأنَّهُنَّ عَلَيْهِـ ... ـنَّ خِيامٌ خُرْسٌ يسوق حِدالِ(٢)
لا تَلُمْنى فإنَّنى أعْشَقُ العُشْـ ... ـاقَ فيها يا أعْذَلَ العُذّالِ
ما تُريدُ النَّوَى منَ الحَيَّةِ الدَّوْ ... اقِ حَرَّ الفَلا وبَرْدَ الظِّلالِ(٣)
فهوَ أمضَى فى الرَّوْعِ من مَلَكِ المَوْ ... تِ وأسرَى فى ظُلْمةٍ من خَيالِ
ولَحَتْفٍ فى العِزِّ يَدْنو مُحِبٌّ ... ولعُمْرٍ يَطولُ فى الذُّلِّ قالِ(٤)
نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجَنٌّ فى زىِّ ناسٍ ... فَوْقَ طَيرٍ لها شخوصُ الجِمالِ
من بَناتِ الجَديلِ تَمشى بِنا فى الـ ... ـبيدِ مَشْىَ الأيامِ فى الآجالِ(٥)
كُلُّ هَوْجاءَ لِلدَّياميمِ فيها ... أثَرُ النّارِ فى سَليطِ الذُّبالِ(٦)
عامِداتٍ للبَدْرِ والبَحْرِ والضِّرْ ... غامَةِ ابنِ المُبارَكِ المِفْضالِ(٧)
مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمانَ فى المُلْـ ... ـكِ جَلالاً ويُوسُفًا فى الجَمالِ
ورَبيعًا يُضاحِكُ الغَيْثُ فيهِ ... زَهَرَ الشُّكْرِ من رياضِ المَعالى
نَفَحَتْنا مِنهُ الصَّبا بنَسيمٍ ... رَدَّ روحًا فى مَيِّتِ الآمالِ
هَمُّ عَبدِ الرَّحمنِ نَفعُ المَوالى ... وبَوارُ الأعْداءِ والأهْوالِ(٨)
أكبرُ العَيبِ عِندَهُ البُخلُ والطَّعْـ ... ـنُ عَلَيْهِ التَّشْبيهُ بالرِّئْبالِ(٩)
والجِراحاتُ عِندَهُ نِعماتٌ ... سُبِقَتْ قَبلَ سَيْبِهِ بسُؤالِ(١٠)
ذا السِّراجُ المُنيرُ هذا النَّقِىُّ الـ ... ـجَيْبِ هذا بَقِيَّةُ الأبْدالِ
فَخُذا ماءَ رِجْلِهِ وانْضِحا فى الـ ... ـمُدْنِ تأمَنْ بَوائِقَ الزِّلْزالِ

---

(١) الطلول : جمع طلل : ما بقى من آثار الديار .
(٢) النوى : ما يحفر حول البيت لئلا يدخله المطر . الخدام : الخلخال . سوق جمع ساق . حدال : سمان .
(٣) الدواق : مبالغة فى الدوق .
(٤) القالى : المبغض .
(٥) الجديل : فحل كريم . البيد : الأرض المقفرة .
(٦) الهوجاء : الناقة القوية على السير . الدياميم جمع دئموم ، وهى القلاة . السليط : الدهن . الذبال : الفتيلة .
(٧) الضرغامة : الأسد القوى .
(٨) بوار : هلاك .
(٩) الرئبال : الأسد .
(١٠) السيب : العطاء .

وامْسَحا ثَوْبَهُ البَقيرَ على دا ... ئِكُما تُشْفَيا مِنَ الإعْلالِ(١)
مالِئًا مِنْ نَوالِهِ الشَّرْقَ والغَرْ ... بَ ومِن خَوْفِهِ قُلوبَ الرِّجالِ
قابضًا كَفُّهُ اليَمينَ على الدُّنْـ ... ـيا ولَوْ شاءَ حازَها بالشِّمالِ
نَفْسُهُ جَيْشُهُ وتدْبيرُهُ النَّصْـ ... ـرُ وألحاظُهُ الظُّبى والعَوالي
ولَهُ في جَماجِمِ المالِ ضَرْبٌ ... وَقْعُهُ في جَماجِمِ الأبْطالِ
فَهُمُ لاتِّقائِهِ الدَّهْرَ في يَوْ ... مٍ نِزالٍ ولَيسَ يَوْمُ نِزالِ
رَحَلٌ طِينُهُ مِنَ العَنبَرِ الوَرْ ... دِ وطينُ العِبادِ مِنْ صَلْصالِ
فَبَقِيّاتُ طِينِهِ لاقَتِ المَا ... ءَ فَصارَتْ عُذوبَةً في الزُّلالِ
وبَقايا وُقارِهِ عافَتِ النَّا ... سَ فصارَتْ رَكانَةً في الجِبالِ
لَستُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السَّلْـ ... ـمَ وأنْ لا تَرَى شُهودَ القِتالِ
دامَ شيءٌ كَفاكَهُ عَيشُ شانيـ ... ـكَ ذَليلاً وقِلَّةُ الأشْكالِ
واغْتِفارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ ... جُعِلَتْ هامُهُمْ نِعالَ النِّعالِ(٢)
لِجيادٍ يَدْخُلْنَ في الحَرْبِ أعْـ ... ـرا ةً ويَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ في جَلالِ
واسْتَعارَ الحَديدُ لَوْنًا وألْقَى ... لَوْنَهُ في ذَوائِبِ الأطْفالِ
أنتَ طَوْرًا أمَرُّ مِنْ ناقِعِ السُّمِّ ... وطَوْرًا أحْلَى مِنَ السَّلْسالِ(٣)
إنَّما النّاسُ حَيثُ أنْتَ وما النّا ... سُ بِناسٍ في مَوْضِعٍ منكَ حالِ

صيد

دخل على هرون بن عبد العزيز الكاتب يوما فقال له : وددنا يا أبا الطيب لو كنت اليوم معنا ، فقد ركبنا ومعنا كلب لابن ملك فطردنا به ظبيا ولم يكن لنا صقر فاستحسنت صيده . فقال : أنا قليل الرغبة في مثل هذا . فقال أبو على : إنما اشتهيت أن تراه فتستحسنه فتقول فيه شيئا من الشعر . قال : أنا أفعل.. أفتحب أن يكون الآن ؟ قال : لا بل الأمر فيهما إليك . فأخذ أبو الطيب درجًا وأخذ أبو على درجًا آخر يكتب فيه كتابا ، فقطع عليه أبو الطيب الكتاب وأنشد :

(أرجوزة من بحر الرجز في الطرد)

ومَنْزِلٍ لَيسَ لَنا بِمَنْزِلِ ... ولا لِغَيرِ الغادياتِ الهُطَّلِ(٤)
نَدِيِّ الخُزامَى أذْفَرِ القَرَنْفُلِ ... مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لم يُحَلَّلِ(٥)

---

(١) البقير : الذى لا كمّ له . (٢) لهام : الرءوس . (٣) السلسال : الماء العذب الجارى .
(٤) الغاديات : السحب . (٥) الخزامى : نبت طيب الرائحة . ملوحش أى من الوحش .

عَنَّ لَنا فيهِ مُراعي مُغْزِلٍ ... مُحَيَّنُ النَّفسِ بَعيدُ المَوْئِلِ
أغناهُ حُسنُ الجيدِ عن لبسِ الحلى ... وعادَةُ العُرْيِ عَنِ التَّفَضُّلِ
كأنَّهُ مُضَمَّخٌ بصَنْدَلِ ... مُعْتَرِضًا بمِثْلِ قَرْنِ الأيِّلِ(١)
يَحولُ بَينَ الكَلْبِ والتَّأمُّلِ ... فَحَلَّ كَلابي وثاقَ الأحْبُلِ
عَن أشْدَقٍ مُستَوْحَرٍ مُسَلسَلِ ... أقَبَّ ساطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ(٢)
مِنْها إذا يُثْبِغُ لَهُ لا يَغْزَلِ ... مُوحَّدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المَفْصِلِ
لَهُ إذا أدْبَرَ لَحْظُ المُقْبِلِ ... كأنَّما يَنظُرُ مِنْ سَحَنْجَلِ(٣)
يَعْدو إذا أحْرَزَ عَدْوَ المُسْهِلِ ... إذا تَلا حاءَ المَدى وقَدْ تَلى
يُقْعي جُلوسَ البَدَوِيِّ المُصْطَلي ... بأرْبَعٍ مَحْدولَةٍ لَمْ تُحْدَلِ
فُتْلِ الأيادي رَبِذاتِ الأرْجُلِ ... آثارُها أمْثالُها في الجَنْدَلِ
يَكادُ في الوَثْبِ مِنَ التَّفَتُّلِ ... يَجْمَعُ بينَ مَتْنِهِ والكَلْكَلِ
وبَينَ أعْلاهُ وبَينَ الأسْفَلِ ... شَبيهُ وسْمِيِّ الحِضارِ بالوَلى
كأنَّهُ مُصَبَّرٌ مِنْ حَرْوَلِ ... مُوَثَّقٌ على رِماحٍ ذُبَّلِ
ذي ذَنَبٍ أجْرَدَ غَيرِ أعْزَلِ ... يَخُطُّ في الأرْضِ حِسابَ الجُمَّلِ
كأنَّهُ مِنْ حِسْمِهِ بمَعْزِلِ ... لَوْ كانَ يُبْلى السَّوْطَ تَحريكٌ بَلى
نَيلُ المُنى وحُكْمُ نَفسِ المُرْسِلِ ... وعُقْلَةُ الطَّبي وخَتْفُ التِّنفُلِ
فانْبَرَيا فَذّينِ تحتَ القَسطَلِ ... قَدْ ضَمِنَ الآخِرُ قَتلَ الأوَّلِ
في هَبْوَةٍ كِلاهُما لم يَذْهَلِ ... لا يأتَلي في تَرْكِ أنْ لا يأتَلي
مُقْتَحِمًا على المَكانِ الأهْوَلِ ... يُخالُ طولَ البَحرِ عَرْضَ الجَدولِ
حَتّى إذا قيلَ لَهُ بِلْتَ افْعَلِ ... افْتَرَّ عن مَذروبَةٍ كالأنْصُلِ
لا تَعْرِفُ العَهْدَ بصَقلِ الصَّيقَلِ ... مُرَكَّباتٍ في العَذابِ المُنْزَلِ
كأنَّها من سُرْعَةٍ في الشَّمْأَلِ ... كأنَّها مِنْ ثِقَلٍ في يَذْبُلِ

---

(١) الأيل : الشاة الوحشية .
(٢) الأشدق : الواسع الشدق . مستوحر : في رقبته ساحورة . الأقب : الضامر البطن . الشرس : السيء الخلق .
(٣) السحنجل : المرآة .

كأنّها مِن سَعَةٍ فى هَوْجَلِ كأنّهُ مِنْ عِلْمِهِ بالمَقتَلِ(١)
عَلَّمَ بُقْراطَ فِصادَ الأَكْحَلِ فَحالَ ما للقَفْزِ للتَّحَدُّلِ
وصارَ ما فى جِلْدِهِ فى المِرْجَلِ ، فلم يَضِرْنا مَعْهُ فَقدُ الأَحْدَلِ(٢)
إذا بَقِيتَ سالِمًا أبا عَلى فالمُلْكُ للهِ العَزيزِ ثُمَّ لى

إلى ابن عمار فى مرضه

(من المنسرح)

أبْعَدَ نأىِ المَليحَةِ البَخَلُ فى البُعْدِ ما لا تُكَلِّفُ الإبِلُ
مَلولَةٌ ما يَدومُ لَيسَ لها مِنْ مَلَلٍ دائِمٍ بها مَلَلُ
كأنّما قَدُّها إذا انْفَلَتَتْ سكرانُ من خمرِ طَرْفِها ثَمِلُ
بى حَرُّ شَوْقٍ إلَى تَرَشُّفِها يَنفَصِلُ الصَّبرُ حينَ يَتَّصِلُ
الثَّغْرُ والنَّحْرُ والمُخَلْخَلُ والـ ـمِعْصَمُ دائى والفاحِمُ الرَّجِلُ(٣)
ومَهْمَهٍ حُبْتُهُ على قَدَمى تَعجِزُ عَنهُ العَرامِسُ الذُّلُلُ(٤)
بِصارِمى مُرْتَدٍ ، بِمَخْبَرَتى مُجْتَرِئٌ بالظَّلامِ مُشْتَمِلُ
إذا صَديقٌ نَكِرْتُ حانِيَهُ لم تُغْنِنى فى فِراقِهِ الحِيَلُ
فى سَعَةِ الخافِقَينِ مُضْطَرَبٌ وفى بِلادٍ مِنْ أُخْتِها بَدَلُ
وفى اغْتِمارِ الأميرِ بَدْرِ بنِ عَمّـ ـارٍ عَنِ الشُّغْلِ بالوَرَى شُغُلُ
أصْبَحَ مالٌ كَمالِهِ لِلذَوى الـ ـحاجَةِ لا يُبْتَدا ولا يُسْئَلُ
هانَ عَلى قَلْبِهِ الزَّمانُ فَما يَبِينُ فيهِ غَمٌّ ولا جَذَلُ(٥)
يَكادُ مِنْ طاعَةِ الحِمامِ لَهُ يَقْتُلُ من ما دَنا لَهُ الأَجَلُ(٦)
يَكادُ مِنْ صِحَّةِ العَزيمَةِ ما يَفْعَلُ قَبْلَ الفِعالِ يَنْفَعِلُ

---

(١) الهوجل : الصحراء الواسعة . (٢) الأحدل : الصقر .
(٣) الفاحم الرجل : هو شعرها الأسود .
(٤) المهمه : الصحراء المقفرة . حبته : قطعته . العرامس : النوق الشداد .
(٥) يبين : يظهر . غم : حزن . (٦) الحِمامُ : الموت .

تُعْرَفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ ... كَأَنَّهُ بِالذُّكَاءِ مُكْتَحِلُ

أُشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ ... عَلَيْهِ مِنْهَا أَحَافُهُ يَشْتَعِلُ

أَعَرُّ ، أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا ... بِالهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا

يُقِيلُهُمْ وَحْشَةَ كُلِّ سَابِحَةٍ ... أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ(١)

حَرْدَاءَ مِلْءَ الحِزَامِ مُجْفِرَةٍ ... تَكُونُ مِثْلَيْ عَسِيبِهَا الحُصَلُ(٢)

إِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ لا تَلِيلَ لَهَا ... أَوْ أَقْبَلَتْ قُلْتَ مَا لَهَا كَفَلُ(٣)

والطَّعْنُ شَزْرٌ والأَرْضُ وَاجِفَةٌ ... كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهَلُ(٤)

قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا ... يَصْبُغُ خَدَّ الخَرِيدَةِ الخَجَلُ

والخَيْلُ تَبْكِي جُلُودُهَا عَرَقًا ... بِأَدْمُعٍ مَا تَسُحُّهَا مُقَلُ

سَارٍ ولا قَفْرَ مِنْ مَوَاكِبِهِ ... كَأَنَّمَا كُلُّ سَبْسَبٍ جَبَلُ(٥)

يَمْنَعُهَا أَن يُصِيبَهَا مَطَرٌ ... شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايَقَ الأَسَلُ(٦)

يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةُ يَا ... لَيْثَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ(٧)

إِنَّ البَيَانَ الَّذِي تُقَبِّلُهُ ... عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَلُ

إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا ... مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا

قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءِ مَا امْتَشَقُوا ... قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا

أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ ... قَوَاضِبُ الهِنْدِ والقَنَا الذُّبُلُ

أَنْتَ لَعَمْرِي البَدْرُ المُنِيرُ ولَكِنَّكَ فِي حَوْمَةِ الوَغَى زُحَلُ

كَتِيبَةٌ لَسْتَ رَبَّهَا نَفَلٌ ... وبَلْدَةٌ لَسْتَ حَلْيَهَا عُطُلُ

قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا ومَغْرِبِهَا ... حَتَّى اشْتَكَتْكَ الرِّكَابُ والسُّبُلُ(٨)

---

(١) أربعها : أرجلها الأربعة . الطرف : العين .

(٢) حرداء : قليلة الشعر . مجفرة : واسعة الجوف . العسيب : عظيم الذنب . الحصل : جمع حصلة وهى القطعة من الشعر .

(٣) التليل : العنق . (٤) الوهل : الفزع .

(٥) السبسب : الأرض الواسعة المستوية . القفر : الأرض الخالية .

(٦) الأسل : الرماح .

(٧) الحمام بكسر الحاء : الموت .

(٨) قصدت بالبناء للمجهول : أى صرت مقصودا .

لم تُبْــقِ إلاّ قَليــلَ عافِيَــةٍ ... قَــدْ وَفَــدَتْ تَحتَديكَهــا العِلَــلُ
عُــذْرُ المَلومَــينِ فيــكَ أنّهُمــا ... آسٍ حَبــانٌ ومِبْضَــعٌ بَطَــلُ
مَــدَدْتَ فــي راحَــةِ الطَّبيــبِ يَــدًا ... فَمــا دَرَى كَيــفَ يُقطَــعُ الأمَــلُ
إنْ يَكُــنِ البَضْــعُ ضَــرَّ باطِنَهــا ... فَرُبَّمــا ضَــرَّ ظَهْرَهــا القُبَــلُ
يَشُــقُّ فــي عِرْقِهــا الفِصــادُ ولا ... يَشــقُّ فــي عِــرْقِ جودِهــا العَــذَلُ
خــامَرَهُ إذا مَدَدْتَهــا جَــزَعٌ ... كَأنّــهُ مِــنْ حَذاقَــةٍ عَجِــلُ
جــازَ حُــدودَ اجتِــهادِهِ فــأتَى ... غَــيرَ اجتِهــادٍ ، لأمّــهِ الهَبَــلُ
أبْلَــغُ مــا يُطْلَــبُ النّجــاحُ بــه الـــ ... ـطَّبْــعُ وعِنْــدَ التَّعَمُّــقِ الزَّلَــلُ
إرْثِ لَهــا إنّهــا بِمــا مَلَكَــتْ ... وبــالذى قَــدْ أسَــلْنَ تَنْهَمِــلُ
مِثْلَــكَ يــا بَــدْرُ لا يَكــونُ ولا ... تَصْلُــحُ إلاّ لِمِثْلِــكَ الــدُّوَلُ

أُعطِيتَ فى المهدِ الكمال

يمدح ابن عمار : (من بحر الوافر)

بَقــائى شــاءَ لَيــسَ هُــمُ ارْتِحــالا ... وحُسْــنَ الصَّــبْرِ زَمّــوا لا الجِمــالا
تَوَلَّــوْا بَغْتَــةً فَكَــأنَّ بَيْنًــا ... تَهَيَّبَنــى فَفاجَــأنى اغْتِيــالا
فكــانَ مَســيرُ عيسِــهِمِ ذَمِيــلاً ... وسَــيْرُ الدَّمْــعِ إثْرَهُــمُ انهمــالا(١)
كــأنَّ العِيــسَ كــانَتْ فَــوْقَ جَفْنــى ... مُناحــاتٍ فَلَمّــا ثُــرْنَ ســالا
وَحَلَّبْــتِ النَّــوَى الظَّبْيــاتِ عَنّــى ... فَســاعَدَتِ الــبَراقِعَ والحِجــالا
لَبِسْــنَ الوَشْــىَ لا مُتَجَمِّــلاتٍ ... ولكِــنْ كَــىْ يَصُــنَّ بِــهِ الجَمــالا
وضَفَّــرْنَ الغَدائِــرَ لا لِحُسْــنٍ ... ولَكِــنْ جِفــنَ فــى الشَّــعَرِ الضَّــلالا
بِجِسْــمى مَــن بَرَتْــهُ فلَــوْ أصــارَتْ ... وِشــاحى ثَقْــبَ لُؤْلُــوةٍ لَحــالا
وَلَــوْلا أنّنــى فــى غَــيرِ نَــوْمٍ ... لَكُنْــتُ أظُنُّنــى مِنّــى خَيــالا
بَدَتْ قَمَــرًا ومالَــتْ خــوطَ بــانٍ ... وفاحَــتْ عَــنْبَرًا ورَنَــتْ غَــزالا(٢)

(١) العيس : الإبل . الذميل : سير وسط .
(٢) الخوط : القضيب .

وحارَتْ فى الحُكومَةِ ثُمَّ ٱبْدَتْ ... لَنا مِن حُسنِ قامَتِها اعْتِدالا
كَأنَّ الحُزْنَ مَشْغوفٌ بقَلبى ... فَساعَةَ هَجرِها يَجِدُ الوِصالا
كَذا الدُّنْيا على مَنْ كانَ قَبْلى ... صُروفٌ لَمْ يُدِمْنَ عَلَيْهِ حالا
أشَدُّ الغَمِّ عِنْدى فى سُرورٍ ... تَيَقَّنَ عَنهُ صاحِبُهُ ٱنْتِقالا
أَلِفْتُ تَرَحُّلى وجَعَلْتُ أرضى ... قُتودى والغُرَيْرِىَّ الجُلالا
فَما حاوَلْتُ فى أرْضٍ مُقامًا ... ولا أزْمَعْتُ عَن أرْضٍ زَوالا
على قَلَقٍ كأنَّ الرِّيحَ تَحتى ... أُوَجِّهُها جَنوبًا أوْ شَمالا
إلى البَدْرِ بنِ عَمّارَ الذى لَمْ ... يكُنْ فى غُرَّةِ الشَّهْرِ الهِلالا
وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كانَ فيهِ ... وَلَمْ يَزَلِ الأميرَ ولَنْ يَزالا
بلا مِثْلٍ وإنْ ٱبْصَرْتَ فيهِ ... لكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثالا
حُسامٌ لابنِ رائِقٍ المُرَجَّى ... حُسامِ المُتَّقَى أيّامَ صالا(١)
سِنانٌ فى قَناةِ بَنى مَعَدٍّ ... بَنى أسَدٍ إذا دَعَوا النِّزالا(٢)
أعَزُّ مُغالِبٍ كَفًّا وسَيْفًا ... ومَقْدِرَةً ومَحْمِيَّةً وآلا
وأشْرَفُ ساحِرٍ نَفْسًا وقَوْمًا ... وأكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وخالا
يَكونُ أخَفَّ إثْناءٍ عَلَيْهِ ... على الدُّنْيا وأهْليها مُحالا
وَيَبْقَى ضِعْفُ ما قَد قيلَ فيهِ ... إذا لَمْ يَتْرُكْ أحَدٌ مَقالا
فيا ابنَ الطّاعِنينَ بكُلِّ لَدْنٍ ... مَواضِعَ يَشْتَكى البَطَلُ السُّعالا
ويا ٱبْنَ الضّارِبينَ بكُلِّ عَضْبٍ ... مِنَ العَرَبِ الأساقِلَ والقِلالا(٣)
أرَى المُتَشاعِرينَ غَروا بذَمّى ... وَمَنْ ذا يَحْمَدُ الدّاءُ العُضالا
وَمَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ ... يَجِدْ مُرًّا بهِ الماءَ الزُّلالا
وَقالوا هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيّا ؟ ... فقُلْتُ نَعَمْ إذا شِئْتُ ٱستِفالا

---

(١) أى هو حسام لأبى بكر بن رائق ، وهو حسام أمير المؤمنين المتقى الذى صال به على بنى اليزدى حين حاربهم .
(٢) السنان : الرمح . بنى أسد بدل من بنى معد .
(٣) القلال : الرءوس .

هُـوَ المُفنـى المَذاكـى والأعـادى ... وبيـضَ الهِنْـدِ والسُّـمْرَ الطِّـوالا
وقائدُهـا مُسَـوَّمَةٌ حِفافًـا ... علـى حَـىٍّ تُصبِّحُـهُ ثِقـالا
حَوالِـلَ بـالقَنِىِّ مُثَقَّفـاتٍ ... كَـأنَّ علـى عَوامِلِهـا ذُبـالا(١)
إذا وَطِئَـتْ بأيْديهـا صُخـورًا ... يَفِئْـنَ لـوَطْءِ أرْجُلِهـا رِمـالا
جَـوابُ مُسـائِلى أنَّـهُ نَظيرٌ ؟ ... ولا لَـكَ فـى سُـؤالكَ لا ألا لا
لَقَـدْ أمِنَـتْ بـكَ الإعـدامَ نَفْـسٌ ... تَعُـدُّ رَجاءَهـا إيّـاكَ مـالا
وَقَـدْ وَجِلَـتْ قُلـوبٌ مِنـكَ حتّـى ... غَـدَتْ أوجالُهـا فيهـا وِجـالا
سُـرورُكَ أنْ تَسُـرَّ النّـاسَ طُـرًّا ... تُعَلِّمُهُـمْ عَلَيْـكَ بـهِ الـدَّلالا
إذا سـألوا شـكَرْتَهُمُ عَلَيْـهِ ... وإنْ سَـكَتوا سـألْتَهُمُ السُّـؤالا
وأسـعَدُ مَـنْ رَأيْنـا مُسْـتَميحٌ ... يُنيـلُ المُسْـتَماحَ بـأنْ يُنـالا
يُفـارِقُ سَـهمُكَ الرَّحـلَ المُلاقَـى ... فِـراقَ القَـوْسِ مـا لاقَـى الرِّحـالا
فَمـا تَقِـفُ السِّـهامُ علـى قَـرارٍ ... كَـأنَّ الرّيـشَ يَطْلُـبُ النِّصـالا
سَـبَقْتَ السّـابقينَ فَمـا تُجـارَى ... وجـاوَزْتَ العُلُـوَّ فَمـا تُعـالَى
وأُقْسِـمُ لَـوْ صَلَحْـتَ يَمـينَ شـيءٍ ... لمـا صَلَـحَ العِبـادُ لَـه شِـمالا
أُقَلِّـبُ مِنـكَ طَرْفـى فـى سَـماءٍ ... وإنْ طَلَعَـتْ كَواكِبُهـا خِصـالا
وأعجَـبُ منـكَ كيـفَ قَـدَرْتَ تنشـا ... وقـد أُعطِيـتَ فـى المَهـدِ الكَمـالا

الفـارس البـطـل

فى بدر بن عمار (من الكامل)

فـى الخَـدِّ أنْ عَـزَمَ الخَليـطُ رَحيـلا ... مَطَـرٌ تَزيـدُ بـهِ الخُـدودُ مُحـولا
يـا نَظْـرَةً نَفَـتِ الرُّقـادَ وغـادَرَتْ ... فـى حَـدِّ قَلبـى مـا حَيِيـتُ فُلـولا(١)
كانَتْ مِنَ الكَحْـلاءِ سُـؤْلى إنّمـا ... أحَـلى تَمَثُّـلَ فى فُـؤادى سـولا

(١) الذبال : جمع ذبالة وهى الفتيلة .

(١) الفلول : ما يلحق حد السيف من كثرة الضرب .

أجِـدُ الجَفَـاءَ علـى سِـواكِ مُـروءَةً ... والصَّـبرَ إلاّ فـى نَـوالكِ جَميـلا

وأرَى تَدَلُّلَـكِ الكَثِـيرَ مُحَبَّبًـا ... وأرَى قَلِيـلَ تَدَلُّـلٍ مَمْلُـولا

حَـدَقٌ الحِسـانِ مـن الغَوانـى هِجـنَ لى ... يَـوْمَ الفِـراقِ صَبابَـةٌ وغَلِيـلا

حَـدَقٌ يُـذِمُّ مِـنَ القَوائِـلِ غيرَهـا ... بَـدْرُ بـنُ عَمّـارِ بـنِ إسْـماعِيلا

الفـارِجُ الكُـرَبَ العِظـامَ بِمِثْلِهـا ... والتّـارِكُ المَلِـكَ العـزِيزَ ذَلِيـلا

مَحِـكٌ إذا مَطَـلَ الغَرِيـمُ بدَيْنِـهِ ... جَعَـلَ الحُسـامَ بمـا أرادَ كَفِيـلا

نَطِـقٌ إذا خَـطَّ الكَـلامُ لِثامَـهُ ... أعْطَـى بمَنْطِقِـهِ القُلُـوبَ عُقُـولا

أعْـدَى الزَّمـانَ سَـخاؤُهُ فَسَـخا بـهِ ... وَلَقَـدْ يَكـونُ بِـهِ الزَّمـانُ بَخِيـلا

وكـأنَّ بَرْقًـا فـى مُتُـونِ غَمامَـةٍ ... هِنْدِيُّـهُ فـى كَفِّـهِ مَسْـلُولا

ومَحَـلُّ قائِمِـهِ يَسـيلُ مَواهِبًـا ... لَـوْ كُـنَّ سَـيْلاً مـا وَجَـدْنَ مَسِـيلا

رَقَّـتْ مَضارِبُـهُ فَهُـنَّ كأنَّمـا ... يُبْدِيـنَ مِـنْ عِشـقِ الرِّقـابِ نُحـولا

أمُعَفِّـرَ اللَّيْـثِ الهِزَبْـرِ بِسَـوْطِهِ ... لِمَـنِ ادَّخَـرْتَ الصّـارِمَ المَصْقـولا[1]

وَقَعَـتْ عَلَـى الأُرْدُنِّ مِنْـهُ بَلِيَّـةٌ ... نُضِـدَتْ بِهـا هـامُ الرِّفـاقِ تُلـولا

وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُحَـيْرَةَ شـارِبًا ... وَرَدَ الفُـراتَ زَئِـيرُهُ والنِّيـلا

مُتَحَضِّـبٌ بِـدَمِ الفَـوارِسِ لابِـسٌ ... فـى غِيلِـهِ مِـنْ لِبْدَتَيْـهِ غِيـلا

مـا قوبِلَـتْ عَيْنـاهُ إلاّ ظَنَّتـا ... تَحْـتَ الدُّجَـى نـارَ الفَرِيـقِ حُلُـولا

فـى وَحْـدَةِ الرُّهْبـانِ إلاّ أنَّـهُ ... لا يَعْـرِفُ التَّحْرِيـمَ والتَّحْلِيـلا

يَطَـأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًـا مِـنْ تِيهِـهِ ... فكأنَّـهُ آسٍ يَحُـسُّ عَلِيـلا

ويَـرُدُّ عُفْرَتَـهُ إلى يَأفوخِـهِ ... حتـى تَصِـيرَ لرَأسِـهِ إكْلِيـلا

وتَظُنُّـهُ مِمّـا يُزَمْجِـرُ نَفْسُـهُ ... عَنْهـا لِشِـدَّةِ غيظِـهِ مَشْـغولا

فَصَـرَتْ مَخافَتُـهُ الخُطَـى فكأنَّمـا ... رَكِـبَ الكَمَـىُّ حَـوادَهُ مَشْـكولا

ألْقَـى فَرِيسَتَـهُ وبَرْبَـرَ دونَهـا ... وقَرُبْـتَ قُرْبًـا خانَـهُ تَطْفِيـلا[2]

---

(١) هاجم بدر أسد فأرداه . الهزبر : الأسد . الصارم : السيف .

(٢) البربرة : الصياح . والزمجرة : شدة الصياح .

فَتَشَـــابَهَ الخُلُقَـــانِ فـــى إقْدامِـــهِ ... وتَخالَفـا فـــى بَذْلِـــكَ المـــأكولا
أسَدٌ يَـرَى عُضْوَيـهِ فيـكَ كِلَيْهِمـا ... مَتْنًـــا أزَلَّ وســـاعِدًا مَفْتُـــولا
فى سرْجِ ظامِئَةِ الفُصـوصِ طِمِـرَّةٍ ... يـــأبَى تَفَرُّدُهـــا لَهـــا التَّمْثِيـــلا
نَيَّالَـــةِ الطِّلِبـــاتِ لَـــوْلا أنَّهـــا ... تُعْطَـى مَكـانَ لِحامِهـا مـا نِيـلا
تَنْـــدَى سَـوالِفُها إذا استَحضَـرْتَها ... ويُظَـــنُّ عَقْـدُ عِنانِهـا مَحْلُـــولا
مـا زالَ يَجْمَـعُ نَفْسَـهُ فـى زَوْرِهِ ... حَتَّى حَسِبْتَ العَرْضَ مِنـهُ الطّـولا
ويَـدُقُّ بـالصَّدْرِ الحِجـارَ كأنَّـه ... يَبْغى إلى ما فـى الحَضِيضِ سَبِيلا
وكأنَّـــهُ غَرَّتْـــهُ عَيْـــنٌ فـــادَّنَى ... لا يُبْصِـرُ الخَطْـبَ الجَلِيـلَ جَلِيـلا
أنَـفُ الكَرِيـمِ مِـنَ الدَّنِيَّـةِ تـارِكٌ ... فـى عَيْنِـهِ العَـدَدَ الكَثِـيرَ قَلِيـلا
والعـارُ مَضّـاضٌ ولَيـسَ بِخـائِفٍ ... مِـنْ خَتْفِـهِ مَـنْ خـافَ مِمّـا قِيـلا
سَـبَقَ التِقاءَكَـهُ بِوَثْبَـةِ هـاجِمٍ ... لَـوْ لَـمْ تُصادِمْـهُ لَجـازَكَ ميـلا
خَذَلَتْـهُ قَوَّتُـهُ وَقَـدْ كافَحْتَـهُ ... فاســتَنْصَرَ التَّسْـلِيمَ والتَّحْدِيـلا
قَبَضَـتْ مَنِيَّتُـهُ يَدَيْـهِ وعُنْقَـهُ ... فَكَأنَّمـا صادَفْتَـهُ مَغْلُـولا
سَـمِعَ ابـنُ عَمَّتِـهِ بـهِ وبِحالِـهِ ... فَنحـا يُهَـرْوِلُ أمْسِ مِنـكَ مَهـولا
وأمَـرُّ مِمّـا فَـرَّ مِنْـهُ فِـرارُهُ ... وكَقَتْلِـهِ أنْ لا يَمـوتَ قَتِيـلا
تَلَـفُ الـذى اتَّخَـذَ الجَـراءَةَ خُلَّـةً ... وعَـطَ الـذى اتَّخَـذَ الفِـرارَ خَلِيـلا(١)
لَـوْ كـانَ عِلْمُـكَ بالإلَـهِ مُقَسَّـمًا ... فى النّاسِ مـا بَعَـثَ الإلَـهُ رَسـولا
لَـوْ كـانَ لَفْظُـكَ فيهِـمِ مـا أنـزَلَ اللـ ... ـفُرْقـانَ والتَّـوْراةَ والإنْجيـلا
لَـوْ كـانَ مـا تُعْطيهِـم مـن قبـلِ أنْ ... تُعْطيهِـم لَـمْ يَعرِفـوا التَّـأميلا
فلَقَـدْ عُرِفْـتَ ومـا عُرِفـتَ حَقِيقَـةً ... ولقـد جُهِلْـتَ ومـا جُهِلْـتَ خَمُـولا
نَطَقَـتْ بُسـؤدُدِكَ الحَمـامُ تَغَنِّيًـا ... وبِمـا تُجَشِّـمُها الجِيـادُ صَهِيـلا(٢)
مـا كُلُّ مَنْ طَلَـبَ المَعـالِى نافِـذًا ... فيهـا ولا كُـلُّ الرِّجـالِ فُحـولا

---

(١) الجراءة : الشجاعة . خلة : صديقا .

(٢) السؤدد : المجد .

تلاحظـك العيـون

في ابن عمار وقد أهداه حللا من خلع الولاية : (من الوافر) .

أرَى حُلَـلاً مُطَـوّاةً حِسـانًا عَدانـي أنْ أراكَ بهـا اعْتِـلالي
وهَبْـكَ طَـوَيْتَها وخـرَجتَ عَنْها أتَطوى ما عَلَيـكَ مِـنَ الجَمـالِ
لَقَـدْ ظَلَّـتْ أواخِرُهـا الأعـالي مَـعَ الأولى بِجِسْـمِكَ فـي قِتـالِ
تُلاحِظُـكَ العُيـونُ وأنْـتَ فيهـا كـأنَّ عَلَيـكَ أفْيِـدَةَ الرِّجـالِ
متَى أحصَيْـتُ فَضلَـكَ فـي كَـلامٍ فقَـدْ أحصَيـتُ حَبّـاتِ الرِّمـالِ[1]
وإنَّ بهـا وإنَّ بـهِ لَنَقْصًـا وأنـتَ لَهـا النِّهايـةُ فـي الكَمـالِ

عسـى أقـوم بشكـرك

في ابن عمـار : (من بحر الكامل)

عَذَلَـتْ مُنادَمَـةُ الأمـيرِ عَـواذِلي فـي شُرْبِها وكَفَـتْ جَـوابَ السّـائِلِ
مَطَرَتْ سَحابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوانِحـي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ واصْطِناعُكَ حـاملي
فَمَتَـى أقـومُ بشُـكرِ مـا أوْلَيْتَنـي والقَـوْلُ فيـكَ عُلُـوُّ قَـدْرِ القـائِلِ

الشجـاع الكريـم

يمدح ابن عمار : (من بحر الكامل) .

بَـدْرٌ فَتًـى لَـوْ كـانَ مِـنْ سُـؤّالِهِ يَوْمًـا تَوَفَّـرَ حَظُّـهُ مِـنْ مالِـهِ
تَتَحَـيَّرُ الأفْعـالُ فـي أفْعالِـهِ ويَقِـلُّ مـا يأتيـهِ فـي إقْبالِـهِ
قَمَـرًا تَـرَى وسَـحابَتَينِ بِمَوْضِـعٍ مِـنْ وَجْهِـهِ ويَمينِـهِ وشِـمالِهِ
سَـفَكَ الدِّمـاءَ بِجـودِهِ لا بأسِـهِ كَرَمًـا لأنَّ الطَّـيرَ بعـضُ عِيالِـهِ
إنْ يَفنَ ما يَحـوي فَقَـدْ أبْقَـى لَـهُ ذِكْـرًا يَـزولُ الدَّهـرُ قَبـلَ زوالِـهِ

(١) كـلام : شعـر .

طـــول البقـــاء لك

سأل أبو الطيب صديقًا له حاجة فقضاها فنهض وقال : (من السريع)

قَـــدْ أُبْـــتُ بالحاجَـــةِ مَقْضيَّـــةً وعِفْـــتُ فـــى الجَلسَـــةِ تَطويلَهـــا[١]
أَنْـــتَ الذى طـــولُ بَقَـــاءٍ لَـــهُ خَـــيرٌ لنَفْســـى مِنْ بَقائـــى لَهـا

يهجـو قـومـا

(من الطويل)

أمـــاتَكمُ مـــن قَبـــلِ مَوْتِكُـــمُ الجَهْـــلُ وحَرَّكُـــمُ مـــن خِفَّـــةٍ بِكُـــمُ النَّمْـــلُ
وَلَيْـــدَ أَبـــىّ الطِّيِّـــبِ الكَلْـــبِ مـــا لَكُـــم فَطَنتُـــمْ إلى الدَّعْوَى وما لكـــمُ عَقـــلُ[٢]
وَلَـــوْ ضَرَبْتُكُـــم مَنجَنيقـــى وأَصْلُكُـــم قَـــوِىٌّ لَهَدَّتكُـــمْ فَكيـــفَ ولا أَصْـــلُ
وَلَـــوْ كُنْتُـــمُ مِمَّـــنْ يُدَبِّـــرُ امْـــرَهُ لَمـا صِرْتُـمُ نَسـلَ الَّـذى مـا لَـهُ نَسْـلُ

يا أكـــرم النَّـــاس

(من مخلع البسيط)

يـــا أَكـــرَمَ النَّـــاسِ فـــى الفَعَـــالِ وأَفْصَـــحَ النَّـــاسِ فـــى المَقَـــالِ
إنْ قُلتَ فى ذا البَحـــورِ سَـــوْقًا فَهكَـــذا قُلْـــتَ فى النَّـــوالِ

لقـد كـــان ذليـــلا

يهجـو إسحـــق بـن كيغلـغ :

أَتـــانى كـــلامُ الجَـــاهِلِ ابـــنِ كَيَغْلَـــغٍ يَحـــوبُ حُزُونًـــا بَيْنَنـــا وَسُـــهولا[٣]
وَلَوْ لم يَكُنْ بينَ ابنِ صَفـــراءَ حائِـــلٌ وبَيْنـــى ســـوى رُمْحى لكانَ طَويلا[٤]

---

(١) عاف الشيء : كرهه وأعرض عنه .
(٢) وليد تصغير ولد : يستعمل للواحد والجمع ، منادى . الدعـوى : الادعـاء فى النسب وهـو أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه .
(٣) يحوب : يقطع . الحزون جمع حزن : الغليظ فى الأرض ، أى أتانى كلامه من مسافة بعيدة .
(٤) صفراء : اسم أمه ، أى ولو لم يكن بينى وبينه سوى مقدار طول رمحى لكان بعيدا عليه أن يصل إلى جبينه.

وإسْحَقُ مأمونٌ علَى مَنْ أهانَهُ ... ولَكِنْ تَسَلَّى بالبُكاءِ قَليلا[١]
ولَيسَ جَميلاً عِرْضُهُ فيَصونَهُ ... ولَيسَ جَميلاً أن يكونَ جَميلا[٢]
ويَكْذِبُ ما أذْلَلْتَهُ بِهِجائِهِ ... لقَدْ كانَ مِنْ قَبلِ الهِجاءِ ذَليلا

لَدَى ملك

وقال يمدحه (من بحر المنسرح)

لا تَحْسَبوا رَبعَكُمْ ولا طَلَلَهْ ... أوَّلَ حَيٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ
قَد تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفوسُ بِكُمْ ... وأكثَرَتْ في هَواكُمُ العَذَلَهْ[٣]
حَلا وفيهِ أهْلٌ وأوْحَشَنا ... وفيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إبِلَهْ[٤]
لَوْ سارَ ذاكَ الحَبيبُ عن فَلَكٍ ... ما رضِيَ الشَّمسَ بُرْجُهُ بَدَلَهْ[٥]
أُحِبُّهُ والهَوَى وأدْوُرَهُ ... وكُلُّ حُبٍّ صَبابَةٌ ووَلَهْ[٦]
يَنْصُرُها الغَيثُ وهيَ ظامِئَةٌ ... إلى سِواهُ وسُحْبُها هَطِلَهْ[٧]
وا حَرَبا مِنكِ يا حَدايَتَها ... مُقيمَةً ، فاعلَمي ، ومُرْتَحِلَهْ[٨]
لَوْ خُلِطَ المِسْكُ والعَبيرُ بِها ... ولَستِ فيها لَخِلْتُها تَفِلَهْ[٩]
أنا ابنُ مَنْ بعضُهُ يَفوقُ أبا الـ ... ـباحِثِ والنَّحلُ بعضُ من نَحَلَهْ[١٠]

(١) المعنى : إذا أهانه أحد لا يعمل معه شيئا لجبنه بل يتسلى عن الإهانة بالبكاء .
(٢) المعنى : إن عرضه ليس جميلا حتى يستحق الصيانة وكذلك لا يحسن أن يكون عرض مثله جميلا .
(٣) ضمير قبله للربع . العذلة جمع عاذل : اللائم .
(٤) الصرم : الجماعة من البيوت . ترويح الإبل : ردها إلى المراح وهو مأوى الإبل .
(٥) الضمير في برجه للحبيب .
(٦) الهوى : معطوف على الضمير المنصوب قبله . الأدؤر : جمع دار .
(٧) ضمير ينصرها للأدؤر .
(٨) واحربا : كلمة تستعمل في مقام الحزن والتأسف . الحداية : الظبية الصغيرة .
(٩) ضمير بها للأدؤر . تفلة : منتنة الريح .
(١٠) المعنى : أنا ابن الذي ولده يفوق أبا الباحث عن نسبي .

وإنّمـــا يَذْكُـــرُ الجُـــدودَ لَهُـــمْ ... مَـــنْ نَفَـــروهُ وأنْفَـــدوا حِيَلَـــهْ(١)
فَخْـــرًا لعَضْـــبٍ أروحُ مُشْـــتَمِلَهْ ... وسَـــمْهَرِيٍّ أروحُ مُعْتَقِلَـــهْ(٢)
ولِيَفْخَـــرِ الفَـــخْرُ إذ غـــدَوْتُ بِـــهِ ... مُـــرْتَـــدِيًا خَيْـــرَهُ ومُنْتَعِلَـــهْ(٣)
أنـــا الـــذى بَيَّـــنَ الإلَـــهُ بِـــهِ الـــ ... ـــأقْدارَ والْمَـــرْءُ حَيْثُمـــا جَعَلَـــهْ(٤)
حَوْهَـــرَةٌ تَفْـــرَحُ الشِّـــرافُ بِهـــا ... وغُصَّـــةٌ لا تُســـيغُها السِّـــفِلَهْ(٥)
إنَّ الكِـــذابَ الـــذى أُكـــادُ بِـــهِ ... أهْـــوَنُ عِنْـــدى مِـــنَ الـــذى نَقَلَـــهْ
فَـــلا مُبَـــالٍ ولا مُـــداجٍ ولا ... وانٍ ولا عـــاجِزٌ ولا تُكَلَـــهْ(٦)
ودارِعٍ سِـــفْتُهُ فَخَـــرَّ لَقًـــى ... فـــى الْمُلْتَقَـــى والعَجـــاجِ والعَجَلَـــهْ(٧)
وســـامِعٍ رُعْتُـــهُ بقافِيَـــةٍ ... يَحـــارُ فيهـــا الْمُنَقِّـــحُ القُوَلَـــهْ(٨)
ورُبَّمـــا أشْـــهِدُ الطَّعـــامَ مَعـــى ... مَـــن لا يُســـاوى الخُبزَ الـــذى أكَلَـــهْ
ويُظْهِـــرُ الجَهْـــلَ بـــى وأعْرِفُـــهُ ... والـــدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْـــمِ مَـــنْ جَهِلَـــهْ
مُسْـــتَعجِبًا مِـــن أبـــى العَشـــائِرِ أنْ ... أسْـــحَبَ فـــى غَـــيرِ أرْضِـــهِ حُلَلَـــهْ
أسْـــحَبُها عِنْـــدَهُ لَـــدَى مَلِـــكٍ ... ثيابُـــهُ مِـــنْ حَليسِـــهِ وَحِلَـــهْ
وبيـــضُ غِلْمانِـــهِ كَنائِلِـــهِ ... أوَّلُ مَحْمـــولِ سَـــيْفِهِ الحَمَلَـــهْ(٩)
مـــا لِىَ لا أمْـــدَحُ الحُسَـــينَ ولا ... أبْـــذُلُ مِثْـــلَ الـــوُدِّ الـــذى بَذَلَـــهْ
أأخْفَـــتِ العَـــينُ عِنـــدَهُ أثَـــرًا ... أمْ بَلَـــغَ الكَيْذُبـــانُ ما أمَّلَـــهْ(١٠)

---

(١) نفروه أى غلبوه بالفخر . أنفدوا : أفرغوا . أى أنه يفخر بجدوده من لا فخر له بنفسه .
(٢) فخرا : مفعول مطلق نائب عن عامله . مشتملة : جاعله تحت ثوبه . معتقله : واضعه بين ساقه وركابه .
(٣) أى ليست الفخر رداء على منكبى ونعلا تحت قدمى ؟
(٤) الأقدار جمع قدر : الشأن . يقول : إن الله بين أقدار الناس بى لأننى أصف كل إنسان بما فيه .
(٥) حوهرة : خبر عن محذوف ضمير المتكلم . وساغ الشراب سهل دخوله فى الحلق . السفلة : الأدنياء .
(٦) مبال : خبر عن محذوف تقديره أنا . المداجى : المنافق والمساتر بالعداوة . الوانى : المقصر . التكلة : الذى يتكل على غيره .
(٧) الدارع : ذو الدرع وهو مجرور برب مقدرة . سفته : ضربته بالسيف . لقى : مطروحا . العجلة : الطين أو السرعة .
(٨) رعته : أعجبته أو أفزعته . القوله : اللسن الجيد القول .
(٩) أى يهب غلمانه كما يهب أمواله فيكون الحامل للعطية أول العطايا .
(١٠) الكيذبان : الكاذب .

أمْ لَيسَ ضَرّابَ كلِّ جُمجُمَةٍ مَنْخُوَّةٍ ساعةَ الوَغَى زَعِلَهْ(١)
وصاحِبَ الجودِ ما يُفارِقُهُ لَوْ كانَ للجودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ
وراكِبَ الهَوْلِ لا يُفَتِّرُهُ لَوْ كانَ للهَولِ مَحْزِمٌ هَزَلَهْ
وفارِسَ الأحْمَرِ المُكَلَّلَ في طَيِّءٍ المُشْرَعَ القَنا قِبَلَهْ(٢)
لَمّا رأتْ وَجهَهُ خُيولُهُمُ أقْسَمَ بالله لا رأتْ كَفَلَهْ
فأكْبَرُ فِعْلَهُ وأصْغَرُهُ ؛ أكبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذي فَعَلَهْ(٣)
القاطِعُ الواصِلُ الكَميلُ فَلا يَعضُ جَميلٍ عن بَعْضِهِ شَغَلَهْ
فَواهِبٌ والرِّماحُ تَشْجُرُهُ وطاعِنٌ والفِيالُ مُتَّصِلَهْ(٤)
وكُلَّما أمَّنَ البِلادَ سَرَى وكُلَّما خيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ(٥)
وكُلَّما جاهَرَ العَدُوَّ ضُحًى أمكَنَ حتّى كأنَّهُ خَتَلَهْ(٦)
يَحْتَقِرُ البيضَ واللِّدانَ إذا سَنَّ عليهِ الدِّلاصَ أوْ نَثَلَهْ
قد هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الفَقاهَةُ لي وهَذَّبَتْ شِعْرِيَ الفَصاحَةُ لَهْ
فصِرْتُ كالسَّيْفِ حامِدًا يَدَهُ لا يَحمَدُ السَّيفُ كلَّ مَن حَمَلَهْ

أتحلف ؟

(من بحر الوافر)

أتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُني مَسيرًا إلى بَلَدٍ أُحاوِلُ فيهِ مالا
وأنْتَ مُكَلِّفي أنْبي مَكانًا وأبْعَدَ شُقَّةً وأشَدَّ حالا
إذا سِرْنا عَنِ الفُسْطاطِ يَوْمًا فَلَقِّنِيَ الفَوارِسَ والرِّحالا
لتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فارَقْتَ مِنّي وأنَّكَ رُمْتَ من ضَيمي مُحالا

---

(١) المنخوة : ذات المنخرة وهي العظمة والكبر . الزعلة : النشيطة .
(٢) المكلل المجد الذي لا ينثني . المشرع : المسدد الرمح إلى المطعون .
(٣) أكبروا : استكبروا . أصغره : استصغره هو . وأكبر مبتدأ والذي خبره والجملة مستأنفة .
(٤) تشجره : تطعنه . أي لا تمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الحرب .
(٥) سرى : في طلب الغزو . (٦) ضمير أمكن للعدو أي أمكنه من نفسه . الختل : الخداع .

لا خيـــل عنـــدك

فى مدح أبى شجاع فاتك . **(من بحر البسيط)**

لا خَيْـــلَ عِنـــدَكَ تُهْديهـــا وَلا مـــالُ فَلْيُسْـعِدِ النُّطْـقُ إنْ لم تُسْـعِدِ الحـــالُ(١)

وَاحْـــزِ الأَمـــيرَ الَّـــذى نُعْمـــاهُ فاجِئَـــةٌ بِغَـيرِ قَـوْلٍ وَنُعْمَـــى النّـــاسِ أقْـــوالُ(٢)

فَرُبَّمـــا جَـــرَتِ الإحْســـانَ مُولِيَـــهُ خَريدَةٌ مِنْ عَـذارَى الحَـيِّ مِكســالُ(٣)

وَإنْ تكُـنْ مُحْكَمـاتُ الشُّـكلِ تمنَعُنـى ظُهـورَ جَـرْىٍ فلـى فيهـنَّ تَصْهـالُ(٤)

وَمـــا شَـــكَرْتُ لأنَّ المـــالَ فَرَّحَنـــى سِـيّانِ عِنْـــدِىَ إكْثـــارٌ وَإقْـــلالُ(٥)

لَكِـــنْ رَأَيْـــتُ قَبيحًـــا أنْ يُحـــادَ لَنـــا وَأَنَّـــا بِقَضـــاءِ الحَـــقِّ بُخّـــالُ(٦)

فكُنْـــتُ مَنبِتَ رَوْضِ الحَـــزْنِ باكـــرَه غَيـــثٌ بِغَـــيرِ سِباخِ الأَرْضِ هَطّـالُ(٧)

---

(١) الإسعاد : بمعنى الإعانة . يخاطب نفسه يقول :ليس عندك خيل ولا مال تهديهما إلى الممدوح فى مقابلة ما أهداه إليك فليعنك النطق على مكافأته بالمدح إن لم تعنك الحال على مكافأته بالهدايا .

(٢) أى وأحزه بالشكر والثناء على نعمته التى تأتى فجاءة من غير أن يتقدمها سؤال ولا وعد وغيره من الناس اقتصروا على المواعيد .

(٣) موليه أى معطيه . والخريدة المرأة الخيية . ويقال امرأة مكسال أى لا تكاد تبرح مجلسها . أى لا يجمل بك ترك الجزاء فإن المرأة التى لا همة لها قد تجزى على الإحسان مثله .

(٤) الشكل ، بالضم ، جمع شكال وهو الحبل تشد به قوائم الدابة ، وبالفتح مصدر شكل الدابة إذا شدها بالشكال . ولاظهور جمع ظهر ، والتصهال بمعنى الصهيل أصرحه مخرج تسيار ونحوه ، ضرب لنفسه مثلا فى العجز عن المكافأة بالعقل والاحتراز عنه بالقول بفرس أحكم شكاله فعجز عن الجرى لكنه يصهل . قال الواحدى : والمعنى إن لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور فإنى أمدحك إلى أوان ذلك كما أن الجواد إذا شكل عن الحركة صهل شوقًا إليها .

(٥) سيان مثنى سى بمعنى مثل . والإكثار الغنى . والإقلال الفقر .

(٦) بخال جمع باخل . أى إذا أشكر لأنى رأيت من القبيح أن يجاد لى بالعطاء وأنا بخيل بقضاء حق الشكر .

(٧) الحزن : خلاف السهل . والغيث المطر . والسباخ جمع سبخة وهى الأرض ذات نز وملح . وهطال ساكب . المعنى : كنت وتعمته كمنبت روض الحزن إذا جاده بالبكرة غيث هطال فأفاده نضرة وذكاء لأنه لم يقع فى سباخ من الأرض لا يظهر أثره فيها . وخص الحزن لبعده عن النز والعمق والمعنى أن نعمته قد صادفت منى من يعرف حقها ويذيع شكرها .

غَيْـــثٌ يُبَيِّـــنُ لِلنُّظَّـــارِ مَوْقِعُـــهُ ... أنَّ الغُيُـــوثَ بِمـــا تَأتِيـــهِ جُهَّـــالُ(١)

لا يُـــدْرِكُ المَجْـــدَ إلاّ سَـــيِّدٌ فَطِـــنٌ ... لِمـــا يَشُـــقُّ عَلَـــى السّـــاداتِ فَعّـــالُ(٢)

لا وارِثٌ جَهِلَـــتْ يُمْنـــاهُ مـــا وَهَبَـــتْ ... وَلا كَســـوبٌ بِغَـــيرِ السَّـــيفِ سَـــئّالُ(٣)

قـــالَ الزَّمـــانُ لَـــهُ قَـــوْلاً فَأفْهَمَـــهُ ، ... إنَّ الزَّمـــانَ علـــى الإمْســـاكِ عَـــذّالُ(٤)

تَـــدرِى القَنـــاةُ إذا اهْـــتَزَّتْ بِراحَتِـــهِ ... أنَّ الشَّـــقِيَّ بِهـــا خَيْـــلٌ وأبْطـــالُ(٥)

كَفـــاتِكٌ وَدُخـــولُ الكـــافِ مَنْقَصَـــةٌ ... كالشَّـــمْسِ قُلْـــتُ وَمـــا لِلشَّمسِ أمْثـــالُ(٦)

القـــائِدِ الأُسْـــدَ غَذَّتْهـــا بَرَاثِنُـــهُ ... بِمِثْلِهـــا مِـــنْ عِـــداهُ وَهْـــىَ أشْـــبالُ(٧)

القَاتِـــلِ السَّيْـــفَ فى جِسْـــمِ القَتِيلِ بِـــهِ ... وَلِلسُّـــيوفِ كَمـــا لِلنّاسِ آجـــالُ(٨)

---

(١) أى إذا رأى الناظرون موقع إحسانه منى بين لهم أن غيره من محسنين يخطئون مواقع الإحسان لأنهم لا يقدرونه ما يستحقه ويقوم بشكره . وقيل الغيوث على معناها أى أن الممدوح أحكم من الغيوث لأنه يضع إحسانه فى موضعه وهى تمطر الترية الصالحة والرديئة .

(٢) يشق : يصعب . السادات : جمع سادة جمع سيد .

(٣) وارث نعت آخر لسيد . وسئال طلاب . أى لم يرث ماله عن أبيه فيجهل قيمة ما يهبه من الموروث ولم يكن كسوبا يطلب حاجاته بغير السيف . والمعنى لا يدرك المجد إلا من وهب من كسب لا من إرث وكان كسبه بالسيف دون غيره لما فيه من المشقة والمخاطرة بالروح .

(٤) الإمساك : البخل . وعذال صفة مبالغة من العذل وهو اللوم . أى قال له الزمان بلسان حاله إن المال لا يبقى على مالكه ففهم هذه المقالة عنه وفرق ماله فى سبيل المجد . وقوله إن الزمان إلى آخر الشطر استئناف أى أن الزمان يلزم أهله على البخل لأنهم يقوتون كسب الحمدة والذكر فى استبقاء ما ليس بباق .

(٥) القناة : عود الرمح . والبيت من صفة السيد أيضا . أى يعلم الرمح فى يده أنه سيشقى به خيل وأبطال لأنه قد عوده ذلك .

(٦) فاتك اسم الممدوح. وأراد بالكاف كاف التشبيه الداخلة على فاتك. والمنقصة النقص. أى لا يدرك المجد إلا سيد صفاته هذه التى ذكرت. ثم استدرك فقال دخول الكاف عليه ينقص من قدره فى الظاهر لأنه يوهم أن له شبيها وإنما هو كالشمس إذا شبهت بها أحدا والشمس لا شبيه لها. قال الواحدى: ولم يعرف ابن جنى وجه دخول الكاف فى كفاتك فقال الكاف ههنا زائدة وإنما معناه وتقديره فاتك أى هذا الممدوح فاتك مع أن جميع البيت مبنى على هذه الكاف فكيف يقال إنها زائدة . انتهى ولم يزد ، عليه وهذه الكاف هى التى يقال لها كاف الاستقصاء ذكرها أهل العربية ومثلوا لها بقولهم من الحروف ما لا يقبل الحركة كالألف .

(٧) البراثن من السبع والطائر بمنزلة الإصبع من الإنسان . وعنى بها صلة غذتها . والأشبال جمع شبل وهو ولد الأسد . أى الذى يقود إلى الحرب رجالا كالأسود تغذوهم يداه برجال مثلهم من الأعداء أى أنه يغنمهم إياهم وجعلهم كالأشبال له لأنه يقوم بتغذيتهم .

(٨) به صلة القتيل . أى لقوة ضربته يقتل الفارس بالسيف فيكسر السيف فى المقتول فكان ذلك قتلا لكليهما . وجعل كسر السيف قتلا من باب الاستعارة للمشاكلة .

تُغيرُ عَنْهُ علَى الغاراتِ هَيْبَتُهُ ... وَمالُهُ بِأقاصى الأرْضِ أهْمالُ(١)

لَهُ منَ الوَحْشِ ما اختارَتْ أسِنَّتُهُ ... عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْساءٌ وذِيّالُ(٢)

تُمْسى الضُّيوفُ مُشَهاةً بِعَقْوَتِهِ ... كأنَّ أوْقاتَها فى الطِّيبِ آصالُ(٣)

لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قارِيها لَبادَرَها ... خَرادِلٌ مِنهُ فى الشّيزَى وَأوْصالُ(٤)

لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فى مالٍ وَلا وَلَدٍ ... إلا إذا حَفَزَ الضّيفانَ تَرْحالُ(٥)

يُرْوى صدَى الأرضِ من فَضْلاتِ ماشَرِبوا ... مَحْضُ اللِّقاحِ وَصافى اللَّوْنِ سَلسالُ(٦)

تَقرى صَوارِمُهُ السّاعاتِ عَبْطَ دَمٍ ... كأنّما السّاعُ نُزّالٌ وَقُفّالُ(٧)

تَحْرى النُّفوسُ حَوالَيْهِ مُخَلَّطَةً ... مِنْها عُداةٌ وَأغْنامٌ وَآبالُ(٨)

---

(١) المال هنا النعم . والإهمال جمع همل ، بفتحتين ، وهى الإبل التى ترعى بلا راع . أى أن أهل الغارات يهابونه فلا يتعرضون له فكأن هيبته تغير على غاراتهم فتردها وماله مهمل فى أقصى الأرض لا راعى له ولا يغير عليه أحد خوفا منه .

(٢) العير حمار الوحش . والهيق الظليم وهو النعامة الذكر . والخنساء بقرة الوحش والذيال يعنى الثور الوحشى . أى يصيد ما اختاره من ذلك لاقتداره فى الصيد وجعل الاختيار للأسنة مجازا لأنه يطلب الصيد بها فكأنها هى التى تختار .

(٣) مشهاة أى تعطى ما تشتهيه وإنما يقال فى هذا المعنى أشهاه بالألف فاستعمل فعل فى موضع أفعل . والعقوة الساحة . والآصال جمع أصل ، بضمتين ، جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر . يقول : يمسى الضيوف بمنزله وهم لا يشتهون شيئا إلا جاءهم فتطيب أوقاتهم عنده كأنهم آصال . والأصيل يطيب عند العرب لزوال الحر فيه وهبوب النسيم .

(٤) قاريها مضيفها يعنى الممدوح . والخرادل القطع كأنها مقصورة من قولهم لحم خراديل أى مقطع وهو من الجموع التى لا واحد لها . والشيزى خشب أسود تنحت منه القصاع . والأوصال المفاصل . أى لو اشتهت أضيافه لحمه لم يبخل عليهم به حرصا على مسرتهم .

(٥) الرزء المصيبة . وحفزه دفعه . أى لا يعرف طعم المصيبة فى المال والولد إلا عند ارتحال الأضياف من داره يعنى أنه يناله من ذلك ما ينال من أصيب بماله وولده .

(٦) الصدى : العطش . وسكن الضاد من فضلات لضرورة الوزن . والمحض من اللبن الخالص الذى لا يخالطه الماء . واللقاح جمع لقوح وهى الناقة الحلوب . والسلسال السهل الدخول فى الحلق . المعنى : إنه يكثر لهم من اللبن والشراب فيفضل عنهم ما يروى الأرض من سؤر أقداحهم الذى يراق . وقال ابن حبنى : إذا انصرف أضيافه أراق بقايا ما شربوه ولم يدخره لغيرهم لأنه يتلقى كل وارد عليه بقرى جديد .

(٧) صوارمه سيوفه . وأراد بالعبيط العبيط وهو الطرى . والساع جمع ساعة . وقفال راحلون . أى هو كل ساعة يريق دما طريا من أعدائه أو من الذبائح فكأنه يقرى الساعات وكأن الساعات تزال ينزلون عليه وقفال يرحلون إليه من السفر .

(٨) يريد بالنفوس الدماء أى تختلط حوله دماء الأعداء بدماء الذبائح .

لا يَحْـرِمُ البُعْـدُ أهْـلَ البُعْـدِ نائِلَـهُ ... وَغَـمرُ عـاجزَةٍ عَنْـهُ الأطَيْفـالُ(١)

أمضَـى الفَريقَـين فـى أقْرانِـهِ ظُبَـةً ... وَالبيـضُ هادِيَـةٌ وَالسُّـمْرُ ضُـلاَّلُ(٢)

يُريـكَ مَخْـبَرُهُ أضْعـافَ مَنظَـرِهِ ... بَـينَ الرِّجـالِ وَفيهـا المـاءُ وَالآلُ(٣)

وَقَـدْ يُلقِّبُـهُ المَجْنُـونَ حاسِـدُهُ ... إذا اختَلَطْـنَ وَبَعـضُ العقـلِ عُقَّـالُ(٤)

يَرْمـى بِهـا الجَيـشَ لا بُـدٌّ لَـهُ وَلَهـا ... مـن شَـقِّهِ وَلَـو انَّ الجَيـشَ أجبـالُ(٥)

إذا العِـدَى نَشِـبَتْ فيهِـمْ مَخالِبُـهُ ... لَم يَحْتَمِـعْ لَهُـمُ حِلْـمٌ ورِئْبـالُ(٦)

يَروعُهُـمْ مِنْـهُ دَهْـرٌ صَرْفُـهُ أبَـدًا ... مُهـاجِرٌ وَصُـروفُ الدَّهـرِ تَغْتَـالُ(٧)

أنـالَهُ الشَّـرَفَ الأعْلَـى تَقَـدُّمُهُ ... فَمـا الَّذى بتَـوَقّى ما أتَـى نـالوا(٨)

---

(١) نائله عطاياه . والأطيفال مصغر أطفال . المعنى : بره شامل يناله القريب ولا يحرمه البعيد ويتقلب فيه الكبير والصغير لأنه يصل إلى كل أحد .

(٢) الأقران الأكفاء فى الحرب . والظبة حد السيف . والبيض السيوف . وهادية من هدى اللازم أى مهتدية. والسمر الرماح . أى إذا التقى جيشه وجيش العدو فهو أمضى الفريقين سيفا فى أقرانه وخص السيف إشارة إلى شجاعته ودربته فى الحرب لأن القتال به يقتضى مزيد إقدام للتداني بين الفريقين .ثم ذكر فضل السيوف على الرماح فقال السيوف تهتدى فى الحرب لأنها قلما تخطئ المضروب بها والرماح تضل لأنها تصيب وتخطئ .

(٣) الضمير فى فيها للرحال . والآل ما تراه تصف النهار كأنه ماء .أى إذا اعتبرته رأيته يزيد أضعافا عما أراك منظره ، ثم قال وفى الرحال الماء والآل أى منهم رحل على حق الرحال ومنهم شبيه بالرحل أى له صورة الرحال دون سجاياهم .

(٤) الضمير فى اختلطن للبيض والسمر . والعقال ، بالضم ، داء يأخذ الدواب فى أرجلها يمنعها من المشى . المعنى : إذا اختلطت السيوف والرماح يلقبه حاسده بالمجنون لما يرى من إقدامه واقتحامه والعقل ليس فى كل وقت محمودًا لأنه فى مثل هذه الحال يمنع من الإقدام فيكون لصاحبه كالعقال . قال ابن حنى : و لم يفضل المجنون على العقل بأحسن من هذا .

(٥) الضمير فى بها للظبة . وقوله لا بد بالرفع عن إعمال لا عمل ليس . أى يرمى الجيش بسيفه لا بد له وللسيف من شق ذلك الجيش ولو كان فى القوة والثبات كالجبال .

(٦) نشبت علقت . والمخلب للسبع ونحوه بمنزلة الظفر للإنسان . أثبت له المخالب عن إضمار تشبيه بالأسد كما سيصرح به فى آخر البيت . والحلم الأناة والعقل . والرئبال من أسماء الأسد . المعنى : هو أسد على أعدائه إذا نشبت فيهم مخالبه لم يبق فيه شيء من الحلم لأن الحلم والأسد لا يجتمعان . قال الواحدى : هذا كأنه عذر للذى يلقبه بالمجنون من أعدائه لأنهم يرونه كالأسد والأسد لا يوصف بالحلم .

(٧) يروعهم يخيفهم . ومنه تَجريد . وصرف الدهر حدثانه . والاغتيال أخذ الإنسان من حيث لا يدرى . المعنى : هو كالدهر فى إهلاك أعدائه إلا أنه يأتيهم مجاهرة والدهر يأتى أهله اغتيالا .

(٨) أى هو نال الشرف بتقدمه فى اقتحام الحروب فما الذى نال أعداؤه بتأخرهم وتوقيهم ما يأتيه من الأهوال.

إذا المُلوكُ تَحَلَّتْ كانَ حِلْيَتَهُ ... مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الكَعْبِ عَسّالُ

أبو شُجاعٍ أبو الشُّجْعانِ قاطِبَةً ... هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الهَيجاءِ أهوالُ(١)

تَمَلَّكَ الحَمْدَ حَتّى ما لِمُفْتَخِرٍ ... فِي الحَمْدِ حاةٌ ولا ميمٌ وَلا دالُ(٢)

عَلَيْهِ مِنْهُ سَرابيلٌ مُضاعَفَةٌ ... وَقَدْ كَفاهُ مِنَ المـاذِيِّ سِرْبالُ(٣)

وَكَيْفَ أَسْتُرُ ما أَوْلَيْتَ مِن حَسَنٍ ... وَقَدْ غَمَرْتَ نَوالاً أَيُّها النّالُ(٤)

لَطَفْتَ رَأْيَكَ فِي بِرّي وَتَكْرِمَتي ... إنَّ الكَريمَ عَلى العَلْياءِ يَحْتالُ(٥)

حَتّى غَدَوْتَ وَلِلأَخْبارِ تَحْوالُ ... وَلِلكَواكِبِ فِي كَفَّيْكَ آمالُ(٦)

وَقَدْ أَطالَ ثَنائي طولُ لا بِسِهِ ... إنَّ الثَّناءَ عَلَى التِّنْبالِ تِنْبالُ(٧)

إنْ كنتَ تَكْبُرُ أنْ تَحْتالَ فِي بَشَرٍ ... فإنَّ قَدْرَكَ فِي الأَقْدارِ يَحْتالُ(٨)

---

(١) أبو شجاع كنية الممدوح أى هو أبو شجاع . والفول المحافة . ونمته أى نسب إليها ، يقال نميته إلى فلان ونماه جد كريم . ولهيجاء الحرب . المعنى : هو أبو شجاع كنية وهو أبو الشجعان كلهم حقيقة لأنه أشدهم بأسا وهو هول من أهوال الحرب قد صار يعرف بها وينسب إليها .

(٢) أى حزء من الحمد . يعنى أنه فاق أقرانه فى جميع أنواع المحامد حتى يستحق غيره أن يحمد على شىء بالإضافة إليه .

(٣) السربال القميص . والماذى الدرع اللينة السهلة . أى على من الحمد سرابيل كثيرة قد ضوعف بعضها فوق بعض مع أنه لا يكفيه فى الحرب درع واحدة يريد أنه يتقى الذم بأكثر مما يتقى السيف أوليت أى أعطيت . والنوال العطاء وهو تمييز . والنال الكثير النوال . المعنى : لا أقدر أن أكتم إحسانك لأنه كثر حتى لا يمكن ستره .

(٤) البر الإحسان . المعنى : لطفت رأيك فى مبرتى وإكرامى تحصيلا لثنائى عليك وكذلك الكريم يحتال على تحصيل ما يفيده شرفا وذكرا . يشير إلى ما وصله به وأنه كان وسيلة لاستئذان كافور فى مدحه لأن أبا الطيب لم يكن يجسر أن يمدحه ابتداء خوفا من كافور .

(٥) غدوت تامة . والتحوال مصدر بمعنى الجولان . أى حالت أخبار كرمك فى الأفاق وصار كل أحد يأمل عطاء كفيك حتى الكواكب .

(٦) التنبال القصير . لما جعل الثناء لباسا للممدوح عبر عن طول معانيه بطول الممدوح وعن قصرها بقصره . المعنى : إنما طال ثنائى لطول ما يتضمنه من وصف مناقب الممدوح وكرمه .

(٧) الاحتيال التكبر وأراد عن أن تحتال فحذف . المعنى : إن كنت لكرم مناقبك ترفع عن التكبر بين الناس فإن قدرك فظاهر العظمة بين أقدارهم حتى كأنه يتكبر عليها .

(٨) المفضال الكثير الفضل . المعنى : كأن نفسك لما طبعت عليه من الكرم وعلو الهمة لا ترضاك صاحبا لها حتى تزيد فى الفضل على كل مفضال .

كأنَّ نَفْسَكَ لا تَرْضَاكَ صاحِبَهَا ... إلا وأنْتَ لَهَا فى الرَّوْعِ بَذَّالُ(١)
لَوْلا المَشَقَّةُ سادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... الجُودُ يُفْقِرُ وَالإقْدامُ قَتَّالُ(٢)
وَإنَّمَا يَبْلُغُ الإنْسَانُ طاقَتَهُ ... مَا كُلُّ ماشِيَةٍ بالرَّحْلِ شِمْلالُ(٣)
إنَّا لَفى زَمَنٍ تَرْكُ القَبِيحِ بِهِ ... مِنْ أكْثرِ النَّاسِ إحْسَانٌ وَإحْمَالُ(٤)
ذِكْرُ الفَتى عُمْرُهُ الثَّانى وَحاجَتُهُ بِهِ ... مَا فَاتَهُ وَفُضُولُ العَيْشِ أشْغَالُ(٥)

ذرينـــى

يمدح أبا الفوارس دلير بن لشكروز . (من بحر الطويل)

كذَبْتَ كُلُّ يَدَّعى صِحَّةَ العَقْلِ ... وَمَنْ ذا الَّذى يَدرى بِما فيهِ من جَهْلِ
لَهِنَّكَ أوْلَى لائِمٍ بِمَلامَةٍ ... وَأحْوَجُ مِمَّنْ تَعذُلِينَ إلى العَذلِ(٦)
تَقولِينَ مَا فى النَّاسِ مِثْلَكَ عاشِقٌ ... جِدى مثلَ مَنْ أحْبَبْتُهُ تَجِدى مِثلى
مُحِبٌّ كَنَى بالبيضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ ... وَبالحُسْنِ فى أجْسامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ
وَبالسُّمْرِ عَنْ سُمرِ القَنَا غَيرَ أنَّنى ... حَناهَا أحِبَّائى وَأطْرافُهَا رُسْلى(٧)
عَدِمْتُ فُؤادًا لم تَبِتْ فيهِ فَضْلَةٌ ... لغَيرِ الثَّنايا الغُرِّ وَالحَدَقِ النُّجْلِ(٨)

---

(١) المهجة : الروح والروع : الفزع . والبذل خلاف الصيانة . أى وكأن نفسك لا تعدك قائما بحق صيانتها حتى تبذلها فى أهوال الحرب وتعرضها لموارد التلف .

(٢) يقول : لولا أن فى بلوغ السيادة مشقة لصار الناس كلهم سادة ، ثم بين تلك المشقة فقال الجود يفضى إلى الفقر والإقدام يفضى إلى القتل ولا سيادة بدون هذين . والبيت مفرع على البيتين السابقين كما لا يخفى.

(٣) الطاقة اسم من أطاقه إذا قدر عليه . والشملال الناقة الخفيفة . يعتذر عمن لم يسد من الناس يقول : إنما يبلغ الإنسان مقدار طاقته وإمكانه فليس كل أحد أهلا للاضطلاع بالمشقة وتحمل أعباء السيادة كما أن ليس كل ناقة مشت بالرحل تكون شملالا .

(٤) من أكثر الناس صلة إحسان . أى لكثرة من يعامل بالقبيح صار ترك القبيح يعد إحسانا لأن الإحسان لا يطمع فيه .

(٥) فضول جمع فضل بمعنى فضلة . والمراد بالعيش ما يعاش به من التسمية بالمصدر . أى إذا بقى ذكر الإنسان بعد موته فذلك بمنزلة حياة ثانية له وحاجة الإنسان فى حياته قدر القوت وما فضل عنه فهو شغل له لا حاجة إليه ولا منفعة فيه .

(٦) لهنك : أى لإنك .

(٧) بحناها : ما تحتنيه من الدماء والمهج .

(٨) عدمت : خسرت . الحدق جمع حدقة : سواد العين أراد بها العين . النجل : الواسعة .

فَما حرَمَتْ حَسْناءُ بالهَجرِ غِبْطَةً ... وَلا بَلَّغَتها مَن شكا الهَجرَ بالوَصْلِ

ذَرِيني أَنَلْ ما لا يُنالُ مِنَ العُلَى ... فصَعْبُ العُلَى في الصَّعْبِ والسَّهْلُ في السَّهْلِ

تُريدينَ لُقيانَ المَعالي رَخيصَةً ... وَلا بُدَّ دونَ الشَّهْدِ مِن إبَرِ النَّحْلِ

حَذِرْتِ عَلَيْنا المَوْتَ والخَيلُ تدَّعي ... وَلَم تَعلَمي عَن أَيِّ عاقِبَةٍ تُحْلي(١)

وَلَسْتُ غَبينًا لَوْ شَرِبْتُ مَنِيَّتي ... بِإِكْرامِ دِلِّيرَ بنِ لَشْكَرَوَرِّ لي(٢)

تَمُرُّ الأَنابيبُ الخَواطِرُ بَيْنَنا ... وَنَذْكُرُ إقْبالَ الأَميرِ فَتَحْلَوْلي(٣)

وَلَوْ كُنتُ أدري أَنَّها سَبَبٌ لَهُ ... لَزادَ سُروري بالزِّيادَةِ في القَتْلِ(٤)

فَلا عَدِمَتْ أَرْضُ العِراقَينِ فِتْنَةً ... دعَتْكَ إِلَيها كاشِفَ البأسِ وَالمَحْلِ(٥)

ظَلِلْنا إذا أَنْبى الحَديدُ نِصالَنا ... تُجرِّدُ ذِكرًا منكَ أمضَى من النَّصْلِ(٦)

وَنَرْمي نَواصيها مِنِ اسمِكَ في الوَغَى ... بِأَنْفَذَ مِن نُشّابِنا ومِنَ النَّبْلِ(٧)

فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعدِ القِتالِ أَتَيْتَنا ... فَقَدْ هَزَمَ الأَعْداءَ ذِكْرُكَ من قَبلِ

وما زِلْتُ أَطوي القَلبَ قبلَ اجتِماعِنا ... على حاجَةٍ بَينَ السَّنابِكِ وَالسُّبلِ(٨)

وَلَوْ لَم تَسِرْ سِرْنا إِلَيكَ بِأَنْفُسٍ ... غَرائِبَ يُؤيِسْنَ الجِيادَ على الأَهلِ

وَخَيلٍ إذا مَرَّتْ بوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ ... أَبَتْ رَعْيَها إلا وَمِرْجَلُنا يَغلي(٩)

وَلكنْ رأيتَ القَصْدَ في الفَضْلِ شِركَةً ... فكانَ لكَ الفضْلانِ بالقَصْدِ وَالفَضْلِ(١٠)

---

(١) الادعاء : الانتساب . أى حفت علينا من الموت فى الحرب دون أن تعلمى عاقبتها ألنا كانت أم علينا .

(٢) الغبين : المغبون من غبنه فى البيع . شرب منيته : مات .

(٣) تمر : من المرارة . وأراد بالأنابيب الرماح . تحطر : اهتز .

(٤) الضمير من أنها للأنابيب ومن له لإقبال فى البيت السابق .

(٥) دعتك إليها : سببت بحيلك إليها . البأس : الفقر . المحل : الجدب .

(٦) أنبى : أكلّ . الحديد : يريد به الدروع .

(٧) الضمير من نواصيها للخيل وهى مقدرة للعلم بها . النشاب : السهام العجمية . النبال : السهام العربية .

(٨) المعنى : إنى ما زلت أنوى زيارتك قبل اجتماعنا هذا وهذه النية لا تتم إلا بقطع المسافة .

(٩) المرجل : القدر من نحاس . أى أن هذه الخيل تأبى أن ترعى الروضة التى تمر بها قبل أن نصيد الوحش ونتصيد مرجلنا على النار .

(١٠) المعنى : إنك رأيت القصد شركة فى الفضل باعتبارك الفضل للقاصد فقصدتنا أنت ليثبت لك . الفضلان فضل الصنيع وفضل القصد .

وَلَيسَ الَّذى يَتْبَعُ الوَبْلَ رائِدًا ... كَمَنْ جاءَهُ فى دارِهِ رائِدُ الوَبْلِ(١)

وَما أنا مِمَّنْ يَدَّعى الشَّوْقَ قَلْبُهُ ... وَيَحْتَجُّ فى تَرْكِ الزِّيارَةِ بِالشُّغْلِ

أرادَتْ كِلابٌ أنْ تَفوزَ بدَوْلَةٍ ... لِمن تَرَكتْ رَعْىَ الشُّوَيهاتِ وَالإبِلِ(٢)

أبَى رَبُّها أنْ يَتْرُكَ الوَحشَ وَحْدَها ... وَأن يُؤمِنَ الضَّبَّ الخَبيثَ من الأكلِ

وَقادَ لَها دِلّيرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ ... تُنيفُ بِحَنَّيْها سَحوقٌ من النَّخلِ(٣)

وَكُلَّ جَوادٍ تَلْطِمُ الأرْضَ كَفُّهُ ... بأغنَى عنِ النَّعْلِ الحَديدِ من النَّعلِ(٤)

فوَلَّتْ تُريغُ الغَيثَ وَالغَيثُ خَلْفَتْ ... وَتَطْلُبُ ما قَد كانَ فى اليَدِ وَالرِّجلِ(٥)

تُحاذِرُ هُزْلَ المالِ وَهىَ ذَليلَةٌ ... وأشْهَدُ أنَّ الذُّلَّ شرٌّ من الهُزْلِ(٦)

وَأهْدَتْ إلَيْنا غَيرَ قاصِدَةٍ بِهِ ... كَريمَ السَّجايا يَسبِقُ القَوْلَ بالفعلِ

تَتَبَّعَ آثارَ الرَّزايا بجودِهِ ... تَتَبُّعَ آثارِ الأسِنَّةِ بالفَتْلِ(٧)

شَفَى كُلَّ شالٍ سَيْفُهُ وَنَوالُهُ ... منَ الدّاءِ حتَّى الثّاكِلاتِ من الثُّكْلِ

عفيفٌ تَروقُ الشَّمسَ صورَةُ وَجْهِهِ ... فَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لَحادَ إلى الظِّلِّ

شُجاعٌ كَأنَّ الحَرْبَ عاشِقَةٌ لَهُ ... إذا زارَها فَدَّتْهُ بالخَيْلِ وَالرَّجْلِ

وَرَيّانُ لا تُصْدى إلى الخمرِ نَفْسُهُ ... وَصَدْيانُ لا تَرْوى يَداهُ من البَذْلِ(٨)

فَتَمْليكُ دِلّيرٍ وَتَعْظيمُ قَدْرِهِ ... شَهيدٌ بوَحْدانِيَّةِ اللهِ وَالعَدْلِ

وَما دامَ دِلّيرٌ يُهَزُّ حُسامَهُ ... فَلا نابَ فى الدُّنْيا لِلَيثٍ وَلا شِبلِ(٩)

---

(١) يتبع : أصله يتتبع . الرائد : الذى يرسله القوم لينظر لهم مكانا خصيبا ينزلون به . فى داره : حال من الهاء فى جاءه .

(٢) كلاب : اسم قبيلة . وقوله : لمن استفهام . الشويهات جمع شويهة : مصغر شاة .

(٣) الطمرة : الفرس الوثابة . تنيف : تشرف . السحوق : الطويلة من النخل .

(٤) أراد بالكف : الحافر استعارة من كف الإنسان . وقوله بأغنى أى بحافر أغنى فحذف الحافر للعلم به .

(٥) ولت : أدبرت ، والضمير للقبيلة . تريغ : تطلب . أى ولت تطلب بأرجلها فى الفريكة الغيث الذى تركته وقد كان فى يدها .

(٦) الهزل : الضعف وهو ضد السمن .

(٧) الفتل : أراد الفتائل التى تضمد بها الجراح .

(٨) ريان : شبعان من الشراب . صديان : عطشان .

(٩) الناب : السن خلف الرباعية . الليث : الأسد . الشبل : ولده .

وَمـــا دامَ دِلّـــيرٌ يُقَلِّـــبُ كَفَّـــهُ فَلا خُلِقَ من دعوَى المكارِمِ فى حِلِّ[١]
فَتًـــى لا يُرَحِّـــى أنْ تَتِـــمَّ طَهـــارَةٌ لَمَـــنْ لم يُطَهِّـــرْ رَاحَتَيْـــهِ مـــن البُخـــلِ
فَـلا قَطَـعَ الرَّحْمَـنُ أصْـلاً أتَـى بِـهِ فإنّى رأيتُ الطِّيـبَ الطِّيـبَ الأصْـلِ[٢]

مـــــــلك

يمدح عضد الدولة ويذكر واقعة مع وهشوذان بن محمد الكردى بالطرم .(من بحر الكامل)

إثْلِـــثْ ! فإنّـــا أيُّهـــا الطَّلَـــلُ نَبْكِـــى وَتُـــرْزِمُ تَحْتَنَـــا الإبِـــلُ[٣]
أوْ لا فَـــلا عَتْـــبٌ عَلَـــى طَلَـــلٍ إنَّ الطُّلُـــولَ لِمِثْلِهـــا فُعُـــلُ[٤]
لَـوْ كُنْـــتَ تَنْطِـقُ قُلْـــتَ مُعْتَـــذِرًا بـى غَـيرُ مـا بِـكَ أيُّهـا الرَّحُـلُ[٥]
أبكـاكَ أنَّـكَ بَعـضُ مَـن شَـغَفوا لم أبْـكِ أنّـى بَعـضُ مَـن قَتَلـوا[٦]
إنَّ الّذيـــنَ أقَمْـــتَ وَارْتَحَلـــوا أيّـــامُهُمْ لِديـــارِهِمْ دُوَلُ[٧]
الحُسْـــنُ يَرْحَـــلُ كُلّمـــا رَحَلـــوا مَعَهُـــمْ وَيَـــنْزِلُ حَيْثُمـــا نَزَلـــوا[٨]
فى مُقْلَتـىْ رَشَـــإٍ تُـــدبِرُهُمـــا بَـــدَوِيَّةٌ فُتِنَـــتْ بِهـــا الحِلَـــلُ[٩]

---

(١) أى تحرم دعوى المكارم على الخلق .
(٢) قطع : بمعنى قرض .
(٣) إثلث : كن ثالثا . ترزم : تحن . المعنى : نحن نبكى أيها الطلل والإبل تحن تحتنا كأنها تبكى فكن أنت ثالثا لنا بالبكاء معنا .
(٤) أى أو لا تبك فلا عتب عليك لأن ليس من عادة الطلول البكاء .
(٥) يقول للطلل لو كنت ذا نطق لاعتذرت إلى بأنك لو كنت ممن يبكى لما قدرت على البكاء مع ما حل بك من البلاء بسبب ارتحال الأحبة وهو قوله بى غير ما بك وقد فسر ذلك فى البيت التالى .
(٦) أى أنت تبكى أيها العاشق لأنهم شغفوك حبا فتوجعت لفراقهم وأما أنا فقد قتلونى برحيلهم عنى كناية عن دروسهم بعدهم والقتيل لا يقدر على البكاء .
(٧) ويروى واحتملوا . يقول للطلل إن الأحبة الذين ارتحلوا عنك وأقمت بعدهم أيامهم دول لديارهم يريد أنهم ينتقلون على عادة العرب فى طلب النجعة فتعمر بهم الديار أيام نزولهم بها ثم تخرب بعد ارتحالهم .
(٨) يريد أن الحسن محصور فى الحبيب الذى معهم فهو يرحل برحيلهم وينزل بنزولهم .
(٩) الرشأ ولد الظبية والحلل جمع حلة وهى القوم والنزول . أى الحسن مصاحب لهم فى مقلتى غزال أى فى مقلتين تشبهان مقل الغزلان فكأنهما مقلتا غزال حقيقة تديرهما امرأة بدوية حيثما نزلت افتتن بها القوم الذين تنزل بهم .

تَشْكُو المَطَاعِمُ طُولَ هِجرَتِهَا ... وَصُدُودَهَا وَمَنِ الَّذِي تَصِلُ[١]

مَا أَسْأَرَتْ فِي القَعْبِ مِن لَبَنٍ ... تَرَكَتْهُ وَهُوَ المِسْكُ وَالعَسَلُ[٢]

قَالَتْ أَلا تَصْحُو فَقُلْتُ لَهَا ... أَعْلَمْتِنِي أَنَّ الهَوَى ثَمَلُ[٣]

لَوْ أَنَّ فَنَّا خُسْرَ صَبَّحَكُمْ ... وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ عَاقَهُ الغَزَلُ[٤]

وَتَفَرَّقَتْ عَنكُمْ كَتَائِبُهُ ... إِنَّ المِلاحَ حَوَادِعٌ قُتُلُ[٥]

مَا كُنتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمُ ... مَلِكُ المُلُوكِ وَشَأْنُكِ البَخَلُ[٦]

أَتُمَنِّعِينَ قِرَى فَتَقْتَضِحِي ... أَمْ تَبْذِلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُ[٧]

بَلْ لا يَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ ... يُخْلٌ وَلا خَوَرٌ وَوَلا وَحَلُ[٨]

مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمْحُ أَدْرَكَهُ ... طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ[٩]

إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا ... عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا[١٠]

---

(١) يريد أنها قليلة التناول للطعام حتى تشكو المآكل هجرها وصدودها وهو من الصفات المحمودة فى النساء وقوله ومن الذى تصل استفهام إنكار يعنى أن الهجر عادتها فإنها لا تصل أحدا حتى الطعام .

(٢) أسأرت أبقت . والقعب القدح . يريد طيب نكهتها وعذوبة ريقها يقول : إذا ردت القدح عن فمها فما يبقى فيه من اللبن بعد شربها منه تطيب ريحه ويحلو طعمه حتى يكون كالمسك العسل .

(٣) أى قالت لى ألا تصحو من الهوى فقلت لها أعلمتنى بهذا القول أن الهوى سكر لأن الصحو لا يكون إلا من السكر .

(٤) فناخسر اسم عضد الدولة .وصبحكم أتاكم صباحا . والغزل محادثة النساء . أى لو أتاكم هذا الملك صباحا للغارة وتعرضت له مع عفته وتوفره على تدبير الملك لمال إلى محادثتك فعاقه ذلك عن مباشرة الحرب .

(٥) الكتائب فرق الجيوش . وقتل جمع قتول . أى وتفرقت كتائبه عنكم حين يرونه متشاغلا باللهو عن الغارة . وقوله إن الملاح حوادع قتل يريد حديعتها له وتفرق كتائبه بسببها فكأنها قد قتلتهم .

(٦) المعنى : ماذا كنت تفعلين حينئذ وقد أتاكم ملك الملوك وأنت بخيلة أى بالطعام والقرى . يصفها بالبخل لأنه من الأخلاق الممدوحة فى النساء .

(٧) فتفتضحى جواب الاستفهام . ويسل أى يسأل حذف الهمزة وألقى حركتها على السين . ويروى أتمنعين .

(٨) الضمير فى به للشخص . والخور الضعف . ويروى ولا خوف . والوحل الخوف وكأنه على الرواية الثانية من عطف التقوية . أى لا يسعك حينئذ البخل لأن الموضع الذى يكون فيه هذا الملك لا تحل به هذه الأشياء.

(٩) الطنب الاعوجاج . أى بل لاستقامته واعتداله فى الأمور إذا ذكر اسمه اعتدل الرمح المعوج .

(١٠) يريد أن الملوك الذين كانوا قبله لم يحسنوا سياسة الملك إحسانه فإن لم يكن ذلك عجزا منهم عما يسوسه به من الحزم والمقدرة فهو غفلة منهم لأنهم لم يهتدوا إلى سيرته .

حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجدَتِهَا ... فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهلُ وَالجَبَلُ(١)
شَكوَى العَلِيلِ إِلى الكَفِيلِ لَهُ ... أَنْ لا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ العِلَلُ(٢)
قَالَتْ فَلا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ ... أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ(٣)
فَهْوَ النِّهَايَةُ إِنْ حَرَى مَثَلٌ ... أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغًى مِنَ البَطَلُ
عُدَدُ الوُفُودِ العَامِدِينَ لَهُ ... دونَ السِّلاحِ الشُّكلُ وَالعُقُلُ
فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ ... وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغُلُ(٤)
تُمْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ ... هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوِ البَدَلُ(٥)
يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ ... شَوْقًا إِلَيْهِ يَنُبْتُ الأَسَلُ(٦)
سَبَلٌ تَطُولُ المَكْرُمَاتُ بِهِ ... وَالمَجْدُ لا الحَوْذَانُ وَالنَّفَلُ(٧)
وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا ... بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهِ يَلَلُ(٨)
إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ ... فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ القُبَلُ(٩)

---

(١) يقال هو ابن بجدة هذا الأمر أى عالم به .يقول : حتى ملك الدنيا عضد الدولة هو عالم بما تنطوى عليه شؤونها خبير بإصلاح ما فسد منها فشكا إليه سهلها وجبلها .

(٢) أى كما يشكو العليل إلى الطبيب الحاذق الذى يكفل له أن يشفيه من كل داء حتى لا تعاوده العلل . والمعنى أن الدنيا بما كان فيها من الفساد والاضطراب كانت كأنها تشكو إليه وهو بما عنده من حسن السياسة والتدبير كأنه يكفل لها زوال ما تشكوه .

(٣) يريد أنه يقتحم الأهوال غير مبال بها حتى كأن شجاعته قالت له أقدم غير خائف من الموت لأن نفسك لا أجل لها . ودعا له أن لا تكذب شجاعته يعنى فى قولها إن نفسه ما لها أجل وهو دعاء له بالبقاء .

(٤) البخت الإبل الخراسانية . أى يعطيهم الخيل والإبل فيكون للشكل التى جاءوا بها عمل فى خيله والعقل اشتغاله بإبله . ويعنى أنه يحقق آمالهم ويعطيهم من خيله وإبله ما يشكلون ويعقلون .

(٥) المعنى : مواهبه تتصرف فيما له من الخيل والإبل فهى أبدا على أيدى مواهبه توزعها على السؤال . وقوله : هى أو بقيتها يعنى أنه قد يهبها بجملتها فى وقت واحد وقد يبقى منها بقية يهبها فى وقت آخر وحين لا يبقى منها شىء يهب بدلها من الذهب والفضة .

(٦) السَّبَل المطر بين السحاب والأرض . والأسل عيدان الرماح . يريد بالسبل ما تجريه يده من المواهب والدماء فالناس تشتاق إلى مواهبه والرماح تنبت شوقا إلى ما يسقيها من دم الأبطال .

(٧) يروى سبل بالرفع على الإخبار وبالجر على البدل . والحوذان والنفل نبتان . أى هذا المطر تنمى به المكارم والمجد لأنه مطر مواهب ودماء يذيع بها حمده وتعلو مهابته وليس من المطر الذى ينمى به النبات .

(٨) اليلل. قصر الأسنان. أى ويشتاق إلى حصى أرضه الذى كثر تقبيل الناس له حتى يرى أسنانهم قصرت.

(٩) الهاء من تخالطه للحصى. وضواحكهم جمع ضاحكة وهى السن التى بين الأنياب والأضراس. أى إن لم تخالط أسنانهم حصى أرضه عند التقبيل فلمن تذخر القبل يعنى أن حصى أرضه أحق شىء بالتقبيل حبا وإجلالا .

فـي وَجْهِـهِ مِـنْ نُـورِ خالِقِـهِ غُـرَرٌ هِـيَ الآيـاتُ وَالرُّسُـلُ
فـإذا الخَمِيسُ أَبَـى السُّجودَ لَـهُ سَـجَدَتْ لَـهُ فِيـهِ القَنَـا الذُّبُـلُ
وَإذا القُلُـوبُ أَبَـتْ حُكومَتَـهُ رَضِيَـتْ بِحُكْـمِ سُـيوفِهِ القُلَّـلُ
أَرَضِيـتَ وَهشـوذانُ مـا حكَمَـتْ أَمْ تَسْـتَزِيدَ لأُمِّـكَ الهَبَـلُ
وَرَدَتْ بِبِـلادَكَ غَـيرَ مُعْمَـدَةٍ وَكأَنَّهـا بَـينَ القَنَـا شُـعَلُ
وَالقَـوْمُ فـي أَعيـانِهِمْ حَـوَرٌ وَالخَيْـلُ فـي أَعيانِهـا قَبَـلُ(١)
فـأَتَوْكَ لَيْـسَ بِمَـنْ أَتَـوْا قِبَـلٌ بِهِـمِ وَلَيْـسَ بِمَـنْ نَـأَوْا خَلَـلُ(٢)
لَمْ يَـدْرِ مَـنْ بِـالرَّيِّ أَنَّهُـمُ فَصَلُـوا وَلا يَـدْرِي إِذا قَفَلُـوا(٣)
وَأَتَيْـتَ مُعْتَزِمًـا وَلا أَسَـدٌ وَمَضَيْـتَ مُنهَزِمًـا وَلا وَعِـلُ(٤)
تُعْطَـى سِـلاحَهُمُ وَراحَتُهُـمُ مـا لَـمْ تَكُـنْ لِتَنالَـهُ المُقَـلُ(٥)
أَسْـخَى المُلُـوكِ بِنَقْـلِ مَملَكَـةٍ مَـنْ كـادَ عَنْـهُ الـرَّأْسُ يَنتَقِـلُ
لَـوْلا الجَهالَـةُ مـا دَلَفْـتَ إِلى قَـوْمٍ غَرِقْـتَ وَإِنَّمـا تَفَلُـوا(٦)
لا أَقْبَلُـوا سِـرًّا وَلا ظَفَـروا غَـدْرًا وَلا نَصَرَتْهُـمُ الغِيَـلُ(٧)
لا تَلْـقَ أَفـرَسَ مِنـكَ تَعْـرِفُهُ إِلا إِذا مـا ضـاقَتِ الحِيَـلُ(٨)

---

(١) أعيان : جمع عيون . الحور . ضيق العيون . القبل فى أعين الخيل : إقبال إحداها على الأخرى عزة .

(٢) قبل : طاقة ، ويريد بهذا كثرة جيش عضد الدولة .

(٣) الرى : بلد بفارس . فصلوا : خرجوا . قفلوا : رجعوا . أى لم تدر الجيوش الموجودة بالرى خروج هؤلاء منها ولا رجوعهم إليها لكثرتها .

(٤) الضمير من أتيت لوهشوذان ، وأتيت معتزما أى بعزم . الوعل : حيوان شديد الانهزام .

(٥) الراح جمع راحة : الكف من اليد .

(٦) دلفت تقدمت . وغرقت نعت قوم والعائد فى الحال بعده . يقول : لولا جهلك ما تعرضت لقوم تنهزم بأدنى قتال منهم والغرق والثقل مثل أى لكثرتهم لو ثقلوا عليك لغرقوك .

(٧) جمع غيلة وهى أخذ المرء من حيث لا يدرى أنهم ظفروا به مباغتة وجهارا و لم يأتوا خفية فيأخذوه بالغدر والاغتيال .

(٨) تعرفه حال أى وأنت تعرفه . ويروى ضاقت بك الحيل . أى ينبغى أن لا تعارض من هو أقوى منك إلا إذا لم يكن لك حيلة إلا فى المعارضة يعنى إذا اضطر إلى الدفاع . يلومه على اختياره الحرب ابتداء .

لا يَسْتَحي أَحَدٌ يُقالُ لَهُ نَضَلوكَ آلُ بُوَيْهِ أَوْ فَضَلوا(١)
قَدَروا عَفَوْا وَعَدوا وَفَوْا سُئلوا أَغنَوْا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلوا عَدَلوا(٢)
فَوْقَ السَّماءِ وَفَوْقَ ما طَلَبوا فَإِذا أَرادوا غايَةً نَزَلوا(٣)
قَطَعَتْ مكارِمُهُمْ صَوارِمَهُمْ فَإِذا تَعَذَّرَ كاذِبٌ قَبِلوا(٤)
لا يَشْهَرونَ عَلَى مُخالِقِهِمْ سَيْفًا يَقومُ مَقامَهُ العَذَلُ(٥)
فَأَبو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَروا وَأَبو شُجاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلوا(٦)
حَلَفَتْ لِهذا بَرَكاتُ غُرَّةِ ذا فِي المَهْدِ أَنْ لا فاتَهُ أَمَلُ(٧)

ما له وما لي ؟

يمدح أبا شجاع ويذكر خروجه للصيد بموضع يعرف بدشت الأرزن . (من الرجز)

ما أَجْدَرَ الأَيّامَ وَاللَّيالِي بِأَنْ تَقولَ ما لَهُ وَما لي
لا أَنْ يَكونَ هَكَذا مَقالي فَتًى بِنيران الحُروبِ صالِ(٨)
مِنْها شَرابي وَبِها اغْتِيالي لا تَخطُرُ الفَحشاءُ لي بِبالِ(٩)

---

(١) نضلوك غلبوك في المناضلة وهي المراماة بالسهام ووصله بالواو على لغة يتعاقبون . وفضلوا غلبوا في الفضل يقال فاضله ففضله وأراد فضلوك فحذف اعتمادا على القرينة . أي لا يستحي أحد بأن يكون مغلوبا لهم في الشجاعة أو الفضل لأنهم يغلبون كل أحد .

(٢) أي قدروا فعفوا وعدوا فوفوا وهلم جرا بترتيب كل ثان من هذه الأفعال على ما قبله .

(٣) فوق السماء خبر عن محذوف ضمير الممدوحين . أي هم فوق السماء منزلة وفوق ما يطلبون نفوسا وهمما فإذا أرادوا شيئا مما يكون غاية عند غيرهم نزلوا إليه لأنهم أعلى منه .

(٤) صوارمهم سيوفهم . وتعذر بمعنى اعتذر . يقول : مكارمهم غلبت غضبهم وكفتهم عن استعمال السيوف فكأنما قطعت سيوفهم فإذا اعتذر إليهم الجاني ولو كذبا قبلوا عذره تكرما .

(٥) اللوم : أي إذا كان مخالقهم ينقاد بالكلام لم يستعملوا في مكانه السيف يريد أنهم لحلمهم لا يعجلون إلى الحرب ولكنهم يقدمون اللوم على القتال .

(٦) أبو علي : ركن الدولة والد الممدوح . أبو شجاع : عضد الدولة .

(٧) الغرة : القلعة . أشار بذا الأول إلى ركن الدولة وبالثاني إلى عضد الدولة ، أي لما ولد عضد الدولة كانت بركات طلعته وهو في المهد كافلة لوالده بجميع الآمال .

(٨) فتى : خبر عن محذوف تقديره أنا . صلى بالنار : أي قاسى حرها .

(٩) ضمير منها للنيران . الفحشاء : القبيح من الذنوب .

لَـوْ جَـذَبَ الـزَّرَادُ مِـنْ أذْيَـالِى مُخَـيِّرًا لى صَنْعَتَـىْ سِـرْبَالِ(١)
مـا سُـمْتُهُ زَرْدَ سِـوَى سِـرْوَالِ وَكَيْـفَ لا وَإنَّمـا إدْلالِى(٢)
بِفَـارِسِ المَحْـرُوحِ وَالشِّـمَالِ أبـى شُـجَاعٍ قَـاتِلِ الأبْطَـالِ(٣)
سَاقِى كُـؤُوسِ المَـوْتِ وَالجِرْيَـالِ لـمّا أصَارَ القُمَّصَ أمْسِ الخَـالِى(٤)
وَقَتْـلَ الكُـرْدَ عَـنِ القِتَـالِ حتّـى اتَّقَـتْ بـالفَرِّ وَالإحْفَـالِ(٥)
فَهَـالِكٌ وَطَـائِعٌ وَحَـالِ وَاقْتَنَـصَ الفُرْسَـانَ بِـالعَوَالِى(٦)
وَالعُنُـقِ المُحْدَثَـةِ الصِّقَـالِ سَارَ لِصَيْـدِ الوَحْـشِ فِـى الجِبَـالِ
وَفِـى رِقَـاقِ الأرْضِ وَالرِّمَـالِ عَلـى دِمَـاءِ الإنْـسِ وَالأوْصَـالِ(٧)
مُنْفَـرِدَ المُهْـرِ عَـنِ الرِّعَـالِ مِـنْ عِظَـمِ الهِمَّـةِ لا المَـلالِ(٨)
وَشِـدَّةِ الضَّـنِّ لا الاسْـتِبْدَالِ مـا يَتَحَرَّكْـنَ سِـوَى انْسِـلالِ(٩)
فَهُـنَّ يُضْرَبْـنَ عَلـى التَّصْهَـالِ كُـلَّ عَلِيـلٍ فَوْقَهَـا مُخْتَـالِ(١٠)
يُمْسِـكُ فَـاهُ حَشْـيَةَ السُّـعَالِ مِـن مَطْلِعِ الشَّمْسِ إلَـى الـزَّوَالِ(١١)
فَلَـمْ يَنَـلْ ما طَـارَ غَيْـرَ آلِ وَمَا عَـدَا فانْغَلَّ فِى الأدْغَـالِ(١٢)

---

(١) الزراد : ناسج الدروع . السربال : القميص . وكنى بجذب الذيل عن النداء وذلك من فعل بعضهم إذا أراد أن ينادى آخر ليكلمه جذبه من ثوبه .

(٢) صمته : كلفته . إدلالى أى فخرى وتيهى . يقول : لو خيرنى الزراد فى أن يعمل لى سربالا بين أن يكون من صنعة الدروع أو من صنعة الثياب لما كلفته أن ينسج لى إلا سروالا أستتر به لأن عندى من أتحصن به بدل الدروع وهو الممدوح .

(٣) بفارس : متعلق بإدلالى فى البيت السابق . المجروح والشمال : فرسان كانا لعضد الدولة . أى كيف لا أستغنى عن الدروع وأنا متحصن بأبى شجاع الذى به أدل وأفتخر .

(٤) الجريال : الخمر . القمص : جيل من الناس . الخالى : الماضى . أى لما جعل هذه الطائفة كأمس الماضى .

(٥) قتل : ذلل . (٦) الجالى : النازح عن وطنه .

(٧) الرقاق من الأرض : اللينة المتسعة . (٨) الرعال : القطيع من الخيل نحو العشرين .

(٩) الضن : البخل . وضمير يتحركن للخيل . الانسلال . الانطلاق فى استخفاء .

(١٠) كل عليل : مبتدأ خبره الظرف بعده . المختال : المستكبر . يقول : إن الخيل تضرب على صهيلها تأديبًا لها وفوقها كل رجل عليل هيبة لعضد الدولة وهو فى نفسه مختال .

(١١) الزوال : الساعة التى تلى الظهيرة . (١٢) لم ينل : لم ينج . آل : اسم فاعل من ألا يألو أى قصر . عدا : ركض . انغل : دخل . الأدغال : الأشجار الملتفة . يريد أنه لم ينج من كفه أحد .

وَمـا احتَمَـى بالمـاءِ والدِّحـالِ ... مِـنَ الحَـرامِ اللَّحْـمِ وَالحَـلالِ(١)
إنَّ النُّفـوسَ عَـدَدُ الآجـالِ ... سَـقْيًا لدَشْـتِ الأرْزَنِ الطِّـوالِ(٢)
بَـينَ المُـروجِ الفيـحِ وَالأغْيـالِ ... مُجـاوِرِ الخِـنْزيرِ للرِّئْبـالِ(٣)
دانـي الخَنـاتيصِ مِـنَ الأشْـبالِ ... مُشْـتَرِفِ الـذُّبِّ عَلَـى الغَـزالِ(٤)
مُجتَمِـعِ الأضْـدادِ وَالأشْـكالِ ... كَـأنَّ فَنّاحُسْـرَ ذا الإفْضـالِ
خـافَ عَلَيْهـا عَـوَزَ الكَمـالِ ... فَحاعَهـا بـالفيلِ وَالفَيّـالِ(٥)
فَقيـدَتِ الأيّـلُ فـي الحِبـالِ ... طَـوْعَ وُهـوقِ الخَيـلِ وَالرِّجـالِ(٦)
تَسـيرُ سَـيرَ النَّعَـمِ الأرْسـالِ ... مُعْتَمَّـةً بيَبِـسِ الأحْـذالِ(٧)
وُلِـدْنَ تَحـتَ أثْقَـلِ الأحْمـالِ ... قَـدْ مَنَعَتْهُـنَّ مِـنَ التَّفـالي(٨)
لا تَشْـرَكُ الأجسـامَ فـي الهُـزالِ ... إذا تَلَفَّـعْنَ إلَـى الأظْـلالِ(٩)
أرَيْتَهُـنَّ أشْـنَعَ الأمْثـالِ ... كَأنَّمـا خُلِقْـنَ لِـلإذْلالِ
زيـادَةً فـي سُـبَّةِ الجُهّـالِ ... وَالعُضْـوُ لَيسَ نافِعًا فـي حـالِ(١٠)
لِسـائِرِ الجِسْـمِ مِـنَ الخَبـالِ ... وَأوْفَـتِ الفُـدْرُ مِـنَ الأوْعـالِ(١١)
مُرْتَـدياتٍ بِقِسـيٍّ الضَّـالِ ... نَواحِـسَ الأطْرافِ لِلأكْفـالِ(١٢)

---

(١) الدحال : الشقوق فى الأودية . الحرام : نعت لمحذوف تقديره الحيوان الحرام اللحم أى ما يحل أكله وما لا يحل .

(٢) دشت الأرزن : موضع بشيراز ، ومعنى دشت صحراء والأرزن شجر صلب . الطوال : مبالغة فى الطويل .

(٣) الفيح : الواسعة جمع أفيح مذكر فيحاء . الأغيال : الآجام .

(٤) الخناتيص جمع خنوص : ولد الخنزير . مشترف . مشرق . (٥) الضمير فى عليها للبقعة .

(٦) الأيل : الشاة الجبلية . الوهوق : جمع وهق: الحبل الذى توحذ فيه الدابة وغيرها. والمراد بالخيل الفرسان.

(٧) النعم : الماشية . الأرسال جمع رسل : وهو القطيع من الإبل . معتمة من اعتم الرجل : لبس العمامة . الأحذال جمع حذل : وهو أصل الشجرة .

(٨) الضمير فى ولدن للإبل ، والضمير المستتر فى منعتهن لأثقل الأحمال التى أراد بها قرونها . التفالى : أى أن تقلى رءوسها . (٩) ضمير تشرك للقرون . (١٠) السبة : العار يسب به .

(١١) الخبال : الشلل . أوفت : أشرفت . الفدر جمع فدور : المسن من الأوعال .

(١٢) الضال : نوع من الشجر . نواحس : حال من القسى . أى أن أطراف قرونها صارت لطولها نواحس لأكفالها .

يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الآطَالِ ... لَهَا لِحًى سُودٌ بِلا سِبَالِ(١)
يَصْلُحْنَ لِلإِضْحَاكِ لا الإِجْلالِ ... كُلُّ أُنِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ(٢)
لَمْ تُغْذَ بِالمِسْكِ وَلا الغَوَالِي ... تَرْضَى مِنَ الأَذْهَانِ بِالأَبْوَالِ(٣)
وَمِنْ ذَكِيِّ الطِّيبِ بِالدِّمَالِ ... لَوْ سُرِّحَتْ فِي عَارِضَيْ مُحْتَالِ(٤)
لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ المَالِ ... بَيْنَ قُضَاةِ السَّوْءِ وَالأَطْفَالِ(٥)
شَبِيهَةِ الإِدْبَارِ بِالإِقْبَالِ ... لا تُؤْثِرُ الوَحَةَ عَلَى القَذَالِ(٦)
فَاخْتَلَفَتْ فِي وَابِلِيٍّ نِبَالِ ... مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ(٧)
قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّحَالِ ... فِي كُلِّ كِبْدٍ كَبِدَيْ نِصَالِ(٨)
فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنَ القِلالِ ... مَقْلُوبَةَ الأَظْلافِ وَالإِرْقَالِ(٩)
يُرْقِلْنَ فِي الجَوِّ عَلَى المَحَالِ ... فِي طُرُقٍ سَرِيعَةِ الإِيصَالِ(١٠)
يَنَمْنَ فِيهَا نِيمَةَ المِكْسَالِ ... عَلَى القُفِيِّ أَعْجَلَ العِجَالِ(١١)
لا يَتَشَكَّيْنَ مِنَ الكَلالِ ... وَلا يُحَافِرْنَ مِنَ الضَّلالِ(١٢)

---

(١) الآطال : الخواصر ، جمع إطل .
(٢) الضمير في يصلحن للّحَى . وكل : بدل من لحى . أنيث : كثيف . متفال : خبيث الرائحة .
(٣) الغوالى : جمع غالية : أخلاط من الطيب .
(٤) الدمال : الزبل ، والضمير من سرحت للحى . العارضين : جانبى الوجه .
(٥) أى لجعلها واسطة لاكتساب المال .
(٦) تؤثر : تختار . القذال : مؤخر الرأس . أى أنها عريضة عمت الوجه والقذال .
(٧) فاختلفت عطف على قوله وأوفت القدر . وفى بمعنى بين . أى كانت هذه الوعول بين مطرين من نبال أحدهما من أسفل الجبل والآخر من أعلاه .
(٨) العتل : القسى الفارسية . الرحال : جمع راحل . والمراد بكبدى النصل الناتئان فى وسطه من الجانبين وهما العيران .
(٩) يهوين : يسقطن . القلال جمع قلة : أعلى الجبل . الإرقال : ضرب من العدو . أى يهبطن من أعالى الجبال منحدرات على ظهورهن بحيث تنقلب أظلافهن ويصير عدوهن على الظهور بدلا من الأظلاف .
(١٠) يرقلن : يسرعن . المحال : فقار الظهر .
(١١) الضمير فى فيها للطرق . يقول : ينمن فى تلك الطرق كما ينام الكسلان ولكنها فى ذلك أعجل العجال فى هويها .
(١٢) الكلال : التعب . أى لا يشتكين التعب فى سيرهن ولا يخفن الضلال فى طريقهن لأن مصيرهن الحضيض لا محالة .

فكـــانَ عَنْهـــا سَـــبَبَ التِّرْحـــالِ تَشْـــويقُ إِكْثـــارٍ إِلَـــى إِقْـــلالِ(١)
فَوَحْـــشُ نَجْـــدٍ مِنْـــهُ فـــى بَلْبـــالِ يَحْفَـــنَ فـــى سَـــلْمَى وَفـــى قِيـــالِ(٢)
نَوافِـــرَ الضِّبـــابِ وَالأَوْرالِ ، وَالخاضِبـــاتِ الرُّبْـــدِ وَالرِّئـــالِ(٣)
وَالظَّبْـــيِ وَالخَنْســـاءِ والذِّيّـــالِ يَسْـــمَعْنَ مِـــن أَخبـــارِهِ الأَزْوالِ(٤)
مـــا يَبْعَـــثُ الخُـــرْسَ علـــى السُّـــؤالِ فَحولُهـــا وَالعـــودُ وَالثَّنـــالى(٥)
تَـــوَدُّ لَـــوْ يُتْحِفُهـــا بِـــوالِ يَرْكَبُهـــا الخُطَّـــمِ وَالرِّحـــالِ(٦)
يُؤمِنُهـــا مِـــنْ هَـــذِهِ الأَهْـــوالِ وَيَحْمُـــسُ العُشْـــبَ وَلا تُبـــالى(٧)
وَمـــاءَ كُـــلِّ مُسْـــبِلٍ هَطّـــالِ يـــا أَقْـــدَرَ السُّـــفّارِ وَالقُفّـــالِ(٨)
لَـــوْ شِـــئتَ صِـــدتَ الأُسْـــدَ بالثَّعـــالى أَوْ شِئتَ غَرَّقـــتَ العِـــدَى بـــالآلِ(٩)
وَلَـــوْ جَعَلْـــتَ مَوْضِـــعَ الإِلالِ لآلِئًـــا قَتَلْـــتَ بـــالَّلآلى(١٠)
لَمْ يَبْـــقَ إِلا طَـــرْدُ السَّـــعالى فـــى الظُّلَـــمِ الغالِيَـــةِ الهِـــلالِ(١١)
علـــى ظُهـــورِ الإِبـــلِ الأُبّـــالِ فَقَـــدْ بَلَغْـــتَ غايَـــةَ الآمـــالِ(١٢)
فَلَمْ تَـــدَعْ مِنها سِـــوَى المُحـــالِ فى لا مَكـــانٍ عِنـــدَ لا مَنـــالِ(١٣)

---

(١) يقول : إن الإكثار من الصيد شوقه إلى الإقلال منه وذلك كان سبب ترحاله عنها . يريد أنه فضل قلة الصيد لكثرة ما اصطاد .
(٢) سلمى وقيال : جبلان .
(٣) الأورال جمع ورل : حيوان يشبه الضب . الخاضبات : ذكور النعام تخمر أرجلها أيام الربيع . الربد : التى فى لونها غبرة . الرئال : فراخ النعام .
(٤) الخنساء : المهاة أى البقرة الوحشية . الذيال : الثور الوحشى . الأزوال : الظريفة المعجبة .
(٥) حول جمع حائل : وهى غير الحامل . العوذ جمع عائذ . وهى الحديثة النتاج . الثالى : التى يتلوها ولدها .
(٦) يتحفها بوال أى من يلى عليها ويلمها . الخطم جمع خطام : الزمام . ويركبها نعت وال .
(٧) الضمير المستتر فى يؤمنها للوالى . يخمس العشب : يأخذ خمسه .
(٨) وماء معطوف على العشب فى البيت السابق . المسبل من السحاب : الماطر . السفار جمع سافر : المسافر .
(٩) المعنى : لو شئت لغلبت القوى بالضعيف حتى تصيد الأسد بالثعالب وغرقت أعداءك بما ليس بماء .
(١٠) الإلال : الخراب .
(١١) السعالى جمع سعلاة : الغول . الظلم : ثلاث ليال من أواخر الشهر .
(١٢) الأبال : التى تستغنى عن الماء بالرطب .
(١٣) أى لم تدع من الآمال إلا المستحيل الذى لا مكان له ولا منال .

يـــا عَضُـــدَ الدَّوْلَـــةِ وَلِلْعَـــالى النَّسَـــبُ الحَلْـــىُ وَأَنْـــتَ الحَـــالى
بـــالأبِ لا بالشَّـــنْفِ وَالخَلْخَـــالِ حَلْيًـــا تَحَلَّـــى مِنْـــكَ بالجَمَـــالِ(١)
وَرُبَّ قُبْـــحٍ وَحِلْـــىً ثِقَـــالِ أَحسَنُ مِنها الحُسنُ فى المِعطالِ(٢)
فَخْـــرُ الفَتَـــى بـــالنَّفْسِ وَالأَفْعَـــالِ مِـــنْ قَبْلِـــهِ بـــالعَمِّ وَالأَخْـــوالِ

(قافيـــة الميـــم)

حبيـــب

فى سيف الدولة أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان العدوى عند منصرفه من الظفر بحصن برزويه وعودته إلى أنطاكية فى شهر جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة .

(من البحر الطويل)

وَفاؤُكُمـــا كـــالرَّبْعِ أَشْـــجاهُ طاسِـــمُهْ بِأَنْ تُسعِدا والدَّمْـــعُ أَشْـــفاهُ ســـاجِمُهْ(٣)
ومـــا أنـــا إلاّ عاشِـــقٌ كُـــلُّ عاشِـــقٍ أَعَـــقُّ خَلِيلَيْـــهِ الصَّفِيَّـــينِ لائِمُـــهْ(٤)
وقَـــدْ يَتَزَيَّـــا بـــالهَوَى غَـــيرُ أَهْلِـــهِ وَيَستَصحِبُ الإنسانُ مَن لا يُلائِمُـــهْ(٥)
بَلِيـــتُ بِلَـــى الأَطْـــلالِ إنْ لم أَقِـــفْ بِهـــا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضـاعَ فى التُّرْبِ خاتَمُهْ
كَـــئِيبًا تَوَقّانـــى العَـــواذِلُ فى الهَـــوَى كَمـا يَتَوَقَّـــى رَيِّـــضَ الْخَيلِ حازِمُـــهْ(٦)

---

(١) بالأب متعلق بعامل محذوف أى تتحلى . الشنف : القرط الأعلى .

(٢) وحلى أى مع حلى . المعطال : التى لا حلى عليها . يقول : إن الحسن فى المعطال هو أحسن من القبح مع الحلى الثقيلة ، يريد أن شريف النفس أفضل من شريف النسب .

(٣) أشجاه : تفضيل من شجاه الأمر إذا أحزنه . طاسمه : دارسه . تسعدا : تساعدا . أشفاه أى أكثر شفاء. ساجمه : ساكبه . وإعرابه وفاؤكما مبتدأ خبره كالربع وجملة أشجاه طاسمه حال من الربع والباء متعلقة بوفاء والدمع مبتدأ أول وأشفاه ثان وساجمه خبر الثانى والجملة خبر الأول . يقول لصاحبيه : وفاؤكما بمساعدتى كهذا الربع فإنه كلما درس كان أدعى للحزن وكذلك كلما قلت مساعدتكما فى البكاء اشتد حزنى .

(٤) أعق : ضد أبر . الصفى : الصادق الإخاء . (٥) يلائمه : يوافقه .

(٦) الريض من الخيل : الصعب الانقياد أول ما يراض . حازمه : الذى يشد له الحزام .

ففى تَغرَمِ الأولى مـن اللَّحـظِ مُهجتـى ... بثانيَـةٍ والمُتْلِـفُ الشَّـيْءَ غارِمُـهْ(١)
سَـقاكِ وحَيّانـا بـكِ اللهُ إنّمـا ... علَى العيسِ نَوْرٌ والخُـدورُ كمائِمُـهْ(٢)
وما حاجَةُ الأظْعانِ حَوْلَكِ فى الدُّجَى ... إلى قَمَـرٍ مـا واحـدٌ لـكِ عادِمُـهْ(٣)
إذا طَفِـرَتْ مِنـكَ العُيـونُ بنَظـرَةٍ ... أثـابَ بهـا مُعيـي المَطِـيِّ ورازِمُـهْ(٤)
حَبيـبٌ كـأنَّ الحُسـنَ كـانَ يُحِبُّـهُ ... فـآثَرَهُ أوْ جـارَ فـى الحُسـنِ قاسِـمُهْ
تَحـولُ رِمـاحُ الخَـطِّ دونَ سِـبائِهِ ... وتُسْبَى لَـهُ مـنْ كـلِّ حَـىٍّ كرائِمُـهْ(٥)
ويُضْحـى غُبـارُ الخَيـلِ أدنَـى سُـتورِهِ ... وآخِرُهـا نَشْـرُ الكِبـاءِ المُلازِمُـهْ(٦)
ومـا اسْـتَغْرَبَتْ عَينـى فِراقًـا رأيْتُـهُ ... ولا عَلَّمَتْنـى غَـيرَ مـا القلـبُ عالِمُـهْ
فَـلا يَتَّهِمْنـى الكاشِـحونَ فـإنَّنى ... رَعيتُ الرَّدَى حتَّى حَلَـتْ لى عَلاقِمُـهْ(٧)
مُشِـبُّ الَّـذى يَكـى الشَّـبابَ مُشـيبُهُ ... فكَيـفَ تَوَقِّيـهِ وبانِيـهِ هادِمُـهْ(٨)
وتَكْمِلَـةُ العَيـشِ الصِّبَـى وعَقيبُـهُ ... وغـائِبُ لَـوْنِ العـارِضَينِ وقادِمُـهْ(٩)
ومـا خَضَّـبَ النّـاسُ البَيـاضَ لأنَّـهُ ... قَبيـحٌ ولكِـنْ أحْسَـنُ الشَّـعرِ فاحِمُـهْ
وأحسَـنُ مِـنْ مـاءِ الشَّبيبَـةِ كُلِّـهِ ... حَيـا بارِقٍ فى فـازَةٍ أنا شائِمُـهْ(١٠)

---

(١) المعنى : ففى لأنظرك نظرة ثانية ترد مهجتى التى أتلفتها النظرة الأولى لأن الذى يتلف شيئا تلزمه غرامته.

(٢) النور : الزهر . الكمائم جمع كمامة : غلاف الزهر . الخدور : جمع خدر : خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب .

(٣) ما واجد لك عادمه : استئناف . يقول : ما حاجة النساء المسافرات معك إلى القمر بالليل فإن من وجدك لم يعدم القمر لأنك مثله .

(٤) أثاب : رجع إليه جسمه بعد الهزال . الرازم : الذى سقط من الإعياء . يقول : إن رؤيتك تحيى الناظرين حتى إن الإبل الرازحة إذا نظرت إليك عاد إليها نشاطها .

(٥) الخط : موضع باليمامة تقوم به الرماح .

(٦) النشر : الريح الطيبة . الكباء : عود البخور . يقول : إن أقرب ستوره من جهة الطالب غبار الخيل وآخرها ريح البخور .

(٧) الكاشح : الذى يضمر العداوة . العلاقم جمع علقم : الحنظل .

(٨) مشب : مبتدأ ومشيبه خبر . أى أن الذى أشاب الذى يبكى الشباب هو الذى أشبه فلا سبيل له إذن إلى توقى الشيب لأن أمره فى يد غيره .

(٩) العارضان : جانبا الوجه . عقيبه : تاليه . والمراد بالغائب من لون العارضين سواد شعرهما أيام الشباب وبالقادم بياض المشيب .

(١٠) ماء الشبيبة : نضارتها ورونقها . الحيا : المطر . الشائم : الناظر إلى البرق يرجو المطر . وعنى بالبارق الممدوح أى أن ما يرجوه من كرم الممدوح هو أحسن من ماء الشبيبة .

عَلَيهـا ريـاضٌ لم تَحُكْهـا سَـحابَةٌ وأغصـانُ دَوْحٍ لم تُغَـنِّ حَمائمُـهْ(١)
وفَـوْقَ حَواشـي كلِّ ثَـوْبٍ مُوَحَّـهٍ مـن الـدُّرِّ سِمْطٌ لم يُثَقِّبْـهُ ناظِمُـهْ(٢)
تَـرَى حَيَـوانَ الـبَرِّ مُصْطَلِحًـا بـه يُحـارِبُ ضِـدَّهُ ضِـدٌّ ويُسـالِمُهْ(٣)
إذا ضَـرَبَتْهُ الرِّيـحُ مـاجَ كَـأنَّـهُ تَحـولُ مَذاكيهِ وتَـدأى ضَـراغِمُهْ(٤)
وفـي صـورةِ الرّومـيِّ ذي التّـاجِ ذِلَّـةٌ لأبْلَـجَ لا تيجـانَ إلاّ عَمائِمُـهْ(٥)
تُقَبِّـلُ أفْـواهُ المُلـوكِ بِسـاطَهُ ويَكْـبُرُ عَنهـا كُمُّـهُ وبَراجِمُـهْ(٦)
قِيامًـا لِمَـنْ يَشـفي مِـنَ الـدّاءِ كَيُّـهُ ومَـن بَـينَ أُذْنَـيْ كُـلِّ قَـوْمٍ مَواسِـمُهْ(٧)
قَبائِعُهـا تَحْـتَ المَرافِـقِ هَيْبَـةً وأنْفَـذُ مِمّـا فـي الجُفـونِ عَزائِمُـهْ(٨)
لَـهُ عَسـكَرًا خَيْـلٍ وطَـيرٍ إذا رَمَـى بهـا عَسـكَرًا لم يَبْـقَ إلاّ حَماجِمُـهْ
أحَلَّتْهـا مِـنْ كـلِّ طـاغٍ ثيابُـهُ ومَوْطِئُهـا مِـنْ كـلِّ بـاغٍ مَلاغِمُـهْ(٩)
فَقَـدْ مَـلَّ ضَـوْءُ الصُّبْـحِ مِمّـا تُغيرُهُ ومَـلَّ سَـوادُ اللَّيـلِ مِمّـا تُزاحِمُـهْ
ومَـلَّ القَنـا مِمّـا تَـدُقُّ صُـدورَهُ ومَـلَّ حَديـدُ الهِنْـدِ مِمّـا تُلاطِمُـهْ
سَـحابٌ مِـنَ العِقبـانِ يَزْحَـفُ تَحتَهـا سَحابٌ إذا استَقَتْ سَقَتها صَوارِمُهْ(١٠)
سـلَكتُ صُـروفَ الدَّهـرِ حتّـى لَقيتُـهُ على ظَهـرِ عَـزْمٍ مُؤيَـداتٍ قَوائِمُـهْ(١١)
مَهـالِكَ لم تَصْحَـبْ بِها الذِّئبَ نَفسُـه ولا حَمَلَـتْ فيهـا الغُـرابَ قَوادِمُهْ(١٢)

---

(١) ضمير عليها للفازة : الدوح : الشجر العظيم . يريد بالرياض والشجر صورًا منقوشة على الفازة .
(٢) الموحه : ذو الوجهين . (٣) بحيوان البر : صور حيوانات عليها .
(٤) المذاكي : الخيل المسنة . تدأى : تختل وتراوغ .
(٥) الأبلج : المشرق النقي ما بين الحاجبين ، والمراد به سيف الدولة ووصفه بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب عمائمها ، وكان سيف الدولة قد صور على الفازة أي الخيمة صورة ملك الروم ساجدًا له .
(٦) البراجم : مفاصل الأصابع . (٧) قيامًا : حال من الملوك . المواسم جمع ميسم : المكواة.
(٨) القبائع : جمع قبيعة : ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد ، والضمير للملوك . المرافق : مواصل الأذرع في الأعضاء . يعني قاموا بين يديه متكئين على قبائع سيوفهم من هيبته وعزائمه أمضى من النصال التي في أغماد السيوف .
(٩) الأحلة : جمع حلال : ما يحمل على ظهر الدابة ، والضمير للخيل في البيت السابق . الملاغم : ما حول الفم .
(١٠) أنث السحاب الأولى على معنى الجمعية . (١١) صروف الدهر : حدثانه ونوائبه . المؤيد : القوى .
(١٢) قوادم الغراب: صدور جناحيه. أراد أن المسافات المهولة التي قطعها لو سلكها الذئب أو الغراب لهلكا.

فـأبصَرْتُ بَـدْرًا لا يَـرَى البـدرُ مِثْلَـهُ ... وخـاطَبْتُ بَحْرًا لا يـرى العـيرَ عائِمُـهْ
غَضِبْـتُ لَـهُ لَمّـا رَأَيْـتُ صِفاتِـهِ ... بلا واصِـفٍ والشِّعرُ تَهذى طَماطِمُهْ(١)
وكنـتُ إذا يَمَّمْـتُ أرضًـا بَعيـدَةً ... سَـريتُ فكُنْـتُ السـرَّ واللَّيـلُ كاتِمُهْ
لقـد سَلَّ سـيفَ الدَّولَـةِ المَجـدُ مُعلَمًـا ... فـلا المَجـدُ مُحفيـهِ ولا الضَّـرْبُ ثالِمُهْ(٢)
علـى عـاتِقِ المَلْـكِ الأغَـرِّ نِجـادُهُ ... وفـى يَـدِ جَبّـارِ السَّـماواتِ قائِمُـهْ(٣)
تُحارِبُـهُ الأعْـداءُ وهْـىَ عَبيـدُهُ ... وتَدَّخِـرُ الأمْـوالَ وهْـىَ غَنائِمُـهْ
ويَسـتَكبِرونَ الدَّهـرَ والدَّهْـرُ دونَـهُ ... ويَسْـتَعْظِمونَ المَـوتَ والمَـوْتُ خادِمُـهْ
وإنَّ الَّـذى سَـمَّى عَلِيًّـا لَمُنْصِـفٌ ... وإن الَّـذى سَـمّاهُ سَـيْفًا لَظالِمُـهْ
ومـا كـلُّ سَـيفٍ يَقْطَـعُ الهـامَ حَـدُّهُ ... وتَقْطَـعُ لَزْبـاتِ الزَّمـانِ مَكارِمُـهْ(٤)

سيف الدولة

فى سيف الدولة يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية : (من بحر الخفيف)

أيْـنَ أزْمَعْـتَ أيُّهـذا الهُمـامُ ؟ ... نَحْـنُ نَبْـتُ الرُّبـى وأنْـتَ الغَمـامُ
نَحْـنُ مَـن ضـايَقَ الزَّمـانُ لَـه فيـ ... ـكَ وحالَتْـهُ قُرْبُـكَ الأيّـامُ(٥)
فـى سَـبيلِ العُلَـى قِتـالُكَ والسِّلْـ ... ـمُ وهـذا المُقـامُ والإحْـدامُ(٦)
لَيْـتَ أنّـا إذا ارْتَحَلْـتَ لَـكَ الخَيْـ ... ـلُ وأنّـا إذا نَزَلْـتَ الخِيـامُ
كُـلَّ يَـوْمٍ لَـكَ احْتِمـالٌ جَديـدٌ ... ومَسـيرٌ للمَجْـدِ فيـهِ مُقـامُ(٧)
وإذا كانَـتِ النُّفـوسُ كِبـارًا ... تَعِبَـتْ فى مُرادِهـا الأجْسـامُ

---

(١) تهذى : تتكلم بغير معقول . الطماطم جمع طمطم : الذى فى لسانه عجمة .
(٢) المجد : فاعل سل . المعلم : الذى يميز نفسه بعلامة فى الحرب . ثلم السيف : كسر حرفه .
(٣) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . الأغر : الشريف . النجاد : حمالة السيف . القائم : المقبض .
(٤) لزبات الزمان : شدائده . أى أن هذا الممدوح أفضل من السيف لأنه يقطع رؤوس الأبطال بحد عزمه وشدائد الزمان بمكارمه فمن سماه بالسيف لم ينصفه .
(٥) ضايق الزمان له أى ضايقه فزاد اللام ضرورة . قربك : مفعول ثان لحالت .
(٦) الإحذام : الإقلاع عن الشىء أى الكف . (٧) الاحتمال : التحمل للسير .

وكَـــذا تَطْلُـــعُ البُـــدورُ عَلَيْنـــا ... وكَـــذا تَقْلَـــقُ البُحـــورُ العِظـــامُ(١)
ولَنـــا عـــادَةُ الجَميـــلِ مـــنَ الصَّبْـــ ... ـــرِ لَوَانّـــا سِـــوَى نَـــوالكَ نُســـامُ(٢)
كُـــلُّ عَيْـــشٍ مـــا لم تُطِيْـــهُ حِمـــامٌ ... كـــلُّ شَـــمْسٍ مـــا لم تَكُنْهـــا ظَـــلامُ
أزِلِ الوَحْشَـــةَ التـــى عِندَنـــا يـــا ... مَـــن بـــه يـــأنَسُ الخَميـــسُ اللُّهـــامُ(٣)
والـــذى يَشْـــهَدُ الوَغَـــى ســـاكِنَ القَلْـــ ... ـــبِ كَـــأنَّ القِتـــالَ فيهـــا ذِمـــامُ(٤)
والّـــذى يَضـــرِبُ الكَتـــائِبَ حتّـــى ... تَتَلاقَـــى الفِهـــاقُ والأقـــدامُ(٥)
وإذا حَـــلَّ ســـاعَـــةً بمَكـــان ... فـــأذاهُ عَلَـــى الـــزَّمـــانِ حَـــرامُ(٦)
والّـــذى تُنْبِـــتُ البِـــلادُ سُـــرورٌ ... والّـــذى تَمْطُـــرُ السَّـــحابُ مُـــدامُ(٧)
كُلَّمـــا قيـــلَ قَـــد تَنـــاهَى أرانـــا ... كَرَمًـــا مـــا اهتَـــدَتْ إليـــهِ الكِـــرامُ
وكِفاحًـــا تَكِـــعُّ عَنْـــهُ الأعـــادى ... وارْتِياحًـــا تَحـــارُ فيـــهِ الأنـــامُ(٨)
إنّمـــا هَيْبَـــةُ المُؤمَّـــلِ سَـــيْفُ الـــ ... ـــدَّوْلَةِ المَلْـــكِ فـــى القلـــوبِ حُســـامُ(٩)
فكَثـــيرٌ مِـــنَ الشُّجـــاعِ التُّـــوقَى ... وكَثـــيرٌ مِـــنَ البَليـــغِ السَّـــلامُ(١٠)

درة تاجـــه

فى سيف الدولة **(من بحر الكامل)**

أنـــا مِنـــكَ بَـــينَ فَضـــائِلٍ وَمَكـــارِمٍ ... وَمِـــنِ ارْتِياحِكَ فـــى غَمـــامٍ دائِـــمِ(١١)
وَمِنِ احتقـــارِكَ كُلَّ ما تَحْبُـــو بِـــهِ ... فيمـــا أُلاحِظُـــهُ بِعَيْنَـــىْ حالِـــمِ(١٢)

(١) قوله كذا : تشبيه لسيف الدولة فى الحل والترحال والاضطراب .
(٢) نسام : نكلف . (٣) الخميس: الجيش. اللهام: الكثير الذى يلتهم كل شىء.
(٤) الذمام : العهد .
(٥) الكتائب : فرق الجيوش . الفهاق جمع فهقة : عظم عند موصل الرأس والعنق .
(٦) الضمير من أذاه للمكان أى أن المكان الذى يحل فيه لا يؤذيه الزمان بجدب ونحوه .
(٧) الذى : مبتدأ والعائد عليه محذوف أى تنبته . سرور : خبره ، وكذا إعراب الشطر الثانى .
(٨) تكع : تجبن وتضعف . الارتياح : النشاط والرحمة .
(٩) أى أن هيبته تغنى عن السيف القاطع .(١٠) التوقى : الحفيظ : يعنى أن الشجاع إذا حفظ نفسه منه فكثير عليه ، والبليغ إذا قدر أن يسلم عليه فذلك غاية فى البلاغة .
(١١) الارتياح : الاهتزاز للعطاء . (١٢) تحبو : تعطى. أى كأنى أبصر ما تعطيه فى الحلم

إنّ الخَليفَـــةَ لم يُسَـــمِّكَ سَـــيْفَها حَتّـى بَـلاكَ فكُنْـتَ عَـينَ الصّـارِمِ[١]
فـــإذا تَتَـــوَّجَ كُنـــتَ دُرَّةَ تاجِـــهِ وَإذا تَخَتَّـــمَ كنـــتَ فَـــصَّ الخـــاتَمِ
وإذا انتَضـاكَ علـى العِـدَى فـى مَعـرَكٍ هَلَكـــوا وضـــاقَتْ كَفُّـــهُ بالقـــائِمِ
أبـدَى سَـخاؤكَ عَجـزَ كـلِّ مُشَـمِّرٍ فـــى وَصْفِـــهِ وأضـــاقَ ذَرْعَ الكـــاتِمِ

أجـارَ على الأيـام

فى سيف الدولة وقد أمر غلمانه أن يلبسوا ، وقصد مبافارقين فى خمسة آلاف من الجند وألقين من غلمانه ليزور قبر والدته ، وذلك فى شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة :

(من بحر الطويل)

إذا كـــانَ مَـــدحٌ فالنَّسـيبُ المُقَـــدَّمُ أكُـلُّ فَصيـحٍ قـــالَ شِـعرًا مُتَيَّـــمُ
لَحُـــبُّ ابـنِ عَبـدِ اللهِ أولَـــى فإنَّـــهُ بـــهِ يُبـدَأُ الذِّكـــرُ الجَميـــلُ وَيُختَـــمُ
أطَعْـتُ الغَوانـى قَبـلَ مَطمَـحِ نـاظِرى إلى مَنظَـرٍ يَصغُـرنَ عَنـهُ وَيَعْظُـمُ[٢]
تَعَـرَّضَ سَـيْفُ الدَّولَـةِ الدَّهـرَ كُلَّـهُ يُطَبِّـقُ فـى أوصالِـهِ ويُصَمِّـمُ[٣]
فَجـازَ لَـهُ حتّـى علَـى الشَّـمْسِ حُكْمُـهُ وَبـانَ لَـهُ حتّـى علـى البَـدرِ ميسَـمُ[٤]
كـأنَّ العِـدَى فـى أرضِهِـم حُلَفـاؤُهُ فـإنْ شـاءَ حازوهـا وإن شـاءَ سـلَّموا
وَلا كُتْـــبَ إلاّ المَشـــرَفِيَّةُ عِنْـــدَهُ وَلا رُسُـــلٌ إلا الخَميـــسُ العَرَمْـــرَمُ
فَلَـم يَخْـلُ مـن نَصـرٍ لَـهُ مَـن لَـهُ يَـدٌ وَلَم يَخْـلُ مِـن شـكرٍ لَـهُ مـن لَـهُ فَـمُ
وَلَـم يَخْـلُ مـن أسمائِـهِ عـودُ مِنْـبَرٍ وَلَم يَخْـلُ دينـارٌ وَلَم يَخـلُ دِرهَـمُ[٥]
ضَـروبٌ وَما بَـينَ الحُسـامَيْنِ ضَيِّـقٌ بَصـيرٌ وَما بَينَ الشُّجاعَـينِ مُظْلِـمُ[٦]

---

(١) ضمير سيفها للدولة . بلاك : اختبرك .
(٢) أى إنه كان مغرمًا بالحسان قبل أن يقصد سيف الدولة وينظره .
(٣) تعرض : تصدى . الدهر : مفعوله . يطبق : يصيب المفصل . يصمم : يمضى فى العظم ويقطعه ، يعنى أنه أذل الدهر وأخضعه لملكه .
(٤) الميسم : أثر الحسن .
(٥) أى أنه خطب له على المنابر وضرب الدينار والدرهم باسمه .
(٦) ما بين فى الشطرين موضع الحال . يقول : يضرب الخصم مع شدة ضيق المجال ولا يخطئ مقتله حال كون الجو مظلمًا من شدة الغبار .

تُباري نُجومَ القَذفِ في كلِّ لَيلَةٍ نُجومٌ لَهُ مِنهُنَّ وَردٌ وَأدهَمُ(١)
يَطَأنَ مِنَ الأبطالِ مَن لا حَملنَهُ ومِن قِصَدِ المُرّانِ ما لا يُقَوَّمُ(٢)
فَهُنَّ مَعَ السِّيدانِ في البَرِّ عُسَّلٌ وَهُنَّ مَعَ النَّينانِ في الماءِ عُوَّمُ(٣)
وَهُنَّ مَعَ الغِزلانِ في الوادِ كُمَّنٌ وَهُنَّ مَعَ العِقبانِ في النَّيقِ حُوَّمُ(٤)
إذا جَلَبَ النّاسُ الوَشيجَ فإنَّهُ بِهِنَّ وَفي لَبّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ(٥)
بِغُرَّتِهِ في الحَربِ والسِّلمِ والحِجى وَبَذلِ اللُهى وَالحَمدِ وَالمَجدِ مُعلِمُ(٦)
يُقِرُّ لَهُ بِالفَضلِ مَن لا يَوَدُّهُ وَيَقضي لَهُ بِالسَّعدِ مَن لا يُنَجِّمُ
أجارَ عَلى الأيّامِ حَتّى ظَنَنتُهُ يُطالِبُهُ بِالرَدِّ عادٌ وَجُرهُمُ
ضَلالاً لِهَذي الرّيحِ ماذا تُريدُهُ وَهَديًا لِهَذا السَّيلِ ماذا يُؤَمِّمُ(٧)
أَلَم يَسأَلِ الوَبلُ الَّذي رامَ ثَنيَنا فَيُخبِرَهُ عَنكَ الحَديدُ المُثَلَّمُ
وَلَمّا تَلَقّاكَ السَّحابُ بِصَوبِهِ تَلَقّاهُ أَعلى منهُ كَعبًا وَأَكرَمُ(٨)
فَباشَرَ وَجهًا طالَما باشَرَ القَنا وَبَلَّ ثِيابًا طالَما بَلَّها الدَّمُ
تَلاكَ وَبَعضُ الغَيثِ يَتبَعُ بَعضَهُ مِنَ الشّامِ يَتلو الحاذِقَ المُتَعَلِّمُ(٩)
فَزارَ الَّتي زارَت بِكَ الخَيلُ قَبرَها وَحَشَّمَهُ الشَّوقُ الَّذي تَتَحَشَّمُ
وَلَمّا عَرَضتَ الجَيشَ كانَ بَهاؤُهُ على الفارِسِ المُرخى الذُّؤابَةِ مِنهُمُ(١٠)

---

(١) تباريها : تعارضها وتفعل مثل فعلها . لنجوم القذف : قيل هى التى ترمى بها الشياطين ، وأراد بنجوم الممدوح خيله . الورد من الخيل : بين الكميت (أى الذى مخالط حمرته سواد) والأشقر . الأدهم : الأسود .
(٢) القصد : القطع . المران : الرماح اللينة . أى أن خيله تطأ أبطال العدو الذين لم تحملهم وتدوس قطع الرماح التى لا يمكن تقويمها لتكسرها .
(٣) السيدان : الذئاب . العسل : التى تضطرب فى عدوها . النينان جمع نون : الحوت . يعنى أن خيله ملأت البر والبحر .
(٤) الواد أى الوادى . النيق : أعلى موضع فى الجبل .
(٥) الوشيج : شجر الرماح . اللبات : أعالى الصدور . أى أن الرماح تتكسر تارة بأيدى فرسان خيله وتارة فى صدورها من طعن الأعداء .
(٦) بغرته أى بوجهه . الحجى : العقل . اللهى : العطايا . المعلم : الذى جعل لنفسه علامة ليعرف بها .
(٧) ضلالا : مفعول مطلق محذوف العامل ومثله هديًا ومما دعاه يدعو على الريح بالضلال لأنها آذتهم.
(٨) الصوب : الانسكاب . الكعب : الشرف والمجد . (٩) تلاك : تبعك أى تبعك ليتعلم منك الجود .
(١٠) الذؤابة: ما أرسل من طرف العمامة بعد تكويرها ، وأراد بالفارس سيف الدولة، أى أنه كان بهاء الجيش.

حَوالَيْـهِ بَحْـرٌ لِلتَّحافيـفِ مـائِـجٌ ... يَسيرُ بِـهِ طَـودٌ مِـنَ الْخَيـلِ أَيْهَـمُ(١)
تَسـاوَتْ بِـهِ الأَقْطـارُ حَتّـى كَأَنَّـهُ ... يُجَمِّـعُ أَشْـتاتَ الجِبـالِ وَيَنْظِـمُ(٢)
وَكُـلُّ فَتًـى لِلحَـرْبِ فَـوقَ جَبينِـهِ ... مِنَ الضَّـربِ سَـطْرٌ بِالأَسِـنَّةِ مُعجَـمُ(٣)
يَمُـدُّ يَدَيْـهِ فـي الْمَفاضَـةِ ضَيْغَـمٌ ... وَعَيْنَيْـهِ مِـن تَحـتِ الثَّريكَـةِ أَرقَـمُ(٤)
كَأَحْناسِـها راياتُهـا وَشِـعارُها ... وَمـا لَبِسَـتْهُ وَالسِّـلاحُ الْمُسَـمَّمُ(٥)
وَأَدْهَـا طـولُ الْقِتـالِ فَطَرْفُـهُ ... يُشـيرُ إِلَيْهـا مِـن بَعيـدٍ فَتَفْهَـمُ
تَحاوِبُـهُ فِعْـلاً وَمـا تَسْـمَعُ الوَحـىَ ... وَيُسْـمِعُها لَحْظًـا وَمـا يَتَكَلَّـمُ(٦)
تَحـانَفُ عَـن ذاتِ الْيَمـينِ كَأَنَّهـا ... تَـرِقُّ لِمَيافـارِقينَ وَتَرحَـمُ(٧)
وَلَـو رَحِمَتْهـا بِالْمَناكِبِ رَحْمَـةٌ ... دَرَت أَيَّ سـورَيها الضَّعيـفُ الْمُهَـدَّمُ(٨)
عَلـى كُـلِّ طـاوٍ تَحْـتَ طـاوٍ كَأَنَّـهُ ... مِن الدَّمِ يُسقَى أَو مِـن اللَّحـمِ يُطعَـمُ(٩)
لَهـا فـي الوَغَـى زِيُّ الفَـوارِسِ فَوقَهـا ... فَكُـلُّ حِصـانٍ دارِعٌ مُتَلَثِّـمُ(١٠)
وَمـا ذاكَ بُخْـلاً بِـالنُّفوسِ عَلَـى القَنـا ... وَلَكِـنَّ صَـدْمَ الشَّـرِّ بِالشَّـرِّ أَحـزَمُ
أَتَحْسَـبُ بِيـضُ الْهِنـدِ أَصْلَـكَ أَصْلَهـا ... وَأَنَّـكَ مِنهـا ؟ سـاءَ مـا تَتَوَهَّـمُ
إِذا نَحْـنُ سَـمَّيْناكَ خِلْنـا سُـيوفَنا ... مِـنَ الْبَيْـضِ فـي أَغْمادِهـا تَتَبَسَّـمُ
وَلَم تَـرَ مُلْكًـا قَـطُّ يُدْعَـى بِدونِـهِ ... فَيَرضَى وَلَكِـن يَجْهَلـونَ وَتَحلُـمُ
أَخَـذْتَ عَلـى الأَرْواحِ كُـلَّ ثَنِيَّـةٍ ... مِنَ الْعَيشِ تُعطى مَن تَشاءُ وَتَحرِمُ(١١)
فَـلا مَـوتَ إِلاّ مِن سِـنانِكَ يُتَّقَى ... وَلا رِزقَ إِلاّ مِـن يَمينِـكَ يُقْسَـمُ

---

(١) التحافيف : جمع تِحفاف : شيء يلبسه الفرس كالدرع ، الأيهم : الذى لا يهتدى فيه .
(٢) المعنى: إنه حل بين الجبال فملأ حيثه ما بينها فتساوت أقطار الأرض فكأنه جمع حبالها ونظم بعضها إلى بعض.
(٣) المعنى : حوله كل فتى من رجال الحرب على وجهه آثار الضرب والطعن .
(٤) المفاضة : الدرع الواسعة . الثريكة : البيضة من الحديد .
(٥) ضمير أحناسها للخيل المذكورة قبل : الشعار : العلامة فى الحرب ، أى الخيل عربية وكل ما معها عربى مثلها .
(٦) الوحى : الصوت ، أى تجاريه بفعلها من غير أن تسمع صوته ويفهمها مراده باللحظ من غير أن يتكلم .
(٧) تحانف : أى تتحانف ، تميل . (٨) ضمير الرفع من رحمتها للخيل والنصب لميافارقين .
(٩) على كل طاو : من صلة قوله وكل فتى . الطاوى : الضامر البطن من الجوع ، أى وكل فتى على فرس ضامر تحت فارس ضامر .
(١٠) لها : أى لهذه الخيل . (١١) الثنية : العقبة . العيش : الحياة .

واحرَّ قلباه

فى سيف الدولة وقد جرى له خطاب مع قوم متشاعرين ، تحاملوا عليه ، وأساءوا له :
(من بحر البسيط)

وَا حَـرَّ قَلْبَـاهُ مِمَّـنْ قَلْبُـهُ شَـبِمُ ... وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ(١)
مَا لِي أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي ... وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَمُ(٢)
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ ... فَلَيْتَ أَنَّا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ(٣)
قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ ... وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمُ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ ... وَكَانَ أَحسنَ ما فى الأَحسَنِ الشِّيَمُ
فَوْتُ العَدُوِّ الَّذِي يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ ... فِي طَيِّهِ أَسَفٌ فِي طَيِّهِ نِعَمُ(٤)
قد نابَ عَنكَ شديدُ الخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ ... لَكَ المَهابَةُ مَالا تَصْنَعُ البُهَمُ(٥)
أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا ... أَنْ لا يُوارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلا عَلَمُ(٦)
أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْثَنَى هَرَبًا ... تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الهِمَمُ
عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ ... تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلاَّ فِي مُعَامَلَتِي ... فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الخَصْمُ وَالحَكَمُ
أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً ... أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ(٧)
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ ... إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ
سَيَعْلَمُ الجُمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا ... بِأَنَّنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ

---

(١) واحر قلباه : الألف للندبة ، والهاء للسكت : الشبم : البارد .
(٢) المعنى : ما لى أخفى حبه الذى أكمل حسدى والناس يدعون حبه وهم على خلاف ما يظهرون .
(٣) غرته : طلعته ، وأن وصلتها سدت مسد معمولى ليت .
(٤) يعنى أن فرار العدو الذى قصدته يعد ظفرا وضمن هذا الظفر أسف لأنك لم تدركه وفى هذا الأسف نعم لرجالك لحقن دمائهم . (٥) البهم : جمع بهمة : أراد بها هنا الجيش .
(٦) المعنى : ألزمت نفسك أن تتبعهم أينما تواروا وهذا أمر لا يلزمك .
(٧) تظرات : تمييز للضمير قبلها . الشحم والورم : مثل لما يتشابه ظاهره وتختلف حقيقته .

أنا الذى نَظَرَ الأعْمَى إلَى أدَبِى ... وَأسْمَعَتْ كَلِماتى مَنْ بِهِ صَمَمُ

أنامُ مِلْءُ جُفونى عَنْ شَوارِدِها ... وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيَخْتَصِمُ(١)

وَجاهِلٍ مَدَّهُ فى جَهْلِهِ ضَحِكى ... حَتّى أتَتْهُ يَدٌ فَرّاسَةٌ وَفَمُ

إذا رَأيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بارِزَةً ... فَلا تَظُنَّنَّ أنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتى من هَمِّ صاحِبِها ... أدرَكْتُها بِجَوادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ(٢)

رِجلاهُ فى الرَّكْضِ رِجلٌ وَاليَدانِ يَدٌ ... وَفِعْلُهُ ما تُرِيدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ بِهِ ... حَتّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

الخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُنى ... وَالسَّيفُ وَالرُّمحُ وَالقِرْطاسُ وَالقَلَمُ

صَحِبْتُ فى الفَلَواتِ الوَحْشَ منفَرِدًا ... حتى تَعَجَّبَ مِنّى القورُ وَالأكَمُ(٣)

يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنا أنْ نُفارِقَهُمْ ... وَجدانُنا كُلَّ شَىءٍ بَعدَكُمْ عَدَمُ

ما كانَ أخلَقَنا مِنكُمْ بِتَكرِمَةٍ ... لَوْ أنَّ أمْرَكُمُ مِن أمْرِنا أمَمُ(٤)

إنْ كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا ... فَما جُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ أَلَمُ

وَبَيْنَنا لَوْ رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعرِفَةٌ ... إنَّ المَعارِفَ فى أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

كم تَطْلُبُونَ لَنا عَيْبًا فيُعْجِزَكُمْ ... وَيَكْرَهُ اللهُ ما تأتونَ وَالكَرَمُ(٥)

ما أبعدَ العَيبَ وَالنُّقصانَ مِنْ شَرَفى ... أنا الثُّرَيّا وَذانِ الشَّيبُ وَالهَرَمُ(٦)

لَيْتَ الغَمامَ الَّذى عِندى صَواعِقُهُ ... يُزيلُهُنَّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ(٧)

---

(١) المعنى : أدرك شوارد الشعر بدون عناء وغيرى من الشعراء يسهرون لتحصيلها ويتنازعون على ما يظفرون به منها لندرة وجوده عندهم .

(٢) المهجة : الروح وهى مجرورة برب مقدرة ، ومهجتى مبتدأ ، ومن متعلقة بالخبر المحذوف ، والجملة نعت مهجة ، وأدركتها جواب رب ، وجملة ظهره حرم مبتدأ وخبر وهى نعت جواد .

(٣) القور جمع قارة : الأرض التى حجارتها سوداء .

(٤) أمم : قريب . أى لو كان أمركم قريبًا من أمرنا .

(٥) أى وكرمكم يكره ذلك .

(٦) المعنى : إن العيب والنقصان بعيدان عنى كبعد الشيب والهرم عن الثريا .

(٧) أراد بالغمام سيف الدولة وبالصواعق سخطه وبالأمطار بره . يقول : يا ليت الأذى الذى نالنى من سيف الدولة والبر الذى نال غيرى منه يتحولان من أحدنا إلى الآخر فينتصف الفريقان .

أرَى النَّـوَى يَقتَضينـى كُـلَّ مَرْحَلَـةٍ ... لا تَسْـتَقِلُّ بهـا الوَخّـادَةُ الرُّسُـمُ(١)
لَئِـنْ تَرَكْـنَ ضُمَـيرًا عَـنْ مَيامِنِنـا ... لَيَحْدُثَـنَّ لِمَـنْ وَدَّعْتُهُـمْ نَـدَمُ(٢)
إذا تَرَحَّلْـتَ عـن قَـوْمٍ وَقَـد قَـدَروا ... أنْ لا تُفـارِقَهُمْ فـالرّاحِلونَ هُـمُ
شَـرُّ البِـلادِ مَكـانٌ لا صَديـقَ بِـهِ ... وَشَرُّ مـا يَكسِبُ الإنسانُ مـا يَصِـمُ(٣)
وَشَـرُّ مـا قَنَصَتْـهُ راحَتـى قَنَـصٌ ... شُـهْبُ البُزاةِ سَـواءٌ فيـهِ والرَّخَـمُ
بِـأىِّ لَفْـظٍ تَقـولُ الشِّـعْرَ زِعْنِفَـةٌ ... تَجـوزُ عِنـدَكَ لا عُـرْبٌ وَلا عَجَـمُ
هـذا عِتـابُكَ إلاّ أنَّـهُ مِقَـةٌ ... قـد ضُمِّـنَ الـدُّرَّ إلاّ أنَّـهُ كَلِـمُ

المجد عوفى

فى سيف الدولة — **(من بحر البسيط)**

المَجْـدُ عوفـى إذْ عوفيـتَ وَالكَـرَمُ ... وَزالَ عَنْـكَ إلى أعدائِـكَ الأَلَـمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِـكَ الغـاراتُ وَابتَهَجَـتْ ... بِهـا المَكـارِمُ وانهَلَّـتْ بِهـا الدِّيَـمُ(١)
وَراجَـعَ الشَّـمسَ نـورٌ كـانَ فارَقَهـا ... كأنَّمـا فَقْـدُهُ فـى جِسْـمِها سَـقَمُ
وَلاحَ بَرْقُـكَ لى مِـن عـارِضَىْ مَلِـكٍ ... مـا يَسـقطُ الغَيـثُ إلاّ حـينَ يَبْتَسِـمُ(٢)
يُسمَّى الحُسـامَ ولَيسـتْ مِـن مُشـابَهَةٍ ... وَكيـفَ يَشـتَبِهُ المَخـدومُ وَالخَـدَمُ
تَفَـرَّدَ العُـرْبُ فـى الدُّنْيـا بِمَحْتِـدِهِ ... وَشارَكَ العُرْبَ فى إحسانِهِ العَجَـمُ(٣)
وَاحْلَـصَ اللهُ للإسْـلامِ نُصْرَتَـهُ ... وَإنْ تَقَلَّـبَ فـى آلائِـهِ الأُمَـمُ(٤)
وَمـا أحُصُّـكَ فـى بُـرْءٍ بِتَهْنِئَـةٍ ، ... إذا سَـلِمْتَ فَكُـلُّ النّـاسِ قـد سَـلِموا

---

(١) يقتضينى : يكلفنى . الوخادة : الناقة السريعة السير . الرسم : جمع رسوم : التى تؤثر فى الأرض بأخفافها .
(٢) ضمير : حيل عن يمين الراحل من الشام إلى مصر . (٣) يصم : يعيب .
(٤) انهلت : سالت . الديم : جمع ديمة وهى مطر يدوم أياما فى سكون .
(٥) العارضان : صفحتا الوجه . الغيث : المطر . (٦) المحتد : الأصل .
(٧) الآلاء : النعم .

أيهـا المشتكـــى

(من بحر الخفيف)

قـد سَـمِعْنا مـا قُلْـتُ فـى الأحْـلامِ ... وَأَنَلْنـاكَ بَـدْرَةً فـى المَنـامِ[١]
وَانْتَبَهْنـا كَمـا انْتَبَهْـتَ بـلا شَـىْ ... ءٍ فكـانَ النَّـوالُ قَـدْرَ الكَـلامِ
كنـتَ فيمـا كَتَبْتَـهُ نـائِمَ العَيْـ ... ـنِ فَهَـلْ كنـتَ نـائِمَ الأقْـلامِ
أيُّهـا المُشْـتَكى إذا رَقَـدَ الإعْـ ... ـدامُ هَـلْ رَقْـدَةٌ مَـعَ الإعْـدامِ[٢]
إفْتَـحِ الجَفْـنَ وَاتْـرُكِ القَـوْلَ فـى النَّـوْ ... مِ وَمَـيِّزْ خِطـابَ سَـيْفِ الأنـامِ
الَّـذى لَيْـسَ عَنْـهُ مُغْـنٍ وَلا مِنْـ ... ـهُ بَديـلٌ وَلا لِمـا رامَ حـامِ
كُـلُّ آبائِـهِ كِـرامُ بَنـى الدُّنْـ ... ـيـا وَلَكِنَّـهُ كَريـمُ الكِـرامِ

وتأتى على قدر الكرام المكارم

فى سيف الدولة يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث مئة ثلاث وأربعين وثلاث مئة .

عَلـى قَـدْرِ أهْـلِ العَـزْمِ تـأتى العَزائِـمُ ... وَتـأتى عَلـى قَـدْرِ الكِـرامِ المَكـارِمُ[٣]
وَتَعْظُـمُ فـى عَـيْنِ الصَّغـيرِ صِغارُهـا ... وَتَصْغُـرُ فـى عَـيْنِ العَظيـمِ العَظـائِمُ[٤]
يُكَلِّـفُ سـيفُ الدَّوْلَـةِ الجَيـشَ هَمَّـهُ ... وَقـد عَجِـزَتْ عنـهُ الجُيُـوشُ الخضـارِمُ[٥]
وَيَطْلُـبُ عنـدَ النّـاسِ مـا عنـدَ نَفسِـهِ ... وذَلِـكَ مـا لا تَدَّعيـهِ الضَّراغِـمُ[٦]
يُفَـدّى أتَـمُّ الطَّـيرِ عُمْرًا سِلاحَـهُ ... نُسـورُ الفَـلا أحداثُها وَالقَشـاعِمُ[٧]

---

(١) البدرة : عشرة آلاف درهم .
(٢) الإعدام : الفقر وهو مفعول المشتكى أى أيها المشتكى الإعدام إذا رقد هل إلخ .
(٣) العزيمة : العزم . المكارم : جمع مكرمة من الكرم . (٤) الضمير من صغارها للعزائم والمكارم .
(٥) الهم : ما هممت به من أمر . الخضارم : جمع خضرم : الكثير من كل شيء .
(٦) أى أنه يطلب أن يكون عند الناس من الشجاعة والإقدام مثل ما عنده وهذا أمر لا تدعيه الأسود .
(٧) فداه : قال أفديك بكذا . نسور الفلا : بدل من أتم الطير أو بيان له . أحداثها : صغارها وهو بدل تفصيل من نسور . القشاعم : المسنة منها . يقول : إن النسور تقول لأسلحته نفديك بأنفسنا لأنها كفتها التعب فى طلب القوت .

وَمـا ضَرَّهـا خَلْـقٌ بِغَـيْرِ مَخـالِبٍ ... وَقَـدْ خُلِقَـتْ أَسْـيافُهُ وَالقَوائِـمُ(١)

هَـلِ الحَـدَثُ الحَمـراءُ تَعـرِفُ لَوْنَهـا ... وَتَعْلَـمُ أَنَّ السَّـاقِيَيْنِ الغَمـائِمُ(٢)

سَـقَتْها الغَمـامُ الغُـرُّ قَبْـلَ نُزولِـهِ ... فَلَمّـا دَنـا مِنهـا سَـقَتْها الجَماجِمُ

بَناهـا فَـأَعْلَى وَالقَنـا يَقْـرَعُ القَنـا ... وَمَـوْجُ المَنايـا حَوْلَهـا مُتَلاطِـمُ(٣)

وَكـانَ بِهـا مِثْـلُ الجُنـونِ فَـأَصْبَحَتْ ... وَمِـنْ جُثَـثِ القَتْـلَى عَلَيْهـا تَمـائِمُ(٤)

طَرِيـدَةُ دَهْـرٍ سـاقَها فَرَدَدْتَهـا ... عَلَـى الدّينِ بِـالخَطّيِّ وَالدَّهْـرُ راغِـمُ(٥)

تُفيـتُ اللَّيـالي كُـلَّ شَـيءٍ أَخَذْتَـهُ ... وَهُـنَّ لِمـا يَـأْخُذْنَ مِنـكَ غَـوارِمُ(٦)

إِذا كـانَ مـا تَنْويـهِ فِعْـلاً مُضارِعًـا ... مَضَـى قَبْـلَ أَنْ تُلقـى عَلَيْـهِ الجَـوازِمُ(٧)

وَكيـفَ تُرَجّـى الـرّومُ وَالـرّوسُ هَدْمَهـا ... وَذا الطَّعْـنُ آسـاسٌ لَهـا وَدَعـائِمُ

وَقَـد حاكَموهـا وَالمَنايـا حَواكِـمٌ ... فَما ماتَ مَظلـومٌ وَلا عـاشَ ظالِمُ(٨)

أَتَـوْكَ يَجُـرّونَ الحَديـدَ كَأَنَّمـا ... سَـرَوْا بِجيـادٍ ما لَهُـنَّ قَوائِـمُ(٩)

---

(١) المعنى : لو خلقت هذه النسور بغير مخالب لما ضرها ذلك لأن سيوفه تغنيها عن طلب الصيد لكثرة قتلها الأعداء فلا تحتاج إلى المخالب .

(٢) الحدث : قلعة بناها سيف الدولة فى بلاد الروم وكانوا غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم وقتلهم فيها فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء . (٣) فأعلى : أى فأعلاها .

(٤) مثل الجنون : أى شىء مثل الجنون . التمائم : جمع تميمة . العوذة يتوقون بها مس الجن . وضمير بها للقلعة . أراد بمثل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يحاربون أهلها فقتلهم سيف الدولة وعلق جثتهم على حيطانها كما تعلق التمائم على المجنون فسكنت الفتنة .

(٥) الطريدة : المطرودة من صيد وغيره . راغم : ذليل . المعنى : كانت هذه القلعة مثل الطريدة تتعقبها حوادث الدهر بتسلط الروم عليها مرة بعد أخرى فرددت هذه الحوادث عنها على الرغم من أنف الدهر .

(٦) تفيت الشىء : أى تحمله على فوته . الليالى : مفعول أول وسكونه ضرورة أو على لغة . كل : مفعول ثان . غوارم من غرم الرجل الدين والدية وغير ذلك : أداها . المعنى : إنك تحمل الليالى على فوت كل شىء أخذته منها وإذا أخذت هى منك شيئا ألزمها غرامته .

(٧) أراد بالمضارع المستقبل أى إذا كان الفعل الذى تنوى فعله مستقبلا فيقع ويمضى بدون مهلة .

(٨) المعنى : إن الروم حاكموا هذه القلعة وكانت المنايا فى الحرب حاكمة بينهما فحكمت للقلعة بالسلامة وحكمت للروم بالهلاك .

(٩) سروا : ساروا ليلا . أى أتوا على خيل غابت قوائمها تحت أسلحتهم التى يجرونها وتحت التحافيف فكأنها بلا قوائم .

إذا بَرَقوا لم تُعْرَفِ البيضُ مِنهُمُ ... ثيابُهُمُ من مِثْلِها والعَمائِمُ(١)
خميسٌ بشَرْقِ الأرْضِ والغَرْبِ زَحفُهُ ... وفي أُذُنِ الجَوْزاءِ منهُ زَمازِمُ(٢)
تَجَمَّعَ فيهِ كلُّ لِسْنٍ وأُمَّةٍ ... فَما يُفْهِمُ الحُدّاثَ إلاّ التَراجِمُ(٣)
فَلِلّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ الغِشُّ نارُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صارِمٌ أوْ ضُبارِمُ(٤)
تَقَطَّعُ ما لا تَقْطَعُ الدِّرْعُ والقَنا ... وَفَرَّ من الفُرْسانِ مَنْ لا يُصادِمُ(٥)
وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شَكٌّ لِواقِفٍ ... كأنَّكَ في جَفْنِ الرَّدَى وهوَ نائِمُ(٦)
تَمُرُّ بِكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً ... وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ(٧)
تَجاوَزْتَ مِقدارَ الشَّجاعَةِ والنُّهَى ... إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ
ضَمَمْتَ جَناحَيهِمْ على القَلْبِ ضَمَّةً ... تَموتُ الخَوافي تَحتَها والقَوادِمُ(٨)
بِضَرْبٍ أتَى الهاماتِ والنَّصرُ غائِبٌ ... وَصارَ إلَى اللَّبّاتِ والنَّصرُ قادِمُ(٩)
حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيّاتِ حتّى طَرَحتَها ... وَحتّى كأنَّ السَّيفَ لِلرُّمْحِ شاتِمُ
وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَليلَ فإنَّما ... مَفاتيحُهُ البيضُ الخِفافُ الصَّوارِمُ
نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ كُلِّهِ ... كَما نُثِرَتْ فَوْقَ العَروسِ الدَّراهِمُ(١٠)

---

(١) قلعنى : ثيابهم من مثلها أى من مثل حديد السيوف وكذلك عمائمهم ، يعنى أن أبدانهم كانت مغطاة بالدروع ورءوسهم بالخوذ وكلها من الحديد .

(٢) الخميس : الجيش أى هم جميس . زحف الجيش : مشيه متثاقلا لكثرته . الجوزاء : نجمان معترضان فى وسط السماء. الزمازم جمع زمزمة : صوت الرعد ، يعنى أن جيشهم ملأ الأرض وبلغت أصواته إلى السماء ؟

(٣) اللسن : اللغة . الحداث : القوم .

(٤) لله : كلمة تقال عند التعجب . الغش : ما يدخل على المعادن الثمينة مما لا خير فيه وأراد به هنا الرجال والسلاح . الضبارم : الشجاع . أى أن نار الحرب ذوبت فى ذلك اليوم كل ما كان لا خير فيه من رجال وسلاح فلم يبق إلا السيف القاطع والرجل الشجاع .

(٥) تقطع : تكسر ، وما أى السيف ، أى تكسر كل سيف لا يقطع الدرع والقنا وفر من الفرسان كل جبان لا يطيق الصدام .

(٦) يعنى أنك وقفت فى ساحة القتال فى أقرب مواضع الخطر ، وكان الردى أى الهلاك كأنه غافل عنك بالنوم فسلمت .

(٧) كلمى : جرحى . هزيمة : منهزمة . وضاح : مشرق .

(٨) الجناحان : ميمنة الجيش وميسرته . قلبه : الكتيبة فى وسطه . القوادم : عشر ريشات فى مقدم جناح الطائر ، الخوافى : ما تحتها ، استعارها لرجال الجناحين .

(٩) بضرب : متعلق بضممت . اللبات : أعالى الصدور .

(١٠) الأحيدب : جبل فوق الحدث .

تَدوسُ بِكَ الخيلُ الوُكورَ على الذُّرَى ... وَقَد كَثُرَتْ حَوْلَ الوُكورِ المَطاعِمُ
تَظُنُّ فِراخُ الفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَها ... بِأُمَّاتِها وَهْيَ العِتاقُ الصَّلادِمُ(١)
إِذا زَلِقَتْ مَشَيْتَها بِبُطونِها ... كَما تَتَمَشَّى فِي الصَّعيدِ الأَراقِمُ(٢)
أَفي كُلِّ يَوْمٍ ذا الدُّمُسْتُقُ مُقدِمٌ ... فَقاهُ على الإِقْدامِ لِلوَحْهِ لائِمُ(٣)
أَيُنكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتّى يَذوقَهُ ... وَقَد عَرَفَتْ رِيحَ اللُّيوثِ البَهائِمُ
وَقَد فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وَابنِ صِهْرِهِ ... وَبِالصِّهْرِ حَمَلاتُ الأَميرِ الغَواشِمُ(٤)
مَضى يَشكُرُ الأَصْحابَ في قَوْتِهِ الظُّبى ... لِما شَغَلَتْها هامُهُمْ والمَعاصِمُ
وَيُفْهِمُ صَوْتَ المَشْرَفِيَّةِ فيهِمِ ... لِما أَنَّ أَصْواتَ السُّيوفِ أَعاجِمُ(٥)
يُسَرُّ بِما أَعْطاكَ لا عَنْ جَهالَةٍ ... وَلَكِنَّ مَغْنوماً نَجا مِنْكَ غانِمُ(٦)
وَلَسْتَ مَليكاً هازِماً لِنَظيرِهِ ... وَلَكِنَّكَ التَّوْحيدُ لِلشِّرْكِ هازِمُ
تَشَرَّفُ عَدْنانٌ بِهِ لا رَبيعَةٌ ... وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيا بِهِ لا العَواصِمُ(٧)
لَكَ الحَمْدُ في الدُّرِّ الَّذي لي لَفَظْتُهُ ... فَإِنَّكَ مُعْطيهِ وَإِنّي ناظِمُ(٨)
وَإِنّي لَتَعْدو بي عَطاياكَ في الوَغى ... فَلا أَنا مَذْمومٌ وَلا أَنْتَ نادِمُ(٩)
عَلى كُلِّ طَيّارٍ إِلَيْها بِرِحْلِهِ ... إِذا وَقَعَتْ في مِسْمَعَيْهِ الغَماغِمُ(١٠)

---

(١) الفتخ جمع فتخاء : اللينة الجناح من العقبان . العتاق : كرام الخيل . الصلادم : الشداد . يعنى أن خيله كالعقبان فى الشدة والسرعة .

(٢) ضمير زلقت يعود إلى الخيل . الصعيد : وجه الأرض . الأراقم : الحيات فيها سواد وبياض . والمعنى : إذا زلقت خيلك فى تلك الجبال مشيتها زحفًا على بطونها كالحيات .

(٣) قفاه : مبتدأ . لائم : خبره ، والجملة حال .

(٤) فجعته : رزأته . الحملات جمع حملة : الكرة فى الحرب . الغواشم : التى لا تتقى عما تريده .

(٥) المعنى : مضى هاربًا وهو يشكر أصحابه لأنهم شغلوا السيوف عنه بقطع رؤوسهم وسواعدهم .

(٦) بما أعطاك : أى من أصحابه الذين قتلتهم لأنه نجا بروحه .

(٧) عدنان هو ابن أد أبو العرب . ربيعة : قبيلة الممدوح . العواصم : بلاد قصبتها أنطاكية .

(٨) يعنى بالدر شعره : يريد أن معانيه من الممدوح واللفظ منه .

(٩) تعدو : تجرى . وأراد بعطاياه الخيل .

(١٠) على كل طيار : متعلق بتعدو . ضمير إليها للوغى . المسمعان : الأذنان . الغماغم : أصوات الأبطال عند القتال .

أَلا أَيُّهـا السَّـيفُ الَّـذى لَيـسَ مُغْمَـدًا ... وَلا فيـهِ مُرْتَـابٌ وَلا مِنْـهُ عـاصِمُ(١)
هَنيئًـا لَضَـرْبِ الهـامِ وَالجُـدِ وَالعُلَـى ... وَراحيـكَ وَالإسْـلامِ أَنَّـكَ سـالِمُ
وَلَـمْ لا يَقـى الرَّحْمَـنُ حدَّيـكَ مـا وَقَـى ... وَتَفْليقُـهُ هـامَ العِـدَى بـكَ دائِـمُ(٢)

أخـا الحـرب

فى سيف الدولة وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة وأنشده إياها بحضرتهم وقت دخولهم لثلاث عشرة بقين من محرم افتتاح سنة أربع وأربعين وثلاث مئة .

(من بحر الطويل)

أراعَ كَـذا كُـلَّ الأنـامِ هُمـامُ ... وَسَـحَّ لَـهُ رُسْـلَ المُلـوكِ غَمـامُ(٣)
ودانَـتْ لَـهُ الدُّنْيـا فـأَصْبَحَ حالِسًـا ... وَأَيّامُهـا فيمـا يُريـدُ قيـامُ
إذا زارَ سَـيْفُ الدَّوْلَـةِ الـرّومَ غازِيًـا ... كَفاهـا لِمـامٌ لَـوْ كَفـاهُ لِمـامُ(٤)
فَتًى تَتْبَـعُ الأَزْمـانُ فـى النّـاسِ خَطـوَهُ ... لِكُـلِّ زَمـانٍ فـى يَدَيْـهِ زِمـامُ(٥)
تَنـامُ لَدَيْـكَ الرُّسْـلُ أَمْنًـا وغِبطَـةً ... وأَخْفـانُ رَبِّ الرُّسْـلِ ليـسَ تَنـامُ(٦)
حِـذارًا لِمُعْـرَوْرى الجيـادِ فُجـاءَةً ... إلى الطَّعْـنِ قُبْـلاً مـا لَهُـنَّ لِجـامُ(٧)
تَعَطَّـفُ فيـهِ وَالأعِنَّـةُ شَـعْرُها ... وَتُضْـرَبُ فيـهِ وَالسِّـياطُ كَـلامُ(٨)
وَما تَنْفَـعُ الخَيلُ الكِـرامُ وَلا القَنـا ... إذا لم يَكُـنْ فَـوْقَ الكِـرامِ كِـرامُ

---

(١) الارتياب : الشك . العاصم : المانع والحامى .
(٢) لم : استفهام إنكارى أى لماذا لا يحفظ الله حديْكَ من الثلم وأنت سيفه الذى يسطو به على أعدائه .
(٣) راعه : خوفه ، وكذا أى روعًا مثل هذا الروع . سح : صب . يقول : هل أحد من الملوك راع الخلق كما رعتهم وأتت إليه رسل الملوك كما أتت إليك .
(٤) اللمام : الزيارة القليلة ، يعنى إذا غزاهم كفاهم أدنى نزول منه بأرضهم لو اكتفى هو بذلك .
(٥) يقول : إن الزمان يتبعه على ما يريد فمن أحسن إليه أحسن إليه الزمان ومن أساء إليه أساء الزمان إليه .
(٦) الغبطة : حسن الحال . أى أن الرسل ينامون بجوارك آمنين ومرسليهم فى خوف منك .
(٧) حذارًا : مصدر حاذر بمعنى احترز . المعرورى : الذى يركب الفرس عريانًا . قبلا : مقبلة : أى لا يأمون حذرا من سيف الدولة الذى يركب الخيل إذا لزم الأمر بلا سرج ولا لجام .
(٨) ضمير فيه للطعن . يعنى أن خيله مروضة تقاد بشعرها وتزجر بالكلام .

إلى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ ... كَأَنَّهُمُ فيما وَهَبْتَ مَلامُ(١)

فإنْ كنتَ لا تُعْطِي الذِّمامَ طَواعَةً ... فَعَوْدُ الأعادي بالكَريمِ ذِمامُ(٢)

وَإنَّ نُفوسًا أَمَّمَتْكَ مَنيعَةٌ ... وَإنَّ دِماءً أَمَّلَتْكَ حَرامُ(٣)

إذا خافَ مَلْكٌ من مَليكٍ أَجَرْتَهُ ... وَسَيْفَكَ خافوا وَالجِوارَ تُسامُ(٤)

لَهُمْ عَنكَ بالبيضِ الخِفافِ تَفَرُّقٌ ... وَحَوْلَكَ بالكُتْبِ اللِّطافِ زِحامُ(٥)

تَغُرُّ حَلاواتُ النُّفوسِ قُلوبَها ... فَتختارُ بَعضَ العَيشِ وَهُوَ حِمامُ(٦)

وَشَرُّ الحِمامَينِ الزُّؤامَينِ عيشَةٌ ... يَذِلُّ الَّذي يَختارُها وَيُضامُ(٧)

فَلَوْ كانَ صُلْحًا لم يَكُنْ بِشَفاعَةٍ ... وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرامُ(٨)

وَمَنٌّ لِفُرْسانِ الثُّغورِ عَلَيْهِمِ ... بِتَبْليغِهِمْ ما لا يَكادُ يُرامُ(٩)

كَتائِبُ جاموا خاضِعينَ فَأُقْدِموا ... وَلَوْ لم يَكونوا خاضِعينَ لَحاموا(١٠)

وَعَزَّتْ قَديمًا في ذَراكَ حُيولُهُمْ ... وَعَزّوا وَعامَتْ في نَداكَ وَعاموا

على وَجْهِكَ المَيمونِ في كُلِّ غارَةٍ ... صَلاةٌ تَوالى مِنْهُمُ وَسَلامُ

وَكُلُّ أُناسٍ يَتْبَعونَ إمامَهُمْ ... وَأَنتَ لأَهْلِ المَكْرُماتِ إمامُ

وَرُبَّ جَوابٍ عَن كِتابٍ بَعَثْتَهُ ... وَعُنْوانُهُ لِلناظِرينَ قَتامُ(١١)

تَضيقُ بِهِ البَيداءُ من قَبْلِ نَشْرِهِ ... وَما فُضَّ بِالبَيداءِ عَنهُ خِتامُ(١٢)

---

(١) أى أنك ترد طلب الرسل كما ترد لوم اللائمين . (٢) الذمام : العهد . عاذ به : لجأ إليه .

(٣) أممتك : قصدتك . وقوله حرام أى حرام سفكها .

(٤) تسام : تكلف . الجوار : مفعول ثان لتسام والأول نائب الفاعل .

(٥) أى أنهم يزدحمون حولك بالكتب اللطيفة التى يتوسلون بها .

(٦) أى حلاوة الحياة تغر الناس فيختارون العيش الذليل هربًا من الموت والحال أن هذا العيش هو ضرب من الموت.

(٧) الموت الزؤام : الكريه أو السريع .

(٨) الغرام : الشر الدائم والهلاك . واسم كان ضمير يعود على قوله ما أتوا له . أى لو كان ما طلبوه صلحًا لم يلزمه شفاعة ولكنهم طلبوا تأخير قتالهم وهذا ذل لهم وشر دائم عليهم .

(٩) المن : الإنعام . أى أن فرسان الثغور كانوا شفعوا فيهم عند سيف الدولة حتى أعطاهم الهدنة فكان ذلك إنعامًا عليهم . (١٠) حاموا : حبنوا . (١١) قتام : غبار . أى كان الجواب حيثًا وعنوانه الغبار .

(١٢) فض الختام : فكه . يعنى أن هذا الجيش تضيق عنه البيداء قبل انتشاره فكيف إذا انتشر .

حُـروفُ هِجـاءِ النّـاسِ فيـهِ ثَلاثَـةٌ: حَـوادٌ وَرُمْـحٌ ذابِـلٌ وَحُسـامُ
أخـا الحَرْبِ قـد أتْعَبْتَـها فَالَةَ ساعَةً لِيُغْمَـدَ نَصْـلٌ أوْ يُحَـلَّ حِـزامُ
وَإنْ طـالَ أعمـارُ الرِّمـاحِ بهُدْنَـةٍ فـإنَّ الّـذي يَعْمُـرْنَ عِنـدَكَ عـامُ(١)
وَمـا زِلْـتَ تُفنـي السُّـمْرَ وَهْـيَ كَثيـرَةٌ وَتُفْنـي بِهِـنَّ الجَيْـشَ وَهـوَ لُهـامُ(٢)
متَـى عـاوَدَ الجـالونَ عـاوَدْتَ أرْضَهُـمْ وَفيهـا رِقـابٌ لِلسُّـيوفِ وَهـامُ(٣)
وَرَبَّـوْا لَـكَ الأوْلادَ حتّـى تُصيبَهـا وَقَـدْ كَعَّبَـتْ بِنْـتٌ وَشَـبَّ غُـلامُ(٤)
جَرَى مَعَكَ الجـارونَ حتّـى إذا انْتَهَـوا إلى الغايَةِ القُصْـوَى جَرَيْـتَ وَقـاموا(٥)
فَلَيْـسَ لشَـمسٍ مُـذْ أنَـرْتَ إنـارَةٌ وَلَيـسَ لِبَـدْرٍ مُـذْ تَمَمْـتَ تَمـامُ

أيـا رامِيـا

فى سيف الدولة يودعه وقد خرج إلى إقطاع أقطعه إياه بناحية معرة النعمان : (من الطويل)

أيـا رَامِيًـا يُصْمـي فُـؤادَ مَرامِـهِ تُرَبّـي عِـداهُ ريشَـها لسِـهامِهِ(٦)
أسِـيرُ إلى إقْطاعِـهِ فـي ثيابِـهِ علـى طِرْفِـهِ مِـنْ دارِهِ بِحُسـامِهِ(٧)
وَمـا مَطَرَتْنِيـهِ مِـنَ البِيـضِ وَالقَنـا وَرُومِ العِبِـدّى هـاطِلاتُ غَمامِـهِ(٨)
فَتًـى يَهَـبُ الإقْليـمَ بالمـالِ وَالقُـرَى وَمَـنْ فيـهِ مِـنْ فُرْسـانِهِ وَكِرامِـهِ
وَيَجْعَـلُ مـا خُوِّلْتُـهُ مِـنْ نَوالِـهِ جَـزاءً لِمـا خُوِّلْتُـهُ مِـن كَلامِـهِ
فَـلا زالَـتِ الشَّـمسُ الّتـي فـي سَمائِهِ مُطالِعَـةَ الشَّـمْسِ الّتـي فـي لِثامِـهِ(٩)
وَلا زالَ تَحتـازُ البُـدورُ بِوَجْهِـهِ فَتَعْجَـبُ مِن نُقْصانِهـا وَتَمامِـهِ

(١) يعنى أن الهدنة لا تكون أكثر من عام .
(٢) اللهام : الكثير .
(٣) الجالون : النازحون .
(٤) كعبت البنت : بدا ثديها للنهود .
(٥) الجارون : الذين حاروك من الملوك أى فعلوا مثل فعلك . القصوى : البعيدة . قاموا : وقفوا .
(٦) يصمى : يصيب المقتل . وقوله ريشها : أموالها وعددها .
(٧) إقطاعه : الأرض التى أقطعه إياها ليأكل غلتها . الطرف : الفرس . يقول : كل مالى وصل إلى من إنعامه .
(٨) أى وكذلك أسير بهذه الأشياء التى حدث على بها .
(٩) المطالعة : المشاركة فى الطلوع . وأراد بالشمس التى فى لثامه وجهه .

سمعتك منشدا

(من بحر الوافر)

رَأَيْتُكَ توسِعُ الشُّعَراءَ نَيْلاً ... حَديثَهُمُ المُوَلَّدَ وَالقَديما[١]
فتُعْطِي مَنْ بَقَى مالاً جَسيمًا ... وَتُعْطي مَن مَضَى شرَفًا عَظيما
سَمِعْتُكَ مُنشِدًا بَيْتَيْ زيادٍ ... نَشيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَريما
فَما أنكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ ... غَبَطْتُ بِذاكَ أعْظَمَهُ الرَّميما

سلب الورى أحلامهم

فى سيف الدولة يمدحه ويذكر إيقاعه بعمرو بن قيس وبنى ضبة سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة : (من بحر الكامل)

ذِكَرُ الصِّبَى ومَراتِعِ الأرامِ ... حَلَبَتْ حِمامى قَبلَ وَقْتِ حِمامى[٢]
دِمَنٌ تَكاثَرَتِ الهُمومُ عَلَيَّ فى ... عَرَصاتِهَا كَتَكاثُرِ اللُّوّامِ
وَكَأنَّ كُلَّ سَحابَةٍ وَقَفَتْ بِها ... تَبكى بَعَيْنِىْ عُرْوَةَ بنِ حِزامِ[٣]
وَلَطالَمَا أفْنَيْتُ ريقَ كَعابِها ... فيها وَأفْنَتْ بالعِتابِ كَلامى[٤]
قَد كُنْتَ تَهْزَأُ بالفِراقِ مَجانَةً ... وَتَجُرُّ ذَيْلَىْ شِرَّةٍ وَعُرامِ[٥]
لَيسَ القِبابُ على الرِّكابِ وَإنَّما ... هُنَّ الحَياةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلامِ[٦]
لَيتَ الذى فَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الحَصَى ... لِخِفافِهِنَّ مَفاصِلى وَعِظامى

---

(١) أوسع : كثر وبسط : أى توسع نيل الشعراء . حديثهم : بدل تفصيل .
(٢) ذكر جمع ذكرى : الذكر . المراتع : المواضع ترتع فيها الدواب . الأرام جمع ريم : الظبى الخالص البياض .
(٣) عروة بن حزام : صاحب عفراء يقال إنه أول من بكى على الأطلال .
(٤) الكعاب : الجارية التى بدا ثديها للنهود ، والضمير للمراتع .
(٥) المجانة : الهزل وعدم المبالاة . الشرة : الحدة والبطر . العرام : الشراسة . والخطاب لنفسه .
(٦) القباب : جمع قبة ، والمراد بها الهوادج .

مُتَلاحِظَيْنِ نَسُحُّ مـاءَ شُؤونِنا حَذَرًا مِنَ الرُّقَبـاءِ فـي الأَكْمامِ(١)
أَرْواحُنـا انهَمَلَـتْ وَعِشْنا بَعدَهـا مِن بَعـدِ مـا قَطَـرَتْ علَـى الأَقـدامِ(٢)
لَـوْ كُـنَّ يَـوْمَ حَرَيـنَ كُـنَّ كصَبرِنـا عِندَ الرَّحيـلِ لَكُـنَّ غـيرَ سِـجامِ(٣)
لم يَتْـرُكوا لي صاحِبًـا إلاّ الأَسَـى وَذَمِيـلَ ذِعْلِبَـةٍ كَفَحْـلِ نَعـامِ(٤)
وَتَعَـذُّرُ الأَحْـرارِ صَـيَّرَ ظَهْرَهـا إلا إليـكَ عَلـيَّ ظَهْـرَ حَـرامِ(٥)
أَنـتَ الغَرِيبَـةُ فـي زَمـانٍ أَهْلُـهُ وُلِـدَتْ مَكـارِمُهُمْ لِغَـيرِ تَمـامِ(٦)
أَكْثَرْتَ مِـن بَـذْلِ النَّـوالِ وَلَم تَـزَلْ عَلَمًـا علـى الإفْضـالِ وَالإنْعـامِ(٧)
صَغَّرْتَ كـلَّ كَبـيرَةٍ وَكَـبُرْتَ عَـنْ لَكَأَنَّـهُ وَعَـدَدْتَ سِـنَّ غُـلامِ(٨)
وَرَفَلْـتَ فـي حُلَـلِ الثَّنـاءِ وَإِنَّمـا عَـدَمُ الثَّنـاءِ نِهايَـةُ الإعْـدامِ
عَيْـبٌ عَلَيْـكَ تُرَى بِسَـيفٍ فـي الوَغَـى مـا يَصْنَـعُ الصَّمْصـامُ بِالصَّمصـامِ
إنْ كـانَ مِثْلُـكَ كـانَ أَوْ هُـوَ كـائِنٌ فَـبِرِئْتُ حِينَئِـذٍ مِـنَ الإسْـلامِ(٩)
مَلِـكٌ زَهَـتْ بِمكانِـهِ أَيّامُـهُ حتّـى افتَخَـرْنَ بِـهِ علـى الأَيّـامِ(١٠)
وَتَخالُـهُ سَـلَبَ الـوَرَى مِـن حِلْمِـهِ أَحْلامَهُـمْ فَهُـمُ بِـلا أَحْـلامِ(١١)
وَإذا امتَحَنْـتَ تَكَشَّفَـتْ عَزَماتُـهُ عَـن أَوْحَـدِيِّ النَّقْضِ وَالإبْـرامِ(١٢)

---

(١) أى كل واحد منا يلحظ الآخر وينظر إليه . نسح : تسكب . الشؤون : مجارى الدموع من الرأس .
(٢) أرواحنا : يريد بها دموعنا .
(٣) ضمير كن للدموع ، وكن الثانية زائدة . كصبرنا : مثل الأولى . يقول : لو كانت دموعنا يوم الرحيل مثل صبرنا لما جرت .
(٤) الذميل : ضرب من سير الإبل . الذعلبة : الناقة السريعة .
(٥) تعذر الأحرار أى الكرام : عدم وجودهم . وقوله ظهرها أى ركوب ظهرها فحذفه لضيق المقام . المعنى: عدم وجود الكرام صير ركوب هذه الناقة محرمًا علىَّ إلا إليك لأنه لا كريم غيرك .
(٦) الغريبة : اسم لما يستغرب . يقول : أنت غريبة هذا الزمان لأن أهله كلهم ناقصو المكارم ما عداك فإنك تام الكرم فيهم .
(٧) العلم : العلامة .
(٨) الكبيرة : الأمر الكبير ، واللام للتوكيد ، أى قوهم لكأنه يعنى أنك لا تشبه بغيرك مع أنك لم تتجاوز سن الغلام .
(٩) كان الأولى ناقصة . الثانية بمعنى وجد .
(١٠) زهى : تاه وتكبر ، وفتح العين فى المجهول لغة طيئ .
(١١) الحلم : الأناة والعقل . المعنى : إنه لزيادة حلمه صار كأنه سلب الورى أحلامهم وأضافها إليه .
(١٢) تكشفت : ظهرت . العزمات : العزائم .

وَإذا سَـــأَلْتَ بَنانَـــهُ عَـــنْ نَيْلِـــهِ ... لم يَـــرْضَ بالدُّنْيـــا قَضـــاءَ ذِمـــامِ(١)
مَهْـــلاً أَلا للهِ مـــا صَنَـــعَ القَنَـــا ... فـــى عَمْـــرِو حـــابِ وَضَبَّـــةَ الأَغْتـــامِ(٢)
لَمّـــا تَحَكَّمَـــتِ الأَسِـــنَّةُ فيهِـــمِ ... جـــارَتْ وَهُـــنَّ يَجُـــرْنَ فـــى الأَحْكـــامِ
فَتَـــرَكْتُهُمْ خَلَـــلَ البُيـــوتِ كـــأَنَّمـــا ... غَضِبَـــتْ رُءوسُهُـــمُ علَـــى الأَجْسَـــامِ
أَحجـــارُ نـــاسٍ فَـــوْقَ أَرْضٍ مِـــنْ دَمٍ ... وَنُجـــومُ بَيْـــضٍ فـــى سَـــماءِ قَتَـــامِ(٣)
وَذِراعُ كُـــلِّ أَبـــى فُـــلانٍ كُنْيَـــةٌ ... حـــالَتْ فَصاحِبُهـــا أَبـــو الأَيْتـــامِ(٤)
عَهْـــدى بِمَعْرَكَـــةِ الأَمـــيرِ وَخَيْلُـــهُ ... فـــى النَّقْـــعِ مُحْجِمَـــةٌ عـــنِ الإِحجـــامِ(٥)
صَلّـــى الإِلَـــهُ عَلَيْـــكَ غَـــيرَ مُـــوَدَّعٍ ... وَسَـــقَى ثَـــرَى أَبَوَيْـــكَ صَـــوْبَ غَمـــامِ(٦)
وَكَســـاكَ ثَـــوْبَ مَهابَـــةٍ مِـــنْ عِنْـــدِهِ ... وَأَراكَ وَجـــهَ شَـــقيقِكَ القَمْقَـــامِ(٧)
فَلَقَـــدْ رَمَـــى بَلَـــدَ العَـــدُوّ بِنَفْسِـــهِ ... فـــى رَوْقِ أَرْعَـــنَ كـــالغِطَمِّ لُهـــامِ(٨)
قَـــوْمٌ تَفَرَّسَـــتِ المَنايـــا فيكُـــمُ ... فـرَأَتْ لَكُـمْ فـى الحَرْبِ صَبرَ كِـرامِ(٩)
تَـــا للهِ مـــا عَلِـــمَ امـــرُؤٌ لَوْلاكُـــمُ ... كَيفَ السَّخاءُ وَكَيفَ ضَرْبُ الهامِ(١٠)

---

(١) الذمام : الحق . المعنى : إذا سألته العطاء وإعطاء الدنيا بما فيها لم يرض بها قضاء حقك .
(٢) لله : كلمة تعجب . عمرو حاب : أراد عمرو بن حابس فأضاف ورخم وهو بطن من أسد . ضبة : قبيلة من العرب مشهورة . الأغتام : الذين فى منطقهم عجمة .
(٣) أحجار ناس : أى هناك أحجار ناس . المعنى : إن الجثث كانت فى ساحة القتال مثل الحجارة على الأرض من الدم وامتلأ الجو حوذًا تلمع كالنجوم فى سماء من الغبار .
(٤) ذراع : عطف على أحجار . حالت : تغيرت . يعنى وهناك ذراع كل رجل كان يكنى بأبى فلان فلما قتل صار بنوه يتامى وصار يكنى بأبى الأيتام .
(٥) الإحجام : التأخر . (٦) صوب الغمام : مطره . (٧) القمقام : السيد .
(٨) الروق : القرن أراد به مقدمة الجيش . الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته . الغطم : البحر العظيم . اللهام : الجيش الكثير كأنه يلتهم كل شيء .
(٩) تفرست : بمعنى تأملت . المنايا : جمع منية ، وهى الموت . (١٠) الهام : الرءوس .

ايـــن البطـــاريق ؟

(من بحر البسيط)

عُقْبَى اليَمينِ على عُقْبَـى الوَغَـى نَـدَمُ ... مـاذا يَزيـدُكَ فـى إقدامِـكَ القَسَـمُ(١)

وَفـى اليَمـينِ عَلَـى مـا أنْـتَ واعِـدُهُ ... مـا دَلَّ أنَّـكَ فـى الميعـادِ مُتَّهَـمُ(٢)

آلى الفَتَـى ابـنُ شُمُشْـقيقٍ فأحنَثَـهُ ... فتًى مـنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِندَه الكَلِمُ(٣)

وَفـاعِلٌ مـا اشـتَهَى يُغنيـهِ عـن حَلِـفٍ ... علـى الفِعـالِ حُضـورُ الفعـلِ وَالكَـرَمُ

كـلُّ السُّـيوفِ إذا طـال الضِّـرابُ بهـا ... يَمَسُّـها غَـيرَ سَـيفِ الدَّوْلَـةِ السَّـأمُ

لَـوْ كَلَّـتِ الْخَيْـلُ حتَّـى لا تَحَمَّلُـهُ ... تَحَمَّلَتْـهُ إلى أعْدائِـهِ الهِمَـمُ

أيـنَ البَطـارِيقُ وَالحَلْـفُ الَّـذى حَلَفـوا ... بمَفـرِقِ المَلْـكِ وَالرَّعـمُ الَّـذى زَعَمـوا(٤)

وَلَّـى صَوارِمَـهُ إكْـذابَ قَوْلِهِـمُ ... فَهُـنَّ ألْسِـنَةٌ أفْواهُهـا القِمَـمُ(٥)

نَواطِـقٌ مُخْـبِراتٌ فـى جَمـاجِمِهِمْ ... عَنـهُ بِمـا جَهِلـوا مِنْـهُ وَمـا عَلِمـوا(٦)

الرّاجِـعُ الخَيْـلَ مُحْفَـاةً مُقَـوَّدَةً ... مـن كُـلِّ مثـلِ وَبـارٍ أهْلُهـا إرَمُ(٧)

كَتَّـلٌ بِطُرَيـقِ المَغـرورِ سـاكِنُها ... بـأنَّ دارَكَ قِنَّسْـرِينٌ وَالأَجَـمُ(٨)

وَظَنُّهِـمْ أنَّـكَ المِصْبـاحُ فى حَلَـبٍ ... إذا قَصَـدْتَ سِواها عـادَها الظُّلَـمُ(٩)

---

(١) العقبى : العاقبة . المعنى : من حلف على أن عاقبة الحرب تكون له كانت عاقبة يمينه الندم لأن القسم لا يزيد فى إقدام الجبان .

(٢) يعنى : إذا حلفت من نفسك على ما تعده دلت يمينك على عدم صدقك لأن الصادق لا يحتاج إلى اليمين .

(٣) آلى : حلف . أحنثه : ألجأه إلى الحنث وهو الحلف فى اليمين .

(٤) الملك مخففًا : الملك : أى أين ذهبوا وأين يمينهم التى حلفوها برأس ملكهم .

(٥) المعنى : وكلف سيوفه أن تكذب ما وعدوا به فكذبتهم بقطع رءوسهم .

(٦) المعنى : إن هذه السيوف إذا وقعت فى جماجمهم أخبرتهم عن سيف الدولة بما علموا وما جهلوا منه .

(٧) وبار : مدينة قديمة الخراب أى من كل مدينة مثل وبار وإرم من القبائل الهالكة .

(٨) تل بطريق : بلد الروم . قنسرين : كورة بالشام بالقرب من حلب . الأجم : مكان بقرب الفراديس . أى من كل بلد خراب كتل بطريق التى اغتر ساكنها بأن دارك بعيدة عنه وأنك لا تقدر على الوصول إليه .

(٩) أى واغتروا بأنك كالمصباح فى حلب إذا فارقتها أظلمت أى شق أهلها عصا الطاعة .

وَالشَّمسَ يَعنونَ إلا أنَّهم جَهِلوا ... وَالمَوْتَ يَدْعونَ إلا أنَّهُم وَهَموا(١)

فَلَمْ تُتِمَّ سُروجٌ فَتحَ ناظِرِها ... إلاَّ وَجَيشُكَ فى حَفَنَيْهِ مُزْدَحِمُ(٢)

وَالنَّقْعُ يأخُذُ حَرّانًا وَبَقْعَتَها ... والشَّمسُ تَسفِرُ أحيانًا وَتَلْتَثِمُ(٣)

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرّانِ مُمسِكَةٌ ... وَما بِها البُخلُ لَوْلا أنَّها نِقَمُ(٤)

جَيْشٌ كَأنَّكَ فى أرْضٍ تُطاوِلُهُ ... فالأرْضُ لا أمَمٌ وَالجَيشُ لا أمَمُ(٥)

إذا مَضَى عَلَمٌ مِنها بَدا عَلَمٌ ... وَإنْ مضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدا عَلَمُ(٦)

وَشُزَّبٌ أحمَتِ الشِّعرَى شَكائِمَها ... وَوَسَّمَتْها على آنافِها الحَكَمُ(٧)

حتّى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيرَتَها ... تَيسٌ بِالماءِ فى أشْداقِها اللُّحُمُ(٨)

وَأصْبَحَتْ بِقُرَى هِيتٍ مُرَيطَ جائِلَةً ... تَرْعَى الظُّبَى فى خَصِيبٍ نَبتُهُ اللَّمَمُ

فَما تَرَكنَ بِها خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ ... تَحْتَ التُّرابِ وَلا بازًا لَهُ قَدَمُ(٩)

وَلا هِزَبْرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ... وَلا مَهاةً لَها مِنْ شِبْهِها حَشَمُ

تَرْمى على شَفَراتِ البَاتِراتِ بِهِمْ ... مَكامِنُ الأرْضِ وَالغيطانُ وَالأكَمُ(١٠)

---

(١) وهم فى الشىء : سبق وهمه إليه . يقول : إن ما ظنوه من أنك المصباح حقيقة أنك الشمس تعم كل مكان بنورها ، وما ظنوه من أنك تستبعد أرضهم وهموا فيه لأنك كالموت الذى لا تبعد عليه مسافة .

(٢) سروج : بلد قرب حران .

(٣) حران : بلد بين النهرين . تسفر : تكشف عن وجهها . أى أن الغبار يسترها تارة وينكشف عنها أخرى .

(٤) حصن الران : موضع بالروم . ممسكة : أى بخيلة بالمطر . يقول : إن هذا الجيش يمر بهذا الموضع ولا يضره لأنه من أعمال سيف الدولة .

(٥) تطاوله : تفاليه فى الطول . والضمير المستتر للأرض . الأمم : القرب ، وخبر لا محذوف ، أى لا أمم فيها . أى أن الأرض كأنها تطاول جيشك فى البعد لأنها بعيدة الأطراف والجيش كذلك .

(٦) العلم من الأرض : الجبل . ومن الجيش : الراية . يقول : كلما مضى جبل من الأرض ظهر بعده جبل وكلما مضت فرقة من الجيش برايتها ظهرت بعدها فرقة .

(٧) الشزب : الضوامر من الخيل . الشعرى : نجم . الشكائم جمع شكيمة : الحديدة المعترضة فى فم الفرس . التوسيم : الكى . الحكم جمع حكمة : ما أحاط من اللجام بالحنك . يقول : وخيل حميت حدائد لحمها من شدة الحر حتى كوتها الحكم كالمياسم . (٨) سمنين : اسم موضع . النشيش : صوت الماء إذا غلى .

(٩) ضمير تركن للظبى . يريد بالخلد والباز الذين هربوا من الروم فاختفى بعضهم بالأسراب تحت الأرض كالخلد وبعضهم تسلق الجبال كالباز وأن السيوف أهلكت الجميع .

(١٠) المكامن : المواضع الخلفية . الغيطان جمع غائط : المطمئن الواسع من الأرض . يعنى أن هذه المذكورات تلقيهم على حدود السيوف .

وَحـاوَزوا أرْسَنامًـا مُعصِمـينَ بـهِ ... وكيفَ يَعصِمُهُمْ مـا ليسَ يَنعَصِمُ(١)

وَمـا يَصُـدُّكَ عَـنْ بَحـرٍ لَهـمْ سَـعَةٌ ... وَمـا يـرُدُّكَ عـن طَـوْعٍ لَهُـمْ شَـمَمُ(٢)

ضَرَبْتَـهُ بِصُـدورِ الخَيْـلِ حامِلَـةٌ ... قَوْمًـا إذا تَلِفـوا قُدمًـا فقـد سَـلِموا(٣)

تَحَفَّـلُ المَـوْجُ عـن لَبّـاتِ حَيلِهِـمِ ... كَمـا تَحَفَّـلُ تحـتَ الغـارَةِ النَّعَـمُ(٤)

عَـبَرْتَ تَقْدُمُهُـمْ فيـهِ وَقـى بَلَـدٍ ... سُـكّانُهُ رِمَـمٌ مَسـكونُها حُمَـمُ(٥)

وَقـى أكُفِّهِـمِ النّـارُ الّتـى عُبِـدَتْ ... قبـلَ المَجـوسِ إلى ذا اليَـوْمِ تَضْطَـرِمُ(٦)

هِنْدِيَـةٌ إنْ تُصَغِّـرْ مَعشَـرًا صَغُـروا ... بِحَدِّهـا أوْ تُعَظِّـمْ مَعشَـرًا عَظُمـوا

قاسَـمْتَها تَـلَّ بِطْريـقٍ فَكـانَ لَهـا ... أبطالُهـا وَلَـكَ الأطْفـالُ وَالحُـرَمُ

تَلْقَـى بِهِـمْ زَبَـدَ التَّيّـارِ مُقْرَبَـةٌ ... علـى جَحافِلِهـا مـن نَضْحِـهِ رَشَـمُ(٧)

دُهْـمٌ فَوارِسُـها رُكّـابُ أبْطُنِهـا ... مَكْـدودَةٌ وَبَقَـوْمٍ لا بهـا الألَـمُ(٨)

مـنَ الجِيـادِ الّتـى كِـدْتَ العَـدُوَّ بِهـا ... وَمـا لَهـا خَلْـقٌ مِنهـا وَلا شِـيَمُ(٩)

يَتـاجُ رَأيـكَ فى وَقْـتٍ عَلَـى عَجَـلٍ ... كَلَفْـظِ حَـرْفٍ وَعـاهُ سامِعٌ فَهِمُ(١٠)

---

(١) أرسناس : اسم نهر . معصمين به : ممتنعين . أى أنهم قطعوا هذا النهر أملا أنه يمنعهم منك .

(٢) أى لا تمنعك سعة بحارهم ولا علو حيالهم عن الوصول إليهم .

(٣) الهاء من ضربته للنهر . القدم : الإقدام . أى يعدون التلف فى الأقدام سلامة .

(٤) تحفل : تتحفل ، والتحفل الإسراع فى الهرب . يتهزم الموج أمام صدور خيلهم وهى سابحة كما تنهزم المواشى عند الغارة عليهم .

(٥) تقدمهم : تتقدمهم ، وضمير فيه للنهر . يقول : عبرت النهر قدام رحالك إلى بلد قتلت أهله فصاروا رمما وأحرقت مساكنهم فصارت حمما .

(٦) أراد بالنار السيوف .

(٧) ضمير بهم للأطفال والحرم . المقربة : الخيل وعنى بها السفن . الجحافل جمع جحفلة : وهى لذى الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . النضح : الرش . الرشم : بياض فى جحفلة الفرس العليا . أى تجرى بهذا السبى السفن شاقة زبد الأمواج .

(٨) دهم : سود . هو خبر عن محذوف ضمير المقربة . فوارسها : مبتدأ خبره ما بعده . مكدودة : خبر ثان . أى هى سود لأنها مطلية بالقار وفوارسها تركب بطونها على خلاف عادة الخيل وألم السير على الملاحين لا عليها .

(٩) أى أن أخلاقها ليست كالخيل ولا طباعها مثلها .

(١٠) يعنى أن هذه السفن التى عبر عنها بالخيل هى مما أحدثه رأيه فى وقت يسير كوقت فهم السامع الفهم كلمة ينطق بها ناطق .

وَقَدْ تَمَنَّوْا غَداةَ الدَّرْبِ فى لَجَبٍ ... أنْ يُبصِروكَ فَلَمّا أبصَروكَ عَمُوا(١)
صَدَمْتَهُمْ بِحَمِيسٍ أنْتَ غُرَّتُهُ ... وَسَمْهَرِيَّتُهُ فى وَجْهِهِ غَمَمُ(٢)
فكانَ أثْبَتُ ما فيهِمْ حُسُومَهُمُ ... يَسقُطْنَ حَوْلَكَ وَالأرْواحُ تَنهَزِمُ
وَالأعوَجِيَّةُ مِلءُ الطَّرْقِ خلفَهُمُ ... وَالمَشرِفِيَّةُ مِلءُ اليَوْمِ فَوْقَهُمُ(٣)
إذا تَوافَقَتِ الضَّرْباتُ صاعِدَةً ... تَوافَقَتْ قُلَلٌ فى الجَوِّ تَصْطَدِمُ(٤)
وَأسْلَمَ ابنُ شُمُشْقِيقِ البَيْتَهُ ... ألا انثَنَى فَهْوَ يَنْأَى وَهىَ تَبتَسِمُ(٥)
لا يأمُلُ النَّفسَ الأقصَى لِمُهجَتِهِ ... فَيَسْرِقُ النَّفسَ الأدنَى وَيَغتَنِمُ
تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الفُرْسانِ سابِغَةٌ ... صَوْبُ الأسِنَّةِ فى أثْنائِها دِيَمُ(٦)
تَحُطُّ فيها العَوالى لَيسَ تَنفُذُها ... كأنَّ كلَّ سِنانٍ فَوْقَها قَلَمُ(٧)
فَلا سَقَى الغَيثُ ما وَاراهُ مِن شَجَرٍ ... لَوْ زلَّ عَنهُ لوارَتْ شَخصَهُ الرَّخَمُ(٨)
أللهَى المَمالِكَ عن فَخرٍ قَفَلْتَ بِهِ ... شُرْبُ المُدامَةِ وَالأوْتارُ وَالنَّغَمُ(٩)
مُقَلَّدًا فَوْقَ شُكرِ اللهِ ذا شُطَبٍ ... لا تُستَدامُ بِأمضَى مِنْهُما النِّعَمُ(١٠)
ألقَتْ إلَيْكَ دِماءُ الرُّومِ طاعَتَها ... فَلَوْ دَعَوْتَ بِلا ضَرْبٍ أجابَ دَمُ
يُسابِقُ القَتلُ فيهِمْ كلَّ حادِثَةٍ ... فَما يُصيبُهُمُ مَوْتٌ وَلا هَرَمُ
نَفَتْ رُقادَ عَلَى عَنْ مَحاجِرِهِ ... نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفسًا غَيرَها الحُلُمُ
القائِمُ المَلِكُ الهادى الَّذى شَهِدَتْ ... قِيامَهُ وَهُداهُ العُرْبُ وَالعَجَمُ

---

(١) غداة الدرب : غداة اليوم الذى كانوا فيه على هذا المكان. (٢) الغمم : كثرة شعر الناصية.
(٣) الأعوجية : خيل منسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم كان لبنى هلال . (٤) القلل : الرءوس .
(٥) أسلم : ترك . وألا أى أن لا فأن تفسيرية فسرت الالية أى اليمين يعنى أنه حلف بأن لا ينثنى عن عدوه فكان يبعد منهزما ويمينه تضحك ساخرة منه .
(٦) الصوب : الانصباب . أثنائها : طاقاتها . يعنى انصباب الأسنة عليها لا يؤثر فيها ولو كان كالمطر .
(٧) يعنى أسنة الرماح تؤثر فى درعه ولا تخرقها فهى كالقلم فإنه يؤثر فى القرطاس ولا يخرقه .
(٨) زل عنه : أخطأه . الرخم : طائر ، والهاء من واراه تعود إلى ابن شمشقيق .
(٩) لهى الممالك : أى أصحاب الممالك وهم الملوك .
(١٠) الشطب جمع شطبة : الطريقة فى متن السيف أى خط يلمع فى نصله من شدة جريان مائه وصفاء فرنده . يعنى أنك جعلت الشكر ثوبًا لك وتقلدت السيف فوقه ولا شىء أفعل من هذين فى استدامة النعم .

ابـنُ المُعَفّـرِ فـي نَجْـدٍ قَوارِسَـها بسَـيْفِهِ وَلَـهُ كُوفـانُ وَالحَـرَمُ(١)
لا تَطْلُبَـنَّ كَريمًـا بَعْـدَ رُؤيَتِـهِ إنَّ الكِـرامَ بأسـخاهُمْ يَـدًا خُتِمـوا
وَلا تُبـالِ بِشِعْـرٍ بَعْـدَ شاعِـرِهِ قد أُفْسِـدَ القَـوْلُ حَتّى أُحِيدَ الصَّمَمُ

هـمّ مقيـم

قال وهو فى المكتب يمدح رجلا ، وأراد أن يستكشفه عن مذهبه : (من الكامل)

كُفّـى ! أرانـى ، وَيْـكِ ، لَوْمَـكِ ألْوَمـا ، هَـمٌّ أقـامَ عَلَـى فُـؤادٍ ألْحَمـا(٢)
وَخَيـالُ جِسْـمٍ لم يُخَـلِّ لَـه الهَـوَى لَحْمًـا فَيُنْحِلَـهُ السَّـقامُ وَلا دَمـا
وَخُفـوقُ قَلْـبٍ لَـوْ رَأيْـتِ لَهِيبَـهُ يـا جَنّتـى لَظَنَنْـتِ فيـهِ جَهَنَّمـا
وَإذا سَـحابَةُ صَـدِّ حِـبٍّ أبْرَقَـتْ تَرَكَـتْ حَـلاوَةَ كُـلِّ حُـبٍّ عَلقَمـا(٣)
يـا وَحْـدَهَ داهِيَـةَ الَّـذى لَـوْلاكَ مـا أكلَ الضَّنَـى جسدى وَرَضَّ الأعظُما(٤)
إنْ كـانَ أغْناهـا السُّـلُوُّ فـإنَّنى أمْسَـيتُ مِـنْ كَبِـدى وَمِنهـا مُعْدِمـا
غُصْـنٌ عَلَـى نَقَـوَىْ فَـلاةٍ نـابِتٌ شمـسُ النَّهـارِ تُقِـلُّ لَيـلاً مُظْلِمـا(٥)
لَمْ تُجمَـعِ الأضْـدادُ فـى مُتَشـابِهٍ إلا لتَجْعَلَنَـى لِغُرْمـى مَغْنَمـا(٦)
كَصِفـاتِ أوْحَدِنـا أبـى الفَضْـلِ التـى بَهَـرَتْ فـأنْطَقَ واصِفيـهِ وَأفْحَمـا(٧)
يُعْطِيـكَ مُبْتَـدِرًا فـإنْ أعْجَلْتَـهُ أعطـاكَ مُعْتَـذِرًا كَمَـنْ قـد أجرَمـا
وَيَـرَى التَّعَظُّـمَ أن يُـرَى مُتواضِعًـا وَيَـرَى التَّواضُـعَ أنْ يُـرَى مُتَعَظِّمـا
نَصَـرَ الفَعـالَ عَلى المِطـالِ كأنّمـا حـالَ السُّـؤالَ عَلى النَّوالِ مُحَرَّمـا(٨)

---

(١) عفره : مرغه فى التراب . كوفان : اسم الكوفة . الحرم : حرم مكة . أى هو ابن الذى قتل فرسان نجد وملك الكوفة والحرم .
(٢) كفّى : اتركى ، أرانى : عرفنى . لومك مفعول أرانى . هم : فاعل له . ألحما : أقلع . ويك : اسم فعل مضارع بمعنى أتعجب .
(٣) الحب بكسر الحاء : الحبيب . علقما : صابا أى مرا .
(٤) الضنى : السقام والهزال . رضّ : كسر .
(٥) نقوى : مثنى نقا وهو الكثيب من الرمل . تقلّ : تحمل ، والليل المظلم هو شعرها . وشمس النهار هو الوجه .
(٦) الغرم : الغرام .
(٧) بهر الشىء : ظهر . الإفحام : العجز عن الكلام .
(٨) المطال : الوعد والوعد فيه مطل وتسويف .

يا أيُّهـا المَلَـكُ المُصَفَّـى جَوْهَـرًا ... من ذاتِ ذى المَلكوتِ أسمَى مـن سَمـا
نـورٌ تَظـاهَرَ فيـكَ لاهُوتِيُّـهُ ... فتَكـادُ تَعْلَـمُ عِلْـمَ مـا لَـنْ يُعْلَمـا(١)
وَيهِـمُّ فيـكَ إذا نَطَقْـتَ فَصاحَـةً ... مـن كُـلِّ عُضـوٍ مِنـكَ أنْ يَتَكَلَّمـا
أنـا مُبْصِـرٌ وَأظُـنُّ أنّـى نـائِمٌ ... مَـنْ كـانَ يَحْلُـمُ بالإلـهِ فأحْلُمـا
كَـبُرَ العِيـانُ عَلِـىَّ حتّـى إنَّـهُ ... صـارَ اليَقـينُ مِـنَ العِيـانِ تَوَهُّمـا
يـا مَـنْ لِجـودِ يَدَيْـهِ فـى أمْوالِـهِ ... نِقَـمٌ تَعـودُ علـى اليَتـامَى أنْعُمـا(٢)
حتـى يَقـولَ النّـاسُ مـا ذا عـاقِلاً ... ويَقـولُ بَيْـتُ المـالِ مـا ذا مُسْـلِما(٣)
إذكـارُ مِثْلِكَ تَـرْكُ إذكـارى لَـهُ ... إذْ لا تُريـدُ لِمـا أُريـدُ مُتَرْجِمـا

طمـوح وشجاعـة

وقال فى صباه **(من بحر الطويل)**

إلى أىِّ حـينٍ أنْـتَ فـى زِىِّ مُحْـرِمٍ ... وَحتّـى مَتَـى فـى شِـقْوَةٍ وَإلَـى كَـمِ(٤)
وَإلا تَمُـتْ تَحْـتَ السُّـيوفِ مُكرَّمًـا ... تَمُـتْ وَتُقاسـى الـذُّلَّ غَـيرَ مُكَـرَّمِ(٥)
فَثِـبْ واثِقًـا بـاللهِ وَثْبَـةَ مـاجِدٍ ... يرى الموتَ فى الهَيْجا حَنَى النَّحلِ فى الفَمِ(٦)

أحلام الشباب

وقال فى صباه (من البسيط)

ضَيْـفٌ أَلَـمَّ برَأسـى غـيرَ مُحْتَشِـمِ ... السَّـيفُ أحْسَـنُ فِعْـلاً منـهُ بـاللَّمَمِ(٧)
ابْعَـدْ بَعِـدْتَ بَياضًا لا بَيـاضَ لَهُ ... لأنْـتَ أسْـوَدُ فى عَينى مِنَ الظُّلَمِ(٨)

---

(١) اللاهوت : لفظ عبرانى يطلق على الله .
(٢) نقم : جمع نقمة وهى الانتقام ، يريدان أن البذل للمال محنة للمال نفسه . (٣) ما : أى ليس .
(٤) المحرم : الذى نوى الإحرام بالحج أو بالعمرة . شقوة : شقاء . (٥) الذل : الهوان .
(٦) ثب : انهض من الوثبة وهى العزم والتصميم . الهيجاء : الحرب . حنى : ما يجنى من الثمر أى يقطف ، وحنى النحل هو الشهد .
(٧) محتشم : مبال . اللمم : جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٨) بياضا هو بياض الشيب . الظلم جمع ظلمة وهى الظلام .

بُحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْذِيَتِي ... هَوَايَ طِفْلاً وَشَيبِي بَالِغَ الحُلُمِ(١)
فَمَا أُمُرُّ بِرَسْمٍ لا أُسَائِلُهُ ... وَلا بِذَاتِ خِمَارٍ لا تُرِيقُ دَمِي(٢)
تَنَفَّسَتْ عَن وَفَاءٍ غَيرِ مُنصَدِعٍ ... يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيرِ مُلْتَئِمِ(٣)
قَبَّلْتُهَا وَدُمُوعِي مُزْجُ أَدْمُعِهَا ... وَقَبَّلَتْنِي عَلَى خَوْفٍ فَمًا لِفَمِ
قَد ذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقَبِّلِهَا ... لَوْ صَابَ تُرْبًا لأَحيَا سَالِفَ الأُمَمِ(٤)
تَرنُو إِلَيَّ بِعَينِ الظَّبْيِ مُحْهِشَةً ... وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بِالعَنَمِ(٥)
رُوَيْدَ حُكمِكِ فِينَا غَيرَ مُنصِفَةٍ ... بِالنَّاسِ كُلِّهِمِ أَفْدِيكِ مِن حَكَمِ(٦)
أَبدَيتِ مِثلَ الَّذِي أَبدَيتُ مِن جَزَعٍ ... وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجنَيْتُ مِن أَلَمِ(٧)
إِذَا لَبَسْتِ ثَوْبَ الحُسنِ أَصغَرُهُ ... وَصِرْتِ مِثْلِيَ فِي ثَوْبَينِ مِن سَقَمِ
لَيسَ التَّعَلُّلُ بِالآمَالِ مِن أَرَبِي ... وَلا القَنَاعَةُ بِالإِقْلالِ مِن شِيَمِي(٨)
وَلا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي ... حَتَّى تَسُدَّ عَلَيهَا طُرْقَهَا هِمَمِي(٩)
لُمِ اللَّيَالِي الَّتِي أَحْنَتْ عَلَى جِدَتِي ... بِرِقَّةِ الحَالِ وَاعذِرْنِي وَلا تَلُمِ(١٠)
أَرَى أُنَاسًا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ ... وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الكَلِمِ(١١)
وَرُبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوءَتِهِ ... لَم يُثْرِ مِنهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ العَدَمِ(١٢)

---

(١) المعنى : تغذيتي بهذا الحب والشيب . قاتلتي هي محبوبته . أي أهويت وأنا طفل وشبت حين احتلمت لشيبي ما قاسيت من الهوى .
(٢) الرسم : الطلل . الخمار : النقاب.
(٣) منصدع : منشق . الشعب : الفراق .
(٤) مقبلها : فمها . صاب : سقى .
(٥) محهشة : متحيرة وباكية بصوت مرتفع . الطّل : المطر القليل يريد الدموع . الورد : الخد . العنم : أطراف الأصابع وهو شجر لين الأغصان يشبه به أنامل الجوارى .
(٦) رويد : اتئد تؤدة .
(٧) الجزع : الخوف . أحنيت : سترت . أى و لم تسترى الذى سترت .
(٨) القناعة : القنوع . الإقلال : الفقر .
(٩) بنات الدهر : أحداثه وخطوبه . طرق : جمع طريق . الهمة : العزيمة .
(١٠) أحنت : عَدَتْ بالإبادة . الجدة : الغنى .
(١١) محصولى : أى فائدتى . غنم : أى هم أشبه بالغنم فى فقدان الشخصية .
(١٢) رب مال : أى صاحب مال أى غنيًا . لم يثر منها أى لم يغتن من المروءة كما اغتنى من الفقر . الإثراء : كثرة المال .

سَيَصحَبُ النّصلُ منى مثلَ مَضربِهِ ... وَيَنجَلى خَبَرى عن صِمَّةِ الصَّمَمِ(١)

لقد تَصَبَّرْتُ حتّى لاتَ مُصْطَبَرٍ ... فالآنَ أقْحَمُ حتّى لات مُقتَحَمِ(٢)

لأتْرُكَنَّ وُجوهَ الخَيْلِ ساهِمَةً ... وَالحَرْبُ أقوَمُ من ساقٍ على قَدَمِ(٣)

والطَّعْنُ يُحرِقُها وَالزَّجرُ يُقلِقُها ... حتى كأنَّ بها ضَرْبًا مِنَ اللَّمَمِ(٤)

قد كَلَّمَتْها العَوالى فَهْىَ كالحَةٌ ... كأنّما الصّابُ مَذرورٌ على اللُّحُمِ(٥)

بكُلِّ مُنصَلَتٍ ما زالَ مُنْتَظِرى ... حتّى أدَلْتُ لَهُ مِنْ دَولَةِ الخَدَمِ(٦)

شَيخٌ يَرَى الصَّلواتِ الخَمسَ نافلَةً ... ويَستَحِلُّ دَمَ الحُجّاجِ فى الحَرَمِ(٧)

وكُلّما نُطِحَتْ تَحْتَ العَجاجِ بِه ... أشَدُّ الكتائبِ رامَتْهُ و لم يَرِمِ(٨)

تُنسِى البِلادَ بُروقَ الجَوِّ بارِقَتى ... وتكتَفى بالدَّمِ الجارى عَنِ الدِّيَمِ(٩)

رِدِى حياضَ الرّدى يا نفسِ وَاتّرِكِى ... حياضَ خَوْفِ الرَّدَى للشّاءِ والنَّعَمِ(١٠)

إن لم أذَرْكِ على الأرماحِ سائِلَةً ... فلا دُعيتُ ابنَ أُمِّ المَجدِ والكَرَمِ

أيَمْلِكُ المُلْكَ وَالأسيافُ ظامِئَةٌ ... وَالطَّيرُ جائِعَةٌ لَحْمٌ عَلى وَضَمِ(١١)

مَنْ لَوْ رَآنى ماءٌ ماتَ مِنْ ظَمَإٍ ... وَلَوْ عَرَضْتُ لَهُ فى النَّوْمِ لم يَنَمِ

ميعادُ كلِّ رَقيقِ الشَّفرَتينِ غَدًا ... ومَن عَصى من ملوكِ العُرْبِ والعجمِ(١٢)

فإنْ أجابوا فَما قَصدى بِها لَهُمُ ... وَإنْ تَوَلّوْ فَما أرْضَى لَها بِهِمِ(١٣)

---

(١) النصل : السيف . الصمة : الشجاع .
(٢) مصطبر : اصطبار . مقتحم : اقتحام .
(٣) ساهمة : متغيرة .
(٤) اللمم : الجنون .
(٥) كلمتها : جرحتها . العوالى : الرماح . كالحة : فاتحة أفواهها لما بها من الجراح . الصاب : نبتٌ مُرٌّ .
(٦) المنصلت : المتجرد : أدلت له : أعنته عليه .
(٧) شيخ : المراد به هنا السيف .
(٨) رامته : زالت عنه .
(٩) بارقتى : أى غضبى . الديم : جمع ديمة وهى السحاب . (١٠) الردى : الموت .
(١١) الوضم : ما يوضع عليه اللحم . يضرب مثلا للصفيق .
(١٢) الشفرتين : الحدّين .
(١٣) بها : أى بالسيوف .

اعتـــداد بالنفـــس

عذله أبو عبد الله بن معاذ بن إسماعيل اللاذقي على ما كان قد شاهده من تهوره ، فقال :

(من الوافر)

أبـا عَبْـدَ الإلَـهِ مُعـاذَ : إنّـي ... خَفِيٌّ عَنْكَ فـي الهَيْجـا مَقـامي(١)
ذَكَـرْتُ حَسـيمَ مـا طَلَبـي وإنّـا ... نُخـاطِرُ فيـهِ بـالمُهَجِ الجِسـامِ(٢)
أمِثْلـي تـأخُذُ النُّكَبـاتُ مِنْـهُ ... وَيَجـزَعُ مِـنْ مُلاقـاةِ الحِمـامِ(٣)
ولـو بَـرَزَ الزَّمـانُ إليَّ شَـخصًا ... لَخَضَّبَ شعرَ مَفرِقِـهِ حُسـامي(٤)
وَمـا بَلَغَـتْ مَشـيَتَها اللَّيـالي ... ولا سـارَتْ وفـي يَدِهـا زِمـامي(٥)
إذا امتَـلأتْ عُيـونُ الخَيْـلِ منّـي ... فَوَيْـلٌ فـي التَيَقُّـظِ والمَنـامِ(٦)

نديمـي الرمـح

قال له بعض الكلدانيين : أشرب هذه الكأس سرورًا بك ، فقال له ارتجالا :

(من الطويل)

إذا مـا شـرِبْتَ الخَمـرَ صِرْفًـا مُهَنَّـأً ... شـرِبْنا الـذي من مثلِهِ شرِبَ الكَـرْمُ(٧)
ألا حَبَّـذا قَـوْمٌ نُدامـا هُـمُ القَنـا ... يُسَـقّونَها رِيًّـا وسـاقيهِمِ العَـزْمُ(٨)

دواء مـن الهمـوم

حلف صديق له بالطلاق أن يشرب ، فقال : (من الكامل)

وَأخٍ لَنـا بَعَـثَ الطَّـلاقَ إليَّـةً ... لأُعَلِّلَـنَّ بِهَـذِهِ الخُرْطـومِ(٩)
فَجَعَلْـتُ رَدّى عِرْسَـهُ كَفّـارَةً ... مِنْ شُرْبِهـا وشَرِبْـتُ غيرَ أثيمِ(١٠)

---

(١) لهيجاء : الحرب . مقامي فاعل (خفيٌّ) .
(٢) حسيم : عظيم . المهج : الأرواح .
(٣) الحمام بكسر الحاء : الموت .
(٤) الحسام : السيف القاطع .
(٥) الزمام : المِقوَد .
(٦) التيقظ : اليقظة .
(٧) صرف : خالصة غير ممزوجة .
(٨) القنا : الرماح .
(٩) الخرطوم : الخمر . ألية : يمينا أو حلفة .
(١٠) أثيم : معتد أو ظالم .

مُـــذل الأعـــزّاء

يمدح الحسين بن إسحق التنوخي : والقصيدة تسعة وثلاثون بيتا . (من بحر الطويل)

مَلامي النّوى في ظُلْمِها غايةُ الظُلمِ ... لَعَلَّ بها مِثْلَ الّذي بي من السُّقْمِ(١)

فَلَوْ لم تَغُرْ لم تَزْوِ عنّي لِقاءَكُم ... ولَوْ لَم تُرِدكُم لم تكن فيكمُ خَصْمي

أمُنْعِمَةٌ بالعَوْدَةِ الطَّيِّبَةُ الّتي ... بغَيرِ وَلِيٍّ كانَ نائِلُها الوَسمي(٢)

تَرَشَّفْتُ فاها سُحْرَةً فكأنّني ... تَرَشَّفْتُ حَرَّ الوَجدِ من بارِدِ الظَّلْمِ(٣)

فَتاةٌ تَساوَى عِقدُها وكَلامُها ... ومَبسِمُها الدُّرِّيُّ في الحسنِ والنَّظمِ

ونَكْهَتُها والمَنْدَلِيُّ وقَرْقَفٌ ... مُعَتَّقَةٌ صَهباءُ في الرّيحِ والطَّعمِ(٤)

حَفَتْني كأنّي لَستُ أنطِقُ قَوْمِها ... وأطعَنُهم والشُّهبُ في صورةِ الدُّهمِ(٥)

يُحافِرُني حَتْفي كأنّيَ حَتْفُهُ ... وتَنْكُزُني الأفعى فيَقتُلُها سُمّي

طِوالُ الرُّدَيْنِيّاتِ يَقْصِفُها دَمي ... وبيضُ السُّرَيْجِيّاتِ يَقطَعُها لَحمي(٦)

برَتْني السُّرَى بريَ المُدى فرَدَدْتَني ... أخَفَّ على المَركوبِ من نَفسَي جِرْمي(٧)

وأبصرَ من زَرقاءِ جَوٍّ لأنّني ... مَتى نَظَرَتْ عَيناىَ ساواهُما عِلمي(٨)

كأنّي دحوْتُ الأرضَ من خِبرتي بها ... كأنّي بَنَيَ الإسكَندَرُ السَّدَّ من عَزْمي(٩)

لأَلقَى ابنَ إسحقَ الذي دَقَّ فَهْمُهُ ... فأَبْدَعَ حتّى حَلَّ عن دِقَّةِ الفَهْمِ

وأَسْمَعَ مِنْ أَلفاظِهِ اللُّغَةَ الّتي ... يَلَذُّ بها سمعي ولَوْ ضُمِّنَتْ شَتمي

يَمينُ بني قَحطانَ رأسُ قُضاعَةٍ ... وعِرْنينُها بدرُ النُّجومِ بَني فَهْمِ(١٠)

إذا بَيَّتَ الأعداءَ كانَ سَماعُهُمْ ... صَريرَ العَوالي قَبلَ قَعقَعَةِ اللُّجُمِ(١١)

---

(١) النوى : الفراق .
(٢) الوسمي : أول المطر . الولي : ما يليه . النائل : العطاء .
(٣) الظلم : الريق .
(٤) المندلي : عود الطيب أو عود البخور . القرقف : الخمر .
(٥) الشهب : جمع أشهب ، وهو من الخيل التي يخالط ألوانها بياض . الدهم : السود .
(٦) الردينيات : الرماح . السريجيات : السيوف منسوبة إلى صانع اسمه سريج .
(٧) الجرم : الجسم .
(٨) زرقاء جو : هي زرقاء اليمامة . وجو قصبة اليمامة .
(٩) دحوت : بسطت .
(١٠) العرنين : الأنف .
(١١) صرير : صوت . العوالي : السيوف . اللجم : جمع لجام .

مُـــذِلُّ الأعِـــزّاءِ المُعِـــزُّ وإنْ يَشِـــنْ ... بـــهِ يُتْمُهُـــمْ فـــالموتمُ الجـــابرُ اليُتْـــمِ
وإنْ تُمْـــسِ داءٌ فـــى القُلـــوبِ قَناتُـــهُ ... فمُمْسِكُها مِنْـــهُ الشِّـــفاءُ مـــنَ العُـــدمِ(١)
مُقَلَّـــدُ طـــاغى الشَّـــفرَتَينِ مُحَكَّـــمٍ ... علـــى الهـــامِ إلاّ أنَّـــهُ جـــائرُ الحُكْـــمِ
تَحَـــرَّجَ عـــن حَقْـــنِ الدِّمـــاءِ كأنَّـــهُ ... يَـرَى قتلَ نفسٍ ترْكَ رَأسٍ على جِسْـمِ
وَحَدْنـــا ابـــنَ إسحقَ الحُسينَ كحَـــدِّهِ ... علـــى كَـــثْرَةِ القَتلَـــى بَريئًـــا مـــن الإثْـــمِ
مَـــعَ الحَـــزْمِ حتَّـــى لـــوْ تَعَمَّـــدَ تَرْكَـــهُ ... لألحَقَـــهُ تَضييعُـــهُ الحَـــزْمَ بـــالحَزْمِ
وفـــى الحَـــرْبِ حتَّـــى لـــوْ أرادَ تـــأخُّرًا ... لأخَّـــرَهُ الطَّبْـــعُ الكَريـــمُ إلى القُـــدْمِ
لَـــهُ رَحمَـــةٌ تُحيـــى العِظـــامَ وغَضْبَـــةٌ ... بها فَضلَةٌ للحُـــرْمِ عـن صاحِبِ الجُـرْمِ(٢)
ورِقَّـــةُ وحْـــيٍ لَـــوْ حَتَمْـــتَ بنَظـــرَةٍ ... علـى وَحْنَتَيْـــهِ مـا امَّحَـى أثَـــرُ الخَتْـــمِ
أذاقَ الغَوانـــى حُســـنُهُ مـــا أذَقْتَنـــى ... وعَـفَّ فجازاهُنَّ عنّى علـى الصَّـرْمِ(٣)
فِـدًى مَـنْ علـى الغَـبْراءِ أوَّلُهُـمْ أنـا ... لهـذا الأبـىِّ الماجِدِ الجـائِدِ القَـرْمِ(٤)
لقـد حـالَ بـينَ الجِـنِّ والأمـنِ سَـيفُهُ ... فما الظنُّ بعد الجِـنِّ بـالعُرْبِ والعُجْـمِ
وأرْهَـــبَ حتَّـــى لـــوْ تَـــأمَّلَ دِرْعَـــهُ ... حَـرَتْ حَرَعًـا مـن غَـيرِ نـارٍ ولا فَحـمِ
وجـادَ فَلَـــوْلا جـــودُهُ غـــيرَ شـــاربٍ ... لَقُلْنـــا كَريـــمٌ هَيَّجَتْـــهُ ابنَـــةُ الكَـــرْمِ
أطَعْنَـــاكَ طَـــوْعَ الدَّهـرِ يـابنَ ابـن يوسُـفٍ ... بشَـــهْوَتِنا والحاسِـــدو لـــكَ بـــالرُّغْمِ
وَثِقْنـــا بـــأنْ تُعْطـى فَلَـــوْ لم تَجُـــدْ لَنـــا ... لخِلنـــاكَ قـــد أعطَيـــتَ مـــن قـــوَّةِ الوَهْـــمِ
دُعيـــتُ بتَقْريظَيـــكَ فـى كـــلِّ مَجلِـــسٍ ... فَظَنَّ الـذى يدعـو نَـدائى عليـكَ اسمى(٥)
وأطْمَعتَنـــى فـــى نَيْـــلِ مـــا لا أنالُـــهُ ... بما نِلْـــتُ حتى صِرْتُ أطمَعُ فى النَّجمِ
إذا مـا ضَرَبْـــتَ القِـــرْنَ ثـــمَّ أجَزْتَنـــى ... فكِـلْ ذَهَبًـا لى مَـــرَّةً منـــهُ بـــالكَلْمِ(٦)
أبَـــتْ لكَ ذَمّـــى نَخْـــوَةٌ يَمَنيَّـــةٌ ... ونَفـــسٌ بهـــا فى مأزِقٍ أبَدًا تَرْمـــى(٧)

---

(١) القناة : الرمح . العدم : الفقر .
(٢) الجرم : الذنب .
(٣) الصرم : الهجر .
(٤) الجائد : الجواد . القرم : الشجاع .
(٥) التقريظ : المدح .
(٦) القرن : كفء الرجل فى الشجاعة . الكلم : الجرح .
(٧) المأزق : المعركة ، أى الحرب .

فكَمْ قائلٍ لو كانَ ذا الشخصُ نفسَه لكانَ قَراهُ مكمَنَ العسكرِ الدَّهْمِ(١)
وقائلَةٍ والأرضَ أعْنى تَعَجُّبًا عليّ امرُؤ يمشى بوَقرى عن الحِلْمِ(٢)
عَظُمْتَ فَلَمّا لم تُكَلِّمْ مَهابَةً تواضَعتَ وهوَ العُظمُ عُظمًا من العُظمِ

الدهر فى الكرام متهم

فى مدح أبى الحسين الخراسانى : (من بحر المنسرح)

أحَقُّ عافٍ بدَمْعِكَ الهِمَمُ أحدَثُ شىءٍ عَهدًا بها القِدَمُ
وإنّما النّاسُ بالمُلوكِ وما تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلوكُها عَجَمُ
لا أدَبٌ عِندَهُمْ ولا حَسَبٌ ولا عُهودٌ لَهُمْ ولا ذِمَمُ
بكُلِّ أرْضٍ وطِئْتَها أمَمٌ تُرْعَى بعَبْدٍ كأنّها غَنَمُ
يَستَحسِنُ الخَزَّ حينَ يَلْمَسُهُ وكانَ يُبْرَى بظُفْرِهِ القَلَمُ(٣)
إنّى وإنْ لُمْتُ حاسِدِىَّ فَما أُنْكِرُ أنّى عُقوبَةٌ لَهُمُ
وكَيفَ لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ لَهُ على كلِّ هامَةٍ قَدَمُ
يَهابُهُ البَأسُ الرِّجالَ بِهِ وتَتَّقى حَدَّ سَيْفِهِ البُهَمُ
كَفانِىَ الذَّمَّ أنّنى رَجُلٌ أكْرَمُ مالٍ مَلَكْتُهُ الكَرَمُ
يَحْنى الغِنَى لِلّئامِ لَوْ عَقَلوا ما لَيسَ يَحنى عَلَيهِمِ العُدُمُ
هُمُ لأمْوالِهِمْ ولَسْنَ لَهُمْ والعارُ يَبقَى والجُرْحُ يَلْتَئِمُ
مَن طَلَّبَ المَجدَ فَليَكُنْ كعَلِىٍّ يَهَبُ الألْفَ وهوَ يَبْتَسِمُ
ويَطْعَنُ الخَيْلَ كُلَّ نافِذَةٍ لَيسَ لَها مِنْ وَحائِها أَلَمُ
ويَعْرِفُ الأمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَما لَهُ بعدَ فِعْلِهِ نَدَمُ
والأمْرُ والنَّهْىُ والسِّلاحِبُ والـ ـبِيضُ لَهُ والعَبِيدُ والخَشَمُ

(١) القرا : الظهر . المكمن : الخفى . الدهم : الكثير .
(٢) الحلم : العقل .
(٣) الخز : الحرير .

والسَّطَواتُ التى سَمِعْتَ بها ... تكادُ منها الجِبالُ تَنقَصِمُ
يُرْعِيكَ سَمْعًا فيهِ استِماعٌ إلى الـ ... ـدّاعى وفيهِ عنِ الحَنَى صَمَمُ
يُريكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرائِبَهُ ... فى مَحْدِهِ كيفَ تُحلَقُ النَّسَمُ(١)
مِلْتُ إلى مَنْ يَكادُ بَيْنَكُما ... إنْ كُنتُما السّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ
مِنْ بَعدِ ما صيغَ من مَواهِبِهِ ... لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنوفُ والخَدَمُ(٢)
ما بَذَلَتْ ما بِهِ يَجودُ يَدٌ ... ولا تَهَدَّى لِما يَقولُ فَمُ
يَنو العَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأَسَدِ الـ ... ـأُسْدُ ولكِنْ رِماحُها الأَجَمُ(٣)
قَوْمٌ بُلوغُ الغُلامِ عِنْدَهُمُ ... طَعنُ نُحورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ
كأنّما يولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ ... لا صِغَرٌ عاقِرٌ ولا هَرَمُ
إذا تَوَلَّوا عَداوَةً كَشَفوا ... وإنْ تَوَلَّوا صَنيعَةً كَتَموا
تَظُنُّ مِن فَقْدِكَ اعْتِدادَهُمُ ... أنَّهُمُ أنْعَموا وما عَلِموا
إنْ يَرَقوا فالحُتوفُ حاضِرَةٌ ... أو نَطَقوا فالصَّوابُ والحِكَمُ(٤)
أو حَلَفوا بالغَموسِ واجتَهَدوا ... فقَوْلُهُمْ حابَ سائِلى القَسَمُ
أو رَكِبوا الخَيْلَ غَيرَ مُسرَحَةٍ ... فإنَّ أفْخاذَهُمْ لَها حُزُمُ
أوْ شَهِدوا الحَرْبَ لاقِحًا أحَذوا ... مِن مُهَجِ الدّارِعينَ ما احتَكَموا
تُشرِقُ أعْراضُهُمْ وأوْجُهُهُمْ ... كأنّها فى نُفوسِهِمْ شِيَمُ
لَوْلاكَ لم أتْرُكِ البُحَيرَةَ والـ ... ـغَوْرُ دَفيءٌ ومأوَها شَبِمُ(٥)
والمَوْجُ مِثْلُ الفُحولِ مُزْبِدَةً ... تَهْدِرُ فيها وما بِها قَطَمُ(٦)
والطَّيرُ فَوْقَ الحَبابِ تَحسَبُها ... فُرْسانَ بُلْقٍ تَحوطُها اللُّجُمُ
كأنّها والرِّياحُ تَضْرِبُها ... جَيْشا وَغًى هازِمٌ ومُنْهَزِمُ
كأنّها فى نَهارِها قَمَرٌ ... حَفَّ به مِنْ جنانِها ظُلَمُ

(١) جمع نسمة : وهى الروح . (٢) الشنف : ما كان فى الأذن . (٣) العفرنى : الأسد .
(٤) الحتوف : المنايا . (٥) شبم : بارد . (٦) القطم : شهوة الضراب .

ناعمـــةُ الجســـمِ لا عِظـــامَ لهـــا ... لهـــا بنـــاتٌ ومـــا لَهـــا رَحِـــمُ
تَغَنَّـــتِ الطَّـــيرُ فـــي حَوانِيهـــا ... وحـــادَتِ الأَرْضَ حَوْلَهـــا الدِّيَـــمُ
فَهْـــيَ كَمـــاوِيَّةٍ مُطَـــوَّقَةٍ ... حُـــرِّدَ عَنهـــا غِشاؤُهـــا الأَدَمُ(١)
يَشـــينُها جَرْيُهـــا عَلَـــى بَلَـــدٍ ... تَشـــينُهُ الأَدْعِيـــاءُ والقَـــزَمُ
أبـــا الحُسَـــينِ اسْـــتَمِعْ فَمَدْحُكُـــمُ ... بـــالفِعْلِ قَبـــلَ الكَـــلامِ مُنْتَظِـــمُ
وقَـــد تَـــوالى العِهـــادُ مِنْـــهُ لَكُـــم ... وَحـــادَتِ المَطْـــرَةُ التـــي تَسِـــمُ
أُعيذُكـــمْ مـــن صُـــروفِ دَهْرِكُـــمُ ... فَإِنَّـــهُ فـــي الكِـــرامِ مُتَّهَـــمُ

كأنك في فم الزمن ابتسام

يمدح المغيث العجلي وهي ثلاثة وأربعون بيتا . (من بحر الوافر)

فُـــؤادٌ مـــا تُسَـــلِّيهِ المُـــدامُ ... وعُمْـــرٌ مثـــلُ مـــا تَهَـــبُ اللِّئـــامُ(٢)
ودَهْـــرٌ ناسُـــهُ نـــاسٌ صِغـــارٌ ... وإنْ كـــانَتْ لَهـــمْ جُثَـــثٌ ضِخـــامُ
ومـــا أنـــا مِنْهُـــمُ بـــالعَيشِ فيهـــم ... ولكـــنْ مَعـــدِنُ الذَّهَـــبِ الرَّغـــامُ(٣)
أُرانِـــبُ غَـــيرَ أَنَّهُـــمُ مُلـــوكٌ ... مُفَتَّحَـــةٌ عُيونُهُـــمُ نِيـــامُ
بأَحْســـامٍ يَحَـــرُّ القَتْـــلُ فيهـــا ... ومـــا أَقْرانُهـــا إلاّ الطَّعـــامُ(٤)
وخَيْـــلٍ مـــا يَخِـــرُّ لهـــا طَعـــينٌ ... كـــأنَّ قَنـــا فَوارِسِـــها تُمـــامُ(٥)
خَليلَـــيَّ أنـــتَ لا مَـــن قُلـــتَ خِلّـــي ... وإنْ كَـــثُرَ التَّحَمُّـــلُ والكَـــلامُ
ولـــو حـــيزَ الحِفـــاظُ بغَـــيرِ عَقْـــلٍ ... تَجَنَّـــبَ عُنُـــقَ صَيقَلِـــهِ الحُســـامُ
وشِـــبْهُ الشـــيءِ مُنجَـــذِبٌ إِلَيْـــهِ ... وأَشْـــبَهُنا بِدُنْيانـــا الطَّغـــامُ(٦)
ولَـــوْ لم يَعْـــلُ إلاّ ذو مَحَـــلٍّ ... تَعـــالَى الجَيْـــشُ واخْتَـــطَّ القَتـــامُ
ولَـــوْ لم يَـــرْعَ إلاّ مُسْتَحِـــقٌّ ... لرُتْبَتِـــهِ أَسامَهُـــمُ المُســـامُ

---

(١) المأوية : المرآة . (٢) المدام : الخمر . (٣) الرغام : التراب .
(٤) يَحَرُّ : يشتد . (٥) القنا : الرماح . تمام : نبت ضعيف . (٦) الطغام : أسافل الناس .

ومَنْ خَبَرَ الغَوانِيَ فالغَوانِي ضِياءٌ في بَواطِنِهِ ظَلامُ
إذا كانَ الشَّبابُ السُّكرَ والشَّيْـ ـبُ هَمًّا فالحَياةُ هِيَ الحِمامُ
وما كُلُّ بمَعذورٍ بِبُخْلٍ ولا كُلٌّ على بُخْلٍ يُلامُ
ولم أرَ مِثْلَ جيراني ومِثْلي لِمِثْلِهِمِ عِندَ مِثْلِهِمِ مُقامُ
بأرْضٍ ما اشْتَهَيْتَ رأيتَ فيها فلَيسَ يفوتُها إلاّ الكِرامُ
فهَلاّ كانَ نَقْصُ الأهْلِ فيها وكانَ لأهْلِها مِنها التَّمامُ
بِها الجِبلانِ مِنْ صَخْرٍ وفَخْرٍ أناقا ذا المُغيثُ وذا اللُّكامُ(١)
ولَيْسَتْ مِنْ مَواطِنِهِ ولكِنْ يَمُرّ بِها كَما مَرَّ الغَمامُ
سَقَى اللهُ ابنَ مُنْجِبَةٍ سَقانِي بِدَرٍّ ما لراضِعِهِ فِطامُ
ومَنْ إحْدى فَوائِدِهِ العَطايا ومَن إحدى عَطاياهُ الذِّمامُ(٢)
وقد خَفِيَ الزَّمانُ بِهِ عَلَينا كمِثْلِكِ الدُّرُّ يُخْفِيهِ النِّظامُ
تَلَذُّ لهُ المُروءَةُ وهيَ تُؤذى ومَنْ يَعشَقْ يَلَذَّ لَهُ الغَرامُ
تَعَلَّقَها هَوَى قَيسٍ لِلَيْلَى وواصَلَها فَلَيْسَ بِهِ سَقامُ
يَروعُ رَكانَةً ويَذوبُ ظَرْفًا فَما يُدرَى أشَيْخٌ أمْ غُلامُ
وتَمْلِكُهُ المَسائِلُ في نَداهُ وأمّا في الجِدالِ فلا يُرامُ
وقَبضُ نَوالِهِ شَرَفٌ وعِزٌّ وقبضُ نَوالِ بعضِ القَومِ ذامُ
أقامتْ في الرِّقابِ لَهُ أيادٍ هِيَ الأطواقُ والنّاسُ الحَمامُ
إذا عُدّ الكِرامُ فتِلْكَ عِجْلٌ كَما الأنواءُ حينَ تُعَدُّ عامُ
تَقَى حَبّاتُهُمْ ما في ذَراهُمْ إذا بشِفارِها حَمِيَ اللِّطامُ
ولو يَمَّمْتَهُمْ في الحَشْرِ تَحدو لأعطَوْكَ الَّذى صَلّوا وصاموا
فإنْ حَلُموا فإنَّ الخَيلَ فيهِمْ خِفافٌ والرِّماحَ بِها عُرامُ(٣)
وعِندَهُمُ الجِفانُ مُكَلَّلاتٍ وشَزْرُ الطَّعْنِ والضَّرْبُ التُّوامُ

(١) اللكام : جبل بالشام . (١) الذمام : العهد . (٢) أى شوق أو شراسة .

نُصَرِّعُهُمْ بأعيُنِنا حَياءً ... وتَنْبو عَنْ وُجوهِهِمِ السِّهامُ
قَبيلٌ يَحمِلونَ مِنَ المَعالي ... كما حَمَلَتْ مِنَ الجسدِ العِظامُ
قَبيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ مِنهُمْ ... وجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمامُ
لِمَنْ مالٌ تُمَزِّقُهُ العَطايا ... ويُشْرَكُهُ في رَغائِبِهِ الأنامُ
ولا تَدْعوكَ صاحِبَةٌ فتَرْضَى ... لأنَّ بصُحبَةٍ يَجِبُ الذِّمامُ
تُحايِدُهُ كأنَّكَ سابِرِيٌّ ... تُصافِحُهُ يَدٌ فيها حُذامُ
إذا ما العالِمونَ عَرَوْكَ قالوا ... أفِدْنا أيُّها الحِبْرُ الإمامُ
إذا ما المُعْلِمونَ رأوْكَ قالوا ... بِهَذا يُعْلَمُ الجيشُ اللُّهامُ(١)
لقد حَسُنَتْ بكَ الأوقاتُ حتّى ... كأنَّكَ في فَمِ الزَّمَنِ ابتِسامُ
وأُعطيتَ الذي لم يُعْطَ خَلْقٌ ... عَلَيكَ صَلاةُ رَبِّكَ والسَّلامُ

البطل المنتصر

في عمر بن سليمان الشرابي ، وهو يومئذ يتولى الفداء بين العرب والروم والقصيدة تسعة وثلاثون بيتا : **(من بحر الطويل)**

نَرَى عِظَمًا بالبَينِ والصَدُّ أعظَمُ ... ونَتْهِمُ الواشينَ والدَّمْعُ مِنْهُمُ
ومَنْ لُبُّهُ مَعْ غَيرِهِ كَيفَ حالُهُ ... ومَنْ سِرُّهُ في جَفْنِهِ كيفَ يُكتَمُ
ولما التَقَينا والنَّوَى ورَقيبُنا ... غَفولانِ عَنّا ظِلْتُ أبكي وتَبسِمُ
فَلَمْ أرَ بَدْرًا ضاحِكًا قبلَ وجْهِها ... ولم تَرَ قَبْلي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ
ظَلومٌ كمَتنَيْها لِصَبٍّ كَحَصْرِها ... ضَعيفِ القُوَى مِن فِعلِها يَتَظَلَّمُ(٢)
بفَرْعٍ يُعيدُ اللَّيْلَ والصُّبْحُ نَيِّرٌ ... ووَجهٍ يُعيدُ الصُّبحَ واللَّيلُ مُظلِمُ
فلَوْ كانَ قَلبي دارَها كانَ خالِيًا ... ولكنَّ جَيشَ الشَوْقِ فيه عَرَمرَمُ(٣)
أثافٍ بها ما بالفُؤادِ مِنَ الصَّلَى ... ورَسْمٌ كَجِسمي ناحِلٌ مُتَهَدِّمُ(٤)

---

(١) اللهام : الكبير الكثير العدد والعدة . (٢) المتن : فرع الشعر .
(٣) عرمرم : عظيم كبير . (٤) الأثافي : جمع أثفية وهي الموقد . الصلى : حرُّ النار وسعيرها .

بَلَلْتُ بها رُدْنَيَّ والغَيْمُ مُسْعِدِى ... وعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وفى عَبرَتى دَمُ
ولَوْ لَمْ يَكُنْ ما انهَلَّ فى الخدِّ من دَمى ... لَما كانَ مُحْمَرًّا يَسيلُ فأسْقَمُ
بنَفْسى الخَيالُ الزّائرى بعد هجعَةٍ ... وقوْلَتُهُ لى بعدَنا الغُمضَ تَطعَمُ
سَلامٌ فلَوْلا الخَوْفُ والبُخلُ عِندَهُ ... لقُلتُ أبو حَفْصٍ عَلَيْنا المُسَلِّمُ(١)
مُحِبُّ النّدَى الصّابى إلى بَذْلِ مالِه ... صُبُوًّا كَما يصبو المُحِبُّ المُتَيَّمُ(٢)
وأُقْسِمُ لَوْلا أنَّ فى كلِّ شَعْرَةٍ ... لَهُ ضَيغَمًا قُلنا لَهُ أنتَ ضَيغَمُ(٣)
أتَنْقُصُهُ من خَطِّهِ وهْوَ زائِدٌ ... ونَبْخَسُهُ واليَخْسُ شىءٌ محَرَّمُ
يَجِلُّ عنِ التّشبيهِ لا الكَفُّ لُجَّةٌ ... ولا هوَ ضِرْغامٌ ولا الرَّأىُ مِخذَمُ(٤)
ولا حُرْحُهُ يُوسَى ولا غَوْرُهُ يُرَى ... ولا حَدُّهُ يَنْبُو ولا يَتَثَلَّمُ(٥)
ولا يُبْرَمُ الأمْرُ الّذى هوَ حائِلٌ ... ولا يُحْلَلُ الأمْرُ الذى هوَ مُبْرِمُ
ولا يَرْمَحُ الأذْيالَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ ... ولا يَخْدُمُ الدُّنْيا وإيّاهُ تَخدُمُ(٦)
ولا يَشْتَهى يَبْقَى وتَفْنَى هِباتُهُ ... ولا تَسْلَمُ الأعداءُ مِنْهُ ويَسْلَمُ
ألَذُّ مِنَ الصَّهْباءِ بالماءِ ذِكْرُهُ ... وأحْسَنُ مِنْ يُسرٍ تَلَقّاهُ مُعدِمُ
وأغْرَبُ من عَنقاءَ فى الطَّيرِ شَكْلُهُ ... وأعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ منه يُحرَمُ(٧)
وأكثرُ من بَعدِ الأيادى أياديًا ... من القَطْرِ بعد القَطْرِ والوَبلُ مُنجِمُ(٨)
سَنِيُّ العَطايا لَوْ رَأى نَوْمَ عَيْنِهِ ... مِنَ اللّوْمِ آلى أنَّهُ لا يُهَوِّمُ(٩)
ولو قالَ هاتوا دِرْهَمًا لم أجُدْ بِهِ ... على سائِلٍ أعْيا على النّاسِ دِرْهَمُ
ولَوْ ضَرَّ مَرْأً قَبْلَهُ ما يَسُرُّهُ ... لأثَّرَ فيهِ بأسُهُ والتَّكَرُّمُ
يُروّى بكالفِرْصادِ فى كلِّ غارَةٍ ... يَتامَى من الأغمادِ تُنضَى فتُوتِمُ(١٠)

---

(١) سلام : أى قال لى سلام .
(٢) الصابى : المائل ـ صُبُوًّا : أى ميلا أو حبا وشوقا .
(٣) الضيغم : الأسد .
(٤) الضرغام : الأسد . مخذم : السيف القاطع .
(٥) يوسى : يداوى .
(٦) يرمح الأذيال : يمشى مختالا .
(٧) العنقاء : طائر خرافى . مسترفد : طالب للرفد أى العطاء . يحرم : أى يمنع العطاء .
(٨) منجم : دائم السّكب .
(٩) التهويم : النوم القليل .
(١٠) الفرصاد : التوت . اليتامى : السيوف التى فارقت أغمادها .

إلى اليَـوْمِ مـا حَـطَّ الفِـداءُ سُـروحَهُ ... مُـذ الغَـزْوِ سـارٍ مُسـرَجُ الخيـلِ مُلجَـمُ
يَشُـقُّ بـلادَ الـرّومِ والنّقْـعُ آبِلَـقٌ ... بأسْـيافِهِ والجَـوُّ بـالنّقْعِ أدْهَـمُ(١)
إلى المَلِـكِ الطّـاغي فكَـمْ مـن كَتيبَـةٍ ... تُسـايرُ منـهُ حَتْفَهـا وهـيَ تَعْلَـمُ
ومِـنْ عـانِقٍ نَصرانَـةٍ بَـرزَتْ لَـهُ ... أسـيلَةِ خَـدٍّ عَـنْ قريـبٍ سـتُلْطَمُ(٢)
صُفـوفًا لَيْـثٍ فـي لُيـوثٍ حُصونُها ... مُتـونُ المَذاكي والوَشيـجُ المُقَـوَّمُ(٣)
تَغيـبُ المَنايـا عَنْهُـمُ وهْـوَ غـائِبٌ ... وتَقْـدَمُ فـي سـاحاتِهِمْ حـينَ يَقـدَمُ
أحـنَّكَ مـا تَنفَـكُّ عـانٍ تَفُكُّـهُ ... عُـمَ بـنَ سُـلَيْمانٍ ومـالٌ تُقَسِّـمُ(٤)
مُكـافيكَ مَـنْ أوْلَيْـتَ ديـنَ رَسـولِهِ ... يـدًا لا تُـودّى شُـكْرَها اليَـدُ والفَـمُ
علـى مَهَـلٍ إنْ كنـتَ لَسـتَ براجِـمٍ ... لَنَفْسِـكَ مِـنْ جـودٍ فـإنّكَ تُرْحَـمُ
مَحَلّـكَ نَقْصـودٌ وشـانيكَ مُفحَـمٌ ... ومِثْلُـكَ مَفقـودٌ ونَيْلُـكَ خِضـرِمُ(٥)
وزارَكَ بـي دونَ المُلـوكِ تَحَـرُّجٌ ... إذا عَـنَّ بَحْـرٌ لم يَحُـزْ لي التَّيَمُّـمُ
فعِـشْ لـوْ فَـدَى المَملـوكُ ربًّـا بنفسِـهِ ... مـن المَوْتِ لم تُفقَـدْ وفـي الأرضِ مُسـلِمُ

أسـود الفراديـس

اجتاز الشاعر بمكان يعرف بالفراديس من أرض قنسرين بالشام فسمع زئير الأسد فانشد :

(من الطويل)

أجـارُكِ يـا أُسْـدَ الفَراديـسِ مُكْـرَمُ ... فتسـكُنَ نَفسـي أمْ مُهـانٌ فمُسـلَمُ(٦)
وَرائـي وقُدّامـي عُـداةٌ كَثـيرَةٌ ... أُحـاذِرُ مِـنْ لِـصٍّ ومنـكِ ومِنْهُـمُ
فهَـلْ لـكِ فـي حِلفـي علـى مـا أُريـدُهُ ... فـإنّي بأسْـبابِ المَعيشَـةِ أعْلَـمُ
إذًا لأتـاكِ الـرِّزْقُ مِـنْ كـلِّ وِجْهَـةٍ ... وأثْريْـتِ مِمّـا تَغْنَمـينَ وأغْنَـمُ(٧)

---

(١) النقع : الغبار . أدهم : مائل للظلمة والسواد .
(٢) العانق : البكر .
(٣) المذاكي : الخيل المسنة . الوشيج : شجر الرماح .
(٤) العاني : الأسير . تنفك : تفرج . عُم : مرخم عمر .
(٥) خضرم : كثير .
(٦) الفراديس : موضع ، يخاطب الشاعر أسود هذا المكان .
(٧) أثريت : من الثراء وهو كثرة المال .

اعتـــذار

(من المنسرح)

مـــا نَقَلَـــتْ عِنـــدَ مَشـــيَةٍ قَدَمـــا ... ولا اشـتَكَتْ مِـنْ دُوارِهـا أَلَمـــا(١)
لم أرَ شَـــخْصًا مِـــنْ قَبْـــلِ رُؤْيَتِهـــا ... يَفْعَـــلُ أَفْعالَهـــا وَمـــا عَزَمـــا
فَـــلا تَلُمْهـــا علـــى تَوانُعِهـــا ... أَطْرَبَهـــا أَنْ رأَتْـــكَ مُبْتَسِـــمًا

رب عيش أخف منه الحِمام

إلى أبي الحسين على بن أحمد المرى الخراساني يمدحه : (من الخفيف)

لا افْتِخـــارٌ إلاّ لِمَـــنْ لا يُضـــامُ ... مُـــدْرِكٍ أَوْ مُحـــارِبٍ لا يَنـــامُ(٢)
لَيْـــسَ عَزْمًـــا مـــا مَـــرَّضَ المَـــرْءُ فيـــهِ ... لَيْـــسَ هَمًّـــا مـــا عـــاقَ عنـــهُ الظَّـــلامُ(٣)
واحتِمـــالُ الأَذَى ورُؤْيَـــةُ جانيـــ ... ـــهِ غِـــذاءٌ تَضْـــوَى بـــهِ الأَجسـامُ(٤)
ذَلَّ مَـــنْ يَغْبِـــطُ الذَّلِيـــلَ بعَيْـــشٍ ... رُبَّ عَيْـــشٍ أَخَـــفُّ مِنْـــهُ الحِمـــامُ
كُـــلُّ حِلْـــمٍ أَتَـــى بغَيْـــرِ اقْتِـــدارٍ ... حُجَّـــةٌ لاجِـــئٌ إِلَيهـــا اللِّئـــامُ
مَـــنْ يَهُـــنْ يَسْـــهُلِ الهَـــوانُ عَلَيْـــهِ ... مـــا لِجُـــرْحٍ بِمَيِّـــتٍ إِيـــلامُ(٥)
ضـــاقَ ذَرْعًـــا بـــأَنْ أُضيـــقَ بـــهِ ذَرْ ... عًـــا زَمـــانى واســـتَكْرَمَتْنى الكِـــرامُ(٦)
واقِفًـــا تحـــتَ أَخْمَصَـــيْ قَـــدْرِ نَفْســـى ... واقِفًـــا تحـــتَ أَخْمَصَـــيَّ الأَنـــامُ(٧)
أَقَـــرارًا أَلَـــذَّ فَـــوْقَ شَـــرارٍ ... ومَرامًـــا أَبْغـــى وظُلْمـــى يُـــرامُ(٨)
دونَ أَنْ يَشْـــرَقَ الحِجـــازُ ونَجْـــدٌ ... والعِراقـــانِ بالقَنـــا والشّـــامُ(٩)
شَـــرَقَ الجَـــوُّ بالغُبـــارِ إذا سا ... رَ عَلـــيٌّ بـــنُ أَحْمَـــدَ القَمقـــامُ(١٠)

(١) الدوار : هو المعروف بالدوخة فى اللغة الشعبية . (٢) من : نكرة تامة ومدرك نعت ثان لها .
(٣) مرض : بمعنى قصر . الهم : ما هممت به فى نفسك . (٤) تضوى : تهزل .
(٥) أى الذى اعتاد الهوان يسهل عليه فهو كالميت الذى لا يتألم بالجراحة .
(٦) زمانى : فاعل ضاق ، وذرعًا : تمييز . وهم يكنون بذلك عن قصر اليد .
(٧) واقفًا الأول حال عن ضمير المتكلم فى البيت السابق والثانى حال عن ضميره .
(٨) قرارًا مفعول به لألذ والاستفهام للإنكار . (٩) يشرق : يغص .
(١٠) القمقام : السيد.

الأديبُ المُهَذَّبُ الأصْيَدُ الضَّرْ ... بُ الذَّكيُّ الجعْدُ السَّرِيُّ الهُمامُ(١)

والذي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أسارا ... هُ ومِنْ حاسدي يَدَيْهِ الغَمامُ

يَتَداوَى مِنْ كَثْرَةِ المالِ بالإقْـ ... ـلالِ جوداً كأنَّ مالاً سَقامُ(٢)

حَسَنٌ في عُيونِ أعْدائِهِ أقْـ ... ـبَحُ مِن ضَيْفِهِ رأتْهُ السَّوامُ(٣)

لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ المَوتِ حامٍ ... لَحَماهُ الإجْلالُ والإعْظامُ

وعَوارٍ لَوامِعٌ دينُها الحِلْـ ... ـلُ ولكِنَّ رِيَّها الإحْرامُ(٤)

كُتِبَتْ في صَحائِفِ المَجدِ : بِسْمٌ ... ثُمَّ قَيْسٌ وبعدَ قَيْسَ السَّلام

إنَّما مُرَّةُ بنُ عَوْفِ بنِ سَعْدٍ ... جَمَراتٌ لا تَشْتَهيها النَّعامُ(٥)

لَيْلُها صُبْحُها مِنَ النَّارِ والإصْـ ... ـباحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخانِ تِمامُ(٦)

هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَباتٍ ... قَصُرَتْ عَنْ بُلوغِها الأوْهامُ

ونُفوسٌ إذا ائْتَبَرَتْ لِقِتالٍ ... نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الإقْدامُ

وقُلوبٌ مُوَطَّناتٌ على الرَّوْ ... عِ كأنَّ اقْتِحامَها اسْتِسْلامُ

قائِدو كُلِّ شَطْبَةٍ وحِصانٍ ... قَدْ بَراها الإسْراجُ والإلجامُ(٧)

يَتَعَثَّرْنَ بالرءوسِ كَما مَرَّ ... بِتاعاتِ نُطْقِهِ التَّمتامُ(٨)

طالَ عَيْشاً لَكَ الكَريهَةَ حتى ... قالَ فيكَ الذي أقولُ الحُسامُ

---

(١) الأصيد : المزين . الضرب : الماضي في الأمور . الجعد : الكريم . السرى : الشريف . الهمام : العظيم الهمة .

(٢) المعنى : كأنه يحسب المال سقامًا يتداوى ببذله ليقل عنده فيشفى .

(٣) المعنى : هو حسن لكنه في عيون أعدائه أقبح من ضيفه في عيون مواشيه لعلمها أنها ستنحر له .

(٤) عوار : أي سيوف مجردة من أغمادها وهي معطوفة على الإحلال . ومراده بالحل أنها تستحل الدماء ، وبالإحرام أنها عارية كالمحرم في الحج .

(٥) الحمرة : كل قبيل انضموا فصاروا يدًا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . والنعام حيوان مشهور لا يضره الجمر، والمراد هنا أنها أذكى من جمر النار فلا تقدم عليها النعام .

(٦) ليل التمام : أطول ليالي الشتاء ، أي أنهم يوقدون النار للقرى ليلا ونهارا فيصير ليلهم صبحًا بضوئها .

(٧) الشطبة : الفرس الطويلة .

(٨) التمتام : الذي يردد لسانه بالتاء ، أي أن خيلهم تعثر برءوس القتلى كما يتعثر لسان التمتام بالتاءات.

وكَفَتْكَ الصَّفائحُ النّاسَ حتى ... قد كَفَتْكَ الصَّفائحَ الأقْلامُ(١)
وكَفَتْكَ التّجاربُ الفِكْرَ حتى ... قَدْ كَفاكَ التّجاربَ الإلْهامُ(٢)
فارِسٌ يَشْتَرى بِرازَكَ للفخْـ ... ـرِ بقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لا يُلامُ
نائِلٌ منكَ نَظْرَةً ساقَهُ الفَقْـ ... ـرُ عَلَيْهِ لفَقْرِهِ إنْعامُ
خَيْرُ أعضائِنا الرّءوسُ ولَكِنْ ... فَضَلَتْها بقَصْدِكَ الأقْدامُ
قد لَعَمرى أقْصَرْتُ عَنكَ وللوَقـ ... ـدِ ازْدِحامٌ وللعَطايا ازْدِحامُ
حِفْتُ إن صِرْتُ فى يَمينِكِ أن تـ ... ـحْذَنى فى هِباتِكَ الأقْوامُ
ومِنَ الرُّشْدِ لم أزُرْكَ على القُرْ ... بِ ، على البُعْدِ يُعرَفُ الإلْمامُ(٣)
ومِنَ الخَيرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عنّى ... أسرَعُ السُّحبِ فى المَسيرِ الجَهامُ
قُلْ فَكَمْ مِنْ جَواهِرٍ بِنِظامٍ ... وُدُّها أنّها بفيكَ كَلامُ
هابَكَ اللّيْلُ والنّهارُ فَلَوْ تَنْـ ... ـهاهُما لَمْ تَحُزْ بكَ الأيّامُ
حَسْبُكَ اللهُ ما تَضِلُّ عَنِ الحَـ ... ـقِّ ولا يَهْتَدى إلَيكَ أثامُ
لِمَ لا تَحْذَرُ العَواقِبَ فى غَيْـ ... ـرِ الدّنايا ، أما عَلَيْكَ حَرامُ
كَمْ حَبيبٍ لا عُذْرَ لِلّوْمِ فيهِ ... لَكَ فيهِ مِنَ التُّقَى لُوّامُ
رَفَعَتْ قَدْرَكَ النّزاهَةُ عَنْهُ ... وتَنَتْ قَلْبَكَ المَساعى الجِسامُ
إنَّ بَعضًا مِنَ القَريضِ هُذاءٌ ... لَيسَ شَيئًا وبَعضُهُ احْكامُ
مِنْهُ ما يَحْلُبُ البَراعَةُ والفَضْـ ... ـلُ ومِنْهُ ما يَحْلُبُ البِرْسامُ(٤)

---

(١) الصفائح : السيوف العريضة ، أى أن سيوفك أغنتك عن الجيش ثم أغنتك الأقلام عنها لشدة هيبتك .
(٢) المعنى : كثرة تجاربك للأمور قد أغناك عن التفكير فيها وصرت لا تلهم إلا الصواب .
(٣) الإلمام : الزيارة ، أى أن حق الزيارة يعرف إذا كان من موضع بعيد .
(٤) البرسام : الجنون .

يرثى جدته لأمه

بعثت جدته لأمه إلى أبى الطيب تشكو شوقها إليه وطول غيبته عنها ، فتوجه نحو العراق ولم يمكنه من دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر إلى بغداد . وكانت جدته قد يئست منه فكتب إليها كتابًا يسألها المسير إليه فقبلت كتابه وحسن لوقتها سرورًا به وغلبها الفرح على نفسها فلفظت أنفاسها الأخيرة ، فقال يرثيها: **(من بحر الطويل)**

أَلا لا أرى الأحداثَ مَدحًا ولا ذَمًّا ... فَما بَطشُها جَهلاً ولا كَفُّها حِلما
إلى مثلِ ما كانَ الفتَى مرْجِعُ الفتَى ... يَعودُ كَما أُبْدى ويُكرى كما أُرْمَى(١)
لَكِ اللهُ مِنْ مَفْجوعَةٍ بِحَبيبِها ... قَتيلَةِ شَوْقٍ غَيرِ مُلحِقِها وَصْمًا(٢)
أَحِنُّ إلى الكأسِ الَّتى شَرِبَتْ بِها ... وأَهوى لِمَثواها التُّرابَ وما ضَمّا(٣)
بَكَيْتُ عَلَيْها خيفَةً فى حَياتِها ... وذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِهِ قِدْما
ولَوْ قَتَلَ الهَجْرُ المُحبّينَ كُلَّهُمْ ... مضَى بَلَدٌ باقٍ بِأَحَدَّتْ لَهُ صَرْما(٤)
عَرَفْتُ اللَّيالى قَبلَ ما صَنَعَتْ بِنا ... فَلَمّا دَهَتْنى لَم تَزِدْنى بِها عِلْما
مَنافِعُها ما ضَرَّ فى نَفْعِ غَيرِها ... تَغذّى وتَرْوَى أن تَجوعَ وأن تَظْما(٥)
أَتاها كِتابى بَعدَ يأسٍ وتَرْحَةٍ ... فَماتَتْ سُرورًا بى فَمُتُّ بِها غَمّا
حَرامٌ على قَلبى السُّرورُ فإنَّنى ... أُعَدُّ الَّذى ماتَتْ بِهِ بَعْدَها سُمّا
تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظى وخَطّى كأنَّما ... تَرى بِحُروفِ السَّطرِ أَغربةً عُصْما(٦)
وتَلْثِمُهُ حَتّى أَصارَ مِدادُهُ ... مَحاجِرَ عَيْنَيْها وأَثْيابَها سُحْما
رَقا دَمْعُها الجارى وجَفَّتْ حُفونُها ... وفارَقَ حُبّى قَلبَها بَعدَما أدمَى(٧)

---

(١) أبدى : حلق . أكرى : نقص . أرمى : زاد .
(٢) الوصم : العيب وهو مفعول ثان للحقها والأول الضمير المضاف إليه ، وعنى بحبيبها نفسه .
(٣) عنى بالكأس كأس الموت . المثوى : المقام أراد به القبر .
(٤) يقول لو كان الهجر يقتل كل محب لقتل بلدها أيضًا لأنه كان من المحبين لها .
(٥) منافعها : أى منافع المرثية ، وقوله ما ضر أى ما ضرها .
(٦) الأغربة : جمع غراب . العصم : جمع أعصم : الذى فى جناحه بياض وهو مثل فى الغرابة لعزة وجوده .
(٧) رقأ الدمع : انقطع . وقوله أدمى أى أدماه .

ولم يُسْـــــبِلها إلاّ المَنايـــــا وإنّمـــــا أشَدُّ مِنَ السُّقمِ الّذى أذهَـبَ السُّقْما
طَلَبْـتُ لهـا حَظًّـا فَفـاتَتْ وفـاتَنى وقد رَضِيَتْ بى لوْ رَضيتُ بِهـا قِسما(١)
فـأصْبَحتُ أستَسـقى الغَمـامَ لقَبرِهـا وقد كنتُ أستَسقى الوَغَـى والقنا الصُّمّا
وكنـتُ قَبِيـلَ المـوْتِ أستَعظِمُ النّـوَى فقد صارَتِ الصُّغرَى التى كانتِ العُظْمَى(٢)
هَبِينى أخـذتُ الثأرَ فيـكِ مِـنَ العِـدَى فكيفَ بـأخذِ الثّـأرِ فيـكِ مـن الحُمَّـى
ومـا انسَـدَّتِ الدُّنيـا علـىَّ لضيقِهـا ولكـنَّ طَرْفًـا لا أراكِ بـهِ أعمَـى
فَـوا أسَـفا ألاّ أُكِـبَّ مُقَبِّـلاً لرَأسِكِ والصَّدْرِ اللّذَىْ مُلِئا حَزْمـا(٣)
وألاّ ألاقـى روحَـكِ الطِّيِّـبَ الّـذى كـأنَّ ذكـىَّ المِسكِ كـانَ لـه جسـما
ولَـوْ لَمْ تَكونـى بِنْـتَ أكْـرَمِ والِـدٍ لَكـانَ أبـاكِ الضَّخْـمَ كونُـكِ لى أُمّـا
لَئِـنْ لَـذَّ يَـوْمُ الشّـامِتينَ بيَوْمِهـا لَقَـدْ وَلَـدَتْ منّـى لأنْفِهِـمِ رَغْمـا
تَغَـرَّبَ لا مُسْـتَعْظِمًا غَـيرَ نَفْسِـهِ ولا قـابِلاً إلاّ لخالِقِـهِ حُكْمـا
ولا سـالِكًا إلاّ فُـؤادَ عَجاجَـةٍ ولا واجِـدًا إلا لمَكْرُمَـةٍ طَعْمـا
يَقولـونَ لى مـا أنـتَ فـى كـلِّ بَلـدَةٍ وما تَبتَغى ؟ ما أبتَغى حَلَّ أن يُسمَى(٤)
كـأنَّ بَنِيهِـمْ عـالِمونَ بـأنّنى حَلـوبٌ إلَيهِـمْ مـن مَعادِنِـه اليُتْمـا
ومـا الجَمْعُ بَينَ الماءِ والنّـارِ فـى يَـدى بأصعَبَ مـن أنْ أجمَعَ الجَدَّ والفَهمـا(٥)
ولكِنّنـى مُسْـتَنْصِرٌ بذُبـابِهِ ومُرْتَكِـبٌ فى كلِّ حالٍ بِهِ الغَشْـما(٦)
وحـاعِلُهُ يَـوْمَ اللّقـاءِ تَحيَّتـى وإلاّ فلَسْـتُ السَّيِّـدَ البَطَلَ القَـرْما(٧)

---

(١) المعنى : فارقتها لأطلب لها نصيبًا من الرزق ففاتتنى وفاتتنى .
(٢) الموت : أى موتها . فقد صارت الصغرى أى صارت النوى التى كان يستعظمها قبل موتها صغيرة بالنسبة لموتها .
(٣) الذى أى الذين فحذف النون على لغة لبعض العرب .
(٤) ما أنت : أى ما أنت صانع .
(٥) أى أن الحظ من الدنيا لا يجتمع مع الفهم فهما كالنار والماء .
(٦) بذبابه : أى بذباب السيف وهو حده . الغشم : بمعنى المغشم وهو الذى لا يثنيه شىء عن مراده.
(٧) تحيتى : أى أحيى أعدائى به يوم اللقاء أى الحرب . القرم : السيد .

إذا فلَّ عَزْمى عن مدًى حوفُ بُعدِه فأبْعَدُ شيءٍ مُمكِنٌ لَم يَجِدْ عَزْما(١)
وإنّى لَمِنْ قَوْمٍ كأنَّ نُفوسَهُمْ بها أنَفٌ أن تَسكنَ اللَّحمَ والعَظما
كذا أنا يا دُنْيا إذا شِئْتِ فاذْهَبى ويا نَفسُ زيدى فى كرائِهها قُدْما(٢)
فلا عَبَرَتْ بى ساعَةٌ لا تُعِزُّنى ولا صَحِبَتْنى مُهجَةٌ تقبلُ الظُّلْما

* * *

وجعل قوم يستعظمون ما قاله فى آخر هذه القصيدة فقال : **(من البسيط)**

يَسْتَعْظِمونَ أبياتًا نَأمْتُ بِها لا تَحْسُدُنَّ على أنْ يَنْأَمَ الأسَدا
لَوْ أنَّ ثَمَّ قُلوبًا يَعْقِلونَ بِها أنْساهُمُ الذُّعْرُ مِمّا تحتَها الحَسَدا

ما لى وللدنيا ؟

فى الأمير أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة . **(من بحر الطويل)**

أنا لائمى إن كنتُ وقتَ اللَّوائِمِ عَلِمتُ بما بى بَينَ تِلكَ المَعالِمِ(٣)
ولَكِنَّنى مِمّا شَدِهْتُ مُتَيَّمٌ كَسالٍ وقَلْبى بائحٌ مِثلُ كاتِمِ(٤)
وقَفْنا كأنّا كُلُّ وَجْدِ قُلوبِنا تَمَكَّنَ مِن أذْوادِنا فى القَوائِمِ(٥)
ودُسْنا بأخْفافِ المَطِىِّ تُرابَها فَما زِلْتُ أستَشفى بِلَثْمِ المَناسِمِ(٦)
ديارُ اللَّواتى دارُهُنَّ عَزيزَةٌ بطولِ القَنا يُحفَظنَ لا بالتَّمائِمِ
حِسانُ التُّثَنّى يَنقُشُ الوَشْىُ مِثلَهُ إذا مِسْنَ فى أحْسابِهِنَّ النَّواعِمِ

---

(١) قل : تلم . المدى : الغاية . خوف فاعل قل : ممكن خبر عن أبعد .
(٢) الكرائه : جمع كريهة : النازلة أو ما يكره . القدم : التقدم .
(٣) لائمى : أى لائم نفسى ، وقوله وقت اللوائم أى وقت لوم اللوائم . المعالم : جمع معلم : الأثر يستدل به على الطريق ، يقول : إن كنت حين لامتنى اللوائم قد علمت بما عراني بين تلك الآثار من الوجد ونحوه فأنا لائم نفسى على ذلك .
(٤) شدهت : دهشت وتحيرت .
(٥) الأذواد جمع ذود : ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل ، أى أننا أطلنا وقوفنا بين تلك المعالم وكأن ما فى قلوبنا من الوجد قد حل فى قوائم إبلنا حتى إنها صارت لا تبرح .
(٦) المناسم : جمع منسم : خف البعير أو باطنه .

وَيَسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ ... كَأَنَّ التَّراقِى وُشِّحَتْ بِالمَباسِمِ(١)

فَما لِى وللدُّنْيا ! طِلابِى نُجومُها ... ومَسعاىَ مِنها فى شُدوقِ الأَراقِمِ(٢)

مِنَ الحِلمِ أَنْ تَستَعمِلَ الجهلَ دونَهُ ... إذا اتَّسَعتْ فى الحِلمِ طُرْقُ المَظالِمِ(٣)

وأَنْ تَرِدَ الماءَ الَّذى شَطْرُهُ دَمٌ ... فتُسقَى إذا لم يُسْقَ مَن لم يُزاحِمِ

ومَنْ عَرَفَ الأيامَ مَعرِفَتى بِها ... وبالنّاسِ رَوَّى رُمْحَهُ غيرَ راحِمِ

فلَيسَ بِمَرْحومٍ إذا ظَفِروا بِهِ ... ولا فى الرَّدَى الجارى عَلَيهِم بآثِمِ

إذا صُلْتُ لم أَترُكْ مَصالاً لفاتِكٍ ... وإنْ قُلتُ لم أَترُكْ مَقالاً لعالِمِ

وإلا فَحاتَنْنى القَوافى وعاقَنى ... عنِ ابنِ عُبيدِ اللهِ ضعْفُ العَزائِمِ(٤)

عَنِ المُقْتَنى بَذْلَ التِّلادِ تِلادَهُ ... ومُجْتَنِبِ البُخلِ اجتِنابَ المَحارِمِ

تَمَنّى أعادِيهِ مَحَلَّ عُفاتِهِ ... وتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقالُ الغَمائِمِ

ولا يَتَلَقَّى الحَرْبَ إلاّ بِمُهْجَةٍ ... مُعَظَّمَةٍ مَذْخورَةٍ لِلعَظائِمِ

وذى لَجَبٍ لا ذو الجَناحِ أمامَهُ ... بِناجٍ ولا الوَحشُ المُثارُ بسالِمِ(٥)

تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمسُ وهى ضَعيفَةٌ ... تَطالِعُهُ مِنْ بَينِ ريشِ القَشاعِمِ(٦)

إذا ضَوْؤُها لاقَى مِنَ الطَّيرِ فُرْجَةً ... تَدَوَّرَ فَوْقَ البَيضِ مثلَ الدَّراهِمِ

ويَحْفَى عَلَيْكَ الرَّعدُ والبَرْقُ فَوْقَهُ ... مِنَ اللَّمعِ فى حافاتِهِ والهَماهِمِ

أَرَى دونَ ما بَينَ الفُراتِ وبَرْقَةٍ ... ضِرابًا يُمَشّى الخَيلَ فَوْقَ الجماجِمِ(٧)

---

(١) التراقى : جمع ترقوة : أعلى الصدر . المباسم جمع مبسم : الثغر أى الفم والأسنان ، يعنى أن ثغورهن كمثل اللؤلؤ الذى فى قلائدهن فكأن أعالى صدورهن قد حليت بثغورهن .

(٢) الأراقم : ذكور الحيات . يقول : كيف أبلغ ما أنا ساع فى طلبه من العلى وطرقى إليه محفوفة بالمكاره كأنى أسعى فى أفواه الأراقم .

(٣) المعنى : إذا كان حلمك داعيًا إلى ظلم الناس لك فمن الحلم أن تستعمل الجهل معهم لتقابلهم بالمثل .

(٤) وإلا أى وإن لم أفعل ما قلت .

(٥) ذى نعت لمحذوف أى وجيش ذى لجب أى مختلط الأصوات . المثار : الذى نفره الخوف من مكمنه .

(٦) تطالعه : تطلع عليه . القشاعم : النسور . يقول : إن الشمس إذا مرت على هذا الجيش يضعف ضوؤها من شدة الغبار ومن كثرة ما يثيره عليه من النسور فلا ينفذ إليه ضوؤها إلا من بين ريشها .

وطَعْنَ غَطاريفٍ كأنَّ أكُفَّهُمْ ... عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيّاتِ قبلَ المَعاصِمِ(١)
حَمَتْهُ على الأعداءِ من كلِّ جانبٍ ... سُيوفُ بنى طُغجَ بن جُفِّ القَماقِمِ(٢)
هُمُ المُحسِنونَ الكرَّ فى حومَةِ الوَغَى ... وأحْسَنُ مِنهُ كَرُّهُمْ فى المَكارِمِ
وهُمْ يُحسِنونَ العَفْوَ عن كلِّ مُذنبٍ ... ويَحتَمِلونَ الغُرْمَ عن كلِّ غارِمِ(٣)
حَيِيّونَ إلاّ أنَّهُمْ فى نِزالِهِمْ ... أقَلُّ حَياءً مِنْ شِفارِ الصَّوارِمِ
ولَوْلا احتِقارُ الأُسدِ شَبَّهْتُهُمْ بِها ... ولكِنَّها مَعدودَةٌ فى البَهائِمِ
سرَى النَّوْمُ عَنّى فى سُراىَ إلى الَّذى ... صَنائِعُهُ تَسرى إلى كلِّ نائِمِ
إلى مُطْلِقِ الأسرَى ومُحتَرِمِ العِدَى ... ومُشكى ذوى الشَّكوَى ورَغمِ المُراغِمِ(٤)
كريمٌ لَفَظْتُ النّاسَ لمّا بَلَغْتُهُ ... كأنَّهُمُ ما جَفَّ مِنْ زادِ قادِمِ(٥)
وكادَ سرورى لا يَفى بندامَتى ... على تَرْكِهِ فى عُمْرىَ المُتَقادِمِ
وفارَقْتُ شرَّ الأرْضِ أهْلاً وتُرْبَةً ... بِها عَلَوِىٌّ حَدُّهُ غيرُ هاشِمِ
بَلا اللهُ حُسّادَ الأميرِ بِحِلْمِهِ ... وأحْلَسَهُ مِنهُمْ مكانَ العَمائِمِ
فإنَّ لَهُمْ فى سُرْعَةِ المَوْتِ راحَةً ... وإنَّ لَهُمْ فى العَيشِ حَزَّ الغَلاصِمِ(٦)
كأنَّكَ ما حاوَدْتَ مَن بانَ جودُهُ ... عَلَيكَ ولا قاوَمْتَ مَنْ لم تُقاوِمِ

لمن ذا الحديث ؟

(من الخفيف)

غَيرُ مُستَنْكَرٍ لَكَ الإقدامُ ... فَلِمَنْ ذا الحَديثُ والإعْلامُ
قد عَلِمنا من قَبلُ أنَّكَ مَن لا ... يَمْنَعُ اللَّيلُ هَمَّهُ والغَمامُ(٧)

---

(٧) برقة : قرية فى العراق .
(١) الغطاريف : السادة .
(٢) ضمير النصب من حمته يرجع إلى ما بين الفرات وبرقة . طغج بن جف : جد الممدوح . القماقم : السادات .
(٣) الغرم : ما يلزم الإنسان أداؤه من دية ونحوها .
(٤) الاحتزام : الفلاك والاستئصال . المراغم : المغاضب .
(٥) لفظت : طرحت .
(٦) الغلاصم : اللحمة الناتئة عند رأس الحلقوم .
(٧) همه : أى عزمه وقصده .

حييتَ من قسم

(من بحر الكامل)

حُيِّيْتَ مِنْ قَسَمٍ وأفْدى مُقْسِما ... أمْسَى الأنامُ لَهُ مُجِلاًّ مُعْظِما
وإذا طَلَبْتُ رِضَى الأميرِ بشُرْبِها ... وأخَذْتُها فَلَقَدْ تَرَكْتُ الأحرَما(١)

تمر الريح رهوا

(من بحر الوافر)

أعَنْ إذنى تَمُرُّ الرّيحُ رَهْوًا ... ويَسرى كُلّما شِئتُ الغَمامُ(٢)
ولَكِنَّ الغَمامَ لَهُ طِباعٌ ... تَبَجُّسُهُ بِها وكَذا الكِرامُ(٣)

ستبكى شجوها فرسى ومهرى

(من بحر الوافر)

إذا غامَرْتَ فى شَرَفٍ مَرومِ ... فَلا تَقْنَعْ بِما دونَ النُّجومِ(٤)
فطَعْمُ المَوْتِ فى أمْرٍ حَقيرٍ ... كطَعْمِ المَوْتِ فى أمْرٍ عَظيمِ
ستَبكى شَجوَها فَرَسى ومُهرى ... صَفائحُ دَمْعُها ماءُ الجُسومِ(٥)
قُرينَ النّارَ ثُمَّ نَشَأنَ فيها ... كما نَشأَ العَذارَى فى النَّعيمِ(٦)
وفارَقْنَ الصَّياقِلَ مُخْلَصاتٍ ... وأيْديها كَثيراتُ الكُلومِ(٧)

---

(١) المعنى : إن شربها حرام وعصيان الأمير أحرم فإذا شربها يكون ترك الأحرم .
(٢) الاستفهام إنكارى . الرهو : السير السهل . أى أن الريح لا تهب بإذنى . والغمام : أى السحاب . لا يسرى بمشيتى ، والمراد بها الممدوح .
(٣) تبجسه : انفجاره
(٤) غامرت : دخلت فى الغمرات وهى المهالك . المعنى : إذا خاطرت بنفسك فى طلب الشرف فلا تقنع باليسير منه .
(٥) الشجو : الحزن وهو مصدر وضع موضع الحال أى مشجوة شجوها . ماء الجسوم : كناية عن الدم .
(٦) قرين من القرى والضمير راجع إلى الصفائح والنار مفعول ثان .
(٧) مخلصات : خالصات من الغش : أى أن الصياقل تركت هذه السيوف وأيديها مثخنة بالجراح لشدة مضائها .

يـــرَى الجُبَنـــاءُ أنَّ العَجـــزَ عَقْـــلٌ ... وتلـــكَ خَديعَـــةُ الطَّبْـــعِ اللَّئيـــمِ
وكـــلُّ شَـــجاعَةٍ فـــى المَـــرْءِ تُغنـــى ... ولا مِثـــلَ الشَّـــجاعَةِ فـــى الحَكيـــمِ[1]
وكـــمْ مـــن عـــائِبٍ قَـــوْلاً صَحيحًـــا ... وآفَتُـــهُ مِـــنَ الفَهْـــمِ السَّـــقيمِ
ولكِـــنْ تـــأخُذُ الآذانُ مِنْـــهُ ... علـــى قَـــدْرِ القَرائِـــحِ والعُلـــومِ[2]

ومـــن البليـــة

(من بحر الكامل)

لِهَـــوَى النُّفـــوسِ سَـــريرَةٌ لا تُعْلَـــمُ ... عَرَضًـــا نَظَـــرْتُ وَخِلْـــتُ أنّـــى أسْـــلَمُ[3]
يـــا أُخـــتَ مُعْتَنِـــقِ الفَـــوارِسِ فـــى الوَغَـــى ... لأَخـــوكِ ثَـــمَّ أرَقُّ منـــكِ وَأرْحَـــمُ[4]
... .
راعَتْـــكِ رائِعَـــةُ البَيـــاضِ بمَفْرِقـــى ... وَلَـــوْ أنّهـــا الأولَـــى لَـــراعَ الأسْـــحَمُ[5]
لَـوْ كـانَ يُمكِنُنـى سَـفَرْتُ عـنِ الصِّبَـى ... فالشَّـيبُ مِـنْ قَبْـلِ الأوانِ تَلَثُّـمُ[6]
وَلَقَـدْ رَأيـتُ الحادِثـاتِ فَـلا أرَى ... يَقَقـاً يُميـتُ وَلا سَـوادًا يَعصِـمُ[7]
وَالهَـمُّ يَخْـتَرِمُ الجَسـيمَ نَحافَـةً ... وَيُشـيبُ ناصِيَـةَ الصَّبـىِّ وَيُهـرِمُ[8]
ذو العَقـلِ يَشقَـى فى النَّعيـمِ بعَقْلِـهِ ... وَأخـو الجَهالَـةِ فى الشَّقـاوةِ يَنعَـمُ

---

(١) المعنى : أن الشجاعة فى الإنسان تغنى عن العار ونحوه ولكنها إذا اقترنت بالحكمة تكون أفضل .
(٢) المعنى : كل إنسان يأخذ من معانى الكلام على قدر طبعه وعلمه .
(٣) السريرة : السر . عرضًا : أى فجأة واعتراضا من غير قصد . يقول : إن للغرام سرا مجهولا ، فإنى قد نظرت أى إلى المحبوبة عرضًا وحسبت أنى أسلم من هواها .
(٤) اللام من قوله لأخوك للابتداء . ثم : هنالك .
(٥) رائعة البياض : الشعرة البيضاء التى تروع الناظر . يقول : قد راعك شيبى ولو أن الشعر يكون أبيض ثم يسود لراعك الأسود منه .
(٦) سفرت : من قولهم سفرت المرأة أى كشفت عن وجهها . التلثم : شد اللثام على الفم . يقول : إن الشيب الذى دهمه قبل أوانه إنما هو لثام تحته الصبى .
(٧) اليقق : الأبيض . يقول : إنه راقب حوادث الدهر فرأى أن بياض الشعر لا يكون سببًا للموت كما لا يكون سواده واقيًا منه فقد يعمر الشيخ ويموت الشاب .
(٨) يختزم : يهلك .

وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الحِفاظَ فمُطْلَقٌ ... يَنسَى الذي يولى وَعافٍ يَنْدَمُ(١)
لا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ ... وَارْحَمْ شَبابَكَ مِن عَدُوٍّ تَرْحَمُ
لا يَسلَمُ الشَّرَفُ الرَّفيعُ مِنَ الأَذَى ... حَتّى يُراقَ عَلَى جَوانِبِهِ الدَّمُ
يُؤْذي القَليلُ مِنَ اللِّئامِ بِطَبْعِهِ ... مَنْ لا يَقِلُّ كَما يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ(٢)
وَالظُّلْمُ مِن شِيَمِ النُّفوسِ فَإِن تَجِدْ ... ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ

... ...

وَمِنَ البَلِيَّةِ عَذْلُ مَن لا يَرْعَوي ... عَن جَهلِهِ وَخِطابُ مَن لا يَفهَمُ
وَحُفونُهُ ما تَستَقِرُّ كَأَنَّها ... مَطْروفَةٌ أَوْ قُتَّ فيها حِصرِمُ(٣)
وَإِذا أَشارَ مُحدِّثًا فَكَأَنَّهُ ... قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجوزٌ تَلْطِمُ(٤)
يَقْلي مُفارَقَةَ الأَكُفِّ قَذالُهُ ... حَتّى يَكادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ(٥)
وَتَراهُ أَصغَرَ ما تَراهُ ناطِقًا ، ... وَيَكونُ أَكذَبَ ما يَكونُ وَيُقسِمُ(٦)
وَالذُّلُّ يُظهِرُ في الذَّليلِ مَوَدَّةً ... وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَسودُ الأَرْقَمُ(٧)
وَمِنَ العَداوةِ ما يَنالُكَ نَفْعُهُ ... وَمِنَ الصَّداقَةِ ما يَضُرُّ وَيُؤلِمُ(٨)
أَرْسَلْتَ تَسأَلُني المَديحَ سَفاهَةً ... صَفْراءُ أَضْيَقُ مِنكَ ماذا أَرْعَمُ(٩)

---

(١) نبذوا : طرحوا . الحفاظ : المحافظة على الحقوق . وقوله فمطلق أى فمنهم مطلق . العافى : من العفو أى الصافح عن الذنب . المعنى : إن الناس قد تركوا المحافظة على الحقوق فينسى المطلق من الأسر إحسان مطلقه وينسى الصافح عن الذنب لما يراه من كفران إحسانه .

(٢) أراد بالقليل : الخسيس . يقل : يخس . وضمير الفعلين الأخيرين للقليل . المعنى : إن الخسيس من اللئام مطبوع على أذى من لا يخس مثله أى على أذى الكريم .

(٣) تستقر : تسكن . مطروفة من قولهم طرف عينه : إذا أصابها بشىء فدمعت .

(٤) شبه كلامه إذا حدث بقهقهة القرد وإشاراته بلطم العجوز .

(٥) يقلي : يبغض . القذال : مؤخر الرأس وهو فاعل يقلى .

(٦) أصغر : تفضيل من صغر المرء إذا هان ورضى بالذل . والمعنى : ويقسم ، أراد وأكذب ما يكون مقسما فوضع المضارع موضع الحال وزاد الواو .

(٧) الأرقم : أخبث الحيات وأطلبها للناس ، وهو مبتدأ مؤخر خبره أود .

(٨) أى من العداوة ما ينالك نفعه وذلك عندما ترى علامات العداء بادية على محيا عدوك وتعلم منها ما يضمره لك من الشر فتنتفع بتحذرك منه كما أن من الصداقة ما يضر إذا كان العداء مستترا فيها .

(٩) صفراء : اسم أمه . زعم الرجل : قال قولا حقا .

فَلَشَدَّ مـا جـاوَزْتَ قَـدرَكَ صـاعِدًا ... وَلَشَدَّ مـا قَرُبَـتْ عَلَيـكَ الأنجُـمُ(١)
وَأَرَغْـتَ مـا لأبـي العَشـائِرِ خـالصًـا ... إنَّ الثَّنـاءَ لِمَـنْ يُـزارُ فَيُنْعِـمُ(٢)
وَلِمَـنْ أَقَمْـتَ علـى الهَـوانِ ببابِـهِ ... تَدْنـو فَيوجَـأُ أَخْدَعـاكَ وَتُتْهَـمُ(٣)
وَلَمَـنْ يُهـينُ المـالَ وَهْـوَ مُكَـرَّمٌ ... وَلِمَـنْ يَجُـرُّ الجَيـشَ وَهْـوَ عَرَمْـرَمُ
وَلِمَـنْ إذا التَقَـتِ الكُمـاةُ بمَـأزِقٍ ... فَتَصيبُـهُ مِنْهـا الكَمِـيُّ المُعْلِـمُ(٤)
وَلَرُبَّمـا أَطَـرَ القَنـاةَ بفـارِسٍ ، ... وَثَنَـى فَقَوَّمَهـا بـآخَرَ مِنْهُـمُ(٥)
وَالوَحْـهُ أَزْهَـرُ وَالفُـؤادُ مُشَـيَّعٌ ... وَالرُّمْـحُ أَسْمَـرُ وَالحُسـامُ مُصَمِّـمُ(٦)
أَفْعـالُ مَـن تَلِدُ الكِـرامُ كَرِيمَـةٌ ... وَفَعـالُ مَنْ تَلِـدُ الأعاجِـمُ أَعجَـمُ

لم نذمـــم أياديـــك

نزل على على بن عسكر بمعلبك فخلع عليه وحمله وسأله أن يقيم عنده وكان يريد السفر إلى أنطاكية فقال يستأذنه :

رَوِّينـا يـا بـنَ عسْـكَرِ الهُمامـا ... و لم يَـتْرُكْ نَـداكَ لَنـا هُيامـا(٧)
وصـارَ أَحَـبُّ مـا تُهْـدى إلَينـا ... لَغَـيرِ قِلَّـى وَداعَـكَ والسَّـلامـا(٨)
و لم نَمْلَـلْ تَفَقُّـدَكَ المَـوالى ... و لم نَذْمُـمْ أيـاديكَ الجِسـامـا(٩)
ولَكِـنَّ الغُيـوثَ إذا تَوالَـتْ ... بأَرْضٍ مُسافِـرٍ كَـرِهَ الغَمامـا(١٠)

---

(١) قال : ما أشد مجاوزتك فى طلب المديح منى وما أشد ما قربت الأنجم عندك . وأراد بالأنجم أبيات شعره .
(٢) أرغت : طلبت .
(٣) ولمن معطوف على لمن فى البيت السابق . يوجأ : يلطم . الأخدعان : عرقان فى العنق فى موضع الحجامة . تتهم : تزحر .
(٤) المأزق : المضيق . المعلم : الفارس الذى يجعل لنفسه علامة الشجعان فى الحرب .
(٥) أطر : عوج . أى إذا اعوجت قناته يطعنه بها أحد الفرسان طعن بها آخر فقومها بذلك .
(٦) والوجه أزهر والوجه منه أزهر ، والضمير لأبى العشائر ، والواو فى أول البيت للحال . الأزهر : المشرق. المشيع : الشجاع . المصمم : الذى يمضى فى العظم ويقطعه .
(٧) الهيام : العطش .
(٨) القلى : البغض .
(٩) الموالى : العبيد . والأيادى : النعم .
(١٠) الغيوث : الأمطار . الغمام : السحاب .

فراق ــ فى كافور

(من بحر الطويل)

فِـراقٌ وَمَـنْ فـارَقتُ غَـيرُ مُذَمَّـمٍ ... وأُمٌّ وَمَـنْ يَمَّمْـتُ خَـيرُ مُيَمَّـمِ

وَمـا مـنزِلُ اللَّـذّاتِ عِنـدى بِمَـنْزِلٍ ... إذا لم أُبَجَّـلْ عِنْـدَهُ وَأُكَـرَّمِ(١)

سَـجِيَّةُ نَفْـسٍ مـا تَـزالُ مُليحَـةً ... مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّـا بِهـا كُـلُّ مَحْـرَمِ(٢)

رَحَلْـتُ فَكَـمْ بـاكٍ بِأَحْفـانِ شـادِنٍ ... عَلَـىَّ وَكَـمْ بـاكٍ بِأَجْفـانِ ضَيْغَـمِ(٣)

وَمـا رَبَّـةُ القُـرْطِ المَليـحِ مَكانُـهُ ... بِـأَحزَعَ مِـنْ رَبِّ الحُسـامِ المُصَمِّـمِ(٤)

فَلَـوْ كـانَ مـا بـى مِـنْ حَبيـبٍ مُقَنَّـعٍ ... عَـذَرْتُ وَلَكِـنْ مِـن حَبيـبٍ مُعَمَّـمِ(٥)

رَمَـى واتَّقَـى رَمْيـى ومـن دونِ مـا اتَّقَـى ... هَوًى كاسِرٌ كَفّـى وقَوْسـى وأَسـهُمى(٦)

إذا سـاءَ فِعْـلُ المَـرْءِ سـاءَتْ ظُنُـونُهُ ... وَصَـدَّقَ مـا يَعتـادُهُ مِـن تَوَهُّـمِ(٧)

وَعـادَى مُحِبّيـهِ بِقَـوْلِ عُذالِـهِ ... وَأَصْبَـحَ فى لَيـلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظلِـمِ

---

(١) أبجل :أعظم . وعنده أى فيه . يقول : لا أعد منزل اللذات منزلا لى أقيم به إذا لم أكن فيه معظما مكرما لأن اللذة لا تطيب لى مع الذلة .

(٢) السجية الطبع : ومليحة حالفة . يقول : ما ذكرته من إبائى وحرصى على تعظيم شأنى طبيعة نفسى التى هى أبدا حالفة من أن تتذل ولا تعطى حقها من الإكرام وأنا أرمى بها فى كل طريق هاربا بها من الضيم والذل . المحرم : الطريق فى الجبل .

(٣) الشادن : ولد الغزال . والضيغم الأسد . أراد بالباكى بأحفان الشادن المرأة الحسناء وبالباكى بأجفان الضيغم الرجل الشجاع أى كم من نساء ورجال بكوا على فراقى وجزعوا لارتحالى .

(٤) القرط الذى يعلق فى شحمة الأذن .والحسام السيف القاطع . والمصمم الذى يطبق العظام . أى لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراقى من الرجل الشجاع .

(٥) كنى بالحبيب المقنع عن المرأة وبالحبيب المعمم عن الرجل أى لو كان ما أشكوه من الغدر بى من امرأة عذرتها لأن الغدر شيمة النساء ولكنه من رجل فلا أعذره .

(٦) اتقى بمعنى توقى . وقوله من دون ما اتقى يعنى الرمى . يقول : رمانى وتوقى رمى ومن دون رميى له أى بين رمى وبينه هوى له عندى بمنعنى من الرمى فكأنه يكسر كفى وقوسى وسهامى . والرمى هنا مثل أراد معاملة سيف الدولة له بالجفوة والإساءة وأن حبه منعه من مكافأته على الإساءة بالهجو فكأنه رماه وهو وراء جنة تمنعه من أن يرميه .

(٧) ساء : قبح . ويعتاده أى يتنابه . يقول : من كان فعله سيئا ساء ظنه بالناس لسوء ما انطوى عليه وإذا توهم فى أحد ريبة أسرع إلى تصديق ما توهمه لما يجد من مثل ذلك فى نفسه .

أُصادِقُ نَفسَ المرْءِ من قبلِ جسمِهِ وَأعْرِفُها في فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
وَأحْلُمُ عَنْ خِلّي وَأعْلَمُ أنَّهُ متَى أجزِهِ حِلْمًا على الجَهْلِ يَندَمِ(١)
وَإنْ بَذَلَ الإنْسانُ في جودَ عابِسٍ جَزَيْتُ بِجودِ التّارِكِ المُتَبَسِّمِ(٢)
وَأهْوَى مِنَ الفِتيانِ كلَّ سَمَيْدَعٍ نَجيبٍ كصَدْرِ السَّمْهَرِيّ المُقَوَّمِ(٣)
خَطَتْ تَحتَهُ العيسُ الفَلاةَ وَخالَطَتْ بِهِ الخَيلُ كَيّاتِ الخَميسِ العَرَمرَمِ(٤)
وَلا عِفَّةٌ في سَيْفِهِ وَسِنانِهِ وَلَكِنَّها في الكَفِّ وَالطَّرْفِ وَاللَّمِ(٥)
وَما كُلُّ هاوٍ للجَميلِ بِفاعِلٍ وَلا كُلُّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ(٦)
فِدًى لأبي المِسْكِ الكِرامُ فإنَّها سَوابِقُ خَيْلٍ يُهْتَدينَ بِأدْهَمِ
أغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَراءَهُ إلى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ
إذا مَنَعَتْ مِنكَ السِّياسَةُ نَفْسَها فَقِفْ وَقْفَةً قُدّامَهُ تَتَعَلَّمِ
يَضيقُ على مَن رامَهُ العُذْرُ أن يُرَى ضَعيفَ المَساعي أوْ قَليلَ التَّكَرُّمِ
وَمَن مِثلُ كافورٍ إذا الخَيلُ أحجَمَتْ وَكانَ قَليلاً مَنْ يَقولُ لها اقدِمي
شَديدُ نَباتِ الطَّرْفِ وَالنَّقْعُ واصِلٌ إلى لَهَواتِ الفارِسِ المُتَلَثِّمِ(٧)
أبا المِسكِ أرْجو مِنكَ نَصْرًا على العِدَى وَأمْلُ عِزًّا يَخضِبُ البيضَ بِالدَّمِ
وَيَوْمًا يَغيظُ الحاسِدينَ وَحالَةً أُقيمُ الشَّقا فيها مَقامَ التَّنَعُّمِ

---

(١) المعنى : أصفح عن خليلي علما بأني متى جزيته على جهله بالحلم يندم على جهله ويعتذر إليّ منه.
(٢) أي إذا جاد على أحد بعطية وهو عابس جدت عليه بترك تلك العطية وأنا متبسم غير مبتئس بتركها .
(٣) السميدع هنا الشجاع . والسمهري الرمح . وصدره مقدمه مما يلي السنان .
(٤) خطت من الخطو بمعنى قطعت . والضمير من تحته للسميدع . والعيس الإبل . والكبة الحملة في الحرب. والخميس الجيش من خمس فرق . والعرمرم الكثير . أي قد سافر كثيرا فقطعت به الإبل الفلاة وألف الحروب فخالطت به الخيل حملات الجيوش .
(٥) أي عفيف النفس وليس بعفيف السلاح إذا شهد الحرب قتل الأقران و لم يتعفف عن دمائهم .
(٦) أي ليس كل من أحب الصنع الجميل يفعله ولا كل من فعله يتممه .
(٧) اللطرف : الفرس . اللهوات جمع لهاة : اللحمة المتدلية في أقصى الحلق .

وَلم أَرْجُ إلا أهـلَ ذاكَ وَمَـنْ يُـرِدْ ... مَواطِرَ مـن غَـيرِ السَّحائِبِ يَظلِمِ (١)
فَلَوْ لم تَكُنْ في مصرَ ما سِرْتُ نحوَها ... بقَلْبِ المَشوقِ المُسْتَهامِ المُتَيَّمِ
وَلا نَبَحَتْ خَيْلي كِلابُ قَبائِلٍ ... كأنَّ بها في اللَّيْلِ حَمْلاتِ دَيلَمِ (٢)
وَلا اتَّبَعَتْ آثارَنا عَينُ قائِفٍ ... فَلَمْ تَرَ إلاَّ حافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ (٣)
وَسَمْنا بِها البَيْداءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ ... من النِّيلِ واستَذرَتْ بِظلِّ المُقَطَّمِ (٤)
وَأَبْلَجَ يَعصي باختِصاصي مُشيرَهُ ... عَصَيتُ بقَصْديهِ مُشيري وَلُوَّمي (٥)
فَساقَ إلى العُرْفَ غَيرَ مُكَدَّرٍ ... وَسُقتُ إليهِ الشُّكرَ غيرَ مُجَمْجَمِ (٦)
قَدِ اختَرْتُكَ الأَملاكَ فاحتَزْ لهمْ بنا ... حَديثًا وَقد حكَّمتُ رأيكَ فاحْكُمِ (٧)
فأحْسَنَ وَجهٍ في الوَرَى وَجهُ مُحسِنٍ ... وَأيْمَنُ كَفٍّ فيهِمِ كَفُّ مُنعِمِ
وَأشرَفُهُمْ مَن كانَ أشرَفَ هِمَّةً ... وَأكثَرَ إقدامًا على كلِّ مُعْظَمِ
لَمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيا إذا لم تُرِدْ بها ... سُرورَ مُحِبٍّ أوْ مَساءَةَ مُحرِمِ
وَقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الَّذي فَوْقَ فَخْذِهِ ... من اسمِكَ في كلِّ عُنقٍ وَمِعصَمِ (٨)
لكَ الحَيَوانُ الرَّاكِبُ الخَيلَ كلُّهُ ... وإنْ كانَ كالثَّيرانِ غَيرَ مُوَسَّمِ (٩)

---

(١) مواطر جمع ماطر . يعنى : أنت أهل لما رجوته منك وأنا أعلم أنى لم أضع رحالى فى غير محله كمن يرجو المطر من غير السحاب .

(٢) ضمير بها للقبائل : الديلم : جيل من العجم كانت بينهم وبين العرب عداوة . أى ولا سرت إليك وفى طريق قبائل تنبح كلابها على خيلى كأنها عدو قد حمل على القبيلة .

(٣) القائف : الذى يتبع الآثار فيعرفها . المنسم : خف البعير . يصف الخيل بسرعة السير .

(٤) الوسم : الأثر والعلامة . وضمير بها للخيل . تغمرت : شربت دون الرى . استذرت : استظلت.

(٥) الأبلج : الطلق الوجه وهو عطف على المقطم . بقصديه : أى بقصدى إياه .

(٦) العرف : المعروف . جمجم الكلام : عماه وأخفاه .

(٧) قوله الأملاك أى من الأملاك أى الملوك .

(٨) المعصم : موضع السوار من اليد . يريد أن المهر كان موسوما باسمه ليعلم أنه من خيله وأن ذلك غير خاص بالخيل فقط فإن كل حى موسوم كذلك . يعنى أنه يملك جميع الأحياء فكأنهم موسومون باسمه وإن لم يوسموا حقيقة كما كشف عن ذلك فى البيت التالى .

(٩) أراد بالراكب الخيل الإنسان لأن غير الإنسان لا يوصف بذلك أى أنت تملك الخيل والإنسان الذى يركبها . ومراده بالخيل ما هو أعم منها من الحيوان وإنما خصها هنا لمكان ذكر المهر .

وَلَوْ كنتُ أدرى كم حَياتى قَسَمتُها وَصَيَّرْتُ ثُلثَيْها انتِظارَكَ فاعْلَمِ(١)
وَلَكِنَّ ما يَمضى مِنَ الدَّهرِ فائِتٌ فَجُدْ لى بِحَظِّ البادِرِ المُتَغَنِّمِ(٢)
رَضيتُ بِما تَرْضَى بِهِ لى مَحَبَّةً وَقُدْتُ إِلَيكَ النَّفسَ قَوْدَ المُسَلِّمِ(٣)
وَمِثْلُكَ مَن كانَ الوَسيطَ فُؤادُهُ فَكَلِّمْهُ عَنِّى وَلَم أتَكَلَّمِ(٤)

فى وصف الحُمَّى

(من بحر الوافر)

مَلومُكُما يَجِلُّ عَنِ المَلامِ وَوَقْعُ فَعالِهِ فَوْقَ الكَلامِ(٥)
ذَرانى وَالفَلاةَ بِلا دَليلِ وَوَجْهى وَالهَجيرَ بِلا لِثامِ(٦)
فَإِنّى أَسْتَريحُ بِذى وَهَذا وَأَتْعَبُ بِالإناخَةِ وَالمُقامِ(٧)
عُيونُ رَواحِلى إِنْ حِرْتُ عَينى وَكُلُّ بُغامِ رازِحَةٍ بُغامى(٨)

---

(١) يريد بحياته ما بقى منها وهو استيطاء لما يرجوه منه واستنجاز لحصوله .

(٢) بدر إلى الشىء أسرع . وتغنمه بمعنى اغتنمه . يقول : ما فات من العمر لا يعود أى ما بقى من الحياة غير طويل فإن حدث لى بحظ فليكن حظ من يبادر إلى الأمور ويغتنمها قبل فوات الإمكان .

(٣) هذا كالعود من عتاب الاستيطاء . المعنى : إن كنت ترضى بتأمير ما أرجوه فأنا أرضى به أيضا محبة لذلك وموافقة لرضائك لأنى قدت نفسى إليك قود من سلم إليك أمره تصرفه كما تشاء .

(٤) أى مثلك فى الكرم والسماحة يكون فؤاده وسيطا بينه وبينى فيكلمه عنى ولا يخوجنى إلى الكلام .

(٥) يخاطب صاحبيه اللذين يلوماته على ركوب الأسفار والأخطار فى طلب المجد يقول : ملومكم يعنى نفسه يجل عن الملام لأنه لا يأتى ما يلام عليه وفعله فوق كلام القائلين فهو أعلى من أن يصل إليه ملام .

(٦) ذرانى اتركانى . والهجير حر نصف النهار . يقول اتركانى أسلك الفلاة بغير دليل يهدينى لأنى خبير بمسالكها وأمشى فى الهجير بغير لثام يقى وجهى لأنى متعود ذلك .

(٧) الإشارة بذى إلى الفلاة . وبهذا إلى الهجير . والإناخة النزول . والمقام مصدر بمعنى الإقامة .

(٨) رواحل النياق . والبغام صوت الناقة إذا قطعت الحنين ولم تمده . ورزحت الناقة سقطت من الإعياء قال الواحدى قال ابن حنى : معناه إن حارت عينى فأنا بهيمة مثل رواحلى وعينى كعيونها وصوتى كصوتها . وقال ابن فورجة : يريد أنه بدوى عارف بدلالات النجوم فى الليل فيقول إن تحيرت فى المفازة فعينى البصيرة عين راحلتى ومنطقى الفصيح بغامها . وقال غيرهما عيون رواحلى تنوب عن عينى إذا ضللت فأهتدى بها وإذا احتجت إلى أن أصوت ليسمع الحى فصوتها يقوم مقام صوتى وإنما قال بغامى على الاستعارة .

فقـــدْ أردُ المِيـــاه بغَـــيرِ هـــادٍ ... سِـوَى عَـــدّى لَهـــا بَـــرْقَ الغَمـــامِ(١)
يُـــذِمّ لِمُهْجَتـــى رَبّـــى وَسَـــيْفى ... إذا احْتَـــاجَ الوَحيـــدُ إلى الذِّمـــامِ(٢)
ولا أُمْســـى لأهْـــلِ البُخْـــلِ ضَيْفًـــا ... وَلَيـــسَ قِـرًى سِـوَى مُـخّ العِظـــامِ(٣)
وَلَمّـــا صـــارَ وُدُّ النّـــاسِ خِبًّـــا ... جَزَيْـــتُ علـــى ابتســـامٍ بابْتِســـامِ(٤)
وَصِـرْتُ أشُـكُّ فيمَـنْ أصْطَفيـهِ ... لِعِلْمـــى أنّـــهُ بَعْـــضُ الأنـــامِ(٥)
يُحِـــبُّ العـــاقِلونَ علَـــى التّصـــافى ... وَحُـــبُّ الجـاهِلِينَ علـــى الوَســـامِ(٦)
وَأنَـــفُ مِـــنْ أخـــى لأبـــى وَأُمّـــى ... إذا مـــا لَمْ أجِـــدْهُ مِـــنَ الكِـــرامِ(٧)
أرَى الأجْـــدادَ تَغْلِبُهـــا كَثِـــيرًا ... علَـــى الأوْلادِ أخْـــلاقُ اللِّئـــامِ(٨)
وَلَسْـــتُ بقانِـــعٍ مِـــن كلِّ فَضْـــلٍ ... بأنْ أُعْـــزَى إلى جَـــدٍّ هُمـــامِ(٩)

---

(١) عد البرق إشارة إلى ما كانت تفعل العرب وذلك أنهم يشيمون البرق فإذا لمع سبعين برقة وقيل مئة انتقلوا و لم يعتوا رائدا لثقتهم بالمطر . يقول : لا أحتاج فى ورود الماء إلى دليل سوى أن أعد البرق وأستدل به على المطر فأتبع موقعه على عادة العرب .

(٢) أذم له أعطاه الذمة وهى العهد والجوار . والمهجة الروح . يقول : إذا احتاج غيرى إلى ذمة تحميه عند انفراده فإنى أكون فى ذمة الله ثم ذمة سيفى يعنى أنه لا يصحب فى سفره أحدا ليأمن بصحبته .

(٣) المخ نقى العظم وهو الدسم فى جوفه . يقول : لا أمسى ضيفا للبخيل وإن لم يكن معى زاد سوى مخ النعام والنعام لا مخ له ويجوز أن تكون المراد أن البخيل لا قرى عنده . ويروى مخ بالحاء المهملة وهو صفرة البيض أو كل ما فى جوفه أى وإن لم يكن لى قرى إلا مح بيض النعام .

(٤) الخب الخداع : المعنى : لما صار ود الناس خداعة يشون بوجوههم وقلوبهم مطوية على المكر جازيتهم على أخلاقهم فابتسمت إليهم كما يبتسمون إلى .

(٥) أصطفيه أختاره . والأنام الخلق . المعنى : لعموم الفساد فى الخلق كلهم صرت أتهم من أختاره لمودتى لعلمى أنه واحد منهم . حكى عن أبى الطيب أنه قال : كنت إذا دخلت على كافور أنشده يضحك إلى ويبش فى وجهى حتى أنشدته هذين البيتين فما ضحك بعدها فى وجهى إلى أن تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه .

(٦) الوسام : حسن الصورة . المعنى : العاقل إنما يحب من يحبه لأجل تصافى الود بينهما والحب لأجل جمال الصورة شأن الجهال لأنه ليس كل جميل المنظر أهلا للمودة .

(٧) أنف منه استنكف . وقوله لأبى وأمى يعنى الأخ الشقيق .

(٨) غلبه عليه إذا استبد به دونه . يعنى إذا لؤمت الأخلاق غلبت الأصل الكريم حتى يكون المولد لئيما وإن كان أجداده كرامًا .

(٩) أعزى أنسب . والهمام السيد الشجاع السخى . أى لست أقنع من الفضل بأن أكون منسوبًا إلى جد فاضل يعنى إذا لم أكن فاضلا بنفسى لم يغن عنى فضل جدى .

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ ... وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضْبِ الكَهَامِ(١)

وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى المَعَالِي ... فَلا يَذَرُ المَطِيَّ بِلا سَنَامِ(٢)

وَلَم أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا ... كَنَقْصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلا وَرَائِي ... تَخُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلا أَمَامِي(٣)

وَمَلَّنِيَ الفِرَاشُ وَكَانَ حَتْفِي ... يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ(٤)

قَلِيلٌ عَائِدِي سَقِمٌ فُؤَادِي ... كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي(٥)

عَلِيلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيَامِ ... شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ المُدَامِ(٦)

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً ... فَلَيْسَ تَزُورُ إِلاَّ فِي الظَّلامِ(٧)

بَذَلْتُ لَهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا ... فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي(٨)

يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا ... فَتوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ(٩)

---

(١) القد القامة . والحد البأس . ونبا السيف كل عن الضربة . والقضم من السيوف المتثلم . والكهام الذى لا يقطع . يريد بمن له قد وحد الشباب الذى لم يهدم لهرم جسمه و لم يذهب الكبر بقوته . المعنى : عجبت ممن توفرت فيه قوة الشباب ويأسه فإذا عرض له أمر نبا عنه كما ينبو السيف الكليل .

(٢) يذر يترك . والمطى الإبل . والسنام ما شخص من ظهر البعير . أى وعجبت ممن وجد الطريق المؤدية إلى المعالى فلم يبادر إلى قطعها حتى يذيب أسنمة الإبل بإدمان السير والتعب . يشير بهذين البيتين إلى نفسه ويعرض بالرحيل عن مصر .

(٣) الخبب ضرب من العدو . والركاب الإبل . المعنى : أقمت بأرض مصر لا تسير بى الإبل إلى الوراء ولا إلى الأمام . يعنى أنه لزم الإقامة بها فلم يبرح .

(٤) يريد أنه طال مرضه حتى ملّه الفراش بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة واحدة فى العام لأنه كان متواصل الأسفار .

(٥) العائد زائر المريض . والمرام الطلب . المعنى : أنا غريب بها لا يعودنى إلا القليل من الناس وفؤادى سقيم لتراكم الهموم عليه وحسادى كثير لوفور فضلى ومرامى صعب لأنى أطلب الملك .

(٦) المدام : الخمر . أى بل من الهموم .

(٧) الواو واو رب أى وزائرة لى . يريد بهذه الزائرة الحمى وكانت تأتيه ليلا يقول : كأنها حيية فهى تزورنى تحت سواد الليل .

(٨) المطارف جمع مطرف ، بضم الميم وكسرها ، وهو رداء من خز . والحشايا جمع حشية وهى الفراش المحشو . وعافتها أبتها . المعنى : هذه الزائرة يعنى الحمى لا تبيت فى الفراش وإنما تبيت فى العظام .

(٩) المعنى : جلدى يضيق عن أن يسع أنفاسى ويسعها فتذيب لحمى وتوسع جلدى بما تورده على من أنواع السقام .

كَـــأنَّ الصُّبْـــحَ يَطرُدُهـــا فتَحـــرى ... مَدامِعُهـــا بأرْبَعَـــةٍ سِـــجامِ(١)
أُراقِـــبُ وَقْتَهـــا مِـــنْ غَـــيرِ شَـــوْقٍ ... مُراقَبَـــةَ المَشـــوقِ المُسْـــتَهامِ(٢)
وَيَصْـــدُقُ وَعْدُهـــا وَالصِّـــدْقُ شَـــرٌّ ... إذا أَلْقـــاكَ فـــي الكُـــرَبِ العِظـــامِ(٣)
أَبِنْـــتَ الـــدَّهْرِ عِنـــدى كُـــلُّ بِنْـــتٍ ... فَكَيـــفَ وَصَلْـــتِ أنـــتِ مـــنَ الزِّحـــامِ(٤)
حَرَحْـــتِ مُحَرَّحًـــا لم يَـــقَ فيـــهِ ... مَكـــانٌ للســـيوفِ وَلا السِّـــهامِ
أَلا يـــا لَيْـــتَ شِـــعرَ يَـــدى أُتَمْســـى ... تَصَـــرَّفُ فـــى عِنـــانٍ أَوْ زِمـــامِ(٥)
وَهَـــلْ أَرْمـــى هَـــوايَ بِراقِصـــاتٍ ... مُحَـــلاّةِ المَقـــاوِدِ باللُّغـــامِ(٦)
فَرُبَّتَمـــا شَـــفَيْتُ غَلِيـــلَ صَـــدْرى ... بِسَـــيرٍ أَوْ قَنـــاةٍ أَوْ حُســـامِ(٧)
وَضـــاقَتْ خُطَّـــةٌ فَخَلَصْـــتُ مِنهـــا ... خَـــلاصَ الخَمـــرِ مـــن نَسـجِ الفِـــدامِ(٨)
وَفـــارَقْتُ الحَبيـــبَ بِـــلا وَداعٍ ... وَوَدَّعْـــتُ البِـــلادَ بِـــلا سَـــلامِ(٩)
يَقـــولُ لِيَ الطَّبيـــبُ أَكَلْـــتَ شَيْئـًـا ... وَداؤكَ فى شَرابِـــكَ وَالطَّعـــامِ

---

(١) المدامع مجارى الدمع . وقوله بأربعة أى بأربعة أدمع . وسجام أى منسكبة . يريد أنها تفارقه عند الصبح فكأن الصبح يطردها وكأنها تكره فراقه فتبكى بأربعة أجمع وذلك أن الدمع يجرى من المؤقين فإذا كثر جرى من اللحافظين أيضا . والمؤق طرف العين مما يلى الأنف واللحاظ طرفها مما يلى الصدغ .

(٢) يريد أنه يجزعه من ورودها يراقب وقت زيارتها خوفا لا شوقا .

(٣) يريد بوعدها ميقات ورودها . المعنى : إنها صادقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميقاتها وذلك الصدق شر لأنها تصدق فيما يضر .

(٤) يريد ببنت الدهر الحمى وبنات الدهر شدائده . المعنى : للحمى عندى كل نوع من أنواع الشدائد فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلى .

(٥) يقال ليت شعرى ما صنع فلان أى ليتنى أشعر . والعنان سير اللجام . والزمام المقود . يقول : ليت يدى تعلم هل تتصرف بعد هذا فى عنان فرس أو زمام ناقة . وأضاف الشعر إلى اليد مجازا والمعنى ليتنى أعلم هل أتعاقى فأسافر على الخيل والإبل .

(٦) الرقص ضرب من الخبب أى يابل راقصة . ومحلاة من الحلية . واللغام الزبد على فم البعير . أى وهل أقصد ما أهواه من المطالب بإبل قد جمد الزبد فى مقاودها فصار عليها مثل الحلى الفضية .

(٧) ربما أى ربما . والغليل العطش ويراد بها كل ما حز فى الصدر . يريد أنه حين كان صحيحا كان يسافر ويقاتل فيشفى غليله بسيره .

(٨) الخطة الأمر . والفدام ما يجعل على فم الإبريق ليصفى به ما فيه . أى وربما ضاق علىّ أمر فخلصت منه كما تخلص الخمر من النسيج الذى تقدم به أفواه الأباريق .

(٩) أى وربما فارقت من أحبه فرارا من أشياء كرهتها فلم أتمكن من وداعه لعجلتى فى الرحيل وودعت البلاد أى خرجت منها فلم أسلم عليها بعد ذلك لأنى لم أعد إليها .

وَمـــا فـــي طِبِّـــهِ أنّـــي جَـــوادٌ أضَـــرَّ بِجِسْـــمِهِ طـــولُ الجمـــامِ(١)
تَعَـــوَّدَ أنْ يُغَـــبِّرَ فـــي السَّـــرايا ويَدْخُـــلَ مِـــنْ قَتـــامٍ فـــي قَتـــامِ(٢)
فأمْسِـــكَ لا يُطـــالُ لَـــهُ فَيَـــرْعَى وَلا هُـــوَ فـــي العَلِيـــقِ وَلا اللِّجـــامِ(٣)
فـــإنْ أمـــرَضْ فمـــا مـــرضَ اصْطِبـــارى وَإنْ أُحْمَـــمْ فَمـــا حُـــمَّ اعـــتزامى(٤)
وَإنْ أسْـــلَمْ فَمـــا أبْقَـــى وَلَكِـــنْ سَـــلِمْتُ مِـــنَ الحِمـــامِ إلى الحِمـــامِ(٥)
تَمَتَّـــعْ مِـــنْ سُـــهادٍ أوْ رُقـــادٍ وَلا تَـــأمُلْ كَـــرًى تحـــتَ الرِّحـــامِ(٦)
فـــإنَّ لِثالِـــثِ الحالَـــيْنِ مَعْنًـــى سِـــوَى مَعْنَـــى انْتِباهِـــكَ وَالمَنامِ(٧)

من أيـــة الطـــرق ؟

من هجاء المتنبى لكافور هذه المقطوعة التى يُذكّر فيها كافورا بماضيه .. ويستعجب من أمر توليه الحكم إذ يقول : **(من بحر البسيط)**

مـــن أيّـــة الطُّـــرُقِ يـــأتي مثلَـــكَ الكَـــرَمُ أيـــنَ المَحـــاجِمُ يـــا كـــافورُ وَالجَلَـــمُ ؟(٨)
حـــازَ الأُلَى مَلَكَـــتْ كَفّـــاكَ قَدْرَهُمُ فعُرِّفـــوا بِكَ أنَّ الكَلْـــبَ فَوْقَهُـــمُ(٩)

---

(١) الجواد الفرس الكريم : والجمام الراحة . أى يظن الطبيب أن سبب علتى الطعام والشراب وليس فى قواعد طبه أن مرضى من طول الإقامة والقعود عن الأسفار كالفرس الجواد إذا طال قيامه فى المرابط أضر به ذلك فغتر وونى.

(٢) السرايا : جمع سرية وهى القطعة من الجيش . والقتام الغبار . يقول : هذا الجواد يعنى نفسه تعود أن يثير الغبار فى الجيوش ويخرج من معركة فيدخل فى غيرها .

(٣) ضمير أمسك للجواد . وقوله لا يطال له أى يرخى طوله وهو حبل طويل تشد به قائمة الدابة وترسل فى المرعى . أى أمسك فلم يرخ له الطول فيرعى و لم يقدم له العليق و لم يكن تحت اللجام فى السفر وهو مثل ضربه لحالته مع كافور .

(٤) أحمم من الحمى : والاعتزام العزم . يعنى أن صبره وعزمه باقيان على صحتهما لم يمرضا بمرض جسمه .

(٥) الحمام الموت . يقول : إن سلمت من الحمى لم أبق مخالدا ولكنى أسلم من الموت بها إلى الموت بغيرها .

(٦) السهاد : السهر . والكرى النعاس يريد به النوم . والرحام جمع رحمة وهى حجارة ضخمة يسم بها القبر. المعنى : ما دمت حيا فتمتع من حالتى السهر والنوم ولا ترج نوما فى القبر .

(٧) يريد بثالث الحالين الموت يقول : الموت حال غير حال السهر والنوم فلا يتمتع فيه بشىء .

(٨) المحاجم جمع محجمة وهى القارورة يحجم بها الجلد . والجلم أحد شقى المقراض وهما حلمان . وروى الواحدى : يأتى نحوك . يقول : لا طريق للكرم إليك وكيف يصل إليك الكرم من بين المحاجم والمقاريض وذلك لما يقال من أن الذى اشتراه قديما كان حجاما .

(٩) الألى بمعنى الذين : يقول : الذين ملكتهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والطغيان فملكك الله عليهم تحقيرا لنفوسهم ووضعا من كبريائهم .

سـادَاتُ كـلِّ أُنـاسٍ مِـنْ نُفوسِـهِمِ وَسـادَةُ المُسـلِمينَ الأعْبُـدُ القَـزَمُ(١)
أغايَـةُ الدِّيـنِ أنْ تَحْفُـوا شَـوارِبَكُم يـا أُمَّـةً ضَحِكَـتْ مِن جَهْلِهـا الأُمَـمُ(٢)
ألا فَتًـى يـورِدُ الهِنْـدِيَّ هامَتَـهُ كيمـا تَـزولَ شُـكوكُ النّـاسِ والتُّهَـمُ(٣)
فإنَّـهُ حُجَّـةٌ يُـؤذى القُلـوبَ بِهـا مَـنْ دِينُـهُ الدَّهـرُ والتَعطيـلُ والقِـدَمُ(٤)
مـا أقـدَرَ اللهَ أنْ يُخْـزى حَليقَتَـهُ وَلا يُصَـدِّقَ قَـوْمًا فـى الّـذى زَعَمـوا(٥)

ومـا أدرى

.. ومن ذلك أيضا هذه المقطوعة وفيها يقول :

(من بحر الوافر)

أمـا فـى هَـذِهِ الدُّنْيـا كَرِيـمٌ تَـزولُ بِـهِ عـنِ القَلْـبِ الهُمـومُ(٦)
أمـا فـى هَـذِهِ الدُّنْيـا مَكـانٌ يُسَـرُّ بأهْلِـهِ الجـارُ المُقيـمُ(٧)
تَشابَهَـتِ البَهائِـمُ والعِبِـدَّى عَلَيْنـا والمَـوالى والصَّميـمُ(٨)

---

(١) الأعبد جمع عبد . والقزم ، بفتحتين . رذال الناس وسفلتهم للواحد وغيره . وروى ابن جنى : القزم ، بضمتين ، وهو جمع قزم مثل أسد وأسد . يغرى أهل مملكته به يقول : كل قوم يسودهم أناس منهم فكيف رضى المسلمون بأن تسودهم عبيد لئام .

(٢) غاية الشىء منتهاه . وأحفى شاربه استقصى فى أخذه . يقول لأهل مصر : لا شىء عندكم من الدين إلا إحفاء الشوارب حتى ضحكت منكم الأمم حين ملكتم عليكم الأسود ورضيتم بطاعته .

(٣) الهندى السيف . وهامته رأسه . يحرضهم على قتله يقول : أليس فيكم فتى يضرب عنقه إزالة لشكوك الناس وتهمها ، يريد أن تمليك مثله يبعث الناس على الشك فى وجود من هو أفضل منه .

(٤) المعنى : لو كان الناس يتدبرون الأمر كما يجب لما تولى عليهم هذا العبد .

(٥) يصدق قوما أى يجعلهم صادقين . قال الواحدى يقول : الله تعالى قادر على إخزاء الخليقة بأن يملك عليهم لئيما ساقطا من غير أن يصدق الملاحدة الذين يقولون بقدم الدهر ، يشير إلى أن تأمير مثله إخزاء للناس وأن الله تعالى فعل ذلك عقوبة له وليس كما يقول الملاحدة . انتهى . ويمكن أن يكون المراد أن الله قادر أن يخزى الملحدين ويكذب زعمهم بأن يسلط عليه من يقتله ويبطل حجتهم ولعل هذا أقرب إلى مراد المتنبى .

(٦) يشكو قلة الكرم حوله حتى توهم الدنيا خالية من كريم يؤنس به وتزول بعطائه الهموم .

(٧) يعنى أن كل مكان وصل إليه وجد فيه ما يسوءه من اللوم والأذى . المعنى : أليس فى الدنيا مكان يرعى لعله الجار فيسر بجوارهم .

(٨) العبدى جمع عبد . والموالى الذين كانوا عبيدا . والصميم الحر الخالص النسب يقع على الواحد والجمع . يريد بالعبدى الناس لأنهم عباد الله . المعنى: عم الجهل الناس حتى اشتبهوا علينا بالبهائم وتحكم فيهم العبيد حتى التبسوا بالأحرار .

وَمـــــا أدْرى أذا داءٌ حَديـــــثٌ أصـــابَ النّـــاسَ أمْ داءٌ قديـــمُ
حصَلتُ بـأرْضِ مِصْـرَ علـى عَبيـدٍ كـــأنَّ الحُـــرَّ بَيْنَهُـــمْ يَتيـــمُ(١)
كـــأنَّ الأسْـــوَدَ اللاّبـــىَّ فيهـــمْ غُـــرابٌ حَوْلَـــهُ رَخَـــمٌ وَبـــومُ(٢)
أعَـــذْتُ بمَدْحِـــهِ فَرَأيْـــتُ لَهْـــوًا مَقـــالى لِلأُحَيْمِـــقِ يـــا حَليـــمُ(٣)
وَلَمّـــا أنْ هَجَـــوْتُ رَأيْـــتُ عِيًّـــا مَقـــالِيَ لابـــنِ آوَى يـــا لَئيـــمُ(٤)
فَهَـــلْ مِـــنْ عـــاذِرٍ فـــى ذا وَفـــى ذا فَمَدْفَـــوعٌ إلى السَّـــقَمِ السَّـــقيمُ(٥)
إذا أتَـــتِ الإســـاءَةُ مِـــنْ وَضيـــعٍ وَلَـــمِ ألُـــمِ المُســـيءَ فَمَـــنْ ألـــومُ(٦)

وأى فتـى ؟

(من بحر المتقارب)

يُذَكِّرُنـــى فاتِكًـــا حِلْمُـــهُ وَشَـــىْءٌ مِـــنَ النِّـــدِّ فيـــهِ اسْمُـــهُ
وَلَسْـــتُ بِنـــاسٍ وَلَكِنَّنـــى يُجَـــدِّدُ لى رِيحَـــهُ شَـــمُّهُ(٧)
وَأىَّ فَتًـــى سَـــلَبَتْنى المَنُـــو نُ لم تَـــدْرِ مـــا وَلَـــدَتْ أُمُّـــهُ(٨)
وَلا مـــا تَضُـــمُّ إلى صَدْرِهـــا وَلَـــوْ عَلِمَـــتْ هالَهـــا ضَمُّـــهُ
بِمِصْـــرَ مُلُـــوكٌ لَهُـــمْ مالُـــهُ وَلَكِنَّهُـــمْ مـــا لَهُـــمْ هَمُّـــهُ
فَـــأجْوَدُ مِـــنْ جودِهِـــمْ بُخلُـــهُ وَأحْمَـــدُ مِـــنْ حَمْدِهِـــمْ ذَمُّـــهُ
وَأشْـــرَفُ مِنْ عَيْشِهِـــمْ مَوْتُـــهُ وَأنْفَـــعُ مِنْ وَحْدِهِـــمْ عُدْمُـــهُ

(١) يعنى أن الحر بينهم ذليل مهان .
(٢) اللابى نسبة إلى اللاب وهى بلد بالنوبة . والرخم طائر معروف . يشبهه لسواده بالغراب ويشبه أصحابه بخساس الطير حوله .
(٣) أعذت بمعنى شرعت . واللهو اللعب والعبث .
(٤) أن زائدة . والعى مصدر عى فى منطقه إذا لم يجد ما يقول . المعنى : مدحته فرأيت من اللهو أن أصفه بضد ما هو فيه كما يسمى الأحمق حليما لأن ذلك عبث لا يتوخاه عاقل ثم هجوته فوجدت من العى أن أنعته بظاهر حاله كمن يقول لابن آوى يا لئيم ولؤمه أظهر من أن ينبه عليه .
(٥) المعنى : هل من يعذرنى فى مدحه وفى هجوه فإنى كنت مضطرا إلى ذلك الذى أتانى على غير اختيار كما يأتى المرض على المريض .
(٦) يعتذر عن تكلفه فى هجائه يقول : إذا أساء إلى وضيع و لم أوجه اللوم إليه فإلى من أوجهه .
(٧) الضمير من ريحه لفاتك ومن شمه للند .
(٨) أمه : فاعل تدر أو ولدت على التنازع .

وَإنَّ مَنِيَّتَـــــــــهُ عِنْـــــــــدَهُ لَكَـــالخَمْرِ سُـــــقْيَتُهُ كَرْمُـــــهُ(١)
فَـــذاكَ الَّـــذى عَبَّـــهُ مـــاؤهُ الَّـــذى ذاقَـــهُ طَعْمُـــهُ(٢)
وَمَـــن ضـــاقَتِ الأرْضُ عَـــنْ نَفسِـــهِ حَـــرِّى أن يَضيـــقَ بِهـــا جِســـمُهُ(٣)

بـــين مـــاء الرافديـــن

لم يطل ترحال المتنبى فى الفلاة .. فقد خرج من مصر ميمما الكوفة حيث مسقط رأسه . وعندما وصل إليها خلا إلى نفسه . واستذكر الأيام الخوالى .. وكيف خذله قاهر اللذات بوفاة أبى شجاع الذى كان يعلق عليه آماله من بعد ما أخلفه كافور الوعد وخيب أمانيه فيما كان يطمع فيه ويتطلع إليه .

وقد جاءه مفارقا سيف الدولة بعد أن تكاثر حساده ومنافسوه ، وضايقوه بكثرة الوشايات والإساءات دون أن يدفع عنه سيف الدولة شيئا أو يحمى له ظهرا فاضطر للمفارقة وقال فى ذلك :

إذا تـرحـلـت عن قـوم وقـد قـدروا أن لا تفـارقهـم فالراحلـون همـو

تذكر كل هذا وما مر به من مواقف تعرض خلالها لشىء من الإحن والمحن . وانبرى يرثى تطلعاته ويشكو همومه ويعرض تجاربه فى مرثية جديدة لأبى شجاع هى من الجواهر الثمينة على كثرة أبياتها ــ كما سنرى ــ إذ يقول بها بدأ من مستهلها إلى نهايتها : (من البسيط)

حَتّامَ نَحنُ نُسارى النَّجمَ فى الظُّلَمِ وَما سُراهُ علَى خُفٍّ وَلا قَدَمِ(٤)
وَلا يُحِسُّ بأجْفانٍ يُحِسُّ بِها فَقْدَ الرُّقادِ غَريبٌ باتَ لم يَنَمِ(٥)
تُسَوِّدُ الشَّمسُ مِنّا بيضَ أوْجُهِنا وَلا تُسَوِّدُ بيضَ العُذرِ وَاللِّمَمِ(٦)
وَكانَ حالُهُما فى الحُكْمِ واحِدةً لَوِ احتَكَمْنا من الدُّنيا إلى حَكَمِ(٧)

---

(١) ضمير سقيه وكرمه للخمر . والمعنى إنه كان يسقى المنية لأعدائه فلما مات سقيها هو فكانت كالخمر التى تعصر من الكرم ثم يسقاها الكرم نفسه .

(٢) عبه : شربه . والهاء من عبه وذاقه للموصول ومن ماؤه وطعمه للكرم . (٣) حرى : حليق .

(٤) حتام حتى وما وحذفت ألف ما بوقوعها مجرورة . ونسارى من السرى وهو مشى الليل أى نسرى مع النجم . والخف بمنزلة الحافر للدابة . المعنى : حتى متى نسرى مع النجوم فى ظلم الليل وهى لا تسرى على خف كالإبل ولا على قدم كالناس فلا يصيبها كلال كما يصيبنا ويصيب مطايانا .

(٥) أى أن النجوم لا يؤلمها فقد النوم كما يؤلم رحلا مغتربا عن أهله بات يسرى ساهرا يعنى نفسه .

(٦) العذر جمع عذار وهو جانب اللحية . واللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . المعنى : الشمس تغير ألواننا فتسود وجوهنا البيض ولكنها لا تفعل ذلك بشعورنا البيض .

(٧) احتكمنا بمعنى تحاكمنا . والحكم ، بفتحتين ، بمعنى الحاكم . أى لو احتكمنا إلى حاكم من الدنيا حكم بأن ما يسود الوجه ينبغى أن يسود الشعر ولكن للشمس حكما لا تجرى فيه على أحكام الناس .

وَتَتْرُكُ المَـــاءَ لا يَنْفَـكُّ مِـن سَفَـــرٍ ... ما سارَ فى الغَيمِ مِنـهُ سارَ فى الأَدَمِ(١)

لا أُبْغِـضُ العِيـسَ لكِنّـى وَقَيْـتُ بِهـا ... قَلبى من الحزْنِ أَوْ جِسمى منَ السَّقَمِ (٢)

طَـرَدتُ مِـن مِصـرَ أيديَهـا بأَرْجُلِهـا ... حتّى مَرَقْنَ بِهـا مِـن حَـوْشَ وَالعَلَـمِ(٣)

تَـبرى لَهُـنَّ نَعـامُ الـدَّوِّ مُسْـرَحَةً ... تُعـارِضُ الجُـدُلَ المُرْحـاةَ بـاللُّحُمِ(٤)

فى غِلْمَـةٍ أَخطَـروا أَرْواحَهُـم وَرَضـوا ... بِمـا لَقِـينَ رِضَـى الأَيْسـارِ بـالزَّلَمِ(٥)

تبـدو لَنـا كُلَّمـا أَلْقَـوْا عَمـائِمَهُمْ ... عَمـائِمٌ خُلِقَـتْ سـودًا بـلا لُثُـمِ(٦)

بِيضُ العَوارِضِ طَعّانـونَ من لَحقـوا ... مِنَ الفَـوارِسِ شلاّلـونَ للنَّعَـمِ(٧)

---

(١) الأدم : بفتحتين وبضمتين ، جمع أديم وهو الجلد المدبوغ . أى تغترف ماء السحاب وتحمله فى رواياتنا فلا يزال مسافرا إما فى الغيم أو فى القرب .

(٢) العيس الإبل : المعنى : ليس إتعابى للإبل لأنى أبغضها ولكنى أسافر عليها وقاية لقلبى من الحزن بمفارقة من تسوءنى عشرته أو لجسمى من السقم بالرحيل عن المواضع الوبيئة وتبديل الهواء والماء .

(٣) الضمير فى أيديها وأرجلها للعيس وسكن الياء من أيديها ضرورة . ومرقن أى خرجن يقال مرق السهم من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر . وحوش والعلم موضعان . أى حثثتها على السير حتى كأن أرجلها تطرد أيديها وذلك أن اليد أمام الرجل كالمطرود أمام الطارد وشبه خروجها من هذين المكانين بخروج السهم من الرمية لسرعة انطلاقها .

(٤) برى له وانبرى بمعنى أى عارضه . والدو المفازة . والجدل جمع جديل وهو حبل من أدم أو شعر فى عنق البعير . أراد بتعام الدو الخيل شبهها بها فى سرعة عدوها . المعنى : هذه الإبل لسرعتها تباريها الخيل فتكون أعنة اللجم فى أعناقها بمنزلة الأزمة .

(٥) الغلمة جمع غلام . وأخطروا أرواحهم أى جعلوها خطرا بين السلامة والتلف والخطر ما يتراهن عليه المتسابقان والمعنى خاطروا بأرواحهم . وضمير لقين للأرواح . والأيسار القوم المجتمعون على الميسر وهو ضرب من القمار . والزلم : بفتحتين وبضم ففتح ، السهم من سهام الميسر . أى خرجت من مصر فى غلمان جعلوا أرواحهم على الخطر ورضوا بما يستقبلهم من فوز أو هلكة كما يرضى المقامرون بما يخرج لهم بالأزلام .

(٦) تبدو تظهر : واللثم جمع لثام . أى كلما طرحوا عمائمهم عن رءوسهم ظهرت شعورهم من تحتها كالعمائم السود إلا أنها بلا لثم وذلك أن العرب تتلثم على وجوهها بأطراف العمائم فيقول : إن تلك العمائم ليس منها شىء على وجوههم يعنى أنهم مرد لم ينبت شعر لحاهم كما يبين ذلك فى البيت الثانى .

(٧) العارض جانب الوجه . وشلالون طرادون . والنعم الماشية وغلب على الإبل . يريد أنهم مرد الوجوه طلابون للفرسان لا يرجعون عمن لحقوه منهم حتى يقتلوه غنامون للأموال يغيرون عليها فيطردونها ويسوقونها أمامهم .

قـــد بَلَغـــوا بِقَنـــاهُمْ فَـــوْقَ طـاقَتِـــهِ ... وَلَيـــسَ يَبلُـــغُ مـا فيهـــمْ مـــنَ الهِمَـــمِ(١)
فـــى الجاهِلِيَّـــةِ إلاّ أنَّ أنْفُسَـــهُمْ ... مـن طِيبِهِـنَّ بـه فـى الأشْـهُرِ الحُـرُمِ(٢)
ناشـوا الرِّمـاحَ وَكـانَتْ غَـيرَ ناطِقَـةٍ ... فَعَلَّموهـا صِيـاحَ الطَّـيرِ فـى البُهَـمِ(٣)
تَحـدى الرِّكـابُ بِنـا بيضًـا مَشـافِرُها ... خُضـرًا فَرامِسُـها فـى الرُّغْـلِ وَالبَـرَمِ(٤)
مَكْعُومَـــةً بِســـياطِ القَـــوْمِ نَضْرِبُهـــا ... عن منبتِ العُشبِ تبغـى منبتَ الكَـرَمِ(٥)
وَأيـــنَ مَنْبِتُـــهُ مِـــنْ بَعـــدِ مَنْبِتِـــهِ ... أبـى شُـجاعٍ قَريـعِ العُـرْبِ وَالعَجَـمِ(٦)
لا فـــاتِكٌ آخَـــرٌ فـــى مِصـــرَ نَقْصِـــدُهُ ... وَلا لَـــهُ خَلَـــفٌ فـــى النّـــاسِ كُلِّهِـــمِ(٧)
مَـــنْ لا تُشـــابِهُهُ الأحْيـــاءُ فـــى شِـــيَمٍ ... أمسَـى تُشـابِهُهُ الأمْـواتُ فـى الرِّمَـمِ(٨)
عَدِمْتُـــهُ وَكَأنّـــى سِـــرْتُ أطْلُبُـــهُ ... فَمـا تَزيدُنـــى الدُّنيـا على العَـــدَمِ(٩)

---

(١) وجه الكلام أن يقال بلغوا بتخفيف اللام والباء بعده للتعدية فيكون الجزء مطويا . وفى رواية الواحدى بلغوا ، بالتشديد ، وروى غيره بلغوا بصيغة المجهول وكلاهما لا يظهر له وجه سديد . والقنا الرماح يؤنث ويذكر . أى كثر طعانهم بالرماح حتى جاوزوا بها مبلغ طاقتها و لم تبلغ الرماح مع ذلك غاية هممهم .

(٢) فى الجاهلية أى هم فى الجاهلية . والضمير فى به للقنا . المعنى : هم أبدا فى القتال والغارة كأنهم فى الجاهلية إلا أنهم لطيب أنفسهم بالرماح وسكونهم إلى ممارستها كأنهم فى الأشهر الحرم التى لا قتال فيها . والمعنى أنهم لطيب أنفسهم بالقتال وعدم مبالاتهم بالخطر صاروا يعدون الحرب كالسلم .

(٣) ناشوا تناولوا . والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى . أى تناولوا الرماح وكانت جمادا لا تنطق فأتعبوا الناس صريرها فى الذروع والأصلاع كأنه صياح الطير .

(٤) تحدى تسرى . ويروى تحدى أى تساق بالغناء . والركاب الإبل . وبيضا حال . والمشفر للبعير بمنزلة الشفة للإنسان . والفرسن لخم خف البعير . والرغل واليتم نبتان . أى تسير بنا الإبل مسرعة وهى بيض المشافر باللقام لأنها لا تترك ترعى لشدة السير فيجف اللقام على أشداقها وأجفافها لكثرة وطئها هذين النبتين .

(٥) كعم البعير شد فاه لئلا يعض أو يأكل . المعنى : إن السياط كانت تمنعها من الرعى فكأنها قد شدت أفواهها وكما تضربها عن الرعى فى منبت العشب لأنا نطلب منبت الكرم يعنى نعله وعبر بالمنبت مجازا للمشاكلة .

(٦) القريع السيد . يستدرك على ما ذكره فى البيت السابق . المعنى : أين منبت الكرم بعد موت أبى شجاع الذى كان منبت الكرم وكان سيد العرب والعجم .

(٧) قوله فاتك أراد رجلا آخر مثل فاتك ولذلك نعته بنكرة . أى ليس فى مصر رجل آخر مثله فى جوده فنقصده و لم يخلفه أحد من جميع الناس .

(٨) الشيم الأخلاق . الرمم العظام البالية . أى لم يكن له شبيه من الأحياء فى شيمه وأخلاقه فلما مات صار عظاما بالية فأشبهته الأموات فى ذلك .

(٩) أى كثرت أسفارى بعده فى الدنيا فكأنى سائر أطلب له نظيرا ولكنى لا أحصل إلا على العدم .

ما زِلْتُ أُضْحِكُ إِبْلِي كُلَّما نَظَرَتْ ... إِلَى مَنِ احْتَضَبَتْ أَحْفَافُهَا بِدَمِ(١)

أُسَيِّرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أُشَاهِدُهَا ... وَلَا أُشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ(٢)

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي ... المَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ المَجْدُ لِلْقَلَمِ(٣)

أُكْتُبْ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الكِتَابِ بِهِ ... فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلأَسْيَافِ كَالخَدَمِ(٤)

أَسْمَعْتَنِي وَدَوَاتِي مَا أَشَرْتِ بِهِ ... فَإِنْ غَفَلْتُ فَدَائِي قِلَّةُ الفَهَمِ(٥)

مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ ... أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلِ بِلَمِ(٦)

تَوَهَّمَ القَوْمُ أَنَّ العَجْزَ قَرَّبَنَا ... وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التُّهَمِ(٧)

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإِنْصَافِ قَاطِعَةً ... بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ(٨)

فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمُ ... أَيْدٍ تَشَأْنَ مَعَ المَصْقُولَةِ الخُذُمِ(٩)

---

(١) إبلى . بسكون الباء ، تخفيف إبل . بكسرها . أى ما زلت أسافر عليها إلى من لا يستحق القصد إليه فلو كانت الإبل ممن يضحك لضحكت استخفافا إذا نظرت إلى من كلفتها مشقة السفر وقطع الفلوات حتى احتضبت أحفافها بالدم .

(٢) أى أسيرها بين أناس كالأصنام يطاعون ويعظمون ولا فهم لهم ولكنهم ليسوا كالأصنام فى العفة واجتناب المحرمات والمنكرات .

(٣) أى حتى رجعت إلى وطنى وأقلامى تقول لى إن المجد يدرك بالسيف لا بالقلم لأن العالم والشاعر والمفكر غير معظم ولا مهيب عند هؤلاء .

(٤) الكتاب أى الكتابة . وبه صلة الكتاب والضمير للسيف . والبيت من حكاية قول الأقلام . أى قالت لى الأقلام أعمل سيفك أولا بضرب الرقاب وفتح البلدان وهذا هو حقيقة المجد ثم اكتب بنا ما فعلت بالسيف وما قلت فيه من الشعر فإننا خدام له نصف ما فعل .

(٥) هذا جواب للأقلام يقول لها : قد سمعت مقالك والذى أشرت به على من أن إعمالى السيف هو الدواء الذى يشفى ما بى من العلل فإن غفلت عن مشورتك و لم أتبنه لها فقد صار دائى قلة الفهم لا ما أدعى من تقصير الناس فى إنصاف فضلى .

(٦) اقتضى طلب . والهندى السيف . وقوله عن هل بلم أعرب الحرفين لأنهما قد صارا علمين على لفظهما والحرفان الداخلان عليهما متعلقان بأجاب . يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله هل أدركت حاجتك بقوله لم أدركها .

(٧) أى أن القوم الذين قصدناهم بالمدح توهموا أن العجز عن طلب الرزق قربنا إليهم وكذلك بعض التقرب يدعو ممن تتقرب إليه أن يتهمك بمثل هذا .

(٨) الرحم الرقابة . ويروى وإن كانوا . المعنى : إن ترك الإنصاف يدعو إلى التقاطع بين الناس ولو كانوا أقارب فما الظن بمن لا قرابة بينهم، يشير إلى إعراضه عن القوم الذين ذكرهم لأنهم لم ينصفوه فى قصده لهم.

(٩) الخذم جمع خذوم وهو القاطع يعنى السيوف . أى فلا نزورهم بعد الآن إلا بأيد تعودت القتال وتشأت فى صحبة السيوف يعنى لا نقصدهم إلا محاربين .

مِـن كُـلِّ قاضِـيَةٍ بالمَـوتِ شَـفْرَتُهُ ... مـا بَـينَ مُنتَقِـمٍ مِـنهُ وَمُنتَقِـمِ (١)

صُنّـا قَوائِمَهـا عَنهُـمْ فمـا وَقَعَـتْ ... مَواقِعَ اللـوْمِ فـى الأيْـدى وَلا الكَـرَمِ (٢)

هَـوِّنْ عَلـى بَصَـرٍ مـا شَـقَّ مَنْظَـرُهُ ... فإنَّمـا يَقَظـاتُ العَـينِ كـالحُلُمِ (٣)

وَلا تَشَـكَّ إلى خِلْـقٍ فَتُشْـمِتَهُ ... شكوَى الجريحِ إلى الغِرْبـانِ والرَّخَـمِ (٤)

وَكُـنْ عَلـى حَـذَرٍ للنّـاسِ تَسْـتُرُهُ ... وَلا يَغُـرَّكَ مِنهُـمْ ثَغْـرُ مُبْتَسِـمِ (٥)

غَـاضَ الوَفـاءُ فمـا تَلقـاهُ فـى عِـدَةٍ ... وَأعـوَزَ الصِّـدْقُ فـى الإخْبـارِ وَالقَسَـمِ (٦)

سُـبحانَ خـالِقِ نَفسـى كيـفَ لَذَّتُهـا ... فيمـا النُّفـوسُ تَـراهُ غايَـةَ الألَـمِ (٧)

الدَّهْـرُ يَعْجَـبُ مـن حَمْلـى نَوائِبَـهُ ... وَصبرِ نَفْسـى علـى أحْداثِـهِ الحُطَـمِ (٨)

وَقْـتٌ يَضيـعُ وَعُمـرٌ لَيـتَ مُدَّتَـهُ ... فـى غَـيرِ أُمَّتِـهِ مِـنْ سـالِفِ الأُمَـمِ (٩)

أتـى الزَّمـانَ بَنـوهُ فـى شَـبِيبَتِهِ ... فَسَـرَّهُمْ وَأتَينـاهُ عَلَـى الهَـرَمِ (١٠)

---

(١) شفرة السيف حده . أى من كل سيف يقضى حده بالموت بين الظالم والمظلوم .

(٢) قائم السيف مقبضه . والكرم قصر الأصابع . يقول : صنا مقابض سيوفنا عن أن تصير فى أيديهم التى هى مواقع اللوم والقصر عن بلوغ الحاجات . والمعنى لم يسلبونا سيوفنا فبقيت فى أيدينا التى لا لوم فيها ولا قصر .

(٣) شق الأمر عليه صعب . يقول : هون على عينك ما صعبت رؤيته عليها من المكروه فإن ما تراه فى اليقظة شبيه بما تراه فى النوم لأن كلا منهما يلبث قليلا ثم ينقضى فكأنه لم يكن .

(٤) تشك من التشكى . والرخم طائر معروف . المعنى : لا تشك إلى أحد ما ينزل بك من ضر أو شدة بلاء فتشمته بشكواك فتكون كشكوى الجريح إلى الطير التى ترقب أن يموت فتأكله .

(٥) الثغر : مقدم الفم . المعنى : أضمر الحذر من الناس ولا تغتر بابتسامهم فإن قلوبهم مطوية على الغدر .

(٦) غاض أى قل ونقص . وأعوز الشىء عز فلم يوجد .

(٧) يعنى ركوب الأخطار والأسفار يتعجب من أن الله جعل لذته فى تلك وهو غاية ألم النفوس .

(٨) أحداث الدهر صروفه . والحطم بضمتين ، جمع حطوم أى التى تحطم من أصابته . ويروى : وصبر جسمى .

(٩) وقت مبتدأ محذوف الخبر أى لى وقت . يتأسف على ضياع وقته فى مخالطة أهل زمانه ويتمنى لو كانت مدة عمره فى أمة أخرى من الأمم السالفة التى كانت تعرف أقدار رجالها .

(١٠) ويروى : فى حداثته بدل فى شبيبته . ولهرم الشيخوخة . ويروى : على هرم بدون ال . المعنى : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا فى حدثان الدهر ونضرته فسرهم ونحن أتيناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا .

عوذت بك الكرم

قال فى يوم الجلسان وقد نثر عليهم الورد (من المنسرح)

قَـد صَـدَقَ الـوَرْدُ فـى الَّـذى زَعَمـا ... أَنَّـكَ صَـيَّرْتَ نَـثْرَهُ دِيَمـا

كأَنَّمـا مـائِجُ الهَـواءِ بِـهِ ... بَحْـرٌ حَـوَى مِثْـلَ مائِـهِ عَنَمـا(١)

نـاثِرُهُ النّـائِرُ السُّـيوفَ دَمـا ... وَكُـلُّ قَـوْلٍ يَقولُـهُ حِكَمـا

وَالخَيْـلَ قَـد فَصَّـلَ الضيـاعَ بِهـا ... وَالنِّعَـمَ السّـابِغاتِ وَالنِّقَمـا

فَلْيُرِنـا الـوَرْدُ إِنْ شَـكا يَـدَهُ ... أَحسَـنَ مِنـهُ مـن حودِهـا سَـلِما(٢)

فَقُـلْ لَـهُ لَسْـتَ خَـيرَ مـا نَـثَرَتْ ... وإِنَّمـا عَـوَّذَتْ بِـكَ الكَرَمـا(٣)

خَوْفًـا مِـنَ العَـينِ أَنْ يُصـابَ بِهـا ... أَصـابَ عَيْنًـا بِهـا يُصـابُ عَمَـى(٤)

---

(١) العنم : ثمر أحمر .

(٢) أى إذا شكا الورد يده لأنها نثرته فليرنا ما هو أحسن منه وقد سلم من حود يده .

(٣) الضمير فى له للورد ومن نثرت لليد . عوذه : رقاه برقية تدفع عنه السوء .

(٤) خوفا : متعلق بعوذت ، أى أصاب العمى عينا تريد إصابته .

(قافيـــة النـــون)

يقيـــك الـــردى

في سيف الدولة (من بحر الطويل)

نَـزورُ ديـارًا مـا نُحِـبُّ لَهـا مَغْنَـى ... وَنَسْـأَلُ فيهـا غَـيرَ سـاكِنِها الإذْنـا
نَقـودُ إلَيْهـا الآحِـذاتِ لَنـا المَـدَى ... عَلَيْهـا الكُمـاةُ المُحْسِـنونَ بهـا ظَنّـا(١)
وَنُصْفِـي الَّـذي يُكَنّـى أبـا الحَسَـنِ الهَـوَى ... وَنُرْضِي الَّذي يُسمى الإلـهَ وَلا يُكنَـى(٢)
وَقَـدْ عَلِـمَ الـرّومُ الشَّقِيّـونَ أنَّنـا ... إذا ما تَرَكْنـا أرْضَهُـمْ خلفَنـا عُدْنـا
وَأنّـا إذا مـا المَـوْتُ صَـرَّحَ فـي الوَغَـى ... لبِسْنـا إلى حاجاتِنـا الضَّـرْبَ والطَّعْنـا(٣)
قَصَدْنـا لَـهُ قَصْـدَ الحَبيـبِ لِقـاؤُهُ ... وَقُلْنـا للسُّـيوفِ هَلُمَّنّـا
وَخَيْـلٍ حَشَـوْناها الأسِـنَّةَ بَعدَمـا ... تَكَدَّسـنَ مـن هَنّـا عَلَيْنـا وَمـن هَنّـا(٤)
ضَرِبْـنَ إلَيْنـا بالسِّـياطِ جَهالَـةً ... فَلَمّـا تَعارَفْنـا ضَرِبـنَ بِهـا عَنّـا
تَعَدَّ القُرَى والمَسْ بِنـا الجيشَ لَمسةً ... نُبـارِ إلَـى مـا تَشـتَهي يَـدَكَ اليُمْنَـى(٥)
فقَـدْ بَـرَدَتْ فَـوْقَ اللِّقـانِ دِمـاؤهمْ ... وَنَحـنُ أُنـاسٌ نُتْبِـعُ البـارِدَ السُّـخنا(٦)
وَإنْ كنـتَ سَيفَ الدَّوْلَـةِ العَضْـبَ فيهـمِ ... فدَعنا نكنْ قبلَ الضِّـرابِ القَنـا اللُّدنـا
فَنحـنُ الأُلَـى لا نَـأتَلي لَـكَ نُصـرَةً ... وَأنْـتَ الَّـذي لَـوْ أنَّـهُ وَحْـدَهُ أغْنَـى
يَقيـكَ الـرَّدَى مَـن يَبْتَغـي عِنـدكَ العُلَـى ... وَمَنْ قـالَ لا أرْضَـى مـنَ العيـشِ بـالأدْنى
فَلَـوْلاكَ لَـمْ تَحـرِ الدِّمـاءُ وَلا اللُّهَـى ... ولَـم يَـكُ للدُّنْيـا وَلا أهلِهـا مَعْنَـى(٧)
وَما الخَـوْفُ إلاّ ما تَخَوَّفَـهُ الفَتَـى ... وَما الأمْـنُ إلا ما رآهُ الفَتَـى أمْنـا

---

(١) أراد بالآحذات الخيل .
(٢) نصفي : نصدق له الود . أبا الحسن : كنية عن سيف الدولة واسمه علي .
(٣) صرح : ظهر وانكشف .
(٤) تكدسن : تجمعن وركب بعضهن بعضا . الضمير للخيل . هنا : ههنا .
(٥) تعد : تجاوز .
(٦) اللقان : موضع وقد مر ذكره .
(٧) اللهى : العطايا .

ثيـــاب كريـــم

فى سيف الدولة وقد أهدى إليه ثياب ديباج ورمحا وفرسا معها (من بحر الطويل)

ثِيـــابُ كَريـــمٍ مـــا يَصـــونُ حِســـانَها ... إذا نُسِّرَتْ كـــانَ الهِبـــاتُ صِوانَهـــا(١)

تُرينـــا صَنـــائِعُ الـــرُّومِ فيهـــا مُلوكَهـــا ... وَتَحْلُـــو عَلَيْنـــا نَفْسَـــها وَقِيانَهـــا(٢)

وَلَم يَكفِهـــا تَصْويرُهـــا الخَيْـــلَ وَحدَهـــا ... فَصَـــوَّرَتِ الأَشْـــياءَ إلاّ زَمانَهـــا

وَمـــا ادَّخَرَتْهـــا قُـــدْرَةٌ فى مُصَـــوِّرٍ ... سِـــوَى أَنَّهـــا ما أَنْطَقَـــتْ حَيَوانَهـــا(٣)

وَسَـــمْراءُ يَسْـــتَغْوى الفَـــوارِسَ قَدُّهـــا ... وَيُذْكِرُهـــا كَرّاتِهـــا وَطِعانَهـــا(٤)

رُدَيْنِيَّـــةٌ تَمَّـــتْ وَكـــادَ نَباتُهـــا ... يُرَكِّـــبُ فيهـــا زُجَّهـــا وَسِـــنانَها(٥)

وَأُمُّ عَتيـــقٍ خالَـــهُ دونَ عَمِّـــهِ ... رَأى خَلْقَهـــا مَـــنْ أَعْجَبَتْـــهُ فَعانَهـــا(٦)

إذا ســـايَرَتْهُ بايَنَتْـــهُ وَبانَهـــا ... وَشـــانَتْهُ فـــى عَـــينِ البَصـــيرِ وَزانَهـــا(٧)

فَـــأَينَ الَّتـــى لا تَـــأْمَنُ الخَيـــلُ شَـــرَّها ... وَشَـــرّىَ لا تُعْطَـــى سِـــوايَ أَمانَهـــا(٨)

فَـــأَينَ الَّتـــى لا تَرْجِـــعُ الرُّمْـــحَ خائِبًـــا ... إذا خَفَضَـــتْ يُســـرَى يَـــدَىَّ عِنانَهـــا(٩)

وَمـــا لى ثَنـــاءٌ لا أَراكَ مَكانَـــهُ ... فَهَـلْ لـكَ نُعْمَـى لا تَرانـى مَكانَهـا(١٠)

---

(١) الصوان : ما يصان فيه الشيء .

(٢) الصناع : المرأة الحاذقة بالعمل . أى ناسجة هذه الثياب من نساء الروم نقشت عليها صور ملوكها وصورتها وصورة حواريها .

(٣) المعنى : إن هذه المرأة لم تترك مما يقدر عليه المصور رسما سوى أنها لم تنطق الحيوان المصور فيها .

(٤) سمراء : عطف على ثياب فى البيت الأول . يستغوى : يضل .

(٥) ردينية ، نسبة إلى ردينة : امرأة كانت تقوم الرماح . الزج : حديدة تجعل فى أسفل الرمح .

(٦) أم عتيق : عطف آخر على ثياب . العتيق : الكريم من الخيل . عانها : أصابها بعينه . وقوله خاله دون عمه أى أن أباه أكرم من أمه .

(٧) سايرته : سارت معه . باينته : تميزت عنه . بانها . فضل عليها . شانته : عابته . زان : ضد شان .

(٨) المعنى : فأين التى أى فأين الفرس التى . (٩) العنان : سير اللجام .

(١٠) مكانه : مفعول ثان لأرى وكذا مكانها . النعمى : بمعنى النعمة .

(المتنبى)

أدام تمكينـــه

فى سيف الدولة ـ أرجوزة (من بحر الرجز)

حَجَّـــبَ ذا البَحْـــرَ بِحَـــارٌ دونَـــهُ ... يَذُمُّهَـــا النَّـــاسُ وَيَحْمَدونَـــهُ(١)

يَـــا مَـــاءُ هَـــلْ حَسَّـــدْتَنا مَعينَـــهُ ... أَمِ اشْـــتَهَيتَ أَنْ تُـــرَى قَرينَـــهُ(٢)

أَمِ انْتَجَعْـــتَ لِلغِنَـــى يَمينَـــهُ ... أَمْ زُرْتَـــهُ مُكَـــثِّرًا قَطينَـــهُ(٣)

أَمْ جِئْتَـــهُ مُخَنْدِقًـــا حُصونَـــهُ ... إِنَّ الجِيَـــادَ وَالقَنَـــا يَكْفينَـــهُ(٤)

يَـــا رُبَّ لُـــجٍّ جُعِلَـــتْ سَفينَـــهُ ... وَعَـــازِبِ الرَّوْضِ تَوَقَّـــتْ عونَـــهُ(٥)

وَذِى جُنُـــونٍ أَذْهَبَـــتْ جُنونَـــهُ ... وَشَـــرْبِ كَـــأْسٍ أَكْـــثَرَتْ رَنينَـــهُ(٦)

وَأَبْدَلَـــتْ غِنَـــاءَهُ أَنينَـــهُ ... وَضَيْغَـــمٍ أَوْلَجَهَـــا عَرينَـــهُ(٧)

وَمَلِـــكٍ أَوْطَأَهَـــا جَبينَـــهُ ... يَقودُهَـــا مَسَـــهَّدًا حُفونَـــهُ(٨)

مُبَاشِـــرًا بِنَفْسِـــهِ شُـــئونَهُ ... مُشَـــرِّفًا بِطَعْنِـــهِ طَعينَـــهُ(٩)

بَحْـــرٌ يَكُـــونُ كُـــلُّ بَحْـــرٍ دونَـــهُ ... شَـــمسٌ تَمَنَّـــى الشَّـــمسُ أَن تَكونَـــهُ(١٠)

إِنْ تَـــدْعُ يَـــا سَـــيفُ لِتَسْـــتَعينَهُ ... يُحِبْـــكَ قَبْـــلَ أَن تُتِـــمَّ ســـينَهُ(١١)

أَدامَ مِـــنْ أَعـــدائِـــهِ تَمكينَـــهُ ... مَـــنْ صَـــانَ مِنهُـــمْ نَفْسَـــهُ ودينَـــهُ

---

(١) أراد بالبحر : سيف الدولة . وبالبحار : مياه النهر التى أحاطت بداره ، أى هى دونه فى الشرف والنفع. وقوله حجبته أى منعت الناس من زيارته . (٢) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض .

(٣) انتجعه : جاء يطلب معروفه . القطين : أتباع الرجل وأهل منزله .

(٤) الخندق : الحفير حول أسوار المدينة . الحصون : القلاع .

(٥) توقتها : أحدثتها وفية . العون : جمع عانة : القطيع من حمر الوحش . يقول : رب ماء عظيم حملت خيله سفنا عليه أى عبرته . ورب مكان بعيد المرعى أهلكت ما فيه من حمر الوحش أى صادتها .

(٦) الشرب : بمعنى الشاربين . الرنين : الصياح .(٧) أبدلت : بمعنى صيرت ، وضمير غنائه وأنينه للشرب .

(٨) أوطأها : جعلها تطأ . مسهدا : مسهرا . (٩) شؤونه : أموره . الطعين : المطعون .

(١٠) التون : الحوت . تنى أى تتمنى .

(١١) أى قبل أن تتم لفظ السين من سيف ، يريد سرعة الإجابة .

مـا زلـت تضربهـم

قالها فى سيف الدولة ـ يمدحه وأنشده إياها بآمد وكان منصرفا من بلاد الروم وذلك فى شهر صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة : **(من بحر الكامل)**

الـرّأىُ قَبـلَ شَـجاعَةِ الشُّـجْعانِ ... هُـوَ أوّلٌ وهـىَ المَحَـلُّ الثّـانى

فـإذا هُمـا اجْتَمَعـا لنَفْـسٍ حُـرَّةٍ ... بَلَغَـتْ مِـنَ العَلْيـاءِ كُـلَّ مَكـانِ

وَلَرُبَّمـا طَعَـنَ الفَتَـى أقْرانَـهُ ... بـالرَّأىِ قَبْـلَ تَطـاعُنِ الأقْـرانِ

لَـوْلا العُقـولُ لكـانَ أدنَـى ضَيغَـمٍ ... أدنَـى إلى شَـرَفٍ مِـنَ الإنْسـانِ

وَلَمـا تَفـاضَلَتِ النُّفـوسُ وَدَبَّـرَتْ ... أيـدى الكُمـاةِ عَوالِـىَ المُـرّانِ(١)

لَـوْلا سَـمِيُّ سُـيوفِهِ وَمَضـاؤه ... لَمّـا سُـلِلْنَ لَكُـنَّ كالأجْفـانِ(٢)

خـاضَ الحِمـامَ بِهـنَّ حَتّـى مـا دَرَى ... أمِـنِ احتِقـارٍ ذاكَ أمْ نِسْـيانِ

وَسَعَى فَقَصَّـرَ عن مَـداهُ فى العُلَـى ... أهْـلُ الزَّمـانِ وَأهْـلُ كـلِّ زَمـانِ

تَجِـذوا المَجـالِسَ فـى البيـوتِ وَعِنـدَه ... أنَّ السُّـروجَ مَجـالِسُ الفِتيـانِ

وتَوَهَّموا اللَّعِبَ الوَغَى ، والطَّعنُ فى الـ ... ـهَيجـاءِ غَـيرُ الطَّعْـنِ فـى المَيـدانِ

قـادَ الجيـادَ إلى الطِّعـانِ وَلَم يَقُـدْ ... إلاّ إلَـى العـاداتِ وَالأوْطـانِ(٣)

كُـلُّ ابـنِ سـابِقَةٍ يُغـيرُ بِحُسْـنِهِ ... فـى قَلْـبِ صاحِبِـهِ عَلَـى الأحْـزانِ(٤)

إنْ خُلِّيَـتْ رُبِطَـتْ بآدابِ الوَغَـى ... فدُعاؤهـا يُغنـى عنِ الأرْسـانِ(٥)

---

(١) تفاضلت : فضل بعضها بعضا . دبرت : رتبت ونظمت . المران : الرماح اللينة .

(٢) يريد بسمى سيوفه سيف الدولة . المضاء : القطع ، وضمير سللن للسيوف . الأجفان : الأغماد .

(٣) المعنى : إلى العادات أى قاد الخيل إلى ما تعودته من الغارات التى صارت لها بمنزلة أوطان .

(٤) كل : بدل من الجياد . سابقة : أى فرس سابقة . أى كل فرس إذا نظر إليه صاحبه سر بحسنه فبددت أحزانه .

(٥) المعنى : إن خيله مؤدبة بآداب الحرب فإذا تركت لا تبرح من مكانها وإذا دعيت انقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن .

فِي حَنْفَلٍ سَتَرَ العُيونَ غِبارُهُ ... فكأنَّما يُبْصِرْنَ بالآذانِ

يَرْمِي بِها البَلَدَ البَعِيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ البَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دانِ(١)

فكأنَّ أرْحُلَها بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ ... يَطرَحْنَ أيدِيَها بِحِصْنِ الرَّانِ(٢)

حتَّى عَبَرْنَ بأرْسَناسَ سَوابِحا ... يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمائِمَ الفُرْسانِ(٣)

يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ المُدَى مِن بارِدٍ ... يَذَرُ الفُحولَ وهُنَّ كالخِصْيانِ(٤)

والماءُ بَينَ عَجاجَتَينِ مُخَلَّصٌ ... تَتَفَرَّقانِ بِهِ وتَلْتَقِيانِ(٥)

رَكَضَ الأميرُ وكاللُّجَينِ حَبابُهُ ... وتَنَى الأعِنَّةَ وهْوَ كالعِقْيانِ(٦)

فَتَلَ الجِبالَ مِنَ الغَدائِرِ فَوْقَهُ ... وبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبانِ(٧)

وَحَشاهُ عادِيَةٌ بِغَيرِ قَوائِمٍ ... عُقْمَ البُطونِ حَوالِكَ الألوانِ(٨)

تأتِي بِما سَبَتِ الخُيولُ كأنَّها ... تَحتَ الحِسانِ مَرابِضُ الغِزْلانِ

بَحْرٌ تَعَوَّدَ أنْ يُذِمَّ لأهْلِهِ ... مِن دَهْرِهِ وَطَوارِقِ الحِدْثانِ(٩)

فتَرَكْتُهُ وَإذا أذَمَّ مِنَ الوَرَى ... راعاكَ واستَثْنَى بَنِي حَمدانِ(١٠)

المُخْفِرِينَ بِكُلِّ أبْيَضَ صارِمٍ ... ذِمَمَ الدُّروعِ عَلَى ذَوِي التِّيجانِ(١١)

---

(١) أراد بالمظفر سيف الدولة . (٢) حصن الران بالروم .

(٣) أرسناس : نهر بالروم .

(٤) يقمصن : يثبن . المدى : السكاكين . من بارد : من ماء بارد . أى يدع الفحول كأنها مخصية من شدة برده لأنها من إيلامه تتقلص خصاها .

(٥) العجاجة : الغبرة . أراد عجاجة الفريق الذى قطع النهر وعجاجة الفريق الذى لم يقطع .

(٦) يعنى أحرى خيله إلى الروم وماء النهر أبيض كالفضة وعاد وماؤه أحمر كالذهب من دماء قتلاهم .

(٧) المعنى : أنه سبى نسائهم ونهب معابدهم فبنى السفين من خشب الصلبان وفتل حبالها من شعور نسائهم .

(٨) وحشاه : أى حشا النهر أو الماء . عادية : مفعول ثان لحشا وهو من العدو أى الركض . يقول : وحشا ماء النهر سفنا تعدو كالخيل ولا قوائم لها ولا تلد وألوانها سوداء لأنها مطلية بالقار .

(٩) يذم لأهله : يأخذ لهم الذمام أى العهد . (١٠) راعاك : لاحظك محسنا إليك .

(١١) المخفرين : الناقضين . ذوى التيجان : حال من الدروع . أى الذين ينقضون بسيوفهم عهود الدروع التى على الملوك لأنها تقطعها وتصل إلى أرواحهم .

مُتَصَعْلِكِينَ على كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ ... مُتَواضِعِينَ على عَظِيمِ الشَّانِ(١)

يَتَقَيَّلُونَ ظِلالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ ... أَجَلِ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةِ السِّرْحانِ(٢)

خَضَعَتْ لِمُنصُلِكَ المَناصِلُ عَنْوَةً ... وَأَذَلَّ دِينُكَ سائِرَ الأَدْيانِ

وَعلى الدُّروبِ وَفي الرُّجوعِ غَضاضَةٌ ... وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإِمْكانِ

وَالطَّرْقُ ضَيِّقَةُ المَسالِكِ بِالقَنا ... وَالكُفْرُ مُجْتَمِعٌ على الإِيمانِ

نَظَروا إِلى زُبَرِ الحَديدِ كَأَنَّما ... يَصْعَدْنَ بَينَ مَناكِبِ العِقْبانِ(٣)

وَفَوارِسٍ يُحيي الحِمامُ نُفوسَها ... فكأَنَّها لَيسَتْ مِنَ الحَيَوانِ

ما زِلتَ تَضرِبُهُم دِراكًا في الذُّرَى ... ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فيهِ اثْنانِ(٤)

حَصَّ الجَماجِمَ وَالوُجوهَ كَأَنَّما ... جاءَتْ إِلَيكَ جُسومُهُمْ بِأَمانِ

فَرَمَوْا بِما يَرْمونَ عَنْهُ وَأَدْبَروا ... يَطَأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنانِ(٥)

يَغشاهُمُ مَطَرُ السَّحابِ مُفَصَّلاً ... بِمُهَنَّدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنانِ(٦)

حُرِموا الَّذي أَمَّلُوا وَأَدرَكَ مِنهُمُ ... آمالَهُ مَنْ عادَ بِالحِرْمانِ(٧)

وإِذا الرِّماحُ شَغَلنَ مُهجَةَ ثائِرٍ ... شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الإِخْوانِ

هَيهاتِ عاقَ عَنِ العِوادِ قَواضِبٌ ... كَثُرَ القَتيلُ بِها وَقَلَّ العانِي(٨)

---

(١) متصعلكين : متشبهين بالصعاليك وهم الفقراء . وعلى بمعنى مع . كثافة ملكهم : عظمته وفخامته .

(٢) التقيل : النوم فى القائلة وهى نصف النهار . ظلال : منصوب بنزع الخافض . الأجل : وقت الموت . وهو نعت مطهم . الظليم : ذكر النعام . الربقة : العروة من حبل يشد بها . السرحان : الذئب .

(٣) زبر جمع زبرة : هى القطعة من الحديد والمراد بها السيوف : يعنى كأن سيوفهم تصعد بين مناكب العقبان .

(٤) دراكا : متابعا . الذرى جمع ذروة : أعلى كل شىء وأراد بها هنا أعالى أبدانهم .

(٥) أدبروا : ولوا . الحنية : القوس . المرنان : الكثيرة الرنين . أى طرحوا قسيهم التى كانوا يرمون بها وولوا وهم يطأونها .

(٦) يغشاهم : يعلوهم ويغطيهم . مفصلا : من تفصيل القلادة وهو أن يجعل بين كل لؤلؤتين حرزة . يعنى أن عمل الأسلحة فيهم كان مفصلا للسيوف والرماح فتعمل فيهم هذه مرة وتلك أخرى .

(٧) المعنى : حرموا الظفر الذى كانوا أملوه والذى عاد بالحرمان منهم كان هو الظافر لنجاته برأسه .

(٨) العواد : مصدر عاود بمعنى عاد . العانى : الأسير .

وَمُهَـذَّبٌ أَمَـرَ المَنايـا فيهِـمِ فأَطَعْنَـهُ فـي طاعَـةِ الرَّحْمـانِ(١)
قـد سَـوَّدتْ شجرَ الجبـالِ شُعـورُهم فكـأنَّ فيـهِ مُسيفَـةَ الغِـرْبانِ(٢)
وَحَـرَى علـى الـوَرَقِ النَّحيـعُ القـانى فكأنَّـهُ النَّـارَنْجُ فـي الأغْصـانِ(٣)
إنَّ السُّـيوفَ مَـعَ الَّذيـنَ قُلوبُهُـمْ كقُلوبِهـنَّ إذا التَقَـى الجَمْعـانِ
تَلْقَـى الحُسـامَ علـى حَـراءَةِ جَـدِّهِ مِثـلَ الجَبـانِ بِكَـفِّ كـلِّ جَبـانِ(٤)
رَفعـتْ بـكَ العَـربُ العِمـادَ وَصَـيَّرَتْ قِمَـمَ المُلـوكِ مَواقِـدَ النِّيرانِ(٥)
أنسـابُ فَخرِهِـمِ إلَيْـكَ وَإنَّمـا أنْسـابُ أصْلِهِـمِ إلَـى عَدْنـانِ
يـا مَـنْ يُقَتِّـلُ مَـنْ أرادَ بسَـيْفِهِ أصْبَحـتُ مِـنْ قَتـلاكَ بالإحْسـانِ
فإذا رَأيتُـكَ حـارَ دونَـكَ ناظِـرى وَإذا مَدَحتُـكَ حارَ فيـكَ لِسـانى

نحـول

قال أيضا فى صباه وهو فى المكتب **(من البسيط)**

أبْلَـى الهَـوَى أسَفًا يَـوْمَ النَّـوَى بَدَنـى وَفَـرَّقَ الهَجْـرُ بَـينَ الجَفْـنِ وَالوَسَـنِ(٦)
روحٌ تَـرَدَّدَ فـى مثـلِ الخِـلالِ إذا أطـارَتِ الرِّيـحُ عنـهُ الثَّـوْبَ لم يَبِـنِ(٧)
كَفَى بِجِسْمِى نُحـولاً أنَّنـى رَجُـلٌ لَـوْلا مُخاطَبَتـى إيّـاكَ لَـمْ تَرَنـى(٨)

---

(١) مهذب : معطوف على قواضب يريد به سيف الدولة .
(٢) ضمير فيه للشجر . المسفة : من أسف الطائر إذا دنا من الأرض فى طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها .
(٣) النارنج : ليمون تسميه العامة بأبى صفير .
(٤) الحسام : السيف القاطع . على : بمعنى مع . قوله : يكف كل جبان من صلة تلقى .
(٥) العماد : جمع عمادة ، وهى البناء الرفيع . القمم : الرؤوس .
(٦) النوى : الفراق . الوسن : النوم الخفيف .
(٦) الخلال : عود رقيع يتخلل به الأسنان ونحوه ، والمراد به الجسم الشبيه بعود الخلال فى نحافته . لم يبن : أى لم يظهر .
(٨) إياك : مفعول « مخاطبة » لأنه مصدر يعمل عمل الفعل .

سيف ولسان

وقال فى صباه على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك (من بحر المتقارب)

قُضاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّي الفَتَى ... الَّذِي ادَّخَرَتْ لصُرُوفِ الزَّمَانْ(١)
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي جِنْدِفٍ ... عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانْ(٢)
أَنَا ابنُ اللِّقَاءِ أَنَا ابنُ السَّحَابِ ... أَنَا ابنُ الضِّرَابِ أَنَا ابنُ الطِّعَانْ(٣)
أَنَا ابنُ الفَيَافِي أَنَا ابنُ القَوَافِي ... أَنَا ابنُ السُّرُوجِ أَنَا ابنُ الرِّعَانْ(٤)
طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ العِمَادِ ... طَوِيلُ القَنَاةِ طَوِيلُ السِّنَانْ(٥)
حَدِيدُ اللِّحَاظِ حَدِيدُ الحِفَاظِ ... حَدِيدُ الحُسَامِ حَدِيدُ الجَنَانْ(٦)
يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا العِبَادِ ... إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانْ
يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ القُلُوبِ ... إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لا أَرَانِي(٧)
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ ... وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

حبك فى قلبى

(من بحر البسيط)

كَتَمْتُ حُبَّكِ حَتَّى مِنكِ تكرِمَةً ... ثُمَّ اسْتَوَى فيهِ إِسرارِي وإِعْلانِي(٨)
كَأَنَّهُ زادَ حتى فاضَ عَن جَسَدِي ... فَصارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتمانِي(٩)

---

(١) قضاعة : بطن من حمير : صروف الزمان : حوادثه ونكباته .
(٢) خندف هى ابنة عمران . امرأة إلياس بن مضر .
(٣) اللقاء : الحرب وملاقاة الأعداء . الضراب : القتال .
(٤) الفيافى : الأراضى المستوية . الرعان : الجبال . السروج جمع سرج وهو للفرس أى ابن الفروسية .
(٥) طويل النجاد : كناية عن طوله نفسه . طويل العماد كناية عن الشرف . السنان الرمح .
(٦) اللحاظ جمع لحظ وهو العين . الجنان : القلب .
(٧) الهبوة : الغبار الكثيف . لا أرانى : أى لا أرى نفسى منها .
(٨) أى لأجل تكريمك .
(٩) كأنه : أى كأن حبك .

كـأس

دخل عَلَى عليّ بن إبراهيم التنوخى ، فعرض عليه كأسا بيده فيها شراب أسود فقال ارتجالا
(من بحر الوافر)

إذا مـا الكـأسُ أرْعَشَـتِ اليَدَيـنِ ... صَحَـوْتُ فلـم تَحُـلْ بَيْنِـى وبَيْنِـى(١)
هجَـرْتُ الخَمـرَ كـالذّهبِ المُصَفّـى ... فَخَمـرى مـاءُ مُـزْنٍ كـاللُّجَينِ(٢)
أغـارُ مِـنَ الزُّجاجَـةِ وهْـىَ تَجْـرى ... علـى شَـفَةِ الأمـيرِ أبـى الحُسَـينِ(٣)
كـأنَّ بَياضَهـا والـرّاحُ فيهـا ... بَيـاضٌ مُحْـدِقٌ بسـوادِ عَيْـنِ
أتَيْنـاهُ نُطالِبُـهُ بِرِفْـدٍ ... فَطـالَبَ نَفْسَـهُ منـهُ بدَيـنِ

شكـوى العاشقـين

إلى ابن عمار ردا على وشاية واش ذميم : (من بحر الكامل)

الحُـبُّ مـا مَنَـعَ الكَـلامَ الألْسُـنا ... وألَـدُّ شَـكْوَى عاشِـقٍ مـا أعْلَنـا
ليتَ الحَبيـبَ الهـاجرى هَجْـرَ الكَـرَى ... مـن غـيرِ حُـرْمٍ واصِلـى صِلَـةَ الضَّنـى
بِتْنـا ولَـوْ حلْيْتَنـا لَمْ تَـدْرِ مـا ... ألْوانُنـا ممّـا اسْـتُفِعْنَ تَلَوُّنـا
وتَوَقَّـدَتْ أنْفاسُـنا حتـى لَقَـدْ ... أشْـفَقْتُ تَحْـتَرِقُ العَـوادِلُ بَيْنَنـا
أفْـدى المُوَدِّعَـةَ الّتـى أتْبَعْتُهـا ... نَظَـرًا فُـرادَى بَـينَ زَفْـرات ثُنـا
أنْكَـرْتُ طارِقَـةَ الحَـوادِثِ مَـرَّةً ... ثُـمَّ اعْـتَرَفْتُ بِهـا فصـارَتْ دَيْدَنـا
وقَطَعْـتُ فـى الدُّنْيـا الفَـلا ورَكـائِبى ... فيهـا وَوَقْتـىَ الضُّحَـى والمَوْهِنـا
فوَقَفْـتُ منهـا حيـثُ أوْقَفَنـى النَّـدَى ... وبَلَغْـتُ مـن بَـدْرِ بـنِ عَمّـارَ المُنـى
لأبى الحُسَـينِ جَـدًّا يَضيقُ وِعـاؤُهُ ... عَنْـهُ ولَوْ كـانَ الوِعـاءُ الأزْمُنـا(٤)

---

(١) أرعشت : أصابتها بالرعشة . بيني وبيني أى بيني وبين عقلي .
(٢) الذهب المصفى تشبيه للخمر به . اللجين : الفضة .
(٣) الغيرة هنا لأن الكأس معشوقة الأمير ، وكان الشاعر يتمنى أن يكون هو العاشق لها .
(٤) الجدا : العطاء . وأبو الحسين لقب

وشجاعةٌ أغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا ... ونَهَى الجَبَانَ حَدِيثُهَا أن يجبُنَا
نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ ... مَا كَرَّ قَطُّ وهَلْ يَكُرُّ ومَا انثَنَى
فكأنَّهُ والطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ ... مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلفِهِ أنْ يُطْعَنَا
نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ ... فقَضَى على غَيبِ الأُمورِ تَيَقُّنَا
يَتَفَزَّعُ الجَبَّارُ مِنْ بَغَتَاتِهِ ... فَيَظَلُّ فِي خَلَواتِهِ مُتَكَفِّنَا
أمْضَى إرادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدٌّ ... واستَقْرَبَ الأَقصَى فَثَمَّ لَهُ هُنَا
يَجِدُ الحَدِيدَ على بَضاضةِ جِلْدِهِ ... ثَوْبًا أخَفَّ مِنَ الحَرِيرِ وأَلْيَنَا
وأُمَرُّ مِنْ فَقْدِ الأَحِبَّةِ عِندَهُ ... فَقْدُ السُّيوفِ الفَاقِداتِ الأَجْفُنَا
لا يَستَكِنُّ الرُّعبُ بَينَ ضُلُوعِهِ ... يَوْمًا ولا الإحسانُ أنْ لا يُحْسِنَا
مُسْتَنْبِطٌ مِن عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ ... فكأنَّ مَا سَيكونُ فِيهِ دُوِّنَا
تَتَقَاصَرُ الأفهامُ عَنْ إدْرَاكِهِ ... مِثْلَ الَّذِي الأفْلاكُ فيه والدُّنَى
مَنْ لَيسَ مِنْ قَتْلاهُ مِن طُلَقَائِهِ ... مَنْ لَيسَ مِمَّنْ دانَ مِمَّنْ حُيِّنَا
لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّوَاحِلِ نَحْوَنَا ... قَفَلَتْ إلَيْهَا وَحْشَةٌ مِن عِندِنَا(١)
أرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ ... إلاَّ أقَامَ بِهِ الشَّذَا مُسْتَوْطِنَا
لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا ... مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إلَيكَ الأغْصُنَا
سَلَكَتْ تَمَاثِيلَ القِبَابِ الجِنُّ مِن ... شَوْقٍ بِهَا فَأَدَرْنَ فِيكَ الأعْيُنَا
طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فَحِلْنَا أنَّهَا ... لَوْلا حَيَاءٌ عاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا
أقْبَلْتَ تَبْسِمُ والجِيَادُ عَوابِسٌ ... يَحْبُبْنَ بِالحَلَقِ المُضَاعَفِ والقَنَا
عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَرًا ... لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهِ لأمْكَنَا
والأمْرُ أمْرُكَ والقُلُوبُ خوافِقٌ ... فِي مَوْقِفٍ بَينَ المَنِيَّةِ والمُنَى
فعَجِبْتُ حتى ما عَجِبتُ مِن الظُّبَى ... ورأيْتُ حتى ما رأيْتُ مِنَ السَّنَى
إنِّي أراكَ مِنَ المَكَارِمِ عَسكَرًا ... فِي عَسكَرٍ ومِنَ المَعَالِي مَعْدِنَا

(١) قفل : رجع .

فَطَنَ الفُؤادُ لِما أتَيْتُ علَى النَّوَى ... ولِما تَرَكْتُ مَخافَةً أنْ تَفْطنا
أضحَى فِراقُكَ لى عَلَيْهِ عُقوبَةً ... لَيسَ الَّذى قاسَيْتُ منْهُ هَينا
فاغْفِرْ فِدًى لكَ واحبُنى مِنْ بعدِها ... لتَخُصَّنى بعَطِيَّةٍ مِنْها أنا[1]
وَأنَّهُ المُشيرَ عَليكَ فىَّ بِضِلَّةٍ ... فالحُرُّ مُمْتَحَنٌ بأوْلادِ الزِّنَى
وإذا الفتى طَرَحَ الكَلامَ مُعَرِّضًا ... فى مَجْلِسٍ أخذَ الكَلامَ اللَّذْ عَنَى
ومَكايدُ السُّفَهاء واقِعَةٌ بِهِمْ ... وعَداوَةُ الشُّعراء بِئْسَ المُقْتَنى
لُعِنَتْ مُقارَنَةُ اللَّئيمِ فإنَّها ... ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدامةِ ضَيْفَنا
غَضَبُ الحَسودِ إذا لَقيتُكَ راضيًا ... رُزْءٌ أخَفُّ علىَّ مِنْ أنْ يُوزَنا
أمسَى الَّذى أمْسَى بربِّكَ كافِرًا ... مِنْ غَيرِنا مَعَنا بفَضْلِكَ مُؤمِنا
خَلَّتِ البِلادُ مِنَ الغَزالَةِ لَيْلَها ... فأعاضَهاكَ اللهُ كَىْ لا تَحْزَنا[2]

يا بدر الحديث شجون

(من بحر الكامل)

يا بَدْرُ إنَّكَ والحَديثُ شُجونُ ... مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمثالِهِ تَكْوينُ
لَعَظُمْتُ حتَّى لَوْ تَكونُ أمانَةً ... ما كانَ مُؤتَمَنًا بها جِبْرينُ[3]
بَعْضُ البَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خالِيًا ... فإذا حضَرْتَ فكُلُّ فَوْقٍ دونُ

الزمن عدو العبقرية

فى أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبى قاضى أنطاكية

(من بحر البسيط)

أفاضِلُ النَّاسِ أغراضٌ لِدَى الزَّمَنِ ... يَخلو مِنَ الهَمِّ أخلاهُم مِن الفِطَنِ
وإنَّما نَحْنُ فى حيٍّ سَواسِيَةٍ ... شَرٌّ على الحُرِّ من سُقْمٍ على بَدَنِ[4]

---

(١) الحبْنى : امنحنى هدية .
(٢) الغزالة : الشمس .
(٣) جبرين : هو جبريل عليه السلام ، ملك الوحى . .
(٤) المراد بالحيّ أهل الزمان . سواسية : متساوون . الحر هنا : الكريم .

حَـوْلِى بِكُـلِّ مكـان مِنْهُـمُ خِلَـقٌ ... تُخطى إذا جئتَ فى استِيفْهامِها بِمَنِ(١)
لا أقْـتَرى بَلَـدًا إلاَّ علَـى غَـرَرٍ ... ولا أُمُـرُّ بِخُلْـقٍ غـيرِ مُضْطَغِـنِ(٢)
ولا أُعاشِـرُ مِـن أملاكِهِـمْ مَلِكًـا ... إلاَّ أحَـقَّ بضَـرْبِ الـرَّأسِ مِـن وَثَـنِ
إنّـى لأعْذِرُهُـمْ مِمّـا أُعَنِّفُهُـمْ ... حتّـى أُعَنِّـفُ نَفْسـى فيهِـمِ وأنـى(٣)
فَقْـرُ الجَهـولِ بِـلا قَلْـبٍ إلى أدَبٍ ... فَقْـرُ الحِمـارِ بِـلا رأسٍ إلى رَسَـنِ
ومُدْقِعِـينَ بِسُـبْروتٍ صَحِبْتُهُـمُ ... عـارينَ مِن حُلَـلٍ كاسِينَ مِـن دَرَنِ(٤)
خُـرّابِ بادِيَـةٍ غَرْثَـى بُطونُهُـمُ ... مَكْـنُ الضِّبـابِ لهُـمْ زادٌ بِـلا ثَمَـنِ(٥)
يَسْـتَخْبِرونَ فَـلا أُعْطِيهِـمِ خَـبَرى ... ومـا يطيـشُ لَهُـمْ سَـهْمٌ مِـنَ الظَّنَـنِ
وخَـلَّةٍ فى جَلِيـسٍ ألْتَقِيـهِ بِهـا ... كَيمـا يـرَى أنّنـا مِثْـلانِ فـى الوَهَـنِ(٦)
وكِلْمَـةٍ فـى طَرِيـقٍ خِفْـتُ أُعْرِبُهـا ... فيُهْتَـدَى لى فَلَـمْ أقْـدِرْ علـى اللَّحَـنِ
قـد هَـوَّنَ الصَّـبْرُ عِنـدى كـلَّ نازِلَـةٍ ... ولَيَّـنَ العَـزْمُ حَـدَّ المَرْكَـبِ الخشِـنِ
كـم مَخلَـصٍ وغُلَّـى فى حَـوْضِ مَهلَكَـةٍ ... وقَتْلَـةٍ قُرِنَـتْ بـالذِّمِّ فـى الجُبُـنِ
لا يُعْجِبَـنَّ مَضيمًـا حُسْـنُ بِزَّتِـهِ ... وهَـلْ تَـروقُ دَفِينًـا جـودَةُ الكَفَـنِ(٧)
للهِ حـالٌ أُرَجيهـا وتُخْلِفُنـى ... وأقْتَضـى كَوْنَهـا دَهْـرى ويَمطُلُنـى
مَدَحْتُ قَـومًا وإنْ عِشنا نَظَمْـتُ لهم ... قصائِـدًا مِنْ إنـاثِ الخَيـلِ والحُصُنِ

---

(١) الخلق جمع خلقة : الصورة التى يخلق عليها الشيء أراد بها الأشباح . يقول حولى جماعة من أهل هذا الزمان لا تعقل فإذا أردت أن تستفهم عن أحدها لا يجوز أن تقول من هذا لأن من تختص بالعقلاء .

(٢) أقترى : أتتبع . الغرر : من غرر بنفسه إذا عرضها للهلكة . المضطغن : الحاقد .

(٣) أنى مضارع ونلى بمعنى فتر وترك . يقول إنى ألومهم على ما بهم من الخسة ثم أعذرهم لما أحد بهم من الجهل وأعود على نفسى باللوم وأتركهم .

(٤) المدقع : اللاصق بالأرض ذلا . السبروت : القفر لا نبات فيه . الدرن : الوسخ .

(٥) الخراب جمع خارب : الذى يسرق الابن خاصة . غرثى : ضامرة من الجوع . الضباب جمع الضب : دويبة معروفة . مكنها : بيضها .

(٦) الخلة : الخصلة . الوهن . الضعف . أى أتنى ألتقى جليسى بما فيه ليظن أنى مماثل له فى ضعف الرأى .

(٧) المضيم : المظلوم . البزة : اللباس . أى أنه لا ينبغى للإنسان أن يفرح بحسن ملبسه ورخاء عيشه على ما هو فيه من الذل فإنه كالميت الذى عليه كفن حسن .

تَحْتَ العَجَاجِ قَوافِيهَا مُضَمَّرَةً ... إذا تُنوشِدْنَ لَم يَدْخُلْنَ فِي أُذُنِ(١)

فَلا أُحارِبُ مَدْفوعًا إلى حُتُرٍ ... ولا أُصالِحُ مَغرورًا على دَخَنِ(٢)

مُخَيِّمُ الجَمْعِ بِالبَيداءِ يَصْهَرُهُ ... حَرُّ الهَواجِرِ فِي صُمٍّ مِنَ الفِتَنِ(٣)

أَلقَى الكِرامُ الأُلى بادوا مكارِمَهُمْ ... على الخَصِيبِيِّ عِندَ الفَرْضِ والسُّنَنِ(٤)

فَهُنَّ فِي الحَجْرِ مِنهُ كلَّما عَرَضَتْ ... لَهُ اليَتامَى بَدا بِالمَحْدِ والمِنَنِ(٥)

قاضٍ إذا التَبَسَ الأمرانِ عَنَّ لَهُ ... رأيٌ يُخَلِّصُ بَينَ الماءِ واللَّبَنِ

غَضُّ الشَّبابِ بَعِيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ ... مُجانِبُ العَينِ للفَحْشاءِ والوَسَنِ(٦)

شَرابُهُ النِّشْحُ لا لُمْرِيٌّ يَطْلُبُهُ ... وطُعْمُهُ لِقَوامِ الجِسْمِ لا السِّمَنِ(٧)

القائِلُ الصِّدْقَ فيهِ ما يُضِرُّ بِهِ ... والواجِدُ الحالَتَينِ السِّرَّ والعَلَنِ(٨)

الفاصِلُ الحُكْمَ عَيَّ الأوَّلُونَ بِهِ ... والمُظْهِرُ الحَقَّ للسّاهي على الذَّهِنِ(٩)

أفْعالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَم يَقُلْ مَعَها ... جَدّى الخَصيبُ عرَفنا العِرْقَ بالغُصُنِ

العارِضُ الهَتِنُ ابنُ العارِضِ الهِتِنِ ابـ ... ـنِ العارِضِ الهَتِنِ ابنِ العارِضِ الهَتِنِ(١٠)

قد صَيَّرَتْ أوَّلَ الدُّنيا وآخِرَها ... آباؤهُ مِنْ مُغارِ العِلْمِ فِي قَرَنِ(١١)

كأنَّهُمْ وُلِدوا مِنْ قَبلِ أنْ وُلِدوا ... أوْ كانَ فَهْمُهُمُ أيّامَ لم يَكُنِ

---

(١) الخيل المضمرة : المعدة للسباق . وتضميرها يكون بربطها وتكثير علفها وماثها حتى تسمن ثم يقلل ذلك مدة وتركض في الميدان حتى تهزل . ومدة التضمير عند العرب أربعون يوما .

(٢) الجدر جمع جدار : الحائط . الدخن : الفساد . يقول لا أحارب معتصما بالأبنية ولا أصالح على فساد إذا غرني الأعداء .

(٣) مخيم الجمع : خبر عن محذوف تقديره أنا . الهواجر جمع هاجرة . منتصف النهار . الصم جمع صماء : الشديدة.

(٤) الكرام الذين هلكوا ألفوا مكارمهم على هذا الممدوح فصارت عنده بجانب فروض الدين والسنن .

(٥) هن أى المكارم . وفى الحجر أى فى منعته وحفظه .

(٦) قيل كنى ببعد فجر ليلته عن كونه يسهر الليل فى درس العلوم والعبادات فيرى ليله طويلا .

(٧) النشح : الشرب القليل .

(٨) الضمير من قوله فيه للصدق أعنى أنه لا ينطق إلا بالصدق ولو كان فيه ما يضره ولا يتظاهر بغير ما فى ضميره فسره وعلنه سواء .

(٩) المعنى : يظهر حق الخصم الغبى على خصمه الذكى .

(١٠) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . الهتن من الهتن : كثرة الانصباب . والمعنى أنه جواد ابن أجواد .

(١١) المغار : الحبل المحكم الفتل . القرن : حبل يجمع به البعيران . أى أن آباءه قد أحاطوا علما بحوادث الدنيا حتى كأنهم وصلوا أولها بآخرها .

الخـــاطِرينَ علـــى أغْدائِهِـــمْ أبـــدًا مـنَ المَحـامِدِ فـي أوقـى مـن الجُنَـنِ(١)
للنّـــاظِرينَ إلَـــى إقْبالِـــهِ فَـــرَحٌ يُزيـلُ مـا بِجِبـاهِ القَـوْمِ مِـنْ غَضَـنِ
كـأنَّ مـالَ ابـنِ عبـدِ اللهِ مُغْـتَرَفٌ مـن راحَتَيْـهِ بـأرْضِ الـرّومِ واليَمَـنِ
لم تَفْتَقِـدْ بِـكَ مـن مُـزْنٍ سِـوَى لَشَـقٍ ولا مـنَ البَحـرِ غـيرَ الرِّيـحِ والسُّـفُنِ(٢)
ولا مِـنَ اللَّيْـثِ إلاّ قُبْـحَ مَنْظَـرِهِ ومِنْ سِـواهُ سِـوَى مـا لَيْـس بالحَسَـنِ
مُنْـذُ احْتَبَيْـتَ بِأنْطاكِيَّـةَ اعتَدَلَـتْ حتّـى كـأنَّ ذَوى الأوْتـارِ فـي هُـدَنِ(٣)
ومُـذْ مَـرَرْتَ علـى أطْوادِهـا قُرِعَـتْ مـنَ السُّـجودِ فَـلا نَبْـتٌ علـى القُنَـنِ(٤)
أخلَـتْ مَواهِبُـكَ الأسْـواقَ مـن صَنَـعٍ أغنَـى نَـداكَ عـنِ الأعمـالِ والمِهَـنِ(٥)
ذا جـودُ مـن لَيْـسَ مِـنْ دَهـرٍ علـى ثِقَـةٍ وزُهْـدُ مَـنْ لـيسَ مـن دُنيـاهُ فـي وَطَـنِ
وهَـــذِهِ هِمَّـــةٌ لم يُوتَهـــا بَشَـــرٌ وذا اقْتِـدارٌ لِسـانٍ لَيْـسَ فـي المُنَـنِ
فَمُـرْ وأومِـئْ تُطَـعْ قُدِّسْـتَ مـن حبِـلٍ تَبـارَكَ اللهُ مُجْـرى الرّوحِ فـي حَضَـنِ(٦)

سـوّاكَ إنسـانا

في أبي سهل بن عبيد الله بن الحسن الأنطاكي **(من البسيط)**

قَـدْ عَلَّـمَ البَـيْنُ مِنّـا البَـيْنَ أحْفانـا تَدْمَـى وألِـفَ فـي ذا القَلْـبِ أحزانـا(٧)
أمَّلْـتُ ساعةَ سـاروا كَشْـفَ مِعصَمِهـا لَيْلٌيْـتَ الحَـيُّ دونَ السَّـيرِ حَيرانـا
ولَـوْ بَـدَتْ لأتاهَتْهُـمْ فَحَجَّبَهـا صَوْنٌ عُقولَهُـمُ من لَحظِهـا صـانا(٨)

---

(١) خطر الرجل : مشى متبخترا وهو أن يرفع يديه فى المشى ويضعهما . أوقى : أحفظ . الجنن جمع جنة : كل ما استترت به من سلاح ونحوه . وقوله من المحامد أى وهم .

(٢) اللشق : الندى يعلق بالأرض فتصير وحلا . يريد أنه سحاب وبحر ولكن منفعته خالصة من التعب والعناء .

(٣) الهدن جمع هدنة : المصالحة والدعة والسكون .

(٤) قرعت من قرع الرأس : ذهاب شعره . أى أنه لما مر فى هذه الجبال سجدت له حتى ذهب ما عليها من النبت فصارت قرعاء . (٥) الصنع : الصانع الحاذق . (٦) حضن : حيل عظيم بأعلى نجد .

(٧) منا حال من الأحفان . مقدمة عليها والبين مفعول ثان لعلم . وأحفانا مفعول أول . وجملة تدمى نعت للأحفان أى أن البعد قد علم أحفاننا الدامية من طول البكاء أن تبتعد عن بعضها أى أن تداوم السهر وكان ذلك باعثا لجمع الأحزان فى القلب .

(٨) أتاهتهم : أضلتهم وحيرتهم .

بالواحِداتِ وحاديها وبي قَمَرٌ ... يَظَلُّ من وَحْيِها في الخِدرِ خَشْيانا(١)

أمّا الثّيابُ فتَعْرَى مِنْ مَحاسِنِهِ ... إذا نَضاها ويَكسَى الحُسنَ عُرْيانا(٢)

يَضُمُّهُ المِسكُ ضَمَّ المُسْتَهامِ بِهِ ... حتّى يَصيرَ على الأعكانِ أعكانا(٣)

قد كنتُ أشفِقُ من دَمعي عَلى بَصري ... فاليَوْمَ كلُّ عَزيزٍ بَعدَكُمْ هانا

تُهدي البَوارِقُ أخلافَ المياهِ لكُمْ ... وللمُحِبِّ مِنَ التَّذكارِ نيرانا(٤)

إذا قَدِمْتُ على الأهوالِ شَيَّعَني ... قَلْبٌ إذا شِئْتُ أنْ أسلاكُمُ خانا

أبدو فيَسجُدُ مَنْ بالسَّوْءِ يذكُرُني ... فَلا أُعاتِبُهُ صَفْحًا وإهْوانا(٥)

وهَكذا كُنتُ في أهلي وفي وَطَني ... إنَّ النَّفيسَ غَريبٌ حَيْثُما كانا

مُحَسَّدُ الفَضْلِ مكذوبٌ على أثَرِي ... القَيسيُّ ويَلقاني إذا حانا(٦)

لا أشرَبُ إلى ما لم يَفُتْ طَمَعا ... ولا أبيتُ على ما فاتَ حَسرانا

ولا أُسَرُّ بما غَيري الحَميدُ بِهِ ... ولَوْ حَمَلْتَ إلَيَّ الدَّهْرَ مَلآنا(٧)

لا يَجْذِبَنَّ رِكابي نَحْوَهُ أحَدٌ ... ما دُمتُ حَيًّا وما قَلقَلنَ كيرانا(٨)

لو استَطَعْتُ رَكِبتُ النّاسَ كلَّهُمُ ... إلى سَعيدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بُعْرانا(٩)

فالعِيسُ أعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأيْتُهُمُ ... عَمّا يَراهُ مِنَ الإحسانِ عُمْيانا(١٠)

ذاكَ الجَوادُ وإنْ قَلَّ الجَوادُ لَهُ ... ذاكَ الشُّجاعُ وإنْ لم يَرْضَ أقرانا(١١)

---

(١) الباء للتفدية . الواحدات : المسرعات أى النياق .

(٢) نضاها : ألقاها عنه . يقول إذا خلع ثيابه عريت من محاسنه وإذا عرى منها بقى مكتسيا بالحسن .

(٣) الأعكان : مطاوى البطن وهى جمع عكن جمع عكنة . يقول كان المسك يحبه فهو يضمه ضم المستهام به إلى آخره .

(٤) البوارق : السحائب ذات البرق . الأخلاف : الضروع استعاره للمياه لأنها تغذو النبات . وقوله وللمحب أى لى .

(٥) الصفح : الإعراض عن المسىء . الإهوان : الإهانة .

(٦) حان : قرب وقت موته أو هلك .

(٧) المعنى : لا أفرح بما أناله من غيرى لأن الحمد يكون له وأنا لا أرضى بذلك ولو أتيت إلى بالدهر ملآن عطايا .

(٨) الكيران ، جمع كور : الرحل . أى لا أقصد أحدا ما حييت . (٩) البعران : جمع بعير .

(١٠) العيس : الإبل . وعما متعلق بقوله عميانا أى رأيتهم عميانا عما يراه إلخ .

(١١) المعنى : نصفه بلفظ الجواد والشجاع . وإن قل ذلك عليه فهو فوق كل جواد وكل شجاع .

ذاكَ المُعِدُّ الَّذى تَقْنو يَداهُ لَنا ... فَلَوْ أُصيبَ بشىءٍ منهُ عَزّانا(١)

عَفَّ الزَّمانُ على أطْرافِ أنْمُلِهِ ... حتَّى تُوُهِّمَ للأزْمانِ أزْمانا(٢)

يَلْقَى الوَغَى والقَنا والنّازلاتِ بهِ ... والسَّيْفَ والضَّيفَ رَحبَ البالِ جذلانا

تَحالُهُ من ذكاءِ القَلْبِ مُحْتَمِيًا ... ومن تَكَرُّمِهِ والبِشْرِ نَشْوانا(٣)

وتَسْحَبُ الحِبَرَ القَيْناتُ رافِلَةً ... من جودِهِ وتَجُرُّ الخَيلُ أرْسانا(٤)

يُعْطى المُبَشِّرَ بالقُصّادِ قَبْلَهُمُ ... كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بالماءِ عَطْشانا

جَرَتْ بَنى الحَسَنِ الحُسْنَى فإنَّهُمُ ... فى قَوْمِهِمْ مثلُهُمْ فى الغُرِّ عَدْنانا(٥)

ما شَيَّدَ اللهُ مِنْ مَجْدٍ لسالِفِهِمْ ... إلاّ ونَحْنُ نَراهُ فيهِمِ الآنا

إنْ كوتبوا أوْ لَقوا أوْ حوربوا وُجدوا ... فى الخَطِّ واللَّفظِ والهَيجاءِ فُرْسانا(٦)

كأنَّ السُّنَهُمْ فى النُّطقِ قد جُعِلَتْ ... على رِماحِهِمِ فى الطَّعنِ خِرْصانا(٧)

كأنَّهُمْ يَردونَ المَوْتَ مِنْ ظَمَإٍ ... أو يَنْشَقونَ مِنَ الخَطِّىِّ رَيحانا

الكائِنينَ لِمَنْ أبْغى عَداوَتَهُ ... أعدَى العِدى ولِمن آخيتُ إخوانا(٨)

خَلائِقٌ لَوْ حَواها الزِّنْجُ لانْقَلَبوا ... ظُلْمَى الشِّفاهِ جِعادَ الشَّعرِ غُرّانا(٩)

وأنْفُسٌ يَلْمَعِيّاتٌ تُحَيُّهُمُ ... بها اضطِرارًا ولَوْ أقْصَوْكَ شَنآنا(١٠)

الواضِحينَ أُبُوّاتٍ وأحيِنَةً ... ووالِداتٍ وأُلْبابًا وأذْهانا(١١)

---

(١) المعد : المهيئ الشىء . ولنا متعلق بالمعد . تقنو : تقتنى .

(٢) يريد أن أناملة تقلب الزمان على أطرافها كيفما شاءت كما يقلب الزمان أحوال الناس .

(٣) محتميا : متوقدا . البشر : طلاقة الوجه .

(٤) الحبر : الحلل اليمانية . رافلة : متبختزة وهى حال ، يعنى أن ملابس الجوارى حتى أرسان الخيل من نعمه.

(٥) الغر : الأشراف، وعدنان بدل من الغر أو عطف بيان ، يعنى أنهم فى قومهم مثل قومهم فى بنى عدنان.

(٦) الشطر الثانى مرتب على الأول على طريقة اللف والنشر .

(٧) الخرصان : جمع خرص : وهو حلقة السنان والمراد هنا الأسنة نفسها . يقول : إن خرصاتهم ماضية فى الطعن كمضاء ألسنتهم فى النطق فكأن ألسنتهم قد جعلت خرصانا على رماحهم .

(٨) الكائنين منصوب بمضمر أى المدح ونحوه ، وأعدى العدى خبره وما بعده معطوف .

(٩) الخلائق : الأخلاق وهى خبر عن محذوف . الظمى من الشفاه : الذابلة فى حمرة . الغران : البيض . والمعنى : هذه الخلائق لا تعرف إلا فى كرام الناس فلو حواها الزنج لصيرتهم كراما بيض الجلود حسان الصور .

(١٠) يلمعيات : ذكية . الشنآن : البغضة .

(١١) الواضحين : منصوب بمضمر تقديره أمدح ونحوه ، والأبوة مصدر أبا الرجل أى صار أبا . الأحينة : جمع حين.

يـا صـائِدَ الجَحْفَـلِ المَرْهـوبِ حانِبُـهُ ... إنَّ اللّيـوتَ تَصيـدُ النّـاسَ أحْدانـا(١)
وواهِيًـا . كـلُّ وَقْـتٍ وقْـتُ نائِلِـهِ ... وإنّمـا يَهَـبُ الوهّـابُ أحْيانـا(٢)
أنـتَ الّـذى سَبَكَ الأمـوالَ مَكْرُمَـةٌ ... ثـمَّ اتّخَـذْتَ لهـا السُّـوّالَ خُزّانـا
عَلَيْـكَ مِنـكَ إذا أُحليـتَ مُرْتَقِـبٌ ... لم تـأتِ فـى السِّرِّ مـا لم تـأتِ إعْلانـا(٣)
لا أسْـتَزيدُكَ فيمـا فيـكَ مـن كَـرَمٍ ... أنـا الّـذى نـامَ إنْ نَبَّهْـتُ يَقْظانـا(٤)
فـإنَّ مِثْلَـكَ بـاهَيْتُ الكِـرامَ بـهِ ... وردَّ سُـخْطًا علـى الأيّـامِ رِضْوانـا(٥)
وأنْـتَ أبعَدُهُـمْ ذِكْـرًا وأكْـبَرُهُمْ ... قَـدْرًا وأرْفَعُهُـمْ فـى المَجْـدِ بُنْيانـا
قد شَـرَّفَ اللهُ أرْضًـا أنْتَ ساكِنُهـا ... وشَـرَّفَ النّـاسَ إذْ سَـوّاكَ إنسـانا

زال النهـار

(من بحر البسيط)

زال النّهـارُ ونـورٌ مِنْـكَ يوهِمُنـا ... أنْ لم يَـزُل ولِجُنْـحِ اللّيـلِ إحْسَـانُ
فإنْ يكُنْ طَلَـبُ البُسْتـانِ يُمسِكنـا ... فَـرُحْ فكُلُّ مَكـانٍ مِنْـكَ بُسْتـانُ

ما لى وللخمـر ؟

وعرض عليه الشراب فأبى وقال : **(من السريع)**

مـا أنـا والخَمـرَ وبطّيخَـةٌ ... سَـوْداءَ فـى قِشْـرٍ مـن الخَـيْزُرانْ
يَشْـغَلُنى عَنهـا وعَـنْ غَيْرِهـا ... تَوْطينـى النّفْـسَ لِيَـوْمِ الطّعـانْ(٦)
وكُـلُّ نَجْـلاءَ لَهـا صانِـكٌ ... يَخضِـبُ ما بينَ يَـدى والسِّنـانْ(٧)

---

(١) المعنى أنت تصيد الجيش برمته والأسد يصيد الناس واحدًا واحدًا فأنت أشد بطشا منه .
(٢) كل وقت مبتدأ ، ووقت نائله خبر ، والجملة نعت وقتا .
(٣) أحليت : وجدت خاليا من الناس ، ومرتقب مبتدأ مؤخر عن منك وعليك متعلق به .
(٤) يريد إن استزدتك على ما فيك من الكرم كنت كمن ينبه اليقظان ومن نبه اليقظان فهو النائم .
(٥) المعنى : مثلك من أفاخر به الكرام وأنت الذى رد من سخط الآباء راضيا بسبب إنعامه عليه .
(٦) توطين النفس للفعل : تمهيدها وإقرارها عليه .
(٧) كل معطوف على يوم الطعان . النجلاء : الواسعة . الصانك : اللازق . أى ولكل طعنة واسعة يسيل منها دم يلصق بالمطعون ويخضب القناة من يدى إلى السنان .

لا أهــل ولا وطــن

(من بحر البسيط)

بِمَ التَّعَلُّـــلُ لا أهْـــلٌ وَلا وَطَـــنٌ ... وَلا نَدِيـــمٌ وَلا كـــأسٌ ولا سَـــكَنُ(١)

أُريـــدُ مِـــنْ زَمَنـــي ذا أنْ يُبَلِّغَنـــي ... مـــا لَيْـــسَ يَبْلُغُـــهُ مـــن نفسِـــهِ الزَّمَـــنُ(٢)

لا تَلْـــقَ دَهْـــرَكَ إلاّ غَـــيرَ مُكْـــتَرِثٍ ... مـــا دامَ يَصْحَـــبُ فيـــه روحَـــكَ البَـــدَنُ(٣)

فَمـــا يُديـــمُ سُـــرورٌ مـــا سُـــرِرْتَ بـــهِ ... وَلا يَـــرُدُّ عَلَيـــكَ الفـــائِتَ الحَـــزَنُ(٤)

مِمّـــا أضَـــرَّ بـــأهْلِ العِشْـــقِ أنَّهُـــمُ ... هَـوَوا وَمـا عَرَفـوا الدُّنْيـا ومـا فَطِنـوا(٥)

تَفنَـــى عُيونُهُـــمُ دَمْعًـــا وَأنْفُسُـــهُمْ ... فـي إثْـــرِ كُـــلّ قَبيـــحٍ وجهُـــهُ حَسَـــنُ(٦)

تَحَمَّلـــوا حَمَلَتْكُـــمْ كـــلُّ نـــاجِيَـــةٍ ... فكُـــلُّ بَيْـــنٍ عَلَـــيَّ اليَـــوْمَ مُؤتَمَـــنُ(٧)

ما فى هَوادِجِكُـم من مُهجَتـى عِـوَضٌ ... إنْ مُـــتُّ شَوْقًا ولا فيهـــا لَهـا ثَمَـنُ(٨)

---

(١) بم أى بماذا وحذف ألف ما لدخول الجار . وتعلل بالشىء تلهى عنه . وقوله لا أهل لى أى لا أهل لى ، والسكن الخليل تسكن إليه . يذكر اغترابه ووحشته . المعنى : بأى شىء أعلل نفسى وأنا بعيد عن أهلى ووطنى وليس لى شىء ألهو به ولا أحد أسكن إليه .

(٢) ويروى فى نفسه : أى أطلب من الزمان استقامة الأحوال وثباتها والزمان لا يبلغ هذا من نفسه لأنه لا يثبت على حال .

(٣) المعنى : ما دمت حيا فلا تبال بالزمان وصروفه فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على حى فلا ييأس من تبدل الأحوال إلا بانقطاع حبل الحياة .

(٤) روى الواحدى فيما يدوم بالواو وقال فى تفسيره لا تبال بما يحدثه لك الدهر فإن المفروح به لا يدوم فرحه . وروى غيره فيما يديم سرورا بالنصب وهو غير مستقيم فى المعنى ، ولعل الأظهر ما رويناه وهو ما يقتضيه التطابق بين شطرى البيت . يؤكد ما حدث عليه من ترك الاكتراث بالدهر . المعنى : سرورك بالشىء لا يديمه عليك لأن كل شىء زائل فكذلك حزنك عليه بعد زواله لا يرده لأن ما فات لا يعود .

(٥) المعنى : مما أضر بالعشاق أنهم عشقوا قبل أن يعرفوا أحوال الدنيا ويفطنوا لأخلاق أهلها وما فى طباعهم من الغدر ولو عرفوا ذلك ما عشقوا ولا أضاعوا أيامهم وأتلفوا أنفسهم فى سبيل من لا يستحق ذلك منهم .

(٦) المعنى : تفنى عيونهم من البكاء وأنفسهم هائمة وراء كل محبوب قبيح الخصال إلا أن وجهه حسن .

(٧) تحملوا أى ارتحلوا . والناجية الناقة السريعة . والبين البعد . وعلى صفة مؤتمن . يخاطب الذين يشيب فيهم بعدما ذكر من حال العاشق والمعشوق . المعنى : ارحلوا عنى فإنى اليوم أى بعد اعتبارى بأحوال الدنيا وأهلها لا يضرنى فراق أحد لأنى لا أحد من يستحق أن يؤسف على فراقه .

(٨) الهوادج مراكب النساء . والمهجة الروح . المعنى : لست أرضى بفوت روحى لأحبكم ولا أنتم تعوضونى روحا غيرها إذا أتلفتها بالشوق إليكم .

يـا مَـنْ نُعيـتُ علـى بُعْـدٍ بمَجْلِسِـه ... كُـلٌّ بِمـا زَعَـمَ النّـاعونَ مُرْتَهَـنُ(١)

كـمْ قـد قُتِلتُ وكـم قـد مُـتُّ عندَكُـمُ ... ثـمَّ انتَفَضْـتُ فـزالَ القَـبْرُ وَالكَفَـنُ(٢)

قـد كـانَ شـاهَدَ دَفنـى قَبْـلَ قَولِهِـمِ ... جَماعَـةٌ ثـمَّ مـاتوا قبـلَ مَـنْ دَفَنـوا(٣)

مـا كـلُّ مـا يَتَمَنّـى المَـرْءُ يُدْرِكُـهُ ... تَجرى الرِّيـاحُ بِما لا تَشتَهى السُّفُنُ(٤)

رَأيتُكُـم لا يَصـونُ العِـرْضَ جـارُكُمُ ... وَلا يَـدِرُّ علـى مَرْعـاكُمُ اللَّبَـنُ(٥)

حَـزاءُ كُـلِّ قَريـبٍ مِنكُـمُ مَلَـلٌ ... وَحَـظُّ كُـلِّ مُحِـبٍّ منكُـمُ ضَغَـنُ(٦)

وَتَغضَبـونَ علـى مَـنْ نـالَ رِفْدَكُـمُ ... حتّـى يُعاقِبَـهُ التّنغيـصُ وَالمِنَـنُ(٧)

فَغـادَرَ الهَجْـرُ مـا بَينـى وَبَينَكُـمُ ... يَهمـاءَ تكـذِبُ فيهـا العَـينُ وَالأُذُنُ(٨)

تَحْبـو الرَّواسِـمُ مِـن بَعـدَ الرَّسـيمِ بِهـا ... وَتَسـأَلُ الأَرْضَ عـن أَخْفـافِها الثَّفِـنُ(٩)

إنّى أُصاحِـبُ حِلمـى وَهْوَ بـى كَـرَمٌ ... وَلا أُصاحِـبُ حِلمى وَهوَ بى جُبُنُ(١٠)

---

(١) أى كل واحد مرتهن بالموت فلا يفرح أحد بنعى أحد . (٢) ويروى القطن والكفن . أى كم قلت فى زعم المخبرين عندكم بقتلى وموتى ثم تحقق الأمر على خلاف ما أخبروا فكأنى مت ثم خرجت من القبر .

(٣) يريد أن قوما نعوه قبل هؤلاء وأخبروا أنهم شاهدوا دفنه ثم ماتوا وهو حى .

(٤) أى هم يتمنون موتى ولكن الأمور لا تدرك بالتمنى ، ثم ضرب لذلك مثل السفن فإنها تشتهى من الرياح الموافقة لسيرهم ولكن الرياح كثيرا ما تجرى بالخلاف .

(٥) المعنى : من جاوركم لم يقدر على صون عرضه عندكم لأنه يشتم فلا تبالون بشتمه وإذا رعت النعم فى أرضكم فلا يدر لبنها على مرعاكم لوخامته . والشطر الثانى مثل يريد أن نعمتكم مشوبة بالأذى فلا يهنأ آخذها حتى تزكو عنده بالشكر .

(٦) الملل الضجر . والضغن الحقد .

(٧) الرفد العطاء . والمنن جمع منة وهى اسم من امن عليه إذا عدد له صنائعه . المعنى : من نال عطاءكم غضبتم عليه ونغصتم عطاءكم بالمن حتى يكون ذلك التنغيص كالعقاب له على أخذه .

(٨) غادر ترك . وما زائدة . واليهماء الأرض التى لا يهتدى فيها . يذكر شدة إبعاده فى الرحيل أنفة من الحال التى ذكرها . المعنى : ترك الهجر بينى وبينكم فلاة بعيدة الأطراف مضلة المسالك ترى العين فيها من الأشباح وتسمع الأذن من الأصوات ما لا حقيقة له لكثرة ما يتخيل فيها من المخاوف .

(٩) حبا مشى على بطنه ويديه . والرواسم الإبل التى تمشى الرسيم وهو ضرب من السير السريع . والثفن بفتح فكسر ، ما مس الأرض من أعضاء البعير إذا برك كالركبتين والكركرة واحدتها ثفنة مثل كلم وكلمة . أى لطول السير فى تلك الأرض ومتابعته ترى الأرض أخفاف الإبل فتحبو على ثفناتها وتقول الثفنات للأرض أين ذهبت الأخفاف حتى صار المشى علينا بعد أن كان عليها .

(١٠) أى أحلم عما يؤذينى ما دام حلمى بعد كرما فإذا كان بعد جبنا فلا أحلم .

وَلا أُقيمُ علَى مالٍ أُذِلُّ بِهِ ... وَلا أَلَذُّ بِما عِرْضي بِهِ دَرِدُ(١)
سَهِرْتُ بَعدَ رَحيلي وَحشَةً لَكُمُ ... ثُمَّ استَمَرَّ مريري وَارْعَوى الوَسَنُ(٢)
وَإِنْ بُليتُ بُوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ ... فَإِنَّني بِفِراقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ(٣)
أَبْلَى الأَحِلَّةَ مُهْرِي عِندَ غَيرِكُمُ ... وَبُدِّلَ العُذْرُ بِالقُسطاطِ والرَّسَنُ(٤)
عِندَ الهُمامِ أَبي المِسكِ الَّذي غَرِقَتْ ... في جودِهِ مُضَرُ الحَمراءُ وَاليَمَنُ(٥)
وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنّي بَعضُ مَوْعِدِهِ ... فَما تَأَخَّرُ آمالي ولا تَهِنُ(٦)
هُوَ الوَفِيُّ وَلَكِنّي ذَكَرْتُ لَهُ ... مَوَدَّةً فَهْوَ يَبْلوها وَيَمْتَحِنُ(٧)

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا

ومن قصائد المتنبى التى أنشأها على ضفاف النيل ولم ينشدها كافورا ضنا بها عليه .. هذه الرائعة التى تقول : (من بحر الخفيف)

صَحِبَ النّاسُ قَبلَنا ذا الزَّمانا ... وَعَناهُمْ مِن شَأنِهِ ما عَنانا(٨)
وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـ ... ـهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيانا(٩)

---

(١) الدرن الوسخ . أى لا أقر على غنى يجلب لى الذل ولا تطيب لى لذة أعير بها ويلطخ عرضى بسببها .
(٢) يقال استمر مريره إذا قوى بعد ضعف . وارعوى ارتدع . والوسن النعاس . المعنى : استوحشت بعد فراقكم لإلفى إياكم -حتى حفانى الرقاد ثم تجلدت لما ذكرت من سوء صنيعكم فسلوت وعاودنى المنام .
(٣) مثله : أى مثل ودكم . وقمن جدير . يعرض بالأسود يقول : إذا مُنيتُ منه بود ضعيف مثل ودكم فإنى جدير بأن أفارقه كما رحلت عنكم .
(٤) الأحلة جمع حلال وهو ما تلبسه الدابة . والعذر جمع عذار وهو ما سال على خد الفرس من اللجام . والقسطاط اسم مدينة مصر . أى طال مقامى بالفسطاط لإكرام مثواى هناك حتى بليت أحلة فرسى وعذره ورسنه فبدلت بغيرها .
(٥) الهمام الملك العظيم الهمة . ومضر الحمراء بالإضافة ابن نزار أبو القبيلة المشهورة من قبائل معد بن عدنان قيل له ذلك لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه . والمراد باليمن بنو حمير ومن إليهم من ولد يعرب بن قحطان. والمعنى عم جوده العرب كلهم .
(٦) ويروى بعض نائله . وتأخر أى تتأخر . وتهن تضعف . يشير إلى ما وعده به من خطة الولاية والمعنى : إن تأخر قضاء وعده عنى فآمالى لا تتأخر عن رجائه .
(٧) يبلوها يختبرها . المعنى : هو يفى بما وعدنى وإن تأخر حينا وأنا كذلك أفى بما ذكرت له من مودتى كما يعلم ذلك إذا اختبرها . (٨) عناه الأمر أهمه : أى كل من صحب الزمان اهتم بشأنه كما نهتم نحن .
(٩) تولوا أى ذهبوا . المعنى : لم ينل أحد مراده من الدنيا فمات بغصته وإن سر فى بعض الأحيان .

رُبَّمـــا تُحسِـــنُ الصَّنِيـــعَ لَيَاليـــ ـــهِ وَلَكِـــنْ تَكَـــدُّرُ الإِحْســـانا(١)
وَكَأَنَّـــا لم يَـــرْضَ فينـــا بِرَيْـــبِ المـ ـــدَّهْرِ حتَّـــى أَعانَـــهُ مَـــنْ أَعانَـــا(٢)
كُلَّمـــا أَنْبَـــتَ الزَّمـــانُ قَنَـــاةً رَكَّـــبَ المَـــرْءُ فـــى القَنَـــاةِ سِـــنانا(٣)
وَمُـــرادُ النَّفـــوسِ أَصْغَـــرُ مِـــن أَنْ تَتَعـــادَى فيـــهِ وَأَنْ تَتَفـــانَى(٤)
غَيْـــرَ أَنَّ الفَتَـــى يُلاقِـــى المَنايـــا كالِحـــاتٍ وَلا يُلاقِـــى الهَوانـــا(٥)
وَلَـــو أَنَّ الحَيـــاةَ تَبْقَـــى لِحَـــيٍّ لَعَـــدَدْنا أَضَلَّنـــا الشُّجْعـــانا(٦)
وَإِذا لم يَكُـــنْ مِـــنَ المَـــوْتِ بُـــدٌّ فَمِـــنَ العَجْـــزِ أَنْ تكـــونَ جَبانـــا(٧)
كلُّ مـا لم يكـن مـن الصَّعـبِ فـى الأ نفـــس سهـــل فيهـــا إذا هـــو كـــانا

عـدوك مذمـوم بكل لسـان

يذكر قيام شبيب العقيل على كافور وقتله بدمشق سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة :

(من بحر الطويل)

عَـــدُوُّكَ مَذْمُـــومٌ بِكُـــلِّ لِسَـــانِ وَلَـــوْ كَـــانَ مِـــنْ أَعدائِـــكَ القَمَـــرانِ
وَ للهِ سِـــرٌّ فـــى عُـــلاكَ وَإِنَّمـــا كَـــلامُ العِـــدَى ضَـــرْبٌ مِـــنَ الهَذَيـــانِ
أَتَلْتَمِـــسُ الأَعْـــداءُ بَعـــدَ الَّـــذى رَأَتْ قِيـــامَ دَلِيـــلٍ أَوْ وضـــوحَ بَيـــانِ

---

(١) المعنى : الليالى قد تحسن ولكن إحسانها لا يسلم من الكدر لأن من عادتها أن ترد ما أحسنت أو تدخل عليه أحوالا أخر تنغصه وتفسده .

(٢) ريب الدهر حوادثه . يذكر تعادى الناس وما يقع بينهم بسبب ذلك من المحن حتى كأن بعضهم يعين الدهر على بعض . المعنى : كأن الذى يعين الدهر على نكاية أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء فزاد عليها بلاء العداوة والشر .

(٣) القناة عود الرمح . والسنان نصله . المعنى : كلما انتدب الزمان للإساءة بنائبة كانت عداوة العدو مددا لتلك النائبة فجعل القناة مثلا لصرف الدهر والسنان مثلا لنكاية العدو .

(٤) ويروى تتعادى وتتفانى بنون المتكلمين ، أى الذى تريده النفوس من حاه الدنيا وحطامها أحقر من أن تعادى بعضها بعضا لأجله وتتفانى بسببه .

(٥) المنايا جمع منية وهى الموت . وكالحات عابسات . يعنى أن الكريم يحتمل الموت ويقدم عليه ولا يحتمل الذل .

(٦) أى لو كانت الحياة باقية لكان الشجاع الذى يتعرض للقتل أجهل الناس يعنى أن الحياة لا تبقى ولا حبن الإنسان وحرص على أسباب البقاء .

(٧) يؤكد ما ذكره فى البيت السابق . المعنى : إذا كان الموت لا بد منه ولا يسلم منه شجاع ولا جبان فالجبن من عجز الهمة .

رَأَتْ كلَّ مَنْ يَنْوى لكَ الغَدرَ يُبتلَى ... بغَدْرِ حَياةٍ أوْ بغَدْرِ زَمان
برَغْمِ شَبيبٍ فارَقَ السَّيفُ كَفَّهُ ... وَكانا علَى العِلاَّتِ يَصْطَحِبان(١)
كأنَّ رِقابَ النَّاسِ قالَتْ لِسَيْفِهِ ... رَفيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأنْتَ يَمان(٢)
فإنْ يَكُ إنْسانًا مَضَى لسَبيلِهِ ... فإنَّ المَنايا غايَةُ الحَيَوان(٣)
وَما كانَ إلاَّ النَّارَ فى كُلِّ مَوْضِعٍ ... تُثيرُ غُبارًا فى مَكان دُخان(٤)
فَنالَ حَياةً يَشْتَهيها عَدُوُّهُ ... وَمَوْتًا يَشُهِّيَ المَوْتَ كلَّ جَبان(٥)
نَفَى وَقْعَ أطْرافِ الرِّماحِ برُمْحِهِ ... وَلم يَخْشَ وَقْعَ النَّجمِ وَالدَّبَران(٦)
وَلم يَدْرِ أنَّ المَوْتَ فَوْقَ شَواتِهِ ... مُعارَ جَناحٍ مُحسِنَ الطَّيَران(٧)
وَقَدْ قَتَلَ الأقْرانَ حتَّى قَتَلْتَهُ ... بأضْعَفِ قِرْنٍ فى أذَلِّ مَكان
أتَتْهُ المَنايا فى طَريقٍ خَفِيَّةٍ ... عَلى كلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيان(٨)
وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السِّلاحِ لرَدَّها ... بطولِ يَمينٍ وَاتِّساعِ جَنان(٩)
تَقَصَّدَهُ المِقْدارُ بَينَ صِحابِهِ ... على ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأمان(١٠)
وَهَلْ يَنفَعُ الجَيشُ الكَثيرُ التِفافُهُ ... على غَيرِ مَنصورٍ وَغَيرِ مُعان(١١)
وَدَى ما جَنَى قَبلَ المَبيتِ بنَفْسِهِ ... وَلم يَدِهِ بالجامِلِ العَكَنان(١٢)

---

(١) على العلات : على كل حال .
(٢) القيسية واليمنية : حزبان مشهوران ، أى أغرت بينه وبين سيفه لتفرقهما عن بعضهما .
(٣) ضمير يك لشبيب . مضى لسبيله أى هلك .
(٤) المعنى : أنه كان كالنار فى إيقاد الشر والفتنة غير أنه يثير عوض الدخان غبار الحرب .
(٥) المعنى : وموتا إلى آخره أى أنه مات من غير ألم ولا مرض .
(٦) المراد بالنجم : الثريا . الدبران : منزل للقمر وهو مشتمل على خمسة كواكب من الثور . المعنى : وقى نفسه من وقع الرماح برمحه ولكنه لم يحترس فى باله مناحس الفلك وأنها قد قضت بحلول أجله .
(٧) الشواة : جلدة الرأس . أى أنه لم يدر أن الموت يحوم فوق رأسه كيفما توجه ليقع عليه .
(٨) المعنى : إنه مات بغير سلاح بل بآفة باطنة .
(٩) ضمير سلكت للمنايا . الجنان : القلب . يعنى أن أعداءه لم يكونوا قادرين على قتله لشجاعته وقوته .
(١٠) يعنى أن القدر أهلكه وهو بين أصحابه آمن من غوائل دهره .
(١١) التفافه : فاعل الكثير وعلى متعلق به .
(١٢) ودى من الدية : ثمن الدم وقبل والباء متعلقان به . الجامل : جماعة الجمال . والعكنان : الإبل الكثيرة . يقول : جعل نفسه دية عن الذين قتلهم قبل المبيت و لم يجعل هذه الدية من الإبل كالعادة .

أَتُمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ ... وَتُمْسِكُ فِي كُفْرَانِهِ بِعِنَانِ(١)
وَتَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ ... وَتَرْكَبُ لِلعِصْيَانِ ظَهْرَ حِصَانِ
تَنَسَّى يَدَهُ الإِحْسَانُ حَتَّى كَأَنَّهَا ... وَقَدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ
وَعِنْدَ مَنِ اليَوْمَ الوَفَاءُ لِصَاحِبٍ ... شَبِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ(٢)
قَضَى اللهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ ... وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِ
فَمَا لَكَ تَخْتَارُ القِسِيَّ وَإِنَّمَا ... عَنِ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقَلَانِ(٣)
وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالأَسِنَّةِ وَالقَنَا ... وَجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ
وَلِمْ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ ... وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالحَدَثَانِ
أَرِدْ لِي حَمِيلاً جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ ... فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي(٤)
لَوِ القَلَكَ الدَّوَّارَ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ ... لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

فتى

كتب إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعى فى بلبيس يطلب منه دليلا فانفذه إليه فقال يمدحه :
(من بحر الطويل)

حَزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبُلْبَيْسَ رَبُّهَا ... بِمَسْعَاتِهَا تَقْرِرْ بِذَاكَ عُيُونُهَا(٥)
كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنَ سَاهِرًا ... حُفُونُ ظُبَاهَا لِلعُلَى وَحُفُونُهَا(٦)
وَخَصَّ بِهِ عَبْدَ العَزِيزِ بْنَ يُوسُفٍ ... فَمَا هُوَ إِلاَّ غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا(٧)
فَتًى زَانَ فِي عَيْنَيَّ أَقْصَى قَبِيلِهِ ... وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لا يَزِينُهَا(٨)

---

(١) أوليته : أعطيته والضمير لشبيب . المعنى : هل تمسك يد عاقل مثل النعمة التى أنعمت بها على شبيب ثم تمسك عنان فرسه فى كفران تلك النعمة لقتال من أنعم بها عليه .
(٢) شبيب : مبتدأ وأوفى معطوف عليه وأخوان خبر. يعنى أنه لا وفاء عند الناس فأوفاهم غادر مثل شبيب.
(٣) الثقلان : الإنس والجن . يقول : لا حاجة لك بالقسى فإن سعدك يغنى عنها .
(٤) يعنى أنك إذا أردت لى خيرا أتانى وإن لم تجد به .
(٥) بلبيس : مكان بمصر . المسعاة : المكرمة .
(٦) الكراكر : الجماعات وهى بدل من عرب .
(٧) الضمير من به للجزاء . المعين : الماء الجارى .
(٨) الحلة : القوم النزول وفيهم كثرة .

لـو كـان

(من بحر السريع)

لَـوْ كَـانَ ذا الآكِـلُ أَزْوادَنَـا ضَيْفًـا لأَوْسَـعْنَاهُ إِحْسَـانَا(١)
لَكِنَّنَـا فِـي العَـيْنِ أَضْيَافُـهُ يوسِـعُنَا زورًا وَنُهْتَانَـا(٢)
فَلْيَنْـهُ خَلِّـي لَنَـا طُرْقَنَـا أَعانَـهُ اللهُ وَإِيَانَـا(٣)

مغـاني الشعـب

يمدح عضد الدولة ويذكر فى طريقه إليه شعب بوان : (من بحر الوافر)

مَغَـانِي الشِّـعْبِ طِيبًـا فِـي المَغَـانِي بِمَنْزِلَـةِ الرَّبِيـعِ مِـنَ الزَّمَـانِ(٤)
وَلَكِـنَّ الفَتَـى العَرَبِـيَّ فِيهَـا غَرِيـبُ الوَجْـهِ وَاليَـدِ وَاللِّسَـانِ(٥)
مَلاعِـبُ جِنَّـةٍ لَـوْ سَـارَ فِيهَـا سُـلَيْمانٌ لَسَـارَ بِتَرْجُمَـانِ(٦)
طَبَـتْ فُرْسَـانَنَا وَالخَيْـلَ حَتَّـى خَشِـيتُ وَإِنْ كَرُمْـنَ مِـن الحِـرَانِ(٧)
غَدَوْنَـا تَنْفُـضُ الأَغْصَـانُ فِيهَـا عَلَـى أَعْرَافِهَـا مِثْـلَ الجُمَـانِ(٨)
فَسِرْتُ وَقَـدْ حَجَـبْنَ الحَـرَّ عَنِّـي وَجِئْـنَ مِنَ الضِّـيَاءِ بِمَـا كَفَانِـي(٩)

---

(١) الأزواد جمع زاد : طعام المسافر . أوسعنا : أكثرنا . والأصل أوسعنا له .
(٢) فى العين أى فى الظاهر . (٣) أى أعانه الله على تخلية طرقنا وأعاننا على الرحيل من عنده .
(٤) المغانى : البيوت . الشعب : المنفرج بين جبلين . طيبا : تمييز . أى بيوت هذا الشعب تفضل سائر الأمكنة طيبا كما يفضل الربيع سائر الأزمنة .
(٥) المعنى : إن الفتى العربى فيها ، وأراد نفسه ، غريب الوجه أى لا يعرفه أحد وغريب اليد أى لا يملك شيئا وغريب اللسان أى أنه لا يعرف لغة أهل تلك البلاد .
(٦) الجنة : من الجن . جعل الشعب لطيبه ولطرب أهله ملاعب وجعل أهله كالجن لشجاعتهم فى الحرب .
(٧) طبت : دهشت . كرمن : كن كريمات الأصل . الحران فى الدابة إذا وقفت وتعاصت عن الانقياد .
(٨) غدونا سرنا غدوة . وأعرافها جمع عرف وهو شعر عنق الفرس . والجمان حب من الفضة يشبه اللآلئ . يقول : سرنا بين أشجارها صباحا وقد تساقط الندى من أغصانها فانتفض على أعراف الخيل كأنه حب الجمان .
(٩) ويروى حجبن الشمس والضمير للأغصان . يريد أنه كان يسير فى ظل الأغصان فتحجب عنه حر الشمس ولا تحجب ضوءها .

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِى ثِيَابِى ... دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ البَنَانِ(١)

لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ ... بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أَوَانِ(٢)

وَأَمْوَاهٌ تَصِلُّ بِهَا حَصَاهَا ... صَلِيلَ الحَلْىِ فِى أَيْدِى الغَوَانِى(٣)

وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِى ... لَبِيقُ الشَّرْدِ صِينِىُّ الحِقَانِ(٤)

يَلُنْجُوجِىُّ مَا رُفِعَتْ لِضَيْفٍ ... بِهِ النِّيرَانُ نَدِّىُّ الدُّخَانِ(٥)

تَحِلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجَاعٍ ... وَتَرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانِ(٦)

مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ ... يُشَيِّعُنِى إِلَى النَّوْبَنْدَجَانِ(٧)

إِذَا غَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ فِيهَا ... أَجَابَتْهُ أُغَانِىُّ القِيَانِ(٨)

وَمَنْ بِالشِّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ ... إِذَا غَنَّى وَنَاحَ إِلَى البَيَانِ(٩)

---

(١) البنان أطراف الأصابع . يريد بالدنانير ما يتحلل الأقصان من ضوء الشمس فإنه يقع مستديرا . يقول : لما طلعت الشمس ألقى إلى الشرق بطلوعها دنانير لا تمسك باليد . قيل لما أنشد هذا البيت قال له عضد الدولة والله لألقين فيها دنانير لا تفر .

(٢) أوان : جمع آنية جمع إناء . يريد أن ثمرها لرقة قشره يرى ماؤه من وراء القشر كأنه شراب قائم بنفسه من غير إناء يمسكه . (٣) تصل تصوت . والغوانى النساء الحسان . يشبه المياه فى اندماجها وصفاء لونها بمعاصم الحسان وما يصل فيها من الحصى بالحلى الذى يلبس فى المعاصم .

(٤) العنان سير اللجام ويقال ثنى عنانه إذا رده عن عزمه . اللبيق الحاذق الرفيق بما يعمله وهو نعت محذوف ، أى رجل هذه صفته . والثرد مصدر ثرد الخبز إذا فته وبله بمرق . والحقان القصاع . المعنى : لو كانت هذه المغانى دمشق أى لو كنت فى غوطة دمشق مكان شعب بوان لثنى عنانى إليه رجل جيد الثرد ذو قصاع صينية أى لوجد فيها من يضيفنى عنده لأن دمشق من بلاد العرب وأمرهم فى الضيافة مشهور .

(٥) يلنجوجى نسبة إلى اليلنجوج وهو العود الذى يتبخر به . وما موصولة يريد الوقود . ورفعت النار أى شبت . وبه صلة رفعت والضمير لما . والندى نسبة إلى الند . أى أن هذا الرجل وقوده الذى توقد به النيران للضيف من حطب اليلنجوج ودخانه طيب يشم منه رائحة الند .

(٦) قال الواحدى : أى تحل به أيها الرحل على قلب شجاع حرئ على الإطعام والقرى غير بخيل لأن البخل جبن وهو خوف الفقر وترحل منه عن قلب جبان خائف فراقك . اهـ . وقد أطال الشراح فى هذا البيت ولعل هذا أحسن ما قيل فيه .

(٧) يشيعنى من تشييع الراحل وهو الخروج معه عند الوداع . والنوبندجان بلد بفارس . يريد حبه لمنازل دمشق وشدة شوقه إليها حتى لا يزال خيالها مصاحبا له فى بلاد فارس .

(٨) الورق جمع ورقاء وهى التى فى لونها سواد إلى بياض . وقوله أجابته ألقاء ضمير الحمام رده على اللفظ والقيان جمع قينة وهى الجارية . يقول لطيبها اجتمعت فيها أصوات الحمام والقيان يجاوب بعضها بعضا .

(٩) يقول : سكان الشعب أحوج من حمامه إلى من يبين معنى غنائهم لأنهم أعاجم لا يفهم العربى كلامهم. يريد التنظير بين غناء هؤلاء وغناء قيان دمشق وهو تفضيل آخر لدمشق على شعب بوان .

وَقَدْ يَتَقَارَبُ الوَصْفَانِ جِدًّا ... وَمَوْصوفاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ(١)

يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي : ... أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطِّعَانِ(٢)

أَبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ المَعَاصِي ... وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الجِنَانِ(٣)

فَقُلْتُ : إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ ... سَلَوْتُ عَنِ العِيَادِ وَذَا المَكَانِ(٤)

فَإِنَّ النَّاسَ وَالدُّنْيَا طَرِيقٌ ... إِلَى مَنْ مَا لَهُ فِي النَّاسِ ثَانِ(٥)

لَقَدْ عَلَّمْتُ نَفْسِي القَوْلَ فِيهِمْ ... كَتَعْلِيمِ الطِّرَادِ بِلا سِنَانِ(٦)

بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ ... وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضُدٍ يَدَانِ

وَلا قَبْضٌ عَلَى البِيضِ المَوَاضِي ... وَلا حَطٌّ مِنَ السُّمْرِ اللِّدَانِ

دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْضَاءِ مِنْهَا ... لِيَوْمِ الحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ

فَمَا يُسْمَى كَفَتَّاخُسْرَ مُسْمٍ ... وَلا يَكْنَى كَفَتَّاخُسْرَ كَانِ

وَلا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ ... وَلا الإِخْبَارِ عَنْهُ وَلا العِيَانِ(٧)

أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ ... وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ(٨)

---

(١) يعنى التقارب بين أصوات الحمام وأصوات الأعجام وإن اختلف الصالت .

(٢) يقول لى فرسى حين رأى شعب بوان وطيب الإقامة به أيترك مثل هذا المكان ويسار عنه إلى ميدان الحرب والاستفهام تعجب وإنكار . يعنى أن الحال تنطق عن فرسه بما ذكر وجعل هذا الإنكار على لسان الفرس يريد أن مثل ذلك لا يفعله غير الإنسان لأن العجماء إذا أصابت مكانا طيبا لم تفارقه .

(٣) أى إنما تفعلون ذلك اقتداء بأبيكم آدم حين عصى الله تعالى فأخرج من الجنة فهو الذى سن لكم ارتكاب المعاصى والخروج بسببها من مواطن النعيم . وبالطبع فإن هذه مُغالطة وإلا فإن آدم عليه السلام لم يسن المعاصى . وإنما قد أغواه الشيطان كما جاء فى القرآن الكريم .

(٤) أبو شجاع كنية الممدوح . يجاوب فرسه يقول : إنما أفارق هذا المكان لأنى أقصد أبا شجاع فإذا رأيته وجدت فى طيب الإقامة عنده ما يسلينى عن الناس بأسرهم وعن هذا الموضع .

(٥) يقول : الناس والدنيا طريق إليه لا يمسكنى شىء منهم ومنها حتى أبلغه .

(٦) الطراد أن يحمل بعض الفرسان على بعض فى الحرب . والسنان نصل الرمح . المعنى : علمت نفسى القول فى مديح الناس قبله كما تعلم الفتيان المطاردة بلا سنان حتى يصير المتعلم ماهرا فيحسن الطعن بالسنان . يريد أنه لم يكن يقصد الجد فى مدح غيره وإنما كان يمرن نفسه على الشعر حتى يعرف كيف يمدحه حتى المديح منتى انتهى إليه .

(٧) يعنى أن فضائله لا يحيط بها الظن على اتساعه ولا يستوفيها الإخبار ولا تستقصى بالمشاهدة والعيان لكثرتها .

(٨) أروض جمع أرض . يقول : أرض غيره من الممالك مخلوقة من التراب والخوف أى لملازمة الخوف لها كأنها قد خلقت منه وأرض الممدوح كأنها مخلوقة من أمان لامتداد هيبته فوقها فلا يجسر أحد أن يعبث فيها.

يُـذِمُّ على اللُّصـوصِ لكُـلِّ تَجـرٍ ... وَيَضْمَـنُ للصَّـوارِمِ كـلَّ جَـانِ(١)
إذا طَلَبَـتْ وَدائِعُهُـمْ ثِقـاتٍ ... دُفِعْـنَ إلَـى المَحـانِي وَالرِّعـانِ(٢)
فَبـاتَتْ فَوْقَهُـنَّ بِـلا صِحـابٍ ... تَصِيـحُ بِمَـنْ يَمُـرُّ : أَلا تَرانِـي(٣)
رُقـاهُ كُـلُّ أَبْيَـضَ مَشْـرَفِيٍّ ... لِكُـلِّ أَصَـمَّ صِـلٌّ أَفْعُـوانِ(٤)
وَمـا تُرْقَـى لُهـاهُ مِـنْ نَـداهُ ... وَلا المـالُ الكَرِيـمُ مِـنَ الهَـوانِ(٥)
حَمَـى أَطْـرافَ فـارِسَ شَـمَّرِيٌّ ... يَحُـضُّ علـى التَّبـاقِي بِالتَّفـانِي
بِضَـرْبٍ هـاجَ أَطْـرابَ المَنايـا ... سِـوَى ضَـرْبِ المَشـالِشِ وَالمَثـانِي
كـأَنَّ دَمَ الجَمـاجِمِ فـي العَناصِي ... كَسـا البُلْـدانَ ريـشَ الحَيْقُطـانِ
فَلَـوْ طُرِحَـتْ قُلـوبُ العِشْـقِ فيهـا ... لَمـا خـافَتْ مِـنَ الحَـدَقِ الحِسـانِ
وَلَم أَرَ قَبْلَـهُ شِـبْلَيْ هِزَبْـرٍ ... كَشِـبْلَيْهِ وَلا مُهْـرَيْ رِهـانِ(٦)
أَشَـدَّ تَنازُعـًا لِكَريـمِ أَصْـلٍ ... وَأَشْبَـهَ مَنظَـرًا بِأَبٍ هِجـانِ(٧)

---

(١) أذم له أعطاه الذمام وهو العهد والجوار . والتجر جماعة التجار أحراه مجرى الواحد لأنه اسم للجمع كما قال الآخر : تسائل عن أبيها كل ركب . والصوارم السيوف . أى إذا سار التجار فى أرضه كانوا فى ذمام من اللصوص أن تعدو عليهم هيبته وإذا حنى فى مملكته جان ضمنه لسيوفه أن يكون طعمة لها لأنه لا ينحو من يده .

(٢) الضمير فى ودائعهم للتجر . والثقات الذين يوثق بهم من الوصف بالمصدر . والحانى جمع حنية بفتح الميم وتخفيف الياء ، وهى منعطف الوادى . والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . أى إذا طلبوا ليضائعهم مستودعًا لها ممن يوثق بأمانته أودعوها فى الأودية والجبال فتكون كأنها عند ثقات أمناء . يريد أن هيبته تحميها ولو كانت مطروحة هناك فلا يجسر أحد أن يمسها .

(٣) أى باتت بضائعهم هناك ظاهرة للناظرين وكأنها تصيح بمن مر بها ألا ترانى لأنه يعرض عنها فلا يجسر أن يمد يده إليها وإن لم ير عندها أحدًا .

(٤) الرقى جمع رقية ، من أعمال السحر . والمشرفى المنسوب إلى المشارف وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف تنسب إليها السيوف . والصل ضرب من الحيات خبيث . والأفعوان ذكر الأفعى . شبه اللصوص بالأفاعى فى الخبث وسكنى القفار وجعل سيوفه بمنزلة الرقى لتلك الأفاعى ، يعنى أنه يدفع عاديتهم بسيوفه كما يدفع أذى الأفاعى بالرقى .

(٥) اللهى جمع لهية وهى العطية الجزيلة . والندى الجود و« من » متعلق بترقى . أى مع كونه يرقى أموال التجار من اللصوص فإن مولعيه لا ترقى من جوده أى لا تحمى منه لأن جوده يبددها وكذلك نفائس أمواله لا ترقى من الهوان لأنه يهبها فتبتذل فى أيدى الناس .

(٦) أراد بشبليه : ولديه .

(٧) أشد : نعت مهرى . الهجان : الكريم .

وَأَكْثَرَ فِي مَجالِسِهِ اسْتِماعًا ... فُلانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلانِ(١)

وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ رَأَيا المَعالِي ... فَقَدْ عَلِقا بِها قَبْلَ الأوانِ(٢)

وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِما وَقالا : ... إِغاثَةُ صارِخٍ أَوْ فَكُّ عانِ(٣)

وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ ... فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَها اثْنَتانِ(٤)

فَعاشا عيشَةَ القَمَرَيْنِ يُحْيا ... بِضَوْئِهِما وَلا يَتَحاسَدانِ(٥)

وَلا مَلَكا سِوَى مُلْكِ الأعادِي ... وَلا وَرِثا سِوَى مَنْ يَقْتَلانِ

وَكانَ ابْنا عَدُوٍّ كاثَراهُ ... لَهُ يا ءَيْ حُروفِ أُنَيْسِيانِ(٦)

دُعاءٌ كالثَّناءِ بِلا رِثاءٍ ... يُؤَدِّيهِ الجَنانُ إِلى الجَنانِ(٧)

فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْهُ فِي فِرِنْدٍ ... وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمانِ(٨)

وَلَوْلا كَوْنُكُمْ فِي النّاسِ كانوا ... هُراءً كالكَلامِ بِلا مَعانِ(٩)

---

(١) أى أنهما أكثر الناس استماعا لأخبار الحروب .
(٢) رأية : نظرة . علقا : عشقا .
(٣) الصارخ : الطالب الإغاثة . العانى : الأسير .
(٤) أى كنت شمسا تبهر العيون بمرآك فكيف تصنع اليوم وقد ظهرت ومعك شمسان هما ولداك .
(٥) فعاشا : جملة دعائية .
(٦) كاثراه : فاخراه فى الكثرة . أنيسيان : تصغير إنسان . أى عدوك الذى له ابنان يفتخر بكثرتهما عليك كانا بمنزلة الياءين من أنيسيان يزيدان من عدد حروفه وينقصان فى معناه بالتصغير .
(٧) الرثاء : الخداع . الجنان : القلب .
(٨) الفرند جوهر السيف . والعضب السيف القاطع . واليمانى نسبة إلى اليمن . شبه الممدوح بالسيف اليمانى وجعل شعره كالجوهر فى ذلك السيف أى شعرى زينة لك كالفرند للسيف لأنه أظهر مناقبك وفضلك وقد نزل منك فى منزل هو أهل له كنزول الفرند من السيف اليمانى وهو أجود السيوف .
(٩) الهراء الساقط من الكلام . المعنى : بكم صار للناس معنى ولولاكم لكانوا كاللغو من الكلام الذى لا معنى له .

(قافيــة الهــاء)

أنت جده وأبوه

ذكر سيف الدولة لأبى العشائر أباه وجده فقال أبو الطيب : (من بحر الخفيف)

أغلَــبُ الحَــيِّزَيْنِ مــا كنــتَ فيــهِ ... وَوَلِــيُّ النّمــاءِ مَــنْ تَنْميــهِ(١)

ذا الّــذى أنْــتَ حَــدُّهُ وَأبــوهُ ... دِنْيَــةٌ دونَ حَــدِّهِ وَأبيــهِ(٢)

زادَكَ ا لله

يودع أبا العشائر وقد أراد سفرا : (من المُنْسَرح)

النّــاسُ مــا لم يَــرَوْكَ أشْــباهُ ... والدَّهْــرُ لَفْــظٌ وأنْــتَ مَعْنــاهُ

والجــودُ عَــينٌ وأنْــتَ ناظِرُهــا ... والبــأسُ بــاعٌ وأنْــتَ يُمْنــاهُ

أفْــدى الــذى كــلُّ مــأزِقٍ حَــرِجٍ ... أغْــبَرَ فُرْســانُهُ تَحامــاهُ(٣)

أعْلَــى قَنــاةِ الخُسَــينِ أوْسَــطُها ... فيــهِ وأعْلَــى الكَمِــيِّ رِحْــلاهُ(٤)

تُنْشِــدُ أثْوابُنــا مَدائِحَــهُ ... بألْسُــنٍ مــا لَهُــنَّ أفْــواهُ(٥)

إذا مَرَرْنــا علــى الأصَــمِّ بِهــا ... أغْنَتْــهُ عَــنْ مِســمَعَيْهِ عَيْنــاهُ

سُبحانَ مَــن خــارَ للكَواكِــبِ بالــ ... ـبُعْــدِ ولَــوْ نُلْــنَ كُــنَّ جَــدواهُ(٦)

لَوْ كانَ ضَــوْءُ الشُّمــوسِ فى يَــدِهِ ... لَصاعَــهُ جــودُهُ وأفْنــاهُ(٧)

---

(١) الحيز : المكان الذى فيه الشىء . والمراد هنا حيز النسب . الولى : الصاحب . النماء : النسب . المعنى : إن النسب الذى أنت منه هو الغالب فى الشرف والذى ينتسب إليك وهو صاحب النسب الأعلى .

(٢) ذا إشارة إلى أبى العشائر . وتقول هو ابن عمى دنية أى أخا : لاصقا نسبه بنسبى . المعنى : هذا الذى أنت حده وأبوه الأدنيان لا اللذان ولداه .

(٣) المأزق : المضيق . أراد به ساحة الحرب والجملة كلها نعت مأزق .

(٤) الضمير من فيه للمأزق : أى أنه يصرع الشجاع فى حربه فينقلب أسفله أعلاه .

(٥) أثوابنا : أى الخلع التى صلعها علينا .

(٦) خار ا لله له فى الأمر : جعل له الخير فيه . المعنى : سبحان الذى جعل الخير للكواكب فى بعدها عنه ، لأنه لو أحرزها لفرقها فى جملة عطاياه .

(٧) صاعه : فرقه .

يـا راحِـلاً كُـلُّ مَـنْ يُوَدِّعُـهُ مُـوَدِّعٌ دينَـهُ ودُنْيـاهُ
إنْ كـانَ فيمـا نَـراهُ مِـنْ كَـرَمٍ فيـكَ مَزيـدٌ فَـزادَكَ اللهُ

قـالـوا

(من بحر المنسرح)

قـالوا ألَـمْ تَكْنِـهِ فقُلْـتُ لَهُـمْ : ذلِـكَ عِـيٌّ إذا وصَفْتَـاهُ
لا يَتَوَقّـى أبـو العَشـائِرِ مِـنْ لَيْـسَ مَعـانى الـوَرَى بِمَعْنـاهُ
أفْـرَسُ مَـنْ تَسْـبَحُ الجيـادُ بِـهِ ولَيْـسَ إلاّ الحَـديدَ أمْـواهُ

أتـمَّ سعـدَك

(من بحر البسيط)

أحَـقُّ دار بِـأنْ تُدْعَـى مُبارَكَـةً دارٌ مُبارَكَـةُ المَلْـكِ الّـذى فيهـا(١)
وَأجْـدَرُ الـدّورِ أنْ تُسْـقَى بِسـاكِنِها دارٌ غَـدا النّـاسُ يَسـتَقونَ أهْليهـا(٢)
هَـذِهِ مَنـازِلُكَ الأُخْـرَى نُهَنِّئُهـا فَمَـنْ يَمُـرُّ علـى الأولى يُسَـلِّيها
إذا حَلَلْـتَ مَكانًـا بَعـدَ صاحِبِـهِ جَعَلْـتَ فيـهِ علـى مـا قَبْلَـهُ تيهـا(٣)
لا يُنكَـرُ الحِـسُّ مِـنْ دارٍ تَكـونُ بِهـا فـإنَّ ريحَـكَ روحٌ فـى مَغانيهـا(٤)
أتَـمَّ سَعْـدَكَ مَنْ أعطـاكَ أوَّلَـهُ وَلا اسْـتَرَدَّ حَيـاةً مِنكَ مُعطـيها

---

(١) الملك تخفيف ملك . أى أحق الديار بأن تدعى مباركة دار ملكها الذى فيها مبارك يعنى إذا كان ساكن الدار مباركا فداره أحق الدور بأن تسمى مباركة .

(٢) أجدر بمعنى أحق . واستسقاه سأله السقيا . أى وأحق الديار بأن تكون مسقية ببركة سكانها دار يطلب الناس سقيا أهلها وبرهم . والمعنى إذا كان سكان الدار من ذوى المبرات والصنائع فتلك الدار أولى الديار بأن تدر عليها البركات .

(٣) تيها أى كبرا وافتخارا . أى إذا حللت مكانا بعد حلولك مكانا آخر تاه الثانى على الأول افتخارا بنزولك إياه .

(٤) ويروى لا ينكر العقل والمغانى جمع مغنى وهو المنزل . أى لا ينكر على الدار التى تحلها أن تكون ذات شعور تفرح بسكناك وتحزن لمفارقتك ، فإن ريحك روح لها .

لقد شقيت بمنصلى الوجوه

نزل أبو الطيب فى أرض حسمى برجل يقال له وردان بن ربيعة الطائى فاستغوى وردان عبيد أبى الطيب فجعلوا يسرقون له من أمتعته ، فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب أحد عبيده بالسيف فأصاب وجهه وأمر الغلمان فأجهزوا عليه وقال يهجو وردان : (من بحر الوافر) :

لَئِنْ تَرَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لِئَامًا ... فَأُمُّهُمَا رَبِيعَةُ أَوْ بَنُوهُ

وَإِنْ تَرَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِرَامًا ... فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمِ أَبُوهُ(١)

مَرَرْنَا مِنْهُ فِى جِسْمَى بِعَبْدٍ ... يَمُجُّ اللَّوْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ(٢)

أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنِّى عَبِيدِى ... فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِى أَتْلَفُوهُ(٣)

فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ حِيَادِى ... لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِيَ الوُجُوهُ(٤)

دان له شرقها ومغربها

يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز : (من المنسرح)

أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِى واهَا ... لِمَنْ نَأَتْ وَالبَدِيلُ ذِكْرَاهَا(٥)

أَوْهِ لِمَنْ لا أَرَى مَحَاسِنَهَا ... وَأَصْلُ واهًا وَأَوْهِ مَرْآهَا(٦)

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا ... تُبْصِرُ فِى نَاظِرِى مُحَيَّاهَا(٧)

فَقَبَّلَتْ نَاظِرِى تُغَالِطُنِى ... وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا(٨)

---

(١) أى وإن كانت طيئ كراما فأبو وردان منسوب لغيرها . (٢) حسمى : اسم مكان . يمج : يقذف .
(٣) أشذ : أبعد . عرسه : امرأته . (٤) المنصل : السيف .
(٥) أوه كلمة توجع . وواها كلمة تعجب واستطابة . ونأت بعدت . يريد أنه كان يستطيب قرب الحبيبة فلما فارقته توجع لفراقها فصار التأوه بديلا من الاستطابة كما صار ذكرها عنده بديلا من شخصها .
(٦) أى أتوجع لفقدى رؤية محاسنها ولو لم أرها لم أستطب قربها ولم أتوجع لفراقها فقد كان مرآها أصلا لكلا هذين .
(٧) تبصر حال . والناظر العين أو إنسانها . ومحياها وجهها .. يعنى شدة قربها منه بحيث ترى وجهها فى إنسان عينه .
(٨) أى قبلت ناظرى تريد أن توهمنى أنها قبلتنى وهى إنما كانت تقبل فاها الذى تراه فى ناظرى لوقوع شفتيها عليه .

فَلَيْتَهَا لا تَزالُ آوِيَةً ... وَلَيْتَهُ لا يَزالُ مَأْواها(١)

كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلامَتُهُ ... إلاّ فُؤادًا رَمَتْهُ عَيْناها(٢)

تَبْلُ خَدَّيَّ كُلَّما ابْتَسَمَتْ ... مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنايَاها(٣)

ما نَفَضَتْ فِي يَدِي غَدائِرُها ... جَعَلْتُهُ فِي المُدامِ أفْواها(٤)

فِي بَلَدٍ تَضْرَبُ الحِجالُ بِهِ ... عَلَى حِسانٍ وَلَسْنَ أشْباها(٥)

لَقِينَنا وَالحُمُولُ سائِرَةٌ ... وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أمْواها(٦)

كُلُّ مَهاةٍ كَأنَّ مُقْلَتَها ... تَقُولُ إيّاكُمُ وإيّاها(٧)

فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيوفُ دَمًا ... إذا لِسانُ المُحِبِّ سَمّاها(٨)

أُحِبُّ حِمْصًا إلَى مُخاصِرَةٍ ... وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْياها

حَيْثُ التَقَى حَدُّها وَتُفّاحُ لُبـ ... ـنانَ وَنُغْرى عَلَى حُمَيّاها

وَصِفْتُ فِيها مَصِيفَ بادِيَةٍ ... شَتَوْتُ بالصَّحْصَحانِ مَشْتاها

إنْ أعْشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْناها ... أوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْناها

أوْ عَرَضَتْ عانَةٌ مُقَرَّعَةٌ ... صِدْنا بِأُخْرَى الجِيادِ أولاها

أوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنا تُرِكَتْ ... تَكُوسُ بَيْنَ الشُّروبِ عَقْراها

---

(١) يريد أنها لما كانت مصورة فى ناظره صارت كأنها حالة فيه فيتمنى أن لا تزال آوية إليه ولا يزال هو مأوى لها كناية عن دوام قربها .

(٢) ويروى إلا جريحا . وروى الواحدى دهته .

(٣) جمع ثنية وهى السن فى مقدمة الفم . أى كلما ابتسمت فلمعت ثناياها كالبرق بكيت فجرى دمعى كالمطر فكان هذا المطر من ذلك البرق .

(٤) الغدائر جمع غديرة وهى الضفيرة من الشعر . والمدام الخمر . والأفواه أخلاط الطيب واحدها فوه ، بالضم . يريد أنها لكثرة ما تضمخ غدائرها بالطيب صار يتنفض الطيب منها فإذا مس غدائرها جعل ما تنفضه فى يده طيبا فى الخمر .

(٥) الحجال الستور . أى هى فى بلد فيه حسان مخدرات لكنهنّ لا يشبهنها فى الجمال .

(٦) الحمول الإبل عليها الهوادج . وأمواها حال . يقول : هؤلاء الحسان لقيننا وقد سارت الإبل بهن وهن كالدر حسنا ونقاء فبكين لفراقنا بدمع كثير حتى كأن أبدانهن قد ذابت وسالت دموعا .

(٧) المها بقرة الوحش تشبه بها المرأة الحسناء لحسن عينيها . وإياكم تحذير . أى هى تصيد ولا تصاد فكأن عينيها تقول للناظرين إياكم أن تؤاخذوا بحبائل فتنتها .

(٨) أى فيهن من هى منيعة لا يجسر العاشق أن يذكرها لكثرة من يغار عليها ويمنعها بسيفه ولو ذكرها لانتشبت الحرب بين قومها وقومه وحرت الدماء .

وَالخَيْلُ مَطْرودَةٌ وَطارِدَةٌ ... تَجُرُّ طولَى القَنا وَقُصْراها
يُعْجِبُها قَتْلُها الكُماةَ وَلا ... يُنظِرُها النَّعْرُ بَعدَ قَتْلاها
وَقَدْ رَأَيتُ المُلوكَ قاطِبَةً ... وَسِرْتُ حَتّى رَأَيتُ مَوْلاها
وَمَنْ مَنايَاهُمْ بِراحَتِهِ ... يَأمُرُها فيهِمِ وَيَنْهاها
أبا شُجاعٍ بِفارِسٍ عَضُدَ الدَّوْ ... لَةِ فَناخُسْرو شَهَنْشاها(١)
أسامِيًا لم تَزِدْهُ مَعْرِفَةً ... وإنّما لَذَّةً ذَكَرْناها
تَقودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلامِ لَنا ... كَما تَقودُ السَّحابَ عُظْماها
هُوَ النَّفيسُ الَّذي مَواهِبُهُ ... أنْفَسُ أمْوالِهِ وَأسْناها
لَوْ فَطِنَتْ حَيْلُهُ لِنائِلِهِ ... لَم يُرْضِها أنْ تَراهُ يَرْضاها(٢)
لا تَجِدُ الخَمْرُ في مَكارِمِهِ ... إذا انْتَشَى حَلَّةً تُلاقاها(٣)
تُصاحِبُ الرّاحُ أرْيَحِيَّتَهُ ... فَتَسْقُطُ الرّاحُ دونَ أدْناها
تَسُرُّ طَرْباتُهُ كَرائِنَهُ ... ثُمَّ تُزيلُ السُّرورَ عُقْباها(٤)
بِكُلِّ مَوْهوبَةٍ مُوَلْوَلَةٍ ... قاطِعَةٍ زيرَها وَمَثْناها(٥)
تَعومُ عَوْمَ القَذاةِ في زَبَدٍ ... مِنْ جودِ كَفِّ الأميرِ يَغْشاها
تُشْرِقُ تيجانُهُ بِغُرَّتِهِ ... إشْراقَ ألْفاظِهِ بِمَعْناها
دانَ لَهُ شَرْقُها وَمَغْرِبُها ... وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْياها
تَجَمَّعَتْ في فُؤادِهِ هِمَمٌ ... مِلْءُ فُؤادِ الزَّمانِ إحْداها

---

(١) أبا شجاع : بدل من مولاها في البيت الأسبق . شاهنشاه : ملك الملوك .
(٢) أى لا ترضى حيله بأن يراها حسنة فيهبها لأنه يهب أحسن ما عنده .
(٣) حلة : ثلمة . وفاعل تلاقاها ضمير الخمر وأصلها تتلاقاها .
(٤) طربات جمع طربة : المرة من الطرب سكن رابعها للضرورة . الكرائن : الجوارى المغنيات .
(٥) بكل . صلة تزيل . الزير : الوتر الدقيق من أوتار العود . المثنى : الوتر الذى بعده .

فإنْ أتَى حَظُّها بأزْمِنَةٍ أوْسَعَ مِنْ ذا الزَّمانِ أبْداها(١)
وَصارَتِ الفَيْلَقانِ واحِدَةً تَعْثُرُ أحْياؤُها بمَوْتاها(٢)
وَدارَتِ النَّيِّراتُ في فَلَكٍ تَسْجُدُ أقْمارُها لأبْهاها(٣)
الفارِسُ المُتَّقَى السِّلاحُ بِهِ الـ ـمُشْتَى عَلَيْهِ الوَغَى وَخَيْلاها(٤)
لَوْ أنكَرَتْ مِنْ حَيائِها يَدُهُ في الحَرْبِ آثارَها عَرَفْناها
وَكَيْفَ تَخْفَى التي زِيادَتُها وَناقِعُ المَوْتِ بَعْضُ سيماها(٥)
الواسِعُ العُذْرِ أن يَتِيهَ على الـ ـدُّنْيا وَأبْنائِها وَما تاها(٦)
لَوْ كَفَرَ العالَمونَ نِعْمَتَهُ لما عَدَتْ نَفْسُهُ سَجاياها
كالشَّمسِ لا تَبْتَغي بِما صَنَعَتْ مَعْرِفَةً عِنْدَهُمْ وَلا جاها(٧)
وَلِّ السَّلاطِينَ مَنْ تَوَلاّها وَالجَأ إلَيْهِ تَكُنْ حُدَيّاها(٨)
وَلا تَغُرَّنَّكَ الإمارَةُ في غَيْرِ أمِيرٍ وَإنْ بِها باهَى
فإنَّما المُلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ أفْعَمَ الخافِقَينِ رَيّاها(٩)
مُبْتَسِمٌ وَالوحوهُ عابِسَةٌ سِلْمُ العِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجاها
النّاسُ كالعابِدينَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كالمُوَحِّدِ اللاّهَا(١٠)

---

(١) الضمير في حظها للهمم .
(٢) الفيلق : الجيش . تعثر : تزل وتكبو . وأنث الفيلق على تقدير الكتيبة .
(٣) أراد بالنيرات الملوك ، وأبهاها : عضد الدولة . (٤) خيلاها : متى يريد خيله وخيل العدو .
(٥) المراد بالزيادة ما يتصل باليد من سلاح وغيره . الناقع : الثابت . سيماها : علامتها .
(٦) أى الذى له عذر أن يفتخر على الدنيا وأبنائها و لم يفعل .
(٧) الضمير في عندهم للعالمين في البيت السابق . (٨) حدياها : معارضا لها ومباريا .
(٩) الخافقان : الشرق والغرب . (١٠) أراد بعبده نفسه .

(قافيـــة اليـــاء)

أبـــا المســـك

فى كافـــور **(من بحر الطويل)**

كفـى بـكَ داءً أنْ تَـرَى المَـوْتَ شـافيا وَحَسْـبُ المَنايـا أنْ يَكُـنَّ أمانيـا(١)

تَمَنَّيْتَهـا لَمَّـا تَمَنَّيْـتَ أنْ تَـرَى صَديقًـا فأعْيـا أوْ عَـدُوًّا مُداجيَـا(٢)

إذا كنـتَ تَرْضـى أنْ تَعيـشَ بذِلَّـةٍ فَـلا تَسْـتَعِدَّنَّ الحُسـامَ اليَمانيـا(٣)

وَلا تَسـتَطيلَنَّ الرِّمـاحَ لِغـارَةٍ وَلا تَسـتَجيدَنَّ العِتـاقَ المَذاكيـا(٤)

فمـا يَنفَـعُ الأُسْـدَ الحَيـاءُ مـن الطَّـوَى وَلا تُتَّقَـى حتّـى تكـونَ ضَواريـا(٥)

حَبَبْتُـكَ قَلْبـي قَبـلَ حُبِّـكَ مـن نـأى وَقَـد كـانَ غَـدّارا فكُـنْ أنـتَ وافيـا(٦)

وَأعْلَـمُ أنَّ البَـينَ يُشكيـكَ بَعْـدَهُ فَلَسْـتَ فُـؤادى إنْ رَأيْتُـكَ شاكيا(٧)

---

(١) كفى بك أى كفاك : والمنايا جمع منية وهى الموت . والأمانى جمع أمنية وهى الشىء الذى تتمناه وتجوز فيها التشديد والتخفيف . يخاطب نفسه يقول : كفاك داء رؤيتك الموت شافيا لك وكفى المنية أن تكون شيئا تتمناه أى إذا كنت فى حال ترى شفاءك منها الموت فتلك الحال هى أشد الأدواء عليك وإن كنت صحيحا من الداء ، وإذا كنت فى شدة ترى الموت أخف منها عليك حتى تتمناه عليها فهى الشدة التى لا شدة بعدها .

(٢) الضمير من تمنيتها للمنايا . وأعياه الأمر أعجزه . والمداجاة المداراة يقول : تمنيت المنية لما تمنيت أن تجد صديقا مصافيا فأعجزك أو عدوا مداجيا فلم تجد وهذا نهاية اليأس الذى يختار فيه الموت على البقاء .

(٣) استعده اتخذه عدة له . والحسام السيف القاطع . واليمانى المنسوب إلى اليمن . أى إنما يتخذ السيف لنفى الذلة فإن كنت ترضى أن تعيش ذليلا فلا حاجة لك بالسيف .

(٤) الاستطالة والاستجادة بمعنى اختيار الطويل والجيد . والعتاق من الخيل الكريمة . والمذاكى التى تمت أسنانها .

(٥) الطوى الجوع . وتتقى أى تحذر . وضوار أى مفترسة . وهذا مثل يحث به على الجرأة والوقاحة يقول : لو كان الأسد حييا أى غير جرىء على الصيد لبقى جائعا و لم تكن له سطوة ولا مهابة وإنما يهاب ويتقى متى كان ضاريا جريئا على الافتراس .

(٦) حببته بفتح الباء وكسرها لغة فى أحببته بالألف . وقلبى منادى . ونأى بعد . يعرض بسيف الدولة يقول لقلبه إنى أحببتك قبل أن تحبه وهو قد غدر بى فلا تغدر أنت أيضا أى لا تكن مشتاقا إليه ولا مقيما على حبه فإنك إن أحببت من غدر فلست بواف لى .

(٧) البين البعد . ويشكيك أى يحملك على الشكوى . يقول لقلبه أعلم أنك تشكو فراقه لإلفك إياه ، ثم هدده فقال إن شكوت فراقه تبرأت منك .

فإنَّ دُمـــوعَ العَيـــنِ غُـدْرٌ بِرَبِّهـــا ... إذا كُنَّ إثْـــرَ الغـــادِرينَ جَـــواريا(١)

إذا الجودُ لم يُـرْزَقْ خَلاصـا مـن الأذى ... فَـلا الحَمـدُ مكسـوبًا وَلا المـالُ باقيـا(٢)

وَلِلنَّفْـسِ أخْـلاقٌ تَـدُلُّ علـى الفَتَـى ... أكـانَ سَـخاءً مـا أتـى أمْ تَسـاخيا

أقِـلَّ اشْـتِياقًا أيُّهـا القَلْـبُ رُبَّمـا ... رَأيْتُكَ تُصْفـي الـوُدَّ مـن ليـسَ صافيا

خُلِقْـتُ ألوفًـا لـو رَجَعْـتُ إلى الصِّبـا ... لَفـارَقْتُ شَـيبي مُوجَـعَ القلـبِ باكيـا

وَلَكِـنَّ بالفُسْـطاطِ بَحْـرًا أزَرْتُـهُ ... حَيـاتي ونُصْحـي وَالهَـوَى والقَوافيـا

وَجُـرْدًا مَدَدْنـا بَـينَ آذانِهـا القَنـا ... فَبِتْـنَ خِفافًـا يَتْبَعْـنَ العَواليـا

تَماشَـى بأيْـدٍ كُلَّما وافَـتِ الصَّفـا ... نَقَشْـنَ بـه صـدرَ البُـزاةِ حَوافيـا

وتَنظُرُ مـن سـودٍ صـوادِقَ فـي الدُّجَـى ... يَرَيـنَ بَعيـداتِ الشُّخوصِ كمـا هِيـا(٣)

وتَنْصِـبُ للحَـرْسِ الخَفِـيِّ سَـوامِعًا ... يَخَلْـنَ مُناجـاةَ الضَّمـيرِ تَنادِيـا(٤)

تُجـاذِبُ فُرْسـانَ الصَّبـاحِ أعِنَّـةً ... كـأنَّ علـى الأعْنـاقِ مِنْهـا أفاعيـا(٥)

بِعَزْمٍ يَسـيرُ الجِسْـمُ فـي السَّـرْجِ راكِبًا ... بِهِ وَيَسِـيرُ القَلْبُ فـي الجِسْـمِ ماشـيا(٦)

---

(١) غدر جمع غدور وأصله بضم الدال وإسكانها لغة . وربها صاحبها . وإثر أى فى إثر تصبه على الظرفية أى إذا حرت الدموع على فراق الغادر كانت غادرة بصاحبها لأنه ليس من حق الغادر أن يبكى على فراقه .

(٢) الجود هو الكرم والعطاء . ويريد بالأذى المن بالنعمة وكأنه ينظر إلى الآية الكريمة ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ أى إنما يراد بالجود ما يترتب عليه من الحمد فإذا كدر بالمن بطل الحمد و لم يبق المال فيفقدان كلاهما .

(٣) من سود أى من أعين سود . والدجى جمع دجية وهى ظلمة الليل . أى هى سود العيون صادقة النظر ليلا إذا رأت الأشباح البعيدة رأتها كما هى فلا تنفر منها .

(٤) الحرس الصوت أو الخفىّ منه . والسوامع الآذان جمع سامعة . ويخلن يحسبن . والمناجاة الحديث الخفى . والتنادى أى ينادى بعض القوم بعضا . أى لقوة سمعها تسمع الصوت الخفى فتنصب له آذانا تكاد إذا ناجى الإنسان ضميره تسمع تلك المناجاة كأنها نداء .

(٥) المراد بالصباح هنا الغارة لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح فسميت به . والأعنة سيور اللجم والأفاعى الحيات ، يصف هذه الخيل بالقوة والنشاط وأنها تجاذب فرسانها أعنتها ثم شبه الأعنة فى طولها وامتدادها بالأفاعى .

(٦) بعزم متعلق بمحذوف أى سرنا بعزم . أى كنا بأجسامنا راكبين فى سروج الخيل وهى سائرة بنا ولكن قلوبنا لشدة عزمها واشتياقها كأنها تطلب أن تسبق أجسامنا فكأنها ماشية فى الأجسام .

قَواصِـــدَ كـــافورٍ تَـــوارِكَ غَـــيرِهِ وَمَـنْ قَصَـدَ البَحـرَ استَحَلَّ السَّواقِيا(١)

فَجـاءَتْ بِنـا إِنْسـانَ عَـينِ زَمانِـهِ وَخَلَّـتْ بَياضـا خَلْفَهـا وَمآقِيـا(٢)

تَجـوزُ عَلَيهـا المُحْسِـنينَ إِلى الَّـذى نَـرَى عِندَهُـمْ إِحسـانَهُ وَالأَياديـا(٣)

فَتًى مـا سَـرَيْنا فـى ظُهـورِ جُـدودِنا إِلى عَصْـرِهِ إِلاَّ تَـرَحَّى التَّـلاقِيا(٤)

تَرَفَّـعُ عَـنْ عـونِ المَكـارِمِ قَـدْرُهُ فَمـا يَفعَـلُ الفَعْـلاتِ إِلاَّ عَذارِيـا(٥)

يُبِيـدُ عَـداواتِ البُغـاةِ بِلُطْفِـهِ فَـإِنْ لَم تَبِـدْ مِنهُـمْ أَبـادَ الأَعادِيـا(٦)

أَبـا المِسـكِ ذا الوَجْـهُ الَّـذى كنـتُ تائِقـا إِلَيْـهِ وَذا اليَـوْمُ الـذى كنـتُ راجِيـا(٧)

لَقيتُ المَـرْوَرَى وَالشَّناخِـيبَ دونَـهُ وَجُبْتُ هَجيـرا يَـتْرُكُ المـاءَ صاديا(٨)

---

(١) قواصد حال من الجرد وعبر بضمير الخيل وأراد أربابها . أى قصدنا بها كافورا وتركنا غيره لأنه كالبحر وغيره كالساقية .

(٢) إنسان العين المثال الذى يرى فى سوادها أراد به السواد نفسه . والمآقى جمع مأق وهو طرف العين عند ملتقى الجفنين . شبه بإنسان العين كناية عن سواده ، وشبه غيره من الحكام بما وراء السواد من البياض والمآقى . أى هو من زمانه بمنزلة سواد العين فى الشرف والنفع ، وغيره من الحكام فضول وتوابع لا معنى لها .

(٣) الضمير فى عليها للخيل أى تتخطى عليها الذين أنعموا علينا إلى الذى ينعم عليهم . وكأن هذا تعريض بسيف الدولة وعشيرته وأنهم يأخذون نعمة كافور .

(٤) السرى فى الأصل سير الخيل وقد يطلق . قال الواحدى يريد أنه كان يرجو لقاءه من قديم حين كان ينتقل فى أصلاب آبائه . وهو معنى غريب فى هذا المقام ، ولعل الأشبه أن يكون مراده بالجدود الخطوط واستعار لها ظهورا لأنه جعلها مكانا يسرى فيه كما يسرى على ظهر الأرض أو أحدا من ظهر الدابة . كأنه يقول : ما قطعنا مسافات خطوطنا الماضية حتى انتهينا إلى عصر ملك نحن نرجو أن نلقاه ونجعل تلك المسافات طريقا إليه .

(٥) العون جمع عوان وهى التى كان لها زوج . والفعلات جمع فعلة مرة من الفعل وسكن عينها ضرورة والعذارى جمع عذراء . يعنى أن مكارمه مبتكرة لا يفعل منها شيئا سبق إليه .

(٦) البغاة المعتدون : أى أنه يعامل الأعداء بالحلم والرفق تلطفا فى إزالة عداوتهم فإن لم تزل العداوة منهم أبادهم وأهلكهم .

(٧) أبو المسك كنية كافور لسواده . وذا فى الشطرين إشارة . وتاق إليه اشتاق . يقول : وجهك الذى أراه هو الوجه الذى كنت أشتاق إليه ، وهذا اليوم الذى لقيتك فيه هو اليوم الذى كنت أرجوه . ويروى وذا الوقت الذى كنت راجيا .

(٨) المرورى ، بفتحات ، جمع مرورة وهى الفلاة الخالية . والشناخيب رؤوس الجبال واحدها شنخوب . وجبت قطعت . والهجير حر نصف النهار . والصادى العطشان . يصف طريقه إليه وما قاسى فيه من الجهد الحر الشديد الذى يعطش فيه الماء ، وهى مبالغة ، يريد كثرة ما يجف منه حتى لو كان ذا روح لشعر بالعطش .

أبا كُلِّ طيبٍ لا أبا المِسْكِ وَحدَه وَكُلَّ سَحابٍ لا أخُصُّ الغَواديا(١)

يُدِلُّ بمَعْنًى واحِدٍ كُلُّ فاخِرٍ وَقد جَمَعَ الرَّحْمَنُ فيكَ المَعانيا(٢)

إذا كَسَبَ النّاسُ المَعالِيَ بالنَّدَى فإنَّكَ تُعطي في نَداكَ المَعاليا(٣)

وَغَيرُ كَثيرٍ أنْ يَزورَكَ راجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلْكًا لِلعِراقَينِ واليا(٤)

فَقَدْ تَهَبُ الجَيشَ الَّذي جاءَ غازِيا لِسائِلِكَ الفَرْدِ الَّذي جاءَ عافِيا(٥)

وَتَحْتَقِرُ الدُّنيا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ يَرَى كلَّ ما فيها وَحاشاكَ فانيا(٦)

وَما كُنتَ مِمَّن أدرَكَ المُلْكَ بالمُنَى وَلَكِنْ بأيّامٍ أشَبْنَ النَّواصيا(٧)

عِداكَ تَراها في البِلادِ مَساعِيا وَأنتَ تَراها في السَّماءِ مَراقِيا(٨)

---

(١) وكل سحاب عطف على أبا أى وأبا كل سحاب . والغوادى جمع غادية وهى السحابة التى تنتشر صباحا .

(٢) الإدلال الجرأة على ما يخاطبك اعتدادا بما لك فى نفسه من حب أو منزلة رفيعة . أى كل ذى فخر يفتخر بمنقبة واحدة وأنت تفتخر بكل نوع من أنواع المناقب .

(٣) الندى الجود . أى غيرك يجود ليكسب بجوده مراتب الشرف والسيادة وأنت تجود فتكون المراتب من جملة ما تهبه فى جودك .

(٤) الراجل الماشى على رجله . والملك بسكون اللام تخفيف ملك بكسرها . والعراقان البصرة والكوفة ، وقيل المراد عراق العرب وعراق العجم وهو هنا أولى ومن هنا يُستدل على أنه جاء كافور يطلب مُلكا أو ولاية .

(٥) اللام من قوله لسائلك للتمليك . والعافى القاصد للمعروف .أى إذا أخذت جيشا من أعدائك فى الحرب فقد تهبه لسائل واحد يطلب عطاءك . يصفه بالشجاعة والجود .

(٦) حاشى كلمة تنزيه والواو قبلها للاعتراض . أى تحتقر الدنيا احتقار من جربها وعلم أن كل ما فيها فالت فلم يعقد عليها ثقته و لم يبخل بموجودها . قال الواحدى : وقوله حاشاك استثناء مما يفنى ، ذكر هذا الاستثناء تحسينا للكلام واستعمالا للأدب فى مخاطبة الملوك وهو حسن للموقع .

(٧) المنى جمع منية وهى ما يتمنى . والمراد بالأيام الوقائع . والنواصى جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس . أى لم تدرك الملك بتمنى المنى واتفاق المقادير ولكن بالجد والإقدام وإقامة الوقائع الشديدة التى شابت لها نواصى أعدائك .

(٨) الهاء فى تراها للأيام . والمراقى جمع مرقاة وهى الدرجة . أى أعداؤك يرون تلك الوقائع مساعى فى الأرض لأنك تستفتح بها البلاد وتضم الأطراف ، وأنت تراها مراقى فى السماء لأنك تنال بها ذروة العلاء والمجد .

لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ العَجَاجِ كأنَّمَا ... تَرَى غيرَ صافٍ أن تَرى الجوَّ صافيا(١)

وَقُدتَ إلَيْهَا كلَّ أحْرَدَ سابِحٍ ... يؤدِّيكَ غَضْبَانًا وَيُثْنِيكَ راضيا(٢)

وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطيعُكَ آمِرًا ... وَيَعصِى إذا استثنَيتَ أوْ صِرْتَ ناهيا(٣)

وَأسْمَرَ ذى عِشرِينَ تَرْضَاهُ وارِدًا ... وَيَرْضَاكَ فى إيرادِهِ الخَيلَ ساقيا(٤)

كتائبَ ما انفَكَّتْ تَجوسُ عَمائِرًا ... مِنَ الأرْضِ قد جاسَتْ إلَيها فيافيا(٥)

غَزَوْتَ بِها دورَ المُلوكِ فَباشَرَتْ ... سَنابِكُها هاماتِهِمْ وَالمَغانيا

وَأنتَ الذى تَغْشَى الأسِنَّةَ أوَّلاً ... وتَأنَفُ أنْ تَغْشَى الأسِنَّةَ ثانيا(٦)

إذا الهِنْدُ سَوَّتْ بَينَ سَيفَىْ كَرِيهَةٍ ... فسَيفُكَ فى كَفٍّ تُزيلُ التَّساويا(٧)

---

(١) كدر جمع أكدر وهو من إضافة الوصف إلى الموصوف . والعجاج جمع عجاجة وهى الغبرة . وقوله غير صاف أى ترى الجو غير صاف بأن ترى الجو صافيا . أى لبست لهذه الوقائع العجاج المظلم كأنك إذا رأيت الجو صافيا من الغبار تراه غير صاف أى لا يصفو لك الجو إلا أن يكون مكدرا بالغبار.

(٢) الأحرد القصير الشعر يعنى كل فرس أحرد . والسابح السريع العدو كأنه يسبح فى جريه . ويثنيك أى يردك . أى وقدت إلى هذه الوقائع كل فرس خفيف يحملك إلى الحرب وأنت محنق على العدو ويردك عنها راضيا لظفرك به .

(٣) ومخترط أى سيف مسلول . أى وحملت إليها كل سيف إذا أمرته بالقطع أطاعك فمضى فى رقاب أعدائك فإن استثنيت أحدا منهم أو نهيته عن قتلهم بعد الاشتفاء منهم عصاك فلم يستثن و لم يكف حتى يهلكهم .

(٤) أى وكل رمح أسمر ذى عشرين كعبا إذا أوردته خيل العدو ترضاه واردا لدمائهم ويرضاك ساقيا له منها أى هو أهل لأن يرد الدماء وأنت أهل لأن تورده إياها فكل منكما راض بصاحبه .

(٥) الكتائب فرق الجيوش أى تلك كتائب . والجوس التخلل والتردد . والعمائر جمع عمارة وهى القبيلة أو نحوها . والفيافى المفاوز لا ماء فيها واحدتها فيفاة . أى أن كتائبه لا تزال تتخلل القبائل للغارة بعد أن تخللت فى طلبها المفاوز البعيدة .

(٦) تغشى أى تأتى . والأسنة نصال الرماح . وتأنف تستكبر وتستنكف . يريد أنه أول من يبارز فيأتى الطعان سابقا ولا يأتيه مسبوقا .

(٧) الكريهة الشدة فى الحرب . أى إذا طبعت الهند سيفين فجعلتهما سواء فى المضاء فكفك ترفع هذا التساوى لأنها تجعل السيف الذى تحمله أمضى لقوته فى الضرب .

وَمِـــن قَـــوْلِ ســـامٍ لَـــوْ رآكَ لِنَسْـــلِهِ فِدًى ابنِ أَخـى نَسـلى ونَفسـى وَمَاليـا(١)
مَـــدًى بَلَّـــغَ الأســـتاذَ أقصـــاهُ رُبَّـــهُ وَنَفْـــسٌ لَـــهُ لم تَـــرْضَ إلا التَناهيـــا(٢)
دَعَتْـــهُ فَلَبَّاهـــا إلى المَجْـــدِ وَالعُلَـــى وَقَـد خـالَفَ النّـاسُ النُّفوسَ الدَّواعيـا(٣)
فأصْبَـــحَ فَـــوْقَ العالَمـــينَ يَرَوْنَـــهُ وَإنْ كـانَ يُدْنيـــهِ التَّكَـــرُّمُ نائيـــا(٤)

أريـــك الرِّضـــا

يهجو كافورا وقد نظر إلى شقوق فى رجليه (من بحر الطويل)

أُريـكَ الرِّضَـى لـوْ أَخفَـتِ النَّفسُ خافيـا وَمـا أنـا عـنْ نَفسـى وَلا عنـكَ راضيـا(٥)
أَمَيْنـًا وَإخْلافـًا وَغَـدْرًا وَخِسَّـةً وَجُبْنـًا؟ أَشْخصا لُحتَ لى أَمْ مَجازيا(٦)؟

---

(١) من قول سام خبر مقدم . وفدى ابن أخى إلى آخر الشطر مبتدأ مؤخر وهو حكاية القول . ولنسله صلة القول . أى لو رآك سام بن نوح لكان من قوله لنسله هذه العبارة وذلك أن يقال إن البيض من ولد سام والسود من ولد أخيه حام فيقول إنه لنجابته وفضله لو رآه سام لفضله على نسله وجعل نفسه وإياهم فدى له.

(٢) المدى الغاية وهى خبر عن محذوف يريد ما ذكره من مناقبه . والأستاذ الرئيس ، وفى معرب الجواليقى : اصطلحت العامة إذا عظموا الخصى أن يخاطبوه بالأستاذ ، وإنما أخذوا ذلك من الأستاذ الذى هو الصانع لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم وكأنه أستاذ فى حسن الأدب ، وأقصاه أبعده. ونفس عطف على ربه . أى أن ما بلغه من الفضل غاية بلغه إياها ربه ونفسه التى لا ترضى فيما تطلبه بما دون النهاية .

(٣) فاعل دعته ضمير النفس . وإلى يتعلق بدعته أو بلباها على طريق التنازع . أى دعته نفسه إلى المجد فأجاب دعوتها وغيره من الناس معرضون عما تدعوهم إليه أنفسهم لعجزهم عن بلوغ مرادها .

(٤) يدنيه يقربه . ونائيا بعيدا وهو مفعول ثان لرونه . أى أصبح فوق الناس فهم يرونه بعيدا عنهم فى الرتبة وإن كان تكرمه يقربه منهم بما يبديه من التواضع .

(٥) المعنى : لو كانت النفس تخفى ما يعتريها من قبض أو بسط لأخفيت كراهتى لك وأريتك الرضى، أى لو قدرت على إخفاء ما فى نفسى من كراهتك لكنت أريك الرضى ولكنى لست براض عنك لتقصيرك فى حقى ولا عنها أيضا لقصدها إليك .

(٦) المين الكذب . أى أتجمع مينا وتخلف إخلافا وهلم جرا . والمخازى جمع مخزية وهى الفعلة القبيحة يذل صاحبها . المعنى : أتجمع بين هذه الخصال كلها ، أفشخص أنت إذن أم مجموع مخاز ؟ .

تَظُنُّ ابتِسامَاتي رَجاءً وغِبْطَةً ... وَما أنا إلا ضاحِكٌ مِنْ رَجائِيا(١)

وتُعجِبُني رِجْلاكَ في النَّعْلِ ، إنَّني ... رَأيتُكَ ذا نَعْلٍ إذا كنتَ حافِيا(٢)

وإنَّكَ لا تَدْرِي أَلَوْنُكَ أسْوَدٌ ... مِنَ الجهلِ أمْ قد صارَ أبيضَ صافِيا(٣)

ويُذْكِرُني تَخييطُ كَعبِكَ شَقَّهُ ... وَمَشيكَ في ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عارِيا(٤)

ولَوْلا فُضولُ النَّاسِ حِثْتُكَ مادِحًا ... بِما كنتُ في سِرِّي بِهِ لكَ هاجِيا(٥)

فأصْبَحْتَ مَسرورًا بِما أنا مُنشِدٌ ... وَإنْ كانَ بالإنشادِ هَجْوُكَ غالِيا(٦)

فإنْ كُنتَ لا خَيرًا أفَدْتَ فإنَّني ... أفَدْتُ بِلحظي مِشفَرَيكَ المَلاهِيا(٧)

وَمِثْلُكَ يُؤتَى مِنْ بِلادٍ بَعيدَةٍ ... لِيُضْحِكَ رَبّاتِ الحِدادِ البَواكِيا(٨)

---

(١) الغبطة المسرة وحسن الحال . يقول : إذا ابتسمت إليك فلنت ابتسامى رجاء لك وغبطة بقربك وإنما أنا أضحك من رجائى لمثلك .

(٢) أى إذا كنت حافيا فإن لك نعلا من جلد رجليك لغلظه . وقوله تعجبنى رجلاك استحسان تهكم يريد أنك تتشبه بالمترفين فتلبس النعال كأنك تتأذى من المشى بدونها مع أن جلد رجليك كالنعال .

(٣) من الجهل تعليل لقوله لا تدرى . المعنى : بعد أن أحرزت الحكم لا تدرى بجهلك هل لونك أسود كما كنت تعرفه أم صار أبيض . أى لا يعد أن توهم أنك قد أشبهت البيض فى اللون كما توهمت أنك أشبهتهم فى الزف .

(٤) المعنى : إن تخييطك لكعبك يذكرنى الشقوق التى كانت به والأيام التى كنت فيها تمشى عاريا . وقوله فى ثوب من الزيت ذكر أن مولاه كان زياتا وأن الأسود كان يحمل الزيت عاريا ويمشى متلطخا به فكأنه فى ثوب من الزيت .

(٥) الفضول تعرض الإنسان لما لا يعنيه . يقول : أنا أمدحك ظاهرا وأهجوك سرا فلولا ما فى طباع الناس من الفضول لأظهرت لك الهجو وقلت إنى أمدحك به لأنك لا تفرق بين المديح والهجاء ولكنى أخاف أن يقولوا لك هذا الذى أتاك به هجاء لا مديح .

(٦) هذا تفريع على البيت الذى قبله أى كنت تسر بما أنشدك من الهجو لاعتقادك أنه مديح وإن كان هجوك يغلو بالإنشاد أى يكثر الإنشاد عليه لأنك أخس قدرا من أن تهجى وينشد هجاؤك . وفى هذا ما يؤكد ما أشرنا إليه من استهزاء المتنبى بكافور وهو يمدحه .

(٧) قوله لا خيرا أفدت أى لا أفدت خيرا . وأفدت فى الشطر الثانى بمعنى استفدت يقال أفدته كذا أى أعطيته إياه وأفاد هو أى أخذه . ولحظى مصدر أى رؤيتى . والمشفر من البعير بمنزلة الشفة من الإنسان استعار له مشفرين لعظم شفتيه . يقول : إن كنت لم تفدنى خيرا فى مقامى عندك فإنى استفدت للملاهى برؤيتى شفتيك فلهوت عما أنا فيه من الحرمان بقصدك .

(٨) روى الواحدى ربات الحجال وهى الستور . يقرر ما ذكره فى البيت السابق ويقول : مثلك يقصد من البلاد البعيدة ليتعجب من غرابة منظره وتسلى به النساء الثاكلات لأنهن إذا رأينه غلبهن الضحك فلهون عن البكاء .

محتويات الكتاب

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٥	المقدمة		
١٩	الشمس من حساده	عذل العواذل حول قلب التائه	سوداه
٢١	جعلت فداءه	أتنكر يا بن إسحاق إحسانى	إنالى
٢٢	أنت الضياء	أمن ازديارك فى الدجى الرقباء	ضياء
٢٥	ماذا يقول ؟	ماذا يقول الذى يغنى	السماء
٢٦	كرم وذكاء	إنما التهنئات للأكفاء	البعداء
٢٨	أتأذن لى	أرى مرهفا مدهش الصيقلين	عتا
	بدر الدجى	ألا كل ماشية الخيزلى	القيدبى
٣١	ثوب البهاء	لقد نسبوا الخيام إلى علاء	الإباء
	أسامرىّ	أسامرىّ ضحكة كل راء	الأغبياء
٣٢	سحاب	لعينى كل يوم منك حظ	عجاب
	أنت جده وأبوه	قدیناك أهدى الناس سهما إلى قلبى	حرب
٣٣	فتى الخيل	لا يحزن الله الأمير فإننى	بنصيب
٣٥	قدیناك	قدیناك من ربع وإن زدتنا كربا	الغربا
٣٩	ألا ما لسيف الدولة	ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا	مضاربا
	لا تشينه بالنضار	أحسن ما يغصب الحديد به	الغضب
٤٠	وهل ترقى إلى الفلك الخطوب..	أيدرى من أرابك من يريب	الخطوب
٤١	الرفق بالجانى عتاب	بغيرك راعيا عبث الذئاب	الضراب
٤٤	فى رثاء أخت سيف الدولة	يا أخت خير أخ يا بنت خير أب	النسب
٤٨	فهمت الكتاب	فهمت الكتاب أبر الكتب	العرب
٥١	اترك العتاب	أبا سعيد جنب العتابا	الصوابا
٥٢	لأحبتى	لأحبتى أن يملأوا	الأكوبا
	مصائب شتى	لأى صروف الدهر فيه نعائب	نطائب
٥٣	هز اللواء	دمع جرى فقضى فى الربع ما وجبا	كربا
٥٥	أفنى النضار مواهبا	بأبى الشموس الجانحات غواربا	جلابيا
٥٧	السياسى الفارس	إنما بدر بن عمار سحاب	عقاب
	معدن الأدب	ياذا المعالى ومعدن الأدب	العرب
٥٨	عرفت نوائب الحدثان	ضروب الناس عشاق ضروبا	حبيبا
٦١	فى وصف مجلس	المجلسان على التمييز بينهما	الأدبا
	الملك المرجى	تعرض لى السحاب وقد قفلنا	السحابا
٦٢	يبنى به الله المعالى	الطيب مما غنيت عنه	طيبا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
	ما أحسنها مقلة	أيا ما أحيسنها مقلة	أعجب
	أعيدوا صباحى	أعيدوا صباحى فهو عند الكواعب	الحبائب
٦٥	فى زى الأعاريب	من الجآذر فى زى الأعاريب	الجلاليب
٧١	شرق وغرب	أغالب فيك الشوق والشوق أغلب	أعجب
٧٦	منى	منى كن لى أن البياض خضاب	شباب
٨٠	يصف خرذا مقتولا	لقد أصبح الخرذ المستغير	العطب
	وأسود	وأسود أما القلب منه فأبيض	فرحيب
٨١	ما أنصف القوم ضبه	ما أنصف القوم ضبه	الطرطبه
٨٣	نحن بنو الموتى	أكثر ما الملك معرّى به	قلبه
٨٥	هجاء	لما نسبت فكنت ابنا لغير أب	أدب
٨٦	رأى خلتى	رأى خلتى من حيث يخفى مكانها	تحلّت
٨٧	فدتك الخيل	فدتك الخيل وهى مسومات	مجردات
	كنت البديع الفرد من آياتها ...	سرب محاسنه حرمت ذواتها	موصوفاتها
٩٠	هذا اليوم أريح	هذا اليوم بعد غد أريح	أحيح
٩١	تحيا القرائح	بأدنى ابتسام مشك تحيا القرائح	الجوارح
٩٢	نباح	أنا عين المسود الجحجاح	بالنباح
	جهد المقل	حللا كما بى فليك التسريح	الشيح
٩٤	تباريح	حاربة ما لجسمها روح	تباريح
	أمضى السلاح	يقاتلنى عليك الليل حدا	السلاح
٩٥	باعث كل مكرمة	أيا باعث كل مكرمة طموح	سبوح
	مسود كريم	أنا عين المسود الجحجاح	بالنباح
	تتبعها المنايا	وطائرة تتبعها المنايا	الجناح
٩٦	يا شمس الزمان	عواذل ذات الخال فىّ حواسد	لماحد
٩٩	قيدت نفسى فى ذراك	لكل امرئ من دهره ما تعودا	العدى
١٠٢	تاج لؤى بن غالب	أهلا بدار سباك أغيدها	حرّدها
١٠٥	فارقتكم	فارقتكم فإذا ما كان عندكم	يد
١٠٦	كرم وأريحية	أقصر فلست بزائدى ودا	الحدا
١٠٩	فداء الأمير	أيا محمد الله ورد الخدود	القدود
١١١	غريب فى قومه	كم قتيل كما قتلت شهيد	المقدود
١١٣	الشعر القاتل	إن القوافى لم تنمك وإنما	بوحد
	الزاد قد نفد	محمد بن زريق ما نرى أحدا	بعدا
١١٤	صولة الأسد	ما الشوق مقتنعا منى بذا الكمد	كبد
١١٥	تهلل قبل تسليمى عليه	أحاد أم سدس فى أحاد	بالتنادى
١١٧	زمان حديد	أحلما نرى أم زمانا جديدا	أعيدا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١١٨	سأطلب حقي بالقنا	أقل فعال بله أكثره مجد	حمد
١٢١	أما الفراق	أما الفراق فإنه ما أعهد	يولد
	بصير بأحمد الحمد	لقد حازني وجد بمن حازه بعد	وحد
١٢٤	رقد	يا من رأيت الحليم وغدا	عيدا
	واحدة لأوحد	وزيارة عن غير موعد	المسهد
١٢٥	بلغت المراد	أمن كل شيء بلغت المرادا	العيادا
	فضله لا ينفد	وشامخ من الجبال أقود	الأصيد
١٢٦	أتنكر ما نطقت به ؟	أتنكر ما نطقت به بديها	الجواد
	كالكأس	وبنية من عيزران ضمنت	في يد
١٢٧	وسوداء	وسوداء منظوم عليها لآلئ	الندّ
	هذا الوداع	ماذا الوداع وداع الوامق الكمد	للجسد
	يا أيها المنصور	أود من الأيام ما تسوده	جنده
١٣١	الصلح	حسم الصلح ما اشتهته الأعادي	الحساد
١٣٥	عيد	عيد بأبة حال عدت يا عيد	تجديد
١٣٩	جاء النيروز	جاء نيروزنا وأنت مراده	زناده
١٤٢	كتاب	بكتب الأنام كتاب ورد	يد
١٤٣	نسبت	نسيت وما أنسى عتابا على الصد	الخد
١٤٧	عند مولاك	أزائر يا خيال أم عائد	راقد
١٥٠	يمدح سيدا كريما	وشادن روح من يهواه في يده	مقلده
١٥١	ليث الغاب	أمسأور أم قرن شمس هذا	الأستاذا
١٥٢	أنت الذي فخر الزمان بذكره ...	سر ! حل حيث تحله النوار	المقدار
١٥٣	أي الفرسين	اهتزت دهماءتين يا مطر	الخبر
١٥٤	تأتي الندى	أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه	فتكره
	رضاك	رضاك رضاي الذي أوثر	أظهر
١٥٥	أموت وأحيا	أرى ذلك القرب صار ازورارا	احتصارا
١٥٦	حتى الشمس والقمر	الصوم والفطر والأعياد والعصر	والقمر
١٥٧	ما يزال على الأملاك يفتخر	فلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته	النظر
١٥٨	الموت اضطرار	طوال فنا تطاعنها قصار	بحار
١٦٣	مدح واستعطاف	حاشى الرقيب فخانته ضمائره	بوادره
١٦٥	هم الناس	أريقك أم ماء الغمامة أم خمر	جمر
١٦٧	الحياة غرور	إني لأعلم ، والليب خبير	غرور
١٦٨	صبرا بني إسحاق	غاضت أناملـه وهن بحور	سعير
	شبهتها بالشمس	مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر	الخمور
١٦٩	وجه الأمير	أنشر الكباء ووجه الأمير	المسكر
	أنت أعظم أهل الأرض	زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي	مقدارا
	وفى بالدهر لى	ووقت وفى بالدهر لى عند سيد	كثيرا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
	أبى كرمه أن يعرضنا لعصف الرياح..	بقية قوم آذنوا ببوار	عقار
١٧٠	هيهات	أصبحت تأمر بالحجاب الخلوة	بقادر
	نافذ أمرها	وجارية شعرها شطرها	أمرها
	الأمير	إن الأمير آدام الله دولته	مضر
١٧١	أبناء عم	إلآل إبراهيم بعد محمد	وزفير
	يرى الشمس ولا ينكرها	لا تلومن اليهودى على	ينكرها
	رجاء حودك	يرجاء جودك يطرد الفقر	العمر
١٧٢	غير مختار	لا تنكرن رحيلى عنك فى عجل	مختار
	عذيرى	عذيرى من عذراى من أمور	المذور
١٧٣	أيهذا الأمير	ترك مدحيك كالضحاء لنفسى	الكثير
١٧٤	خصال	إنما أحفظ المديح بعينى	الأمير
	سقيت القطارا	بسيطة مهلا سقيت القطارا	حيارى
	لا تحسبن المجد زقا وقينة	أطاعن خيلا من فوارسها الدهر	الصبر
١٧٧	وسمعت بطليموس	باد هواك صبرت أم لم تصبرا	أوحرى
١٨٤	بآياتك الكرام	كفرتدى فرند سيفى الجراز	للوراز
١٨٧	لا شغل الأمير عن المعالى	ألا أذن فما أذكرت ناسى	قاس
	تكبات الدهر	أظبية الوحش لولا ظبية الأنس	تعس
١٨٨	نديم	ألذ من المدام الخندريس	الكئوس
١٨٩	يا من نلوذ من الزمان به	هذى برزت لنا فهجت رسيسا	نسيسا
١٩١	بذل المكرمات	يقل له القيام على الرءوس	النفوس
	لا ينجز الميعاد	أنوك من عبد ومن عرسه	نفسه
١٩٢	أحب امرئ	أحب امرئ حبّت الأنفس	معطس
١٩٣	بحر البحور	مبيتى من دمشق على فراش	حاش
١٩٦	لم نقض حقه	فعلت بنا فعل السماء بأرضه	نقضه
	لا يزول فضلك	مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى ...	الغمض
	إذا اعتل سيف الدولة	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض	الخمض
١٩٧	ليت الرياح	لا عدم المشيحَ المشيعُ	تصنع
	غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع .	غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع	شجعوا
٢٠١	شوقى إليك	شوقى إليك نفى لذيذ هجوعى	ضلوعى
	فتى منبج	حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا	أشيع
	قاتل البطل المفدى	ملثّ القطر أعطشها ربوعا	النقيعا
٢٠٥	يا مغنيا أمل الفقير لقاؤه	أركائب الأحباب إن الأدمعا	اليرمعا
٢٠٨	يرثى أبا شجاع	الحزن يقلق والتجمل يردع	طبع
٢١٢	وداع	بأبى من وددته فافترقنا	اجتماعا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٢١٣	كن كيف شئت	لعون بطول الثواء والتلف	أبا دلف
٢١٤	المطهم المعروف	موقع الخيل من ندالك طفيف	ألوف
٢١٥	صانع المكرمات	جلية أم غادة رفع السجف	شنف
٢١٦	شق الصفوف	به وبمثله شق الصفوف	الحتوف
	له نفسي الفداء	ومنتسب عندى إلى من أحبه	عفيف
٢١٧	أعددت للغادرين	أعددت للغادرين أسيافا	آثافا
٢١٩	قدرة الخلاق	أيدرى الربع أى دم أراقا	شاقا
٢٢٢	أتاك الحمد من كل منطق ...	لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى	وما بقى
٢٢٦	وما الحسن فى وجه الفتى	تذكرت ما بين العذيب وبارق	السوابق
٢٢٧	لم يمت الكرام	أرق على أرق ومثلى يأرق	تزقرق
٢٢٩	عاشق الحرب	هو البين حتى ما تأنى الخرائق	أفارق
	ذو اللب	وحدث المدامة غلابة	أشواقه
	ذات غدائر	وذات غدائر لا عيب فيها	للعناق
	بحقى	سقانى الخمر قولك لى بحقى	بمذق
٢٣١	ما للعروج الخضر	ما للعروج الخضر والحدائق	العوائق
٢٣٢	مات إسحاق	قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم	من الحمق
٢٣٥	ليس إلا أبا العشائر	أتراها لكثرة العشاق	فى المآقى
	أيها السماح	لام أناس أبا العشائر فى	والورق
٢٣٦	طموح	أى محل أرتقى	أتقى
	رب قافية	رب نجيع بسيف الدولة انفكا	ملكا
	هو الشمس	إن هذا الشعر فى الشعر ملك	فلك
	بدر الدجى	أما ترى ما أراه أيها الملك	حبك
	أحببت للشعر	بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا	مغانيكا
٢٣٧	الشرق والغرب	تهنأ بصور لم تهنها بكا	لكا
	نديم الشراب	لم تر من نادمت إلا كا	ذاكا
	بلغت الذى تريد	قد بلغت الذى أردت من البر	عليكا
٢٣٨	درت على الناس دور الفلك ...	لئن كان أحسن فى وصفها	الوصف لك
	أنا عاتب	أنا عاتب لتعتبك	لتعجبك
	فدى لك	فدى لك من يقصر عن مداكا	فداكا
٢٤١	يا أيها الملك	يا أيها الملك الذى تدماؤه	لا ملكه
٢٤٢	أيها الملك الجليل	رويدك أيها الملك الجليل	تنيل
٢٤٣	رمانى الدهر بالأرزاء	نعد المشرفية والعوالى	قتال
٢٤٦	شجاعة الفارس الشاب	لا تحسن الوفرة حتى ترى	القتال
	وليس بأول ذى همة	إلام طماعية العاذل	للعاقل
٢٥٠	هو الشجاع	أعلى الممالك ما يبنى على الأسل	كالقيل
٢٥٢	رثاء	بنا منك فوق الرمل ما بك فى الرمل	يبلى

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٢٥٤	يا أيها القمر	لا الحلم حاد به ولا بمثاله	وزياله
٢٥٦	لا يفعل السيف أفعاله	يؤمم ذا السيف آماله	أفعاله
٢٥٧	صار الأنام به سادة	أيقدح في الخيمة العدل	يشمل
٢٥٨	أحاب دمعي	أحاب دمعي وما الداعي سوى طلل	والإبل
٢٦٢	دعاء	عش ابق اسم سد جد	تسل
	ميدان الفصاحة	شديد البعد من شرب الشمول	التخيل
٢٦٣	وأنت السيف	أثبت بمنطق العرب الأصيل	قيلي
	لقيت العفاة	لقيت العفاة بأماضا	بأحاظها
	في سود الليالي	وصفت لنا ، ولم تره ، سلاحا	النزال
٢٦٤	فديت	فديت بماذا يسر الرسول	العليل
	جواد على العلات بماله	ليالي بعد الظاعنين شكول	طويل
٢٦٨	فضلوا بفضلك	إن كنت عن غير الأنام سائلا	فضائلا
	كريم	دروع لملك الروم هذي الرسائل	ويشاغل
٢٧٣	إلى سيف الدولة	إن يكن صبر ذي الرزية فضلا	الأحلا
٢٧٥	هكذا هكذا	ذي المعالي فليعلمون من تعالى	فلا لا
٢٧٨	أنا أهوى	مالنا كلنا جوى يا رسول	المقبول
٢٨٠	اعتزاز	محبي قيامي ما لذلكم النصل	القتل
٢٨١	شغلك المكرمات	قد شغل الناس كثرة الأمل	شغل
	أنا للمكرمات	قفا تريا ودقي فهاتا المحايل	قائل
٢٨٢	الرحيل	أحببت بدرك إذ أردت رحيلا	قليلا
٢٨٣	واحد الدنيا	عزيز إسي من داؤه الخدق النجل	قبل
٢٨٤	لا تلمني	صلة الهجر لي وهجر الوصال	هلال
٢٨٦	صيد	ومنزل ليس لنا بمنزل	الهطل
٢٨٨	إلى ابن عمار في مرضه	أبعد نأى المليحة البخل	الإبل
٢٩٠	أعطيت في المهد الكمال	بقالي شاء ليس هم ارتحالا	الجمالا
٢٩٢	الفارس البطل	في الخد أن عزم الخليط رحيلا	محولا
٢٩٥	تلاحظك العيون	أرى حللا مطواة حسانا	اعتلالي
	عسى أقوم بشكرك	عذلت منادمة الأمير عواذل	السائل
	الشجاع الكريم	بدر فتى لو كان من سؤاله	ماله
٢٩٦	طول البقاء لك	قد أبت بالحاجة مقضية	تطويلها
	يهجو قوما	أماتكم من قبل موتكم الجهل	النمل
	يا أكرم الناس	يا أكرم الناس في الفعال	المقال
	لقد كان ذليلا	أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ	وسهولا
٢٩٧	لدى ملك	لا تحسبوا ربعكم ولا طلله	قتله

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٢٩٩	أتحلف ؟	أتحلف لا تكلفنى مسيرا	مالا
٣٠٠	لا حيل عندك	لا حيل عندك تهديها ولا مال	الحال
٣٠٥	ذرينى	كدعواك كل يدعى صحة العقل	جهل
٣٠٨	ملك	إنك فإنا أيها الطلل	الإبل
٣١٢	ماله ومالى	ما أحدر الأيام والليالى	ومالى
٣١٧	حبيب	وفاؤكما كالرَّبع أشجاه طاسمه	ساجمه
٣٢٠	سيف الدولة	أين أزمعت أيهذا الهمام ؟	الغمام
٣٢١	درة تاجه	أنا منك بين فضائل ومكارم	دائم
٣٢٢	أحار على الأيام	إذا كان مدح فالنسيب المقدم	متيم
٣٢٥	واحر قلباه	واحر قلباه ممن قلبه شيم	سقم
٣٢٧	المجد عوفى	المجد عوفى إذ عوفيت والكرم	الألم
٣٢٨	أيها المشتكى	قد سمعنا ما قلت فى الأحلام	المنام
		وتأتى على قدر الكرام المكارم .	المكارم
٣٣٢	أحاد الحرب	أراع كذا كل الأنام همام	غمام
٣٣٤	أيا راميا	أيا راميا يصمى فؤاد مرامه	لسهامه
٣٣٥	سمعتك منشدا	رأيتك توسع الشعراء تيلا	والقدما
	سلب الورى أحلامهم	ذكر الصبى ومراتع الآرام	حمامى
٣٣٨	أين البطاريق	عقبى اليمين على عقبى الوغى تندم	القسم
٣٤٢	هم مقيم	كفى ! أرانى ، وبك ، لومك ألوما	ألجما
٣٤٣	طموح وشجاعة	إلى أى حين أنت فى زىّ محرم	وإلى كم
	أحلام الشباب	ضيف ألم برأسى غير محتشم	باللمم
٣٤٦	اعتداد بالنفس	أبا عبد الإله معاذ : إنى	مقامى
	نديمى الرمح	إذا ما شربت الخمر صرفا مهنأ	الكرم
	دواء من الهموم	وآخ لنا بعث الطلاق ألية	الخرطوم
٣٤٧	مذل الأعزاء	ملامى النوى فى ظلمها غاية الظلم	السقم
٣٤٩	الدهر فى الكرام متهم	أحق عاف بدمعك الهمم	القدم
٣٥١	كأنك فى فم الزمن ابتسام	فؤاد ما تسليه المدام	اللثام
٣٥٣	البطل المنتصر	نرى عظما بالبين والصد أعظم	متهم
٣٥٥	أسود الفراديس	أحاربك يا أسد الفراديس مكرم	فمسلم
٣٥٦	اعتذار	ما نقلت عنه مشية قدما	ألما
	رب عين أخف منه الحمام	لا افتخار إلا لمن لا ينام	لا ينام
٣٥٩	يرثى جدته لأمه	ألا لا أرى الأحداث مدحا ولا ذما	حلما
٣٦١	ما لى وللدنيا	أنا لائمى إن كنت وقت اللوائم	المعالم
٣٦٣	لمن ذا الحديث ؟	غير مستنكر لك الإقدام	والإعلام
٣٦٤	حييت من قسم	حييت من قسم وأفدى مقسما	معظما
	تمر الريح رهوا	أعن إذنى تمر الريح رهوا	الغمام
	ستبكى شجوها فرسى ومهرى .	إذا غامرت فى شرف مروم	النجوم

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٣٦٥	ومن البلية	هوى النفوس سريرة لا تعلم	أسلم
	لم تدمم أياديك	روينا ياابن عسكر اقمامنا	هياما
٣٦٨	فراق ــ فى كافور	فراق ومن فارقت غير مذمم	ميمم
٣٧١	فى وصف الحمى	ملومكما يجل عن الملام	الكلام
٣٧٥	من أية الطرق ؟	من أية الطرق يأتى مثلك الكرم	والحلم
٣٧٦	وما أدرى	أما فى هذه الدنيا كريم	الهموم
٣٧٧	وأى فتى ؟	يذكرنى فاتكا حلمه	اسمه
٣٧٨	بين ماء الرافدين	حتام نحن نسارى النحم فى الظلم	قدم
٣٨٣	عوذت بك الكرم	قد ضاق الورد فى الذى زعما	دعا
٣٨٤	بقيك الردى	نزور ديارا ما نحب لها مغنى	الإذنا
٣٨٥	ثياب كريم	ثياب كريم ما يصون حسانها	صوانها
٣٨٦	أدام تمكينه	حجب ذا البحر بحار دونه	ويحمدونه
٣٨٧	ما زلت تضربهم	الرأى قبل شجاعة الشجعان	الثانى
٣٩٠	لحول	أبلى لهوى أسفا يوم النوى بدنى	والوسن
٣٩١	سيف ولسان	قضاعة تعلم أنى الفتى الذى	الزمان
	حبك فى قلبى	كتمت حبك حتى منك تكرمة	وإعلانى
٣٩٢	كأس	إذا ما الكأس أرعشت اليدين	وبينى
	شكوى العاشقين	الحب ما منع الكلام الألسنا	أعلنا
٣٩٤	يا بدر الحديث شجون	يا بدر إنك والحديث شجون	تكوين
	الزمن عدو العبقرية	أفاضل الناس أغراض لدى الزمن	القطن
٣٩٧	سواك إنسانا	قد علم البين منا البين أحفانا	أحزانا
٤٠٠	زال النهار	زال النهار ونور منك يوهمنا	إحنان
	ما لى وللحمر	ما أنا والخمر ويطيخة	الحيزران
٤٠١	لا أهل ولا وطن	لم التعلل لا أهل ولا وطن	سكن
٤٠٣	صحب الناس قبلنا ذا الزمانا ..	صحب الناس قبلنا ذا الزمانا	عنانا
٤٠٤	عدوك مذموم بكل لسان ...	عدوك مذموم بكل لسان	القمران
٤٠٦	فتى	جزى عربا أمست ببليس ربها	عيونها
٤٠٧	لو كان	لو كان ذا الأكل أزوادنا	إحسانا
	مغانى الشعب	مغانى الشعب طيبا فى المغانى	الزمان
٤١٢	أنت جده وأبوه	أغلب الحيزين ما كنت فيه	تنميه
	زادك الله	الناس ما لم يسروك أشياه	معناه
٤١٣	قالوا	قالوا ألم تكنه فقلت لهم	وصفناه
	أتم سعدك	أحق دار بأن تدعى مباركة	فيها
٤١٤	لقد شفيت بمنصلى الوحوه ...	لئن تك طيئ كانت لئاما	بنوه
	دان له شرقها ومغربها	أوه بديل من قولتى واها	ذكرها
٤١٨	أيا المسك	كفى بك داء أن ترى الموت شافيا	أمانيا
٤٢٣	أريك الرضا	أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا	راضيا

رقم الإيداع ١١٦٥٩ / ٩٤ - 2 - 0723 - 11 - 977 . N . B . S . I